

# النفس المطمئنة الصحيح

من موسوعة

الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

إعداد

أ.د. / حِمْتُ بنِ بَشِيرِ بنِ يَاسِينَ

أستاذ التفسير في كلية القرآن الكريم والدراسات العليا  
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً

دار المنارة

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is crucial for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for consistent data collection practices and the use of advanced analytical techniques to derive meaningful insights from the data.

3. The third part of the document focuses on the role of technology in data management and analysis. It discusses how modern software solutions can streamline data collection, storage, and processing, thereby improving efficiency and accuracy.

4. The fourth part of the document addresses the challenges associated with data management, such as data quality, security, and privacy. It provides strategies to mitigate these risks and ensure that the data remains reliable and secure throughout its lifecycle.

5. The fifth part of the document concludes by summarizing the key findings and recommendations. It stresses the importance of a data-driven approach in decision-making and the need for continuous monitoring and improvement of data management processes.

منه الهدى  
منه الهدى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النفس المحترقة بالصبح

من موسوعة  
الصبح المسطور من التفسير بالمأثور





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نعمه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فهذا الكتاب قد اختصرته من التفسير الصحيح «موسوعة التفسير المسبور من التفسير بالمأثور» ليرفد المكتبة القرآنية بتفسير مختصر أثري صحيح، خالٍ من الروايات الضعيفة والموضوعة، مجرد من الآراء الدخيلة والتعريفات الطويلة، محلي بالأحاديث والروايات الثابتة، منتخب من الكتب المسندة لجهازة المفسرين والمحدثين المعتمدين، منتقى من رحاب قسم البيان الأربع التي قام عليها علم التفسير بالمأثور، إذ شمل هذا المختصر تفسير القرآن بالقرآن وهو الطراز الأول لأنه تفسير من رب العالمين، ثم ما صح من تفسير النبي الأمين ﷺ، ثم ما صح عن الصحابة رضي الله عنهم الذين شهدوا التنزيل ونبغوا في معارفه، ثم ما صح عن التابعين رحمهم الله الذين أوعبوا ووعوا التفاسير المذكورة، فغدوا خير طبقة عرفت التفسير بعد الصحابة رضي الله عنهم.

وأما منهجي في هذا المختصر فقد أسندت نصوص التفسير إلى قائلها، ذكراً مصادرها الأصلية، مبيناً درجة الرواية من الصحة، واختصرت ذلك جاعلاً لكل مصدر ودرجة رواية رمزاً كما هو موضح في قائمة الرموز. وكذلك اختصرت الأحاديث والأقوال الطوال مقتصراً على الشاهد، رامزاً لمواطن الحذف بثلاث نقاط هكذا... ومن ضروب الاختصار أيضاً: حذف الكلام عن التخريج والطرق وأقوال النقاد في الحكم على الرواية، وحذف أرقام الأجزاء والصفحات، وحذف روايات فضائل السور والآيات، والروايات التي يغني عنها غيرها، كالروايات المتشابهة والمتماثلة فأكتفي بأشبعها وأقواها متناً، وأصحها وأعلاها سنداً.

وما لم يُذكر تفسيره إما لوضوحه أو لتقدم تفسيره، وإذا تقدم ذكر التفسير فإني أُحيل إلى السابق واللاحق بقول: انظر سورة كذا، آية كذا، حديث كذا، أو قول فلان.

ولم أتطرق إلى تراجم الأعلام، والتعريف بالأماكن والأيام لأنه سيلحق بملحق تابع للموسوعة.

وقد راعيت في مسائل الخلاف بين المفسرين المعتمدين ذكر القول الراجح، وإذا كان المقام يقتضي ذكر الخلاف فإني أذكر الأقوال ثم أختتمها بالجمع أو الترجيح، هذا بالنسبة لمسائل الخلاف التضاد، وأما مسائل الخلاف التنوع فأذكره غالباً لمزيد التوضيح، وأحياناً ترى تفسير التابعي يوضح تفسير الصحابي.

وأما قائمة المصادر والمراجع فلم أذكرها لأنها وردت كاملة في الموسوعة فلا داعي للتكرار. ومن أراد التثبت من بعض المسائل المتقدمة فليرجع إلى الموسوعة.

وقد سلكت هذا المنهج لتحقيق عدة أهداف من أهمها ما يأتي:

١- تسهيل الفهم والتدبر لكلام الله عز وجل، إذ يجد القارئ أصح الروايات التفسيرية بجوار كل آية.  
٢- سهولة البحث، فكونه في مجلد واحد يساعد الرجوع إلى التفسير المنشود مباشرة دون البحث في عدة مجلدات، وكذلك سهولة حمله واقتنائه.

٣- وضع قاعدة تفسير صحيحة تساهم في إنجاز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، لأن فتوى جواز الترجمة تشترط أن تكون المعاني صحيحة.

٤- سد حاجة المكتبة القرآنية لتفسير أثري صحيح مختصر، وليكون أساساً لتفسير لاحق يجمع بين مدرسة الأثر ومدرسة الرأي.

٥- محاولة غرلة الدخيل عن طريق التأصيل وعدم التأويل.

٦- أن يكون التفسير مناسباً لجميع طبقات المجتمع حتى تعم الفائدة.

وفي الختام أشكر الأخوة القائمين على دار المآثر على اهتمامهم وعنايتهم في طباعة هذا الكتاب، فقد ساهم مديرها الشيخ الفاضل القارئ غازي بن بنيدر العمري في المراجعة والمتابعة شخصياً مع كثرة أعماله، فله جزيل الشكر والتقدير. كما أقدم الشكر الجزيل لزوجتي أم أحمد التي هيأت أسباب الهدوء للبحث والدراسة، ولأولادي الذين ساعدوني في التنسيق والإخراج وهم: أحمد، وأم عبد الله، وأم معاذ، وعمر، وبشير، وعبد الرحمن. والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه: أ.د/ حكمت بن بشير بن ياسين

## قائمة الرموز والمصطلحات

أخرج آدم بن أبي إياس العسقلاني في تفسيره .	= آ
أخرج آدم بن أبي إياس العسقلاني في تفسيره بسنده الصحيح (*) .	= آص
أخرج البستي أبو محمد إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٠٧ هـ) في تفسيره بسنده الصحيح .	= ب ص
أخرج البغوي في تفسيره .	= بغ
أخرج الترمذي في سننه .	= ت
بإسناد جيد .	= ج
أخرج ابن ماجة في سننه .	= جة
بسند حسن .	= ح
أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره .	= حا
أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الجيد .	= حاج
أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الحسن .	= حاح
أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده الصحيح .	= حاص
أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسند قوي .	= حاق
أخرج ابن حبان في صحيحه .	= حب
أخرج أحمد بن حنبل في مسنده أو في كتبه الأخرى .	= حم
أخرج البخاري في صحيحه أو في كتبه الأخرى .	= خ
أخرج ابن خزيمة في صحيحه .	= خز
أخرج أبو داود في سننه .	= د
أخرج الضياء المقدسي في المختارة .	= سي
قال الشيخ الشنقيطي (رحمه الله تعالى) في أضواء البيان .	= ش
أخرج ابن أبي شيبة في المصنف .	= ابن أبي شيبة
بسند صحيح .	= ص
قال الطبري في تفسيره .	= ط
أخرج الطبري في تفسيره بسنده الجيد .	= ط ج
أخرج الطبري في تفسيره بسنده الحسن .	= ط ح
أخرج الطبري في تفسيره بسنده الصحيح .	= ط ص
أخرج الطبري في تفسيره بأسانيد يقوي بعضها بعضاً أو بسند قوي .	= ط ق
أخرج الطبراني في المعجم الكبير أو الأوسط أو الصغير .	= طب
أخرج الطحاوي في أحكام القرآن .	= طح
أخرج عبد الرزاق في تفسيره أو مصنفه .	= ع
أخرج عبد بن حميد في تفسيره .	= عبد
أخرج عبد الله بن المبارك =	= عبد الله بن المبارك
قال الشيخ عطية سالم (رحمه الله تعالى) في إكماله لأضواء البيان .	= عط
بسند قوي .	= ق
قال ابن كثير في تفسيره .	= ك
أخرج الحاكم في المستدرک .	= كم
أخرج مسلم في صحيحه	= م
أخرج مالك في الموطأ .	= ما
موسوعة التفسير المسبور من التفسير بالمأثور .	= الموسوعة
أخرج النسائي في سننه أو في تفسيره .	= ن
أخرج البيهقي في سننه .	= هق
أخرج الواحدي في أسباب النزول .	= الواحدي

(\*) وتفسيره منسوب إلى مجاهد بن جبر . انظر مجلة الجامعة الإسلامية، العدد رقم ٨٥-١٠٠، ص ١٨٢-١٨٦، سنة ١٤١٣ هـ.

## سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

١- خ عن قتادة قال: سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، بمد بسم الله، ومد بالرحمن، ومد بالرحيم. دص عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. قال التُّجِيبِيُّ مُخْتَصِرٌ تفسیر الطبري ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ بمعنى: بذكر الله وتسميته أبداً وأقرأ. م عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة». والرحمن مشتق من الرحمة، وهو قول الجمهور. حم ح عن عبد الرحمن بن عوف: أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعها فأبته، أو قال من بينها أبته».

٢- م عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الظهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السموات والأرض...».

الحديث. طح عن كعب قال: من قال «الحمد لله» فذلك ثناء على الله. قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: رب السموات السبع والأرضين ومن فيهن وما بينهما إذ بين الله تعالى ذلك عندما ذكر مناظرة فرعون لموسى فقال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال رب السموات والأرض وما بينهما. ط عن قتادة: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: كل صنف عالم. ٣- ك: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد مبالغة من رحيم. م عن أبي هريرة مرفوعاً في الحديث القدسي: «... وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أنثى علي عبدي...» الحديث. ٤- بين الله عز وجل يوم الدين بأنه يوم الحساب كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا آذَنُكَ مَا يَوْمَ آذَنُكَ مَا يَوْمَ آذَنُكَ﴾ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله. حاص عن حميد الأعرج في قول الله: ﴿سَلِّكْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: يوم الجزاء. خ عن مجاهد: بالدين: بالحساب. ٥- ش: قوله تعالى ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾ أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد رب السموات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع، وقد أشار إلى النفي من لا إله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ﴾. حاص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّا نَعْبُدُكَ وَإِنَّا نَسْتَعِينُكَ﴾ قال: يأمركم أن تخلصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم. ش: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا نَسْتَعِينُكَ﴾ أي: لا نطلب العون إلا منك وحدك. ٦- أي: أرشدنا ووفقنا. وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رِبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا يَمْلِكُ الْإِزْهَامَ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى، ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النواس بن سماعيل الأنصاري عن رسول الله ﷺ. فذكر حديثاً طويلاً والشاهد فيه: والصراط: الإسلام.

٧- والذين أنعم الله عليهم هم: الأنبياء والصدقيون والشهداء والصالحون، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ والمعضوب عليهم هم: اليهود. قال الله تعالى فيهم: ﴿يَأْتُهُمْ بَعْضُ عَلَى عَعْضٍ﴾ و ثبت ذلك أيضاً عن النبي ﷺ. والضالون: هم النصارى كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَعْوَابَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُهُمْ كَثِيرٌ وَضَلُّوا عَنْ سَوَابِغِ السَّبِيلِ﴾ و ثبت هذا التفسير عن النبي ﷺ أن المراد بالضالين هم: النصارى.

## سُورَةُ الْبَقَرَةِ

١- ﴿الرَّ﴾ لقد توقف في تفسير هذه الآية وغيرها من الحروف المقطعة جمع من العلماء كالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وغيرهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه بين المراد منها فيستحسن أن نقول: الله أعلم بالمراد منها.

٢- ط ص عن عكرمة قال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ هذا الكتاب.

ع ص عن قتادة: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه.

ط ص عن الشعبي: ﴿هُدًى﴾ قال: هدى من الضلالة.

حاح عن ابن عباس قال: يقول الله سبحانه وبحمده ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه.

٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، ويؤمنون بالقيامة، وكل هذا غيب.

حاص عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فقال: من آمن بالله فقد آمن بالغيب.

ط ص عن مجاهد قال: أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآياتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين.

حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ يقيمون الصلاة بفرضها.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ قال: زكاة أموالهم.

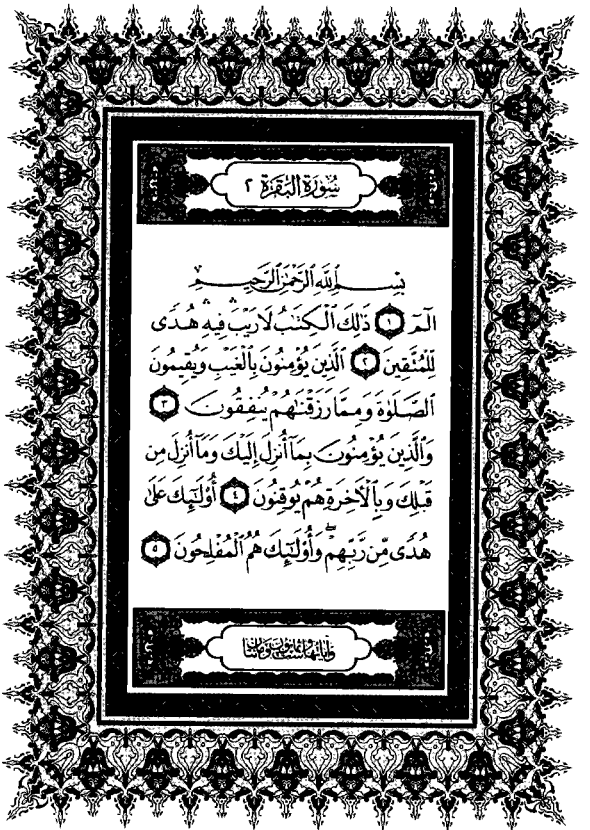
٤- ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاؤوهم به من ربهم.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ أي: بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي: لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك، ويكفرون بما جاءك من ربك.

٥- ط حاح عن ابن عباس: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: على نور من ربهم، واستقامة على ما جاءهم.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الذين أدرکوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا.

\* \* \*



٦- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له الشقاء في الذكر الأول.

٧- حم ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

ط: فأخبر ﷺ أن الذنوب إذا تابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل، والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك.

حاح عن قتادة قال: استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة. فهم لا يبصرون هدى، ولا يفقهون ولا يعقلون.

٨- وهذا الصنف من الناس هم المنافقون كما

سماهم الله تعالى في مطلع سورة (المنافقون): ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّقُونَ قَالُوا أَنْشُدْ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾. كما بين سبحانه وتعالى بعض صفاتهم في قوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾.

٩- حاص عن قتادة: نعت المنافق عند كثير: خنع الأخلاق، يصدق بلسانه، وينكر بقلبه، ويخالف بعمله، ويصبح على حال، ويمسي على غيره، ويمسي على حال، ويصبح على غيره، يتكفأ تكفأ السفينة، كلما هبت ريح هبت معها.

ط ص عن ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق، وقرأ قول الله تعالى ذكره: ﴿يَوْمَ يَعْتَبُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ قال: هم المنافقون، حتى بلغ ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ قد كان الإيمان ينفعهم عندكم.

١٠- ط حاح عن ابن عباس: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك.

ط: وأصل المرض السقم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان، فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: شكاً.

ط ص قال عبد الرحمن بن زيد: في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: زادهم رجساً، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ قال: شراً إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم.

حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الأليم: الموجه، في القرآن كله.

١١- حاح عن أبي العالية: في قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: لا تعصوا في الأرض، وكان فسادهم ذلك معصية لله؛ لأنه من عصي الله في الأرض، أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة.

١٢- حاح عن أبي العالية: في قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: هم المنافقون.

١٣- حاج عن أبي العالية: ﴿ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ يعنون: أصحاب محمد ﷺ.

١٤- ط: وهذه الآية نظيرة الآية الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداهم الله ورسوله فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ . ثُمَّ أَكْذَبُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ بَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

ط ح عن قتادة: قوله ﴿ وَإِذَا حَلَّوْا إِلَىٰ شِيْطَانِهِمْ ﴾ أي: رؤسائهم في الشر.

حاح عن ابن عباس: ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ أي: إنا على مثل ما أنتم عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم.

وثبت عن النبي ﷺ أن الشياطين من الإنس والجن كما تقدم في الاستعاذة من الموسوعة.

١٥- حاج عن أبي العالية قوله: ﴿ وَيَسْتَدْهِمُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يعني يترددون. يقول: زادهم ضلالة إلى ضلالتهم، وعمى إلى عماهم.

ط حاح عن ابن عباس ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ قال: يتمادون.

١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى ﴾ قال: استحبوا الضلالة على الهدى.

ط حاح عن ابن عباس ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلٰلَةَ بِالْهُدٰى ﴾ أي: الكفر بالإيمان.

حاص عن قتادة في قوله: ﴿ فَمَا رِيحَتْ يَحْدَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ قد والله رأيتهم، فخرجوا من الهدى إلى الضلالة، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة، يقول: ﴿ فَمَا رِيحَتْ يَحْدَرْتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ .

\* \* \*

١٧- ط حاح عن ابن عباس ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُرَ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ١٧ ﴿صُمُّ بِكُمْ عَمِّي فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ١٨ ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءَ إِذَا هُمْ مِنَ الصُّورِ عِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ١٩ ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ نِسْوَةً فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِنِ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٠ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدًا وَرَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ٢١ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٢ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢٣ ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ٢٤

ط ح عن ابن عباس قال: ضرب الله للمنافقين مثلاً فقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُرَ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ أي: يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤوه بكفرهم ونفاقهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق.

١٨- ط حاح عن ابن عباس: ﴿صُمُّ بِكُمْ عَمِّي﴾ يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه.  
حاص عن قتادة: ﴿فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: لا يتوبون ولا يذكرون.

١٩- خ عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً. ط ح عن ابن عباس قال: الصيب: المطر.

حاح عن ابن عباس: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ يقول: ابتلاء.

حاح عن ابن عباس: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ أي: هم في ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل، على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم، على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب.

٢٠- ط حاح عن ابن عباس: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين. ط حاح عن ابن عباس: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ نِسْوَةً فِيهِ﴾ يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزاً اطمأنوا، وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر. يقول: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ كقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ أي لما تركوا من الحق بعد معرفته.

٢١- ط حاح عن ابن عباس قال: قال الله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدًا وَرَبِّكُمْ﴾ للفرقيين جميعاً من الكفار والمنافقين، أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم. بين سبحانه وتعالى أطوار خلق الإنسان في سورة المؤمنون فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ ثم جعلته نطفة في قرار مكين ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَوَسْنَا أَلْوَاعَ لَعَنَاءُ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

حاص عن مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لعلكم تطيعونه.

٢٢- حاح عن أبي العالية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ قال: مهاداً.

ط ح عن قتادة في قول الله: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ قال: جعل السماء سقفاً لك.

حاص عن ابن عباس قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب فيمر به السحاب فتدر كما تدر الناقة، وتحتاج مثل العزالي غير أنه متفرق. ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي: عدلاء. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿أَنْدَادًا﴾ أي: عدلاً شركاً. خ م عن ابن مسعود أنه قال: قلت: يارسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك.



وَيَسِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ قَبْلَ  
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلَ وَأَنْتُمْ بِمَشَاهِدِهَا  
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا  
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ  
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا  
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ  
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ  
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾  
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا خَلَقَكُمْ  
ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ  
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى  
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

ط حاح عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَحْفَظُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي  
لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم  
غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من  
توحيده هو الحق لا شك فيه. ٢٣- حاح عن ابن عباس:  
﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَيَّ عَبْدًا﴾ أي: في شك مما  
جاءكم به. ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَنْتُمْ يُسَوِّرُونَ مِنْ مِثْلِهِ﴾  
مثل القرآن. ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من استطعتم من أعيانكم على ما أنتم عليه  
إن كنتم صادقين. ٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا  
وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي: لا تقدرن على ذلك ولا تطيقونه. ط  
ص عن عبد الله بن مسعود: في قوله: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم  
خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها  
للكافرين. وقد بين الله سبحانه في سورة الأنبياء أن  
الكفار وأصنامهم هم من هؤلاء الناس والحجارة فقال:  
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ  
أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾. ط حاح عن ابن عباس: ﴿أَعَدَّتْ  
لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: لمن كان على مثل ما أنتم عليه من

الكفر. ٢٥- حاح عن ابن عباس: أنهار الجنة تفجر من جبل مسك. ويشهد له حديث في الصحيحين في تفسير  
سورة الكوثر حيث ورد فيه: «وضرب يده إلى أرضه فأخرج منه طينة المسك». ش: لم يبين هنا أنواع هذه الأنهار ولكنه بين  
ذلك في قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾. حاح عن أبي  
العالية يعني: ﴿كَمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ قَبْلَ﴾ قال: كلما أوتوا منه بشيء، ثم أوتوا بأخر قالوا: هذا الذي أوتينا من قبل. ط ح  
عن قتادة: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلَ﴾ أي: في الدنيا. حاح عن ابن عباس قال: ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا  
إلا الأسماء. وقد بين سبحانه وتعالى نوعاً من طهارة الأزواج في سورة الرحمن عند قوله: ﴿فِيهَا قَصِيرَاتٌ الْظُّرْبِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ  
قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. ش: لم يبين هنا صفات تلك الأزواج ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أخر كقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ  
الْظُّرْبِ عِينٌ﴾ وقوله: ﴿كَانَ هُنَّ أَيْاقُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾ وقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٦﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ﴾. ط حاح عن ابن عباس: قوله  
﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ يقول: مطهرة من القدر والأذى. حاح عن ابن عباس: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: خالداً أبداً، يخبرهم أن  
الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له.

٢٦- حاح عن أبي العالية: في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ فإذا جاءت آجالهم،  
وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت، وتموت إذا رويت. فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلأوا  
من الدنيا رياء أخذهم الله فأهلكهم. ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ﴾ يعني الأمثال صغیرها وكبیرها، يؤمن بها  
المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها، ويضل بها الفاسقين يقول: يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه  
الفاسقون فيكفرون به. ٢٧- حاح عن أبي العالية: في قوله ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ﴾ قال: هي رذخصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهورها هذه الخصال: إذا حدثوا كذبوا،  
وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا أؤتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض،  
وإذا كانت الظهرة عليهم أظهورها الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا أؤتمنوا خانوا. ش: لم يبين هنا هذا

الذي أمر به أن يوصل، وقد أشار إلى أن منه الأرحام بقوله: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

٢٨- الثوري ص عن عبد الله بن مسعود: في قوله عز وجل: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا فَأَخِيذْكُمْ ثُمَّ يُمِيتْكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ قال: هي مثل الآية التي في أول المؤمن: ﴿ رَبَّنَا آتِنَا الْفَنَاءَ وَأَحْيَا آتِنَا الْآخِرَةَ ﴾ .  
حاج عن أبي العالية: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ قال: ترجعون إليه بعد الحياة .

٢٩- وتفصيل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَمَكُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ وجعل فيها رؤس من فوقها وركب فيها وقدر فيها أفوتها في أربعة أيام سواءً للسايلين ﴿ ثُمَّ أَسْوَأَ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْفِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا لَطَائِفَ مِنْ لَدُنْكَ فَطَمَسْتَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِغٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ .

م عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق

وَرَادَ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنثِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى الْحِينِ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّيْهَا عَلَيْهِ بِئِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل» .

طح عن ابن عباس: ﴿ وَهُوَ يَكْلِي شَيْءٍ عَالِمٌ ﴾ قال: العالم الذي قد كمل في علمه .

٣٠- م عن عائشة قالت: قال ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» .  
خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله . فزادوه ورحمة الله . فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن . طح حاج عن قتادة: في قوله: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ قال: كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، فذلك حين قالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . م عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده» . طح ص عن مجاهد: في قول الله ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ قال: نعظمك وتكبرك . طح عن قتادة قال: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنو الجنة .

٣١- طح عن سعيد بن جبيرة قال: خلق آدم من أديم الأرض، فسمي آدم . خ م عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . . .» . طح عن قتادة: في قوله ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ قال: علمه اسم كل شيء، وهذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء . ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . طح ص عن مجاهد: في قوله ﴿ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ قال: بأسماء هذه التي حدثت بها آدم . ٣٢- حاج عن أبي العالية: قوله ﴿ أَلْحِكْمُ ﴾ قال: حكيم في أمره .

٣٣- طح عن قتادة: قوله ﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنثِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ فأنبا كل صنف من الخلق باسمه وألجأه إلى جنسه .

٣٤- ط ص عن الحسن قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس . قال الشنيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ . وقوله: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلَـٰصِلٍ مِن حَمَلٍ مَّسْتُونٍ ﴾ . ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم . أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته .

اهـ

ومعنى: استكبر أي تكبر فالسين للمبالغة . وقد بين النبي ﷺ معنى الكبر وخطره . فأخرج مسلم بإسناده عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . . . الكبر بطر الحق وغمط الناس » . حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ يعني: من العصيين .

٣٥- حاج عن أبي العالية قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ قال: خلق الله آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجمعة فجعله في جنات الفردوس . وله شاهد من الصحيح كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ أَنتَ وَزَوْجُكَ ﴾ أي: حواء . وانظر سورة النساء آية (١) .

خ م عن أبي هريرة مرفوعاً: « استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهب تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » . ط ص مجاهد في قوله ﴿ رَعَدًا ﴾ قال: لا حساب عليهم .

ط ح عن قتادة: قوله ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق، كتب على آدم كما ابتلي الخلق قبله، أن الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغداً حيث شاء، غير شجرة واحدة نهي عنها، وقُدِّم إليه فيها، فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نُهي عنه . ٣٦- وقع بداية الزلل والإغواء من حواء .

خ عن أبي هريرة مرفوعاً: « لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها » . قال الحافظ بن حجر: وقوله لم تخن أنثى زوجها: فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زيتته لآدم .

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها » .

ط حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿ وَلَكُرْفِي الْأَرْضِ مُسْتَفْرَّ ﴾ هو قوله: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَشًا ﴾ .

٣٧- ع ص عن قتادة: في قوله ﴿ فَتَلَقَّ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ هو قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّا تَتَّفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

\* \* \*

٣٨- ع عن أبي موسى أن الله حين أهب آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾ قال: الهدى: الأنبياء والرسل والبيان.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَمَنْ يَبْعِ هُدًى﴾ يعني: البيان.

٣٩- م عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فأماتهم إمانة، حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فيبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

٤٠- عبدح عن عبد الله بن مسعود قال: إلياس هو إدريس، ويعقوب هو إسرائيل.

ش: لم يبين هنا ماعهده وماعهدهم، ولكنه بين ذلك

فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ يَبْعِ هُدًى فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَلْأُذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ وَلَا تَنْشُرُوا بِآيَاتِي تَنْشِيرًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَوْفُوا بِالصَّلَاةِ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْزُقُوا مَعَ الرِّكْبَانِ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسْوُنَ الْكُتُبَ الَّتِي أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ فَأَلَّا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيَّ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَلْأُذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَوْفُوا بِوَعْدِي وَأَتَّقُوا رِجْسًا أَنفُسِهِمْ وَأَتَّقُوا رِجْسًا أَنفُسِهِمْ وَأَتَّقُوا رِجْسًا أَنفُسِهِمْ وَأَتَّقُوا رِجْسًا أَنفُسِهِمْ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

في مواضع أخر كقوله: ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. فعهدهم هو المذكور في قوله: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ وعهده هو المذكور في قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الآية.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذت في أعناقكم للنبي ﷺ إذ جاءكم ﴿أوفوا بعهدكم﴾ أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه، فيوضع عنكم ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحدائكم.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾ فإخشون.

٤١- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ يقول: يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لما معكم، يقول: لأنهم يجدون محمداً مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ يقول: إنما أنزلت القرآن مصدقاً لما معكم: التوراة والإنجيل.

حاج عن ابن عباس: ﴿أُولَٰئِكَ كَافِرِينَ﴾ وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم.

راجع الآثار الواردة في ذكر المتقين عند قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٤٢- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ﴾ يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد ﷺ.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم.

٤٣- حاج عن الحسن: في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ قال: فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة. قال الزهري: إقامتها أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها. وأصله في الصحيحين مرفوعاً: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال ﷺ: «الصلاة على وقتها...» الحديث.

٤٤- خ م عن أسامة رضي الله عنه مرفوعاً: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ماشأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية».

حاج عن ابن عباس: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي: تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تتركون أنفسكم.

٤٥- في هذه الآية الأمر بالاستعانة بالصبر، وقد بين الله تعالى كيفية في قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾: الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة لا إشكال فيها، وأما نتيجة الاستعانة بالصلاة، فقد أشار لها تعالى في آيات من كتابه، فذكر أن من نتائج الاستعانة بها: النهي عما لا يليق وذلك في قوله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ ولذا كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة. اهـ. وقد ثبت هذا الحديث عن حذيفة مرفوعاً.

حاص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ قال: الصلاة.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿إِلَّا عَلَى الْخَائِبِينَ﴾ قال: يعني: الخائفين.

٤٦- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿الَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَفَّوْا رَبِّهِمْ﴾ قال: الظن هاهنا اليقين.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة.

٤٧- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: فضلوها على عالم ذلك الزمان.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: بما أعطوا من الملك والرسول والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالماً.

٤٨- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها.

وقال الألوسي عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ إن النفي مخصص بما قبل الإذن، لقوله تعالى: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْرَكَ لَهُمْ﴾.

حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ يعني: فداء.

\* \* \*

٤٩- خ م عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فضامه موسى...  
ش: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ﴾ بينه بقوله بعده: ﴿يَذِيحُونَ آبْنَاءَكُمْ﴾ الآية.

٥٠- ش: لم يبين هنا كيفية فرق البحر بهم، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ الآية. قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية لم يبين هنا كيفية إغراقهم ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿فَأَنْبَتْنَاهُمْ شَجَرَاتٍ غَزَاةً لَقَدْ تَرَكْنَاهَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ قال كلاً إن معى ربي سبهين ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿وَأَرْفَعْنَا نَمُ الْآخِرِينَ﴾ ﴿وَأَجْبَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾.

٥١- بين الله تعالى مكان المواعدة في سورة طه فقال: ﴿يَبْيِئْ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْنَيْتُمْ مِنَّ عَدُوَّكُمْ وَوَعَدْنَاكَ جَابِ الطُّورِ الْآيَمِينَ﴾. والطور سيأتي ذكره عند الآية (٦٣) من هذه السورة إن شاء الله.

وَأَذِيحُونَ آبْنَاءَكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ يَذِيحُونَ آبْنَاءَكُمْ وَاسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَجْنَيْتُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا عَنكُم ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ لِلَّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِ مُوسَىٰ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلَّوَمَا مِن طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾

ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ بين الله تعالى من أي شيء هذا العجل وصفته، وصرح بذكر السامري الذي صنع العجل في قوله: ﴿وَإِذْ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورًا﴾ وقوله: ﴿وَلَكِنَّا جَمَلْنَا أَوْرَادًا مِّن رَّبِّهِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتُمَهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ فأخرج لهم عجلاً جسداً لهم خوراً.

حاح عن مجاهد قوله: ﴿ظَالِمُونَ﴾ قال: أصحاب العجل.  
٥٢- حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني: من بعد ما اتخذوا العجل.  
٥٣- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ قال: الكتاب هو الفرقان، فرق بين الحق والباطل.  
٥٤- حاح عن أبي العالية: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ أي: إلى خالقكم.  
ط ح عن الزهري وقتادة: في قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال: قاموا صفيين يقتل بعضهم بعضاً، حتى قيل لهم: كفوا، قال قتادة: كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي.

٥٥- حاح ابن عباس أنه قال: في قول الله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ لِلَّهِ جَهْرَةً﴾ أي: علانية. أي حتى نرى الله.  
٥٦- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِ مُوسَى﴾ قال: أخذتهم الصاعقة أي: ماتوا ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم.

٥٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ﴾ قال: هو بمنزلة السحاب.  
خ م عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين». ويستنبط من هذا الحديث أن المن يشمل الكمأة وغيرها مما امتن الله به على العباد من غير بذل جهد.  
حاح عن ابن عباس قال: كان المن ينزل عليهم على الأشجار فيغدون إليه، فيأكلون منه ماشواؤوا.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا  
 وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ  
 وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا  
 غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنْ  
 السَّمَاءِ يَمَاءً كَانُوا يَنْقُضُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى  
 لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ  
 اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُفُورًا  
 وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾  
 وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدْ لَنَا رَبًّا  
 يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَاقِهَا وَفُومِهَا  
 وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَنْتَسْتَدِلُّوكَ الَّذِي هُوَ آدَنُ  
 بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأً أَنْتُمْ  
 وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ  
 اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
 الَّذِينَ يَبْعَثُ اللَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

١

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ قال: كان المن ينزل عليهم مثل الثلج، والسلوى طير كانت تحشرها عليهم ريح الجنوب.

٥٨- ومعنى ﴿ ادْخُلُوا ﴾ هنا أي: اسكنوا كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾ الآية.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ قال: بيت المقدس.

حاح عن مجاهد: ﴿ رَغَدًا ﴾ قال: لا حساب عليهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ قال: باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حطة حبة في شعرة».

٥٩- خ م عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل -

أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها لا تخرجوا فراراً منه».

٦٠- ط ص عن ابن عباس قال: ذلك في التيه. ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنا عشرة عيناً من ماء، لكل سبط منهم عين يشربون منها.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ ﴾ قال: كانوا اثني عشر سبطاً، لكل سبط عين.

حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ يقول: لا تسعوا في الأرض فساداً.

٦١- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدْ ﴾ قال: ملوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك، فقالوا: ﴿ فَادْعَ لَنَا رَبًّا يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَاقِهَا وَفُومِهَا ﴾.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَفُومِهَا ﴾ يقول: الحنطة والخبز.

حاص عن قتادة: ﴿ أَنْتَسْتَدِلُّوكَ الَّذِي هُوَ آدَنُ ﴾ الذي هو شر ﴿ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَهْبَطُوا مِصْرًا ﴾ أي: مصراً من الأمصار فإن لكم ما سألتم.

ع ص عن الحسن وقاتدة: في قوله: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ﴾ قالوا: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.

حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنةُ ﴾ قال: المسكنة: الفاقة.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ وَبَاءُوا ﴾ قال: فانقلبوا.

حم ح عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبياً، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين».

حاص عن قتادة: ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ اجتنبوا المعصية والعُدوان؛ فإن بهما هلك من هلك قبلكم من

الناس.

٦٢- ط حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّبِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْرُوتُونَ﴾ فأنزل الله تعالى بعد هذا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ثم قال الطبري: وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين - على عمله في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾. حاصص عن مجاهد: قوله: ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قال: هم قوم بين المجوس واليهود لادين لهم. حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ يعني: من وحد الله. حاح عن قتادة قال: أجر كبير لحسانتهم وهي الجنة. ٦٣- حاح عن أبي العالية: قوله: ﴿مِيشْفَكْرُ﴾ يقول: أخذ موثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره. ش: قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ أوضحه بقوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾ وقال: قوله تعالى: ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُرْءٍ﴾ لم يبين هنا هذا الذي آتاهم ماهو، ولكنه بين في موضع آخر أنه الكتاب الفارق بين الحق والباطل. ذلك في قوله:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّبِرِينَ  
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ  
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ  
بِقُرْءٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّسَبِ  
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ  
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُجُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَأْتِنَا  
هُزُؤًا قَالُوا عُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا  
أَنْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لِنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ  
لَا يَكُرُّ عَوَانُ بَيْتِكَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾  
قَالُوا أَنْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لِنَا مَا لَوْ نَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ  
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿حُدُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُرْءٍ﴾ والقوة: الجذ، وإلا قذفته عليكم، قال: فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أتوا بقوة. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ يقول: أقرؤا ما في التوراة واعملوا به.

٦٤- حاح عن قتادة: في قوله: ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ قال: من بعدما آتاهم.

حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: القرآن. وكانهم استنبطوا هذا التفسير من قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ شَيْفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال: خسروا الدنيا والآخرة.

٦٥- ش: عند هذه الآية: أجمل قصتهم هنا وفضلها في سورة الأعراف في قوله: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي النَّسَبِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاءُ نُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُوتُ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ وإذ قالت أمته ينهم لم يعطون قوماً الله مهلكهم أو ممدتهم عذاباً شديداً قالوا ممدرة إلى ربك ولعلهم ينقون ﴿٦٦﴾ فلما نسوا ما ذكروا به أنجيت الذين يتهون عن الشؤر وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴿٦٧﴾ فلما عتوا عن ما نبؤا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسرين ﴿٦٨﴾. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّسَبِ﴾ قال: نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت تشريع الإهم يوم السبت، بلوا بذلك فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسرين. م عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخِ نَسْلًا وَلَا عَقْبًا﴾. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿خَاسِرِينَ﴾ قال: صاغرين. ٦٦- حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم.

حاصص عن مجاهد: قوله: ﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ التي قد أهلكوا بها يعني: خطاياهم.

حاح أبي العالية: في قوله: ﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّسَبِ فَعَلْنَا بَقَرَتَهُمْ نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال ابن بطه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَرْكَبُوا مَا ارْتَكَبَ الْيَهُودُ فَتَسْتَحِلُّوا مُحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحَيْلِ﴾.



ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً﴾ قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان، وموعظة للمؤمنين من بعدهم.

٦٨- ع ص عن قتادة: الفارض: الهرمة. يقول: ليست بالهرمة ولا البكر ﴿عَوَانُ بَيْتِكَ ذَلِكَ﴾.

٦٩- ع ص قال قتادة: هي الصافي لونها.

ط ح عن قتادة: ﴿تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ أي: تعجب الناظرين. ٧٠- ط ح عن عكرمة قال: لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لاجرات عنهم، ولولا قولهم: ﴿وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ لما وجدوها.

ط ص عن ابن عباس قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتشفوا بها، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم.

٧١- حاح عن قتادة: قوله: ﴿لَا دُولُ﴾ قال: يعني: صعبة، يقول لم يذلها العمل.

حاج عن أبي العالية: ﴿ثِيْرُ الْأَرْضِ﴾ قال: يعني ليست بذلول تثير الأرض.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَسْفِي الْمَرْتَ﴾ يقول: لا تعمل في الحرث.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ لا عيب فيها. ط ص عن مجاهد: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ يقول: مسلمة من الشية، و﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا بياض فيها ولا سواد. ٧٢- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فَادْرَاةٌ تَمُ فِيهَا﴾ قال: اختلفتم فيها. ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: تغيبون.

٧٣- ش: وأشار في هذه الآية إلى أن إحياء قتيل بني إسرائيل دليل على بعث الناس بعد الموت، لأن من أحيانا نفساً واحدة بعد موتها قادر على إحياء جميع النفوس. وقد صرح بهذا في قوله: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَفَيْسٌ وَاحِدَةٌ﴾.

٧٤- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال: قست قلوبهم من بعد ما أراهم الله الآية، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ثم عذر الحجارة، فقال: ﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يعني به: بني إسرائيل.

ش: لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه أشار إلى ذلك في مواضع آخر كقوله: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ وَيَتَنَقَّهْمَ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ وقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

حاج عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٧٥- ط ح عن قتادة: ﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ﴾ قال: هم اليهود. ط ص عن مجاهد قال: فالذين يحرفونه والذين يكتُمونه هم العلماء منهم.

حاج عن أبي العالية قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ فحرفوه عن مواضعه.

٧٦- ابن اسحاق ح عن ابن عباس: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَنَّا﴾ أي: أن صاحبكم رسول الله ﷺ ولكنه خاصة إليكم. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شُجُرَيْطِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَبْرَهُونَ﴾ الآية.

٧٧- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ﴾ من كفرهم وتكذيبهم محمداً ﷺ إذا خلا بعضهم إلى بعض ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قالوا: أمانا. ليرضوهم بذلك.

٧٨- ح ج عن أبي العالية: يقول الله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ يعني: اليهود. والمراد بالأميين: الذين لا يكتبون، ومنه قول النبي ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب».

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ يقول: لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه.

ش: اختلف العلماء في المراد بالأماني هنا على قولين: أحدهما: أن المراد بالأمنية القراءة، أي: لا يعلمون من الكتاب إلا قراءة ألفاظ دون إدراك معانيها. وهذا القول لا يتناسب مع قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ لأن الأمي لا يقرأ. الثاني: أن الاستثناء منقطع، والمعنى: لا يعلمون الكتاب، لكن يتمنون أماني باطلة، ويدل لهذا القول: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ آمَانِيهِمْ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. ويؤيد ما ذهب إليه الشيخ قول ابن عباس وقاتدة ومجاهد وأبي العالية.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُرُونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِي لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْكِتَابِ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرُوا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا قَوْلِي لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَقَوْلِي لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِأَيْدِيهِمْ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَسْأَمًا مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ حَاطَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ قَوَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

ع ص عن قتادة: في قوله ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئاً، قال: إلا أماني. قال: يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ إلا كذباً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُرُونَ﴾ قال: يظنون بغير الحق.

٧٩- ابن المبارك ص عن عطاء بن يسار أنه قال: الويل: واد في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابتكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿قَوْلِي لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِالْكِتَابِ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتباً ليتأكلوا بها الناس، ثم قالوا هذه من عند الله وما هي من عند الله.

ح ج عن أبي العالية قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ فحرقوه عن مواضعه يبتغون بذلك غرضاً من غرض الدنيا، قال الله عز وجل: ﴿قَوْلِي لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

٨٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود، فجمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون

فيها يسيراً، ثم تخلفونا فيها. فقال النبي ﷺ: اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً. . . .» .

ط ص عن مجاهد: ﴿ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي: موثقاً من الله بذلك أنه كما تقولون.

حاح عن قتادة: ﴿ أَمْ نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: قال القوم الكذب والباطل، وقالوا على الله ما لا يعلمون.

٨١- حاح عن ابن عباس: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾: أي من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة.

ط ص عن مجاهد: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ شركاً ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ قال: ما أوجب الله فيه النار.

حاح عن ابن عباس ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْكَافِرِينَ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي: خالداً أبداً.

٨٢- حاح عن ابن عباس: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أي: من آمن بما كفرتم، وعمل ما تركتم من دينه، فلهم الجنة خالدين فيها. يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله لا انقطاع له.

٨٣- حاح عن أبي العالية: قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ قال: أخذ موافقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره، وبالوالدين إحساناً. إلى آخر الآية.

خ م عن ابن مسعود قال: قلت: «يارسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: ثم ير الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. . . .» الحديث.

د ص قال علي بن أبي طالب: حفظت عن رسول الله ﷺ: «لا يُتِمُّ بعد احتلام. . . .». وعن ابن عباس أنه سئل عن البيتيم متى ينقضي يتمه فأجاب: إذا احتلم أو أنس منه خير.

خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى، ويستحي، أو لا يسأل الناس إحفاقاً».

م عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ يقول: قولوا للناس معروفاً.

ط ح عن ابن عباس يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص.

حاص عن قتادة: قوله: ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ قال: عن كتاب الله عز وجل.

\* \* \*

٨٤- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿لَا تَسْفِكُونَ وِمَاءَكُمْ﴾ يقول: لا يقتل بعضكم بعضاً. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ وِمَاءَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ونفسك يا ابن آدم أهل ملكك. حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ يقول: لا يخرج بعضكم بعضاً من الديار، وكان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوماً أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم. حاج عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ﴾ يقول: أقررتهم بهذا الميثاق وأنتم شهود. ٨٥- ابن اسحاق ح عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية قال: أنبأهم الله بذلك من فعلهم، وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فداء أسراهم، فكانوا فريقين: طائفة منهم بنو قينقاع وهم حلفاء الخزرج، والنضير وقریظة وهم حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقریظة مع الأوس،

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ وِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَقْتُلُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَةِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ وَهُمْ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْفَظُهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَأْيُومُونَ ﴿٨٨﴾

يظهر كل واحد من الفريقين حلفاء على إخوانه حتى تسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان ولا يعرفون حجة ولا ناراً ولا بعثاً ولا قيامة ولا كتاباً ولا حلالاً وحرماً، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة وأخذأ به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ماكان من أسراهم في أيدي الأوس ويفتدي النضير وقریظة ماكان في أيدي الخزرج منهم ويطلبون ما أصابوا من دمائهم وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى ذكره حيث أنبأهم بذلك: ﴿أَفْتَوْمُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَكَفَرُونَ بِبَعْضٍ﴾ أي: تفادونهم بحكم التوراة وتقتلونهم وفي حكم التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من داره ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويعد الأوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا؟ حاج أبي العالية قال: وقد أخذ عليهم الميثاق إن أسر بعضهم أن يفادوهم، فأخرجوهم عن ديارهم ثم فادوهم، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، آمنوا بالفدية ففدوا، وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا. حاج عن ابن عباس: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِ الْعَذَابِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾ فأنبأهم بذلك من فعلهم وقد حرّم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فداء أسراهم. ٨٦- حاص عن قتادة: قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة. حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿فَلَا يَحْفَظُهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾ قال: هو كقولهم ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَبْطُلُونَ﴾ ولا يؤدّن لهم قَمْعَهُمْ وَيَوْمَ تَنْزَلَ السَّمَاءُ سَاقِطًا وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْفَظُهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ. ٨٧- ش: لم يبين هنا ما هذه البيئات، ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَعُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزْرِي الْأَكْثَمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُمِّي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْبِتُكُمْ يَمَانًا تُكُونُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. حاج ابن عباس: في قول الله: (أيدنا) يقول: قوينا. ش: قوله تعالى ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ هو جبريل على الأصح، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ﴾.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩١﴾  
 بِسْمَا أَسْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِ عَمَلٌ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُ وَبَعْضٌ عَلَى عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٢﴾  
 وَإِذْ أُقِيلَ لَهُمْ عَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالَوا تَوَمَّنْ يُمَآءَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾  
 وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٤﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٥﴾

خ قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم». ٨٨- حاح عن ابن عباس قال: إنما سمي القلب لتقلبه. ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلَّتْ﴾ قال: في غطاء. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿قُلُوبُنَا غُلَّتْ﴾ قال: هو كقوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْتَدٍ﴾. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَقَلِيلًا مِمَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: لا يؤمن منهم إلا قليل. ٨٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل. ابن اسحاق ح عن ابن عباس: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته. فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ماجاءنا بشيء

نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ الآية.

عبدح عن مجاهد: في قوله: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ قال: يستصرون.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل، وقالوا: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم! فلما بعث الله محمداً ﷺ فرأوا أنه بعث من غيرهم، كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾. وعن أبي العالية بنحوه ويتقوى به مرسل قتادة.

٩٠- حاح عن ابن عباس: يقول الله: ﴿بِسْمَا أَسْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِ عَمَلٌ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي إن الله جعله في غيرهم. حاح عن أبي العالية: ﴿بِسْمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال: هم اليهود، قال لنبيه ﷺ: ﴿بِسْمَا أَسْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا﴾ يعني: حسداً. ط ح عن قتادة: ﴿فَبَاءُ وَبَعْضٌ عَلَى عَصَبٍ﴾ غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد ﷺ. حاح عن مقاتل بن حيان: قوله: ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ يعني بالمهين: الهوان. حم ح عن النبي ﷺ قال: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجناً في جهنم يقال له بولس، تعلوهم نار الأنبياء يُسْقُونَ من طينة الخبال عصاره أهل النار». ٩١- حاح عن أبي العالية: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ أي بما بعده يعني: ما بعد التوراة.

٩٢- ش: لم يبين هنا ما هذه البيئات وبينها في مواضع أخر كقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَءَ آتِينَ مُفْضَلَاتٍ﴾ وقوله: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ ونزع يدهُ إِذَا هِيَ بِيَضَاءِ الآية، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات.

٩٣- حاح عن ابن عباس: ثم أنباهم برفع الطور عليهم، واتخاذ العجل إلهاً دون ربهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم.

٩٤- ع ص عن عكرمة قال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون النبي لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً. حاص عن ابن عباس: قال لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه. ومعنى شرق: غصن. حاص عن ابن عباس: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ. طح عن قتادة: قوله: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ ﴾ وذلك أنهم قالوا: ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ وقالوا: ﴿ تَحْنُ أَنْبِيَاؤُ اللَّهِ وَاجْتَبَاؤُهُ ﴾ ف قيل لهم: ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾. حاص عن أبي العالية: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بما تقولون أنه كما تقولون. ٩٥- حاص عن ابن عباس قال: يقول الله لنبيه: ﴿ وَلَنْ يَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ أي يعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات. ٩٦- حاص عن ابن عباس: ﴿ وَلَنْجِدَّ لَهُمْ أَوْحَاصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ ﴾ قال: اليهود. حاص مجاهد: في قوله: ﴿ يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال: حبيت إليهم الخطيئة طول العمر. حاص عن ابن عباس: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُحَرَّمٍ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أي: ما هو بمنجيه وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾  
 وَلَنْ يَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾  
 وَلَنْجِدَّ لَهُمْ أَوْحَاصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَاتِهِمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُحَرَّمٍ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ أَفْعَابِ اللَّهِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾  
 قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾  
 مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾  
 وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾  
 أَوْ كَمَا عَلَّمَهُدَا وَعَهْدًا أَبَدَهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْرَهُمْ لِأَيْمَانِهِمْ وَعَلِمْهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبِّئِ فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

٩٧-خ عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام يقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترق فأتى النبي ﷺ فقال: إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي فما أول أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني بهن جبريل آنفاً. قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحديث. قال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث: تلا عليه الآية مذكراً له سبب نزولها والله أعلم.

خ م عن ابن مسعود أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح. حاص عن ابن عباس قال: إنما قوله جبريل كقوله عبد الله وعبد الرحمن. حاص عن أبي العالية: في قوله: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ يقول: نزل الكتاب على قلبك جبريل بإذن الله عز وجل. حاص عن أبي العالية: ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعني: من التوراة والإنجيل.

حاص عن قتادة: قوله ﴿ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ جعل الله هذا القرآن: هدى وبشرى للمؤمنين لأن المؤمن إذا سمع القرآن وحفظه ووعاه، انتفع به واطمأن إليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه، وكان على يقين من ذلك.

٩٨-خ عن عكرمة تعليقا بصيغة الجزم فقال: وقال عكرمة: جبر وميك وسراف: عبد. إيل: الله.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ إِنْ اللَّهُ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ... ﴾ الحديث. ٩٩- حاص عن ابن عباس قال: قال ابن سوريا لرسول الله ﷺ: يا محمد ماجئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فتنبك، فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾. حاص عن مجاهد: ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ قال: العصاة.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُوا  
 سُلَيْمَانَ وَلَئِنَّ الشَّيْطَانَ كَثُرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ  
 السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْزُورٌ  
 وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ  
 فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ  
 وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ  
 مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ  
 مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ  
 أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا  
 وَآمَنُوا بِمَوْثِقَةِ يَدَيْهِ مِنَ اللَّهِ لَكُنَّا لَهُمْ وَكُونَ  
 ﴿١٠٢﴾ بِقَاتِلَيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا  
 أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾  
 مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ  
 أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ  
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٤﴾

١١

١٠٠- حا ح عن ابن عباس قال: قال مالك بن  
 الصيف حين بعث رسول الله ﷺ وذكرهم ما أخذ عليهم  
 من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ﷺ : والله ما عهد  
 إلينا في محمد، ولا أخذ علينا ميثاقاً، فأنزل الله عز  
 وجل: ﴿ أَرْكُمَا عَهْدًا وَعَهْدًا بَيْنَهُمَا ﴾ . حا  
 ص عن قتادة: ﴿ بَدَّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ يقول: نفصه فريق  
 منهم. ١٠١- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ بَدَّ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ يقول: نفص فريق من الذين أوتوا الكتاب  
 ﴿ كَتَبَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: أن  
 القوم كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، ووجدوا  
 وكفروا وكنتموا. ١٠٢- الواحدي ص عن ابن عباس  
 قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء،  
 فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم  
 الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيسربها قلوب الناس.  
 فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسي،  
 فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم  
 على كنز سليمان الممنوع الذي لا كنز له مثله؟ قالوا:  
 نعم، قال: تحت الكرسي، فأخرجوه فقالوا: هذا  
 سحر. فتناسخته الأمم، فأنزل الله تعالى عذر سليمان:

﴿ وَاتَّبَعُوا الشَّيْطَانَ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَانَ ﴾ . وهذه الرواية من أخبار أهل الكتاب، ولكنها لا تتعارض مع الكتاب  
 والسنة بل لبعض فقراتها شواهد فهي توافق عصمة سليمان عليه السلام وتبريء ساحته مما ألصق به من مفتريات  
 الإسرائيليات. واستراق الشياطين السمع ثابت كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَزَقْنَاهَا لِلنَّظِيرِ ﴾ ﴿١١﴾ وَحَفِظْنَاهَا  
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَفَّ السَّعَ فَاثْبَغَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ . وقد حذرنا رسول الله ﷺ من تصديق الكهنة والسحرة والاستعانة  
 بهم في أي حال من الأحوال. حم ص عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل  
 على محمد ﷺ » . ط حا ح عن ابن عباس: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ قال: التفريق بين المرء وزوجه. ويستنتج من هذا  
 التفسير أن (ما) في قوله: ﴿ وَمَا أُنزِلَ ﴾ موصولة وهو قول الجمهور فيما نقله الحافظ ابن حجر. ع ص عن قتادة: فكانا يعلمان  
 الناس السحر، فأخذ عليهما أن لا تعلما أحداً حتى تقولوا: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ . م عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه  
 مرفوعاً: «إن إبليس يضع عرشه على الماء. ثم يبعث سراياه. فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت  
 كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئاً. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال فيدنيه منه  
 ويقول: نعم أنت». حا ح عن الحسن: في قوله: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي: لا يضر هذا السحر إلا من  
 دخل فيه. ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ يقول: قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله  
 إليهم: أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة. ع ص عن قتادة: ﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ ليس له في الآخرة جنة  
 عند الله. ١٠٣- ع ص عن قتادة: في قوله ﴿ لَمْ يَوْذُو مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ قال: ثواب من عند الله.

١٠٤- ابن اسحاق ح عن ابن عباس: ﴿ رَاعِنَا ﴾ أي: أرعنا سمعك. ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا  
 أَنْظَرْنَا ﴾ قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك! فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله: ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا  
 وَقُولُوا أَنْظَرْنَا ﴾ . ط ص عن مجاهد: ﴿ وَقُولُوا أَنْظَرْنَا ﴾ فهما، بين لنا يا محمد. حا ح عن قتادة: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ ﴾ أي: موجع.

١٠٦- ط حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿ مَا نَسَخَ

مِنْ آيَةٍ ﴾ يقول: ما تبدل من آية أو تركها لا تبدلها. ط ح  
عن قتادة: قوله: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا نَأَتْ بِحَيْثُ  
مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ كان ينسخ الآية بالآية بعدها، ويقرأ  
نبي الله ﷺ الآية أو أكثر من ذلك، ثم تنسى وترفع.  
وما تقدم على قراءة: نساها، أما على قراءة: نساها فقد  
أخرج الطبري عن عطاء وابن أبي نجيع ومجاهد  
وعبيد بن عمير وعطية: قوله: (نساها) نوحها، ويلفظ  
نرجنها. ط حاح عن ابن عباس: قوله: ﴿ نَأَتْ بِحَيْثُ مِنْهَا  
أَوْ مِثْلَهَا ﴾ يقول: خير لكم في المنفعة وأرفق بكم.

١٠٨- ش لم يبين هنا هذا الذي سأل موسى من قبل، من  
هو؟ ولكنه بينه في موضع آخر، وذلك في قوله:  
﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ  
سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ الآية.

حاح عن ابن عباس قال: قال رافع بن حرملة  
وهوب بن زيد لرسول الله ﷺ: يا محمد ابتنا بكتاب  
تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهاراً تتبعك  
ونصدقك، فأنزل الله في ذلك عن قولهم ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ  
أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ  
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾.

﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا نَأَتْ بِحَيْثُ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا  
الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَهُ  
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ  
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ  
كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوهُمُكَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَى أَحْسَنًا  
مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَمُوا  
وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ  
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ  
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا  
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴾ ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

١٠٩- حاح عن ابن عباس قال: فكان حيي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله  
برسوله. وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ  
رَدُّوهُمُكَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَى أَحْسَنًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ ﴾. حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا  
بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ ﴾ من بعد ما تبين لهم أن محمداً رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسداً  
وبغياً إذ كان من غيرهم. خ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين، وأهل الكتاب،  
كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله عز وجل ﴿ وَاسْتَمِعْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا  
أَدْمَى كَثِيرًا ﴾ الآية، وقال الله: ﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوهُمُكَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَى أَحْسَنًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾  
إلى آخر الآية، وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم. ١١٠- حاح عن أبي العالية: في قوله: ﴿ تَجِدُوهُ  
عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فيقول: تجدوا ثوابه عند الله. ١١١- حاح عن أبي العالية قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا يهودي. وقالت  
النصارى: لن يدخل الجنة إلا نصراني. حاح عن أبي العالية: ﴿ تِلْكَ ﴾ يقول: أمانى تمنوها على الله بغير حق. حاح عن أبي  
العالية: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ أي: حجتكم. حاح عن أبي العالية: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ بما تقولون أنه كما تقولون.  
١١٢- حاح عن أبي العالية: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ يقول الله: من أخلص لله. ١١٣- حاح عن ابن عباس قال: لما قدم  
أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ - أتتهم أحبار يهود، فتنازعا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حرملة: ما أنتم  
على شيء، وكفر بعيسى وبالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود: ما أنتم على شيء، ووجد بنو موسى  
وكفر بالتوراة، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِيَّةُ إِلَّا يَهُودٌ عَلَى شَيْءٍ ﴾.  
ط حاح عن قتادة: قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِيَّةُ إِلَّا يَهُودٌ عَلَى شَيْءٍ ﴾ قال: بل قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا  
وتفرقوا، وقالت النصارى: ﴿ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا.



حاج عن ابن عباس: ﴿ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ قال: أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كُفر به؛ أن تكفر اليهود بعيسى وعندهم في التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى، وفي الإنجيل ما جاء به من التوراة من عند الله، وكل يكفر بما في يدي صاحبه. طح عن قتادة: ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَمَثَلُ قَوْلِهِمْ ﴾ قال: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم.

١١٤- ش: قال بعض العلماء: نزلت في صد المشركين النبي ﷺ عن البيت الحرام في عمرة الحديبية عام ست. وعلى هذا القول: فالخراب معنوي، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها. وهذا القول بينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية. وقال بعض العلماء: الخراب المذكور هو الخراب الحسي. والآية نزلت فيمن خرب بيت المقدس وهو بختنصر أو غيره، وهذا القول بينه ويشهد له قوله جل وعلا: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْنَا نَبِيرًا ﴾.

١١٥- حاص عن ابن عباس: ﴿ فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُهُ ﴾

الله قبله الله أينما توجهت شرقاً أو غرباً. ١١٦- ش: هذا الولد المزعوم - على زاعمه لعائن الله - قد جاء مفصلاً في آيات آخر قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنفُ يُؤَفَّكُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾ الآية. أطص عن مجاهد: في قول الله عز وجل: ﴿ كُلُّ لَّهُ قَنِينُونَ ﴾ قال: مطعون. قال: طاعة الكافر في سجود ظله. وكأنه استنبت هذا القول من قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمُ الْغُتُورُ وَالْأَصَالُ ﴾ ومن قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ نَفْسٍ وَيَنْفَعُوا بِظُلْمِهِ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾. ١١٧- حاج عن أبي العالية: يعني قوله ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد. قال الراغب في المفردات: قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَمَعْتُمْ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ والقضاء فصل الأمر، قولاً كان ذلك أو فعلاً، ومثال القول قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾، ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْكَ بَيِّنَاتٍ لِيُحْكِمَ فِي الْكِتَابِ ﴾، ومن الفعل قوله: ﴿ فَضَضْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾. وقال ابن كثير عند هذه الآية: يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا قدر أمراً فإنما يقول له كن فيكون. كن أي مرة واحدة فيكون أي فيوجد على وفق ما أراد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمِجٍ بَالِصِرِ ﴾. ١١٨- حاج عن أبي العالية: قوله ﴿ لَوْلَا يَكْلُمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾ قال: هو قول كفار العرب. وقال الربيع بن أنس وقتادة والسدي في تفسير هذه الآية: هذا قول كفار العرب: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ قال: هم اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وأن القائلين ذلك هم مشركو العرب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَ تَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴾. طح حاج عن قتادة: في قوله ﴿ لَوْلَا يَكْلُمُنَا اللَّهُ ﴾ قال: فهلا يكلمنا الله!

حاص عن قتادة: يعني قوله ﴿ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ قال: معتبر لمن اعتبر.



١٢٥- طح عن ابن عباس: ﴿مَثَابَةٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: يثوبون إليه.

حاج عن أبي العالية: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آيَاتِنَا مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْثًا﴾ يقول: أمنا من العدو، وأن يحمل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يُسبون.

المراد بالمقام هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بنائه الكعبة.

خ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: وافقت الله في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله! لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى...

م عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الحديث الطويل والشاهد فيه أن رسول الله ﷺ استلم الركن فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت.

طح عن عبيد بن عمير: ﴿أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ قال: من الأوثان والربيب.

حاص عن ثابت قال: قلت لعبد الله بن عبيد بن عمير: ما أراني إلا مكلم الأمير أن يمنع الذين ينامون في المسجد الحرام فإنهم يجنبون ويحدثون؟ قال: لا تفعل فإن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون.

١٢٦- خ م عن عمرو بن سعيد مرفوعاً: «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعصد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب...».

قوله تعالى: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَاةِ﴾ دعا إبراهيم عليه السلام بهذا الدعاء لأنه كان بواد غير ذي زرع وقد ذكر الله تعالى عنه أنه قال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَادِ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّرَاةِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ الآية. وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لإبراهيم فصار يجبي إليه ثمرات كل شيء كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَرْتُمْ كُنْ لَهُمْ حَرَمًا وَمَا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

وانظر تفسير سورة آل عمران آية (٩٦-٩٧) وفيه حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً: «اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك، ودعا لأهل مكة بالبركة...».

حاج عن ابن عباس: قوله ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني من وحد الله وآمن باليوم الآخر.

حاج عن أبي بن كعب رضي الله عنه: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ إن هذا من قول الرب قال: ومن كفر فأمته قليلاً.

ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿مَنْعَ قَبِيلٍ وَمَنْعَ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

حاج عن عكرمة قال: قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ - أيضاً - فإني أرزقه من الدنيا حين استرزق إبراهيم لمن آمن.

حاج عن ابن أبي نجيح عن عكرمة: قوله: ﴿ثُمَّ أَنْظَرُهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَفْئِسُ الْمَصِيرُ﴾ قال: ثم مصير الكافر إلى النار. ووافقه مجاهد.

خ م عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

\* \* \*

١٢٧- ع ص عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ قال: القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك.

ش: ذكر في هذه الآية رفع إبراهيم وإسماعيل لقواعد البيت، وبين في سورة الحج أنه أراه موضعه بقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ أي: عيناه محلّه وعرفناه به.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم قال لإسماعيل: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعتني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها - قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قال: فجعل بينان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

م... وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: إن النبي ﷺ قال: «لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائه، لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع، ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه، وباباً يخرجون منه...» قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق، ولست أخاف الناس. قال: فزاد فيه خمس أذرع من الحجر. حتى أبدى أساً نظر الناس إليه. فبنى عليه البناء. وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعاً. فلما زاد فيه استقصره. فزاد في طوله عشر أذرع. وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه، والآخر يخرج منه. فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك. ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة. فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلميح ابن الزبير في شيء. أما مازاد في طوله فأقره. وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه. وسد الباب الذي فتحه. فنقضه وأعادته إلى بنائه.

١٢٨- حاح عن عكرمة قال: قال إبراهيم: ﴿وَمِن دُرَيْبِنَا أُمَّةٌ مُّسَلِّمَةٌ لَّكَ﴾ فقال الله: نعم. وهو كما قال: فقد استجاب الله تعالى فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي دُرَيْبِنَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ حاح عن عطاء: ﴿وَأَرْنَامَنَا سِكَكًا﴾ أخرجهما لنا، علمناها.

طح عن قتادة: قوله: ﴿وَأَرْنَامَنَا سِكَكًا﴾ فأراهما مناسكهما: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والإفاضة من عرفات، والإفاضة من جمع، ورمي الجمار، حتى أكمل الله الدين - أو: دينه.

وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن دُرَيْبِنَا أُمَّةٌ مُّسَلِّمَةٌ لَّكَ وَأَرْنَامَنَا سِكَكًا وَبِعَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ رَزَعَبٌ عَنْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ إِلاَ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلاَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِسِنِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١٢٩- ش: عند هذه الآية والتي قبلها: لم يبين هنا من هذه الأمة التي أجاب الله بها دعاء نبيه إبراهيم وإسماعيل. ولم يبين هنا أيضاً هذا الرسول المسؤول بعثه فيهم من هو؟ ولكنه بين في سورة الجمعة أن تلك الأمة العرب، والرسول هو سيد الرسل محمد ﷺ وذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ لأن الأميين العرب بالإجماع. والرسول المذكور نبينا محمد ﷺ إجماعاً. ولم يعث رسول من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا نبينا محمد ﷺ وحده.

كم ص عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. فقال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى».

حاص عن قتادة: قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ قال: ففعل الله ذلك، فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه، يخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد.  
ط ح عن قتادة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: السنة.

حاج عن أبي العالية ﴿الْمُزِيرُ﴾ يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم، ﴿الْمُحْكِمُ﴾ قال: حكيم في أمره.  
١٣٠- ش: لم يبين هنا ما ملة إبراهيم وبينها بقوله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فصرح في هذه الآية بأنها دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ. وكذا في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية.

١٣٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَوَحَّيْنَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَيَعْقُوبَ﴾ يقول: ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم.  
ش: أشار إلى أنه دين الإسلام هنا بقوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وصرح بذلك في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾.  
١٣٣- حاج عن أبي العالية: قوله: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ يعني: أهل الكتاب.

خ عن أبي بكر وابن عباس وابن الزبير أن الجد أب.  
حاج عن أبي العالية: قوله: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَاكَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ فسمى عمه أباه.

خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد».  
حاج عن ابن عباس: (مسلمين) يقول: موحدين.  
١٣٤- م عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «... ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».  
حاج عن أبي العالية: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط.

حاج عن ابن عباس: قوله عز وجل: ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل.  
\* \* \*

١٣٥- ابن اسحاق ح عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن سوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾. حاح عن ابن عباس: ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: حاجاً. حاص عن مجاهد: ﴿حَنِيفًا﴾ قال: متبعاً. ١٣٦- طح عن قتادة قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأبنيائه ورسله كلهم ولا يفرقوا بين أحد منهم. حاح عن أبي العالية قال: ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ هم: يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً، ولد كل رجل منهم أمة فسموا الأسباط. ش: عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ﴾: لم يبين هنا هذا الذي أنزل إلى إبراهيم، ولكنه بين في سورة الأعلى أنه صحف وأن من جملة ما في تلك الصحف: ﴿قُلْ تُؤْتِيهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ١١٦ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وذلك في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَمِنَ الصُّحُفِ الْأُولَى ١١٧﴾ صحف إبراهيم وموسى. حاح عن قتادة قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله. حاص عن قتادة: قوله: ﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ قال: أمر الله المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد منهم.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِ قَوْلُوا مَا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾ فَإِنَّ أَمْثُوا يَمْثِلُ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣٧ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُ لَهُمْ عِبَادُونَ ١٣٨ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَتَحْنُ لَهُمْ مَخْلُصُونَ ١٣٩ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٠ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَظَرُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤١﴾

١٣٧- طح حاح عن ابن عباس: ﴿فَإِنَّ أَمْثُوا يَمْثِلُ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى، وأنه لا يقبل عملاً إلا به، ولا تحرم الجنة إلا على من تركه. حاح عن أبي العالية: ﴿فِي شِقَاقٍ﴾ يعني: في فراق. قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: وقد أنجز الله وعده، وهزم الأحزاب وحده، فكفى نبيه ﷺ ومكنه من أعدائه، فقتل قريظة وسباهم، وأجلى بني النضير. ١٣٨- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال: دين الله. ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ قال: فطرة الله التي فطر الناس عليها. ١٣٩- ط ص عن مجاهد: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ أحتاجوننا؟ ١٤٠- طح عن قتادة: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، واتخذوا اليهودية والنصرانية، وكنتموا محمداً ﷺ، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: في قول اليهود لإبراهيم وإسماعيل ومن ذكر معهما، إنهم كانوا يهوداً أو نصارى. فيقول الله: لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم، وقد علم أنهم كاذبون. ع ص عن قتادة قال: الشهادة: النبي مكتوباً عندهم هو الذي كتموا. ١٤١- تقدمت هذه الآية برقم (١٣٤) فلينظر تفسيرها هناك. ١٤٢- طح عن ابن عباس قال: اليهود. طح حاح عن ابن عباس قال: لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة - أتى رسول الله ﷺ رفاعه بن قيس، وقرم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو (حليف كعب بن الأشرف) والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمداً! ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تبكع وصدقك وإنما يريدون تنته عن دينه. فأنزل الله فيهم: ﴿سَيَقُولُ لَسْمَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ اتَى كَانُوا عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا لَتَعْلَمَنَّ مَنِ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَ عَقْبَيْهِ﴾. حاح عن أبي العالية: في قول الله: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: يهديهم إلى المخرج من الشبهات والضلالات والفتنة وقد تقدم في سورة الفاتحة أن الصراط المستقيم: الإسلام كما ثبت في القرآن وعن النبي ﷺ.

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْبَنَاتُ أَلَمْ يَكُنَّ لَهُنَّ آيَاتُنَا مَا بَدِئُوا خَلْقًا وَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ بِعَيْنِنَا لَمُشْرِقٌ ﴿١٤٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَازٍ ﴿١٤٤﴾ وَقَدْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ فَتُجَسَّمُ ﴿١٤٥﴾ فَذَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَا نَسْنَا قِبْلَةَ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِظَلِيمٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٦﴾ وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَيْتَهُمْ آهْوَاءَهُمْ مِنْ بَدَلٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾

١٤٣- خ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يارب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لامته: هل بلغتكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً، فذلك قوله جل ذكره: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ والوسط العدل».

حاج عن أبي بن كعب: ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا. ش: قوله تعالى: ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ لم يبين هنا هل هو شهيد عليهم في الدنيا أو الآخرة؟ ولكنه بين في موضع آخر: أنه شهيد عليهم في الآخرة وذلك في قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿١٥١﴾ يَوْمَ يُؤْذَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾. خ م عن ابن عمر رضي الله عنهما: بينا الناس

يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال: أنزل الله على النبي ﷺ قرآناً أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، فوجهوا إلى الكعبة. ط حاج عن ابن عباس: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ قال: لتمييز أهل البقين من أهل الشرك والريبة. ط حاج عن ابن عباس: قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ يعني: تحويلها على أهل الشرك والريب. ط ص عن مجاهد: في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ قال: ما أمروا به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ يقول: إلا على الخاشعين يعني: المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى. خ م عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت. وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَازٍ وَقَدْ تَجَسَّمُ ﴾. والمراد بالإيمان هنا الصلاة. ط ح عن البراء: في قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ قال: صلاتكم نحو بيت المقدس. ١٤٤- ط حاج عن ابن عباس قال: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس. ففرحت اليهود. فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، وكان يدعو وينظر إلى السماء. فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ فَتُجَسَّمُ فِي السَّمَاءِ ﴾. فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ﴿ مَا وَلَدْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْبَنَاتُ أَلَمْ يَكُنَّ لَهُنَّ آيَاتُنَا مَا بَدِئُوا خَلْقًا وَمَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ بِعَيْنِنَا لَمُشْرِقٌ وَالْمَغْرِبُ ﴾. خ م عن ابن عمر قال: بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. حاج عن أبي العالية: ﴿ قَدْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ فَتُجَسَّمُ فِي السَّمَاءِ ﴾ يقول: قد نرى نظرك إلى السماء. حاج عن أبي العالية: ﴿ فَلَوْلَا نَسْنَا قِبْلَةَ تَرْضَاهَا ﴾ وذلك أن الكعبة كانت أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ، وكان يقلب وجهه في السماء، وكان يهوى الكعبة، فولاه الله قبلة كان يهواها ويرضاها.

ش: قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَيْسَتَك قِبَلَةَ تَرَضُّهَا ﴾ بينه قوله بعده: ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾. حاص عن قتادة: قوله: ﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ قال: توجه. ط ح عن ابن عباس: ﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ نحوه. ع ص عن قتادة: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ أي: تلقاه. ١٤٥- هذه الآية مبنية ومؤكدة لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى ﴾.

١٤٦- ط ح عن قتادة: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ يقول: يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة.

أص عن مجاهد: ﴿ وَإِنْ فَرِحًا مِنْهُمْ ﴾ قال: من أهل الكتاب.

ط ح عن قتادة: قوله ﴿ لَيَكْفُرُونَ الْحَقَّ ﴾ فكتموا محمداً ﷺ.

١٤٨- حاج عن أبي العالية: ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيًّا ﴾ قال: لليهودي وجهه هو مولياها، وللنصراني وجهه هو مولياها، وهداكم الله أنتم أيها الأمة للقبلة التي هي القبلة.

حاج عن أبي العالية: قوله ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ يقول: سارعوا في الخيرات. يعني: يوم القيامة.

١٥٠- حاج عن أبي العالية: ﴿ لَيْلَاتٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ يعني به: أهل الكتاب.

حاج عن أبي العالية: قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يعني: مشركي قريش، يقول: إنهم سيحتجون عليكم بذلك.

١٥١- حاج عن أبي العالية: في قوله: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

١٥٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة».

م عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده».

حاج عن أبي العالية قال: إن الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره، ويعذب من كفره، يعني قوله: ﴿ فَادْذُرُونِي أَذْكَرْتُكُمْ ﴾.

١٥٣- انظر الروايات الواردة تحت قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ الآية: (٤٥) من هذه السورة.

١٥٤- ك: يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت.

١٥٥- ط حاج عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَنْبَلُوتَكُمْ يَتَّى مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشرهم فقال: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأبياته وصفوته لتطيب أنفسهم فقال: ﴿ سَتَجِدُنَهُمْ أَيْسَاءُ وَضُرَّةً وَزُرُلُؤًا ﴾.

الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِحًا مِنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيًّا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ غَمَّا تَقْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعْ عِمِّي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَرُكُوعًا وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْذُرُونِي أَذْكَرْتُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾



وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَعْيَاةٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَتَقُولُونَ كَمَا بَدَأَ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْآيَاتِ وَأَلْفَدُوا مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ لَا يَخْفَى عَنْهُمْ آعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةُ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

١٥٦- حاج عن ابن عباس: في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ قال: أخبر الله سبحانه وتعالى أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند المصيبة، كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى. م عن أم سلمة أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها».

١٥٧- حاج عن أبي العالية: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ يقول: فالصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا.

١٥٨- خ م عن عروة بن الزبير أنه قال: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: لو كانت كما تقول كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألو رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾.

م عن جابر: أن رسول الله ﷺ لما فرغ من طوافه بالبيت رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا. ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ قال: من تطوع خيراً له، تطوع رسول الله ﷺ، فكانت من السنن. ١٥٩- ش: لم يبين هنا ما اللاعنون ولكنه أشار إلى ذلك في قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾: من ملائكة الله ومن المؤمنين.

١٦٠- ط ح عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا﴾ يقول: أصلحوا فيما بينهم وبين الله، وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. ١٦١- حاج عن أبي العالية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني بالناس أجمعين: المؤمنين.

١٦٢- حاج عن أبي العالية: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾ يعني: في النار، في اللعنة، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون. حاج عن أبي العالية: ﴿لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ قال: هو كقوله ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَظُنُّونَ﴾ ولا يؤذن لهم فيمئذرون. ١٦٣- ت ح عن أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: ﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ وفاتحة آل عمران ﴿الْعَرَّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾».

وَالْأَرْضِ﴾ الآية، لم يبين هنا وجه كونهما آية، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر، كقوله: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيْنَنَاهَا وَرَزَقْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِزْقَهَا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَبَاتٍ ﴿١﴾ وَذُرَكْنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مَنِيئٍ ﴿٢﴾ وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٣﴾ وَقَدْ زُرْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ وقوله في الأرض: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ ... قوله تعالى: ﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ لم يبين هنا وجه كون اختلافهما آية، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَظْلَمٍ﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِظُلُمٍ لَئِيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. حاح عن أبي مالك - غزوان الغفاري - ﴿أَفَلَا﴾ قال: السفينة. طح عن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَبْفَعُ النَّاسُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَدْرِي لَقَوْمٍ يُعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾ إِذْ تَسَّرْنَا لَكَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَوَّارُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَّرَ فِيهِمْ كَمَا تَبَّرَ وَآمِنًا كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا وَمِنَافِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾

قتادة: قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ﴾ قال: قادر والله ربنا على ذلك، إذا شاء جعلها رحمة لواقع للسحاب ونشراً بين يدي رحمته، وإذا شاء جعلها عذاباً ريباً قعيماً لا تُلْفَحُ، إنما هي عذاب على من أرسلت عليه. ش: قوله تعالى: ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لم يبين هنا كيفية تسخيرها، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِبَيْتِ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَالًا سَفَنَهُ لِكُلِّ مَنِيئٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِي السَّحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَّكَ يُخْرَجُ مِنْ حَلَلِهِ﴾. ١٦٥-خ م عن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». حاح عن أبي العالية في قوله عز وجل: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ يقول: يحبون تلك الأوثان كحب الله، أي كحب الذين آمنوا بهم. حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ﴾ يقول: لو قد عاينوا العذاب. حاح عن قتادة قوله: ﴿الْعَذَابِ﴾: أي عقوبة الآخرة. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ﴾ الآية. المراد بالذين ظلموا: الكفار وقد بين ذلك بقوله في آخر الآية ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ ... ١٦٦- حاص عن قتادة في قوله: ﴿إِذْ تَسَّرْنَا لَكَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال: هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشر والشرك ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وهم الأتباع والضعفاء. كم ص عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال: المودة. ١٦٧- حاح عن أبي العالية: فقالت الأتباع: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَّرَ فِيهِمْ كَمَا تَبَّرَ وَآمِنًا﴾. حاح عن أبي العالية يقول الله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أعمالهم الخبيثة حسرات عليهم يوم القيامة. ١٦٨- م عن عياض بن حمار المجاشعي في الحديث القدسي: «كل مال نحلته عبداً حلال، وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم...». طح عن ابن عباس قوله: ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يقول: عمله... وقد بين في الآية التالية أنواعاً من خطوات الشيطان فقال: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

١٦٦- ش: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا

تَعْلَمُونَ﴾ لم يبين هنا هذا الذي يقولونه عليه بغير علم، ولكنه فصله في مواضع آخر، فذكر أن ذلك الذي يقولونه بغير علم هو: أن الله حرم البحائر والسواحب ونحوها، وأن له أولاداً، وأن له شركاء، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. فصرح بأنه لم يحرم ذلك بقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتِرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ وقوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ الآية. وقوله: ﴿قُلْ آرَاءَ بَشَرٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رَبِّهِ فَمَجَّلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا﴾ الآية...

١٧٠- حاح عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام، فرغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف: بل تنبج يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفْنَا عَلَيْهِ﴾ آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يتهدون. حاح عن أبي العالية: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفْنَا﴾ أي: ما وجدنا. ١٧١- ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَفْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوْ لُوكَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّبِعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاةً وَيَذَّاءُ هُمُ بِكُمْ عَمِي فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لَعِبْرًا لِلَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِمَّ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَسَتَرُوهُ بِدِينِهِمْ قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَسْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّبِعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاةً وَيَذَّاءُ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر يقول: مثل هذا الكافر كمثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، فكذلك الكافر يقال له ولا ينتفع بما يقال له. طح عن ابن عباس: ﴿هُمُ بِكُمْ عَمِي﴾ يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. ١٧٢- م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك؟».

١٧٣- ك: وقد خصص الجمهور من ذلك ميتة البحر لقوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُم مِيتَةَ الْبَحْرِ وَالسَّنَنِ قَوْلَهُ ﷺ فِي الْبَحْرِ: «هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ الْحُلُّ مِيتَهُ»». حح م عن ابن عمر مرفوعاً: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال». ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لَعِبْرًا لِلَّهِ﴾ قال: ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه. حاح عن ابن عباس: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ يعني: إلى شيء مما حرم ﴿غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى.

أص عن مجاهد: ﴿غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ﴾ يقول: غير قاطع سبيل، ولا مفارق الأئمة، ولا خارج في معصية الله عز وجل. ١٧٤- حاح عن أبي العالية قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾ قال: هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم في كتابهم من الحق والهدى والإسلام وشأن محمد ﷺ ونعته. قوله: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ يقول: ما أخذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم.

١٧٥- حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَسْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ اختاروا الضلالة على الهدى والعذاب على المغفرة. في قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ قال: ما أصبرهم وأجرهم على عمل أهل النار!

١٧٦- طح حاح عن السدي: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ يقول: هم اليهود والنصارى. في عداوة بعيدة.

١٧٧- حاج عن أبي العالية قال: كانت اليهود تقبل

قَبْلَ الْمَغْرِبِ، وكانت النصارى تقبل قبل المشرق، فقال الله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ يقول: هذا كلام الإيمان وحقيقة العمل.

ط ح ا كم ص عن ابن مسعود: ﴿وَعَائِي الْمَالِ عَلَى حَبِيءٍ﴾ أي: يؤتبه وهو صحيح صحيح يأمل العيش ويخشى الفقر. حم والحمدي ت جة كم ص عن سلمان بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصدقة على

المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان: صلة وصدقة». وقوله تعالى: ﴿وَالْيَتَامَى﴾ تقدم حديث: «لا يتم بعد احتلام»، عند الآية (٨٣). وقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ تقدم بيانه عند الآية ٨٣. حاج عن ابن عباس قال: ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين. حاج عن مقاتل بن حيان في قول الله:

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قال: هم المكاتبون. حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ فمن أعطى عهد الله ثم نقضه، انتقم منه، ومن أعطى ذمة رسول الله ﷺ ثم غدر بها فرسول الله ﷺ خصمه يوم

القيامة. ع ط ح ا ص عن قتادة: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ قال: البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الجسد، وحين البأس قال: حين القتال. حاج عن أبي العالية: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ يقول: تكلموا بكلام الإيمان وحققوا بالعمل. ١٧٨- خ عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله عز وجل لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْمَرْءِ بِالْمَرْءِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى وَالْأُنثَى بِمَا عُنِيَ لَهَا مِنْ أَيْدِي سَفِيءٍ﴾ فالفعل أن يقبل الدية في العمد ﴿فَأَنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْدَائِكُمْ﴾ قتل بعد قبول الدية.

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنَءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْمَرْءِ بِالْمَرْءِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُنِيَ لَهُ مِنْ أَيْدِي سَفِيءٍ فَأَنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْدَائِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهَلْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ وَالِ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا جُمِعَ فَإِنَّمَا أَتَمَّهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

وقد نص الإمام إسماعيل القاضي الجهمي في كتابه (أحكام القرآن) على الجمع بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ أَنْفُسَ بِالنَّفْسِ﴾ فقال: الجمع بين الآيتين أولى فتحمل النفس على المكافئة. حاج عن ابن عباس: ﴿وَالنَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد سواء رجالهم ونسأؤهم، في النفس وما دون النفس، وجعل العبيد مستويين فيما بينهم في العمد، في النفس وفيما دون النفس رجالهم ونسأؤهم. خ عن أنس بن مالك قال: خرجت جارية عليها أوضاع بالمدينة، قال: فرماها يهودي بحجر. قال: فجيء بها إلى النبي ﷺ وبها رمق. فقال لها رسول الله ﷺ: «فلان قتلك؟» فرغت رأسها، فأعاد عليها قال: «فلان قتلك؟» فرغت رأسها. فقال لها في الثالثة: «فلان قتلك؟» فخفضت رأسها. فدعا به رسول الله ﷺ فقتله بين الحجرين. خ عن أنس أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية، فطلبوا إليها العفو، فأبوا، فعرضوا الإرش، فأبوا، فأتوا رسول الله ﷺ، وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتهما، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس! كتاب الله القصاص». فرضي القوم، ففعلوا، فقال رسول الله: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره».

١٧٩- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قال: جعل الله في القصاص حياة، إذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل. ١٨٠- حاج عن ابن عباس: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ يعني: مالا.

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِتْمَانًا فَاصْلَحَ بِبَنِيهِمْ فَلَا إثمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ أَيُّهَا مَاعَدَدُونَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٩﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٩٠﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ حَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم، إلا وصية إن كانت للأقربين، فأنزل الله بعد هذا: ﴿وَلَا يُوَدِّعُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُوحَ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِوَالِدَيْهِ الثَّلَاثُ﴾ فبين الله سبحانه ميراث الوالدين، وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت. خ عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: «يرحم الله ابن عفرأ». قلت: يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: «لا». قلت: فاشطر؟ قال: «لا». قلت: الثلث؟ قال: «الثلث والثلث كثير...». وثبت عنه ﷺ أنه قال: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، لا وصية لوارث». خ عن ابن عباس قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع. ١٨١- حاح عن ابن عباس: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا مَسَعَهُ فَإِذَا نَمَّ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ﴾ وقد وقع أجر الميت على الله وبريء من إثمه. ١٨٢- ط ح عن ابن عباس:

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا﴾ يعني: إثمًا، يقول: إذا أخطأ الميت في وصيته أو خاف فيها فليس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب. حاص عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: «يرد من صدقة الحائف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته».

١٨٣- ط ص عن مجاهد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أهل الكتاب.

١٨٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى إذا بلغ الكديد أظفر فأظفر الناس. حاح عن ابن عباس: إن شاء تابع وإن شاء فرق لأن الله يقول: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. خ عن سلمة بن الأكوع قال: لما

نزلت ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. حاح عن

ابن عباس: يتصدق بكل يوم نصف صاع. ١٨٥- خ عن ابن عمر يقول: قال النبي ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ

هَكَذَا وَهَكَذَا». يعني: مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين. ش: قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ لم يبين هنا هل

أنزل في الليل أو النهار؟ ولكنه بين في غير هذا الموضع أنه أنزل في ليلة القدر من رمضان وذلك في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾... ط حاح عن ابن عباس قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقد أنزل الله قرآنًا في شوال وذي

القعدة وغيره. قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور

والأيام. خ م عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى

تروه فإن غم عليكم فاقدروا له». ط حاح عن ابن عباس: ﴿رُيُودُ اللَّهِ بِكُمْ أَلْيَسَرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ قال: اليسر الإفطار في

السفر، والعسر الصيام في السفر. حاص عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾ قال: التكبير يوم الفطر.

١٨٦- خ م عن أبي موسى الأشعري قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكان إذا أشرقنا على واد هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا فقال

النبي ﷺ: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم، إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى

جده». حاح عن أبي العالية: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يعني: يهتدون.

محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رآته قالت: خيبة لك. فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الْفَيْصَاءِ أَرْقُتْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾. ط حاص عن ابن عباس ﴿الرَّقْتُ﴾: الجماع. ط حاكم ص عن ابن عباس: ﴿مَنْ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لِهِنَّ﴾ قال: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن. خ عن البراء رضي الله عنه: «لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾». ط حاص عن ابن عباس قال: المباشرة: هو الجماع ولكن الله يكتفي. ط ص عن قتادة ومجاهد: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال: الولد. خ

أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الْفَيْصَاءِ أَرْقُتْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ مَنْ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لِهِنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْفَن بَشَرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا النَّسَاءَ إِلَىٰ الْبَيْتِ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَىٰ الْكُفَّارِ لِيَأْكُلُوا فَرِيقَاتٍ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَئِكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

عن سهل بن سعد قال: أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعملوا أنما يعني: الليل من النهار. خ عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقبل الليل من ها هنا، وأدبر النهار من ها هنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم». ط حاص عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ﴾ في رمضان أو في غير رمضان فحرم الله أن ينكح النساء ليلاً ونهاراً حتى يقضي اعتكافه. حاص عن ابن عباس: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: طاعة الله. حاص عن مجاهد: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال: يطعمون. ١٨٨- ط حاص عن ابن عباس قوله: ﴿وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَىٰ الْكُفَّارِ﴾ قال: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بيعة، فيجحد المال، ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه، وقد علم أنه آثم أكل حراماً. ١٨٩- حاص عن أبي العالية: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ يقول: مواقيت لحجهم ومناسكهم. خ عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ﴾ لم يصرح بالمراد بمن اتقى، ولكنه بيئه بقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالَّذِينَ تَحَقَّقُوا الْوَيْدَانَ وَعَقَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَنْ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِرِينَ فِي الْبَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ النَّاسِ أَوْلِيَهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. ١٩٠- ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ﴾ لأصحاب محمد ﷺ أمروا بقتال الكفار. م عن بريدة مرفوعاً: «اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا. ط حاص عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ يقول: لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا من ألقى السلم وكف يده فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم. ١٩١- بين الله تعالى أن هذا الأمر في الحرب حيث قال في سورة الأنفال: ﴿فَمَا تَتَّقَتُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ﴾. حاص عن أبي العالية قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ يقول: الشرك أشد من القتل. ط ص عن مجاهد قال: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من القتل.

وَأَقْتَلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْمِنَةَ  
 أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَتَّبِعُواكُمْ  
 فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتَلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا  
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَبِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ  
 الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ  
 بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتِ وَقِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا  
 عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ  
 وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ  
 فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ  
 الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ  
 مِنْ صِيَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ  
 فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَاءً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً  
 إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَإِنْ قَتَلْتُمْ ﴾ في الحرم  
 ﴿ فَاقْتَلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ لا تقاتل أحداً فيه، فمن  
 عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك. حاح عن  
 مقاتل بن حيان: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يعني:  
 الحرم. ﴿ حَتَّى يَتَّبِعُواكُمْ فِيهِ ﴾ يقول: إن قاتلوكم في الحرم  
 فاقتلوهم ﴿ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ١٩٢. ط حاح عن  
 مجاهد: ﴿ فَإِنْ أَنْهَوْا ﴾: فإن تابوا ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴾. ١٩٣. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَقَبِلُوهُمْ حَتَّى لَا  
 تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يقول: شرك. حاح عن أبي العالية قوله:  
 ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ يعني على من أبى أن يقول:  
 لا إله إلا الله. ١٩٤. حم ص عن جابر بن عبد الله قال:  
 لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن  
 يغزى ويغزوا، فإذا حضره أقام حتى ينسلخ.

١٩٥- خ عن حذيفة: ﴿ وَأَتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا  
 بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال: نزلت في النفقة.

١٩٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾  
 يقول: من أحرم بحج أو بعمره، فليس له أن يحل حتى  
 يتمها، تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمره العقبة وزار  
 البيت فقد حل من إحرامه كله، وتمام العمرة إذا طاف

بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل. خ عن عطاء: الإحصار من كل شيء يحبسه. فقال كثير منهم: الإحصار من كل حابس  
 حبس الحاج من عدو ومرض وغير ذلك. ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ يقول: من أحرم بحج أو  
 عمرة، ثم حبس عن البيت بمرض يجده أو عذر يحبسه، فعليه ذبح ما استيسر من الهدي، شاة فما فوقها يذبح عنه. فإن  
 كانت حجة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة، فلا قضاء عليه. ثم قال: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ  
 حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ فإن كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر، وإن كان أحرم بعمره فمحله هديه إذا أتى البيت. حاح عن  
 مقاتل بن حيان قوله: ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ ومحله مكة، فإذا بلغ الهدي مكة حل من إحرامه وحلق رأسه، وعليه الحج من قابل  
 وذلك عن عطاء بن أبي رباح.

خ م عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ وقف عليه ورأسه يتهافت فملاً فقال: «أبؤذيك هوامك؟» قلت: نعم. قال: .  
 «فاحلق رأسك». قال: ففي نزلت هذه الآية: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ فقال لي  
 رسول الله ﷺ: «صم ثلاثة أيام أو تصدق بعقد بين ستة مساكين أو انسك ما تيسر». حاح عن ابن عباس: ﴿ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ  
 مَرِيضًا ﴾ يعني بالمرض: أن يكون برأسه أذى أو قرح. ط ص عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح أنهما قالوا: ما كان في القرآن «أو  
 كذا، أو كذا» فصاحبه بالخيار أي ذلك شاء فعل. ط ص عن مجاهد: النسك بمكة أو بمنى. ط حاح عن ابن عباس قوله:  
 ﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ يقول: من أحرم بالعمرة في أشهر الحج. ط ص عن مجاهد: ﴿ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾ من يوم الفطر  
 إلى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي. حاح عن أبي العالية: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ﴾ يعني الهدي إذا كان متمتعاً.

خ عن ابن عباس قال: يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً حتى يهل بالحج، فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هدية من  
 الإبل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء غير أن لم يتيسر له فعليه ثلاثة أيام في الحج وذلك قبل يوم عرفة فإن  
 كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه. حاح عن أبي العالية: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾  
 يقول: المتعة لأهل الأمصار ولأهل الآفاق وليس على أهل مكة.

١٩٧- خ عن ابن عباس قال: وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى: شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم. ط حاح عن ابن عمر ﴿فَمَنْ وَضَّ فِيهِكَ الْحَجَّ﴾ قال: من أهل بالحج. خ م عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». ط حاص عن ابن عباس: (الرفث) الجماع. ط حاص عن ابن عمر: (الرفث) إتيان النساء والتكلم بذلك. خ م عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». ط حاص عن ابن عمر: (الفسوق) إتيان معاصي الله في الحرم. ط حاص عن ابن عمر: (الجدال في الحج) السباب والمراء والخصومات. وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْلَعُوا مِنْ خَبَرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ بينه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. ١٩٨- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ سَبَكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

الجاهلية، فأنتموا أن يتجروا في المواسم فتزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج. حاح عن المعرور بن سويد قال رأيت ابن عمر حين دفع من عرفة كأنني أنظر إليه، رجل أصلع على بعير له بوضع وهو يقول: إنا وجدنا الإفاضة الإيضاع. والإيضاع: أن يعد الرجل بعيره ويحملة على العدو الحيث. ط حاص عن ابن عمر: ﴿الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ المزدلفة كلها. حاح عن مجاهد قوله: ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ قال: لمن الجاهلين. ١٩٩- خ عن عائشة رضي الله عنها: «كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحُمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾. خ عن ابن عباس قال: . . . ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام ثم ليدفعا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعاً الذي يبيتون به ثم يذكر الله كثيراً، وأكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا، ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حتى ترموا الجمره. ٢٠٠- ط ص عن مجاهد: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ سَبَكِكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ قال: إهراقه الدماء. حاح عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في المواسم فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير فعال أبانهم، فأنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ: ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ يعني: ذكر أبانهم في الجاهلية أو أشد ذكراً. حاح عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجتئون إلى الموقف فيقولون: اللهم اجعله عام غيث وعمام خصب وعمام ولاد حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل الله فيهم: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾. ٢٠١- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ قال: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية.



﴿ وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَمَنِ اتَّقَىٰ مِنَ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَابِ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَكَنَ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهَ الْبَشَرِ إِلَّا اللَّهُ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَمَادِ ﴿٢٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٦﴾ فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَصْرُكُمْ فَالْيَسْرَةَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢٠٨﴾

٢٠٢- حاح عن مجاهد ﴿سَرِيحِ الْحَبَابِ﴾ إحصاء سريع الإحصاء.

٢٠٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾ يعني أيام التشريق. ط حاح عن ابن عباس: ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ بعد يوم النحر ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ يقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا إثم عليه ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ في تأخره فلا حرج عليه. حاح عن عطاء بن أبي رباح في التعجل في يومين: أي في النهار يخرج قال: إذا زالت الشمس إلى الليل. طح عن ابن عباس: ﴿ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ معاصي الله عز وجل. ٢٠٤- ط حاح عن ابن عباس: لما أصيبت هذه السرية أصحاب خيبر بالرجيع بين مكة والمدينة، فقال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا! لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير من الله: ﴿ وَمَنِ اتَّقَىٰ مِنَ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي: ما يظهر بلسانه من الإسلام ﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ أي: من النفاق ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَابِ ﴾ أي: ذو جدال إذا كلمك وراجلك ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ أي: خرج من عندك ﴿ سَكَنَ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ أي: لا يحب عمله ولا يرضاه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهَ الْبَشَرِ إِلَّا اللَّهُ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ الذين شروا أنفسهم لله بالجهد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك - يعني هذه السرية. ٢٠٥- حاح عن ابن عباس: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ أي خرج من عندك. حاح عن ابن عباس: ﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ ﴾ يعني الزرع. ﴿ وَالنَّسْلَ ﴾ قال: نسل كل دابة. حاح عن مجاهد قيل له: يا أبا الحجاج: وكيف هلاك الحرث والنسل؟ قال: يلي في الأرض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس بذلك القطر من السماء، فيهلك بحبس القطر الحرث والنسل. حاح عن ابن عباس: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ أي لا يحب عمله ولا يرضى به.

٢٠٦- حاح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ إِلَهَ الْبَشَرِ إِلَّا اللَّهُ ﴾ قال: بنس ما مهدوا لأنفسهم.

٢٠٧- حاح عن ابن عباس: ﴿ وَمَنِ اتَّقَىٰ مِنَ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك.

٢٠٨- أصح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ﴾ قال: ادخلوا في الإسلام جميعاً. حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ يقول: عمله.

٢٠٩- حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿ فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَصْرُكُمْ فَالْيَسْرَةَ ﴾ يعني بالبينات: ما أنزل الله من الحلال والحرام.

٢١٠- حاح عن أبي العالية: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ يقول: والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تبارك وتعالى يحيي فيما يشاء.

طح عن قتادة: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ وذلك يوم القيامة.

ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ ما ذكر الله في القرآن وما لم يذكر، وهم اليهود. حاج عن أبي العالية: ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ قال: آتاهم الله آيات بينات: عصا موسى ويده وأقطعهم البحر وأغرق عدوهم وهم ينظرون، وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى. وانظر سورة الإسراء آية ١٠١ قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾. حاج عن أبي

العالية: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ يقول: من يكفر بنعمة الله

من بعد ما جاءته. ٢١٢- بين الله عز وجل المُرِين لهم

في عدة مواطن كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ رَبَّائِهِمْ مُعَذَّبُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَفِيضًا لَهُمْ

قُرْآنًا فَرِحُوا بِهِ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ

سُوءٌ عَلَيْهِمْ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾. ط حاص

عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ﴾ قال: فوقهم في

الجنة. ش: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ﴾ لم يبين هنا فوقية هؤلاء المؤمنين على هؤلاء

الكفرة، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿فَالْيَوْمَ

الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ الْكُفَّارِ يَصْحَكُونَ﴾ على الأريك يظنون: وقوله:

سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٧٧﴾ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٧٨﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٩﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْأَسَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرُبُلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٨٠﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُسْفِقُوا قُلْ مَا أُسْفِقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

﴿أَهْوَلُوا الَّذِينَ أَتَمْتُمْ لَا بِئَالِهَتُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا أَشْرَ يَحْزَنُونَ﴾. ٢١٣- حاص عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: كانوا على الإسلام كلهم. حاج عن أبي بن كعب في قول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: كانوا

أمة واحدة حيث عرضوا على آدم ففطروهم الله يومئذ على الإسلام وأفروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد

آدم. ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ قال: أنزل الكتاب عند الاختلاف. حاج عن أبي قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ يعني بني

إسرائيل أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات. حاج عن أبي في قوله: ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: بغياً على الدنيا وطلب ملكها

وزخرفها وزينتها، أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبغى بعضهم على بعض فضرب بعضهم رقاب بعض. خ عن أبي هريرة

مرفوعاً: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخلاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا الكتاب من بعدهم

فهذان الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غداً لليهود وبعد غد للنصارى». حاج عن

أبي بن كعب: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يقول: فهداهم الله عند الاختلاف، أنهم أقاموا على ما جاء به الرسل قبل

الاختلاف. أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأقاموا على الأمر الأول الذي كان قبل

الاختلاف، واعتزلوا الاختلاف، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة. كانوا شهداء على قوم نوح، وقوم هود وقوم صالح، وقوم

شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم. حاج عن أبي العالية في قول الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: يهديهم للخروج من الشبهات والضلالات والفتن. ٢١٤- ينظر آية (١٧٧) من هذه السورة في قوله تعالى: ﴿وَالضَّالِّينَ

فِي الْأَسْأَةِ وَالضَّرَّاءِ﴾. حاج عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها، وأخبرهم أنه هكذا فعل

بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال: ﴿مَسْتَهْمِ الْأَسَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرَّسُولُ وَظَنُّوْا

أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ خفيفة، ذهب بها هناك وتلا: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ فلقبت عروة بن

الزبير فذكرت له ذلك فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت، ولكن لم

يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم. فكانت تقرؤها: ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ مثقلة.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلُّمُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوَةُ كَذَلِكَ بَيِّنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨٠﴾

٢١٥- خ عن أبي هريرة مرفوعاً: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول» .  
 حم د ن حب كم ص عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال يوماً لأصحابه: «تصدقوا» . فقال رجل: يا رسول الله عندي دينار . قال: «أنفقه على نفسك» فقال: إن عندي آخر . قال: «أنفقه على زوجتك» . قال: إن عندي آخر . قال: «أنفقه على ولدك» . قال: إن عندي آخر . قال: «أنفقه على خادمك» . قال: إن عندي آخر قال: «أنت أبصر» .

وينظر تفسير آية (٨٣ و ١٧٧) من هذه السورة .

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ قال: سألوه فافتاهم في ذلك فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما . قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقَعُّوا مِنْ حَبْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ينظر تفسير آية ١٩٧ من هذه السورة .

حاص عن قتادة قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ قال: محفوظ ذلك عند الله عالم به شاكر له وإنه لا شيء أشكر من الله ولا أجزأ بخير من الله .

٢١٦- خ م عن ابن عباس مرفوعاً: «لا هجرة بعد

الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» . م عن أبي هريرة مرفوعاً: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة نفاق» . ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ﴾ قال: شديد عليكم . ش: قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لم يصف هذا الخير هنا بالكثرة وقد وصفه في قوله: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . ٢١٧- ط حاق ح عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح أو عبيدة بن الحارث، فلما ذهب ينطلق بكى صباية إلى رسول الله ﷺ فجلس . فبعث عليهم مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، فقال: لا تكهن أحداً على السير معك من أصحابك . فلما قرأ الكتاب، استرجع، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله . فخيرهم الخير وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلاً ومضى بقيتهم، فلحقوا ابن الحضرمي فقتلوه . ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى؟ فقال المشركون للمسلمين: قتلتهم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَفِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الآية . حاح عن مقسم مولى ابن عباس قوله: ﴿وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يقول: وصد عن المسجد الحرام . حاص عن قتادة: ﴿وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ قال: إخراج محمد وأصحابه من مكة أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام . حاح عن جندب بن عبد الله قوله: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال: في الشرك . ش: قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلُّمُوا﴾ لم يبين هنا هل استطاعوا ذلك أولاً؟ ولكنه بين في موضع آخر أنهم لم يستطيعوا، وأنهم حصل لهم اليأس من رد المؤمنين عن دينهم . وهو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ الآية . . وبين في مواضع آخر أنه مظهر دين الإسلام على كل دين كقوله في براءة، والصف، والفتح ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . حاح عن عروة بن الزبير: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلُّمُوا﴾ أي هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين . حاح عن محمد بن كعب قوله: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ قال: من يرتد عن الحق .

٢١٨- حاح عن جندب بن عبد الله قال: بعث رسول الله ﷺ رهطاً وبعث عليهم عبد الله بن جحش فقال بعض المشركين: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية كلها.

٢١٩- حم دت كم ص عن أبي مسيرة عن عمر بن الخطاب قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية في سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال: فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في المائدة. فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ قال عمر: انتهينا.

خ عن ابن عمر قال: سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي ﷺ يقول: أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل.

حاح عن ابن عمر قال: الميسر هو القمار.

ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ لم يبين هنا ما هذا الإثم الكبير؟ ولكنه بين في آية أخرى أنه إيقاع العداوة والبغضاء بينهم والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْمَعْفَى﴾ قال: العفو ما فضل عن أهلك. وينظر تفسير آية ٢١٥ من هذه السورة.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْمَعْفَى﴾ قال: كان هذا قبل أن تفرض الصدقة.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قال: يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقيائها.

٢٢٠- حم ح عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم يبتن فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿وَإِنْ نَحَا لَطْوَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ قال: فخالطوهم.

ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾ يقول: لو شاء الله لأخرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال: ﴿وَمَنْ كَانَ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ سورة النساء آية: ٦.

٢٢١- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾ ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾.

ط ص عن عمر بن الخطاب قال: المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة.

خ م عن أبي هريرة مرفوعاً: «تنكح النساء لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيسْتِسْمَىٰ قُلْ اِصْلَاحٌ لِّمَنْ خَيْرٌ وَّان تَخَاطَبُوهُم فَاِخْوَانُكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُنْفِصِدِمْ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاعْتَمَدْتُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾  
 وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتّٰى يُؤْمِنُوْا وَلَا مِمَّ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَّلَوْ اَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَتّٰى يُؤْمِنُوْا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَّلَوْ اَعْجَبَكُمْ اُولٰٓئِكَ يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ وَاللّٰهُ يَدْعُوْا اِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَعْفٰرَةِ بِآذِنِهٖ وَيَسْئَلُ النَّاسَ لِعٰبَتِهِمْ لِيَدْرُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِ قُلْ هُوَ اَدْنٰى فَاَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتّٰى يَطْهَرْنَ اِذَا نَطَّهَرْنَ فَاُولٰٓئِكَ مِنْ حَيْثُ اَمَرَكُمُ اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ النَّوَابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُطْهَرِيْنَ ﴿٣٤﴾  
 نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاَنْوَا حَرْثَكُمْ اِنَّ شَيْئَكُمْ وَقَدِمُوْا اِلٰٓنَفْسِكُمْ وَاَتَّقُوا اللّٰهَ وَاَعْلَمُوْا اَنَّكُمْ مَلَائِقَةٌ وَّبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوْا اللّٰهَ عَرْضَكُمْ لَا يَمْنَعُكُمْ اَنْ تَبْرُوْا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٣٦﴾

ع ص عن الزهري وقتادة في قوله: ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ﴾ قال: لا يحل لك أن تنكح يهودياً ولا نصرانياً ولا مشركاً من غير أهل دينك.

٢٢٢- م عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يأكلوها ولم يجامعوهن في البيوت. فسأل أصحاب النبي ﷺ النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِ ﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح». م عن عائشة قالت:

كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في فيشرب. وأتعرق العرق وأنا حائض. ثم أناوله النبي ﷺ. فيضع فاه على موضع في. خ عن عائشة قالت: كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض. خ عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها كانت تستحاض، فسألت النبي ﷺ فقال: «ذلك عرق وليست بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي واصلني». ط طح ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ قال: حتى يطهرن من الدم، ﴿ فَإِذَا نَطَّهَرْنَ ﴾ قال: اغتسلن. حم مي هق ت بغ كم ص عن

ابن عباس قال: «أمر رسول الله ﷺ الذي يأتي امرأته وهي حائض أن يتصدق بدينار أو نصف دينار». ش: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نَطَّهَرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ ﴾ لم يبين هنا هذا المكان المأمور بالإتيان منه المعبر عنه بلفظة: «حيث» ولكنه بين أن المراد به الإتيان في القبل في آيتين. إحداهما: هي قوله هنا: ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ لأن قوله: ﴿ فَأَتُوا ﴾ أمر بالإتيان بمعنى الجماع، وقوله: ﴿ حَرْثَكُمْ ﴾ يبين أن الإتيان المأمور به إنما هو في محل الحرث يعني بذر الولد بالنطفة، وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى، لأن الدبر ليس محل بذر للأولاد، كما هو ضروري. الثانية: قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ بَشَّرُوهُم بِآبَتِهِمْ مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ ﴾ لأن المراد بما كتب الله لكم الولد على قول الجمهور وهو اختيار ابن جرير. ط حاح عن ابن عباس يعني: قوله: ﴿ فَإِذَا نَطَّهَرْنَ ﴾ يقول: إذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء. طح عن ابن عباس: ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ ﴾ يقول: في الفرج لا تعدوه إلى غيره، فمن فعل شيئاً من ذلك فقد اعتدى. طح ص عن أبي العالية في قوله: ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ النَّوَابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُطْهَرِيْنَ ﴾ قال: من الذنوب، والمنتظرين بالماء. حاص عن الشعبي قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم قرأ: ﴿ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ النَّوَابِيْنَ وَيُحِبُّ الْمُطْهَرِيْنَ ﴾. م عن أبي هريرة مرفوعاً: «الله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها».

٢٢٣- خ م عن جابر بن عبد الله قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاْتُوا حَرْثَكُمْ اِنَّ شَيْئَكُمْ ﴾. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ اِنَّ شَيْئَكُمْ ﴾ يعني بالحرث: الفرج، يقول: تأتيه كيف شئت مستقبله ومستدبره، وعلى أي ذلك بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو قوله: ﴿ فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّٰهُ ﴾.

حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿ وَقَدِمُوا اِلٰٓنَفْسِكُمْ ﴾ يقول: طاعة ربكم وأحسنوا عبادته. ٢٢٤- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوْا اللّٰهَ عَرْضَكُمْ لِيَمْنَعَكُمْ ﴾ يقول: لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير. خ عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً: «وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك واث الذي

تقول: لغو اليمين قول الإنسان: لا والله، بلى والله.

ع ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قال: هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه

كذلك وليس كذلك ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾

قال: أن تحلف على الشيء وأنت تعلمه. ٢٢٦ - ط حاح

عن سعيد بن المسيب في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾:

يحلفون. خ عن أنس بن مالك يقول: ألى رسول الله ﷺ

من نسائه وكانت انفكت رجله فأقام في مشربة له تسعاً

وعشرين ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً، فقال:

«الشهر تسع وعشرون». خ عن ابن عمر رضي الله عنهما

كان يقول في الإيلاء الذي سمي الله: لا يحل لأحد بعد

الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما

أمر الله عز وجل. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِلَّذِينَ

يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رِبْصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ وهو الرجل يحلف

لامرأته بالله لا ينكحها، فيربص أربعة أشهر فإن هو

نكحها كفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو

تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. ط حاص

عن ابن عباس الفيء: الجماع. ط ص عن الحسن:

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قَوْلِيكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ رِبْصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ وَإِنْ فَاءَ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَالْمُطَلَّقاتُ بِرَبِّصَتٍ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمَا مَسَّكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ شَرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَمْلَءٍ اتَّبَعْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يُخَافَا الْأَيْمَانَ حُدُودُ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَفِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٠﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾

﴿فَإِنْ فَاءَ وَإِنْ فَاءَ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال: لا كفارة عليه. ٢٢٧ - ط حاح عن ابن عباس قال: عزم الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر.

ط ص عن ابن مسعود قال في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، وتعد ثلاثة قروء.

٢٢٨ - ش: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ بِرَبِّصَتٍ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ظاهر هذه الآية شمولها لجميع المطلقات، ولكنه بين

في آيات أخر خروج بعض المطلقات من هذا العموم، كالحوامل المنصوص على أن عدتهن وضع الحمل، في قوله: ﴿وَأُولَئِكَ

الْأَحْمالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وكالمطلقات قبل الدخول المنصوص على أنهن لا عدة عليهن أصلاً بقوله: ﴿بِتَأْيِئِ الْذَيْنَ ءَأَمْتُوا

إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنَّ لَهُنَّ مَهْرٌ مِمَّا نَكَحْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْ عَدَّتُمْوهنَّ سَرَامًا جَبِيلًا﴾. أما اللواتي

لا يحضن، لكبر أو صغر فقد بين أن عدتهن ثلاثة أشهر في قوله: ﴿وَالَّتِي يَبْسُ مِنَ الْمَحْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ

أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنَّ﴾. حم د ن ص عن فاطمة بنت أبي حبيش أنها أتت رسول الله ﷺ فشكت إليه الدم فقال لها رسول الله ﷺ:

«إنما ذلك عرق فانظري إذا أتاك قروك فلا تصلي فإذا مر قروك فقطري، ثم صلي ما بين القراء إلى القراء». ط حاص عن

مجاهد: ﴿بِرَبِّصَتٍ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ قال: حيض. ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ

اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ قال: لا يحل للمطلقة أن تقول: إني حائض. وليست بحائض، ولا تقول: إني جلى. وليست بجلى.

ولا تقول: لست بجلى، وهي جلى. ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن أزواج كل المطلقات أحق بردهن لا فرق في ذلك بين

رجعية وغيرها. ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن البائن لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِتَأْيِئِ الْذَيْنَ ءَأَمْتُوا إِذَا نَكَحْتُمُ

الْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنَّ لَهُنَّ مَهْرٌ مِمَّا نَكَحْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾. وذلك لأن الطلاق قبل الدخول بائن، كما أنه أشار

إلى أنها إذا بانئت بانقضاء العدة لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبِعَوْلْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ لأن الإشارة بقوله:

﴿لَهُنَّ مَهْرٌ مِمَّا نَكَحْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه في الآية بثلاثة قروء. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَبِعَوْلْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا

النِّسَاءَ﴾ يقول: إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل، فهو أحق برجعتهما ما لم تضع. ط ص عن مجاهد في

على النساء، ولكنه أشار لها في موضع آخر وهو قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ وقد أشار تعالى إلى نقص المرأة وضعفها الخلقين الطبيعيين، بقوله: ﴿أَوْ مِنْ يُنَشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَاءِ غَيْرٌ مُبِينٌ﴾ وأشار بقوله: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ إلى أن الكامل في وصفه وقوته وخلقه يناسب حاله، أن يكون قائماً على الضعيف الناقص خلقه. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِنَ دَرَجَةٌ﴾ قال: فضل ما فضله الله به عليها الجهاد، وفضل ميراثه على ميراثها، وكل ما فضل به عليها. ٢٢٩- مات ط حاص عن عروة بن الزبير: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال: لا والله لا أويك إلي ولا تحلين أبداً فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يرمئ من كان طلق منهم أو لم يطلق. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ قال: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة، فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع، فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى، إن أحب أن يفعل، فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان - منى قرء - ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها. ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأن الزوج لا يحل له الرجوع في شيء مما أعطى زوجته، إلا على سبيل الخلع، إذا خاف ألا يقيما حدود الله، فيما بينهما، فلا جناح عليهما إذن في الخلع. أي: لا جناح عليها هي في الدفع، ولا عليه هو في الأخذ. وصرح في موضع آخر بالنهي عن الرجوع في شيء مما أعطى الأرواح زوجاتهم، ولو كان المعطى قطاراً وبين أن أخذه بهتان وإثم مبین، وبين أن السبب المانع من أخذ شيء منه هو أنه أفضى إليها بالجماع، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُنكِحُوا مَكَاتَ زَوْجٍ وَأَتَيْتُمُوهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهِنَّ وَإِنَّمَا بُهِتْنَ وَإِنَّمَا أُغْنِيَنَّكُمْ وَإِنَّمَا غِيظُكُمُ فِي مَوْضِعِ النِّسَاءِ وَأَذْنُكُم مِّنْكُمْ وَمِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ وبين في موضع آخر أن محل النهي عن ذلك إذا لم يكن عن طيب النفس من المرأة، وذلك في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَ لَكُمْ عَنْ نَفْسٍ وَإِنَّهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا رَّيْبًا﴾ وأشار إلى ذلك بقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَّضَيْتُمُوهُنَّ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيقَةِ﴾. حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ إلا أن يكون الشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك إلى أن تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به. حاح عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ هو تركها إقامة حدود الله استخفافاً بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له: والله لا أبر لك قسماً، ولا أطأ لك مضجعاً، ولا أطيع لك أمراً، فإذا فعلت ذلك، فقد حل له منها الفدية ولا يأخذ أكثر مما أعطها شيئاً ويخلي سبيلها إن كانت الإساءة من قبلها. ٢٣٠- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ يقول: إن طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره. ط ص عن قتادة قال: جعل الله الطلاق ثلاثاً، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة، وعدتها ثلاث حيض. فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها، فقد بانت منه بواحدة، وصارت أحق بنفسها، وصار خاطباً من الخطاب. فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل. فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها، وإن تركها حتى تنقضي عدتها، فقد بانت منه بواحدة. وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قبل عدتها. فإن بدا له مراجعتها راجعها، فكانت عنده على واحدة. وإن بدا له طلاقها الثالثة عند طهرها، فهذه الثالثة التي قال الله تعالى ذكره: لا تحل له حتى تنكح زوجاً. ط ص عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ يقول: إذا تزوجت بعد الأول فدخل الآخر بها، فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلق الآخر أو مات عنها فقد حلت له. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾: إن طلقا أن نكحهما على غير دلوسة.

\* \* \*

٢٣١- ش: ظاهر قوله تعالى في هذه الآية الكريمة

﴿ فَلَمَّعْنَ أَجْلَهُنَّ ﴾ انقضاء عدتهن بالفعل، ولكنه بين في موضع آخر أنه لا رجعة إلا في زمن العدة خاصة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُنَّ لِكُلِّ رِيضَةٍ فِي ذَلِكَ ﴾ لأن الإشارة في قوله: ﴿ ذَلِكَ ﴾ راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه بثلاثة قروء في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْضَعْنَ ﴾ الآية. فاتضح من تلك الآية أن معنى ﴿ فَلَمَّعْنَ أَجْلَهُنَّ ﴾ أي: قاربن انقضاء العدة، وأشرفن على بلوغ أجلها.

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّعْنَ أَجْلَهُنَّ ﴾ يعني ثلاثة قروء، يعني ثلاث حيضات فأمسكوهن بمعروف يقول: فأمسكوهن من قبل أن تغتسل من حيضتها الثالثة بطاعة الله ﴿ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ بطاعة الله إذا اغتسلت من حيضتها الثالثة.

ط حاص عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّعْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَعْتَدُوا ﴾ قال: كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فيها هم الله عن ذلك.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَعْتَدُوا ﴾ الآية صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بالنهي عن إمساك

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّعْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهَا لِيَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّعْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكْحَنَ أَوْ يَحْجَنَ إِذَا تَرَضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كُرْهُ الْأَكْرَبِ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ وِثْرًا إِلَّا وَسْعَهَا لَا تَضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدًا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ الْفِصَالُ عَنْ تَرْضَائِهِمَا وَتَشاورُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضَعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَانْفُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

المرأة مضارة لها، لأجل الاعتداء عليها بأخذها ما أعطاها، لأنها إذا طال عليها الإضرار افتدت منه، ابتغاء السلامة من ضرره. وصرح في موضع آخر بأنها إذا أتت بفاحشة مبينة جاز له عضلها، حتى تغتدي منه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِغَيْبَتِهِ مِثْلَهُ ﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ﴾. دت جة ح عن أبي هريرة مرفوعاً به: «ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة». قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾.

م عن أبي هريرة مرفوعاً: «انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله».

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ يعني بالحكمة: الحلال والحرام وما سن النبي ﷺ يعظكم به واتفقوا بالله في أمره ونهيه.

٢٣٢- طح عن ابن عباس قال: فهذا الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتتقضي عدتها، ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك، فهني الله سبحانه أن يمنعوها.

خ عن الحسن: أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكْحَنَ أَوْ يَحْجَنَ ﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَكْحَنَ أَوْ يَحْجَنَ ﴾ فهذا في الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتتقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك. فهني الله سبحانه أن يمنعوها.

حاح عن مقاتل بن حيان: قوله: ﴿ إِذَا تَرَضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يعني بمهر وبينة ونكاح مؤتلف.

٢٣٣- طح عن ابن عباس قال: فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، ثم قال: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشاورُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ إن أرادوا أن يفطماها قبل الحولين وبعده. وبه قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا ﴾ قال: فلا حرج عليهما.



وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَدْرُونَ أَنَّ جَانِحًا يَرِيصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ  
 أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ  
 فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ  
 ﴿٢٣٦﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ  
 أَوْ أَكْتَنْتُم فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ  
 وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا  
 وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا  
 أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ  
 مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ التُّوسِيعِ  
 قَدْرُهُ وَعَلَىٰ الْمَقْدَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ  
 ﴿٢٣٨﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ  
 لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفًا مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا  
 الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ  
 وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٩﴾

ط حاص عن مجاهد قال: حولين كاملين: سنتين.  
 ط حاص عن مجاهد قال: ﴿لَا تُضَاكِرُ وَايِدَةً يُولَدُهَا﴾ لا  
 تأتي أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه، ولا يضار الوالد  
 بولده، فيمنع أمه أن ترضعه ليحزنها. ط ص عن قتادة  
 قال: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾، على وارث الولد. ط  
 ص عن قتادة قال: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ قال: الولي  
 من كان. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾  
 قال: وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر  
 الرضاع، إذا كان الولد لا مال له. آ ص عن مجاهد  
 قال: ﴿وَلَنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْبِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ خيفة الضيعة على  
 الصبي ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال:  
 حساب ما أرضع به الصبي.

٢٣٤- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل متوفي  
 عنها تعدد بأربعة أشهر وعشر، ولكنه بين في موضع آخر  
 أن محل ذلك ما لم تكن حاملاً، فإن كانت حاملاً كانت  
 عدتها وضع حملها، وذلك في قوله: ﴿وَأَوْلَدْتُ الْأَحْمَالَ  
 أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾، ويزيده إيضاحاً ما ثبت في  
 الحديث المتفق عليه من إذن النبي ﷺ لسبيعة الأسلمية  
 في الزواج بوضع حملها بعد وفاة زوجها بأيام، وكون

عدة الحامل المتوفي عنها بوضع حملها هو الحق، كما ثبت عنه ﷺ خلافاً لمن قال: تعدد بأقصى الأجلين. ط ص عن مجاهد  
 قال: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: الحلال الطيب. ٢٣٥- ط ح عن ابن عباس قال: يعرض لها في  
 عدتها، يقول لها: «إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك، ولوددت أن الله قد هيا بيني وبينك، ونحو هذا من الكلام، فلا حرج».  
 ط ص عن مجاهد قال: ﴿أَوْ أَكْتَنْتُم فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: الإكتمان: ذكر خطبتها في نفسه، لا يبيده لها. هذا كله حل معروف.  
 ط ص عن قتادة قال: ﴿وَلَكِنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال: هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره،  
 فنهى الله عن ذلك وقدم فيه، وأحل الخطبة والقول بالمعروف، ونهى عن الفاحشة والخضع من القول. ط ص عن مجاهد  
 قال: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ قال: حتى تنقضي العدة. ٢٣٦- ط ح ح عن ابن عباس قال: المس: النكاح. ط ص عن  
 مجاهد قال: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، قال: ليس لها صداق إلا متاع بالمعروف. ط  
 ح ح عن ابن عباس قال: الفريضة: الصداق. ٢٣٧- ط ح ح عن ابن عباس قال: فهذا الرجل يتزوج المرأة، ولم يسم لها  
 صداقاً ثم يطلقها من قبل أن ينكحها، فأمر الله سبحانه وتعالى أن يمتعها على قدر عسره ويسره، فإن كان موسراً فمتاعها بخادم أو  
 شبه ذلك، وإن كان معسراً فمتاعها بثلاثة أثواب ونحو ذلك. ط ح ح عن ابن عباس قال: فهذا في الرجل يتزوج المرأة وقد  
 سمى لها صداقاً، ثم يطلقها قبل أن يمسها (والمس: الجماع) فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك.  
 ط ح ح عن ابن عباس قال: هي المرأة الثيب أو البكر يزوجه غير أبيها، فجعل الله العفو ليهن، إن شئن عفون فتركن،  
 وإن شئن أخذن نصف الصداق.

ط ح ح عن ابن عباس قال: وهو أبو الجارية البكر، جعل الله سبحانه العفو إليه، ليس لها معه أمر إذا طلقت ما كانت في  
 حجره.  
 ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: إتمام الزوج الصداق، أو ترك المرأة الشطر.

٢٣٨- خ عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها».

خ م عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم الخندق: «ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس». يقصد صلاة العصر.

م عن زيد بن أرقم قال: كنا نتكلم في الصلاة. يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾. فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿قَانِتِينَ﴾ مطيعين.

٢٣٩- خ أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال: «يتقدم الإمام وطائفة من الناس، فيصلي بهم الإمام ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا، فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة، ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين، فيقوم كل واحد من الطائفتين

فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين. فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجلاً قيماً على أقدامهم أو ركبناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها».

٢٤٠- دح عن ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ فنسخ ذلك بآية الميراث، بما فرض لهن من الربع والثمن، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشراً.

ط حاح عن ابن عباس قال: فكان الرجل إذا مات وترك امرأته، اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ فهذه عدة المتوفى عنها زوجها، إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها، وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ الْاَرْبَعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الْاَلْتَّمَنُ﴾ فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة.

٢٤١- ك: وقد استدلت بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى وجوب المتعة لكل مطلقة، سواء كانت مفوضة، أو مفروضاً لها أو مطلقة، قبل المسيس أو مدخولاً بها، وهو قول عن الشافعي، رحمه الله. وإليه ذهب سعيد بن جبير. وغيره من السلف، واختاره ابن جرير. ومن لم يوجبها مطلقاً يخصص من هذا العموم بمفهوم قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوْبِيعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَدِرِ قَدَرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾.

طح ص عن سعيد بن جبير: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ قال: لكل مطلقة متعة.

طح ص عن ابن عمر أنه كان يقول: لكل مطلقة متعة إلا التي تطلق وقد فرض لها صداق، فحبسها صداق ما فرض لها.

طح ص عن ابن عمر بلفظ: فلا متعة لها إلا نصف الصداق.

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ حِفْظُهُمْ فِرَاجًا لَأَوْرُكِبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِصْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِئِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لِهْمُ أَرْبَعٌ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاؤُنَا قُلُوبًا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٣١﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مَّن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَعَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٤﴾

٢٤٣- قال وكعب بن الجراح في ( تفسيره ) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ قال كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، قالوا: تأتي أرضاً ليس بها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال الله لهم: ﴿ مُوتُوا ﴾ فماتوا، فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ الآية. ذكره ابن كثير وسنده حسن.

٢٤٤- ك: وقوله ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي: كما أن الحذر لا يغني من القدر، كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب أجلاً، ولا يباعده، بل الأجل المحتموم والرزق المقسوم مقدر مقنن، لا يزداد فيه ولا ينقص منه، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وقال: ﴿ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ﴿٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسْتَدِيرِينَ .

٢٤٥- ش: لم يبين هنا قدر هذه الأضعاف الكثيرة،

ولكنه بين في موضع آخر أنها تبلغ سبعمائة ضعف وتزيد عن ذلك. وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَكْبَدَتْ سَبْعَ سَبَائِلٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ مِائَةٍ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .

انظر سورة الرعد آية (٢٦)، وانظر سورة الإسراء آية (٣٠).

٢٤٧- ط ص عن مجاهد قال: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكًا مَّن يَشَاءُ ﴾، سلطانه.

٢٤٨- ط حاخ عن ابن عباس قال: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ رحمة.

ع ص عن قتادة: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ أي: وقار ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَعَالُ هَارُونَ ﴾ قال: فالبقية عصا موسى والرضراض من الألواح.

ط ص عن قتادة قال: ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال: تحمله حتى تضعه في بيت طالوت.

\* \* \*

٢٤٩- ط ص عن قتادة قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾ قال: إن الله يبتلي خلقه بما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه.

ع ص عن قتادة: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة، فيجزئهم ذلك.

خ عن البراء رضي الله عنه يقول: حدثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدراً أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر: بضعة عشر وثلاثمائة. قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن.

٢٥١- ش: قوله تعالى: ﴿وَأَكَلَهُ اللَّهُ الْمُتْلِكُ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَكَائِسَاءً﴾ لم يبين هنا شيئاً مما علمه، وقد بين في مواضع آخر أن مما علمه صنعة الدروع كقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَوْاسٍ لَكُمْ لِلْحُسْنِكُمْ مِنْ نَاسِكُمْ﴾ الآية وقوله: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْخَلِيدُ﴾ أن أعمل سَخِطَ وَقَدِرَ فِي التَّرِيدِ.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ يقول: ولولا

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوَاءُ اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذَا نَحْنُ الصَّابِرُونَ وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاكَلَهُ اللَّهُ الْمُتْلِكُ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَكَائِسَاءً وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

دفع الله بالبر عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضهم ببعض: ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾، بهلاك أهلها. وقد بين الله تعالى فساد الأرض بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَمَتَّعُوا مَا كَانُوا فِيهَا أَسْمَاءً كَثِيرًا﴾.

٢٥٢- ش: قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يفهم من تأكيده هنا بيان واللام أن الكفار ينكرون رسالته كما تقرر في فن المعاني، وقد صرح بهذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ الآية.

٢٥٣- ش: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مِنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم وقد بين أن منهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَى﴾.

آ ص عن مجاهد قال: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ قَضَلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، قال: يقول: منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات. يقول: كلم الله موسى، وأرسل محمداً إلى الناس كافة.

\* \* \*

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا زَرَعْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٩﴾

ش: وقوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ أشار في مواضع أخر إلى أن منهم محمداً ﷺ كقوله: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ أو قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ وأشار في مواضع أخر إلى أن منهم إبراهيم كقوله: ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ وقوله: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وأشار في موضع أخر إلى أن منهم داود وهو قوله: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زُكُورًا ﴾ وأشار في موضع آخر إلى أن منهم إدريس وهو قوله: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ وأشار هنا إلى أن منهم عيسى بقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ ﴾ الآية.

ع ص عن قتادة قال: ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ قال: هو جبريل عليه السلام.  
ط ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ يقول: من بعد موسى وعيسى.

٢٥٤- ط ص عن قتادة قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا مِمَّا زَرَعْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ﴾ قد علم الله أن ناساً يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض. فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين.

وانظر سورة إبراهيم آية ٣١.

٢٥٥- ط ص عن مجاهد قال: ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ قال: القائم على كل شيء.

وفي قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ انظر سورة الإسراء آية (٧٩) في بيان المقام المحمود، وفيه حديث البخاري عن أنس وفيه: «فأنتقل حتى أستأذن على ربي فيؤذن... ثم أشفع...».

ط حاح عن ابن عباس قال: السنة: النعاس، والنوم هو النوم. ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾: لا ينقل عليه ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾: الذي قد كمل في عظمته.

وانظر سورة البقرة آية (٣١) حديث الشيخين عن أنس بن مالك.

م عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات. فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. (وفي رواية أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». اهـ. وأبو بكر هو ابن أبي شيبة.

حاح عن ابن عباس: أن الكرسي موضع القدمين.

سي ح عن عمر قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب ثم قال: «إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه يقعد عليه ما يفضل من مقدار أربع أصابع» ثم قال بأصابعه فجمعها «وإن له أطيبتاً كأطيبت الرجل الجديد إذا ركب من ثقله».

٢٥٦- حم ص عن أنس أن النبي ﷺ قال لرجل: «أسلم». قال: «إني أجدني كارهاً». قال: «وإن كنت كارهاً».

د ص عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلاتاً فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.

قال أبو داود: المقلات: التي لا يعيش لها ولد.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: كانت العرب ليس لها دين، فأكروهوا على الدين بالسيف، قال: ولا يكره اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي إذا أعطوا الجزية.

انظر الآية رقم (١٨٦) من السورة نفسها.

ط ص عن مجاهد قال: الطاغوت الشيطان.

آ ص عن مجاهد قال: ﴿يَالْمُرُوءَ الْوُفُونَ﴾، قال: الإيمان.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾ قال:

لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ  
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ  
أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي  
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي  
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي  
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ  
عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ وَاللَّهُ  
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ  
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ  
فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى  
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى  
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا  
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٩﴾

٢٥٧- ط ص عن قتادة قال: ﴿اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يقول: من الضلالة إلى الهدى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ﴾ الشيطان: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يقول: من الهدى إلى الضلالة.

٢٥٨- آ ص عن مجاهد قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَن آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ قال: هو نمرود بن كنعان.

٢٥٩- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير.

قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾

ط حاح عن ابن عباس قال: كيف نخرجها.

\* \* \*

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ  
تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لِّيُطَمِّئِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ  
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا  
ثُمَّ آدِغُهُنَّ بِأَيْدِيكَ سَعِيًّا وَعَلِّمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾  
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ  
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ  
لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَأْتِئِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ  
أُجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٣﴾  
قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَدَعَاهَا  
أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُطِيلُوا  
صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَاءَ النَّاسِ  
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءِآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ  
رُءُوبٌ فَأَصَابَهُ رِءُوبٌ مِّنَ الرَّءُوبِ فَرَكَهُ وَصَلَدَ لَا يَقْدِرُوتَ عَلَىٰ  
شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٥﴾

٢٦٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَئِن لِّيُطَمِّئِنَ قَلْبِي ﴾. اهـ. وعلى هذا فإن إبراهيم لم يشك وإنما أراد التأكيد والإطمئنان.

ع ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَئِن لِّيُطَمِّئِنَ قَلْبِي ﴾ يقول: لأزداد يقيناً.

قوله تعالى: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: قطعهن.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ قال: فمزقهن، قال: أمر أن يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً.

٢٦١- م عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف».

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته في ربة. ودينار تصدقت به على مسكين. ودينار أنفقته على أهلك.

أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك».

٢٦٣- قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: الغني: الذي كمل غناه. والحليم: الذي كمل في حلمه.

٢٦٤- ط ص عن قتادة قال: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُطِيلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾

فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول: لا يقدرُونَ على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء، أنقى ما كان عليه.

قوله تعالى: ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقَاءَ النَّاسِ ﴾.

ش: بين أن المراد بالذي الذين بقوله: ﴿ لَا يَقْدِرُوتَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ﴾.

قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ رُءُوبٌ فَأَصَابَهُ رِءُوبٌ مِّنَ الرَّءُوبِ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: صفوان: يعني الحجر.

ط حاح عن ابن عباس قال: ليس عليه شيء.

\* \* \*

٢٦٥- ع ص عن قتادة قال: ﴿وَتَبَيَّنَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

قال: ثقة من أنفسهم.

أص عن مجاهد قال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ قال:

الربوة المكان الظاهر المستوى.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿فَطَلَّ﴾ قال: الطل:

الندى.

٢٦٦- خ قال عمر رضي الله عنه لأصحاب

النبي ﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿أَيُّ أَحَدِكُمْ أَنْ

تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ؟﴾ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر وقال:

قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها

يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر

نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلاً لعمل. قال عمر:

أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني

يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان فعمل

بالمعاصي حتى أغرق أعماله.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿أَيُّ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونُ لَهُ

جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ كمثل المفرط في طاعة الله

حتى يموت. قال، يقول: أيود أحدكم أن يكون له دنيا

لا يعمل فيها بطاعة الله، كمثل هذا الذي له جنات تجري

من تحتها الأنهار ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعُفَاءٌ فَأَصَابَهَا

إِعْصَابٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ

لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقيائها.

ط ص قال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: تطيعون.

٢٦٧- ط حاح عن ابن عباس قال: تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسه.

كم ص عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: نزلت

في الأنصار كانت الأنصار تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء البسر فيعلقونه على حد رأس اسطواناتين في مسجد

رسول الله ﷺ فيأكل منه فقراء المهاجرين فيعمد أحدهم فيدخل قنو الحشف يظن أنه في كثرة ما يوضع من الأقناء فنزل فيمن

فعل ذلك: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ يقول: لو أهدى لكم لم تقبلوه إلا على استحياء من

صاحبه عطاء أنه بعث إليكم بما لم يكن له فيه حاجة واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد.

د ص عن عمارة بن عمير، عن عمته أنها سألت عائشة رضي الله عنها: في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال

رسول الله ﷺ: «إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه».

ن ص أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: هو الجعرور

ولون حُبَيْقُ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوَخَّذَ فِي الصَّدَقَةِ الرِّذَالَةَ.

والجعرور: نوع رديء من التمر. والحُبَيْقُ: لون من الدَّقَلِ رديء. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ لا تعمدوا.

ط حاح عن ابن عباس قال: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه،

قال فذلك قوله ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه؟ وهو

قوله: ﴿لَنْ نَأْتِيَ الْقَبْرَ حَتَّى نُنْفِقُوا مِنْهُ حَتَّى نَمُوتَ﴾ آل عمران آية: ٩٢.

وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ  
وَتَبَيَّنَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ  
فَتَأْتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونُ  
لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ  
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعُفَاءٌ  
فَأَصَابَهَا إِعْصَابٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ  
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا  
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ  
بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ  
﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ لِالْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ  
وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾  
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

من تحتها الأنهار ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعُفَاءٌ فَأَصَابَهَا

إِعْصَابٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ

لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقيائها.

ط ص قال مجاهد: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ قال: تطيعون.

٢٦٧- ط حاح عن ابن عباس قال: تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسه.

كم ص عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: نزلت

في الأنصار كانت الأنصار تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء البسر فيعلقونه على حد رأس اسطواناتين في مسجد

رسول الله ﷺ فيأكل منه فقراء المهاجرين فيعمد أحدهم فيدخل قنو الحشف يظن أنه في كثرة ما يوضع من الأقناء فنزل فيمن

فعل ذلك: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ يقول: لو أهدى لكم لم تقبلوه إلا على استحياء من

صاحبه عطاء أنه بعث إليكم بما لم يكن له فيه حاجة واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد.

د ص عن عمارة بن عمير، عن عمته أنها سألت عائشة رضي الله عنها: في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال

رسول الله ﷺ: «إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه».

ن ص أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قال: هو الجعرور

ولون حُبَيْقُ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوَخَّذَ فِي الصَّدَقَةِ الرِّذَالَةَ.

والجعرور: نوع رديء من التمر. والحُبَيْقُ: لون من الدَّقَلِ رديء. ط ص عن قتادة قال: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ لا تعمدوا.

ط حاح عن ابن عباس قال: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه،

قال فذلك قوله ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه؟ وهو

قوله: ﴿لَنْ نَأْتِيَ الْقَبْرَ حَتَّى نُنْفِقُوا مِنْهُ حَتَّى نَمُوتَ﴾ آل عمران آية: ٩٢.



وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ. وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧﴾ إِنْ تَبَدُّوا الْأَرْضَ فَغَنَتْ فَنِعْمَ آهْلُهَا وَإِنْ تَحْفُوا وَتُؤْفُوا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَنْتُمْ وَجِهَ اللَّهُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَطْلُمُونَ ﴿٢٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْكَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣١﴾

٢٦٨- ط ص عن قتادة قال: ﴿الْمَسْطَرُّنَ يُعِدُّكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾ يقول: مغفرة لفحشائكم وفضلاً لفقركم.

٢٦٩- خ م عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

ط حاح عن ابن عباس قال: يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه وأمثاله.

أ ص عن مجاهد قال: ﴿يُؤْتِي الْإِحْسَانَ مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يؤتي الإصابتها من يشاء.

٢٧٠- خ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه».

ط ص عن مجاهد قال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ ويحصبه.

٢٧١- خ م عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل،

وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

ط حاح عن ابن عباس قال: فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة الفريضة: علانيتها أفضل من سرها، يقال: بخمسة وعشرين ضعفاً وكذلك جميع الفرائض والنوافل.

٢٧٢- ن حاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يكرهون أن يرضعوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَنْتُمْ وَجِهَ اللَّهُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَطْلُمُونَ﴾.

٢٧٣- ش: لم يبين هنا سبب فقرهم، ولكنه بين في سورة الحشر أن سبب فقرهم هو إخراج الكفار لهم من ديارهم وأموالهم بقوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ الآية. د ص عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف».

أ ص عن مجاهد قال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مهاجري قريش بالمدينة مع النبي ﷺ، أمروا بالصدقة عليهم. ط ص عن قتادة قال: حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو، حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو، فلا يستطيعون تجارة. أ ص عن مجاهد قال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ قال: من التخشح.

٢٧٥- خ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» ثم ذكر حديث الإسراء وفيه قول الرسول ﷺ: «فاطلقنا فأتينا على نهر - حسب أنه كان يقول أحمر مثل الدم - وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه يلقمه حجراً». وفي آخر الحديث قول جبريل عليه السلام: «وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه أكل الربا». آص عن مجاهد: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يوم القيامة، لما أكل الربا في الدنيا. ط ص عن قتادة قال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا وبهم خيل من الشيطان.

ش: واعلم أن الله صرح بتحريم الربا بقوله: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وصرح بأن المتعامل بالربا محارب الله بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن لم تفعلوا فادنوا بحرب من الله ورسوله. وإن ثبتتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. م عن مالك بن أوس بن الحدثان؛ أنه قال: أقبلت أقول: من يصطرف الدراهم؟ فقال طلحة بن عبيد الله - وهو عند عمر بن الخطاب: أرنا ذهبك، ثم اتننا، إذا جاء خادمنا، نعطك ورقك. فقال عمر بن الخطاب: كلا، والله لتعطينه ورقه أو لتردن إليه ذهبه. فإن رسول الله ﷺ قال: «الورق بالذهب رباً إلا هاء وهاء. والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء. والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء. والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء». خ م عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت آخر البقرة قرأهن النبي ﷺ عليهم في المسجد، ثم حرم التجارة في الخمر. خ عن عون بن أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشترى عبداً حجماً، فسألته، فقال: «نهى النبي ﷺ عن ثمن الكلب وثنمن الدم، ونهى عن الواشمة والموشومة، وأكل الربا وموكله، ولعن المصور». ٢٧٦- ك: يخبر الله تعالى أنه يمحى الربا أي يذهب إما بأن يذهب بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَعْمَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُ فِي جَهَنَّمَ﴾ وقال: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِن رِّبَا لَرِيبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوُا عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية. ش: قوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية. ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى يربي الصدقات ويبين في موضع آخر أن هذا الإرباء مضاعفة الأجر، وأنه يشترط في ذلك إخلاص النية لوجه الله تعالى وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ رِّبْوَةٍ تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُصْفِقُونَ﴾.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَآتَنَّهُنَّ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٦﴾ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿١٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبئتم فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿١٨٠﴾ وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾ وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿١٨٢﴾

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلهو، حتى تكون مثل الجبل».

٢٧٨- حم ص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لعن الله أكل الربا، وموكله وشاهديه، وكتابه»، قال: وقال: «ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل».

٢٧٩- ط حاح عن ابن عباس قال: فمن كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه.

يَأْتِيهَا الذَّبْرُ. أَمْوًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَيَّ أَجَلٌ مُسَكَّمٌ  
فَأَكْتَسَبْتُمُوهُ وَلَيْكُنْتُ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب  
كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ  
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا  
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ  
أَنْ يَمِلَ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُ شَاهِدَيْنِ  
مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ  
مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ أَحَدُهُمَا فَتَذَكَّرَ  
إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا  
أَنْ تَكْتُوبُوا صُغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَيَّ أَجَلِهِ ذَلِكَ أَسْطُ  
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقَوْمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَذِقْ الْأَتْرَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ  
بِجَنَّةٍ حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ  
أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ  
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَنْفُوا  
اللَّهُ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

ت ص عن عمرو بن الأحوص عن أبيه أنه شهد حجة  
الوداع مع رسول الله ﷺ: فحمد الله وأثنى عليه وذكر  
ووعظ ثم قال: «... ألا وإن كل ربا في الجاهلية  
موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون  
غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله...» .  
ط حاح عن ابن عباس قال: لا تظلمون: فتربون،  
وتظلمون: فتنقصون. ط ص عن قتادة قال: ﴿ وَإِنْ تُبْتَرُوا  
فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ﴾ والمال الذي لهم على ظهور  
الرجال، جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه  
الآية، فأما الربح والفضل فليس لهم، ولا ينبغي لهم أن  
ياخذوا منه شيئا. ٢٨٠-خ أن حذيفة رضي الله عنه قال:  
قال النبي ﷺ: «تلفت الملائكة روح ممن كان  
قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: كنت أمر  
فتياني أن ينظروا ويتجاوزوا عن المعسر؟ قال: فتجاوزوا  
عنه». م عن عبادة بن الصامت مرفوعاً: «من أنظر  
معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله». ط حاح عن  
ابن عباس قال: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ  
إِلَى مِيسْرَةٍ ﴾ يعني: المطلوب. ٢٨١-خ عن ابن عباس  
قال: آخر آية نزلت على النبي آية الربا.

٢٨٢-ك: فقوله: ﴿ يَأْتِيهَا الذَّبْرُ. أَمْوًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَيَّ أَجَلٌ مُسَكَّمٌ فَكَتَسَبْتُمُوهُ ﴾ هذا إرشاد منه تعالى لعباده المؤمنين إذا  
تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ليكون ذلك أحفظ لمقارها وميقاتها وأضبط للشاهد فيها وقد نبه على هذا في آخر الآية  
حيث قال: ﴿ ذَلِكَ أَسْطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقَوْمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَذِقْ الْأَتْرَابُوا ﴾. ط ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَيْكُنْتُ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ ﴾  
قال: فلا يدعن منه حقاً، ولا يزيدن فيه باطلاً. ط ص عن مجاهد قال: ﴿ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ قال: واجب على الكاتب  
أن يكتب. خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلنا:  
بلى. قال: «فذلك من نقصان عقلها». كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما في شهادة الصبيان قال: قال الله عز وجل:  
﴿ وَمَنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ ﴾ قال: ليس الصبيان ممن يرضى. م عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير  
الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها». ط حاح عن ابن عباس: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا ﴾ قال: يعني من  
احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة إن كانت عنده، ولا يحل له أن يأبى إذا ما دعي. ط حاح عن ابن عباس قال:  
والضرار أن يقول الرجل للرجل وهو عنه غني: إن الله قد أمرك أن لا تأبى إذا دعيت! فيضاره بذلك، وهو مكثف بغيره،  
فنهاه الله عن ذلك وقال: ﴿ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ ﴾. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ قال:  
لا يضار كاتب، فيكتب ما لم يمل عليه، ولا شهيد، يقول: فيشهد بما لم يشهد عليه. ط حاح عن ابن عباس قال: الفسوق:  
المعصية.

٢٨٣- خ م عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اشترى رسول الله ﷺ طعاماً من يهودي بنسبته، ورهنه درعاً له من حديد». ط ص عن مجاهد قال: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ يقول: مداداً - يقرؤها كذلك - يقول: فإن لم تجدوا مداداً، فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة (فرهن مقبوضة)، لا يكون الرهن إلا في السفر. ط حاح عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإشراف بالله، لأن الله يقول: ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ يَشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ المائدة: ٧٢. وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَيْنَاهُ قَلْبُهُ ﴾. ٢٨٤- ط حاح عن ابن عباس قال: فإنها لم تنسخ، ولكن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة، يقول الله عز وجل إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي. فأما المؤمنون فيغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم، وهو قوله: ﴿ يُحَاسِبْتَكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ يقول: يخبركم، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوه في أنفسهم من التكذيب وهو قوله: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وهو قوله: ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ ﴾ أي من الشك والنفاق.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنُمْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقَ أَمْنَتَهُ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَيْنَاهُ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٨٣﴾ ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿٢٨٤﴾ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفِرُ بَيْنَ أَيْدِي مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٢٨٥﴾ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِأَطْقَاةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٢٨٦﴾

٢٨٥- ٢٨٦- م عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ قال: فاشند ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فاتوا رسول الله ﷺ ثم يركوا على الركب. فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق. الصلاة والصيام والجهاد والصدقة. وقد أنزلت عليك هذه الآية. ولا نطبقها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما افتراها القوم ذلت بها ألسنتهم. فأنزل الله في إثرها: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفِرُ بَيْنَ أَيْدِي مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله عز وجل: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال: نعم ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لِأَطْقَاةَ لَنَا بِهِ ﴾ قال: نعم ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال: نعم. خ م عن أبي هريرة يرفعه قال: «إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست - أو حدثت - به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم». ط حاح عن ابن عباس قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الْآيَاتِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ وقال: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُخَفِّرَ عَنْكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدَ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ وقال: ﴿ فَانقُرُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.

ط ص عن قتادة قال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ أي: من خير ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ أي: من شر - أو قال من سوء. ع ص عن قتادة قال: ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾ قال: لا تحمل علينا عهداً وميثاقاً ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ يقول: كما غلظ على الذين من قبلنا. ط ص عن قتادة قال: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لِأَطْقَاةَ لَنَا بِهِ ﴾ تشديد يشدد به، كما شدد على من كان قبلكم.

## سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ  
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ  
قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو نِقْمٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ  
شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ  
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ  
الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ  
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ  
مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ  
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ  
إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ لَنَا فِتْنَةً مُتَابِعَةً لِمَا تَعْبَدُونَ  
وَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا إِهْتِزَاجًا  
بَيْنَ مَنَافِعِكَ وَمَنْعًا لِمَا تَحِبُّونَ إِنَّا خَشِينَا ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ  
النَّاسِ لِلْيَوْمِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ لَا يُخْلَفُ الْيَعْقَابُ ﴿٩﴾

٥٠

## سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

١- انظر الكلام عن الحروف المقطعة في بداية سورة  
البقرة . ٢- ط حاص عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه :  
﴿ أَلْحَى الْقَيُّومُ ﴾ قال : القائم على كل شيء .  
٣- ح ح عن قتادة قوله : ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ ﴾  
يقول : القرآن . ط ص عن قتادة : ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ ﴾  
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول : القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾  
من الكتب التي قد خلت من قبله . ٤- ط ص عن قتادة :  
﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ من قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ ﴿ هُما كتابان  
أنزلهما الله ، فيهما بيان من الله ، وعصمة لمن أخذ به  
وصدق به ، وعمل بما فيه . ط ص عن قتادة : ﴿ وَأَنزَلَ  
الْفُرْقَانَ ﴾ هو القرآن ، أنزله على محمد ، وفرق به بين  
الحق والباطل ، فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع  
فيه شرائعه ، وحد فيه حدوده ، وفرض فيه فرائضه ، وبين  
فيه بيانه وأمر بطاعته ، ونهى عن معصيته . ٥- أي إن الله  
تعالى يعلم كل شيء ، وقد فصل ذلك في سورة الأنعام  
وبيّن أن كل شيء في كتاب مبين كما قال تعالى :  
﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْغَيْبِ  
وَالْبَحْرَ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ رَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حِجَابَ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رُظْظٍ وَلَا بَابٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ الأنعام : ٥٩ . ٦- ط ص عن  
قتادة قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ، قادر والله ربنا أن يصور عباده في الأرحام كيف يشاء ، ذكر أو أنثى ، أو  
أسود أحمر ، تام خلقه أو غير تام . ح ح عن أبي العالية قوله : ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ عزيز في نعمته إذا انتقم . ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ حكيم في  
أمره . ٧- ط ح ح عن ابن عباس قال : (المحكّمات) : ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به ﴿ وَأُخَرُ  
مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ والمتشابهات : منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به . م عن عائشة قالت : تلا  
رسول الله ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ  
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ . قالت : قال  
رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سَمَى الله ، فاحذروهم » . ع ح عن عمرو بن شعيب عن  
أبيه عن جده ، قال : سمع النبي ﷺ قوماً يتدارون فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ،  
وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه » .  
ط ح ح عن ابن عباس : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ قال : من أهل الشك . ط ح ح عن ابن عباس قال : فيحملون المحكم على  
المتشابه ، والمتشابه على المحكم ، ويلبسون فلبس الله عليهم . عبد ص : عن قتادة : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ  
ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ قال : طلب القوم التأويل فأخطأوا التأويل وأصابوا الفتنة واتبعوا ما تشابه منه فهلكوا بين ذلك .  
ط ص عن مجاهد : ﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ قال : الشهات ، بها أهلكوا . ط ح عن عروة : كان يقول في هذه الآية : ﴿ وَمَا يَسْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾  
إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله ، ولكنهم يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ . ٩- خ عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ يوماً بلحم ، فقال : « إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ،  
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس منهم - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليفة  
من الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، فيقول - فذكر كذباته - : نفسي نفسي ، اذهبوا إلى موسى » .

١٠- ك: يخبر تعالى عن الكفار بأنهم وقود النار ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ وليس ما أوتوه في الدنيا من الأموال والأولاد ينافع لهم عند الله ولا بمنجيتهم من عذابه واليم عقابه كما قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْآلَمَاتِ﴾ سَمِعَ قَبِيلٌ شَرَعُوا وَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّسَ الْيَهُودُ .  
وانظر سورة البقرة آية (٢٤) لبيان وقود النار.

١١- ش: لم يبين هنا من هؤلاء الذين من قبلهم وما ذنوبهم التي أخذهم الله بها. وبين في مواضع أخر أن منهم قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وأن ذنوبهم التي أخذهم بها هي الكفر بالله وتكذيب الرسل وغير ذلك من المعاصي، كعقر ثمود للناقة وكلو ط قوم لوط، وكتظيف قوم شعيب للمكيال والميزان، وغير ذلك كما جاء مفصلاً في آيات كثيرة كقوله في نوح وقومه: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سِنَةٍ إِلَّا نَجَّيْنَا غَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ونحوها من الآيات، وكقوله في قوم هود: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الآية،

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّابٌ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْمَلُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّسَ الْيَهُودُ ﴿١٢﴾ فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنَيْنِ الَّتِي تَقْتَفُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْيَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَدَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

ونحوها من الآيات، وكقوله في قوم صالح: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ الْوَيْعَ الَّذِي عَاقَبْنَا بِالنَّارِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَوَدَّ لَوْ كَانُوا يَرَوْنَ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ فَاخَذَهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الظُّلُمَاتِ إِذْ كَانُوا يَرْجُونَ أَكْثَرَ مِنَ النَّارِ﴾ ونحوها من الآيات.

١٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَسَّسَ الْيَهُودُ﴾ قال: بسما مهدوا لأنفسهم.

١٣- ط ص عن قتادة: ﴿فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً﴾ عبرة وتفكر.

أص عن مجاهد في قوله: ﴿فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنَيْنِ﴾ قال: محمد ﷺ وأصحابه، ومشركي قريش يوم بدر.

ط ص عن قتادة قوله: ﴿فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنَيْنِ الَّتِي تَقْتَفُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ﴾ ذلكم يوم بدر ألف المشركون أو قاربوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً.  
ط ص عن قتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يقول: لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتفكر، أيدهم الله ونصرهم على عدوهم.

١٤- انظر حديث الشيخين عن أبي هريرة مرفوعاً: «تنكح النساء لأربع: لجمالها وجمالها وحسبها ودينها» في تفسير سورة البقرة آية ٢٢١.

ط ص عن قتادة: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ والمقنطرة: المال الكثير بعضه على بعض.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ يعني: المعلمة.

ش: لم يبين هنا كم يدخل تحت لفظ الأنعام من الأصناف، ولكنه قد بين في مواضع أخر أنها ثمانية أصناف هي: الجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَرِشَاءٌ ﴾ ثم بين الأنعام بقوله: ﴿ تَمَيَّنَةَ أَرْوَجٍ مِّنَ الْبَقَرِ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعني: الكبش والنعجة ﴿ وَمِنَ الْأَعْمَزِ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعني: التيس والعنز، إلى قوله: ﴿ وَمِنَ الْأَيْلِ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعني الجمل والناقة ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَتَيْنِ ﴾ يعني: الثور والبقرة، وهذه الثمانية هي المرادة بقوله: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَجٍ ﴾ وهي المشار إليها بقوله: ﴿ فَاطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ الآية.

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٥). لبيان الحرث.

ط ح عن السدي: ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴾ يقول: حسن المنقلب، وهي الجنة.

١٥- خ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك؟! فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحللت عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

وانظر سورة البقرة آية (٢٥).

١٦- في هذه الآية والتي تليها بيان صفة العباد من أهل الجنة المذكورين في الآية السابقة.

١٧- ط ص عن قتادة قوله: ﴿ الْفَكْرِيِّينَ وَالْمُسْتَفْزِرِيَّاتِ وَالْمُنْفِقِيَّاتِ ﴾ الصادقين: قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألستهم، وصدقوا في السر والعلانية. والصابرين: قوم صبروا على طاعة الله، وصبروا عن محارمه. والقانتين: هم المطيعون لله.

ط ص عن قتادة: ﴿ وَالْمُسْتَفْزِرِيَّاتِ بِالْأَسْحَارِ ﴾ هم أهل الصلاة.

١٨- ط ص عن السدي: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ إلى ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ قال: الله يشهد هو

والملائكة والعلماء من الناس: أن الدين عند الله الإسلام.

ط ص عن مجاهد: ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل.

١٩- ط ص عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا ﴾ والإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بما جاء به من

عند الله، وهو دين الله الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أوليائه، لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به.

٢٠- انظر حديث أبي بكرة الآتي تحت الآية (٢) من سورة المائدة. وفيه: «ألا هل بلغت؟».

٢١- انظر حديث ابن مسعود المتقدم عند الآية (٦١) من سورة البقرة.

\* \* \*

٢٣- ط حاح عن ابن عباس قال: دخل

رسول الله ﷺ بيت المدراس على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه. فقالوا: فلإن إبراهيم كان يهودياً! فقال رسول الله ﷺ: فهلما إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم! فأبى عليه، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَوْتَرَىٰ إِلَىٰ آلِ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مَّعَهُمْ مُّضْمَرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ

إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ قالوا: لن تمسنا النار إلا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل، ثم ينقطع القسم والعذاب عنا، قال الله عز وجل: ﴿وَعَرِّمُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أي قالوا: ﴿مَنْ أَبْغَضَ إِلَهًا وَآجِبَتُوهُ﴾.

وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة عند الآية (٨٠) من سورة البقرة، وفيه سؤال النبي ﷺ لليهود: «من أهل النار؟ وقولهم: نكون فيها يسيراً...» الحديث.

٢٧- ط ص عن مجاهد قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي

النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ قال: ما ينقص من أحدهما في الآخر، يعتقبان أو يتعاقبان.

ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْحَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْحَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: الناس الأحياء من النطف

والنطف ميتة، ويخرجها من الناس الأحياء والأنعام.

٢٨- ط حاح عن ابن عباس قال: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يلاطفوا الكفار أو يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن

يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف، ويخالفونهم في الدين، وذلك في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا بِهِنَّ نَعْنَأَهُ﴾.

حاح عن السدي: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ قال: ومن يفعل هذا فهو مشرك.

وبه عن السدي: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ فقد برىء الله منه.

٢٩- حاح عن السدي قال: أخبرهم أنه يعلم ما أسروا من ذلك وما أعلنوا، فقال: ﴿إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾

\* \* \*

أَوْتَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مَّعَهُمْ مُّضْمَرُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَعَرِّمُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٤﴾ كَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوْفِي الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِعَرَجِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ نَعْنَأَهُ وَيُحَدِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ إِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾



يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ  
 مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ  
 اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَاصِينَ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
 ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
 الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنْ اللَّهُ أَصْطَفَىٰ بَادِمًا وَوَسَّاءً آلَ إِسْرَائِيلَ  
 وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّتَهُمْ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ اللَّهِ  
 سَمِعَ عَلَيْهِمْ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ  
 مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا  
 وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ  
 وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
 وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ  
 حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا  
 زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِمُ عَلَىٰ لَدِّي هَذَا  
 قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُ مِنْ نِشَاءٍ بَعِيْرٍ حَسَابٍ ﴿٣٧﴾

٣٠- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ يقول: موفراً.

٣١- خ عن أنس بن مالك: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: «ما أعددت لها؟» قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت».

٣٢- د ح عن أبي رافع عن النبي ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه».

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يعني: الكفار تولوا عن النبي ﷺ.

٣٣- ط ح ح عن ابن عباس قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾.

٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ اللَّهِ﴾ يقول: في النية والعمل والإخلاص والتوحيد له.

٣٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ الآية. كانت امرأة عمران

حررت لله ما في بطنها، وكانوا إنما يحرون الذكور، وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها، يقوم عليها ويكنسها.

٣٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ كانت المرأة لا تستطيع أن يصنع بها ذلك يعني أن تحرر للكنيسة، فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها، مما يصيبها من الحيض والأذى، فعند ذلك قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها». ثم يقول أبو هريرة: واقروا إن شئتم: ﴿وَلِئَلَّيْ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

٣٧- حاص عن شيان عن قتادة: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ قال: حدثنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم.

ط ح عن قتادة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ يقول: ضمها إليه.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ قال: عنياً وجدته زكريا عند مريم في غير زمانه.

٣٨- طح عن السدي: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ يقول: مباركة.

٣٩- طح عن السدي: ﴿ فَادَّأْتَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ جَبْرِيلُ. ﴾

حاص عن قتادة: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ ﴾ قال: عبد أحياء الله بالإيمان.

طح عن قتادة: ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ يقول: مصدقاً بعبسي بن مريم، وعلى سنته ومنهاجه.

طح عن قتادة في قوله: ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ إي والله، لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع.

طح عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ قال: السيد: الكريم على الله.

وبه عن مجاهد الحضور: الذي لا يقرب النساء.

٤٠- ش: لم يبين هنا القدر الذي بلغ من الكبر، ولكنه بين في سورة مريم أنه بلغ من الكبر عتياً. وذلك في قوله تعالى عنه: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ والعتي: اليبس والقحول في المفاصل والعظام من شدة الكبر.

حاص عن السدي: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلْمٌ ﴾ يقول: من أين؟

٤١- طح عن مجاهد: ﴿ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾ قال: إيماءه بشفتيه.

وانظر لبيان قصة زكريا سورة مريم الآيات (٢-١١) وسورة الأنبياء (٨٩-٩٠).

طح عن مجاهد: ﴿ وَسَيِّحَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ قال: الإبكار أول الفجر، والعشي: ميل الشمس حتى تغيب.

٤٢- انظر قصة مريم سورة مريم الآيات (١٦-٢٩).

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ قال: جعلك طيبة إيماناً.

خ عن علي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خير نساؤها مريم ابنة عمران، وخير نساها خديجة».

٤٣- طح عن قتادة في قوله: ﴿ أَقْنِي لِرَبِّكِ ﴾ أطيعي ربك.

٤٤- طح عن قتادة في قوله: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ﴾ يعني: محمداً ﷺ.

أص عن مجاهد: ﴿ يَلْقَوْنَ أَقْلَمَهُمْ ﴾ زكريا وأصحابه، استهموا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم.

٤٥- طح عن قتادة قوله: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ قال: قوله كن.

طح عن قتادة قوله: ﴿ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ يقول: من المقربين عند الله يوم القيامة.

\* \* \*

هَذَا لَكَ دَعَارُكَ يَا رَبِّهِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَادَّأْتَهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلْمٌ وَقَدْ بَلَغْتِ الْكِبَرَ وَأَمْرًا قِيًّا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَنْ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَآذُكَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَيِّحَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾  
 قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ  
 اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾  
 وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾  
 وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
 أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ  
 فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ  
 وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ  
 فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾  
 وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ  
 بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِزِّي ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
 هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ  
 الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ  
 أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ أُمَّسَلِمُونَ ﴿٥٢﴾

٤٦- ش: لم يبين هنا ما كلمهم به في المهدي. ولكنه بينه في سورة مريم بقوله: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٣﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٤﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٥﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٦﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ يقول: يكلمهم صغيراً وكبيراً.

٤٧- ش: أشار في هذه الآية إلى قصة حملها بعيسى وبسطها مبينة في سورة مريم بقوله: ﴿ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكا مكاناً شَرِيفًا ﴾ ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ﴿١٧﴾ إلى آخر القصة وبين النفخ فيها في سورة التحريم والأنبياء...

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ قال: الحكمة: السنة.

٤٩- ط ح عن قتادة قال: الأكمة: الأعمى.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ قال: بما أكلتم البارحة،

وما خبأتم منه، عيسى بن مريم بقوله.

٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ كان الذي جاء به عيسى

ألين مما جاء به موسى، وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الإبل والثروب، وأشياء من الطير والحيتان.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ قال: ما بين لهم عيسى من الأشياء كلها، وما أعطاه ربه.

٥١- انظر سورة الفاتحة وفيها الصراط المستقيم: الإسلام.

٥٢- ش: لم يبين هنا الحكمة في ذكر قصة الخواريين مع عيسى ولكنه بين في سورة الصنف أن حكمة ذكر قصتهم هي أن

تتأسى بهم أمة محمد ﷺ في نصرته الله ودينه، ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَأْمَنُوا كُفَرُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْخَوَارِثِينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية.

خ عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن لكل نبي حواريًا، وإن حواريي الزبير بن العوام».

\* \* \*

٥٤- ش: لم يبين هنا مكر اليهود بعيسى ولا مكر الله باليهود، ولكنه بين في موضع آخر أن مكرهم به محاولتهم قتله، وذلك في قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ وبين أن مكره بهم إلقاءه الشبه على غير عيسى وإنجاؤه عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وذلك قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وقوله ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ الآية .

٥٥- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يقول: إني مميتك .

انظر حديث البخاري عن معاوية الآتي عند الآية (١٨١) من سورة الأعراف .

وانظر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدَانَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَاصْبِرُوا لظَاهِرٍ﴾ سورة الصف آية ١٤ .

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هم أهل الإسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته، فلا يزالون ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة .

٥٧- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: أدوا فرائضهم .

٥٨- ط حاح عن ابن عباس قال: الذكر: القرآن . الحكيم: الذي قد كمل في حكمته .

٥٩- وقد بين الله تعالى قصة خلق عيسى عليه السلام في سورة مريم آية ١٦-٣٦ .

٦٠- ط ح عن قتادة: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ يعني: فلا تكن في شك من عيسى أنه كمثل آدم، عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه .

٦١- خ عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد صاحبنا نجران إلى رسول الله ﷺ يُريدان أن يُلاعناهُ . قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فو الله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قال: إنا نعطيك ما سألتنا، وابتعث معنارجلأ أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً . فقال: «لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين» . فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح» . فلما قام قال رسول الله ﷺ : «هذا أمين هذه الأمة» .

م عن سعد بن أبي وقاص: ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ أَنْبَاءِ نَارٍ وَأَنْبَاءِ كَرٍّ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم! هؤلاء أهلي» .

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي في عيسى: أنه عبد الله ورسوله، من كلمة الله وروحه ﴿فَقُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ أَنْبَاءِ نَارٍ وَأَنْبَاءِ كَرٍّ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ .

ط ح عن ابن عباس قال: لوخرج الذين يباهلون النبي ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً .

\* \* \*

رَبَّاءَ أَمْثَلًا بِمَا أَنْزَلْنَا وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُمِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ حَكِيمٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٧﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنَّكَ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ نَتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦١﴾ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٢﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٣﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ أَنْبَاءِ نَارٍ وَأَنْبَاءِ كَرٍّ وَنِسَاءِ نَارٍ وَأَنْفُسًا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِمْهُمْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٤﴾

إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِلَهُ اللَّهِ لَهُو  
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾  
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَلَّوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
 أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا  
 بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
 مُسْلِمُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي  
 إِزْهِيمٍ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا  
 تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ هَاتِنْتُمْ هَذِهِ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ  
 عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ مَا كَانَ إِزْهِيمٌ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ  
 حِجَابًا مُسْتَلِيمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
 بِإِزْهِيمٍ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ  
 وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠﴾ يَا أَهْلَ  
 الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴿٢١﴾

٦٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَمَلَّوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ عدل بيننا وبينكم ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ الآية.

حاج عن أبي العالية: ﴿ كَلِمَةٍ سَوَّامٍ ﴾ لا إله إلا الله.

٦٥- ش: لم يبين هنا ما وجه محاجتهم في إبراهيم، ولكنه بين في موضع آخر أن محاجتهم في إبراهيم هي قول اليهود: إنه يهودي، والنصارى: إنه نصراني، وذلك في قوله: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَانًا قُلْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وأشار إلى ذلك هنا بقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ما كان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ﴿ الآية.

٦٦- ط ح عن قتادة: ﴿ هَاتِنْتُمْ هَذِهِ لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ يقول: فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم ﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعايينوا: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

٦٧- انظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان كلمة حنيفاً.

٦٨- ت ص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي

أبي وخليل ربي»، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِزْهِيمٍ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: يقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِزْهِيمٍ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ وهم المؤمنون.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِزْهِيمٍ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ يقول: الذين اتبعوه على ملته وستته ومنهاجه وفطرته ﴿ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ وهو نبي الله محمد ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ معه، وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه. فإن محمداً رسول الله ﷺ والذين معه من المؤمنين، أولى الناس بإبراهيم.

٦٩- بيان هذه الطائفة ورد في الآية (٧٢-٧٣) من السورة نفسها.

٧٠- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ ﴾ يقول: تشهدون أن نعت محمد

نبي الله ﷺ في كتابكم، ثم تكفرون به وتكفرونه ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل: النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته.

٧١- ط ح ح عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غداة ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهم يصنعون كما صنّع ف يرجعوا عن دينهم! فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُم بِالْبِطْلِ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُم بِالْبِطْلِ﴾ يقول: لم تلبسون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره، الإسلام، ولا يجزي إلا به.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ كتموا شأن محمد، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر.

٧٢- ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُزِيلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ يهود تقوله، صلت مع محمد صلاة الصبح وكفروا آخر النهار، مكرأ منهم، ليروا الناس أن قد بدلت لهم منه الضلالة بعد أن كانوا اتبعوه.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُم بِالْبِطْلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفِرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَلْمَسَتْ عَيْنُنَا وَإِنَّمَا تَأْمَنُ بِقَنَاطِيرِ يُودُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنَّمَا تَأْمَنُ بِدِينَارِ لَا يُودُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَأَتَىٰ قَوْلَ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لعلهم يدعون دينهم، ويرجعون إلى الذي أنتم عليه.

٧٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَلْمَسَتْ عَيْنُنَا﴾ هذا قول بعضهم لبعض.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَن يُؤَفَّفَهُمُ اللَّهُ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ حسداً من يهود أن تكون النبوة في غيرهم، وإرادة أن يُبِعُوا على دينهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ مثل نبيكم، حسدتموهم على ذلك.

٧٤- ط ص عن مجاهد: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: النبوة، يخص بها من يشاء.

٧٥- وانظر الآية (١٤) من هذه السورة لبيان القنطار.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ إلا ما طلبته واتبعته.

ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِينَ سَبِيلٌ﴾ الآية. قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل.

٧٦- ط ح ح عن ابن عباس قال: اتقى الشرك: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتقون الشرك.

٧٧- خ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿مَن حَلَفَ يَمِينٍ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ﴾، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إلى آخر الآية. قال: فدخل الأشعث بن قيس وقال: ما يحدثك أبو عبد الرحمن؟ قلنا: كذا وكذا، قال: في أنزلت، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي، قال النبي ﷺ: ﴿بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ﴾. فقلت: إذا يحلف يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: ﴿مَن حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ﴾.

٧٨- آ ص عن مجاهد: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ  
أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ قال: يحرفونه.

٧٩- ٨٠- ط حاح عن ابن عباس قال أبو رافع  
القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من  
أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام:  
أتريد يا محمد أن نعبدك، كما تعبد النصارى عيسى بن  
مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له  
الرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد، وإليه تدعون! أو كما  
قال، فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن نعبد غير الله،  
أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني»  
أو كما قال. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم:  
﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُبَشِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾  
الآية إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾ قال:  
فقهاء، علماء، حكماء.

٨١- ط حاح عن ابن عباس قال: ثم ذكر ما أخذ  
عليهم - يعني أهل الكتاب - وعلى أنبيائهم من الميثاق  
بتصديقه - يعني بتصديق محمد ﷺ - إذا جاءهم،  
وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ  
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ  
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُبَشِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ  
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ  
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾  
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ  
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ  
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي  
قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾  
فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾  
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى آخر الآية.

٨٣- ك: يقول تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله الذي أنزل به كتبه، وأرسل به رسله، وهو عبادة الله وحده  
لا شريك له الذي له أسلم من في السموات والأرض، أي استسلم له من فيهما طوعاً وكرهاً، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَرْبُتْهُ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ نَفْسٍ وَيَنْفَعُوا ظِلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ  
دَاخِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ ﴿٨٣﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٨٤﴾ .  
ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ الآية، فأما المؤمن فأسلم طائعاً فتنفعه ذلك وقيل منه، وأما الكافر  
فأسلم كرهاً حين لا ينفعه ذلك، ولا يقبل منه.

\* \* \*

٨٤- انظر سورة البقرة آية (١٣٦) لبيان معنى

الأسباط عن أبي العالية .

٨٥- ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ فأنزل الله  
عز وجل بعد هذا: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ  
دِينُهُ ﴾ .

٨٦-٨٨-٨٩- انظر سورة البقرة آية رقم

(١٥٩-١٦٢) .

ن ص عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار أسلم

ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تندم فأرسل إلى قومه سلوالي  
رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى  
رسول الله ﷺ فقالوا: إن فلاناً قد ندم وإنه أمرنا أن  
نسألك هل له من توبة، فنزلت: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا  
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فأرسل  
إليه فأسلم .

٩٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ

إِيمَانِهِمْ ثُمَّ زَادُوا كُفْرًا ﴾ أولئك أعداء الله اليهود، كفروا  
بالإنجيل وبعيسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ  
والفرقان .

حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿ لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ ﴾ قال: تابوا من بعض، ولم يتوبوا من الأصل .

٩١- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول: «يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أ رأيت لو كان لك

مِلاء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم . فيقال له: قد كنت سُئلت ما هو أسير من ذلك» .

٩٢- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء،

وكانت مستقبلَةً المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . فلما أنزلت ﴿ لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا  
مَحَبُوبٌ ﴾ قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿ لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا مَحَبُوبٌ ﴾ وأن أحب أموالي إليَّ بيرحاء .  
وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله . قال رسول الله ﷺ: «يُخ ذلك مال رابع،  
ذلك مال رابع . وقد سمعتُ ما قلتُ وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا مَحَبُوبٌ ﴾ يقول: لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تهوون من

أموالكم .

٩٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ . مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾

وإسرائيل، هو يعقوب ﴿ قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ يقول: كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل  
التوراة، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، فلما أنزل الله التوراة حرم عليهم فيها ما شاء وأحل لهم ما شاء .

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ  
مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ  
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾  
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا  
أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أَوْلَيْتِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنْ عَلَيْنَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ  
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ  
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ  
وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ  
كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ تِلْءُ الْأَرْحَابِ ذَهَبًا وَلَوْ  
أَفْتَدَى بِهِ ءَأَوْلَيْتِكَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾



لَنْ نُنَالُوا الْآخِرَ حَقًّا نُتِفِقُوا مِمَّا حُجِبُوا وَمَا نُتِفِقُوا مِنْ شَيْءٍ  
فَاتَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَائِلًا لِيَّ  
إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ  
التَّورَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّورَةِ فَأْتُواهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ  
﴿١٣﴾ فَمَنْ أَفْرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ أَوْلَيْتَ لِلنَّاسِ لِيَأْزِي  
بِبِكَّةٍ مَبْرُكًا وَهَدَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ  
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ  
مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ  
﴿١٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ  
عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن  
سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبَعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ  
بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ طَلَبْتُمْ  
قُرْبَانَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٢٠﴾

٩٥- انظر سورة البقرة آية (١٣٥).

حاح عن عبد الله بن عمرو قال: أفاض جبريل بإبراهيم صلى الله عليهما، فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا من منى إلى عرفة، فصلى به الصلاتين: الظهر والعصر ثم وقف له حتى غابت الشمس ثم دفع حتى أتى المزدلفة، فنزل بها، فبات وصلى، ثم صلى كأعجل ما يصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم دفع منه إلى منى، فرمى وذبح، ثم أوحى الله تعالى إلى محمد أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. ٩٦- خ عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت: يا رسول الله أي مسجد وُضِعَ أول؟ قال: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم المسجد الأقصى» قلت كم كان بينهما؟ قال: «أربعون».

ط ح عن قتادة: (بكة) بك الناس بعضهم بعضاً.

٩٧- ط ح عن قتادة ومجاهد: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ

إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال: مقام إبراهيم من الآيات البينات.

ط ح ق عن ابن عباس قال: من أصاب حداً في الحرم

أقيم عليه، وإن أصابه خارج الحرم ثم دخل الحرم لم

يكلم، ولم يجالس ولم يبيع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ وهذا كان في الجاهلية، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه، ثم لجأ إلى حرم الله، لم يُتناول ولم يُطلب. فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله، من سرق فيه قطع، ومن زنى فيه أقيم عليه الحد، ومن قتل فيه قتل. وبه عن قتادة: أن الحسن كان يقول: إن الحرم لا يمنع من حدود الله. لو أصاب حداً في غير الحرم، فلبجأ إلى الحرم، لم يمنعه ذلك أن يقام عليه الحد. وانظر حديث البخاري ومسلم تحت الآية رقم (١٢٦) من سورة البقرة. د ص عن ابن عباس أن الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الحج في كل سنة أو مرة واحدة؟ قال: «بل مرة واحدة، فمن زاد فهو تطوع».

ط حاح عن ابن عباس قال: السبيل أن يصح بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ صرح في هذه الآية أنه غني عن خلقه وإن كفر من كفر منهم لا يضره شيئاً، وبين هذا المعنى في مواضع متعددة، كقوله عن نبيه موسى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ وقوله: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾.

ط ح عن مجاهد في قوله: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ قال: من كفر بالله واليوم الآخر.

٩٨- بيانها في الآية التي تليها.

٩٩- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يقول: لم تصدوا عن الإسلام وعن نبي الله، من

آمن بالله، وأنتم شهداء فيما تقرأون من كتاب الله: أن محمداً رسول الله، وأن الإسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي إلا به، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل.

١٠٠- ك: يحذر تبارك وتعالى عباده المؤمنين من أن يطيعوا طائفة من أهل الكتاب الذين يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله وما منحهم من إرسال رسوله كما قال تعالى: ﴿ وَذَكَرَ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارَ حَسَكَايْنِ عِنْدَ أَنْفُسِهِنَّ ﴾ الآية، وهكذا قال هاهنا: ﴿ إِنْ طَلَبْتُمْ قُرْبَانَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴾.

١٠١- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنَادُونَ عَلَىٰ آلِهَةٍ مَا بُدِئُوا بِهَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ نُعَبَّذُكُمْ وَسُئِلْكُمْ رِسْوَالَهُمْ﴾ قال: علّمان ينيان: نبي الله وكتاب الله، فأما نبي الله ففضى عليه الصلاة والسلام، وأما كتاب الله فأبفاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حاله وحرامه وطاعته ومعصيته. حاج عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ والاعتصام هو: الثقة بالله. وانظر حديث النّاس بن سمعان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة. ١٠٢- حاص عن ابن مسعود: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. طح عن قتادة: قوله ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ثم أنزل التخفيف واليسر، وعاد بعائده ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَقْتَمْتُمْ﴾ فجاءت هذه الآية، فيها تخفيف وعافية ويسر. ١٠٣- انظر حديث ابن ماجه عن أنس الآتي عند الآية ١٠٥ من السورة نفسها. طح عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قال: حبل الله، القرآن. حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول اعتصموا بالإخلاص لله وحده. طح عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَفُوا وَأَذْكُرُوا

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنَادُونَ عَلَىٰ آلِهَةٍ مَا بُدِئُوا بِهَا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ نُعَبَّذُكُمْ وَسُئِلْكُمْ رِسْوَالَهُمْ﴾ قال: علّمان ينيان: نبي الله وكتاب الله، فأما نبي الله ففضى عليه الصلاة والسلام، وأما كتاب الله فأبفاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حاله وحرامه وطاعته ومعصيته. حاج عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ والاعتصام هو: الثقة بالله. وانظر حديث النّاس بن سمعان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة. ١٠٢- حاص عن ابن مسعود: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ قال: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. طح عن قتادة: قوله ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ثم أنزل التخفيف واليسر، وعاد بعائده ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَقْتَمْتُمْ﴾ فجاءت هذه الآية، فيها تخفيف وعافية ويسر. ١٠٣- انظر حديث ابن ماجه عن أنس الآتي عند الآية ١٠٥ من السورة نفسها. طح عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قال: حبل الله، القرآن. حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول اعتصموا بالإخلاص لله وحده. طح عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَفُوا وَأَذْكُرُوا

رَضِمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها، حذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. حاج عن ابن عباس قوله: ﴿رَضِمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ عافية الله. طح عن قتادة: قوله ﴿وَأَذْكُرُوا رَضِمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام فأخى به بينكم، وألف به بينكم. أما والله الذي لا إله إلا هو إن الألفة لرحمة، وإن الفرقة لعذاب. طح عن السدي: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بمحمد ﷺ. يقول كنتم على طرف النار، من مات منكم أوبق في النار، بعث الله محمداً ﷺ فاستنقذكم به من تلك الحفرة. ١٠٤- حاج عن أبي العالية قال: كل آية يذكرها الله في القرآن، فذكر الأمر بالمعروف، فالأمر بالمعروف أنهم دعوا إلى الله وحده وعبادته لا شريك له دعاء من الشرك إلى الإسلام. حاج عن مقاتل بن حيان: قوله ﴿وَلَنْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً﴾ يقول ليكن منكم قوم يعني: واحد أو اثنين أو ثلاثة نفر فما فوق ذلك. ﴿أُمَّةً﴾ يقول: إماماً يقتدى به كما قال لإبراهيم ﴿كَانَ أُمَّةً قَاتِلًا﴾ يقول: إماماً مطعماً لربه يقتدى به. قوله: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ قال: إلى الإسلام. قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يأمرون بطاعة ربهم. قوله: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وينهون عن معصيته يعني: معصية ربهم. م عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد ترك ما هنالك. فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». حاج عن ابن عباس: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي الذين أدرکوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما نهى هربوا. ١٠٥- جة ص عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افرقت على إحدى وسبعين فرقة. وإن أمتي ستفرق على ثنتين وسبعين فرقة. كلها في النار إلا واحدة. وهي الجماعة». طح حاج عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَفُوا وَأَخْتَلَفُوا﴾ ونحوها. هذا في القرآن أمر الله جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. ١٠٦- ١٠٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَسَوْدٌ وَجُوهٌ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن من أسباب اسوداد الوجوه يوم القيامة الكفر بعد الإيمان وذلك في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ الآية. وبين في موضع آخر أن من أسباب ذلك الكذب

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠١﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿١٠٢﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَصُرُونَ ﴿١٠٣﴾ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةَ أَتَيْنَ مَا تُغْتَابُونَ إِلَّا يُحِجِلُ مِنَ اللَّهِ وَحِجْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعٰثِرَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلَيْلٍ وَهُمْ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١٠٥﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُوْسِرْعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٠٧﴾

على الله تعالى وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ وبين في موضع آخر أن من أسباب ذلك اكتساب السيئات وهو قوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سِنِينَ يَبْتَلِيهَا وَرَفَعَهُمُ ذَلَّةً مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ ءَٰخِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قَطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ﴾ وبين في موضع آخر أن من أسباب ذلك الكفر والفجور وهو قوله تعالى: ﴿ رُدُّوهُ يُؤَيِّدُ بَيْنَهُمْ غَيْرَةً ﴾ ﴿ تَرْفَعَهَا فَنزَعَةً ﴾ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجِرَةُ ﴾ . ط ح ا ج عن أبي بن كعب في قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَسَوَدٌ وُجُوهٌُ ﴾ قال:

صاروا يوم القيامة فريقين، فقال لمن اسود وجهه، وغيرهم: ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ قال: هو الإيمان الذي كان قبل الاختلاف في زمن آدم، حين أخذ منهم عهدهم وميثاقهم وأقروا كلهم بالعبودية وفطروهم على الإسلام، فكانوا أمة واحدة مسلمين. يقول: ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ ءِيمَانِكُمْ ﴾ يقول: بعد ذلك الذي كان في زمان آدم. وقال في الآخرين: الذين استقاموا على إيمانهم ذلك، فأخلصوا له الدين والعمل، فيبض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنته. ١١٠- ت ح عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال: «إنكم تثنون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها

على الله». ط ح ا ج عن ابن عباس قال: تأمروهم بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر. ط ح عن قتادة: ﴿ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ ذم الله أكثر الناس. ١١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ﴾ يقول: لن يضرركم، إلا أذى تسمعونهم منهم. ١١٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا يُحِجِلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ قال: بعهد ﴿ وَحِجْلٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ قال: بعهدهم. ح ا ج عن أبي العالبة قوله: ﴿ وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ﴾ قال: المسكنة: الفاقة. ح ا ج عن قتادة: ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان، فإن بهما هلك من هلك من قبلكم من الناس. ١١٣- ط ح عن قتادة: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ الآية. يقول: ليس كل القوم هلك، فذكان لله فيهم بقية. آ ص عن مجاهد: ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ قال: عادلة. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ يقول: قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه. ن ح عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: «أما إنه ليس من هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم». قال: وأنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلَيْلٍ ﴾ أي: ساعات الليل. ١١٣-١١٤-١١٥- ش: قوله تعالى: ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلَيْلٍ وَهُمْ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ ذكر هنا من صفات هذه الطائفة المؤمنة من أهل الكتاب أنها قائمة. أي: مستقيمة على الحق وأنها تتلو آيات الله آناء الليل وتصلي وتؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وذكر في موضع آخر أنها تتلو الكتاب حق تلاوته وتؤمن بالله. وهو قوله: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾. وذكر في موضع آخر أنهم يؤمنون بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليهم وأنهم خاشعون لله لا يشترن بآياته ثمناً قليلاً وهو قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ وَلَا يَشْتَرُونَ بِعٰثِرَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾. ١١٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ يقول: لن يضل عنهم.

ط ح ا ج عن ابن عباس: قال ﴿ الْمُتَّقِينَ ﴾ أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه.

١١٧- ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: نفقة الكافر في الدنيا.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبِحَ فِيهَا صَرْفٌ﴾ برد. وانظر سورة البقرة آية (٢٦٤).

١١٨- حاح عن ابن عباس قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم ينهاهم عن مبايحتهم، تخوف الفتنة عليهم منهم: ﴿يَتَّأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيَانَةَ مِّنْ دُونِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾.

حاص عن أبي دهقان قال: قيل لعمر ابن الخطاب إن ها هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً، فلو اتخذته كاتباً، قال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين.

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿لَا يَأْتُونَكُمْ خِيَالًا﴾ يقول: يضلونكم كما ضلوا فنهاهم أن يستدخلوا المنافقين دون المؤمنين أو يتخذوهم أولياء.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَدَّ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَاهِمُ﴾

يقول: قد بدت البغضاء من أقواهم المنافقين إلى إخوانهم من الكفار، من غشهم للإسلام وأهله، وبغضهم إياهم.

وبه عن قتادة: قوله ﴿وَمَا تَخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يقول: وما تخفي صدورهم أكبر مما قد أبدوا بالستهم.

١١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ فوالله إن المؤمن ليحب المنافق ويأوي له ويرحمه. ولو أن المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه، لأباد خضراء.

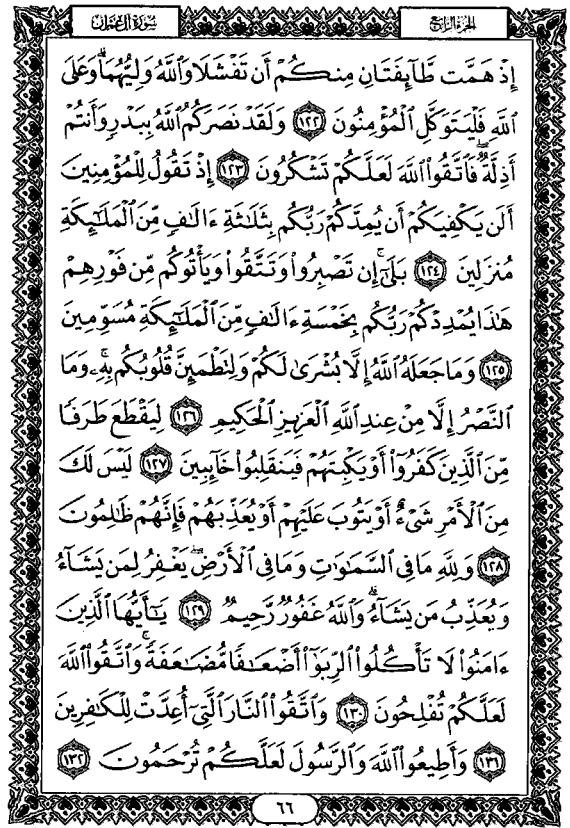
ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَآذَنُوا بِمَا عَصَوْا عَلَيْهِمْ أَلَّا يَمْلِكُوا مِنَ الْقَيْظِ﴾ إذا لقوا المؤمنين قالوا: ﴿ءَامَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافة على دمايتهم وأموالهم، فصانعهم بذلك ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَلَيْهِمْ أَلَّا يَمْلِكُوا مِنَ الْقَيْظِ﴾ يقول: مما يجدون في قلوبهم من الغيظ والكرهية لما هم عليه لو يجدون ريحاً لكانوا على المؤمنين، فهم كما نعت الله عز وجل.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْأَنَامِلُ﴾، أطراف الأصابع. قوله تعالى: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سُّوِّهُمُ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾. ١٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِن تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ سُّوِّهُمُ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ فإذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهوراً على عدوهم، غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واختلافاً، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين، سرهم ذلك وأعجبوا به وابتهجوا به فهم كلما خرج منهم قرن أكذب الله أحذوثه، وأوطأ محلته، وأبطل حجته، وأظهر عورته، فذاك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقى إلى يوم القيامة.

\* \* \*

١٢٢- خ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: «فينا نزلت ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة، وبنو سلمة. وما نحب - وقال سفيان مرة: وما يسرني - أنها لم تنزل، لقول الله: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ .  
انظر الآية (١٣) من السورة نفسها.

١٢٣- حم ح عن عياض الأشعري قال: شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجراح، يزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض، وليس عياض هذا بالذي حدث سماكا، قال وقال عمر: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة قال: فكتبنا إليه، إنه قد جاش إلينا الموت واستمددناه، فكتبنا إليه، أنه قد جاءني كتابكم تستمدوني، وإني أدلكم على من هو أعز نصرا وأحضر جندا الله عزوجل فاستنصروه، فإن محمدا ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربع فراسخ، قال: وأصبنا أموالا، فتشاوروا، فأشار علينا عياض أن نعطي عن كل رأس عشرة . . .



انظر حديث البراء في صحيح البخاري المتقدم عند الآية (٢٤٩) سورة البقرة.

١٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ يقول: من وجههم هذا.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ قال: غضب لهم، يعني الكفار، فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة، وذلك يوم أحد.

ط ص مجاهد في قوله: ﴿ بِمَنْسَةِ الْفِي مِنَ الْمَلَكَةِ مَسُومِينَ ﴾ يقول: معلمين، مجزوزة أذنان خيلهم، ونواصيها فيها الصوف أو العهن. وذلك التسويم.

١٢٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ ﴾ يقول: إنما جعلهم ليشتبروا بهم وليطمئنوا إليهم، ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني: يوم أحد. قال مجاهد: ولم يقاتلوا معهم يومئذ ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر.

١٢٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَوْ يَكْتُمُهُمْ ﴾ يقول: يخزيهم ﴿ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ .

١٢٨- م عن أنس أن رسول الله ﷺ كسرت رابعيته يوم أحد. وشج في رأسه. فجعل يسلم الدم عنه ويقول: «كيف يُفْلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رابعيته وهو يدعوهم إلى الله؟» فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

١٢٩- انظر تفسير آخر سورة البقرة آية (٢٨٤).

١٣٠- آص عن مجاهد في قول الله عزوجل: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ قال: ربا الجاهلية. وانظر سورة البقرة آية (٢٧٥-٢٧٩).

١٣١- خ عن عدي بن حاتم قال: قال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئا فقدمه، ثم ينظر بين يديه فتقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة» . وانظر سورة البقرة آية (٢٤).

١٣٢- انظر سورة آل عمران آية (٣٢).

١٣٣- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٢١) من سورة التوبة.

حاص عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ملاحظها المسك الأذفر، حصباؤها الياقوت واللؤلؤ، ومزاجها الورس والزعفران من يدخلها يخلد فلا يموت وينعم، لا يبؤس لا يبلى شبابهم ولا تحرق ثيابهم».

ش: قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ يعني: عرضها كعرض السموات والأرض كما بينه قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفُورٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. وآية آل عمران هذه تبين أن المراد بالسماء في آية الحديد جنسها الصادق بجميع السموات كما هو ظاهر.

حب ح عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أرأيت جنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال النبي ﷺ: «أرأيت هذا الليل قد كان ثم ليس شيء أين جعل؟» قال: «فإن الله يفعل ما يشاء».

١٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفُورَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَّيْمِ الْعَلِيظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰن مَّا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَن مَّغْفَرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ بَحْرِي مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿١٣٩﴾ فَذَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١٤٠﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَا تَهْتَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾

وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظَّيْمِ الْعَلِيظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ قوم أنفقوا في العسر واليسر، والجهد والرخاء، فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله. فنعمت والله بآين آدم، الجرعة تجترعها من صبر وأنت مغبط، وأنت مظلوم. وانظر حديث سليمان بن صرد في الصحيحين في تفسير الاستعاذة في الموسوعة وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان السراء والضراء.

ج ح عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيّره في أيّ الحور شاء».

١٣٥- ت ح عن أبي بكر الصديق قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يُذنب ذنباً، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰن مَّا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾».

١٣٦- انظر سورة البقرة آية (٢٥).

١٣٧- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَذَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يقول: في الكفار والمؤمنين، والخير والشر.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَذَلَّتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ يقول: متعمه في الدنيا قليلاً، ثم صيرهم إلى النار.

١٣٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو هذا القرآن، جعله الله بيانا للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خصوصاً.

١٣٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَهْتَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعزي أصحاب محمد ﷺ كما تسمعون، ويحثهم على قتال عدوهم، وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله.

آ ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَهْتَفُوا﴾ ولا تضعفوا.

وَلِيُحْصِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿١٤١﴾ اَمْ  
 حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَلُوْا  
 مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُوْنَ الْمَوْتَ مِنْ  
 قَبْلِ اَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَاَيْتُمُوْهُ وَاَنْتُمْ نٰظِرُوْنَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ  
 اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ  
 اَنْقَلَبْتُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلٰٓى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ  
 اِلََّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ  
 لِنَفْسٍ اَنْ تَمُوْتَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ كُنِيَآ مُوَحَّلًا وَمَنْ يُرِدْ  
 ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْاٰخِرَةِ نُؤْتِهٖ  
 مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشّٰكِرِيْنَ ﴿١٤٥﴾ وَكَآئِنَ مِنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ  
 رِيْبُوْنَ كَثِيْرًا فَمَا وَهَنُوْا لِمَا اَصَابَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوْا  
 وَمَا اسْتَكٰنُوْا وَاللّٰهُ يَجِبُ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ  
 اِلَّا اَنْ قَالُوْا رَبِّنَا اَعْرِضْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَاِسْرَافَنَا فِىْ اَمْرِنَا وَثَبَّتْ  
 اَقْدَامُنَا وَاَنْصَرْنَا عَلٰٓى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿١٤٧﴾ فَآتٰهُمْ اللّٰهُ  
 ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ وَاللّٰهُ يُجِبُ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٤٨﴾

١٤٠- ش: قوله تعالى: ﴿ اِنْ يَمْسِكُمْ فَجَٰهٌ فَقَدْ مَسَّ

اَلْقَوْمَ فَجَٰهٌ يَسْتَلُؤُا ﴾ المراد بالفرح الذي مس المسلمين هو ما اصابهم يوم أحد من القتل والجراح كما أشار له تعالى في هذه السورة الكريمة في مواضع متعددة كقوله: ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَاَيْتُمُوْهُ وَاَنْتُمْ نٰظِرُوْنَ ﴾ وقوله: ﴿ وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ ۗ الْاٰیة .

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ اِنْ يَمْسِكُمْ فَجَٰهٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَجَٰهٌ يَسْتَلُؤُا ﴾ قال: جراح وقتل .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَتِلْكَ الْاٰیٰتُ نذٰوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ إنه والله لولا الدول ما أودى المؤمنون، ولكن يدال للكافر من المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر، ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه، ويعلم الصادق من الكاذب .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَيَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ فكرم الله أولياءه بالشهادة بأيدي عدوهم، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله .

١٤١- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلِيُحْصِصَ اللّٰهُ

الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ﴾ قال: ليبتلي .

١٤٢- ش: أنكر الله في هذه الآية على من ظن أنه يدخل الجنة دون أن يتلى بشدائد التكليف التي يحصل بها الفرق بين الصابر المخلص في دينه وبين غيره . وأوضح هذا المعنى في آيات متعددة كقوله: ﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْاَبْسَآةَ وَالْفَرَآةَ وَزُلُوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مَعَهُ مَنِ نَصَرَ اللّٰهَ اِلَّا اِنْ نَصَرَ اللّٰهَ قَرِيْبًا ﴾ .

١٤٤- ح أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسُّنْحِ حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فتميم النبي ﷺ - وهو مسجى ببرد حبرة - فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه قبله، ثم بكى فقال: يا بني أنت وأمي يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين: أما الموتة التي كتبت عليك فقد مئها . قال أبو سلمة: فأخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه خرج وعمر رضي الله عنه يكلم الناس، فقال: اجلس، فأبى . فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر رضي الله عنه، فمال إليه الناس وتركوا عمر، فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَاِنْ مَاتَ اَوْ قُتِلَ اَنْقَلَبْتُمْ عَلٰٓى اَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلٰٓى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللّٰهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ ﴾ فوالله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، فتلقاها منه الناس، فما يسمع بشرًا إلا يتلواها . ١٤٥- هذه الآية مقيدة بمشيئة الله تعالى وإرادته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيْدُ الْعٰصِلَةَ عَجَلْنَا لَهٗ فِيْهَا مَا نَشَآءُ لِئِنْ تُرِيْدَ الْاِسْرَآءَ : ١٨ . كما سيأتي تفصيله في سورة هود آية (١٥) .

١٤٦- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ قَتَلَ مَعَهُ رِيْبُوْنَ كَثِيْرًا ﴾ جموع .

ط ح عن قتادة: ﴿ فَمَا وَهَنُوْا لِمَا اَصَابَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَمَا ضَعُفُوْا وَمَا اسْتَكٰنُوْا ﴾ يقول: ما عجزوا وما تضعفوا لقتل نبيهم ﴿ وَمَا اسْتَكٰنُوْا ﴾ يقول: ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم، بل قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله .

١٤٧- ط عن ابن عباس: في قول الله ﴿ وَاِسْرَافًا فِىْ اَمْرِنَا ﴾ قال: خطايانا .

١٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَحَسْنَ ثَوَابِ الْاٰخِرَةِ ﴾ يقول: حسن الثواب في الآخرة، هي الجنة .

١٤٩-١٥٠- انظر آية (٢٨) من السورة نفسها، وأما الآية (١٥٠) فبيانها في قوله تعالى: ﴿إِنْ بَصُرْتُمْ اللَّهَ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُ لَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصُرُّكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة آل عمران: ١٦٠.

١٥١- خ عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسا لم يُعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر...».

١٥٢- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿تَحْسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم.

خ عن البراء رضي الله عنه قال: لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله وقال: «لا تبرحوا، إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهورا علينا فلا تعينونا». فلما لقيناهم هربوا، حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة. فقال عبد الله: عهد إلي النبي ﷺ أن لا تبرحوا فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم، فأصيب سبعون قتيلاً.

ابن أبي شيبة ح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ يريد الدنيا، حتى نزل: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾.

١٥٣- خ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد عبد الله بن جبير، وأقبلوا منهزمين، فذاك: إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، ولم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً. حاح عن قتادة: ﴿عَمَّا يَمَرُّ﴾ قال: الغم الأول: الجراح والقتل، والغم الآخر: حين سمعوا أن رسول الله ﷺ قد قتل فأنساهم الغم الأخير ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة.

\* \* \*

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾  
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الزُّرْعَ بِمَا اشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ: إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَمَنَّرْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَيْتُمُ عَمَّا يُعْزِرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾



١٥٤- ك: يقول تعالى ممثنا على عباده فيما أنزل

عليهم من السكينة والأمنة وهو النعاس الذي غشيهم وهم مشتملون السلاح في حال همهم وغمهم. والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمنة كما قال في سورة الأنفال في قصة بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ الآية.

خ عن أنس أن أبا طلحة قال: غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وأخذه، ويسقط وأخذه.

ت ص عن أبي طلحة قال: رفعتُ رأسي يوم أحد فجعلت أنظر، وما منهم يومئذ أحدٌ إلا يمد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَدَأِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾.

حاح عن ابن عباس قال: معتبٌ الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا هاهنا، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ﴾ إلى آخر القصة.

ط ح عن قتادة قال: والطائفة الأخرى المنافقون، ليس لهم هم إلا أنفسهم، أجنب قوم وأرعبه وأخذله

للحق، ويظنون بالله غير الحق ظنونا كاذبة، إنما هم أهل شك وريبة في أمر الله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا فُلَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ قال: ظن أهل الشرك.

١٥٥- خ عن عثمان بن موهب قال: جاء رجلٌ حجَّ البيتَ فرأى قومًا جلوساً فقال: من هؤلاء القعود؟ قالوا: هؤلاء قريش. قال من الشيخ؟ قالوا: ابن عمر. فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني؟ قال أنشدك بحرمة هذا البيت، أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم قال: فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم. قال: فكبر. قال ابن عمر: تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه. وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إن لك أجر رجلٍ ممن شهد بدرًا وسهمه». وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فإنه لو كان أحدًا أعزَّ بطن مكة من عثمان بن عفان لبعثه مكانه فبعث عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال: النبي ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»، فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». اذهب بهذا الآن معك.

١٥٦- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين إذا مات بعض إخوانهم يقولون لو أطاعونا فلم يخرجوا إلى الغزو ما قاتلوا، ولم يبين هنا هل يقولون لهم ذلك قبل السفر إلى الغزو ليضطروهم أو لا؟ ونظير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِيُخَوِّنَهُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قَاتَلُوا﴾ ولكنه بين في آيات أخر أنهم يقولون لهم ذلك قبل الغزو ليضطروهم كقوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: يحزنهم قولهم، لا ينفعهم شيئاً.

\* \* \*

١٥٨-١٥٧- انظر آية (١٦٩-١٧١) من السورة نفسها، وانظر سورة البقرة آية (١٥٤).

١٥٩- انظر سورة التوبة آية (١٢٨) وتفسيرها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أمر الله نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله ويتوكل على الله.

١٦١- م عن عدي بن عميرة الكندي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطاً فما فوقه، كان غلولاً يأتي به يوم القيامة. قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار. كأنني أنظر إليه. فقال: يا رسول الله! اقبل عني عملك. قال ومالك؟. قال: سمعتك تقول كذا وكذا. قال: وأنا أقوله الآن: من استعملناه منكم على عمل فليجىء بقليله وكثيره. فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى».

ت ح عن ابن عباس: نزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر. فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فانزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى آخر الآية.

ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾

قال: أن يخون.



١٦٢- ش: ذكر في هذه الآية أن من اتبع رضوان الله ليس كمن باء بسخط منه، لأن همزة الإنكار بمعنى النفي ولم يذكر هنا صفة من اتبع رضوان الله ولكن أشار إلى بعضها في موضع آخر وهو قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ وَرَأَوْا كَثْرَتَهُمْ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ فأتقوا الله وفضلتم بيمينه من الله وفضلتم بيمينهم سوءاً وأتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴿١٧١﴾ وأشار إلى بعض صفات من باء بسخط من الله بقوله: ﴿تَرَكَ كَثِيرًا مِمَّنْ هُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ويقوله هنا: ﴿وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا عَمَلٌ﴾ الآية.

١٦٣- أص عن مجاهد في قوله: ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ قال: هي كقوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ سورة الأنفال آية: ٤.

١٦٤- انظر سورة البقرة آية (١٢٩).

١٦٥- خ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: جعل النبي ﷺ على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير فأصابوا مئتين، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً، وسبعين قتيلاً. قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

ش: قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِكَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَمْلِكًا قُلْتُمْ أَيْ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ ذكر في الآية الكريمة أن ما أصاب المسلمين يوم أحد إنما جاءهم من قبل أنفسهم، ولم يبين تفصيل ذلك هنا ولكنه فصله في موضع آخر وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَوَصَّيْتُمْ مِنْ بَدَى مَا آتَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ وهذا هو الظاهر في معنى الآية، لأن خير ما يبين به القرآن: القرآن.

\* \* \*

١٦٦- أي في غزوة أحد، وانظر آية (١٧٢-١٧٤) من السورة نفسها.

١٦٧- طح عن قتادة والسدي: هم عبد الله ابن أبي وأصحابه.

انظر سورة البقرة آية (٨).

١٦٨- حاج عن أبي العالية: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بما يقولونه إنه كما يقولون.

١٦٩-١٧٠-١٧١- م عن مسروق. قال: سألتنا عبد الله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ قال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فأطلع إليهم ربهم أطاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات. فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا.

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِينَ اللَّهِ وَلِعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِعَلَّمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ آدَعُوا قَاتِلُوا لَوْ نَعْلَمُ فَتَا لَا لَاتَّبَعْتُمْكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَاتَلُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوهُ وَعَنْ أَنْفُسِكُمْ الْمَوْتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

١٧٢- خ عن عائشة رضي الله عنها ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قالت لعروة: يا ابن أخي، كان أبوك منهم: الزبير وأبو بكر. لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، قال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً. قال: كان فيهم أبو بكر والزبير.

١٧٣- خ عن ابن عباس ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

١٧٤- حاح عن السدي قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ أما النعمة فهي العافية.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ قال: والفضل ما أصابوا من التجارة والأجر.

١٧٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ﴾ يخوف والله المؤمن بالكافر، ويهرب المؤمن بالكافر.

١٧٦- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا يَخْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ يعني: أنهم المنافقون.

١٧٧- حاح عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصْرَوْا اللَّهُ سَيِّئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال هم المنافقون.

حاح عن قتادة قوله: ﴿اشْتَرَوْا﴾ أي استحبوا الضلالة على الهدى.

حاح عن أبي العالية: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الأليم: الموجه في القرآن كله.

١٧٨- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يملي للكافرين ويمهلهم لزيادة الإثم عليهم وشدة العذاب. وبين في موضع آخر: أنه لا يمهلهم متعمين هذا الإمهال إلا بعد أن يتلهمم بالبأساء والضراء، فإذا لم يضرعوا

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَخْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصْرَوْا اللَّهُ سَيِّئًا يَرِيدُ اللَّهُ لِأَيِّجْعَلْ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصْرَوْا اللَّهُ سَيِّئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لَّا يُفْسِدُ بِهِمْ أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُرَادُوا وَانْسَاءً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٨٠﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَمَثَلُوا لِلَّهِ وِرْسُلِهِ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَكْفُرُوا فَكُلَّمَا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨١﴾ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ وِثْرَاتُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمْتَعِمُونَ خَيْرٌ ﴿٨٢﴾

أفاض عليهم النعم وأمهلهم حتى يأخذهم بغتة، كقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرِّ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ﴾ ﴿٨١﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاؤُنَا الضَّرُّةَ وَالسَّرَّةَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٨٢﴾ وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرِّ لَعَلَّهُمْ يَضَّرِعُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴿٨٤﴾ - إلى قوله - ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّثْبِتُونَ﴾ ﴿٨٥﴾ وبين في موضع آخر أن ذلك الاستدراج من كيد المتين. وهو قوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِيَّاتٍ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٨٧﴾.

١٧٩- ط حاح عن ابن عباس قال: يقول للكفار: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: يخلصهم لنفسه.

١٨٠- خ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك، أنا كنزك. ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إلى آخر الآية.

حاح عن قتادة قوله: ﴿حَيْرٌ﴾ قال: خبير بخلقه.

\* \* \*

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلَ دُونُوا أَعْدَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٤﴾ ذَلِكَ يَمَاقِدُ مَتَّ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظْلَمُ لِلْعَمِيدِ ﴿١٨٥﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا إِلَّا تَوَمَّنْ لِرُسُولِ حَقِّ يَأْتِينَا بِقُرْيَانٍ تَأْكُلُهُ النَّسَارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٨﴾ لَتَسْبُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرُوا وَتَوَقَّعُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٩﴾

٧٤

١٨١- ط ح ح عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص! كان من علمائهم وأجبارهم ومعه حبر يقال له أشيع. فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص: ويحك يا فنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. قال فنحاص: والله يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنه عن لاغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ماصنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال

ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه. فوجد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك فأنزله الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَتَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلَ دُونُوا أَعْدَابَ الْحَرِيقِ﴾.

١٨٤- ح ح عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ قال: اليهود.

١٨٥- ك: يخبر تعالى إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت كقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَسْفُتُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

ت ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موضع سوط في الجنة لخير من الدنيا وما فيها، اقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْفُرُورِ﴾».

١٨٦- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المؤمنين سيبتلون في أموالهم وأنفسهم، وسيسمعون الأذى الكثير من أهل الكتاب والمشركين، وأنهم إن صبروا على ذلك البلاء والأذى واتقوا الله، فإن صبرهم وتقاهم من عزم الأمور، أي: من الأمور التي ينبغي العزم والتصميم عليها لوجوبها. وقد بين في موضع آخر أن من جملة هذا البلاء: الخوف والجوع وأن البلاء في الأنفس والأموال هو النقص فيها، وأوضح فيه نتيجة الصبر المشار إليها هنا بقوله: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وذلك الموضع هو قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْبُوكُنَّ مَتَّ مِنْ أَلْفُوفٍ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَّاتِ وَيَسَّرِ الصَّابِرِينَ﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٨٧﴾ أَوْلَيْتِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ».

ح ح عن ابن عباس قال: نزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾.

\* \* \*

١٨٧-١٨٨- م أن مروان قال: اذهب. يا رافع!  
 (لبوابه) إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح  
 بما أتى، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً لتعذب  
 أجمعون، فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما  
 أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس:  
 ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا  
 تَكْتُمُونَهُ﴾ هذه الآية. وتلا ابن عباس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ  
 يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وقال ابن  
 عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه  
 بغيره. فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه.  
 واستحمدوا بذلك إليه. وفرحوا بما آتوا من كتمانهم إياه  
 ما سألهم عنه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
 لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية،  
 هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً  
 فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكته،  
 ولا يتكلمن رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله  
 فيكون من المتكلمين.

حاح عن الشعبي في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾

قال: قد كانوا يقرأونه ولكنهم نبذوا العمل به.

ط ص عن مجاهد: ﴿فَيَسَّ مَا يَشْرُونَ﴾ قال: تبديل اليهود التوراة.

خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى  
 الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدا بما لم  
 يفعلوا، فنزلت ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ أن يقول الناس لهم علماء وليسوا بأهل علم لم  
 يحملوهم على خير ولا هدى ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا.

١٨٩- انظر سورة البقرة آية (١١٧).

١٩٠- انظر سورة البقرة آية (١٦٤) وفيها قول الشيخ الشنقيطي.

١٩١- حاص عن قتادة قوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَكُنُوزَهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْرَحُونَ﴾ وهذه حالات كلها يا ابن آدم، اذكر الله وأنت

قائم فإن لم تستطع فاذكروه وأنت قاعد، فإن لم تستطع فاذكروه وأنت على جانبك، يسر من الله وتخفيف.

١٩٢- حاح عن قتادة عن أنس: في قوله ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ قال: من تدخل في النار فقد أخْرَجْتَهُ.

١٩٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوَقَّأَ مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ سمعوا دعوة

من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها، وصبروا عليها. يبينكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجن كيف قال.  
 فأما مؤمن الجن فقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِلرَّبِّ رَبِّي اللَّهُ رَبَّنَا أَتَيْنَاكَ بِكُلِّ بَشَرٍ مِّن نَّاسٍ مُّبِينٍ﴾ وأما مؤمن الإنس فقال: ﴿رَبَّنَا إِنَّا  
 سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ الآية.

\* \* \*

١٩٥- ع ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت:

يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟  
فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَفَتَنُوا وَقُتِلُوا لَآ كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْنِبُ لَمْ يَكُنْ جَنَّتِ بَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا أَنْهَرْتُ آبَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

١٩٧-١٩٧-ك: يقول تعالى: لا تنظر إلى ما هؤلاء

الكفار مترفون فيه من النعمة والغنطة والسرور، فعما قليل يزول هذا كله عنهم ويصبحون مرتنين بأعمالهم السيئة. فإنما نمد لهم فيما هم فيه استدراجاً وجميع ما هم فيه ﴿مَنْعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ السَّهَادُ﴾ وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهم فِي الْإِلْدَادِ﴾.

حاح عن السدي قوله: ﴿لَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْإِلْدَادِ﴾ يقول: ضربهم في البلاد.

١٩٨- ش: لم يبين هنا ما عنده للأبرار ولكنه بين في

موضع آخر أنه النعيم، وهو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وبين في موضع آخر أن من جملة ذلك النعيم: الشرب من كأس ممزوجة بالكافور، وهو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

١٩٩- ك: يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب

أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان، ويؤمنون بما أنزل على محمد مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة أنهم خاشعون لله أي: مطيعون له خاضعون متذللون بين يديه لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أي لا يكتفون ما بأيديهم من البشارة بمحمد ﷺ وذكر صفته ومبعثه وصفة أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا يهوداً أو نصارى. وقد قال تعالى في سورة القصص: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ إِذَا بَلَغَ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ الآية. وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الآية.

حاح عن مجاهد قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: من اليهود والنصارى وهم مسلمة أهل الكتاب.

٢٠٠- خ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ وَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِمَّا رَزَقَهُهُمُ الرِّبَا أَضْعَافًا أُكْبَرُ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

خ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة: إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماء، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً. وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ  
 بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَأَتُوا النِّسَاءَ أَمْوَالَهُنَّ  
 وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَاكُلُوا أَمْوَالَهُنَّ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ  
 كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكحُوا  
 مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ نَحْوِهَا وَرَبِّعُوا نَفْسَكُمْ أَلَّا تَعْمَلُوا  
 فَوْجِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَنُكُمْ لِأَلَّا تَعْمَلُوا ﴿٣﴾ وَأَتُوا  
 النِّسَاءَ صِدْقَتهنَّ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْنَ إِيَّاهُنَّ عَلَى مَا عَاهَدْتُمْ لهنَّ فَإِنْ  
 هِنَّ بَرِيئَاتٍ ﴿٤﴾ وَلَا تَتَوَفَّوْا السُّهْمَ الَّذِي لِلَّهِ وَاللَّيْلِ  
 وَنَهَارِ الْيَوْمِ مِنْهَا فَوْجِدًا وَلَا تَتَوَفَّوْا الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُمْ  
 عَلَيْهِ كَاتِبِينَ فَإِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا  
 إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ  
 غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا  
 دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٥﴾

شريكته في ذلك العَدَق وفي ماله. خ عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ ﴾؟ فقلت: يا ابن  
 أخي، هذه البيّنة تكون في حجر ولها تشركه في ماله ويُعجبه ماله وجماله، فيريد لها أن يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقها فيُعطيها مثل  
 ما يُعطيها غيره، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهنَّ ويبلغوا لهنَّ أعلى سنتهن في الصداق، فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء  
 سواهن. قال عروة قالت عائشة: وإن الناس استفوتوا رسولَ الله ﷺ بعد هذه الآية، فأنزل الله: ﴿ وَسَفِّتُوكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ قالت عائشة: وقول الله  
 تعالى في آية أخرى ﴿ وَرَغِبُونَ أَنْ تَكْفُوهُنَّ ﴾ رغبة أحدكم عن بيّنته حين تكون قليلة المال والجمال، قالت: فنهوا عن أن ينكحوا من رغبوا في  
 ماله وجماله في يتامى النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهنَّ إذا كن قليلات المال والجمال. حاح عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ  
 أَلَّا تَقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ ﴾ قال: فكما خفتُم أن لا تعدلوا في يتامى فخافوا أن لا تعدلوا في النساء، إنما جمعتموهن عندكم. ط حاح عن ابن عباس  
 قال: ﴿ أَلَّا تَعْمَلُوا ﴾ يعني: أن لا تملوا. ٤-٣ م عن سيرة الجهنى أن أباه حدثه: أنه كان مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس! إنني قد كنتُ أذنت  
 لكم في الاستمتاع من النساء. وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة. فمن كان عنده منهن شيء فليُخل سبيله. ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً». ط حاح  
 عن ابن عباس قال: يعني ب «النحلة» المهر. ط حاح عن ابن عباس قال: إذا كان من غير إضرار ولا خديعة، فهو هنيء مريء كما  
 قال الله جل ثناؤه. ٥- ط حاح عن ابن عباس قال: امرأتك وبنيتك، وقال: ﴿ السُّهْمُ ﴾ الولدان، والنساء أسفه السفهاء. ط حاح عن ابن عباس  
 قال: ﴿ وَلَا تَتَوَفَّوْا السُّهْمَ الَّذِي لِلَّهِ وَاللَّيْلِ وَنَهَارِ الْيَوْمِ مِنْهَا فَوْجِدًا ﴾ يقول الله سبحانه: لا تعتمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيها امرأتك أو  
 بنيتك ثم تنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمسك مالك وأصلحه، وكن أنت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم. قال: وقوله ﴿ فَيَسَّأَلُكُمْ  
 بِمَعْنَى ﴾ قوامكم في معايشكم. ط ص عن مجاهد: ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ قال: أمرُوا أن يقولوا لهم قولاً معروفاً في البر والصلة. ٦- ط حاح  
 عن ابن عباس قال: يقول الله تبارك وتعالى اختبروا يتامى عند الحلم، فإن عرفتم منهم الرشد في حالهم والإصلاح في أموالهم فادفعوا إليهم  
 أموالهم وأشهدوا عليهم. ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ يعني: أكل مال اليتيم مبادراً أن يبلغ، فيحول بينه  
 وبين ماله. خ عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ أنها نزلت في مال  
 اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.



لِرَجَالٍ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ  
 مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا  
 مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
 وَالْمَسْكِينُ فَأَرْضُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا  
 ﴿٨﴾ وَيَخْشَى الَّذِينَ تَرَكَوْا مِنْ حَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا  
 حَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَسْقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي  
 بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ  
 فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ إِن كَانَ نِسَاءٌ  
 فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا  
 النِّصْفُ وَلَا يُوَیِّهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ  
 كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ  
 فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي  
 بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُم أَقْرَبُ لَكُمْ  
 نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

٧- ش: قوله تعالى ﴿لِرَجَالٍ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
 وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ  
 مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ ﴿٧﴾ لم يبين هنا قدر هذا  
 النصيب الذي هو للرجال والنساء مما ترك الوالدان  
 والأقربون، ولكنه بينه في آيات الموارث كقوله:  
 ﴿يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآيةين، وقوله في خاتمة  
 هذه السورة الكريمة ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي  
 الْكَلِمَاتِ﴾ الآية.

٨- مخ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَإِذَا حَضَرَ  
 الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ قال: هي  
 محكمة وليست بمنسوخة.

٩- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ  
 أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْضُوهُمْ مِنْهُ﴾ أمر الله  
 جل ثناؤه المؤمنين عند قسمة موارثهم أن يصلوا  
 أرحامهم وأيتامهم ومساكينهم من الوصية إن كان أوصى  
 لهم، وإن لم تكن لهم وصية، وصل إليهم من موارثهم.

١٠- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلْيَخْشَى الَّذِينَ تَرَكَوْا مِنْ  
 حَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا﴾، فهذا الرجل يحضر الرجل  
 عند موته فيسمعه بوصية يضر بورثته، فأمر الله تعالى

الذي يسمعه أن يقي الله ويوفقه، ويسدده للصواب، ولينظر لورثته كما يجب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيقة.

ط حاح عن ابن عباس قال: ما ينهي عنه من الإصرار في الوصية.  
 ١٠- انظر حديث أحمد المتقدم عند تفسير الآية (٢٢٠) من سورة البقرة.

١١- ش: لم يبين هنا حكمة تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث مع أنهما سواء في القرابة. ولكنه أشار في موضع آخر  
 وهو قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ لأن القائم على غيره  
 المنفق ماله عليه مترقب النقص دائما، والمقوم عليه المنفق عليه المال مترقب للزيادة دائما، والحكمة في إيثار مترقب النقص  
 على مترقب الزيادة جبراً لنقصه المترقب ظاهرة جداً.

خ عن جابر رضي الله عنه قال: عادني النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل، فدعا بماء  
 فتوضأ منه ثم رش علي فأفتت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوَصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فسح الله من ذلك ما أحب، فجعل  
 للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثالث، وجعل للمرأة الثمن والرُبع، وللزوجة الشطر  
 والرُبع.

ت ح عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها من سعد إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله  
 هاتان ابنتا سعد بن الربيع قُتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً، وإن عهدهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا، ولا تُنكحان إلا ولهما  
 مال، قال: «يقضي الله في ذلك» فنزلت آية الميراث، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما، فقال: «أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط  
 أمهما الثمن، وما بقي فهو لك».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ﴾ أضروا بالأم ولا يروثون،

ولا يحجبها الأخ الواحد من الثلث، ويحجبها مافوق ذلك. وكان أهل العلم يرون أنهم إنما حجبا أهمهم من الثلث لأن أباهم يلي نكاحهم والنفقة عليهم دون أهمهم. وانظر حديث البخاري ومسلم تحت الآية رقم (١٨٠) من سورة البقرة.

ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةَ يُوسَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ والدين أحق ما بديء به من جميع المال، فيؤدى عن أمانة الميت، ثم الوصية، ثم يقسم أهل الميراث ميراثهم.

حاج عن أبي العالية قوله: ﴿حَكِيمًا﴾ قال: حكيم في أمره.

١٢- انظر حديث جابر في امرأة سعد بن الربيع في الآية السابقة.

ط حاح عن ابن عباس قال: الكلاله: من لم يترك ولدا ولا والدًا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَهُ أَيْحٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ فهو لاء الإخوة من الأم: إن كان واحد فله السدس، وإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث، ذكرهم وأنشأهم فيه سواء.

وانظر الآية السابقة قول قتادة.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿عَيْرٌ مُّصَكَرٌ﴾ قال: في ميراث أهله.

١٣- ط حاح عن ابن عباس قال: يعني طاعة الله، يعني الموارث التي سمي الله.

١٤- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ في شأن الموارث التي ذكر من قبل.

\* \* \*

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِّلًا أَوْ امْرَأَةٌ وَهِيَ آحٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُصَكَرٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

١٥-م عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنَ سَبِيلًا. الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جِلْدُ مِائَةِ وَفِي سَنَةِ، وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ جِلْدُ مِائَةِ وَالرَّجْمُ».

ش: قوله تعالى ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ لم يبين هنا هل جعل لهن سبيلاً أو لا ؟ ولكنه بين في مواضع أنه جعل لهن السبيل بالحد كقوله في البكر: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الْآيَةَ. وَقَوْلُهُ فِي الثَّيْبِ: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم». لأن هذه الآية باقية الحكم كما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - وإن كانت منسوخة التلاوة.

ط حاح عن ابن عباس قال: كانت المرأة إذا زنت جلست في البيت حتى تموت، وفي قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ قال: كان الرجل إذا زنى أودى بالتعزير، وضرب بالنعال فأنزل الله عز وجل بعد هذا: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ﴾ النور: ٢. فإن كانا محصنين رجما في سنة رسول الله ﷺ وهذا

وَالَّتِي يَأْتِيَاكَ الْفَجْجَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنَّ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْتِيَتْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدْتُ أَتْنِ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أَوْ لَيْتَ أَنْ أَتَيْتُمْ مَاءً أَنْ تَشْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَجْجَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِيءٌ أَنْ تَكَرَّهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٨﴾

سبيلهما الذي جعل الله لهما. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ﴾ الزانيان.

١٧- جعح عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليقبل توبة العبد ما لم يُغررْ».

أص عن مجاهد: في قوله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ﴾ قال: كل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ والقريب فيما بينه وبين أن ينظر إلى ملك الموت.

١٨- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَلِمَاتِ التَّوْبَةِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدْتُ أَتْنِ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾

فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء: ٤٨ فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤسهم من المغفرة.

حاج عن أبي العالية: ﴿أَلِيمًا﴾ قال: الأليم: الموجه في القرآن كله.

١٩- خ عن ابن عباس: ﴿يَأْتِيَانِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾

قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجها، وإن شاءوا لم يُزوجوها وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ﴾: لا تقهروهن ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يعني: الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر، فيضربها لتفتدي.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَجْجَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ هو البغض والنشوز، فإذا فعلت ذلك فقد حل لها منها الفدية.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِيءٌ أَنْ تَكَرَّهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يقول فمسيء الله أن يجعل

في الكراهة خيراً كثيراً.

٢٠- حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَأَمَّا تَيْسُهُمْ إِخْدَانُهُمْ قِطَارًا ﴾ قال: إن كرهت امرأتك وأعجبتك غيرها، فطلقت هذه وتزوجت تلك، فأعطت هذه مهرها وإن كان قنطاراً. حاح عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ قال: فلا يحل له من مال المطلقة شيء وإن كثرت. وبه عن مجاهد قوله: ﴿ بَيْتَانًا ﴾ قال: إنما ٢١- حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ قال: الإفضاء الجماع. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ قال: هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، قال: وقد كان ذلك يؤخذ عند عقدة النكاح.

٢٢- ش: نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن نكاح المرأة التي نكحها الأب، ولم يبين ما المراد بنكاح الأب هل هو العقد أو الوطء؟ ولكنه بين في موضع آخر أن اسم النكاح يطلق على العقد وحده، وإن لم يحصل مسيس وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ فصرح بأنه نكاح وأنه لا مسيس فيه. وقد أجمع العلماء

وَأِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَأَمَّا تَيْسُهُمْ إِخْدَانُهُمْ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا خَذُونَهُ بَيْتَانًا وَإِنَّمَا مِيثَاقُنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

على أن من عقد عليها الأب حرمت على ابنه وإن لم يمسه الأب، وكذلك عقد الابن محرّم على الأب إجماعاً، وإن لم يمسهها وقد أطلق تعالى النكاح في آية أخرى مريداً به الجماع بعد العقد وذلك في قوله: ﴿ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ لِمَنْ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾. ط حاح عن ابن عباس قال: كل امرأة تزوجها أبوك وابنك دخل أولم يدخل، فهي عليك حرام.

حاص عن عطاء بن أبي رباح في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ يقول: في جاهليتك.

وبه عن عطاء بن أبي رباح ﴿ وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ قال: طريقاً لمن عمل به.

٢٣- م عن أم الفضل. قالت: دخل أعرابي على نبي الله ﷺ وهو في بيتي. فقال: يا نبي الله إني كنت لي امرأة فتزوجت عليها أخرى. فزعمت امرأتي الأولى أنها أرضعت امرأتي الحُدثي روضة أو رضعتين. فقال نبي الله ﷺ: «لا تحرم الإملاجة والإملاجان». خ عن عقبه ابن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فأنته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبه والتي تزوج. فقال لها عقبه: ما أعلم أنك أرضعتني، ولا أخبرتنني. فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟» فقارها عقبه، ونكحت زوجاً غيره.

حاح عن ابن عباس قال: الدخول: النكاح.

وبه عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ قال: فلا حرج.

ش: قوله ﴿ وَخَلَائِلُ أَبْنَاءِ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ يفهم منه أن حليلة دعيه الذي تبناه لا تحرم عليه، وهذا المفهوم صرح به تعالى في قوله: ﴿ فَلَمَّا فَصِنَ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَكَ زَوْجَهَا لَيْسَ عَلَيْكَ جُنَاحٌ عَلَيْهِمْ إِذَا زَوَّجْتَهُمْ إِذَا فَصَوْا مِنْهَا وَطَرَكَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَعُولًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾.

ج حاح عن فيروز الديلمي قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إني أسلمت وتحتي أختان. قال رسول الله ﷺ لي: «طلق أيتهما شئت».

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها».

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾  
 كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا  
 بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ  
 مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ  
 فِيهَا تَرْضَاهُنَّ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا  
 حَكِيمًا ﴿١٦﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ  
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ  
 فَيَسِيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ  
 بَعْضٍ فَأَنَّ كُفَّوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَأَتَوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ  
 بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ  
 أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ إِنْ تَبَيَّنَ بِنِكَاحِهِنَّ نَصْفُ  
 مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ  
 الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
 ﴿١٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي  
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

٢٤- م عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ يوم  
 حنين بعث جيشاً إلى أوطاس، فلقوا عدواً. فقاتلوهم  
 فظهروا عليهم. وأصابوا لهم سبايا. فكان ناساً من  
 أصحاب رسول الله ﷺ تخرجوا من غشيانهم من أجل  
 أزواجهن من المشركين. فأنزل الله عزوجل في ذلك:  
 ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ أي:  
 فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن. ط حاح عن ابن  
 عباس قال: قوله ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ  
 أَيْمَانُكُمْ ﴾ كل امرأة لها زوج فهي عليك حرام، إلا أمة  
 ملكتها ولها زوج بأرض الحرب فهي لك حلال إذا  
 استبرأتها. ش: قوله تعالى: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ  
 فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ يعني: كما أنكم تستمتعون  
 بالمنكوحات فأعطوهن مهورهن في مقابلة ذلك، وهذا  
 المعنى تدل له آيات من كتاب الله كقوله تعالى:  
 ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُوهُنَّ وَقَدْ آفَضْتُمْ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ الآية.  
 آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ مُحْصِنِينَ ﴾ قال: متناكحين  
 ﴿ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ﴾ قال: زانين بكل زانية.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ  
 مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ إذا تزوج الرجل منكم  
 المرأة، ثم نكحها مرة واحدة، فقد وجب صداقها كله، والاستمتاع هو النكاح. انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٣٦).

ط حاح عن ابن عباس قال: التراضي: أن يوفىها صداقها ثم يخيبرها. ٢٥- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن الأمة لا يجوز  
 نكاحها، ولو عند الضرورة إلا إذا كانت مؤمنة بدليل قوله: ﴿ مِنْ فَيَسِيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَنْ لَمْ  
 يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ﴾ من لم يكن له سعة. ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ أن ينكح الحرائر،  
 فلينكح من إماء المؤمنين. ط حاح عن ابن عباس قال: يعني تنكحوهن عفائف غير زوان في سر ولا علانية ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ  
 أَخْدَانٍ ﴾ يعني: أخلاء. ش: لم يبين هنا هذا العذاب الذي على المحصنات - وهن الحرائر - الذي نصفه على الإماء، ولكنه  
 بين في موضع آخر أنه جلد مائة بقوله: ﴿ أَرْزَانِيَّةٌ وَالزَّانِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدَةٍ مِئْتَةً جَلْدًا ﴾ فيعلم منه أن على الأمة الزانية خمسين جلدة  
 ويلحق بها العبد الزاني فيجلد خمسين، فعموم الزانية مخصوص بنص قوله تعالى: ﴿ فَعَلَيْتِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ  
 الْعَذَابِ ﴾.

م عن أبي عبد الرحمن. قال: خطب عليٌّ فقال: يا أيها الناس أقيموا على أرفاقكم الحد. من أحسن منهم ومن لم  
 يحسن. فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت. فأمرني أن أجلدها. فإذا هي حديث عهد بنفاس. فخشيت، إن أنا جلدتها أن أقتلها.  
 فذكرت ذلك للنبي ﷺ - فقال: «أحسن». ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ ﴾ إذا تزوجن حراً.  
 ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ فَإِنْ تَبَيَّنَ بِنِكَاحِهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ من الجلد.  
 ط حاح عن قتادة قوله: ﴿ فَإِنْ تَبَيَّنَ بِنِكَاحِهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ خمسون جلدة، ولا نفي ولا رجم.  
 ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ الْعَنَتِ ﴾ الزنا. ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وأن تصبروا عن الأمة  
 خير لكم.

٢٦- حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من تحريم الأمهات  
 والبنات، كذلك كان سنة الذين من قبلكم، ثم قال: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾.

٢٧- ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿وَرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ﴾ قال: الزنا ﴿أَنْ يَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ قال: يريدون أن تزونا.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ في نكاح الأمة، وفي كل شيء فيه يسر.

٢٩- ٣٠- حاص عن عبد الله بن مسعود: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: إنها لمحكمة ما نسخت ولا تنسخ إلى يوم القيامة.

حاح عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام هو من فضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: قول الله تبارك وتعالى ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ في تجارة أو بيع، أو عطاء يعطيه أحد أهدأ.

خ عن ثابت بن الضحاک أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على ملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء في

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهْوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٤٠﴾ إِنْ جَحْتَبْتُمْ مَا بُرِّئُوا مِنْكُمْ عَنْهُ تُكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ إِنَّ اللَّهَ عَدِيمٌ عَنِ الْحَسَنِ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوْنَهُمْ فَصَيَبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٤٣﴾

الدنيا عذب به يوم القيامة، ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله». خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن تحسنى سما فقتل نفسه فسئمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً».

٣١- كم ص عن عبد الله بن مسعود قال: الكبائر من أول سورة النساء إلى ﴿إِنْ جَحْتَبْتُمْ مَا بُرِّئُوا مِنْكُمْ عَنْهُ﴾ من أول السورة ثلاثين آية. ٣٢- ت ص عن أم سلمة أنها قالت: يغزو الرجال ولا يغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

ط حاح عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا﴾: يعني مما ترك الوالدان والأقربون، يقول: للذكر مثل حظ الأنثيين.

٣٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ قال: ورثة. ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاريّ دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾ نسخت. ثم قال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له. ط حاح عن ابن عباس قال: الموالي، العصبية، يعني: الورثة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله (والذين عاقدت أيمانكم فاتوهم نصيبهم) فكان الرجل يعاقد الرجل أبهما مات ورثه الآخر، فأنزل الله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا لَكُمْ أَوْلِيَاكُمْ مَعْرُوفًا﴾ الأحزاب: ٦. يقول: إلا أن يوصوا لأوليائهم الذين عاقدوا وصية، فهو لهم جائر من ثلث مال الميت وذلك هو المعروف.

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ لِحَدِّ  
قَتِينَتِكَ حَفِظْتَهُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي نَخَافُونَ  
تَشْوَرُهُمْ فِعْظُهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ  
وَأَصْرِبُوهُمْ إِنْ أَطَعْنَاكُمْ فَلَا تَبِعُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ  
بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ  
رِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا  
﴿٣٥﴾ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ  
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ  
ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ  
وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ  
كَانَ مُخْتَلِفًا ذَفْوْرًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾

٣٤- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ  
عَلَى النِّسَاءِ﴾ يعني: أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها الله  
به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنة إلى أهله،  
حافظة لماله. وفضله عليها بنفقتة وسعيه.  
ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿قَتِينَتُكَ﴾  
مطبعات.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿حَفِظْتَهُ لِلْغَيْبِ بِمَا  
حَفِظَ اللَّهُ﴾ يعني إذا كن هكذا فأصلحوها إليهن.  
ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالَّذِي نَخَافُونَ  
تَشْوَرُهُمْ﴾ تلك المرأة تشز وتستخف بحق زوجها  
ولا تطيع أمره فأمر الله عز وجل أن يعظها ويذكرها بالله،  
ويعظم حقه عليها، فإن قبلت وإلا هجرها في المضجع،  
ولا يكلمها من غير أن يذر نكاحها - وذلك عليها شديد -  
فإن رجعت وإلا ضربها ضرباً غير مبرح ولا يكسر لها  
عظماً ولا يجرح لها جرحاً قال: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَاكُمْ فَلَا  
تَبِعُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا﴾ يقول: «إذا أطاعتك فلا تتجنّ عليها  
العلل».

ط حاح عن ابن عباس قال: عظوهن فإن أطعنكم  
وإلا فاهجروهن. والهجر: أن لا يجامعها ويصاحبها  
على فراشها ويوليها ظهره. حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿فَلَا تَبِعُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا﴾ فحرم الله ضربهن عند الطاعة.

٣٥- انظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٧).

ط حاح عن ابن عباس قال: فهذا الرجل والمرأة إذا تفسد الذي بينهما، فأمر الله سبحانه أن يبعثوا رجلاً صالحاً من أهل  
الرجل، ومثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء حجبا عنه امرأته وقصروه على النفقة،  
وإن كانت المرأة هي المسيئة، قصروها على زوجها ومنعوا النفقة، فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا، فأمرهما  
جائز، فإن رأيا أن يجمعا، فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر، ثم مات أحدهما، فإن الذي رضي يرث الذي كره،  
ولا يرث الكاره الراضي وذلك قوله: ﴿إِنْ رِيدَا إِصْلَاحًا﴾ قال: هما الحكمان ﴿يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.  
ع ص عن عبيدة السلماني قال: شهدت علي بن أبي طالب وجاءته امرأة وزوجها، مع كل واحد منهما فنام من الناس،  
فأخرج هؤلاء حكما من الناس، وهؤلاء حكماً، فقال علي للحكمين: أتدريان ما عليكما؟ إن رأيتما أن تفرقا ففرقتما، وإن  
رأيتما أن تجمعا جمعتما، فقال الزوج: أما الفرقة فلا، فقال علي: كذبت، والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك،  
فقال المرأة: رضيت بكتاب الله تعالى لي وعليّ.

٣٦- حاح عن مقاتل بن حيان في قول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فيما أمركم به من حق الوالدين. وانظر حديث أبي  
داود عن علي المتقدم عند الآية (٨٣) من سورة البقرة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الذي بينك وبينه قرابة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الرفيق.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾ هو الذي يمر عليك وهو مسافر.

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٧٧).

٣٧-٣٩-٤٠ ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿ الَّذِينَ يَسْئَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ ما بين ذلك في يهود.

٤٠- ش: لم يبين في هذه الآية الكريمة أقل ما تضاعف به الحسنة، ولا أكثره ولكنه بين في موضع آخر أن أقل ما تضاعف به الحسنة عشر أمثالها، وهو قوله ﴿ مَنْ جَاءَهُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ وبيّن في موضع آخر أن المضاعفة ربما بلغت سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله وهو قوله ﴿ تَمَثَّلَ الَّذِينَ يُبْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾ الآية كما تقدم.

٤١- م عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن». قال فقلت: يا رسول الله اقرأ عليّ، وعليك أنزل؟ قال: «إني أشتهي أن أسمع من غيري» فقرأت النساء، حتى إذا بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي، فرأيت دموعه تسيل. ٤٢- ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ بين في موضع آخر أن عدم الكتم المذكور هنا، إنما هو باعتبار إخبار أيديهم وأرجلهم بكل ما عملوا عند الختم على أفواههم إذا أنكروا

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ فَرَسًا فَمَا يَصَافِهِ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَاعَتْ لَهُمْ نَوَآمُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤَذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَوَّيْتُمْ بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْغِبًا عَنْ صَلَاةِ أَوْجَاعٍ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُشْعُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

شركهم ومعاصيهم، وهو قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنصِتُهُمْ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ فلا يتنافى قوله: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ مع قوله عنهم: ﴿ وَاللَّهُ رَئِيفًا رَحِيمًا ﴾ وقوله عنهم أيضاً: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ ﴾. ٤٣- ت ص عن علي بن أبي طالب قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر مني، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون) قال: فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾. وانظر حديث عمر في نزول تحريم الخمر المتقدم عند الآية (٢١٩) من سورة البقرة. حاح عن علي قال: نزلت هذه الآية في المسافر ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ قال: إذا أجنب فلم يجد الماء تيمم وصلى، حتى يدرك الماء فإذا أدرك الماء اغتسل وصلى.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: هلكت فلانة لأسماء، فبعث النبي ﷺ في طلبها رجالاً فحضرت الصلاة وليسوا على رُضوء ولم يجدوا ماء، فصلوا وهم على غير رُضوء فأنزل الله يعني آية التيمم. ط حاح عن ابن عباس قال: «الملامسة»: النكاح. حاح عن حماد قال: كل شيء وضعت عليه يدك صعيد حتى غبار لبدك تيمم به. حاح عن قتادة قوله: ﴿ فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ فإن أعياك الماء، فلا يعيبك الصعيد أن تضع فيه كفيك، ثم تنفضهما فتمسح بهما وجهك وكفيك، ولا بعد ذلك لغسل جنبه ولا لوضوء صلاة، فمن تيمم بالصعيد وصلى ثم قدر على الماء بعد فعله الغسل وحسبه صلاته التي كان صلى. ٤٤- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين أوتوا نصيباً من الكتاب مع اشتراطهم الضلالة يريدون إضلال المسلمين أيضاً وذكر في موضع آخر أنهم كثير، وأنهم يتنمون ردة المسلمين، وأن السبب الحامل لذلك هو الحسد، لأنهم ما صدر منهم ذلك إلا بعد معرفتهم الحق وهو قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّ اللَّهُمَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾. حاح عن أبي العالية قوله: ﴿ أَشْرَكُوا الضَّلَالَةَ ﴾ يقول: اختاروا الضلالة. وهذا الأثر قد أورده ابن أبي حاتم في سورة البقرة.



وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٦﴾  
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَمِحْرَفُونَ أَلَكُمُ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَيَقُولُونَ  
 مِيمَتَا وَعَصِينَا وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَأْأَسِنْتَهُمْ  
 وَطَعْنًا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعَ وَأَنْظَرْنَا  
 لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٧﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آوَتْوَا إِلَى الْكُتُبِ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا  
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهَهَا فَنَرَدَهَا  
 عَلَى آذَانِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ  
 ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا  
 ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْعُونَ أَنَّهُمْ  
 لَا يَزْعُمُونَ قِتِيلًا ﴿٥٠﴾ أَنْظَرَ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُتُبَ  
 وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا  
 مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءُ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٢﴾

٤٦- حاح عن ابن عباس قال: يعني يحرفون حدود الله في التوراة. ط ص عن الحسن في قوله: ﴿ وَأَسْمَعَ غَيْرَ مُسْمِعٍ ﴾ قال: كما تقول اسمع غير مسموع منك. وانظر تفسير سورة البقرة الآية (١٠٤). آ ص عن مجاهد: ﴿ وَأَنْظَرْنَا ﴾ قال: أفهمنا بين لنا. ٤٧- ط ح عن ابن عباس قال: كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود: عبدالله بن صوريا، وكعب بن أسد فقال لهم: «يامعشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جنتكم به لحق!» فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد! وحجودا ما عرفوا، وأصروا على الكفر، فانزل الله فيهم: ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آوَتْوَا إِلَى الْكُتُبِ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهَهَا فَنَرَدَهَا عَلَى آذَانِهَا ﴾. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ أَنْ نَطْمِسَ وَجُوهَهَا ﴾ فَنَرَدَهَا عَلَى آذَانِهَا ﴿ فَنَرَدَهَا ﴾ عن الصراط، عن الحق ﴿ فَنَرَدَهَا ﴾ عن أصحاب السبت، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قرده، ومن مسخه الله قرده غضباً عليه فهو ملعون بلا شك، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقَالُوا لَهُمْ كُفُّوا أَعْيُنَكُمْ ﴾ وقوله: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ فَعَلْنَا لَهُمْ قُرْءَانًا جَدِيدًا ﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آوَتْوَا إِلَى الْكُتُبِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ أي: نحولهم قرده. ٤٨- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى لا يغفر الإشراك به وأنه يغفر غير ذلك لمن يشاء وأن من أشرك به فقد افترى إثماً عظيماً. وذكر في مواضع آخر أن محل كونه لا يغفر الإشراك به إذا لم يبق الشرك من ذلك؛ فإن تاب غفر له كقوله: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الآية، فإن الاستثناء راجع لقوله ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ وما عطف عليه، لأن معنى الكل جمع في قوله ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ الآية وقوله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدْ سَلَفَ ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ ﴾ فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤسبهم من المغفرة. ٤٩- ٥٠- ش: أنكر تعالى في هذه الآية تزكية النفس وأحرى نفس بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ويقول: ﴿ أَنْظَرَ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُتُبَ ﴾ وصرح بالنهاي العام عن تزكية النفس وأحرى نفس الكافر التي هي أحسن شيء وأنجسه بقوله: ﴿ هُوَ أَفْظَرُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَ لَكُمُ الْوَيْسَانَ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوهُمْ أَنفُسُكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ ولم يبين هنا كيفية تزكية أنفسهم ولكنه بين ذلك في مواضع آخر، كقوله عنهم: ﴿ تَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْعُونَ أَنَّهُمْ لَا يَزْعُمُونَ قِتِيلًا ﴾ وهم أعداء الله اليهود، زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه، فقالوا: ﴿ تَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ وقالوا: لا ذنوب لنا. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ قِتِيلًا ﴾ الذي في الشق: الذي في بطن النواة. ٥١- ح ص عن ابن عباس، قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الضئيب المُنْبِر من قومه يزعم أنه خير منا؟ فقال: أنتم خير منه، فنزل على رسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ سَيِّدُكَ هُوَ الْأَكْبَرُ ﴾ ونزلت: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءُ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾. ط حاح عن ابن عباس قال: (الجبث) السحر. حاق عن عمر قال: (الجبث) السحر (الطاغوت) الشيطان. حاح عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءُ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ قال: يهود تقول ذلك، يقولون: قريش أهدى من محمد وأصحابه.

٥٢- انظر سورة البقرة آية (١٥٩).

٥٣- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ نَقِيرًا ﴾ : النقطة

التي في ظهر النواة.

٥٤- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ

النَّاسَ ﴾ قال يهود: ﴿ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا

آلَ إِزْرِهِمُ الْكِتَابَ ﴾ وليسوا منهم ﴿ وَالْحِكْمَةَ وَآيَاتِنَهُمْ مُلْكًا

عَظِيمًا ﴾ قال: النبوة.

٥٥- آ ص عن مجاهد: ﴿ فَيُنْفِثُ مِنْ مَّأْمَنِ بِهِ ﴾ قال: بما

أنزل على محمد من يهود ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعْنَهُ ﴾.

٥٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا

سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّبُ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾

يقول: كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها.

حاج عن أبي العالية: ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ يقول: عزيزاً

في نفسه إذا انتقم.

٥٧- انظر تفسير سورة البقرة آية (٢٥).

ش: وصف في هذه الآية الكريمة ظل الجنة بأنه

ظليل ووصفه في آية أخرى بأنه دائم، وهي قوله:

﴿ أَكْثَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ ووصفه في آية أخرى بأنه ممدود

وهي قوله: ﴿ وَظِلٌّ مُمْتَدٌّ ﴾ وبين في موضع آخر أنها ظلال

متعددة وهو قوله: ﴿ إِنَّ الْمَثَلِينَ فِي ظِلِّينَ وَعُيُونٌ ﴾ الآية. وذكر في موضع آخر أنهم في تلك الظلال متكونون مع أزواجهم على

الأرائك وهو قوله: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّينَ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ ﴾. وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٠) من

سورة الواقعة. ٥٨- حاج عن أبي العالية قال: الأمانة: ما أمروا به ونهوا عنه.

٥٩- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حُدَافَةَ بن قيس

ابن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

خ عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم

وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدمت ناراً ثم دخلتم فيها

فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فرأوا من النار

أفندخلها؟ فيبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة

في المعروف».

٢ عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر

بمعصية فلا سمع ولا طاعة». حاص عن أبي هريرة في قول الله تعالى: ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: هم الأمراء.

حاج عن ابن عباس قال: قوله ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ يعني أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين

يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله سبحانه طاعتهم على العباد.

ش: قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ الآية، أمر الله في

هذه الآية الكريمة، بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأنه تعالى

قال: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وأوضح هذا المأمور به هنا بقوله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ قال: أحسن جزاء.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾  
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ  
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا  
آلَ إِزْرِهِمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآيَاتِنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾  
فَيُنْفِثُ مِنْ مَّأْمَنِ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعْنَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا  
﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّبُ  
جُلُودَهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ  
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
نَصِيرًا ﴿٥٨﴾ تَأْيِيبًا لِلَّذِينَ آمَنُوا أُطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

متعددة وهو قوله: ﴿ إِنَّ الْمَثَلِينَ فِي ظِلِّينَ وَعُيُونٌ ﴾ الآية. وذكر في موضع آخر أنهم في تلك الظلال متكونون مع أزواجهم على الأرائك وهو قوله: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّينَ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ ﴾. وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٠) من سورة الواقعة. ٥٨- حاج عن أبي العالية قال: الأمانة: ما أمروا به ونهوا عنه.

٥٩- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حُدَافَةَ بن قيس ابن عدي إذ بعثه النبي ﷺ في سرية.

خ عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدمت ناراً ثم دخلتم فيها فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً، فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فرأوا من النار أفندخلها؟ فيبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف».

٢ عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». حاص عن أبي هريرة في قول الله تعالى: ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال: هم الأمراء.

حاج عن ابن عباس قال: قوله ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ يعني أهل الفقه والدين وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله سبحانه طاعتهم على العباد.

ش: قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ الآية، أمر الله في هذه الآية الكريمة، بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأنه تعالى قال: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ وأوضح هذا المأمور به هنا بقوله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ قال: أحسن جزاء.

الَّذِينَ يَرْعُونَ أَنَّهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلْمَةِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُضَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

٦٠- حاص عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود، فتنافروا إليه أناس ممن أسلم من اليهود فانزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرْعُونَ أَنَّهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظُّلْمَةِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

٦١-٦٢-ك: وقوله ﴿يُضَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ أي: يعرضون عنك إعراضاً كالمستكبرين عن ذلك، كما قال تعالى عن المشركين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِ ءَابَاؤُنَا﴾ هؤلاء وهؤلاء بخلاف المؤمنين، الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الآية. ثم قال تعالى في ذم المنافقين: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: فكيف بهم إذا ساقتهن المقادير إليك في مصائب تطرفهم بسبب ذنوبهم، واحتاجوا إليك في ذلك ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ أي: يعتذرون إليك ويحلفون: ما أردنا بذهابنا إلى غيرك، وتحاكمنا إلى عدالك إلا الإحسان والتوفيق، أي: المداراة والمصانعة، لا اعتقاداً منا صحة تلك الحكومة، كما أخبرنا تعالى

عندهم في قوله: ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى﴾ إلى قوله: ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَأُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيرِينَ﴾. ٦٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ واجب لهم أن يطيعهم من شاء الله، ولا يطيعهم أحد إلا بإذن الله.

٦٥- ش: أقسم تعالى في هذه الآية الكريمة المقدسة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم رسوله في جميع الأمور، ثم يتفاد لما حكم به ظاهراً وباطناً ويسلمه تسليمًا كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، وبين في آية أخرى أن قول المؤمنين محصور في هذا التسليم الكلي، والالتقياد التام ظاهراً وباطناً لما حكم ﷺ وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ الآية.

م عن عبد الله بن الزبير أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليهم فاخصموا عند رسول الله فقال رسول الله للزبير: «اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك». فغضب الأنصاري. فقال: يا رسول الله! أن كان ابن عمك! فتلون وجه نبي الله. ثم قال: «يا زبير اسق». ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر. فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾. أص عن مجاهد قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ قال: شكاً.

\* \* \*

٦٦- آص عن مجاهد: قوله ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ هم يهود يعنى العرب كما أمر أصحاب موسى .  
ط ح عن السدي: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ قال: تصديقاً .

٦٨- انظر حديث النواس بن سمعان المتقدم عند الآية (٦) من سورة الفاتحة .

٦٩- م عن عائشة قالت: كنتُ أسمع أنه لن يموت نبيٌّ حتى يُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة قالت: فسمعتُ النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بُحَّةٌ، يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ قالت: فظننته خَيْرَ حينئذ .

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟». قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد . قال: «إن شهداء أمي إذا لقليل». قالوا: فمن هم؟ يا رسول الله! قال: «من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد . ومن مات في سبيل الله فهو شهيد . ومن مات في الطاعون فهو شهيد . ومن مات في البطن فهو شهيد» .

﴿وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتَلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَنبِيئُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا نَجَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَوْلَا أُنِيبْتُ إِلَيْهِمْ لَكُنْتُ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم». قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» .

خ عن أبي موسى قال: قيل للنبي ﷺ: الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: «المرء مع من أحب» .

٧٠- إشارة إلى مقام الطاعة لله والرسول كما في الآية السابقة .

٧١- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا نَجَاتٍ﴾ قال: عسبا، يعني سرايا متفرقين ﴿أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾

يعني: كلكم .

٧٢- آص عن مجاهد في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ما بين ذلك

في المنافقين .

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين إذا سمعوا بأن المسلمين أصابتهم مصيبة أي: من قتل الأعداء لهم، أو جراح أصابتهم أو نحو ذلك يقولون إن عدم حضورهم معهم من نعم الله عليهم . وذكر في مواضع أخر: أنهم يفرحون بالسوء الذي أصاب المسلمين، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصَبِّحُكُمْ بِرَبِّتِكُمْ يَرْحُومًا﴾ وقوله: ﴿وَإِنْ تُصَبِّحُكُمْ بِرَبِّتِكُمْ يَرْحُومًا﴾ .

٧٣- حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَكُمْ فَتْنٌ مِنْ اللَّهِ﴾ يعني فتناً وغنيمة وسعة في الرزق، قوله تعالى: ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ المنافق وهو نادم في التخلف، قوله: ﴿كَأَن لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ يقول: كأنه ليس من أهل دينكم في المودة، فهذا من التقديم، قوله: ﴿يَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ قال: المنافق نادم في التخلف يتمنى باليتني كنت معهم، قوله: ﴿فَأَفُوزُ﴾ يعني: أنجو بالغنيمة، قوله ﴿عَظِيمًا﴾ يقول: وافرأ .

حاح عن قتادة قوله: ﴿يَكَلِّمُنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ قال:  
قول حاسد.

٧٤- حاح عن السدي: ﴿فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ يقول: يبيعون  
الحياة الدنيا بالآخرة.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة، أنه سوف يؤتي  
المجاهد في سبيله أجراً عظيماً سواء قتل في سبيل الله،  
أم غلب عدوه وظفر به وبين في موضع آخر: أن كلنا  
الحالتين حسنى، وهو قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ إِنَّمَا  
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾.

٧٥- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿مِنَ الرِّجَالِ  
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ  
أَهْلُهَا﴾ قال: أمر المؤمنين أن يقاتلوا عن مستضعفي  
المؤمنين، كانوا بمكة.

٧٦- انظر تفسير سورة آل عمران آية (١٣) وسورة  
النساء آية (٥١).

٧٧- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن  
عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة  
فقالوا: يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا

صرنا أذلة؟ قال: «إني أمرت بالعمو فلا تقاتلوا» فكفوا فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا أَخْرَجَنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ  
أَهْلُهَا﴾ الآية (١٣) سورة آل عمران. قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا  
الزَّكَاةَ﴾ الآية (١٣) سورة آل عمران.

حاص عن الزهري قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها.

حاح عن السدي قوله: ﴿لَوْ لَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وهو الموت.

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمِنَ اتَّقَى﴾ يقول: اتقى معاصي الله.

٧٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّسْتَبَدِّدٍ﴾ يقول: في قصور محصنة.

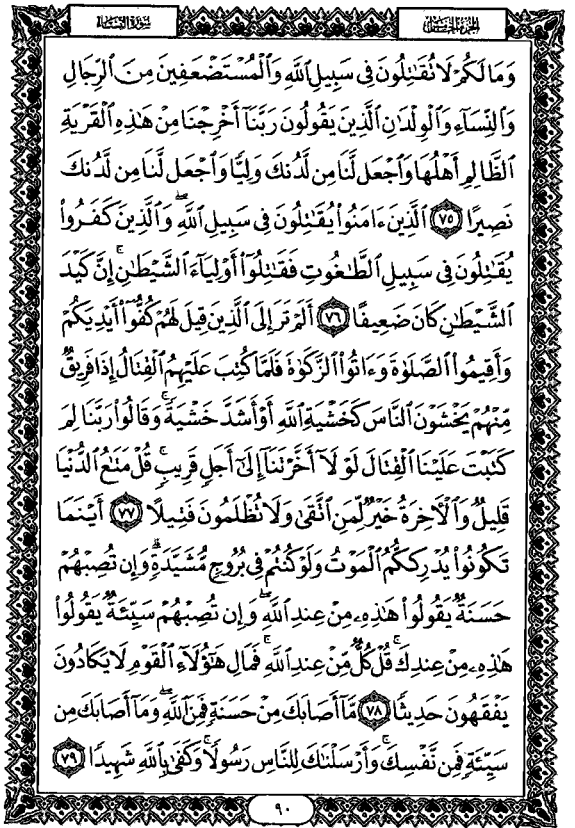
حاح عن أبي العالية قوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: هذه في السراء، قوله ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا  
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ قال: فهذه في الضراء.

ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ النعم والمصائب.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ هُنَالِكَ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ بِفَقْهَوْنَ حَدِيثًا﴾ الحسنة والسيئة من عند الله، أما  
الحسنة فأنعم الله بها عليك، وأما السيئة فابتلاك الله بها.

٧٩- ط ص عن أبي صالح: في قوله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكُمْ﴾ قال: بذنبك وأنا قدرتها عليك.

\* \* \*



٨٠- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه، ويُتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإن عليه منه».

٨١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ قال: يخبرون ما عهد النبي ﷺ.

٨٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي: قول الله لا يختلف، وهو حق ليس فيه باطل، وإن قول الناس يختلف.

٨٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ يقول: سارعوا به وأفشوه.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فهو في أول الآية لخبر المنافقين، قال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ إلا قليلاً، يعني بالقليل (المؤمنين).

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَكُنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُجِّبْتُمْ بِنَجْوَى فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

٨٤- حم ص عن أبي إسحاق قال قلت للبراء: الرجل يحمل على المشركين أهو ممن ألقى بيده إلى التهلكة؟ قال: لا؛ لأن الله عز وجل بعث رسوله فقال: ﴿فَكُنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ إنما ذاك في النفقة.

ش: لم يصرح هنا بالذي يحرض عليه المؤمنين ما هو، وصرح في موضع آخر بأنه القتال، وهو قوله: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ وأشار إلى ذلك هنا بقوله في أول الآية ﴿فَكُنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقوله في آخرها: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ أي: عقوبة.

٨٥- أص عن مجاهد في قوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾، قال: شفاعة بعض الناس لبعضهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ أي: حظ منها، ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ والكفل هو الإثم.

خ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال: «اشفعوا تزجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء».

ط حاح عن ابن عباس قوله ﴿مُقِيمًا﴾ حفيظاً.

٨٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا حُجِّبْتُمْ بِنَجْوَى فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ للمسلمين ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ أي: على أهل الكتاب.

ط ص عن مجاهد ﴿حَسِيبًا﴾ قال: حفيظاً.

\* \* \*



٨٧- حاج عن أبي العالية: في قوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

٨٨- خ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِقِينَ فَتَنَيْنَ﴾ رجع ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ من أحدٍ وكان الناس فيهم فرقتين:  
فريق يقول اقتلهم، وفريق يقول لا، فنزلت:  
﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِقِينَ فَتَنَيْنَ﴾.  
ط حاح عن ابن عباس: ﴿وَاللَّهُ أَزْكَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ يقول: أوقعهم.

ش: أنكر تعالى في هذه الآية الكريمة على من أراد أن يهدي من أضل الله، وصرح فيها بأن من أضله الله لا يوجد سبيل إلى هداة. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِهِمْ فَلَمْ يَهْدِهِمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكُلَّ هَادِيٍّ لَمْ يَكُنْ﴾.

٨٩- حاح عن السدي قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يقول: إذا أظهروا كفرهم.  
انظر سورة البقرة آية (١٩١) وسورة الأنفال آية (٥٧).

٩٠- حاح عن السدي قوله: ﴿أَوْجَاهَكُمْ﴾ يقول: رجعوا فدخلوا فيكم.  
ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ضاقت.  
حاح عن مجاهد قوله: ﴿أَنْ يُقَاتِلُوا﴾ أن يقاتل المؤمنون أو يقاتل قومه.  
٩١- ط ص عن مجاهد: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ قال: ناس كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيسلمون رياء، ثم يرجعون إلى قريش يرتكسون في الأوثان، يبتغون بذلك أن يأمنوا ههنا وههنا فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا.  
حاح عن قتادة قوله: ﴿سَتَجِدُونَ الْعَٰرِضِينَ يُرِيدُونَ﴾ قال: حيا كانوا بتهماة، قالوا: يا نبي الله: إنا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا فأرادوا أن يأمنوا رسول الله، ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم.  
وهذه المراسيل يقوي بعضها بعضاً في الاحتجاج.  
حاح عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ مَارَدٌ وَإِلَى الْفِتْنَةِ أَزْكَاهُمْ﴾ كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه.  
حاح عن مجاهد قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوا﴾ قال: أمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا.  
حاح عن السدي قوله: ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ أما السلطان فهو الحجة.  
وانظر سورة الإسراء آية ٦٥ وفيها تفسير ابن عباس.

\* \* \*

٩٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ يقول: ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه، من عهد الله الذي عهد إليه.

ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني بالمؤمنة: من عقل الإيمان وصام وصلى، فإن لم يجد رقبة، فصيام شهرين متتابعين، وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا بها عليه.

ط حاح عن ابن عباس قال: فإن كان في أهل الحرب وهو مؤمن، فقتله خطأ، فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مَسْئَلَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ وإذا كان كافرا في ذمتكم فقتل، فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله، وتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين.

حاص عن عكرمة قال: إذا كان ﴿فَرَأَىٰ نَجْدًا﴾ فالأول الأول.

٩٣- خ عن سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال:

نزلت هذه الآية ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء. وانظر سورة الفرقان آية (٦٩).

٩٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ قال: كان رجلاً في غنيمته له، فليحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمه.

ط حاح عن ابن عباس قال: حرم الله على المؤمنين أن يقولوا لمن شهد أن لا إله إلا الله: ﴿لَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾، كما حرم عليهم الميتة، فهو آمن على ماله ودمه، لا تردوا عليه قوله.

حاص عن سعيد بن جبير: ﴿فَمَرَجَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ فأظهر الإسلام.

حاص عن سعيد بن جبير قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ قال: وعيد من الله مرتين ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

٩٥- خ عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أُملى عليه «لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله» فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليّ قال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي. ثم سُري عنه فأنزل الله: ﴿عَذْرَ أُولِي الْأَعْرَابِ﴾.

وَمَا كَانُوا لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مَسْئَلَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مَسْئَلَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّبُوا لَوْلَا يُقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَّمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ عَلَيْهِ كُفْرُكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣﴾



ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿أُولَى الصَّرِيحِ﴾ أهل العذر.

ط ح عن قتادة: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنُ﴾ وهي الجنة، والله يؤتي كل ذي فضل فضله.

م عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد! من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وجبت له الجنة». فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدّها عليّ يا رسول الله! ففعل ثم قال: «وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض» قال: وما هي؟ يا رسول الله! قال: «الجهاد في سبيل الله. الجهاد في سبيل الله».

٩٦- ط ح عن قتادة: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والقتل في الجهاد درجة.

٩٧- خ عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود قال: قُطِعَ على أهل المدينة بعث، فاكْتَبْتُ فيه، فلقبت عكرمة مولى ابن عباس، فأخبرته، فنهاني عن ذلك أشدّ النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يُكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يُضْرَب فيقتل، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

حاص عن سعيد بن جبير قال في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ قالوا: إذا عمل فيها بالمعاصي فآخروا.

٩٨- حاص عن عكرمة في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ جِيلَةً﴾ قال: نهوضاً إلى المدينة، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى المدينة.

١٠٠- ط حاح عن ابن عباس قال: المرغام: التحول من الأرض إلى الأرض. والسعة: السعة في الرزق. حاص عن ابن عباس قال: كان بمكة رجل يقال له: ضمرة من بني بكر، وكان مريضاً، فقال لأهله: أخرجوني من مكة فإني أجد الحرّ فقالوا: أين نخرجك؟ فأشار بيده نحو المدينة يعني فمات، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

١٠١- خ عن يحيى بن أبي إسحاق قال: سمعت أنساً يقول: خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة، فكان يُصلي ركعتين ركعتين، حتى رجعنا إلى المدينة، قلت: أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشراً.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتين، فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر. م عن يعلى بن أمية؛ قال: قلت لعمر بن الخطاب ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فقد أمن الناس فقال: عجبٌ مما عجبته منه. فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته».

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الصَّرِيحِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا مَوْلَاهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنُ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَاُولَئِكَ مَا مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ جِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَاُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَمُوعَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ كَفَرُوا إِنْ كَفَرُوا كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

\* \* \*

١٠٢- ش: قوله تعالى بعده يليه مبيناً له: ﴿وَإِذَا

كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ  
وَلْيَاخُذُوا آسِيحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ  
وَلْيَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَاخُذُوا  
حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ  
فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ويزيده إيضاحاً أنه قال هنا: ﴿فَإِذَا  
أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وقال في آية البقرة: ﴿فَإِذَا  
أُيْمِنُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾  
لأن معناه فإذا أمنتهم فأتوا كيفيتها بركوعها وسجودها  
وجميع ما يلزم فيها مما يتعذر وقت الخوف. وعلى هذا  
التفسير الذي دل له القرآن فشرط الخوف في قوله: ﴿إِنْ  
خِفْتُمْ أَنْ تَفْشِكُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معتبر أي: وإن لم تخافوا منهم  
أن يفتنوكم فلا تقصروا من كيفيتها، بل صلوا على  
أكمل الهيئة، كما صرح به في قوله: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وصرح باشرط الخوف أيضاً لقصر  
كيفيتها بأن يصلها المشي والراكب بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ  
فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ ثم قال: ﴿فَإِذَا أُيْمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا  
عَلَّمَكُمْ﴾ الآية. خ عن شعيب عن الزهري قال: سأله  
هل صلى النبي ﷺ - يعني صلاة الخوف - قال: أخبرني

وَأِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ  
مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَاخُذُوا آسِيحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا  
مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْيَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا  
فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَاخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَالدِّينَ  
كَفَرُوا لَوْ تَعَفَّلُونَ عَنْ آسِيحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ  
عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجِدَّةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ  
أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا آسِيحَتَكُمْ  
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾  
فَإِذَا قَضَيْتُمْ صَلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَى  
جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ  
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا  
فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ تَأْمِنُونَ فَاِنَّهُمْ بِآلْمُوتِ كَمَا  
تَأْمِنُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا  
حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ  
النَّاسِ بِمَا آرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ حَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فوازينا العدو فصافنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي، وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاءوا فرقع رسول الله ﷺ بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم، فقام كل واحد منهم فرقع لنفسه ركعة وسجد سجدتين».

د ح عن عائشة قالت: كبر رسول الله ﷺ وكبرت الطائفة الذين صفوا معه، ثم ركع فركعوا، ثم سجد فسجدوا، ثم رفع فرفعوا، ثم مكث رسول الله ﷺ جالساً ثم سجدوا هم لأنفسهم الثانية، ثم قاموا فنكصوا على أعقابهم يمشون القهقري، حتى قاموا من ورائهم، وجاءت الطائفة الأخرى فقاموا فكبروا، ثم ركعوا لأنفسهم ثم سجد رسول الله ﷺ فسجدوا معه، ثم قام رسول الله ﷺ وسجدوا لأنفسهم الثانية ثم قامت الطائفتان جميعاً فصلوا مع رسول الله ﷺ فرقع فركعوا، ثم سجد فسجدوا جميعاً، ثم عاد فسجد الثانية وسجدوا معه سريعاً كأسرع الإسراع جاهداً لا يألون سراعاً، ثم سلم رسول الله ﷺ وسلموا فقام رسول الله ﷺ وقد شاركه الناس في الصلاة كلها.

ط حاح عن ابن عباس قال: فإذا سجدت الطائفة التي قامت معك في صلاتك تصلي بصلاتك ففرغت من سجودها ﴿فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يقول: فليصبروا بعد فراغهم من سجودهم خلفكم مصافي العدو في المكان الذي فيه سائر الطوائف التي لم تصل معك، ولم تدخل معك في صلاتك.

حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَلَا جَنَاحَ﴾ لا حرج.

١٠٣- ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا﴾ لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحد في تركه إلا مغلوباً على عقله فقال: ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية وعلى كل حال.

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانُ غُفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا جُدِيلَ  
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ  
خَوَاتِمًا أَيْمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ  
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ  
اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَتَانَتْهُ هَتُولَاءُ جَدَلْتُمْ  
عَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَدِّدِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ  
سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ نُمُرْ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ يُجَدِّدِ اللَّهُ غُفُورًا  
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَى نَفْسِهِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا  
ثُمَّ يَرَى بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَأُولَا  
فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَن  
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن  
شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ  
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾  
يقول: إذا استقررتم وأمتتم.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ ﴾ قال: أتموها.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم  
تزل ﴿ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا ﴾ أي: شيئاً مكتوباً عليهم  
واجباً حتماً ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ أي: له أوقات يجب بدخولها.  
ولم يشر هنا إلى تلك الأوقات، ولكنه أشار لها في  
مواضع أخر كقوله: ﴿ أَقِرَّ الصَّلَاةَ يَدُلُّوكَ الشَّمْسُ إِلَيْكَ عَسَقِ  
الَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِذْ يَقْرَأَنَّ الْفَجْرَ كَأَنَّمْ مَشْرُودًا ﴾.

ط حاح عن ابن عباس: قوله ﴿ مَوْقُوتًا ﴾ مفروضاً.  
١٠٤- ش: نهى الله تعالى المسلمين في هذه الآية  
الكريمة عن الوهن وهو الضعف في طلب أعدائهم  
الكافرين وأخبرهم بأنهم إن كانوا يجدون الألم من القتل  
والجراح، فالكفار كذلك، والمسلم يرجو من الله من  
الثواب والرحمة ما لا يرجوه الكافر فهو أحق بالصبر  
على الآلام منه، وأوضح هذا المعنى في آيات متعددة  
كقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١١٠﴾ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله  
وكقوله: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَبَدُّوا إِلَى اللَّهِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرُكَنَّ أَعْمَالَكُمْ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ ﴾، قال: توجعون ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾، قال: ترجون الخير.

١٠٨- ط ص عن أبي رزين مسعود بن مالك: ﴿ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ قال: يؤلفون ما لا يرضى من القول.

١١٠- انظر حديث علي الذي يرويه عن أبي بكر الصديق المتقدم عند الترمذي تحت الآية (١٣٥) من سورة آل عمران.

ط حاح عن ابن عباس قال: أخبر الله عباده بحلمه وشفوه وسعة رحمته ومغفرته، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، ثم  
يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال.

١١١- ش: ذكر في هذه الآية أن من فعل ذنباً فإنه إنما يضر به خصوص نفسه لا غيرها. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة  
كقوله: ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِثْمًا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وقوله: ﴿ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

١١٣- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه علم نبيه ﷺ ما لم يكن يعلمه، وبين في مواضع أخر أنه علمه ذلك عن طريق هذا  
القرآن العظيم الذي أنزله عليه كقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ  
نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ الآية. وقوله: ﴿ تَحْنُ نَفْسُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصِصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِيَةَ ﴾  
إلى غير ذلك من الآيات.

حاص عن قتادة: قوله ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ علمه الله بيان الدنيا والآخرة، بين  
حلاله وحرامه ليحتج به على خلقه.

١١٤- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيرا من

مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه، ونهى في موضع آخر عن التاجي بما لا خيره وبين أنه من الشيطان ليحزن به المؤمنين وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْبِئُكُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا بِالْإِنِّ وَالْمُدُونِ وَمَعْصِبَتِ الرَّسُولِ وَتَسْجُوا بِالَّذِي وَالْقَوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا السُّجُورُ مِنَ الشَّيْطَانِ يُخَوِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿أَوْ إِصْلَاحِ بَيْتِ النَّاسِ﴾ لم يبين هنا هل المراد بالناس المسلمون دون الكفار أو لا، ولكنه أشار في مواضع أخرى أن المراد بالناس المرغب في الإصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَإِنْ طَافَ نِيفَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَنَلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ فتخصيصه المؤمنين بالذكر يدل على أن غيرهم ليس كذلك كما هو ظاهر وكقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ تصدق أو أقرض أو أصلح بين الناس: ﴿أَتِبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. ١١٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾

لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْتِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَتِبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧﴾ وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا نَبَّأَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٩﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا سَيِّطِنَا مَرِيدًا ﴿٢٠﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخَلِّدَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٢١﴾ وَلَا أَصْلَنَّهُمْ وَلَا مُنِيبَهُمْ وَلَا مَرَدَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُعِيرُوا خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا مُّبِينًا ﴿٢٢﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٢٣﴾ أُولَٰئِكَ مَاؤُهُمُ جَهَنَّمُ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿٢٤﴾

قال، من آلهة الباطل. ١١٦- ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: من يحتجب الكبائر من المسلمين. ١١٧- سي ج عن أبي بن كعب: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا﴾ قال: مع كل صنم جنية. ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿إِلَّا إِنْسَانًا﴾ يقول: ميتاً. ش: المراد في هذه الآية بدعائهم الشيطان المرید عبادتهم له، ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آدَامَ الْأَبْنَاءَ وَالشَّيْطَانِ﴾ الآية. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا سَيِّطِنَا مَرِيدًا﴾ قال: تمرد على معاصي الله. ١١٨- ١١٩- ش: بين هنا فيما ذكر عن الشيطان كيفية اتخاذه لهذا النصب المفروض بقوله: ﴿وَلَا أَصْلَنَّهُمْ وَلَا مُنِيبَهُمْ وَلَا مَرَدَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ فَلْيُعِيرُوا خَلْقَ اللَّهِ﴾... كما بين كيفية اتخاذه لهذا النصب المفروض في آيات أخر كقوله: ﴿لَا تَقْدُدُوا مَنَاصِرَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ثم لا يفتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيديهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شكركم وقوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِآخِثِكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآية. ولم يبين هنا هل هذا الظن الذي ظنه إبليس ببني آدم أنه يتخذ منهم نصيباً مفروضاً وأنه يضلهم تحقق لإبليس أو لا، ولكنه بين في آية أخرى أن ظنه تحقق له وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ لَيْلِسُ ظَنُّهُ﴾ الآية. ولم يبين هنا الفريق السالم من كونه من نصيب إبليس، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: ﴿لَا تُؤْمِنُ بِهِمْ سِوَىٰ جِبْرِيلَ﴾ الآية. ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾. حاح ص عن عكرمة يعني قوله: ﴿وَلَا أَصْلَنَّهُمْ وَلَا مُنِيبَهُمْ وَلَا مَرَدَّهُمْ﴾ قال: دين شرعه لهم الشيطان كهية البحائر والسوائب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ قال: البتك في البحيرة والسائبة، كانوا يتكون آذانها لطواغيتهم. ١٢٣- ش: لم يبين ها هنا شيئاً من أمانيتهم، ولا أمانى أهل الكتاب، ولكنه أشار إلى بعض ذلك في مواضع أخر كقوله في أمانى العرب الكاذبة ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ وقوله عنهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَاجَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُتَعَوِّظِينَ﴾ ونحو ذلك من الآيات، وقوله في أمانى أهل الكتاب: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ أَمَانِيَّتُهُمْ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾ الآية. ونحو ذلك من الآيات.

م عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدِّعُهُمْ  
 حَتَّىٰ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ  
 اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾ لَيْسَ بِأَمَانَتِكُمْ  
 وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِي بِهِ  
 وَلَا يَحِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ  
 يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
 فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظَلُمُونَ نَفْسًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ  
 أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ  
 مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ وَلِلَّهِ مَا  
 فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 مُّحِيطًا ﴿١٢٧﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ  
 فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ  
 الَّتِي لَا تُوَفُّنَّهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ  
 وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ  
 بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾

وسدوداً ففي كل ما يُصاب به المسلم كفارة حتى النكبة  
 يُنكبه، أو الشوكة يُشاكها». ط حاح عن ابن عباس  
 قال: من يشرك بجزءه، وهو (السوء)، ﴿ وَلَا يَحِدْ لَهُ مِنْ  
 دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ إلا أن يتوب قبل موته فيتوب الله  
 عليه. ١٢٤- حاح عن السدي قوله: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ  
 الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ قال: أبي أن  
 يقبل الإيمان إلا بالعمل الصالح، وأبي أن يقبل الإسلام  
 إلا بالإحسان. ١٢٥- حاح عن أبي العالية قوله: ﴿ وَمَنْ  
 أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ يقول: من أخلص لله.  
 ١٢٦- خ عن عائشة رضي الله عنها: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي  
 النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَرَرَّعُونَ أَنْ  
 تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ قالت: هو الرجل تكون عنده البتيمة هو  
 وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العنق فيرغب أن  
 ينكحها ويكره أن يُزوجها رجلاً فيشركه في ماله بما  
 شركته فيفضلها، فنزلت هذه الآية. ش: قوله تعالى: ﴿  
 وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ ﴾ الآية. لم  
 يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم في الكتاب ما هو، ولكنه  
 بيته في أول السورة وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا  
 تُقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية. م عن

عروة بن الزبير؛ أنه سأل عائشة عن قول الله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا  
 تُقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (النساء: ٣) قالت: يا ابن اختي! هي البتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيُعجبه ماله وجمالها فيريد وليها أن  
 يتزوجها بغير أن يُقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن. وبلغوا بهن أعلى  
 سنتهن من الصداق. وأمروا أن ينكحوا من طاب لهم من النساء سواهن، قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفوتوا  
 رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي  
 الْكِتَابِ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوَفُّنَّهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ قالت: والذي ذكر الله تعالى؛ أنه يُتلى عليكم في  
 الكتاب، الآية الأولى التي قال الله فيها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قالت عائشة: وقول الله في  
 الآية الأخرى ﴿ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ رغبة أحدم عن البتيمة التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال. فنهوا  
 أن ينكحوا ما رغبوا في ماله وجمالها من يتامى إلا بالقسط؛ من أجل رغبتهن عنهن.

ط حاح عن ابن عباس: قوله ﴿ فِي يَتِمِّي النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوَفُّنَّهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ فكان الرجل في الجاهلية  
 تكون عنده البتيمة فيلقي عليها ثوبه، فإذا فعل بها ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبداً، فإن كانت جميلة وهويها تزوجها وأكل  
 مالها، وإن كانت دميمة منعها الرجل أبداً حتى تموت، فإذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله ﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴾ فكانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا البنات، فذلك  
 قوله ﴿ لَا تُوَفُّنَّهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ فهي الله عن ذلك وبين لكل ذي سهم سهمه، فقال: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّيْنِ ﴾ صغيراً كان أو  
 كبيراً. ش: القسط العدل، ولم يبين هنا هذا القسط الذي أمر به لليتامى، ولكنه أشار له في مواضع أخر كقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ  
 الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ إِصْلَاحُ هُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَانكِحُوا نِسَاءَهُمْ يَعْلَمُ الْمُنْفِيسُ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ وقوله: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ  
 فَلَا تَقْهَرْ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا آتَاكَ عَلَىٰ حَيْدٍ ذُو الشَّرْكِ وَالْيَتِيمَ ﴾ الآية. ونحو ذلك من الآيات فكل ذلك فيه القيام بالقسط  
 لليتامى. حاص فتادة يعني قوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ قال: محفوظ ذلك عند الله، عالم به شاكر له...

١٢٨- م عن عائشة: ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا ﴾ الآية. قالت: أنزلت في المرأة تكون عند الرجل، فطول صُحبتِها، فيريد طلاقها فتقول: لا تطلقني، وأمسكني، وأنت في حلٍّ مِنِّي. فنزلت هذه الآية.

ت ح عن ابن عباس قال: خشيتُ سودة أن يُطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة. ففعل فنزلت: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ نُشُورًا ﴾ البغض.

ط حاح عن ابن عباس قال: فتلك المرأة تكون عند الرجل، لا يرى منها ما يجب وله امرأة غيرها أحب إليه منها، فيؤثرها عليها. فأمره الله إذا كان ذلك ما تقول لها: «يا هذه إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة، فأواسيك وأنفق عليك، فأقيمي وإن كرهت خليت سبيلك»، فإن هي رضيت أن تقيم بعد أن يخيرها فلا جناح عليه، وهو قوله: (والصلح خير)، وهو التخيير.

ط حاح عن ابن عباس قال: الشح: هواه في الشيء يحرص عليه.

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ بَنَفَرُوا بِعَيْنِ اللَّهِ كَلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَدُوهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخِرَتٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١٢٩- دص عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل».

ط حاح عن ابن عباس قال: لا تستطيع أن تعدل بالشهوة بينهن ولو حرصت.

ط حاح عن ابن عباس: قوله ﴿ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلُوقَةِ ﴾ تدروها لا هي أيم، ولا هي ذات زوج.

١٣٠- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الزوجين إذا افترقا أغنى الله كلا منهما من سعته وفضله الواسع، وربط بين الأمرين بأن جعل أحدهما شرطاً والآخر جزءاً.

أص عن مجاهد: في قول الله ﴿ وَإِنْ بَنَفَرُوا بِعَيْنِ اللَّهِ كَلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ قال: الطلاق.

١٣٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه إن شاء أذهب الناس الموجودين وقت نزولها، وأتى بغيرهم بدلا منهم، وأقام الدليل على ذلك في موضع آخر، وذلك الدليل هو أنه أذهب من كان قبلهم وجاء بهم بدلا منهم وهو قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَدَلِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ وذكر في موضع آخر: أنهم إن تولوا أبدل غيرهم وأن هؤلاء المبدلين لا يكونون مثل المبدل منهم بل يكونون خيرا منهم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾.

ط ح عن قتادة: في قوله ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ قادر والله ربنا على ذلك: أن يهلك من يشاء من خلقه، ويأتي بآخرين من بعدهم.

١٣٤- انظر سورة الإسراء آية (١٨) وسورة هود آية (١٥-١٦) وفيها تقييد هذا الإطلاق في قوله تعالى: ﴿ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ ءِشْهَادَةَ لِلَّهِ  
 وَلَوْ عَلَىٰ ءَنْفُسِكُمْ ءَوَالِدَيْنِ ءَوَالِقَرِيْبِيْنَ ءِنْ يَكُنْ غَنِيًّا  
 ءَوْ فَقِيْرًا ءَللّٰهُ اَوْلٰى بِهٖمَا ءَلَّا تَتَّبِعُوْا اَهْوٰى اَنْ تَعْدُوْا وَاِنْ  
 تَلُوْا ءَوْ تُعْرَضُوْا ءَفَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ﴿١٣٥﴾ يَأْتِيهَا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ءَلْيَكْتَسِبِ الَّذِي نَزَلَ  
 عَلٰى رَسُوْلِهِ ءَوَالْيَكْتَسِبِ الَّذِي اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ  
 بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَرُسُوْلِهٖ ءَوَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ  
 ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿١٣٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ ءَامَنُوْا  
 ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ اٰزَدُوْا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ  
 سَبِيْلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ بِاَنْ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِيْنَ  
 يَتَّخِذُوْنَ اَلْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَّبْنَعُوْنَ  
 عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ﴿١٣٩﴾ وَقد نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي  
 الْكِتٰبِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ ءَايٰتِ اللّٰهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِءُ بِهَا فَلَا  
 تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخْرُجُوْا فِيْ حَدِيْثِ غَيْرِهِ ءَلَا تَكْرٰهًا اِذَا اَمْسَلْتُمْ  
 اِنَّ اللّٰهَ جٰمِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْكٰفِرِيْنَ فِيْ جَهَنَّمَ جَمِيْعًا ﴿١٤٠﴾

١٣٥- ط حاح عن ابن عباس قال: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ أمر الله المؤمنين أن يقولوا الحق ولو على أنفسهم أو آبائهم ولا يحابوا غنيا لغناه، ولا يرحموا مسكينا لمسكنته، وذلك قوله: ﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا ﴾ فتذروا الحق، فتجوروا.

ط ح عن قتادة: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ بِالْأَقْسَطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ الآية، هذا في الشهادة. فأقم الشهادة يا ابن آدم، ولو على نفسك، أو الوالدين، أو على ذوي قرابتك أو أشراف قومك، فإنما الشهادة لله وليست للناس.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا ﴾ إن تلووا بالستكم بالشهادة أو تعرضوا عنها.

١٣٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ ءَامَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ اٰزَدُوْا كُفْرًا ﴾ وهم اليهود والنصارى. آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت، وآمنت النصارى بالإنجيل ثم كفرت. وكفرهم به: تركهم إياه ثم ازدادوا كفرا بالفرقان وبمحمد ﷺ فقال الله: ﴿ لَمْ يَكُنِ

اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ يقول: لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريق هدى، وقد كفروا بكتاب الله وبرسوله محمد ﷺ.

١٣٨- حاح عن أبي العالية: قوله ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ قال: الأليم: الموجه في القرآن كله.

١٣٩- حاح عن ابن عباس: قوله ﴿ الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ اَلْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ قال: نهى الله تعالى المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويتخذوهم وليجة من دون المؤمنين إلا أن يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين. ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن جميع العزة له جل وعلا. وبين في موضع آخر: أن العزة التي هي له وحده أعز بها رسوله والمؤمنين، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُوْلِهِ ءَوَالِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ أي وذلك بإعزاز الله لهم. والعزة: الغلبة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ أي: غلبني في الخصام.

١٤٠- ش: هذا المنزل الذي أحال عليه هنا هو المذكور في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخْرُجُوْا فِيْ حَدِيْثِ غَيْرِهِ ﴾ وقوله هنا: ﴿ فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ ﴾ لم يبين فيه حكم ما إذا نسوا النهي حتى قعدوا معهم، ولكنه بينه في سورة الأنعام بقوله: ﴿ وَاَمَّا يُسِيْئَتَكَ الشَّيْطٰنُ فَلَا تَعْمُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ بِهٖ مَعَ الْقَوِيْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: قوله تعالى ﴿ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ ءَايٰتِ اللّٰهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِءُ بِهَا ﴾ وقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوْا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيْلِهِ ﴾ وقوله: ﴿ اَنْ اٰمِنُوْا الَّذِيْنَ وَلَا تَنفَرُوْا فِيْهِ ﴾ ونحو هذا من القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم، أما هلك من كان قبلكم بالمرء والخصومات في دين الله.

\* \* \*

١٤١- حاح عن قتادة يعني قوله: ﴿الَّذِينَ يَرَبِّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ قال: هم المنافقون.

حاح عن السدي: قوله ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: تغلب عليكم.

حاح عن السدي قوله: ﴿سَبِيلًا﴾ قال: حجة.

١٤٢- حاح عن السدي قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ قال: يعطيهم يوم القيامة نوراً يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدنيا، ثم يسلبهم ذلك النور فيطفيه، فيقومون في ظلمتهم ويضرب بينهم بالسور. انظر تفسير سورة البقرة آية (٩).

ش: بين في هذه الآية الكريمة صفة صلاة المنافقين بأنهم يقومون إليها في كسل ورياء، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلاً، ونظيرها في ذمهم على التهاون بالصلاة قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ الآية. وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الآية هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الآية. ويفهم من مفهوم مخالفة هذه الآيات أن صلاة المؤمنين المخلصين ليست كذلك، وهذا المفهوم صرح به تعالى في آيات كثيرة كقوله: ﴿قَدْ أفلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

الَّذِينَ يَرَبِّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْتَعْتُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾  
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجْعَلَ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَحِذُوا الْكَافِرِينَ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

١٠١

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ قال: هم المنافقون، لولا الرياء ما صلوا.

حاح عن الحسن: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: إنما قل؛ لأنه كان لغير الله.

خ عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. ولو يعلمون ما فيها لأتوها ولو حبوا. لقد هممت أن أمر المؤذن فيقيم، ثم أمر رجلاً يوم الناس، ثم أخذ شُعلاً من نار فأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد».

١٤٣- م عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة».

أص عن مجاهد: ﴿مُدْبِدِينَ﴾ قال: المنافقون لا مع المؤمنين ولا مع اليهود.

ط ح عن قتادة: ﴿مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ يقول: ليسوا بمؤمنين مخلصين، ولا مشركين مصرحين بالشرك. وانظر تفسير سورة البقرة آية (٨).

١٤٤- ك: ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين، يعني مصاحبهم ومصادقتهم، ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ سَتَفُوا مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ تَنَسَّكُمُ﴾.

١٤٥- ابن أبي شيبه ص عن ابن مسعود: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ قال: في توأبت مبهمة عليهم.

حاح عن أبي هريرة: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ قال: الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم.

ط حاح عن ابن عباس قال: في الدرك الأسفل من النار: يعني في أسفل النار.

١٤٦- حاص عن قتادة: ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله.



﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَى مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ ١٤٨ إِنْ بُدُوْا خَيْرًا أَوْ خُفُوْهُ أَوْ تَعَفُّوْا عَنْ سُوَى فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تُخَلَّفَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الضُّعْفَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَبِئْسَ سُلْطٰنًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقَلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

١٤٧- ط ح عن قتادة: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ قال: إن الله جل ثناؤه لا يعذب شاكرًا ولا مؤمنًا.

١٤٨- ط ح ح عن ابن عباس قال: لا يحب الله أن يدعوا أحد على أحد، إلا أن يكون مظلومًا، فإنه قد أرحص له أن يدعوا على من ظلمه، وذلك قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وإن صبر فهو خير له.

١٤٩- ط ح ح عن ابن عباس قال: أخبر الله عباده بحكمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنباً صغيراً أو كبيراً ثم استغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال.

١٥٠-١٥١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ أولئك أعداء الله اليهود والنصارى. آمنت اليهود بالتوراة وموسى، وكفروا بالإنجيل وعيسى. وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفروا بالقرآن وبمحمد ﷺ.

١٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تُخَلَّفَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: كتاباً خاصة.

ح ح عن قتادة في قوله: ﴿ جَهْرَةً ﴾ أي: عياناً.

ح ح عن قتادة في قوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الضُّعْفَةُ ﴾ قال: أخذتهم الصاعقة أي: ماتوا.

ش: لم يبين هنا سبب عفو عنهم ذنب اتخاذ العجل لها ولكنه بينه في سورة البقرة بقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ بَارَيْتُمْ فَأَقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾.

ح ح عن أبي العالية: إنما سمي العجل لأنهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى.

ح ح عن مجاهد: قوله ﴿ الْعِجْلَ ﴾ حسيل البقرة.

ح ح عن أبي العالية: قوله ﴿ عَفَوْنَا ﴾ يعني: من بعد ما اتخذوا العجل.

١٥٤- ح ح عن مسلم البطين: في قوله ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾ قال: رفعته الملائكة.

ش: لم يبين هنا هل امتثلوا هذا الأمر، فتركوا العدوان في السبت أو لا؟ ولكنه بين في مواضع أخر أنهم لم يمتثلوا وأنهم اعتدوا في السبت كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ وَسَلَّمْتُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ الآية.

ح ح عن قتادة: ﴿ وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها وأحلت لهم

ما خلا ذلك.

\* \* \*

١٥٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ يقول: فبنقضهم ميثاقهم لعناهم ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: لا نفقه، ﴿بَلْ طَمِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ ولعنهم حين فعلوا ذلك. ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لما ترك القوم أمر الله، وقتلوا رسله، وكفروا بآياته، ونقضوا الميثاق الذي أخذ عليهم، طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم.

حاح عن ابن عباس: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ قال: في غطاء. انظر تفسير سورة البقرة آية (٨٨).

١٥٦- ش: لم يبين هنا هذا البهتان العظيم الذي قاله على الصديقة مريم العذراء، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أنه رميهم لها بالفاحشة، وأنها جاءت بولد لغير رشفه في زعمهم الباطل - لعنهم الله - وذلك في قوله: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً فَأَلُوهَا كَمَرْيَمَ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ يعنون ارتكاب الفاحشة ﴿يَتَأَخَذَتُ هُنَّ مَا كَانَ آبَاؤُهُنَّ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَيْعًا﴾.

ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا﴾ يعني: رموها بالزنا.

١٥٧-١٥٨- حاح عن ابن عباس قال: لما أراد الله

فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بَيِّنَاتٍ لِلَّهِ وَقَالَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضٌ حَقٌّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَمِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَاهِرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَّ هَمَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّمُوا عَنْهُ وَأَكَلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِأَلْبِطْلٍ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنَّ الرَّاْسِحُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

تعالى أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا من الحواريين، يعني فخرج عيسى من عين في البيت ورأسه يقطر ماء. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أولئك أعداء الله اليهود، ائتمروا بقتل عيسى ابن مريم رسول الله، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه.

ط حاح عن ابن عباس قال: يعني لم يقتلوا ظنهم يقيناً. وعود الضمير - الهاء - إلى الظن كما صرح الإمام الطبري. حاح عن مجاهد قوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ رفع الله إليه عيسى حياً.

١٥٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

ط حاح عن ابن عباس قال: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى.

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ يقول: يكون عليهم شهيداً يوم القيامة على أنه بلغ رسالة ربه، وأقر بالعبودية على نفسه.

١٦٠- ش: لم يبين هنا ما هذه الطيبات التي حرمها عليهم بسبب ظلمهم ولكنه بينها في سورة الأنعام بقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي طُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْفَسْرِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَاكِي أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمِ ذَلِكَ حَرِّمَهُمْ يَعْجِبُ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

حاح عن مقاتل بن حيان في قوله: ﴿فَيُظَاهِرُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبَعَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ﴾ كان الله تعالى حرم على أهل التوراة حين أقروا بها أن يأكلوا الربا، ونهاهم أن يبخسوا الناس أشياءهم ونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلماً، فأكلوا الربا وأكلوا أموال الناس ظلماً وصدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد، فلما فعلوا ذلك حرم الله عليهم بعض ما كان أحل لهم في التوراة

عقوبة لهم بما استحلوا مما كان نهاهم عنه، فحرم عليهم كل ذي ظفر: البعير والنعامة ونحوهما من الدواب ومن البقر والغنم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما من الشحم والحوايا. يقال: هذا البقر ويقال هو البطن غير الثرب وما اختلط بعظم من اللحم، يقول: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ يَبْغِيهِمْ﴾ يقول باستحلوا ما كان الله حرم عليهم.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَيَصِدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ قال: أنفسهم وغيرهم عن الحق.

١٦٢- حاص عن قتادة قوله: ﴿لَنْ يَكُنَ الرَّاسِحُونَ فِي أَعْلَمِ مَنَّهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب فكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبي الله، يؤمنون به ويصدقونه ويعلمون أنه الحق من ربهم.

١٦٣- ط ح عن ابن عباس قال: قال سكين وعدي بن زيد: يا محمد، ما تعلم الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى! فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ إلى آخر الآيات.

وانظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٦).



١٦٤- انظر حديث أبي ذر: «كم المرسلون» عند أحمد في الآية رقم (١١٢) من سورة الأنعام.

١٦٥- ش: لم يبين هنا ما هذه الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على ألسنة الرسل؟ ولكنه بينها في سورة طه بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئَ بِإِنْتِزَاعِ رَبِّنَا مِنْ الْقَبْرِ﴾ وأشار لها في سورة القصص بقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ نُصِيبَهُمْ مُصِيبَةً بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئَ بِإِنْتِزَاعِ رَبِّنَا مِنَ الْقَبْرِ﴾.

١٦٦- ط ح عن ابن عباس قال: دخل على رسول الله ﷺ جماعة من اليهود، فقال لهم: «إني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله!» فقالوا: ما تعلم ذلك! فأنزل الله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

وفي سورة الإسراء آية (١٠٥) بين الله تعالى أنه شهد بالحق على نزول القرآن فقال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾.

١٦٧- انظر سورة آل عمران آية (٩٩) لبيان ﴿سَبِيلَ اللَّهِ﴾.

١٧٠- حاح عن ابن عباس قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي: الفريقين جميعاً من الكافرين والمنافقين.

\* \* \*

١٧١- ش: هذا الغلو الذي نهوا عنه هو قول غير الحق وهو قول بعضهم إن عيسى ابن الله، وقول بعضهم هو الله، وقول بعضهم هو إله مع الله سبحانه وتعالى عن ذلك كله علواً كبيراً، كما بينه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ وقوله: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ وقوله: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ وأشار هنا إلى إبطال هذه المفتريات بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾ قال: هو قوله ﴿ كُنْ ﴾ فكان. ١٧٢- حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ﴾ قال: لن يستكبر.

١٧٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي: بينة من ربكم ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ وهو هذا القرآن. ش: المراد بهذا النور المبين القرآن العظيم؛ لأنه يزيل ظلمات الجهل والشك كما يزيل النور الحسي ظلمة الليل، وقد أوضح تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا

الْكِتَابَ وَلَا الْإِيمَانَ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ الآية. وقوله: ﴿ وَأَتَّبِعُوا النَّورَ الَّتِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ ﴾ ونحو ذلك من الآيات. وانظر تفسير سورة البقرة آية (١١١). ١٧٦- خ عن البراء رضي الله عنه قال: آخر سورة نزلت براءة، وآخر آية نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾. م عن جابر بن عبد الله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر. يعوداني ماشيان فأغمي علي. فوضأ ثم صب علي من وضوئه. فأفقت فقلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يرُد علي شيئاً. حتى نزلت آية الميراث ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكُلَّةِ ﴾. ط حاح عن ابن عباس قال: الكلالة: من لم يترك ولداً ولا والداً. ش: صرح في هذه الآية الكريمة بأن الأختين ثرثان الثلثين، والمراد بهما الأختان لغير أم، بأن تكونا شقيقتين أو لأب بإجماع العلماء، ولم يبين هنا ميراث الثلاث من الأخوات فصاعداً، ولكنه أشار في موضع آخر أن الأخوات لا يزدن على الثلثين، ولو بلغ عددهن ما بلغ، وهو قوله تعالى في البنات: ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ﴾. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ ﴾ صغيراً أو كبيراً. حاح عن السدي قوله: ﴿ حَظٌّ ﴾ يقول: نصيب.

## سُورَةُ الْبَقَرَةِ

١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ يعني: بالعهود. ع ص عن قتادة: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ قال: الأنعام كلها إلا ما يتلى عليكم. ط ح عن ابن عباس: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾ هي الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به. ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ إن الله يحكم ما أراد في خلقه، وبين لعباده، وفرض فرائضه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته. ٢- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ سَعَتِ اللَّهُ الصَّافِيَةَ وَالْمَرْوَةَ، وَالْهَدْيُ وَالْبَدَنُ، كُلُّ هَذَا مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾. خ عن أبي بكر رضي الله عنه قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قال: «أتدرون أي يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسمي به غير اسمه. قال: «أليس يوم النحر؟». قلنا: بلى. قال: «أي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسمي به غير اسمه.

فقال: «أليس ذو الحجة؟» قلنا: بلى. قال: «أي بلد هذا؟» قلنا: قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: «أليست بالبلدة الحرام؟» قلنا: بلى. قال: «فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحُرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.»

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا اسْتَهْرَ الْحَرَامَ﴾ يعني: لا تستحلوا قتلاً فيه.

خ عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان قالوا: خرج النبي ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد النبي ﷺ الهدي وأشعر وأحرم بالعمرة.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: فتلث فلاتد بُدِنِ النبي ﷺ بيدي، ثم قلدها وأشعرها وأهداها، فما حرم عليه شيء كان أحل له.

م عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذبحوا إلا

مُسْتَةً إِلَّا أَنْ يَعْسِرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذْعَةً مِنَ الضَّأْنِ». ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا أَلْقَيْدَ﴾ قال: ﴿أَلْقَيْدَ﴾ اللحاء في رقاب الناس والبهائم، من لهم. ط ص عن مجاهد: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾ قال: يبتغون الأجر والتجارة.

ش: يعني إن شئتم، فلا يدل هذا الأمر على إيجاب الاصطياد عند الحلال، ويدل له الاستقراء في القرآن، فإن كل شيء كان جائزاً ثم حُرِّمَ لموجب، ثم أمر به بعد زوال ذلك الموجب، فإن ذلك الأمر كله في القرآن للجواز نحو قوله هنا: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرَ النَّاسُ فَانْتَبِهُوا﴾ الآية. وبهذا تعلم أن التحقيق الذي دل عليه الاستقراء التام في القرآن أن الأمر بالشيء بعد تحريمه يدل على رجوعه إلى ما كان عليه قبل التحريم من إباحة أو وجوب، فالصيد قبل الإحرام كان جائزاً فمنع للإحرام، ثم أمر به بعد الإحلال بقوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَحْرِمَنَّكُمْ قَوْمٌ﴾ يقول: لا يحملنكم بغض قوم.

ش: لم يبين حكمة هذا الصدد، ولم يذكر أنهم صدوا معهم الهدي معكوفاً أن يبلغ محله، وذكر في سورة الفتح أنهم صدوا معهم الهدي، وأن الحكمة في ذلك المحافظة على المؤمنين والمؤمنات، الذين لم يميزوا عن الكفار في ذلك الوقت، بقوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مِنْ حِلِّهِمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَ تَعْلَمُونَهُمْ أَنْ تَطَّوُّهُمُ فَصَبَّيْكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ كَرِهْنَا لَعَدْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَنْهُمْ عَدَابًا أَلِيمًا﴾ وفي هذه الآية دليل صريح على أن الإنسان عليه أن يعامل من عصى الله فيه، بأن يطبع الله فيه. م عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس».

ح ص عن الخشني يقول: قلت: يا رسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم علي؟ قال: فصعد النبي ﷺ وصوب في النظر فقال النبي ﷺ: «البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك المفتون». وقال: «لا تقرب لحم الحمار الأهلي، ولا ذاناب من السباع».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَصَاوُؤًا عَلَى النَّبْرِ وَالنَّقَوِيِّ﴾، «النَّبْرُ» ما أمرت به ﴿وَالنَّقَوِيُّ﴾ ما نهيت عنه.



٣- انظر حديث أحمد عن ابن عمر المتقدم تحت الآية رقم (١٧٣) من سورة البقرة. وهو حديث: «أحلت لنا ميتان...». طح عن ابن عباس: ﴿وَالْمُنْحَقَّةُ﴾ التي تخنق فتموت. طح عن ابن عباس: ﴿وَالْمَوْفُودَةُ﴾ قال: الموقودة، التي تضرب بالخشب حتى توفد بها فتموت.

طح عن ابن عباس: ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾ قال: التي تتردى من الجبل. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالطَّيْحَةُ﴾ قال: الشاة تنطح شاة. طح عن ابن عباس: ﴿وَمَا أَكَلَ السُّعُ﴾ يقول: ما أخذ السبع.

طح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ يقول: ما أدركت ذكاته من هذا كله، يتحرك له ذنب، أو تطرف له عين، فاذبح واذكر اسم الله عليه، فهو حلال.

انظر حديث البخاري الآتي عند الآية (١١٨) من سورة الأنعام وفيه: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل...». طح عن مجاهد في قول الله: ﴿الْنُصْبُ﴾ قال: الحجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية، ويبدونها إذا شاءوا بحجارة أعجب إليهم منها.

طح عن قتادة: في قوله ﴿وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلِيِّ﴾ قال: كان الرجل إذا أراد أن يخرج مسافراً، كتب في قرح

حَرَمْتَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِبَعْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَقَّةَ وَالْمَوْفُودَةَ وَالْمَرْدِيَّةَ وَالطَّيْحَةَ وَمَا أَكَلَ السُّعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى النُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلِيِّ ذَلِكُمْ فَسَقَى الْيَوْمَ بَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيْبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ يَعْتَمُونَ بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا بِمَا أَمْسَكَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُولُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيْبَاتُ وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامَ مَا كَفَرُوا حَلَّ لَكُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

(هذا يأمرني بالمكث) و(هذا يأمرني بالخروج) وجعل معهما منيحة: شيء لم يكتب فيه شيئاً، ثم استقسم بها حين يريد أن يخرج. فإن خرج الذي يأمر بالمكث مكث، وإن خرج الذي يأمر بالخروج خرج، وإن خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد الفدحين. ١.٥. والمنيحة هي الناقة أو الشاة المعارة. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ذَلِكُمْ فَسَقَى﴾ يعني: من أكل من ذلك كله فهو فسق. طح عن ابن عباس قوله: ﴿الْيَوْمَ بَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ قال: أن ترجعوا إلى دينهم أبداً. طح عن ابن عباس قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو الإسلام أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً. طح عن ابن عباس قال: كان المشركون والمسلمون يحجون جميعاً، فلما نزلت (براءة) نفى المشركين عن البيت وحج المسلمون لا يشاركونهم في البيت الحرام أحد المشركين فكان ذلك من تمام النعمة: ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾. طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ﴾ يعني: في مجاعة. طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ يعني: ما حرم، مما سمي في صدر هذه الآية ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ يقول: غير متعمد لإثم. ٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ﴾ يعني بـ ﴿الْجَوَارِحِ﴾ الكلاب الضواري والفهود والصفور وأشباهاها. طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكُلُوا بِمَا أَمْسَكَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: كلوا مما قتلن. إن قتل وأكل فلا تأكل وإن أمسك فأدرته حيا فذكه. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يقول: إذا أرسلت جوارحك فقل «بسم الله» وإذا نسيت فلا حرج. دص عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره». ٥- انظر حديث إهداء اليهود الشاة المسمومة للنبي ﷺ في سورة البقرة آية (٨٠). طح عن ابن عباس: ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ﴾ قال: ذبائحهم. طح عن مجاهد: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ قال من الحرائر. طح عن ابن عباس: ﴿أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ﴾ يعني: مهورهن. طح عن ابن عباس قوله: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ﴾ يعني: يتكحهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالمين بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ يعني: يسرون بالزنا. طح عن مجاهد في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ﴾ قال: من يكفر بالله.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا  
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا  
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَجَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ  
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا  
فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ  
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُثَبِّتَ بِعَمَلِهِ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾  
وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ  
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ  
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاانُ قَوَّامِي وَعَلَىٰ  
الَّذِي تَعْدِلُونَ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

١٠٨

٦- طح عن السدي: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ  
إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ يقول: قمتم وأنتم على غير طهر.  
خ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقبل  
صلاة من أحدث حتى يتوضأ». قال رجل من  
حضر موت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فسأء أو  
ضراط.

خ عن ابن عباس أنه توضأ فغسل وجهه، أخذ غرفة  
من ماء فمضمض بها واستنشق، ثم أخذ غرفة من ماء  
فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما  
وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى، ثم  
أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح  
برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى  
غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله - يعني  
اليسرى - ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ.

وانظر تفسير سورة النساء آية (٤٣) قوله تعالى:

﴿ وَلَا جُنُوبًا إِلَّا عَارِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾.

خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت:

خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا  
بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام  
رسول الله ﷺ على التماسه. وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا  
ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع  
رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبني أبو بكر  
وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، ولا يمعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي. فقام  
رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فقال: أسيد ابن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.  
قال: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فإذا العقد تحته. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ قال: هو الجماع.

وقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ بينه الله تعالى في سورة البقرة آية (١٨٥) قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ  
بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾. أص عن مجاهد: ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ من ضيق. م عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا  
توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا  
غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها  
رجلاه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب». ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ قال:  
النعم آلاء الله. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ الآية،  
يعني: حيث بعث الله النبي ﷺ وأنزل عليه الكتاب فقالوا: آمنا بالنبي ﷺ وبالكتاب وأقرنا بما فيه من التوراة. فذكرهم الله  
ميثاقه الذي أقروا به على أنفسهم وأمرهم بالوفاء به. أص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَمِيثَقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾ الذي واثق  
به بني آدم في ظهر آدم. ٨- خ عن النعمان بن بشير: أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحللت ابني هذا غلاماً. فقال:  
«أَكَلْ وَلِدَكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ؟». قال: لا. قال: «فارجعه». ٩- تفسيره في قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ هَلْ أَدْلَكُ عَلَىٰ عَجْرَةِ نَجِيكَ مِنْ  
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَسَّلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِجَهَدِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَعْرِفُ لَكُمْ دُونَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الأنهار ومسكن طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم ﴿١٢﴾ سورة الصف (١٠-١٢).

١١- انظر سورة الفتح قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ آية ٢٤ .

١٢- حا ط ج عن أبي العالية في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ قال: أخذ الله موثيقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ من كل سبط رجل شاهد على قومه .

أ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ قال: نصرتموهم .

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ يعني: حدود الله في التوراة ويقولون: إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وإن خالفكم فاحذروا . ط ح عن السدي: ﴿ وَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يقول: تركوا نصيباً .

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ قال: على خيانة وكذب وفجور .

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ ﴾ قال:

نسختها ﴿ فَتَبَلَّغُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ .

\* \* \*

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا بَعَثتُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقُضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾



١٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّةٌ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾  
 نسوا كتاب الله بين أظهرهم، وعهد الله الذي عهده  
 إليهم، وأمر الله الذي أمرهم به.

ط ح عن قتادة: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الآية، إن القوم لما تركوا كتاب الله،  
 وعصوا رسله، وضيعوا فرائضه، وعطلوا حدوده، ألقى  
 بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، بأعمالهم أعمال  
 سوء، ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره، ما افترقوا  
 ولا تباغضوا.

آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
 وَالْبَغْضَاءَ﴾ قال: بين اليهود والنصارى.

١٥- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من  
 كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب، قوله  
 عز وجل: ﴿يَتَأْهَلُ الْكُتَّابُ قَدْ جَاءَ كُمْ رَسُولُنَا  
 يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ  
 الْكِتَابِ﴾ فكان الراجم مما أخفوا.

ط ح عن قتادة: ﴿يَتَأْهَلُ الْكُتَّابُ قَدْ جَاءَ كُمْ  
 رَسُولُنَا﴾ هو محمد ﷺ.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيَّةٌ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ  
 فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ. فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
 وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ  
 بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ  
 قَدْ جَاءَ كُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا  
 كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ  
 كَثِيرٍ قَدْ جَاءَ كُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ  
 مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ  
 سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
 النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
 ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ  
 ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ  
 أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ جَمِيعًا وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

١٦- ط ح عن السدي: ﴿مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه، وابتعث به  
 رسوله، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملا إلا به، لا باليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية.

\* \* \*

١٨- حم ص عن أنس قال: مر النبي ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني وسعت فأخذته، فقال القوم: يارسول الله ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار قال: فخفضهم النبي ﷺ فقال: «ولا الله عز وجل لا يلقي حبيبه في النار».

ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء، وبحري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلّموه، فكلّمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا: ماتخوفنا يا محمد!! نحن والله أبناء الله وأحباؤه!! كقول النصراني، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَانِيَّاتُ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾ إلى آخر الآية.

ط ح عن السدي قوله: ﴿يَعْتَفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: يهدي منكم من يشاء في الدنيا فيغفر له، ويميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه.

١٩- م أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات، وليس بيني وبينه نبي».

انظر حديث مسلم عن عياض بن حمار المتقدم عند الآية (١٦٨) من سورة البقرة.

ط ح عن ابن عباس قال: قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب لليهود: يا معشر اليهود اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله! لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه، وتصفوه لنا بصفته! فقال رافع بن حريملة وهوب بن يهودا: ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً أو نذيراً بعده! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما: ﴿يَأْتِهِلَّ الْكِتَابَ فَجَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قَهْرٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَجَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قَهْرٍ مِّنَ الرَّسُولِ﴾ وهو محمد ﷺ، جاء بالفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، فيه بيان الله ونوره وهده، وعصمة لمن أخذ به.

٢٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَذْكُرُوا يَوْمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَكُمُ﴾ يقول: عافية الله عز وجل.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا﴾ قال: ملكهم الخدم، كانوا أول من ملكوا الخدم. ط ص عن مجاهد: هم قوم موسى.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: أهل ذلك الزمان، المن والسلوى والحجر والغمام.

٢١- ط ص عن مجاهد: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: المباركة.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال: هي الشام.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَقْفُورٍ أَدْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة.

٢٢- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ قال: هم أطول منا أجساماً وأشد قوة.

٢٣- أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾ قال: يعني قرية الجبارين.

\* \* \*



٢٤- خ قال المقداد يوم بدر: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن امض ونحن معك. فكانه سري عن رسول الله ﷺ.

٢٥- طح عن ابن عباس قال: ﴿فَأَفْرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: اقض بيننا وبينهم.

٢٦- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى ﴿فَأَنهَاهَا مَحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ يعني: الشام على بني إسرائيل ﴿بَيَهُوتٍ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يأوون إلى قرية، فعند ذلك أظلمهم الله بالغمم وأنزل عليهم المن والسلي، وفي تيههم ذلك ضرب موسى بعصاه الحجر، فكان يتفجر منه اثنا عشرة عينا لكل سبط منهم عين، قال: وكانوا يحملونه فإذا ضربه بعصاه تفجرت.

طح عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَأْسُ﴾ يقول: فلا تحزن.  
٢٧-٢٨-٢٩-خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل».

طح عن ابن عباس: ﴿وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ

بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرَ﴾ كان رجلا من بني آدم، فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر.

قال أبو داود: حدثنا يزيد بن خالد الرملي، ثنا مفضل، عن عياض، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي أنه سمع سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ في هذا الحديث، قال: فقلت يا رسول الله، أرأيت إن دخل على بيتي وبسط يده ليقطنني؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «كن كابني آدم». وتلا يزيد: ﴿لَئِن بَسَطَ إِلَيْكَ يَدَا الْغَرَابِ فَوَارَى سَوْءَةَ أَحِيهِ قَالِ يَتَوَلَّى أَعْرَضْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَوَارَى سَوْءَةَ أَحِي فَاصْبِحْ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ الآية. وسنده صحيح.

طح عن قتادة قوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوَ إِلَائِي وَإِنَّمَكْ﴾ يقول: بقتلك إياي، وإثمك قبل ذلك.

طح ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوَ إِلَائِي وَإِنَّمَكْ﴾ يقول: إني أريد أن يكون عليك خطيبتك ودمي، تبوء بهما جميعاً.

٣٠- ط ص عن مجاهد: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾ قال: فشجعت.

٣١- طح عن ابن عباس: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: جاء غراب إلى غراب ميت فعثنى عليه من التراب حتى وراه، فقال الذي قتل أخاه: ﴿يَتَوَلَّى أَعْرَضْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ﴾ الآية.

\* \* \*



٣٢- ش: صرح في هذه الآية الكريمة أنه كتب على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ولم يتعرض هنا لحكم من قتل نفساً بنفس، أو فساد في الأرض، ولكنه بين ذلك في موضع آخر، فبين أن قتل النفس بالنفس جائز، في قوله: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ الآية، وفي قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ وقوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فإحياؤها: لا يقتل نفساً حرمها الله، فذلك أحى الناس جميعاً، يعني: أنه من حرم قتلها إلا بحق، حَيَّى الناس منه جميعاً.

ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال: هي كالتي في النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاءُؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ سورة النساء: ٩٣، في جزائه.

مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرُوا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ أَنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَيْنَاهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوهُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلُ مِنْهُمْ عَذَابَ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾

٣٣- خ عن أنس رضي الله عنه: أن ناساً من عربة اجتروا المدينة، فرخص لهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من ألبانها وأبوالها. فقتلوا الراعي واستاقوا الذود. فأرسل رسول الله ﷺ فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وتركهم بالحررة بعضون الحجرارة.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ قال: من شبر السلاح في قبة الإسلام، وأخاف السبيل، ثم ظفر به وقدر عليه، فإمام المسلمين فيه بالخيار؛ إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يقول: أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الإسلام إلى دار الحرب.

٣٥- ش: أعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القرية إلى الله تعالى بامتثال أوامره، واجتنب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضى الله تعالى، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة.

كم ص عن حذيفة أنه سمع قارئاً يقرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: القرية. ثم قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ أي: تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه.

٣٦- ٣٧- حب ص عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بَأْذَنِي هَاتين - وأشار بيده إلى أذنيه - «يُخْرِجُ اللَّهُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ». فقال له رجل في حديث عمرو: إن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ فقال: جابر بن عبد الله: إنكم تجعلون الخاص عاماً، هذه للكفار اقروا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَيْنَاهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْقَدُوهُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ هذه للكفار.

٣٨- م عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع السارق في رُبع دينار فصاعداً.  
 م عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قطع سارقاً في مجن قيمته ثلاثة دراهم.  
 ٣٩- آ ص عن مجاهد: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ يقول: الحد كفارة.

٤١- م عن البراء بن عازب، قال: مرُّ على النبي ﷺ يهودي محمّماً مجلوداً، فدعاهم ﷺ فقال: «هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟». قالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «أنتُشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟». قال: لا. ولولا أنك نشدنتني بهذا لم أُخبرك. نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا فكننا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. فقلنا: تعالوا فلنتجمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فرُجم. فأنزل الله عزوجل: ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا لَهُمْ بِمَدْرَجَاتٍ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ يَأْتِيهَا الرِّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَعُوبُوا لِكُذِّبِ سَكَنُوعٍ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْتَرِ قُلُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَزَىٰ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

فَخُذُوهُ﴾. يقول: اتوا محمداً ﷺ، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤). ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة/ ٤٥) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ (المائدة/ ٤٧) في الكفار كلها.  
 آ ص عن مجاهد: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: يقول: هم المنافقون ﴿سَكَنُوعٍ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ قال: هم أيضاً سماعون لليهود.  
 حاح عن ابن عباس قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ يعني يحرفون حدود الله في التوراة.  
 ط ص عن مجاهد: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ إن وافقكم هذا فخذوه. يهود تقول للمناققين.  
 حاح عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ يقول: إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه، وإن خالفكم فاحذروه.  
 حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾ يقول: من يرد الله ضلّالته ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ﴾ لن تغني.  
 حاح عن ابن عباس: ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ إنما سمي القلب لتقلبه.

٤٢- انظر حديث مسلم عن قبيصة بن مخارق الآتي تحت الآية (٦٠) من سورة التوبة عند قوله: ﴿وَالْقٰذِرِيْنَ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿سَمِعُوْا لِلْكَذِبِ اَكْتَلُوْا لِلسُّحْتِ﴾ قال: كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشا.

آ ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿اَكْتَلُوْا لِلسُّحْتِ﴾ قال: الرشوة في الحكم وهم يهود.

حاح عن ابن عباس قال: آيتان نسختا من هذه السورة - يعني المائة - آية القلائد، وقوله: ﴿فَاَحْكَمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

وكان النبي ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم وإن شاء أعرض عنهم، فردهم إلى أحكامهم فنزلت: ﴿وَأَيُّ اَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَا اَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَنْتَهِجْ اَمْوَاءَهُمْ﴾ فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم بما في كتابنا.

ط ح عن قتادة: ﴿فَإِنْ جَاءَكُمْ بِأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: إن جاؤوك، فأحكم بينهم بما أنزل الله، أو أعرض عنهم. فجعل الله في ذلك رخصة إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم.

سَمِعُوْا لِلْكَذِبِ اَكْتَلُوْنَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءَكُمْ وَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَانَ يَضْرُوكُ شَيْعًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ﴿٤١﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَتْكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكِمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِيْنَ هَادُوا وَالرَّبِّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيْلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ ﴿٤٣﴾ وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْأَنْفِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٤﴾

١١٥

د ص ابن عباس قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة ودي بمائة وسق من تمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ فأتوه، فنزلت: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْعُونَ﴾. قال أبو داود: قريظة والنضير جميعاً من ولد هارون النبي عليه السلام. ٤٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَيفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ﴾ يعني: حدود الله، فأخبر الله بحكمه في التوراة. حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ يتولون عن الحق بعد البيان ﴿وَمَا أَوْلَتْكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ﴾ اليهود. ٤٤- حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿هُدًى وَنُورٌ﴾ هدى من الضلالة، ونور من العمى ﴿يَحْكُمُ بِهِ النَّبِيُّونَ﴾ يحكمون بما في التوراة من لدن موسى وعيسى. انظر حديث مسلم عن البراء بن عازب المتقدم عند الآية (٤١) من السورة نفسها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿الرَّبِّيْبِيُّونَ﴾ فقهاء اليهود، ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾ علماءهم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقر به ولم يحكم، فهو ظالم فاسق. ط ح عن عطاء قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ قال: كفر دون كفر، وفسق دون فسق، وظلم دون ظلم. ٤٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْأَنْفِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ فِصَاصًا﴾ قال: إن بني إسرائيل لم تجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت، أو جرح، أو سن، أو عين، أو أنف، إنما هو القصاص، أو العفو. خ عن أنس رضي الله عنه قال: كَسَرَتِ الرَّبِيْعُ - وهي عمه أنس بن مالك - ثنية جارية من الأنصار. فطلب القوم القصاص، فأتوا النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بالقصاص، فقال: أنس بن النضر عم أنس بن مالك: لا والله لا تكسر سنّها يا رسول الله، فقال: رسول الله ﷺ: «يا أنس! كتاب الله القصاص». فرضي القوم وقبلوا الأرض، فقال: رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره». انظر حديث مسلم السابق تحت الآية رقم (٤١) من سورة المائدة.

وَقَفِينَا عَلَيْهِمْ أَنْتَرَهُمْ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ  
التَّورَةِ وَأَتَيْنَهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ  
أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا  
عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبِّئُكُمُ فِي مَا  
ءَاتَانَكُمْ فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا  
فِي نَحْوِكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ  
بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا رَبُّ اللَّهِ أَنْ يَصِيبَهُمْ  
بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ  
الْمُجْرِمِينَ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

١١٦

د ص قيس بن عباد، قال: انطلقت أنا والأشتر إلى  
علي عليه السلام، فقلنا: هل عهد إليك رسول الله ﷺ  
شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة؟ قال: لا، إلا ما في  
كتابي هذا، فأخرج كتاباً، فإذا فيه: «المؤمنون تتكافأ  
دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم، ويسعى بذمتهم  
أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده،  
من أحدث حدثاً فعلى نفسه، ومن أحدث حدثاً أو أوى  
محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنْ نَصَّدَفَكَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ قال: كفارة للمصدق عليه.

٤٧- ش: لم يبين هنا شيئاً مما أنزل الله في الإنجيل  
الذي أمر أهل الإنجيل بالحكم به، وبين في موضع آخر  
أن من ذلك البشارة بمبعث نبينا محمد ﷺ ووجوب  
اتباعه والإيمان به كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُوا إِلَهِي  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي  
بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ  
الَّذِي جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَلْحِقُوا الْفِتْيَانَ  
وَالْمَرْجُومَ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات.

انظر حديث مسلم تحت الآية رقم (٤١) من السورة  
نفسها.

٤٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ قال: والمهيمن: الأمين. قال: القرآن أمين على كل كتاب قبله.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ قال: شهيداً عليه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يقول: بحدود الله ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ يقول: سبيلاً وسنة.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ قال: الدين واحد والشريعة مختلفة.

انظر سورة البقرة آية (١٤٨). ٤٩- ط ح عن ابن عباس قال: قال كعب بن أسد، وابن صوريا، وشأس بن قيس، بعضهم  
لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا: يا محمد! إنك قد عرفت أننا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم،  
وأننا إن اتبعناك اتبعناك اليهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة، فنحاكمهم إليك، فنقضي لنا عليهم، ونؤمن لك  
ونصدقك! فأبى رسول الله ﷺ فانزل الله فيهم: ﴿وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرْتُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾. ٥٠- انظر حديث أبي داود المتقدم عند الآية رقم (٤٢) من السورة نفسها.

أص عن مجاهد: في قول الله: ﴿أَفَحُكْمَ الْمُجْرِمِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ قال: يهود.

٥١- ش: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ﴾ ذكر تعالى هذه في الآية الكريمة أن  
اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، ولكنه بين في مواضع آخر أن ولاية بعضهم لبعض زائفة ليست خالصة، لأنها لا تستند  
على أساس صحيح، هو دين الإسلام، فبين أن العداوة والبغضاء بين النصارى دائمة إلى يوم القيامة، بقوله: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ  
قَالُوا إِنَّا نَسْرَى أَحَدُنَا مَيْتٌ فَهَمُّهُ فَسَأُوا حَطًّا تَمَادُّ كَرُوا بِهِ فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وبين مثل ذلك في  
اليهود أيضاً، حيث قال فيهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلُؤْلُؤًا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُوقِنُ كَيْفَ يَسْأَلُكَ رَبُّكَ  
عَمَلَهُمْ﴾. والظاهر أنها في اليهود فيما بينهم، كما هو صريح السياق، خلافاً لمن قال إنها بين اليهود والنصارى. وصرح تعالى

بعدم اتفاق اليهود معللاً له بعدم استعمال عقولهم في قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَّا يَتَّقُونَ﴾.

٥٢- ٥٣- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون يعتدرون عن موالاته الكفار من اليهود بأنهم يخشون أن تدور عليهم الدوائر، أي دول الدهر الدائرة من قوم إلى قوم، كما قال الشاعر: إذا ما الدهر جر على أناس كلاله أناخ بأخرينا يعنون إما بقط فلا يميرونا، ولا يفضلون علينا، وإما بظفر الكفار بالمسلمين، فلا يدوم الأمر للنبي ﷺ وأصحابه، زعماً منهم أنهم عند تقلب الدهر بنحو ماذكر، يكون لهم أصدقاء كانوا محافظين على صداقتهم، فينالون منهم ما يؤمل الصديق من صديقه، وأن المسلمين يتعجبون من كذبهم في إقسامهم بالله جهد أيمانهم، إنهم لمع المسلمين. وبين في هذه الآية: أن تلك الدوائر التي حافظوا من أجلها على صداقة اليهود أنها لا تدور إلا على اليهود والكفار، ولا تدور على المسلمين، بقوله: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾ الآية، وعسى من الله نافذة؛ لأنه الكريم العظيم

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَنخَبُدُوا يَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ ءَأُولِيَآءَ بَعْضُهُمْ ءَأُولِيَآءُ بَعْضٍ ؕ وَمِن يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ ؕ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْتَرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ؕ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا ءَسَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاهُوَآءَ الَّذِينَ ءَأَسْمَأُ بِاللَّهِ جَهْدَ ءَايْمَانِهِمْ ءِئِنَّهُمْ لَكَاكِبٌ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبِرُوا خَيْرَ مِمَّا يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ مِّن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ؕ أَذَلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَءُ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ ءَأُومَةً لَّا يَمُرُّ بِذَٰلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ بُرُؤِيَهُ مِن يَشَآءُ ؕ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ءِنَّمَا وَلِئَكُمْ ءَلَّهِ وَرَسُولُهُ ؕ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذٰكِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ ءَلَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَنخَبُدُوا الَّذِينَ ءَاتَمَّوْا بِكُمْ هُرُوا وَعَلِيًا مِّنَ الَّذِينَ ءَأْتُوا الْكٰتِبَ مِن قَبْلِكُمْ ؕ وَالْكَفَّارُ ءَأُولِيَآءُ ؕ وَتَقْوَىٰ ءَلَّهِ ءِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾

الذي لا يطمع إلا فيما يعطي... وبين تعالى في موضع آخر أن سبب حلفهم بالكذب للمسلمين أنهم منهم، إنما هو الفرق أي الخوف، وأنهم لو وجدوا محلاً يستترون فيه عن المسلمين لسارعوا إليه، لشدة بغضهم للمسلمين، وهو قوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ءِئِنَّهُمْ لَكَاكِبٌ وَمَا هُمْ بِمُنْكَرُونَ﴾ لَو يَحْدُوثُ مَلْجَأٌ أَوْ مَعْرَبٌ أَوْ مُدْخَلٌ لَّوَلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ﴾ ففي هذه الآية بيان سبب أيمان المنافقين، ونظيرها قوله: ﴿أَتَمَّوْا ءَايْمَانَهُمْ حُنَّةً﴾ وبين تعالى في موضع آخر، أنهم يحلفون تلك الأيمان ليرضى عنهم المؤمنون وأنهم إن رضوا عنهم، فإن الله لا يرضى عنهم وهو قوله: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِمْ كَآنَ رِضْوَانًا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِينَ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله تعالى ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْتَرِعُونَ فِيهِمْ﴾ قال: المنافقون، في مصانعة اليهود ومناجاتهم، واسترضاعهم أولادهم بإهام. وقول الله تعالى ذكره: ﴿نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ قال يقول: نخشى أن تكون دائرة لليهود. انظر سورة البقرة آية (١٠) عند قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾. ط ص عن قتادة: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ قال: بالقضاء. ط ح عن السدي ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ قال: فتح مكة. ط ح عن قتادة: ﴿فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا ءَسَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ من موادتهم اليهود، ومن غشهم للإسلام وأهله. ٥٤- ك: يقول الله تعالى مخبراً عن قدرته العظيمة أنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه، وأشد منعة وأقوم سبيلاً، كما قال تعالى: ﴿وَإِذ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَآ يَكُونُوْا ءَأَمْتَلِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ أي: بمتنع ولا صعب. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ مِّن دِينِهِ﴾ الآية، وعيد من الله أنه من ارتد منكم أنه سيستبدل خيراً منهم. ط ح عن ابن عباس: ﴿أَذَلُّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَءُ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ يعني بالأذلة: الرحماء. ٥٥- حم ص عن عبد الله بن فيروز الديلمي، عن أبيه أنهم أسلموا أو كان فيمن أسلم، فبعثوا وفدهم إلى رسول الله ﷺ ببيعتهم وإسلامهم فقبل ذلك رسول الله ﷺ منهم، فقالوا: يارسول الله! نحن من قد عرفنا، وجئنا من حيث قد علمت، وأسلمنا، فمن ولينا؟ قال: «الله ورسوله». قالوا: حسبننا رضىنا. ط ح عن ابن عباس: ﴿ءِنَّمَا وَلِئَكُمْ ءَلَّهِ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: أنه من أسلم تولى الله ورسوله. ٥٦- ط ح عن السدي قال: أخبرهم يعني الرب تعالى ذكره من الغالب فقال: لا تخافوا الدولة



وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هَاهُ وَهَاهُ وَأَلْبَسُوا ذَلِكَ بَأْتَهُمْ قَوْمٌ لَا يُعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا هَلْهُنَّ الْكِتَابُ هَلْ تَتَّقُمُونَ يَا أَلَا آءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرْتُمْ تَسْفُوتُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُتَّبِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَافًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِدَعْوَةِ اللَّهِ أَغْرَبْنَا مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعِدَّةُ وَالْبَعْضُ إِلَى الْيَوْمِ الْقَيْمَةِ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

والدائرة فقال: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْقَتِيلُونَ ﴾ (الحزب) هم الأنصار. ٥٧- ط ح عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد في التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرها الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُومًا وَلِبَاسًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَزْوَاجٌ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَغْرَبُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴾.

٥٩- ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وزيد، وخالد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ قال: «أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفراق بين أحد منهم ونحن له مسلمون». فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لانؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: ﴿ قُلْ يَا هَلْهُنَّ الْكِتَابُ هَلْ تَتَّقُمُونَ يَا أَلَا آءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَن أَكْثَرْتُمْ تَسْفُوتُونَ ﴾.

٦٠- م عن عبد الله بن مسعود، قال: قالت أم حبيبة، زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعي بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي سفيان وبأخي معاوية. قال: فقال النبي ﷺ: «قد سألت الله لأجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة. لن يُعجل شيئاً قبل حله. أو يؤخر شيئاً عن حله. ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل». قال: وذكرت عنده الفردة... فقال: «إن الله لم يجعل لمسخ نسلاً ولا عقباً. وقد كانت الفردة والخنازير قبل ذلك». أصح عن مجاهد: في قوله: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ قال: مسخت من يهود. ٦١- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ الآية، أناس من اليهود، كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلاتهم والكفر، وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند النبي ﷺ. ط ح عن السدي نحوه. ٦٢- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ قال: ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ ﴾ قال: الرُّشَا. ٦٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ يعني: الربانيين، أنهم: لئس ما كانوا يصنعون.

٦٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ قال: ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أسلك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. ح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، ويده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض». ط ح عن قتادة: ﴿ وَلْيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ حملهم حسد محمد ﷺ والعرب على أن كفروا به، وهم يجدونه مكتوباً عندهم. ط ح عن قتادة: ﴿ كَلِمًا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله، فلست تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، لقد جاء الإسلام حين جاء، وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليهم.

٦٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ

آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ يقول: آمنوا بما أنزل الله، واتقوا ما حرم الله: ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.

٦٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ يعني: لأرسل السماء عليهم مدراراً ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ تخرج الأرض بركتها.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله، وأقاموا كتابهم باتباعه، والعمل بما فيه ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر، وأخرج لهم ثمرات الأرض. وبين في مواضع أخر أن ذلك ليس خاصاً بهم كقوله عن نوح وقومه: ﴿فَلَمَّا اسْتَمْتَفِرُّوا رَبَّهُمْ إِنَّمَا كُنَّا نَعْمَاءًا تَرِيحًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَتُمَدِّدُ الْأَمْوَالَ وَالْبَنِينَ وَالْجِبَالَ لَكُمْ جَنَّتٍ وَتَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ وقوله عن هود وقومه: ﴿وَنُفُورًا اسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ الآية. وقوله عن نبينا عليه الصلاة والسلام وقومه: ﴿وَأَن اسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَتَأْتِيهِ الْكِتَابُ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَّبِّكُمْ وَلَآزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّبْرَاءَ مِن نِّسَاءِ آلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا اجْعَلُوا إِلَهُكُمْ إِلَهًا وَاحِدًا فَجَعَلُوا آلِهَةً مَعَهُ فَخَسَبُوا عَلَيْهِمْ أَنفُسَهُمْ فَرَيْبًا كَذَبُوا فَرِيبًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

١١٩

جدة ص عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: «ذاك عند أوان ذهاب العلم» قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويُقرئه أبناءنا أبناءهم، إلى يوم القيامة؟ قال: «تكلتكم أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفتقه رجل بالمدينة، أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل، لا يعملون بشيء مما فيها؟».

ط ح عن قتادة قال الله: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: على كتابه وأمره، ثم ذم أكثر القوم فقال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾. ط ح عن السدي: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ يقول: مؤمنة.

٦٧- ش: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية. أمر تعالى في هذه الآية نبيه ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه، وشهد له بالامتثال في آيات متعددة، كقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا عَلَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلِّغُ﴾، وقوله: ﴿قَوْلَ عَنَّمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾ ولو كان يمكن أن يكتم شيئاً لكتبتم قوله تعالى: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْفَى﴾ فنعن زعم أنه ﷺ، كتم حرفاً مما أنزل عليه، فقد أعظم الافتراء على الله، وعلى رسوله ﷺ.

خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً ﷺ كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب، والله يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ يعني: إن كتمت آية مما أنزل عليك من ربك، لم تبلغ رسالتي.

٢ عن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فأدرتنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتاً في يده، فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله. قال: فسأمت السيف، فها

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمَوْا وَصَمَوُا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمَوْا وَصَمَوُا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَنْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ شَفِيفٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئْتَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنْ يُؤْفَكُوا ﴿٧٥﴾ قُلْ اعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

١٢٠

هو ذا جالس» ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ .

ابن أبي شيبة ح عن أبي هريرة قال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبي ﷺ أعظم شجرة وأظلمها، فنزل تحت شجرة فجاء رجل فأخذ سيفه فقال: يا محمد! من يمنك مني؟ قال: «الله». فأنزل الله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ .

ت ح عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله» .

٦٨- قال ابن حجر: وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأبحار فقالوا: يا محمد أأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق؟ قال: بلى، ولكنكم كنتم منها ما أمرتم ببيانه، فأنا أبرأ مما أحدثتموه. قالوا: فإننا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به، فأنزل الله هذه الآية .

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَأْسُ﴾ قال: فلا تحزن .

٦٩- انظر سورة البقرة آية ٦٢ .

٧٠- انظر سورة البقرة آية ٨٣-٨٥ .

٧١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً﴾ الآية يقول: حسب القوم أن لا يكون بلاء ﴿فَعَمَوْا وَصَمَوُا﴾ كلما

عرض بلاء ابتلوا به فهلكوا فيه . انظر سورة البقرة آية (١٨) عند قوله تعالى: ﴿صَمَّ بِكُمْ مَعَى﴾ .

٧٢- بيانه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ سورة

النساء آية ١١٦ .

٧٣- ط ح عن السدي: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾ قال: قالت النصارى: هو والمسيح وأمه، فذلك

قول الله تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُوا مِنِّي آلِهَةً مِثْلِي مِنَ دُونِ اللَّهِ﴾ .

٧٥- ش: قوله تعالى: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن عيسى وأمه كانا يأكلان

الطعام، وذكر في مواضع آخر، أن جميع الرسل كانوا كذلك، كقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ الآية .

٧٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى:

﴿ وَصَلُّوا عَنْ سِوَاهِ السَّبِيلِ ﴾ قال: يهود.

٧٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لِعِبَادِ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ يقول: لعنوا في الإنجيل على لسان عيسى بن مريم، ولعنوا في الزبور على لسان داود.

٨١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ قال: المنافقون.

٨٢-٨٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ

أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ الَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا ﴾

قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة خاف على أصحابه

من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب، وابن

مسعود، وعثمان بن مظعون، في رهط من أصحابه إلى

النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا

عمرو بن العاص في رهط منهم، ذكر أنهم سبقوا

أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا: إنه خرج فينا

رجل سفه عقول قريش وأحلامها، زعم أنه نبي، وإنه

بعث إليك رهطاً ليفسدوا عليك قومك، فأحبينا أن نأتيك

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي وِصْيِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ  
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا  
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لِعِبَادِ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى  
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾  
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُكْرَفِعَلْوِهِ لَيْسَ  
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ  
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ  
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾  
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ  
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾  
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ  
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرْنَا ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ  
قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

ونخبرك خبرهم، قال: إن جاؤوني نظرت فيما يقولون. فقدم أصحاب رسول الله ﷺ، فأثوا باب النجاشي، فقالوا: استأذن لأولياء الله، فقال: ائذن لهم، فمرحبا بأولياء الله، فلما دخلوا عليه سلموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنا صدقناك؟ لم يحيوك بتحيتك التي تحيها بها. فقال لهم: ما منعكم أن تحيوني بتحيتي؟ فقالوا: إنا حينئذ بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. قال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه؟ قال: يقول: هو عبد الله، وكلمة من الله ألقاها إلى مريم، وروح منه. ويقول في مريم: إنها العذراء البتول. قال: فأخذ عوداً من الأرض فقال: ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود. فكره المشركون قوله، وتغيّرت وجوههم. قال لهم: هل تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقروا فقرؤوا، وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى، فعرفت كل ما قرؤوه وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق. قال الله تعالى ذكره: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وَإِذَا سَأَعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْآيَةِ.

وَأَسْمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَنْبَهُهُمُ اللَّهُ يَمَا قَالُوا اجْنُتْ بَعْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِّدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيرِ ﴿٩٠﴾ يَتَأَيَّمُوا لِقَوْمٍ لَا يُحَرِّمُونَ طَيْبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩١﴾ وَكُلُوا وَمِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْشَرَكُمْ مِنْهُ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٣﴾

٨٧-٨٨-خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع النبي ﷺ وليس معنا نساء، فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك، فرخص لنا بعد ذلك أن تتزوج المرأة بالثوب. ثم قرأ: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيْبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قال الحافظ ابن حجر: أخرج الثوري في جامعه وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جيء عنده بطعام فتسحى رجل فقال: إني حرمت أن لا آكله. فقال: ادن فكل وكفر عن يمينك، ثم تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾.

خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج

النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

٨٩-طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فهو الرجل يحلف على أمر ضرار أن يفعله فلا يفعله، فيرى الذي هو خير منه، فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير، وقال مرة أخرى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال: واللغو من الأيمان، هي التي تكفر، لا يؤاخذ الله بها. ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له، ولم يتحول عنه، ولم يكفر عن يمينه، فتلك التي يأخذ بها.

طح عن قتادة عن الحسن: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ يقول: ماتعمدت فيه المأثم، فعليك فيه كفارة.

طح عن ابن عباس: ﴿فَكَفَّرْتُمُوهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ قال: إن كنت تشبع أهلك فشبع المساكين، وإلا فعلى ما تطعم أهلك بقدره. جة ص عن ابن عباس قال: كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة فنزلت الآية: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾.

طح عن ابن عباس قال: هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة، الأول فالأول، فإن لم يجد من ذلك شيئاً فصيام ثلاثة أيام متتابعات.

٩٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَجْسُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يقول: سخط.

خ عن ابن عمر قال: سمعت عمر رضي الله عنه على منبر النبي ﷺ يقول: «أما بعد أيها الناس إنه نزل تحرير الخمر وهي من خمسة: من العنب، والتمر، والعسل، والحنطة، والشعير. والخمر ما خامر العقل».

خ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرّمها في الآخرة».

م عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: . . . وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمراً - وذلك قبل أن تحرم الخمر - قال: فأتيتهن في حش - والحش البستان - فإذا رأس جزور مشوي عندهم، وزق من خمر، قال: فأكلت وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرون عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، قال: فأخذ رجل أحد لحبي الرأس فضربني به فجرح أنفي، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله عزوجل في - يعني نفسه - شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَيُنَزِّلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يَسْفِكُ الْعُلْمَ وَيَسْلُبُ السَّمْعَ وَيَسْلُبُ أَلْبَابَ الْأَعْيُنِ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا اللَّهُ مُهِمٌ الْخَسِيبِينَ ﴿٩٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَازُّهُ أَيَّدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِن تَحَافُهُ بِأَلْفَيْهِ فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنْتَقِلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيًّا مَا لِيَذُقَ وَبِالْأَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٣﴾ - خ عن أنس رضي الله عنه: إن الخمر التي أهرقت الفضيخ، كنت ساقى القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحرير الخمر، فأمر منادياً فنادى، فقال أبو طلحة: أخرج فانظر ما هذا الصوت، قال: فخرجت فقلت: هذا مناد ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت. فقال لي: اذهب فأهرقها. قال: فخرجت في سكك المدينة. قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ، فقال: بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾.

م عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا﴾ المائدة: ٩٣ إلى آخر الآية. قال لي رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم».

٩٤- أص عن مجاهد في قوله: ﴿تَنَازُّهُ أَيَّدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ﴾ قال: النبل ﴿وَرِمَاحِكُمْ﴾ تنال كبير الصيد ﴿أَيَّدِيكُمْ﴾ تنال صغير الصيد، أخذ الفرخ والبيض. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَيَّدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ﴾ قال: هو ضعيف الصيد وصغيره، يتبلى الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم، حتى لو شاؤوا نالوه بأيديهم، فنهاهم الله أن يقربوه.

٩٥- ش: قوله تعالى ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ هذه الآية الكريمة يفهم من دليل خطابها أي مفهوم مخالفتها أنهم إن حلوا من إحرامهم، جاز لهم قتل الصيد، وهذا المفهوم مصرح به في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ يعني: إن شتتم كما تقدم إيضاحه في أول هذه السورة الكريمة. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا أَوْ نَاسِيًا حَكَمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ مُتَعَمِّدًا عَجَلَتْ لَهُ الْعُقُوبَةُ، إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ اللَّهُ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال: إذا قتل المحرم شيئاً من الصيد حكم عليه فيه، فإن قتل طيباً أو نحوه، فعليه شاة تدبح بمكة، فإن لم يجد، فإطعام ستة مساكين، فإن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام، فإن قتل أياً أو نحوه، فعليه بقرة، وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه، فعليه بدنة من الإبل. ط ح عن ابن عباس: من قتل شيئاً من الصيد خطأ وهو محرم، حكم عليه فيه مرة واحدة، فإن عاد يقال له: ينتقم الله منك، كما قال الله عز وجل.

ط ح عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما قوله عز وجل: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾؟ قال: ما كان في الجاهلية ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالِكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَلْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ شَيْءًا عَلَيْهِ ﴿٦٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيِّثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْحَيِّثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَمَّا أَتَى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِجِرَةٍ وَلَا صَيْلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

اللَّهُ وَتَهُ ﴿٦٦﴾ قال: في الإسلام، وعليه مع ذلك الكفارة. قلت: فهل عليه في العود من حد؟ قال: لا. قلت: فهل للإمام أن يعاقبه؟ قال: لا، إنما هو ذنب بينه وبين الله عز وجل. ثم قال الطحاوي: وهذا التأويل على مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ذكرناه عنه في حديث قبيصة بن جابر، وعلى مذهب عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص في تركهم كشف الذين سألوهم عن قتل الصيد، هل كانوا أصابوا قبل ذلك صيداً أم لا؟ لاستواء الحكم كان في ذلك عندهم. ولأن مبتدئه عامداً فيما كان معفواً عنه عما سلف في الجاهلية من قتل الصيد. ٩٦- طح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعًا لَكُمْ﴾ قال: طعامه ما لفظه ميتاً فهو طعامه. طح عن ابن عباس: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ﴾ قال: يعني بطعامه: ماله، وما قذف البحر منه، ماله. خ عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء - أو بودان - فردّه عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: «إنا لم نردّه عليك إلا أنا حُرْمٌ».

م عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «خمس من الدواب، ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب والفأرة والكلب العقور».

٩٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَلْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ يعني: قياماً لدينهم، ومعالم لحجهم.

١٠١- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تفضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. خ عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يُحرم فحرم من أجل مسألته».

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم».

١٠٣- خ عن سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يُمنع درّها للطواغيت، فلا يحلبها أحدٌ من الناس، والسائبة: كانوا يسيّبونها لألهتهم فلا يُحمل عليها شيء. قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجزّ قصبه في النار، كان أول من سبب السوائب». والوصيلة: الناقة البكر تُبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تنثى بعد بأنثى، وكانوا يُسيّبونها للطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يُحمل عليه شيء، وسّموه الحامي.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِجِرَةٍ﴾ ليسيّبوا لأصنامهم، ﴿وَلَا صَيْلَةٍ﴾، يقول: الشاة، ﴿وَلَا حَامِرٍ﴾ يقول: الفحل من الإبل.

طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ﴾ يقول: تحريم الشيطان الذي حرم عليهم، إنما كان من الشيطان ولا يعقلون.

١٠٥- ش: قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الآية نفسها فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده فلم يقبل منه المأمور، وذلك في قوله: **﴿ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾** لأن من ترك الأمر بالمعروف يهتد... ومما يدل على أن تارك الأمر بالمعروف غير مهتد؛ أن الله تعالى أقسم أنه في خسر في قوله تعالى: **﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحْيِ وَالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾** فالحق وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد أداء الواجب لا يضر الأمر ضلال من ضل. وقد دلت الآيات كقوله تعالى: **﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾** والأحاديث على أن الناس إن لم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر، عمهم الله بعذاب من عنده.

ج ح عن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز منهم وأمنع، لا يُغيرون، إلا عمهم الله بعقاب».

د ص حدثنا وهب بن بقية، عن خالد. ح وثنا

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الْيَاقِينُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرَّجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتْسَانُ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مِصْبَبَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ وَلَا تَشْتَرِي بِهِ نَسْمًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِيمِ ﴿١٠٧﴾ فَإِنْ عَرَفْتُمْ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تَرُدَّ آيَاتُنَا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ءَاَسَمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٩﴾

عمرو بن عون، أخبرنا هشيم المعني، عن إسماعيل، عن قيس، قال: قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها **﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾** قال عن خالد: وأنا سمعنا النبي ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب». وقال عمرو عن هشيم: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم يُعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب».

ط ح عن ابن عباس قوله: **﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ ﴾** يقول: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيتي.

١٠٦-١٠٧-١٠٨-خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بذاء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً من ذهب، فأحلفهما رسول الله ﷺ، ثم وُجد الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم، قال: وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ﴾**.

ط ح عن ابن عباس: **﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾** إلى قوله: **﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾** فهذا لمن مات وعنده المسلمون، فأمره الله أن يشهد على وصيته عدلين من المسلمين. ثم قال: **﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتْسَانِ ﴾** فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين، فأمره الله تعالى ذكره بشهادة رجلين من غير المسلمين. فإن ارتب في شهادتهما، استحلها بعد الصلاة بالله: لم نشتر بشهادتنا ثمناً قليلاً. فإن اطلع الأولياء على أن الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الأولياء فحلفا بالله: إن شهادة الكافرين باطلة، وإننا لم نعتد. فذلك قوله: **﴿ فَإِنْ عَرَفْتُمْ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾** إن اطلع على الكافرين كذبا **﴿ فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾** يقول: من الأولياء، فحلفا بالله إن شهادة الكافرين باطلة وإننا لم نعتد فترد شهادة الكافرين، وتجاوز شهادة الأولياء. يقول تعالى ذكره: ذلك أدنى أن يأتي الكافرون بالشهادة على وجهها، أو يخافوا أن ترد إيمان بعد إيمانهم. وليس على شهود المسلمين إقسام، وإنما الإقسام إذا كانوا كافرين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١٠٩﴾

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ  
لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْنَا الْغُيُوبَ ﴿١١٠﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ  
اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدِكَ إِذْ أَيْدَتْنِي لِيُخْرِجَنِي  
الْقُدُسَ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ  
مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا  
بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ  
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ  
جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ  
مُبِينٌ ﴿١١١﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي  
وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٢﴾ إِذْ قَالَ  
الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ  
يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا نُنزِّلُكَ عَلَيْنَا وَلَكِنَّا  
نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا  
وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَتَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾

﴿١١٦﴾

ع ص عن قتادة قال: سمعت ابن المسيب يقول:  
﴿أَنْشَانُ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ أي: مسلمين ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
شَهَادَةً﴾ أهل الكتاب.

ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أن كاتم الشهادة آثم  
وبين في موضع آخر أن هذا الإثم من الآثام القلبية وهو  
قوله: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ ومعلوم أن منشا  
الآثام والطاعات جميعاً من القلب، لأنه إذا صلح صلح  
الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

١٠٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ  
الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ إلا علم أنت أعلم  
به منا.

انظر حديث أحمد عن أبي ذر الآتي تحت الآية  
(١١٢) من سورة الأنعام. وهو حديث: «كم  
المرسلون؟...»

١١٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾  
معناه إخراجهم من قبورهم أحياء بمشيئة الله وقدرته كما  
أوضحه بقوله: ﴿وَأَبْرَصُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصُ وَالْحَوَارِيُّونَ وَالْحَوَارِيُّونَ  
بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
عَنْكَ﴾ لم يذكر هنا كيفية كفه إياهم عنه، ولكنه بينه في موضع آخر كقوله: ﴿وَمَا صَلَّوْهُ وَلَكِن شِئْتَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ  
بِغَيْبًا﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ الآية. وقوله: ﴿وَمَطَّهْرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

١١١- ط ح عن السدي: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ يقول: قذفت في قلوبهم.

ع ص عن قتادة: الحواري: الوزير.

١١٢- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره: ﴿مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: المائدة عليها طعام، أتوا بها، حين عرض  
عليهم العذاب إن كفروا. ألوان من الطعام ينزل عليهم.

\* \* \*

١١٤- طح عن قتادة قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَمَاخِرَانَا﴾ قال: أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم.

حم ج عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك يصبح لنا الصفا ذهبية، فإن أصبحت ذهبية اتبعناك وعرفنا أن ما قلت كما قلت. فسأل ربه عز وجل، فأتاه جبريل فقال: إن شئت أصبحت لهم هذه الصفا ذهبية، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحننا لهم أبواب التوبة. قال: «يارب! لا، بل افتح لهم أبواب التوبة».

١١٦- ت ص عن أبي هريرة قال: تلقى عيسى حُجَّتَهُ ولقاه الله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلنَّهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ فللقاه الله: ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾ الآية كلها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلنَّهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متى تكون؟ قال: يوم القيامة، ألا ترى أنه يقول: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.

١١٧- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس! إنكم محشورون

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلِيَانَا وَإِخْرَانًا وَمَا يَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلِيَانَا إِذْ نُرَى بِكَ وَاللَّيْلُ نَارًا وَسُبْحَانَكَ أَيُّهُمَا وَرَرْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْزُقُكُمْ وَأَنَا خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿١١٦﴾ وَمِنْكُمْ فَأَيُّ عَذَابِهِ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلنَّهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَأْتِيهِمْ فَسَادُوا كَعَادِ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ تَعَفَّرْتُمْ فَإِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

إلى الله حفاة عراة غرلاً». ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ حَلْتِي يُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْتَنَا إِنَّا كَنُفَاعِلِينَ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: «ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب! أصبحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

ع ص عن قتادة: ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: الحفيظ عليهم.

١١٨- م عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّي نَصَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ إبراهيم: ٣٦، الآية. وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَأْتِيهِمْ فَسَادُوا كَعَادِ الْكَاذِبِينَ﴾ ورفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي». وبكى. فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يُبيحك؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله. فأخبره رسول الله ﷺ بما قال. وهو أعلم. فقال الله: يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

١١٩- انظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (١٥) من آل عمران.

\* \* \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ  
تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ  
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ  
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ  
يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَوْ  
تُمْكِنَ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا  
آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ  
لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ  
عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

- ١- ط ح عن قتادة: أما قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فإنه خلق السموات  
قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار.  
ط ص عن مجاهد: ﴿يَعْدِلُونَ﴾ قال: يشركون.  
٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾  
بده الخلق، خلق الله آدم من طين.  
ط ح عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى  
عِنْدَهُ﴾ يعني: أجل الموت، والأجل المسمى، أجل  
الساعة والوقوف عند الله.  
ح ا ج عن الربيع بن أنس في قول الله: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ  
تَمْتَرُونَ﴾ يعني: الشك والريبة في أمر الساعة.  
٣- ح ا ج عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ قال:  
السر ما أسر ابن آدم في نفسه.  
٤- ٥- ح ا ج عن قتادة قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ  
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول: ما يأتيهم من شيء  
من كتاب الله إلا أعرضوا عنه. قوله: ﴿أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: سيايتهم يوم القيامة أنباء ما استهزؤوا

به من كتاب الله عزوجل.

- ٦- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مَكَتَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَوْ تُمْكِنَ لَكُمْ﴾ يقول: أعطيناهم ما لم نعطكم.  
ح ا ج عن ابن عباس: ﴿مِدْرَارًا﴾ يتبع بعضها بعضاً. ٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار لو نزل الله عليهم كتاباً مكتوباً في قِرطاس، أي صحيفة إجابة  
لما اقترحوه، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ نُنزَلَ عَلَيْكَ كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ الآية، فعابوا ذلك الكتاب المنزل، ولمسته  
أيديهم، لعاندوا، وادعوا أن ذلك من أجل أنه سحرهم، وهذا العناد واللجاج العظيم والمكابرة الذي هو شأن الكفار بينه تعالى  
في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَلَوْ فَدَحْنَاهُ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾. ح ص  
عن قتادة: ﴿كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ في صحيفة.  
ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: فمسوه ونظروا إليه، لم يصدقوا به.  
٨- ش: لم يبين هنا ماذا يريدون بإنزال الملك المقترح، ولكنه بين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملك أن يكون  
نذيراً آخر مع النبي ﷺ، وذلك في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَتَشَبَّهُ فِي الْأَشْرَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ  
مَعَهُ نَذِيرًا﴾ الآية.  
ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يعني: أنه لو نزل عليهم الملائكة، وهم على ما هم عليه من  
الكفر والمعاصي، لجاءهم من الله العذاب من غير إهمال ولا إنظار، لأنه حكم بأن الملائكة لا تنزل عليهم إلا بذلك، كما  
بينه تعالى بقوله: ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ﴾. وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الآية.  
ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يقول: ولو أننا أنزلنا إليهم ملكاً، ثم لم يؤمنوا، لم ينظروا.  
ط ح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ في صورته ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لقامت الساعة.

٩- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَنَا يَلْسُوتَ﴾ يقول: لشيئنا عليهم.

١٠- ش: ذكر الله تعالى في الآية الكريمة أن الكفار استهزؤا برسول قبل نبينا ﷺ، وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك، ولم يفضل هنا كيفية استهزائهم، ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به، ولكنه فصل كثيراً من ذلك في مواضع أخر متعددة في ذكر نوح وقومه وهود وقومه، وصالح وقومه، ولوط وقومه، وشعيب وقومه، إلى غير ذلك. فمن استهزائهم بنوح قولهم له: بعد أن كنت نبياً صرت نجاراً؟ وقد قال الله تعالى عن نوح: ﴿إِن تَسْحَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْحَرُكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ﴾ وذكر ماحاق بهم بقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ وأمثالها من الآيات.

ومن استهزائهم يهود ما ذكره الله عنهم من قولهم: ﴿إِن تَقُولُ إِلَّا آعْرَبَكْ بَعْضُ الْهَيْتَا يَسُوءُ﴾ ومن استهزائهم بصالح، قولهم فيما ذكر الله عنهم: ﴿فَعَقَرُوا الْكَافَّةَ وَعَسَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ﴾ ومن استهزائهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿مَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ الآية.

ومن استهزائهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَحِمْنَاكَ وَمَا نَتَّعَيْنَا بِعَرِيرٍ﴾

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسُوتُ ﴿٩﴾ وَقَلَّدَ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ لِلَّهِ كُتُبٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْرَىٰ اللَّهُ أَخِيذًا قَاطِرًا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُ وَلَا يُطَعَّمُ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَدَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَن يَصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَمِيمُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١٢٩

حاح عن السدي قوله: ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ من الرسل. قوله: ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: وقع بهم العذاب الذي استهزؤوا به. ١١- طح عن قتادة قوله: ﴿قُل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ﴿١٣﴾ دمر الله عليهم وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار.

١٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتابه - وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي».

وانظر تفسير سورة الفاتحة قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمر الآتي عند الآية (٦) من سورة المطففين، وانظر سورة البقرة آية (٢) لبيان: لاريب فيه أي: لا شك فيه.

١٣- طح عن السدي: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يقول: ما استقر في الليل والنهار.

١٤- حاح عن السدي قوله: ﴿قُلْ أَغْرَىٰ اللَّهُ أَخِيذًا قَاطِرًا﴾ أما الولي فالذي يتولاه ويقرله بالربوبية.

طح عن قتادة: في قوله: ﴿قَاطِرًا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالق السماوات والأرض.

ش: قوله تعالى ﴿وَهُوَ يُطِيعُ وَلَا يُطَعَّمُ﴾ يعني أنه تعالى هو الذي يرزق الخلائق، وهو الغني المطلق فليس بحاجة إلى رزق. وقد بين تعالى هذا بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١٧﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطَعَّمُونِ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴿١٨﴾.

طح عن السدي: ﴿وَهُوَ يُطِيعُ وَلَا يُطَعَّمُ﴾ قال: يرزق ولا يرزق.

ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَدَ﴾ الآية، يعني: أول من أسلم من هذه الأمة التي أرسلت إليها، وليس المراد أول من أسلم من جميع الناس كما بينه تعالى بآيات كثيرة تدل على وجود قبل وجوده ﷺ ووجود أمته كقوله عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: أَسْلِمْتُ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِربِّ الْمَلَكِينَ﴾ وقوله عن يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَتَىٰ مَعَ اللَّهِ عَالِمُ الْغَيْبِ أَخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَقْرَأَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتُنْفَرُوا إِلَّا أَنْ قَالُوا فَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢١﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ يَسْتَعِمْ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَأْتِيهِمْ أَهْلًا عِجَابًا لَّا يُجِدُونَ لَكَ بِقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَّا هَذَا إِلَّا أَصْطِرَ الْأَوْلِيْنَ ﴿٢٣﴾ وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾

١٦- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ مَنْ يُصِرِّفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ﴾ قال: من يصرف عنه العذاب.

١٧- ش: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَسْكِ اللَّهُ يَصْرِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَصْرِ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أشار تعالى بقوله هنا: ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ بعد قوله: ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَصْرِ ﴾ إلى أن فضله وعطاءه الجزيل لا يقدر أحد على رده عن أمره له تعالى كما صرح بذلك في قوله: ﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ يَصْرِ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ الآية.

١٨- حاج عن أبي العالية: ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ قال: الحكيم في أمره.

١٩- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره ﴿ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ قال: أمر محمد أن يسأل قريشاً، ثم أمر أن يخبرهم فيقول: ﴿ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ﴾ يعني: أهل مكة ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ يعني: ومن أبلغه هذا القرآن فهو نذير.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ صرح في هذه الآية الكريمة بأنه صلى الله عليه وسلم منذر لكل من بلغه هذا القرآن العظيم كائناً من كان، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار وهو كذلك. أما عموم إنذاره لكل من بلغه فقد دلت عليه آيات أخر أيضاً كقوله: ﴿ قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ وقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ وأما دخول من لم يؤمن به النار فقد صرح به تعالى في قوله: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾.

٢٠- ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ النصارى واليهود، يعرفون رسول الله في كتابهم، كما يعرفون أبناءهم.

٢٣- ط ح عن قتادة: ﴿ ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتُنْفَرُوا إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب.

ط ص عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ثم قال: ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَلِيلًا ﴾ - سورة النساء (٤٢) - بجوارحهم.

٢٥- ع ص عن قتادة: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ قال: يسمعون به بأذانهم ولا يعون منه شيئاً، كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَصْطِرَ الْأَوْلِيْنَ ﴾ إن هذا إلا أحاديث الأولين.

٢٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ يعني: يبهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به ﴿ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ ﴾ يعني: يتباعدون عنه.

٢٧- بين الله سبحانه وتعالى أنه لو استجاب لهم طلبهم لرجعوا إلى طغيانهم وتكذيبهم كما سيأتي في تفسير الآية التالية

(٢٨) من هذه السورة.

٢٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْتَفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: من أعمالهم. ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن الله جل وعلا الذي أحاط علمه بكل موجود ومعدوم، يعلم المعدوم الذي يسبق في الأزل أنه لا يكون لو وجد كيف يكون، لأنه يعلم أن رد الكفار يوم القيامة إلى الدنيا مرة أخرى لا يكون... ومن الآيات الدالة على المعنى المذكور قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا فِيهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلْجَأِ فِي طُغْيَانِهِمْ بِعَمَهُمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. حاح عن ابن عباس قال: فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدرُوا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: ولو وصل الله لهم الدنيا كدنياهم، لعادوا إلى أعمالهم أعمال السوء.

٣١- ع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطوانه. ولتقوم الساعة وقد

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْتَفُونَ مِنْ قَبْلُ وَرَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا أَحْيَانًا لِّلدُنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يُقِيمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ تَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا لِلَّهِ يَسْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْذَوْا حَتَّىٰ أَنزَلْنَاهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّ الْأَمْسَلِيَّتِ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

انصرف الرجل بلبن لفتحته فلا يطعمه. ولتقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه. ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها. ط حاص عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا﴾ قال: «يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون: يا حسرتنا». ط ح عن السدي: قوله ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ أما ﴿يَحْسَرَتَنَا﴾، فندامتنا ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ فضيعة من عمل الجنة. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿الْأَسَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ قال: ساء ما يعملون. ٣٢- حاح عن ابن عباس: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾ باقية. ٣٣- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، بأنه يعلم أن رسول الله ﷺ يحزنه ما يقوله الكفار من تكذيبه ﷺ، وقد ناه عن هذا الحزن المفرط في مواضع أخر كقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ الآية. وقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وقوله: ﴿فَلَمَّا كَذَبْتَ نَسَخْنَا عَنْ أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ وقوله: ﴿لَقَدْ بَدَعَ نَفْسِكَ الْأَيُّكُونَ مُؤْمِنِينَ﴾ الباطع: هو المهلك نفسه.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتُوا لِلَّهِ يَسْحَدُونَ﴾ قال: يعلمون أنك رسول الله ويحسدون. ٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا﴾ يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون، ويخبره أن الرسل قد كذبت قبله، فصبروا على ما كذبوا، حتى حكم الله وهو خير الحاكمين.

٣٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ (والنفق) السرب، فتذهب فيه ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أو تجعل لك سلماً في السماء، فتصعد عليه، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيتهم به، فافعل. ط ح عن ابن عباس يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

٣٦- ش: قال جمهور علماء التفسير: المراد بالموتى في هذه الآية: الكفار، وتدل على ذلك آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ المؤمنون للذكر ﴿وَالْمَوْتَى﴾ الكفار حين يعثهم الله مع الموتى.

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ مِثْلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرِيهِمْ إِلَهُ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُورُهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ نَشَأِ اللَّهِ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةَ أَغْرَبَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُّرُّونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

٣٧- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة: أنه قادر على تنزيل الآية التي اقترحها الكفار على رسوله، وأشار لحكمة عدم إنزالها بقوله: ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ وبين في موضع آخر أن حكمة عدم إنزالها أنها لو أنزلت ولم يؤمنوا بها لنزل بهم العذاب العاجل كما وقع بقوم صالح لما اقترحوا عليه إخراج ناقة عשרاء وبراء جوفاء، من صخرة صماء، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيئته، ففقروها ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا صَالِحٌ أَتَيْنَا بِمَا نَعْبُدُنَا ﴾ فأهلكهم الله دفعة واحدة بعذاب استئصال، وذلك في قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا مُودًا لِلثَّالِفَةِ مُصِيرًا فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ ﴾ .

٣٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ أُمَّمٌ مِثْلُكُمْ ﴾ أصناف مصنفة تعرف بأسمائها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ مِثْلُكُمْ ﴾ يقول: الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة. ط ح عن ابن عباس: ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ما تركنا شيئاً إلا قد كتبناه في أم الكتاب. حم ص عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « يقتص الخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من

القرناء، وحتى الذرة من الذرة. ٣٩- ط ح عن قتادة: ﴿ مُثْمٌ بِكُمْ ﴾ هذا مثل الكافر، أصم أبكم، لا يبصر هدى، ولا يتتبع به، صم عن الحق في الظلمات، لا يستطيع منها خروجاً، متسكع فيها. انظر حديث الثواس بن سمعان المتقدم عند الآية ٦ من سورة الفاتحة. ٤٠- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن المشركين إذا أتاهم عذاب من الله، أو أتتهم الساعة، أخلصوا الدعاء الذي هو مخ العبادة لله وحده، ونسوا ما كانوا يشركون به، لعلمهم أنه لا يكشف الكروب إلا الله وحده جل وعلا. ولم يبين هنا نوع العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص لله، ولم يبين هنا أيضاً إذا كشف عنهم العذاب هل يستمرون على إخلاصهم، أو يرجعون إلى كفرهم وشركهم، ولكنه بين كل ذلك في مواضع آخر، فبين أن العذاب الدنيوي الذي يحملهم على الإخلاص، هو نزول الكروب التي يخاف من نزلت به الهلاك، كأن يهيج البحر عليهم وتلتطم أمواجه، ويغلب على ظنهم أنهم سيغرقون فيه إن لم يخلصوا الدعاء لله وحده، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ٤١- ط ح عن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله ﷺ قال: « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. » فقال رجل من القوم: إذا نكث، قال: « الله أكثر. » ٤٢- حاح عن عبد الله بن مسعود: في قوله ﴿ يَا بَأْسَاءَ ﴾ قال: البأساء: الفقر. ﴿ وَالضَّرَّاءَ ﴾ قال: الضراء: السقم. حاح عن السدي عن أبي مالك: قوله ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يعني: كي. ٤٣- حاح عن قتادة: قوله ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ قال: عاب الله عليهم القسوة عند ذلك فتضعضوا لعقوبة الله. ٤٤- حم ح عن عقبه بن عامر عن النبي ﷺ قال: « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يجب فإنما هو استدراج. » ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ . ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعني: تركوا ما ذكروا به. ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال: رخاء الدنيا ويسرها، على القرون الأولى. ط ص عن مجاهد: ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ قال: فجأة آمنين.

٤٥- ط ح عن السدي: ﴿فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

يقول: قطع أصل الذين ظلموا. وانظر سورة الفاتحة آية (٢). ٤٦- حاح عن السدي عن أبي مالك: قوله ﴿وَحَتَمَ﴾ يعني: وطبع. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾ قال: يعرضون. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَصْدِفُونَ﴾ قال: يعدلون.

٤٧- آ ص عن مجاهد: ﴿جَهْرَةً﴾ قال: وهم ينظرون. ٤٨- حاص عن قتادة: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ قال: أصلح ما بينه وبين الله.

٥٠- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال: الضال والمهتدي.

٥١- حاح عن السدي قوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ هؤلاء المؤمنون.

٥٢- ش: نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ عن طرد ضعفاء المسلمين وفقرائهم الذين يدعون ربهم بالعدوة والعشي يريدون وجهه، وأمره في آية أخرى أن يبصر نفسه معهم، وأن لا تعدو عيناه معهم إلى أهل الجاه والمنزلة في الدنيا، ونهاه عن إطاعة

فَقَطَعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ  
مَنْ إِلَهٌ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرَكُمْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْأَبْصَارَ  
ثُمَّهُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ  
بِعْتَةٍ أَوْ جَهْرَةٍ هَلْ يُمْسِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا  
رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ  
فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ  
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَرَادَ  
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ  
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْسِرُوا  
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونَهُ وَلَا يَشْفَعُ لَهُمْ يَنْفَعُونَ  
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

الكفرة في ذلك وهي قوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ كما أمره هنا بالسلام عليهم، وبشارتهم برحمة ربهم جل وعلا بقوله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ الآية، وبين في آيات أخر أن طرد ضعفاء المسلمين الذي طلبه كفار العرب من نبينا ﷺ فنهاه الله عنه، طلبه أيضاً قوم نوح من نوح، فأبى كقوله تعالى عنه: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَيَنْقُورُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَفْتُمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا تشابه قلوب الكفار المذكور في قوله تعالى: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

م عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر. فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجتروون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميها. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.  
ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني: يعدلون ربهم ﴿بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني: الصلاة المكتوبة.



وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا جَاءَهُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ كَمَا كَتَبَ رَبِّيكُمْ عَلَيَّ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ قَلْبٌ يَفْقَهُونَ وَلَا أَعْيُنٌ تُبْصِرُونَ وَلَا أُذُنٌ تَسْمَعُ لَوْ أَنَّ الْبَشَرَ لَفُضِّلَ لَكِنَّا لَا نَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنْ أَلْحَمْنَا إِلَهُ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَفُضِّلَ لَكِنَّا لَا نَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنْ أَلْحَمْنَا إِلَهُ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَفُضِّلَ لَكِنَّا لَا نَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنْ أَلْحَمْنَا إِلَهُ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٠﴾

٥٣- ع ص عن قتادة: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم

بِبَعْضٍ﴾ يقول: ابتلينا بعضهم ببعض.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم

بِبَعْضٍ﴾ يعني: أنه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء.

فقال الأغنياء للفقراء: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾

يعني: هداهم الله. وإنما قالوا ذلك استهزاء وسخرياً.

٥٤- حاح عن مجاهد قوله: ﴿سُوءًا يَجْهَلُهُ﴾ من

عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته.

٥٥- حاح عن السدي في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الآيَاتِ﴾ أما تفصيل: فبين.

٥٧- ش: أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية

الكريمة أن يخبر الكفار، أن تعجل العذاب عليهم الذي

يطلبونه منه ﷺ ليس عنده، وإنما هو عند الله إن شاء

عجله، وإن شاء أخره عنهم، ثم أمره أن يخبرهم بأنه

لو كان عنده لعجله بقوله: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ

بِهِ لَفُضِّلَ لَكِنَّا لَا نَسْتَعِجِلُونَ بِهِ﴾ الآية، وبين في مواضع

آخر أنهم ما حملهم على استعجال العذاب إلا الكفر

والتكذيب، وأنهم إن عابنوا ذلك العذاب علموا أنه

عظيم هائل لا يستعجل به إلا جاهل مثلهم، كقوله:

﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهَا الْعَادَ إِلَى أُمَّتِهِمْ مَعْدُودَةً لِيَقُولُوا مَا يَحْسِبُونَ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

[هود: ٨]، وقوله: ﴿يَسْتَعِجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾

وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُمْ بَيْنَنَا أَوْ نَحْنُ بَيْنَهُمْ مَاذَا يَسْتَعِجِلُ بِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾. وبين في مواضع آخر أنه لولا أن الله حدد لهم أجلاً

لا يأتيهم العذاب قبله لعجله عليهم، وهو قوله: ﴿يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الآية.

٥٩- خ عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «مفتاح الغيب خمس: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾».

وانظر حديث ابن ماجه عن ابن مسعود الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان: إذا كان أجل أحدكم بأرض ...

\* \* \*

٦٠- طح عن ابن عباس: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِأَنبِلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ يعني: ما اكتسبتم من الإثم.  
طح عن مجاهد: ﴿ تَمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ في النهار، والبعث، اليقظة.

حاج عن أبي العالية: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ قال: يرجعون إليه بعد الحياة.

٦١- طح عن قتادة قوله: ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾، يقول: حفظة، يابن آدم، يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك، إذا توفيت قبضت إلى ربك ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربكم يحفظكم برسلكم يعقب بينها، يرسلهم إليكم بحفظكم وبحفظ أعمالكم إلى أن يحضركم الموت، وينزل بكم أمر الله، فإذا جاء ذلك أحدكم، توفاه أملاكنا الموكلون بقض الأرواح، ورسلنا المرسلون به ﴿ وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ في ذلك فيضيعونه.

ع ص عن قتادة: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ قال: يلي قبضها الرسل، ثم ترفعها إليه، يقول: إلى ملك الموت. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾ يقول:

لا يضيعون. انظر الأحاديث الآتية في سورة إبراهيم عند الآية ٢٧.

٦٣- طح عن قتادة قوله: ﴿ قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ يقول: من كرب البر والبحر.

٦٥- ع عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْكُمْ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك» قال: ﴿ أَوْ مِمَّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ قال: «أعوذ بوجهك» ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هذا أهون، أو هذا أيسر».

م عن سعد أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين. وصلينا معه. ودعاربه طويلاً. ثم انصرف إلينا. فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً. فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها. وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

طح عن ابن عباس: ﴿ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا ﴾ يعني: بالشيع، الأهواء المختلفة.

طح عن ابن عباس: ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال: يسلط بعضهم على بعض بالقتل والعذاب.

حاج عن أبي بن كعب: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ قال: فهن أربع خلال جاء منهن ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة: ألبسوا شيعاً، وأذيق بعضهم بأس بعض. وبقيت اثنتان هما لا بد واقعتان: الرجم والخسف.

٦٦- حاج عن السدي قوله: ﴿ وَكَذَّبَ بِرُؤُوسِهِمْ ﴾ يقول: كذبت قريش بالقرآن وهو الحق. قوله: ﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ أما (الوكيل) فالحفيظ.

٦٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ لِكُلِّ نَبْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ يقول: حقيقة.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِأَنبِلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ  
يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقِضَ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ  
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ  
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ  
رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ  
أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسْبَانِ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنَ  
ظُلْمَتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَدْعُوهُ نَصْرًا وَخِيفَةً لِّئِنْ أَجَنَّا مِنْ هَذِهِ  
لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ  
ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا  
مِّنْ قَوْكُمْ أَوْ مِمَّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ  
بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْكُمْ نَصْرَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾  
وَكَذَّبَ بِرُؤُوسِهِمْ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ  
نَبْرٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي  
ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ  
الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

وَمَا عَلَّ الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبِعَاوَاهُ وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ وَأَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أُنْتَبَأُ قُلِ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرٌ نَا لِلْسَّلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ عَنِ الْعُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٠﴾

٦٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ وقوله: ﴿الَّذِينَ قَرَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّفُوا وَاتَّخَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الَّذِينَ وَلَا تَقَرَّفُوا فِيهِ﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله.

حاح عن مقاتل بن حيان: قوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يعني: بالقرآن. قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَقًّا يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ﴾ يقول: قصر عن مجالستهم ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره. قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: لا تقعد بعدما تذكر النهي مع القوم ﴿الظَّالِمِينَ﴾ المشركين. ٦٩- حاح عن مقاتل بن حيان: ثم ذكر المؤمنين في قولهم حين قالوا: إنا نخاف أن نخرج في سكوتنا عنهم فقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّ الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ولا من ذنوبهم ولا من خوضهم ﴿وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾ يقولون: لو خضنا قاموا عنا، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا فذلك قوله:

﴿وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾ ٧٠- ع ص عن قتادة: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبِعَاوَاهُ﴾ قال: نسخها قوله: ﴿أَقْلَوْا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾. آ ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره: ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾ قال: تسلم. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يقول: تنفخ. ط ص عن قتادة: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ قال: لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها. ط ح عن ابن عباس: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ قال: فضحوا.

حاح عن إبراهيم النخعي وأبي رزين مسعود بن مالك: ﴿حَمِيمٌ﴾ قال: ما يسيل من صديدهم. حاح عن أبي العالية: قوله ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: الأليم الموجه. ٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، وللدعاة الذين يدعون إلى الله، كمثله رجل ضل عن طريق تائهاً ضالاً، إذ ناداه مناد: (يا فلان بن فلان! هلم إلى الطريق) وله أصحاب يدعون: (يا فلان! هلم إلى الطريق) فإن اتبع الداعي الأول انطلق به حتى يلقيه في الهلكة، وإن أجاب من يدعو إلى الهدى اهتدى إلى الطريق. وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان. يقول: مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهم (الغيلان)، يدعوونه باسمه واسم أبيه واسم جده، فيتبعها، فيرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في الهلكة، وربما أكلته أو تلقيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشاً. فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل.

ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ قال: الأوثان. ٧٢- حاح قال الزهري: إقامتها أن تصلى الصلوات الخمس لوقتها. ٧٣- د ن مي حب كم ص عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الصور قرن ينفخ فيه». ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿عَنِ الْعُيُوبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: أن عالم الغيب والشهادة هو الذي ينفخ في الصور.

٧٤- جاءت هذه الآية مفصلة في سورة مريم من الآية

(٤١- ٤٨) قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ۗ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ۗ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۗ﴾

٧٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبِّي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: خلق السموات والأرض.

٧٦-٧٧-٧٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَذَلِكَ

رَبِّي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني به: الشمس والقمر والنجوم. ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فعبده حتى غاب، فلما غاب قال: لا أحب الآفلين ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ فعبده حتى غاب، فلما غاب قال: لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين، ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ فعبدها حتى غابت، فلما غابت قال: ﴿يَقُولُ رَبِّيَ يَمَّا تُنْشِرُ كُونَ﴾. ٧٩- انظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان معنى: حنيفاً.

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ  
إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ  
يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ  
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ  
شَيْئًا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ  
جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ  
يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ  
صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ يَا أَبَتِ  
لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ  
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ  
عَصِيًّا ۗ يَا أَبَتِ إِنِّي  
أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ  
مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ  
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ قَالَ  
أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي  
يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ  
لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي  
مَلِيًّا ۗ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ  
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ  
كَانَ بِي حَفِيًّا ۗ وَأَعْتَزِلُكُمْ  
وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا  
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۗ

١١٧

٨١- ط ص عن مجاهد: في قول الله تعالى ذكره، قال إبراهيم حين سألهم: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ قال: وهي حجة

إبراهيم عليه السلام.

\* \* \*

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ  
وَهُمْ يُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى  
قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾  
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا  
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ  
يُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾  
وَذَكَرْنَا وَيْحَ عِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾  
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ  
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي  
بِهِ مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِم مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ  
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ  
﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدَةٌ قُلْ لَّا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

٨٢-خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:  
لما نزلت ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحابه: وإينا  
لم يظلم؟ فنزلت: ﴿ إِنَّكَ أَشْرَكَ لَظَلُمَ وَعَظِيمٌ ﴾ .

خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما  
نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾  
شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينما لم يلبس  
إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بذلك، ألا  
تسمعون إلى قول لقمان: ﴿ إِنَّكَ أَشْرَكَ لَظَلُمَ  
عَظِيمٌ ﴾» .

٨٣-ك: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾  
أي: وجهنا حجته على قومه. قال مجاهد وغيره: يعني  
بذلك قوله: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ  
أَنكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلَّ بِهِ ﴾ عليكم سلطاننا فأئى  
الفریقین آخى بالآمنين ﴿ .

٨٤-ك: يذكر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق بعد  
أن طعن في السن وأيس هو وامراته سارة من الولد،  
فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط فبشروهما  
بإسحاق فتعجبت المرأة من ذلك وقالت: ﴿ يَتَوَلَّىٰ ءَأَلِدُ  
وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ ﴿٦٧﴾

أَتَجِيبِينَ مِن أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْتُ عَلَيْهِمْ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿ فبشروهما مع وجوده بنوته وبأن له نسلاً وعقباً كما قال  
تعالى: ﴿ وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وهذا أكمل في البشارة وأعظم في النعمة وقال: ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ  
يَعْقُوبَ ﴾ أي: ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما فتقر أعينكما به كما قرت بوالده؛ فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل  
والعقب .

٨٥-ط ص عن عبد الله بن مسعود قال: إدريس هو إلياس، وإسرائيل هو يعقوب.  
حاح عن ابن عباس: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ثم قال في إبراهيم: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ  
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في  
هذه الآية: ﴿ فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدَةٌ ﴾ صلى الله عليهم .

٨٧-ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ ﴾ قال: أخلصناهم .

٨٨- انظر حديث مسلم الآتي عند الآية ١١٠ من سورة الكهف .

٨٩-ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ يعني: أهل مكة، يقول: إن يكفروا بالقرآن ﴿ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا  
بِكَافِرِينَ ﴾ يعني: أهل المدينة والأنصار .

٩٠-خ عن سليمان الأحول أن مجاهداً أخبره أنه سأل ابن عباس: أفي ص سجدة؟ فقال: نعم، ثم تلا: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ  
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدَةٌ ﴾ ثم قال: هو منهم، زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف  
عن العوام عن مجاهد: قلنا لابن عباس، فقال: (نبيكم ﷺ ممن أمر أن يقتدى بهم) .

ط ح عن ابن عباس قال: ثم قال عن الأنبياء الذين سماهم في هذه الآية: ﴿ فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدَةٌ ﴾ .

٩١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ يعني: من بني إسرائيل، قالت اليهود: يا محمد! أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم» قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً! قال: فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ؟﴾

طح عن ابن عباس: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ قل: الله أنزله.

حاص عن قتادة قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ هم اليهود والنصارى.

حاج عن أبي العالية: ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: من التوراة والإنجيل.

٩٢- طح عن ابن عباس: قوله ﴿وَلَنُنَزِّلُ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني: بـ ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ مكة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من القرى إلى المشرق والمغرب.

حاص عن قتادة: قوله ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: على وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها.

٩٣- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى ﴿أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَكَلَّمَ بِنُوحٍ إِلَيْهِ مَوْحًى﴾ قال: نزلت في مسيلمة.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِسَ تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ تَعَزَّزَهُم فِي حَوْضِهِم بِالْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَنُنَزِّلَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ آخِرُ جَزَاءِ أُنْفُسِكُمْ أَئِیُّومَ تُجْرَزُونَ عَذَابَ آلِهَةٍ يَمَّا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

ش: قوله تعالى ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ أي: لا أحد أظلم ممن قال: سأنزل مثل ما أنزل الله. ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾، وقد بين الله تعالى كذبهم في افتراءهم هذا حيث تحدى جميع العرب بسورة واحدة منه، كما ذكره تعالى في البقرة بقوله: ﴿فَأَنزَلْنَا سُورَةَ مِّن مِّثْلِهِ﴾ وفي يونس بقوله: ﴿قُلْ فَأَنزَلْنَا سُورَةَ مِّن مِّثْلِهِ﴾، وتحداهم في هود بعشر سور مثله في قوله: ﴿قُلْ فَأَنزَلْنَا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُمْتَرِينَ﴾ وتحداهم به كله في الطور بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. ثم صرح في سورة بني إسرائيل بعجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله في قوله: ﴿قُلْ لَيْسَ آجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِيَعْنُ ظَهِيرًا﴾ فاتضح بطلان دعواهم الكاذبة.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ قال: هذا عند الموت، والبسط الضرب، يضربون وجوههم وأدبارهم.

ش: قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةَ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، لم يصرح هنا بالشيء الذي بسطوا إليه الأيدي، ولكنه أشار إلى أنه التعذيب بقوله: ﴿آخِرُ جَزَاءِ أُنْفُسِكُمْ أَئِیُّومَ تُجْرَزُونَ عَذَابَ آلِهَةٍ﴾ الآية، وصرح بذلك في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾، وبين في مواضع آخر أنه يراد بسط اليد تناول بالسوء كقوله: ﴿وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْئِلُهُمْ بِالسُّورِ﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ يَسْطُتْ إِلَيْكَ يَدُكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ الآية.

٩٤- ش: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُوًا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَهُ طُغْيُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار يأتون يوم القيامة كل واحد منهم بمفرده ليس معهم شركاؤهم، وصرح تعالى بأن كل واحد يأتي فرداً في قوله: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾، وقوله في هذه الآية: ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي منفردين لا مال، ولا أثاث، ولا رقيق، ولا خول عندكم، حفاة عراة غرلاً، أي غير مختوبين ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُمْ وَعِدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

م عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلَهْنَكُمْ أَلْكَافِرُ﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي. مالي.» قال: «وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأنت، أو ليست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟».

ط ح عن السدي: ﴿وَرَكَّبْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ﴾ من المال والخدم ﴿وَرَاءَهُ طُغْيُورِكُمْ﴾ في الدنيا.  
ط ح عن السدي: أما قوله ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة، لأنهم شفعاء يشفعون

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ اللَّحْمِ وَالنَّوَىٰ يُجْرِخُ الْحَىٰ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ تَوَفُّوْنَ﴾ ٩٥ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٩٦ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لِكُمَّ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُوْنَ﴾ ٩٨ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظِرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْوَعِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٩٩ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ الْبَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ١٠٠ ﴿يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٠١

لهم عند الله، وأن هذه الآلهة شركاء لله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَوَسَّلَ عَنكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يعني: الأرحام والمنازل.

٩٥- أصح عن مجاهد: في قول الله: ﴿فَالِقُ اللَّحْمِ وَالنَّوَىٰ﴾ قال: الشقان اللذان فيهما.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ اللَّحْمِ وَالنَّوَىٰ يُجْرِخُ الْحَىٰ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: يخرج النطفة الميتة، ثم يخرج من النطفة بشراً حياً.

٩٦- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ يعني: بالإصباح، ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ يعني: عدد الأيام والشهور والسنين.

٩٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ من آدم عليه السلام.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: (المستقر) في الرحم، و(المستودع) ما استودع في أصلب الرجال والدواب.

ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُوْنَ﴾ يقول: قد بينا الآيات لقوم يفقهون.

٩٩- ط ح عن ابن عباس: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ يعني: القنوان الدانية قصار النخل، لاصقة عدوقها بالأرض.

ط ح عن ابن عباس ﴿وَيَنْوَعِهِ﴾ يعني: إذا نضج.

١٠٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِنِّ﴾ والله خلقهم ﴿وَخَرَقُوا لَهُ الْبَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ يعني: أنهم تخرصوا.

ط ح عن قتادة: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ عما يكذبون.

١٠٣- خ عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أمتاه! هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فقالت: لقد قفَّ شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾. ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ ومن حدثك أنه كتم فقد كذب، ثم قرأت ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِيغٌ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهو أعظم من أن تدركه الأبصار.  
ط ح عن أبي العالية قوله: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ قال: ﴿اللَّطِيفُ﴾ باستخراجها ﴿الْخَبِيرُ﴾ بمكانها.  
١٠٤- ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: بينة.

١٠٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ قالوا: قرأت وتعلمت. تقول كذلك قريش.

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿دَرَسْتَ﴾ قال: ففهمت، قرأت على اليهود، قرؤوا عليك.

١٠٦- ط ح عن ابن عباس: أما قوله: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ونحوه، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾.

١٠٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول سبحانه: ولو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

١٠٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: قالوا: يا محمد! لتنتهين

عن سب آلهتنا، أو لنهجون ربك! فنهاهم الله أن يسبوا آوتانهم، فیسبوا الله عدواً بغير علم.

١٠٩- ١١٠- أص عن مجاهد: في قول الله ﴿لَئِنْ جَاءَتْكُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿يَجْهَلُونَ﴾ سألت قريش محمداً ﷺ أن

يأتيهم بآية، واستحلفهم: ليؤمنن بها.

أص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ قال: ما يدريكم؟ قال: ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون.

ط ح عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعلمهم قبل أن يعملوه، قال: ولا يبتك مثل خبير: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَطْتُ مِنْ حُنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا إلى الدنيا، لما استقاموا على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَقْسَامَهُمْ وَابْصُرُهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

\*\*\*



١١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمُرْسَلِينَ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ وهم أهل الشقاء، ثم قال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ يقول: معانية.

١١٢- حم ص عن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال: «يا أبا ذر هل صليت؟» قلت: لا. قال: «قم فصل» قال: فقامت فصليت ثم جلست فقال: «يا أبا ذر! تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن» قال: قلت: يا رسول الله! وللإنس شياطين؟ قال: «نعم» قلت: يا رسول الله ما الصلاة؟ قال: «خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر». قال: قلت: يا رسول الله! فما الصوم؟ قال: «فرض مجزئ» وعند الله مزيد» قلت: يا رسول الله! فالصدقة؟ قال: «أضعاف مضاعفة» قلت: يا رسول الله! فأيهما أفضل؟ قال: «جهد من مقل أو سر إلى فقير» قلت: يا رسول الله! أي الأنبياء كان أول؟ قال: «آدم» قلت:

﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمُرْسَلِينَ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿١١٢﴾ وَلِنَصِّحِي إِلَيْهِ أَقْبَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَوْهُمْ وَلِيَقْرَبُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَكُمْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا وَمِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٨﴾

يا رسول الله ونبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم» قال: قلت: يا رسول الله! كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر، جمًّا غفيرًا» وقال مرة: «خمس عشرة» قال: قلت: يا رسول الله! آدم أنبي كان؟ قال: «نعم نبي مكلم» قلت: يا رسول الله أيما أنزل عليك أعظم؟ قال: «آية الكرسي» ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

أص عن مجاهد: ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ عَرُورًا﴾ قال: تزين الباطل بالالسنة الغرور.

١١٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلِنَصِّحِي إِلَيْهِ أَقْبَدَةُ﴾ يقول: تزيغ إليه أفئدة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلِيَقْرَبُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ وليكتسبوا ما هم مكتسبون.

١١٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لِكَلِمَتِهِ﴾ يقول: صدقاً فيما وعد. وعدلاً فيما حكم.

١١٨- خ عن عباية بن رفاعه عن جده رافع قال: كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصاب الناس جوع، وأصبنا إبلاً وغنماً - وكان النبي ﷺ في أخريات الناس ففعلوا ففصبوا القدور، فأمر بالقدور فأكفنت ثم قَسَمَ، فعدل عشرة من الغنم ببعير، فند منها بعير، وفي القوم خيل يسيرة، فطلبوه فأعيامهم، فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله، فقال: «هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش، فما ندّ عليكم فاصنعوا به هكذا». فقال جدّي: إننا نرجو أو نخاف أن نلقى العدو غداً، وليس معنا مدى، أفنديج بالفصب؟ فقال: «ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل، ليس السنّ والظفر. وسأحدثكم عن ذلك: أما السنّ فعضم، وأما الظفر فمدى الحبشة».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَكُلُوا مِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ قال: قالوا: يا محمد! أما ما قاتلتم وذبحتم فتأكلونه، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه! فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِنَّمَا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِكُفْرَانٍ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ وإن أطمعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه، إنكم إذا لمشركون.

١١٩- ط ص عن قتادة: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ يقول: قديين لكم ما حرم عليكم.

وانظر الآية (١٤٥) من السورة نفسها وتفسيرها لبيان ما حرم الله تعالى.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ من الميتة.

١٢٠- انظر حديث مسلم عن النواس بن سميان المتقدم عند الآية (٢) من سورة المائدة وهو حديث: «البر حسن الخلق...».

ط ح عن قتادة: ﴿ وَذَرُّوا ظِلْهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ أي: قليله وكثيره، وسره وعلايته.

١٢١- جة ص عن ابن عباس: ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ

لِكُفْرَانٍ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ قال: كانوا يقولون: ما ذكر عليه

اسم الله فلا تأكلوا. وما لم يُذكر اسم الله عليه فكلوه. فقال الله عز وجل ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِنَّمَا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ يقول: وإن أطمعتم في أكل ما نهيتكم عنه.

١٢٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ يعني: من كان كافراً فهديناه ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ يعني بالنور: القرآن، من صدق وعمل به ﴿ كَمَن مَّثَلُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ يعني بالظلمات: الكفر والضلالة.

١٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَكْثَرَ مُّجْرِمِيهَا ﴾ قال: عظماءها.

١٢٤- ط ح عن السدي: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قال: (الصغار) الذلة.

\* \* \*



فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَمْ دَارُ السَّلْوِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِعَضٍ وَبَلَّغْنَا الْآيَاتِ الَّتِي أَجَلْتْنَا قَالَ النَّارُ مَتَّوْنِكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمَعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ الْقُرْبَاتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّهْمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ ﴿١٣١﴾

١٢٥- ط ح عن السدي: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ أما: ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ فيوسع صدره للإسلام.  
ط ح عن قتادة: ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ قال: ضيقاً ملتبساً.  
ط ح عن السدي: ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ من ضيق صدره.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ الرِّجْسَ ﴾ قال: الشيطان.  
١٢٦- انظر سورة الفاتحة وفيها أن الصراط المستقيم هو: الإسلام.

ع ص عن قتادة: ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ ﴾ بين الآيات.  
١٢٧- ط ح عن السدي: ﴿ لَمْ دَارُ السَّلْوِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ الله هو السلام، والدار الجنة.

١٢٨- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ يعني: أضللتهم منهم كثيراً.

وانظر سورة الجن آية (٦).  
ط ح عن السدي: أما قوله ﴿ وَبَلَّغْنَا الْآيَاتِ الَّتِي أَجَلْتْنَا ﴾ فالموت.

ط ح عن ابن عباس قال: ﴿ قَالَ النَّارُ مَتَّوْنِكُمْ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ قال: إن هذه الآية: آية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً.  
١٢٩- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم، فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان. ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي.  
١٣٠- حاح عن مجاهد قوله: ﴿ الْجِنُّ وَالْإِنْسِ ﴾ قال: ليس في الجن رسل، إنما الرسل في الإنس، والندارة في الجن، وقرأ: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٢٩.  
وانظر سورة الجن الآيات (١-٥).

١٣١- ش: قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ ﴾ النفي في هذه الآية الكريمة منصب على الجملة الحالية، والمعنى أنه لا يهلك قوماً في حال غفلتهم، أي عدم إنذارهم، بل لا يهلك أحداً إلا بعد الإعدار والإنذار على السنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه، كما بين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾، وقوله: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾.

\* \* \*

١٣٢- ش: قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ بين في موضع آخر: أن تفاضل درجات العاملين في الآخرة أكبر، وأن تفضيلها أعظم من درجات أهل الدنيا، وهو قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ الْكِبْرُ دَرَجَتٍ وَكَبْرُ تَفْضِيلًا﴾.

١٣٣- ك: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أي: إذا خالفتم أمره ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ﴾ أي: قوماً آخرين، أي: يعملون بطاعته، ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ أي: هو قادر على ذلك، سهل عليه، يسير لديه، كما أذهب القرون الأول وأتى بالذي بعدها، كذلك هو قادر على إذهاب هؤلاء والإتيان بآخرين، كما قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾.

١٣٤- انظر سورة يس آية (٦٣) وسورة مريم آية (٧٥).

١٣٥- طح عن ابن عباس: ﴿أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ يعني: على ناحيتكم.  
حاح عن ابن عباس: ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يعني: لا أقبل ما كان في الشرك.

وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِفَعْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ إِنَّ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ قُلْ يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنْ يَشَأْ يُغْنِيكُمْ وَيَأْتِ بِقَوْمٍ أُخْرَى كَمَا أَتَى اللَّهُ الْفَالِغِينَ ﴿١٣٤﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَأَقَلَّ اللَّهُ وَجْهَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ لُحْمًا وَأَنْعَامَهُمْ مَكْرًا ﴿١٣٥﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ لُحْمًا وَأَنْعَامَهُمْ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ لُحْمًا وَأَنْعَامَهُمْ كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٦- طح عن ابن عباس: قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَأَقَلَّ اللَّهُ وَجْهَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ لُحْمًا﴾ قال: جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيباً. فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سقط ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْعَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ سورة المائدة: ١٠٣.

١٣٧- طح عن ابن عباس: قوله ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ لُحْمًا وَأَنْعَامَهُمْ كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ يعني: قتل أولادهم زينوا لهم من قتل أولادهم.  
أص عن مجاهد: في قول الله ﴿قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ شياطينهم يأمرونهم أن يثدوا أولادهم خيفة العيلة. أي: خشية الفقر.

حاح عن السدي: ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ فيهلكوهم. ﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ فيخلطوا عليهم دينهم ﴿فَدَرَّهُمْ﴾ يعني: خل عنهم.

\* \* \*

التي سماها.

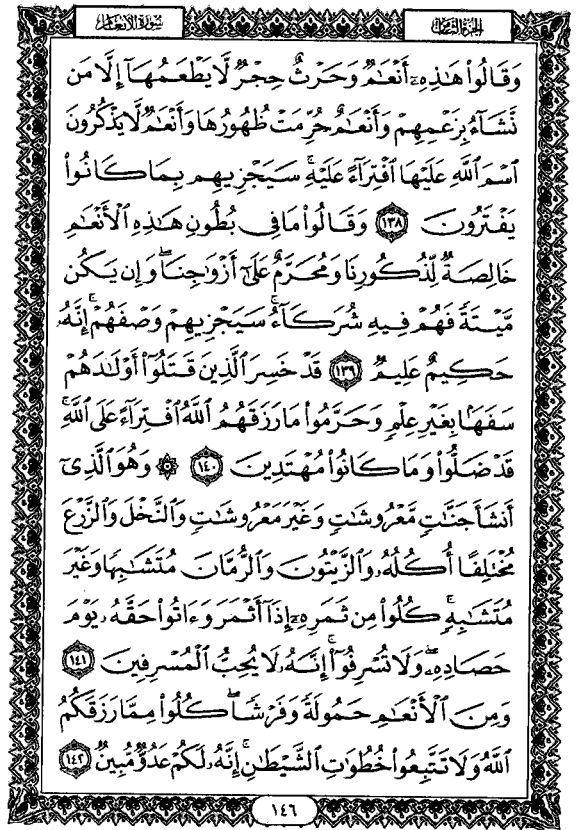
ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَحَرَّتْ جِبْرًا﴾ الفحجر، ماحرماً من الوصية، وتحريم ماحرماً. حاح عن السدي: قوله ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرَعِيَّتِهِمْ﴾ فيقولون: حرام أن يطعم إلا من شئنا ﴿وَأَمَّنْهُ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا﴾ قال: البحيرة والسائبة والحام. ﴿وَأَمَّنْهُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ فكانوا لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولدوها، ولا إن نحرورها.

١٣٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ السَّائِبَةِ وَالْبَحِيرَةِ.

حاح عن السدي: قوله ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾ فهذه الأنعام، ما ولد منها حياً.

حاح عن السدي: قوله ﴿خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا﴾ فهو خالص للرجال دون النساء. ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهَمَّ فِيهِ



شُرَكَاءُ﴾ قال: ما ولدت من ميت فياكله الرجال والنساء.

أص عن مجاهد في قوله: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ﴾ قال: قولهم الكذب في ذلك.

١٤٠- ط ح عن قتادة: قوله تعالى ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فقال: هذا صنيع أهل الجاهلية. كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة، ويغذو كلبه، وقوله: ﴿وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ الآية، وهم أهل الجاهلية. جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحامياً، تحكماً من الشياطين في أموالهم.

١٤١- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ ف (المعروشات) ما عرش الناس، و(غير المعروشات) ما خرج في البر والجبال من الثمرات.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَمَا أَثْمَرُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يعني بحقه: زكاته المفروضة، يوم يكال أو يعلم كيله.

ن ح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة». ن ص عن سالم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «فيما سقت السماء والأنهار والعيون أو كان بعلاً العشر، وما سقي بالسواني والنضح نصف العشر».

خ عن أبي سعيد رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمس أواق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة، وليس فيما دون خمس أوسق صدقة».

١٤٢- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَرَبِّ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٍ وَفَرَشَاتٍ﴾ فأما (الحمولة) فالإبل والخيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه، وأما (الفرش) الغنم.

انظر سورة البقرة آية (١٦٨) لبيان خطوات الشيطان.

١٤٣- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ تَمَكِّنِيهِ أَرْوَجَ مِنْ الصَّانِ أَتَيْنِي وَمِنَ الْمَعْرِ أَتَيْتِي ﴾ الآية، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً، ذكرأ ولا أنثى.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ تَمَكِّنِيهِ أَرْوَجَ مِنْ الصَّانِ أَتَيْنِي وَمِنَ الْمَعْرِ أَتَيْتِي ﴾ قُلْ مَا لَكَ كَرِهَ أَمْرَ الْأَنْثِيَّيْنَ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَّيْنَ ﴾ يعني: هل تشتمل الرحم إلا على ذكر وأنثى؟ فهل يحرمون بعضها ويحلون بعضها؟. ع ص عن قتادة: ﴿ قُلْ مَا لَكَ كَرِهَ أَمْرَ الْأَنْثِيَّيْنَ ﴾ يقول: سلهم ﴿ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَّيْنَ ﴾؟ أي: إني لم أحرم شيئاً من هذا.

١٤٤- ط ح عن السدي قال: كانوا يقولون - يعني الذين كانوا يتخلون البحائر والسوائب -: إن الله أمر بهذا. فقال الله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.

١٤٥- كم دص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقدرأ فبعث الله تعالى نبيه ﷺ وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، وتلا هذه الآية ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ ﴾ الآية.

تَمَكِّنِيهِ أَرْوَجَ مِنْ الصَّانِ أَتَيْنِي وَمِنَ الْمَعْرِ أَتَيْتِي  
قُلْ مَا لَكَ كَرِهَ أَمْرَ الْأَنْثِيَّيْنَ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ  
أَرْحَامُ الْأَنْثِيَّيْنَ نَبِيُّنِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾  
وَمِنَ الْأَيْلِ أَتَيْنِي وَمِنَ الْبَعْرِ أَتَيْتِي قُلْ مَا لَكَ كَرِهَ  
أَمْرَ الْأَنْثِيَّيْنَ أَمَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثِيَّيْنَ  
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَلْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أُجِدُ  
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ  
فَسَقًا أَهْلٍ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَضْطَرَّ عَلَيْهِ بَيْعٌ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ  
رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا  
كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ  
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايِبُ أَوْ مَا  
أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧

م عن ابن عباس قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع. وعن كل ذي مخلب من الطير. ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ يعني: مهراً.

ع ح عن قتادة: ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ قال: حرم الله الدم ما كان مسفوحاً فأما لحم يخالطه دم، فلا بأس به. حاج عن أبي العالية: ﴿ وَمَا أَهْلٌ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ يقول: ما ذكر عليه غير اسم الله. حاج عن ابن عباس: ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَلَيْهِ بَيْعٌ وَلَا عَادٍ ﴾ يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر، فلا حرج. ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى.

١٤٦- خ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود، لما حرم الله عليهم شحومها جملوها ثم باعوها فأكلوها».

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ وهو البعير والنعامة.

وانظر سورة النحل آية (١١٨) وتفسيرها.

ط ح عن السدي: قوله ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ قال: الثرب وشحم الكليتين. وكانت اليهود تقول: إنما حرمه إسرائيل، فنحن نحرمه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ يعني: ما علق بالظهر من الشحوم.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ أَوْ الْحَوَايِبُ ﴾ وهي المبعر.

ط ح عن السدي: ﴿ أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ مما كان من شحم على عظم.

ط ح عن قتادة: ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ إنما حرم ذلك عقوبة بينهم.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا آسَافًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَافَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَكَلَّأُوا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أُمَّلَتِكُمْ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ نَرُودُكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾

١٤٧- آص عن مجاهد: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ اليهود.

حاح عن السدي قال: كانت اليهود يقولون: إنما حرمه إسرائيل فنحن نحرمه، فذلك قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

١٤٨- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءَنَا﴾ وقال: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ فإنهم قالوا: عبادتنا الآلهة تقربنا من الله زلفى، فأخبرهم الله أنها لا تقربهم، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول الله سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾ قول قريش بغير يقين: إن الله حرم هذه البحيرة والساتبة. ١٤٩- انظر سورة القمر آية (٥) وتفسيرها.

١٥٠- حاح عن السدي: ﴿قُلْ هَلَمْ شَهِدَافَكُمْ﴾ قال: أروني شهداءكم ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ فيما حرمت العرب، وقالوا: أمرنا الله به. قال الله لرسوله: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾.

١٥١- كم ص عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

قال: قال رسول الله ﷺ: «من يبايعني على هؤلاء الآيات؟ ثم قرأ: ﴿قُلْ تَكَلَّأُوا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ حتى ختم الآيات الثلاث، فمن وفي فأجره على الله، ومن انتقص شيئاً وأدركه الله بها في الدنيا كانت عقوبته، ومن أصر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له».

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أُمَّلَتِكُمْ﴾ الإملاق الفقر، قتلوا أولادهم خشية الفقر. خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لا أحدٌ أغير من الله، ولذلك حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه).

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية.

خ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والذئب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة».

وانظر حديث عبد الله بن عمرو الآتي عند الآية رقم ٤ من سورة التوبة، وفيه: «من قتل نفساً معاهداً...».

\* \* \*

من سورة البقرة .

ط ح عن السدي: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ فليشمر ماله .

ط حاح عن مجاهد: ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل .

حاح عن ابن عباس: في قوله ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

١٥٣- ن ح عن حماد، عن عاصم، عن أبي وائل قال: قال عبد الله ابن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطأ - وخطه لنا عاصم - فقال: «هذا سبيل الله» . ثم خط خطأً عن يمين الخط وعن شماله فقال: «هذه السبل، وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» . ثم تلا هذه الآية ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ للخط الأول ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ للخطوط ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ذلكم وصنكم به لعلكم تتقون .

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . وقوله ﴿ أَنْ أَقْبُوا الَّذِينَ وَلَا تَقْرَبُوا فِيهِ ﴾ سورة الشورى: ١٣ . ونحو هذا في القرآن . قال:



أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله .

١٥٤- ع ص عن قتادة: ﴿ تُدْعَاؤُنَا مَوْسَىٰ أَلَكِنَّا مَمَّا عَلَىٰ الَّذِينَ أَحْسَنَ ﴾ قال: من أحسن في الدنيا، تمم الله ذلك له في الآخرة . أص ص عن مجاهد: ﴿ تَمَامًا عَلَىٰ الَّذِينَ أَحْسَنَ ﴾ قال: على المؤمنين .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ فيه حلاله وحرامه .

١٥٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ يقول: فاتبعوا حلاله، وحرّموا حرامه .

حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَأَتَقُوا ﴾ يقول: واتقوا ما حرم، وهو هذا القرآن .

١٥٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ وهم اليهود والنصارى .

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾ يقول: وإن كنا عن تلاوته لغافلين .

١٥٧- ط ح عن السدي: ﴿ لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يقول: قد جاءكم بينة لسان عربي مبين، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لكاننا أهدى منهم .

ط ح عن قتادة: ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ فهذا قول الكفار العرب، ﴿ فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ يقول: أعرض عنها .



هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ فِي سُنَّةٍ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا إِنَّمَا تُنظَرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسَتْ مِنْهُمْ فِي سُنَّةٍ لَمَّا أُمِرُوا إِلَى اللَّهِ فَمَا يُؤْمِنُ بِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْرِي لَهُ أَثَرُهَا وَهُمْ لَا يُنظَرُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْبِرَ اللَّهُ أَيْبَى رَبِّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ رَوِّعًا بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْأَلُوكُمْ فِي مَاءِ أَنْتُمْ كَرِيمٌ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

١٥٨- ط ح عن قتادة: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بالموت ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ يوم القيامة ﴿أَوْ تَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: آية موجبة: طلوع الشمس من مغربها، أو ما شاء الله. حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة في ظلل من الغمام.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها». ثم قرأ الآية. وانظر حديث البخاري تحت الآية رقم ١٥٩ من سورة النساء. ط ح عن السدي: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ فِي سُنَّةٍ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ يقول: كسبت في تصديقها خيراً، عملاً صالحاً. فهؤلاء أهل القبلة. وإن كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيراً. فعملت بعد أن رأت الآية، لم يقبل منها. وإن عملت قبل الآية الأخيرة، ثم عملت بعد الآية الأخيرة، قبل منها. ١٥٩- ع ص عن قتادة: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ هم اليهود والنصارى. حاح عن ابن عباس: في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ

فَرَّقُوا بَيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله. ط ح عن السدي قوله: ﴿أَلَسَتْ مِنْهُمْ فِي سُنَّةٍ لَمَّا أُمِرُوا إِلَى اللَّهِ﴾ لم يؤمر بقتالهم، ثم نسخت، فأمر بقتالهم في سورة براءة. ١٦٠- خ عن عبد الله بن عمرو قال: أخبر رسول الله ﷺ أنني أقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقلت له: قد قلت بأبي أنت وأمي. قال: «فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم وتم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فصم يوماً وأفطر يومين». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فصم يوماً وأفطر يوماً، فذلك صيام داود عليه السلام». وهو أفضل الصيام، فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك. فقال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك». ١٦٢- حاح عن مقاتل بن حيان: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ذبحي في الحج والعمرة.

١٦٣- ع ص عن قتادة: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: أول المسلمين من هذه الأمة. ١٦٤- حاح عن ابن عباس: ﴿عَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبْتُمْ﴾ البقرة: ٢٨٦. من العمل. د ح م ح ب ك ص عن أبي رمنة قال: انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ، ثم إن رسول الله قال لأبي: «ابنك هذا؟» قال: إي ورب الكعبة، قال: «حقاً؟» قال: أشهد به، قال: فتبسم رسول الله ضاحكاً من نبت شبهي في أبي، ومن حلف أبي علي، ثم قال: «أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. ط ح عن الربيع بن أنس: قوله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ﴾ قال: يبعثهم من بعد الموت فيبعث أوليائه وأعداءه فينبئهم بأعمالهم. ١٦٥- م عن أبي سعيد الخدري؛ عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها. فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

ط ح عن السدي: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ قال: أما ﴿خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم. ط ح عن السدي: ﴿وَرَوِّعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ يقول: في الرزق. حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿لِيَسْأَلُوكُمْ فِي مَاءِ أَنْتُمْ كَرِيمٌ﴾ يقول: فيما أعطاكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ۝ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَا كُنَّا فِي صَدْرِكَ حَرَجًا وَمِنَّا  
لِنُنذِرَ بِهِ، وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝  
وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا هَا بِأَسْنَاءَ بَيْنَا أَوْهَمَ قَالُوا لَوْ  
۝ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذ جَاءَهُمْ أَتَانَا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا  
ظَالِمِينَ ۝ فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأْذِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ۝  
وَالْوَزْنَ بِوِزْنٍ الْحَقِّ فَمَنْ نَقَلْتَ مُوزِنُهُ فَأُولَئِكَ هُم  
الْمُقَالُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مُوزِنُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا  
أَنفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا يَمَانِيْنَا يظلمون ۝ وَلَقَدْ مَكَرْتُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝  
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۝

١- انظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة .  
٢- آص عن مجاهد في قول الله : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ قال : شك منه .

ش : قوله تعالى ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لم يبين هنا المفعول به لقوله : تنذر ، ولكنه بينه في مواضع آخر كقوله : ﴿ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴾ وقوله : ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاءَهُمْ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . كما أنه بين المفعول الثاني للإنذار في آيات أخر كقوله : ﴿ لِنُنذِرَ بِأَسَاءَ شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ الآية ، وقوله : ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ كَارًا تَلَطَّطُوا ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ الآية ، إلى غير ذلك من الآيات . وقد جمع تعالى في هذه الآية الكريمة بين الإنذار والذكرى في قوله : ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فالإنذار للكفار ، والذكرى للمؤمنين .

٣- انظر سورة الأنعام الآية (١٥٣) وتفسيرها .  
٤- ش : قوله تعالى ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا هَا بِأَسْنَاءَ بَيْنَنَا أَوْهَمَ قَالُوا ﴾ خوف الله تعالى في هذه الآية الكفار الذين كذبوه ﷺ بأنه أهلك كثيرا من القرى بسبب

تكذيبهم الرسل ، فمنهم من أهلكها بيانا أي ليلًا ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي في حال قبولتهم ، والقبيلة : استراحة وسط النهار . يعني : فاحذروا تكذيب رسولي ﷺ ؛ لثلاث أنزل بكم مثل ما أنزلت بهم ، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَسْبَغْنَاهُ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُ نَمَاسًا وَكَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ وقوله : ﴿ فَكَأَن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَعْرِى مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ ﴾ وقوله : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَيَئُودُ مَسْكِنُهُمْ لَمْ يَكُن مِّن بَعْدِهِ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ وقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مَنظُورًا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ثم بين أنه يريد تهديدهم بذلك بقوله ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ أَعْتَابًا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . وقد هدد تعالى أهل القرى بأن يأتيهم عذابه ليلًا في حالة النوم ، أو ضحي في حالة اللعب ، في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيْنَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أو أمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَحَى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ . ٥- ش : قوله تعالى ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذ جَاءَهُمْ أَتَانَا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن تلك القرى الكثيرة التي أهلكها في حال البيات ، أو في حالة القبيلة ، لم يكن لهم من الدعوى إلا اعترافهم بأنهم كانوا ظالمين . وأوضح هذا المعنى في قوله : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَسْنَا إِذَا هُمْ مِنهَا يَرْكَبُونَ ﴾ ﴿ لَا تَرْكَبُوا وَأَسْرِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَا بَنِي آدَمُ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَانَهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَبِثِينَ ﴾ . ٦- ش : قوله تعالى ﴿ فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأْذِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون ، ولا الشيء المسؤول عنه الذين أرسل إليهم . وبين في مواضع أخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم ، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم . قال في الأول : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ ﴾ وقال في الثاني : ﴿ وَيَوْمَ يُجَادِبُهُمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . وبين في موضع أخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون ، وهو قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْذِنَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . طح عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَأْذِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال : يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين عما بلغوا .

انظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمر الآتي عند الآية (٦) من سورة التحريم .

٧- ش: قوله تعالى ﴿ فَلَنَنْصَنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا، وأخبرهم بأنه جل وعلا لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير، وجليل وحقير، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا حُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ وقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَزُولُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ .

انظر حديث البخاري عن عدي بن حاتم المتقدم عند الآية (١٣١) من سورة آل عمران .

ك: ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ يعني: أنه تعالى يخبر عباده يوم القيامة بما قالوا وبما عملوا، من قليل وكثير، وجليل وحقير، لأنه تعالى شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يغفل عن شيء، بل هو العالم بخاتمة الأعين وما تخفي الصدور، ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ .

٨- ش: قوله تعالى ﴿ وَالْوَزْنَ يَوْمَ الْحَقِّ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن وزنه للأعمال يوم القيامة حتى أي لا جور فيه، ولا ظلم، فلا يزداد في سيئات مسيء، ولا ينقص من حسنات محسن . وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْ بِسَاحْسِينِ ﴾ وقوله: ﴿ إِنْ أَلَّفَ لَا يَظْلَمُ وَمِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا ﴾ الآية إلى غير ذلك من الآيات .

ج: ص عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « يُصَاحَبُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ . فَيُسْرَى لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجْلاً . كُلُّ سَجَلٍ مَدَّ الْبَصَرِ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: هَلْ تُنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبُّ! فَيَقُولُ: أَظْلَمْتُكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: أَلْكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةً؟ فَهَابَ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا . فَيَقُولُ: بَلَى . إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٌ . وَإِنَّهُ لَا ظِلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ . فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبُّ! مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ! فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . فَيُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ . فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ » .

ط: ح عن السدي قوله: ﴿ وَالْوَزْنَ يَوْمَ الْحَقِّ ﴾ وزن الأعمال .

٩- ش: قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا

يَعَابِدِينَ يَظْلِمُونَ ﴾ . بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن من ثقلت موازينهم أفلحوا، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا . وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية في النار، وذلك في قوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأَمَّهُمْ هَكَوِيَةٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۖ سَاءَ حَاوِيَةً ۖ ﴾ وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله ﴿ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ۖ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .

١٠- ش: قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً ﴾ الآية . لم يبين هنا كيفية هذه المعاش التي جعل لنا في الأرض، ولكنه بين

ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ وَبْنَا وَقَصْبًا ۚ وَزَيَّنَّاهَا وَأَخْلَا ۚ وَمَدَّيْنِ عَلْبًا ۚ وَفَلَكَمَ وَأَنَا ۚ سَنَّا لَكُمْ وَلَا تَنْمِيكُمْ ۚ ﴾ . وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ۚ تَأْكُلُ مِنْهُ أَنفُسُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفْلَأَبْصُورُونَ ۚ ﴾ .

١١- ط: ح عن ابن عباس: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ قوله ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ يعني آدم، وأما ﴿ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فذريته .

أ: ص عن مجاهد قول الله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ قال: آدم ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ قال: في ظهر آدم عليه السلام .

\* \* \*

١٢- ش: قوله تعالى ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ قال بعض العلماء، معناه: ما منعك أن تسجد، و(لا) صلة، ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة «ص» ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِدَيِّ ﴾ الآية.

ش: قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة: أن إبليس - لعنه الله - خلق من نار، وعلى القول بأن إبليس هو الجان الذي هو أبو الجن. فقد زاد في مواضع أخر أوصافاً للنار التي خلقه منها. من ذلك أنها نار السموم. كما في قوله ﴿ وَاللَّيْلَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ﴾ ومن ذلك أنها خصوص المارج. كما في قوله ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ والمارج أخص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه.

١٣- ش: قوله تعالى ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾. بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعظيم والتكبر، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة، وذلك في قوله ﴿ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ والصغار: أشد الذل

والهوان، وقوله: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْجُورًا ﴾ ونحو ذلك من الآيات. ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة، وإنما يحصل له نقيض ذلك؛ وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مِمَّا هُمْ بِسَافِرِينَ ﴾ وبين في مواضع أخر كثيراً من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر - أعادنا الله والمسلمين منه - فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله، والاهتداء بها كما في قوله تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ الآية. ومن ذلك أنه من أسباب الشقاء في النار كما في قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ وقوله ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ومن ذلك أن صاحبه لا يجه الله تعالى كما في قوله ﴿ لَا جِرْمَ أَنْتَ اللَّهُ بَعَلُّ مَا يُشْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾.

طح عن السدي: ﴿ فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (والصغار) هو الذل.

قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَبْتِهِرَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَتَتَادَمُّ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ بَيْتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبِّي كَمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرُقِ الْجَنَّةِ وَفَادَهُمَا رَبُّهُمَا الْوَرْدَ أَنْتَهُمَا كَمَا عَنِ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

١٤-١٥- ش: قوله تعالى ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ لم يبين هنا في سورة الأعراف الغاية التي أنظره إليها، وقد ذكرها في «الحجر» و«ص» مبيناً أن غاية ذلك الإنظار هو يوم المعلوم. لقوله في سورة «الحجر» و«ص» ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ فقد طلب الشيطان الإنظار إلى يوم البعث، وقد أعطاه الله الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم. وأكثر العلماء يقولون: المراد به وقت النفخة الأولى - والعلم عند الله تعالى. طح عن السدي: فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض، قمت.

١٦- ن ص عن سيرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلّم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؟ فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تُجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتُنكح المرأة ويُقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة. ومن قُتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ يقول: أضللتني.

ط ص عن مجاهد: ﴿صِرَاطَكَ الَّذِينَ هَدَيْتَنِي﴾ قال: الحق.

١٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: الدنيا ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من الآخرة ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ من قبل حسناتهم ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من قبل سيئاتهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولاجنة ولا نار ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ من قبل حسناتهم بطأهم عنها ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ زين لهم السيئات والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أتاك يا بن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله.

ش: قوله تعالى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ هذا الذي ذكر إبليس أنه سيوقع بني آدم فيه قاله ظناً منه أنهم سيطيعونه فيما يدعوهم إليه حتى يهلكهم. وقد بين تعالى في سورة «سبأ» أن ظنه هذا صدق فيهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾ الآية. كما تقدمت الإشارة إليه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ يقول: موحدين.

١٨- ش: قوله تعالى ﴿قَالَ أَخْرِجْنِيَا مِنْهَا وَمَا مُدْخِوْرًا لَنْ نَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمِِينَ﴾. بين في هذه الآية الكريمة أنه قال لإبليس: اخرج منها في حال كونك مذموماً مدحوراً. والمذموم: المعيب أو الممقوت، والمدحور: المبعد عن الرحمة، المطرود، وأنه أوعده بملء جهنم منه، ومن تبعه. وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمِِينَ﴾ وقوله: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ جَاءَ مُوقِفًا﴾ ﴿وَأَسْتَفْرِزُّ مِنْ أَسْطَظَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْلِكَ وَأُجِيبُ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجُلًاكُ وَسَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وقوله: ﴿فَكَبُكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ﴿وَحُوْدُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط ص عن مجاهد: ﴿مَذَّةً وَمَا﴾ قال: منياً ﴿مُدْخُورًا﴾ قال: مطروداً.

١٩- ٢٠- انظر سورة البقرة آية (٣٥-٣٦).

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَئِنِ النَّصِيْحِيْنَ﴾ فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما. وكان بعض أهل العلم يقول: من خادعنا بالله خدعنا له.

٢٢- ع ص عن قتادة: في قوله ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءٌ لَهُمَا﴾ قال: كانا لا يريان سوءاتهما. قال آدم عليه السلام: يارب! أرايت إن تبت واستغفرتك؟ قال: إذا أدخلتك الجنة. وأما إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النظرة، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل.

آ ص عن مجاهد: في قول الله ﴿بِحَيْصَانٍ﴾ قال: يرقعان كهيئة الثوب.

\* \* \*

٢٣- لقد تاب الله تعالى على آدم وحواء كما في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحْ أَدَامُ مِنْ رَبِّيهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٢٧﴾ سورة البقرة آية (٣٧). ٢٤- حاطح عن أبي العالية في قوله: ﴿وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرًّا﴾ قال: هو قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ سورة البقرة آية (٢٢).

٢٥- ك: كقوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿٢٥﴾ طه آية: ٥٥. يخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا، فيها محياتهم وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ويجازي كلا بعمله. ٢٦- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَأْسَا يُورِي سَوَاءَ يَوْمِكُمْ﴾ قال: كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة، ولا يلبس أحدهم ثوباً طاف فيه.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَرِيثًا﴾ يقول: مالا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلِيَّاسَ النَّفْوَى﴾ هو الإيمان.

٢٧- ش: قوله تعالى ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفِيئَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾. حذّر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم، وصرح في موضع آخر. أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل

فَلَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْطُوا بِعَضُكُم بِعِضِّ عَدُوِّكُمْ وَكُرْفِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَعًا إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَرَلْنَا عَدِيْكَرَ لِيَأْسَا يُورِي سَوَاءَ يَوْمِكُمْ وَرِيثًا وَلِيَّاسَ النَّفْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ ءَابَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفِيئَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِيَّاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ عِمَّا إِنَّهُ يَرْبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَنْوَسُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِن اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمُرُّنِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

أن يقع فيما وقع فيه، ولم ينجح ذلك التحذير من عدوه وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا يَتَذَكَّرْ مِنْ آدَمَ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلَوْلَا جَنَّتُكَ مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى﴾. آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ يَرْبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ قال: قبيلة الجن والشياطين. ٢٨- ش: قوله تعالى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ الآية. ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار إذا فعلوا فاحشة استدلوها على أنها حق وصواب، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأنهم ما فعلوها إلا لأنها صواب ورشد. وبين في موضع آخر: أن هذا واقع من جميع الأمم، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ عِلَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْيُرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾. ورد الله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَبِيحًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَنِدَاةً صُمُّ بُعْثُ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ وقوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ سَبِيحًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾ وقوله: ﴿قُلْ أَوْلُوا جَنَّتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ كُفْرًا﴾.

٢٩-٣٠- أي بالعدل، كما تقدم في سورة آل عمران آية (١٨). آ ص عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يقول: اجعلوا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيشما صليتكم. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً». ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَعْدًا عَلَيْهِمْ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم. ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿٢٨﴾ قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ فِكْرًا وَكَافِرًا وَمُنْكَرًا مُؤْمِنًا﴾ سورة التغابن: ٢، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم، مؤمناً وكافراً. ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يحييكم بعد موتكم.

﴿يَتَّبِعْ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٢١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٤﴾ يَتَّبِعْ آدَمَ إِمَامًا يَنْتَكُمُ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ ظَلَمَ مَعِينَ أَفْرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُذْبِ حَقًّا إِذَا جَاءَتْهُمْ رَسُولُنَا يُنذِرُونَهُمْ قَالُوا أَئِنَّمَا كُنْتُمْ تَدْعُونَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

ش: قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ﴾. بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى. وبين في موضع آخر: أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً، والعباد بالله تعالى، وهو قوله تعالى جل وعلا: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُبْتَدُونَ صُنْعًا.

٣١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَّبِعْ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا. ت ص عن مقدم بن معديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقْمَنُ صُلبه، فإن كان لا محالة فثُلثُ لُطعامه وثلثُ لُشراه وثلثُ لُنفسه».

وانظر سورة الأنعام آية (١٤١) وانظر سورة الإسراء آية (٢٦).

٣٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ قال: إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ آيَةُ رَبِّكَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الرِّزْقِ فَجَعَلْتُمُوهُ حَرَامًا وَمَلَكًا﴾ (سورة يونس: ٥٩) وهو هذا، فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾.

طح عن قتادة: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام. اهـ وانظر سورة المائدة آية (١٠٣) ففيها بيان هذه الأشياء التي حرمها أهل الجاهلية. طح عن ابن عباس: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ يقول: شارك المسلمون الكفار في الطيبات، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من خيار ثيابها، ونكحوا من صالح نساها، وخلصوا بها يوم القيامة.

٣٣- خ عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حَرَّمَ الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله». انظر حديث مسلم عن النواص بن سميان المتقدم عند الآية (٢) من سورة المائدة، وهو حديث: «البر حسن الخلق...». طح عن السدي: ﴿وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ﴾ أما (الإثم) فالمعصية و(البغي) أن يبغى على الناس بغير الحق.

انظر سورة الإسراء آية (٣٦). ٣٤- انظر قول الشيخ الشنقيطي في سورة يونس آية (٤٩).

٣٥- ٣٦- انظر سورة يس آية (٦٠-٦١). ٣٧- طح عن السدي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُذْبِ﴾ يقول: ما كتب لهم من العذاب. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُذْبِ﴾ قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة بأعمالهم التي عملوا وسلفوا في الدنيا.

انظر سورة النساء آية (٩٧) وسورة الأنفال آية (٥٠).

٣٨- ط ح عن السدي ﴿ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ أُخْتَهَا ﴾

يقول: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على هذا الدين، يلعن المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى.

ش: قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾. لم يبين هنا السبب الذي مكنتهم من إضلالهم، ولكنه يبين في موضع آخر: أن السبب الذي مكنتهم من ذلك هو كونهم سادتهم وكبراءهم، ومعلوم أن الأتباع يطيعون السادة الكبراء فيما يأمرونهم به، وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَصَلُونَا السَّبِيلًا ﴾ رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ الآية.

ط ح عن السدي: ﴿ قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ ﴾ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿ لِأُولِهِمْ ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك الدين ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾.

ش: قوله تعالى ﴿ فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾. يبين تعالى في هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات: أن الأتباع يسألون الله يوم القيامة أن يضاعف العذاب

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلُونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَقْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُولِهِمْ فَمَا كَانَتْ لِكُرِّ عَلَيْهِنَّ مِّن فَضْلِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأَنفَعَهُمْ أَوْتَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ فَجَازَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَن هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِآيَاتٍ لَّغَوِيٍّ وَنُودُوا أَن تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

للمتبعين، وبين في مواضع أخرى: أن مضاعفة العذاب للمتبعين لا تنفع الأتباع، ولا تخفف عنهم من العذاب، كقوله: ﴿ وَلَن يَفْعَلَهُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَتَكْرَفُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ وقاله هنا ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ قال لكل ضعف مضعف. ٣٩- آ ص عن مجاهد: ﴿ فَمَا كَانَتْ لِكُرِّ عَلَيْهِنَّ مِّن فَضْلِ ﴾ قال: من تخفيف من العذاب. ٤٠- ط ح عن البراء أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ لَّا نَفْعَ لَهُمْ أَوْتَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأَنفَعَهُمْ أَوْتَابُ السَّمَاءِ ﴾ يعني: لا يصعد إلى الله من عملهم شيء. ط ح عن ابن عباس: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ والجمل ذو القوائم، ﴿ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ يقول: جحر الإبرة. ٤١- ط ح عن السدي: ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ أما (المهاد) كهيئة الفراش (والغواشي)، تتغشاهم من فوقهم. ٤٢- انظر آخر سورة البقرة. ٤٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه جل وعلا، ينزع ما في صدور أهل الجنة من الحقد والحسد الذي كان في الدنيا، وأنهم تجزي من تحتهم الأنهار في الجنة. وذكر في موضع آخر أن نزع الغل من صدورهم يقع في حال كونهم إخواناً على سرر متقابلين آمنين من النصب، والخروج من الجنة. وهو قوله تعالى في (الحجر) ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَجْصَ وَمَا هُمْ بِمُنْجَرَجِينَ ﴿٤٣﴾.

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الآتي عند الآية (٤٧) من سورة الحجر. ط ح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرى منزله من الجنة، فيقولون: لو هदानا الله، فتكون عليهم حسرة. وكل أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولون: لولا أن هदानا الله. فهذا شكرهم». م عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُنادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهتموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» فلذلك قوله عز وجل: ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.



وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَالُوا نَزَّلْنَا نَارًا سَاحِقًا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْتَوِيهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَعْلَمَنَّ كَيْفَ أَنْتُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَلْمَأْتُنَا عَنْكُمْ جَمْعًا وَلَا وَفَاءً أَنْتُمْ تَتَّكِبُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْتَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا يَخُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَشُدُّ حَزْنٌ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَارِزِقْكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَعَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا قَالُوا لَوْ نَسَبْنَاهُمْ كَمَا نَسَبْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٥١﴾

٤٤- طح عن السدي: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا ﴾ قال: وجد أهل الجنة ما وعُدوا من الثواب، وأهل النار ما وعُدوا من عقاب. انظر سورة البقرة آية (١٥٨). ٤٥- انظر آية (٨٦) من السورة نفسها. ٤٦- ش: قوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بين أهل الجنة، وأهل النار حجاباً يوم القيامة، ولم يبين هذا الحجاب هنا، ولكنه يبينه في سورة الحديد بقوله: ﴿ فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورًا لَمْ يَأْتِ بِطِلْفَةٍ فِيهِ رَحْمَةٌ وَظُهُورُهُمْ مِنْ فِجْلِهِ الْعَذَابُ ﴾ الآية. وانظر حديث ابن عمر في سورة الروم آية (٥٢) وفيه: وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» طح عن السدي: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ وهو «السور» وهو «الأعراف». طح عن ابن عباس قال: ﴿ الْأَعْرَافِ ﴾ سور بين الجنة والنار. قال الطبري بعد أن ساق أقوالاً: والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم. ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف، يعرفون كلاً من أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم، ولم يبين هنا سيما أهل الجنة، ولا أهل النار، ولكنه أشار لذلك في مواضع

آخر، كقوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ الآية. فيباض الوجوه وحسنا سيما أهل الجنة، وسوادها وقبحها، وزرقة العيون، سيما أهل النار، كما قال أيضاً في سيما أهل الجنة: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ وقال: ﴿ وَوُجُوهٌ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ الآية، وقال في سيما أهل النار: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَشَاءُ وَيَذُقُونَهَا وَأَسْفَهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ الآية، وقال ﴿ وَوُجُوهٌ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ الآية، وقال: ﴿ وَتَحْسَبُ النَّجْمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه. ٤٧- طح عن السدي قال: وإذا مروا بهم يعني بأصحاب الأعراف بزمره يذهب بها إلى النار، قالوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾. ٤٨-٤٩- طح عن ابن عباس قال: ﴿ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله، يقومون على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلوا الجنة. فذلك قوله تعالى: ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنْتَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ يعني أصحاب الأعراف ﴿ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَشُدُّ حَزْنٌ ﴾. ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف قالوا لرجال من أهل النار يعرفونهم بسيماهم: لم ينفعكم ما كنتم تجمعون في الدنيا من المال، ولا كثرة جماعتكم وأنصاركم، ولا استبصاركم في الدنيا. وبين في مواضع آخر وجه ذلك: وهو أن الإنسان يوم القيامة، يحسر فرداً، لا مال معه، ولا ناصر، ولا خادم، ولا خول. وأن استكباره في الدنيا يجزى به عذاب الهون في الآخرة، كقوله: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدًا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُمُنَا حَاقًا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾. ٥٠- طح عن السدي: ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مَارِزِقْكُمْ اللَّهُ ﴾ قال: من الطعام. انظر حديث أبي هريرة في تفسير سورة الشعراء آية (٨٧) وفيه: «فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين». ٥١- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ الآية قال: وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزئوا به اغتراراً بالله. اهـ. وفي هذه الآية بيان لفريق المنافقين. م عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر حديث الرؤية إلى أن قال: قال: «يلقى العبد فيقول: أي فل، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. قال: فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقي الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. أي رب! فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا.

فيقول: فإني أنساك كما نسيتي... الحديث. طح  
 عن ابن عباس: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ  
 هَذَا﴾ قال: تركهم من الرحمة كما تركوا أن يعملوا  
 للقاء يومهم هذا.

٥٢-ك: يقول تعالى مخبراً عن إعداره إلى المشركين  
 بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول،  
 وأنه كتاب مفصل مبين، كما قال تعالى: ﴿كَتَبْتُ أُخْبِتُ  
 مَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ الآية. وقوله: ﴿فَصَلَّنَا عَلَّ عَلَيْهِ﴾ أي:  
 على علم منا بما فصلناه به، كما قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ  
 بِعِلْمِيٍّ﴾. ٥٣-ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ  
 يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ قال: ﴿تَأْوِيلُهُ﴾ عاقبته. آ ص عن  
 مجاهد: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ قال: أعرضوا عنه. ط ح  
 عن السدي: قوله: ﴿فَدَخِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: شروها  
 بخسران.

٥٤-ش: قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ لم يُفصل هنا ذلك،  
 ولكنه فصله في سورة (فصلت) بقوله: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ  
 لَنْكُفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ وجعل فيها رؤسٍ من فوقها ونزك فيها وقدر فيها أقواتها

وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّنَا عَلَيْهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ  
 يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ  
 الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْحَاءِ تَ رُسُلِ رَبِّنَا بِأَلْحَىٰ فَهَلْ لَنَا  
 مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ  
 فَدَخِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَتُونَ ﴿٥٣﴾  
 إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
 أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْنِي أَيْلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ  
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ لَهٗ الْأَلْفَاقُ  
 وَالْأَمْثَرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا  
 وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَقْسِدُوا فِي  
 الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ  
 اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ  
 الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا  
 نَقَأَ السَّمْنََةَ لِكُلِّ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَاهُ أَلْمَاءَ فَآخَرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ  
 الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاةٍ لِلثَّلَاثِينَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٥٧﴾ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي  
 يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴿٥٨﴾ وانظر حديث خلق السموات والأرض في تفسير سورة البقرة آية: ٢٩.

طح عن ابن عباس: ﴿يَعْنِي أَيْلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ﴾ يقول: سريعاً. ٥٥-انظر حديث أبي موسى الأشعري في تفسير سورة  
 البقرة آية (١٨٦). ولفظه: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فجعلنا لا نضعد شرقاً ولا نعلو شرقاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا  
 أصواتنا بالتكبير فقال: «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً...».

٥٦-ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة: أن رحمته جل وعلا قريب من  
 عباده المحسنين، وأوضح في موضع آخر صفات عبده الذين سيكتبها لهم في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي  
 الْآخِرَةِ إِنَّا﴾ الآية. ٥٧-ش: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ على قراءة عاصم ﴿بُشْرًا﴾ بضم  
 الباء الموحدة، وإسكان الشين: جمع بشير. لأنها تنتشر أمام المطر مبشرة به، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا  
 أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني برحمته: المطر كما جاء مبيناً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿هُوَ  
 الَّذِي يُزِيلُ الصَّيْبَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.

طح عن السدي: ﴿بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ قال: إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين  
 الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب  
 السماء، فيسبل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. وأما ﴿رَحْمَتِهِ﴾ فهو المطر.

طح عن السدي قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وكذلك تخرجون، وكذلك النشور، كما نخرج الزرع  
 بالماء. ط ص عن مجاهد قول الله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ قال: إذا أراد الله أن يخرج الموتى، أمطر السماء حتى تشفق عنهم  
 الأرض، ثم يرسل الأرواح، فتعود كل روح إلى جسدها، كذلك يحيي الله الموتى بالمطر كما يحياته الأرض.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴿٥٨﴾  
 لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾  
 قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي صَلَاتِ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ  
 يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾  
 أَتَيْتُكُمْ بِرِسَالَتِ رَبِّي وَأَصْحِكُمْ أَكْرَهًا وَعَالِمِينَ ﴿٦٢﴾  
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَكَذَّبُوهُ  
 فَأَعْيَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٥﴾  
 وَإِلَّا عَادُوا لَنَا حَتَّىٰ يُدْعُوا إِلَىٰ أُولَٰئِكَ لِيُنذِرَهُمُ اللَّهُ وَحَدًّا نَّعْتَمُ ﴿٦٦﴾  
 قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ  
 لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾

٥٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمنين. يقول: هو الطيب وعمله طيب، كما البلد ثمره طيب. ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي يخرج منها التز، فالكافر هو الخبيث، وعمله خبيث.

٥٩-٦٠-٦١-٦٢- انظر تفاصيل قصة نوح وقومه وابنه في سورة هود آية (٢٥-٤١) وسورة المؤمنون آية: (٢٣-٣٠) وسورة الشعراء آية (١٠٥-١٢٢) وسورة نوح آية (١-٢٨). م عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه: «ولكن اتنوا نوحاً. أول رسول بعثه الله...».

٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ الآية. أنكر تعالى في هذه السورة الكريمة على قوم نوح، وقوم هود عجبهم من إرسال رجل؛ وبين في مواضع أخر أن جميع الأمم عجبوا من ذلك. قال في عجب قوم نبينا ﷺ من ذلك: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾ وقال: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ الآية، وقال عن

الأمم السابقة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ مَّسَلُهُمْ بِاللَّيْلِ فَقَالُوا ابْشِرِ جَدُّونَنَا فَكَفَرُوا وَقَوْلُوا وَاسْتَقْفَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ﴾، وقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٦٣﴾ فَقَالُوا ابْشِرْنَا وَحَدًّا نَّعْتَمُ﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَكِن تَتَّبِعْتُمْ بَشَارًا مِّثْلَ كُذِّبُوا إِذَا لَخَسِرْتُمْ﴾. ٦٤- ش: قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَعْيَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ لم يبين هنا كيفية إغراقهم، ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّطَهَّرٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

آص عن مجاهد: في قول الله ﴿عَمِينَ﴾ قال: عن الحق.

٦٥-٦٦-٦٧-٦٨- طح عن السدي: ﴿وَإِلَّا عَادُوا لَنَا حَتَّىٰ يُدْعُوا إِلَىٰ أُولَٰئِكَ لِيُنذِرَهُمُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ أن عاداً أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن، فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ سورة الأحقاف: ٢٣، وإن عاداً أصابهم حين كفروا فحط المطر، حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً. وذلك أن هوداً دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلمح الشجر. فلما نظروا إليها قالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٤)، فلما دنت منهم، نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض. فلما رأوها تبادروا إلى البيوت، فلما دخلوا البيوت، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم (في يوم نحس) والنحس، هو الشؤم (مستمر) استمر عليهم بالعذاب ﴿سَمِعَ لَيْلًا وَنَهْيَةً آيَاتٍ حُسُومًا﴾ حسمت كل شيء مرت به، فلما أخرجتهم من البيوت قال الله ﴿تَرَى النَّاسَ﴾ من البيوت ﴿كَأَنَّهُمْ أَحْصَاءُ تَحْلِ مُنْقَعِرٍ﴾ (سورة القمر: ٢٠)، انفر من أصوله (خاوية) خوت فسقطت. فلما أهلكهم الله، أرسل عليهم طيراً سوداً، ففلقتهن إلى البحر فألقتهن فيه، فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ إِلَّا مَسَكِينًا﴾ (سورة الأحقاف: ٢٥)، ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال، إلا يومئذ، فإنها عنت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فَأَهْلِكُوا كُورًا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ﴾ (سورة الحاقة: ٦)، و(الصرصر) ذات صوت شديد.

٦٩- انظر آية (٦٣) من السورة نفسها.

ط ح عن السدي: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَعْطَةً﴾ قال: ما لقوه قوم عاد.

ط ح عن قتادة: ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ﴾ أي: نعم الله.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ يقول: سخط.

وانظر سورة هود آية (٥٠-٦٠) وسورة المؤمنون آية (٣١-٤١).

٧٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتًا﴾ الآية. لم يبين هنا كيفية قطعه دابر عاد، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَقْدَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلِيَّةٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَقِي عَادٌ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الآية، ونحو ذلك من الآيات.

٧٣- حم ح عن جابر قال: لما مرَّ رسول الله ﷺ بالبحجر قال: «لا تسألوا الآيات، فقد سألتها قوم صالح فكانت - يعني: الناقة - ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعفروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعفروها فأخذتهم

أَيَلِّفُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَيْبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَعْطَةً فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَحْدَهُ. وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِنَا مَا تَعْبُدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبْتُمْ أَنْتُمْ لَوْ تَنبِي فِي أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجْبَيْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ تَحْمَدُوا أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَرُوا يَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ. قَدْ جَاءَكُمْ نَذِيرٌ مِنْ رَبِّكُمْ هُدًى وَمَنَاقِبٌ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾

صيحة، أهدم الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله عز وجل. قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه». ٧٤- ط ح عن السدي: ﴿وَنُحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ كانوا ينقبون في الجبال البيوت.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين.

٧٧- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن عقرها باشرته جماعة، ولكنه تعالى بين في سورة القمر: أن المراد أنهم نادوا واحداً منهم. فباشر عقرها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَادْعُوا صَالِحِينَ فَطَاعَنِي فَمَقَرَّ﴾. آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَعَتَوْنَا عَنْ أَمْرِ رَبِّنَا﴾ قال: غلوا في الباطل. ش: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَنْصَلِحُ النَّبِيُّ بِنَا مَا تَعْبُدْنَا﴾ الآية. لم يبين هنا هذا الذي يعدهم به، ولكنه بين في مواضع أخر أنه العذاب كقوله: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ وقوله هنا: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقوله ﴿تَمَعُّوا فِي دَارِكُمْ فَلَنفَعَنَّ آيَاتِ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾ ونحو ذلك من الآيات.

٧٨- ش: قوله تعالى ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ لم يبين هنا سبب رجفة الأرض بهم، ولكنه بين في موضع آخر أن سبب ذلك صيحة الملك بهم، وهو قوله: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ الآية. والظاهر أن الملك لما صاح بهم رجفت بهم الأرض من شدة الصيحة، وفارقت أرواحهم أبدانهم. والله جل وعلا أعلم.

خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يُصيبكم ما أصابهم». وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن زمعة تحت الآية (١٢) من سورة الشمس. وانظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية رقم ٧٣ من السورة نفسها. آص عن مجاهد في قول الله ﴿ الرِّجْفَةَ ﴾ قال: الصيحة.

٧٩- ش: قوله تعالى ﴿ قَتَلَىٰ عَنَتَهُمْ وَقَالَ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أُنْتَلَفْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي ﴾ الآية. بين تعالى هذه الرسالة التي أبلغها نبيه صالح إلى قومه في آيات كثيرة كقوله ﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقَوِرَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ يُونُسَ فِي الْأَرْضِ فَتَنَّا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ سُوءِهَا أَقْصُورًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْجِبَالِ يُونُسًا فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَنْتَعَمُونَ أَنْتُمْ صَلِحًا قَوْمٌ سَلَّمُوا مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ وَقَالُوا يُنصَلِحُ أَتَيْنَاهُمَا نِعْدَانًا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٨٠﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أُنْتَلَفْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٨١﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ءَاتَانُونَ النَّجْحَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَأَتَانُونَ الرِّجَالَ شَمْوَةَ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

مِنْ إِلَهُ عِبْرَةٍ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴿٨٠﴾ ش: قوله تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ النَّجْحَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده ﴿ إِنَّكُمْ لَأَتَانُونَ الرِّجَالَ شَمْوَةَ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ الآية، وبين ذلك أيضاً بقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ الدُّرَّانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وقوله: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمُكْرَ ﴾.

ت ح عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط». وانظر قصة قوم لوط ومصيرهم في سورة هود آية (٧٧-٨٣) وجاءت مفصلة مفسرة في سورة الحجر آية (٥١-٧٥). د ص عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به».

٨٢- ط ح عن السدي: ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴾ قال:

يتخرجون.

ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴾ يقول:

عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم.

٨٣- ش: قوله تعالى: ﴿ فَأَجْنَبْنَهُ وَاهْلَهُ ﴾ ظاهر هذه

الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله، وقد

بين تعالى ذلك في (الذاريات) بقوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ

فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ فَأَوَدَّهَا فِيهَا عَجْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ وقوله

هنا: ﴿ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ أوضحه في

مواضع أخر فبين أنها خاتنة، وأنها من أهل النار وأنها

واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك، قال فيها: هي

وامرأة نوح ﴿ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحَ

وَأَمْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ

مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ وقال فيها وحدها: أعني امرأة لوط: ﴿ إِلَّا

أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ الآية، وقوله هنا في قوم

لوط: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ

الْمُجْرِمِينَ ﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿ إِلَّا عَجْرًا فِي الْغَائِبِينَ ﴾ (سورة

الشعراء: ١٧١، سورة الصافات: ١٣٥) في الباقيين في عذاب الله.

والآية الواردة في سورة الشعراء مبنية للآية المذكورة أعلاه.

٨٤- ش: لم يبين هنا هذا المطر ما هو، ولكنه بين في مواضع أخر أنه مطر حجارة أهلكتهم الله بها بقوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ

حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ وأشار إلى أن السجيل الطين بقوله في (الذاريات): ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾، وبين أن هذا المطر مطر

سوء لا رحمة بقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَىٰ آلِ قَارُونَ الْمَاءَ فَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا سَوْءًا مَطَرُ

الْمُنذَرِينَ ﴾. ٨٥- ٨٦- انظر سورة هود آية (٨٤- ٩٤). ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَا تَنْحَسِبُوا أَنَّ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ قال: لا تظلموا الناس

أشياءهم. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ قال: كانوا

يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم: أن شعيباً عليه السلام كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال: أهلها: ﴿ وَتَجْعَلُونَهَا عِوَجًا ﴾ تلتمسون لها الزيف.

٨٧- ش: قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ. وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ

الْحَاكِمِينَ ﴾ بين تعالى حكمه الذي حكم به بينهم بقوله: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ

ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ وقوله: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيًّا ﴾ وقوله: ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخٰسِرِينَ ﴾.

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَجْنَبْنَهُ وَاهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ. كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. قَدْ جَاءَ تَكْذُوبًا مِنْ رَبِّكُمْ وَمَنْ كَفَرَ فَأَوَفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ. وَتَجْعَلُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكَرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَبِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ. وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ  
كُنَّا كَاهِنِينَ ﴿٨٩﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ  
بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفَتُح  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَضِيحِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ شُعْبًا لَنُكْفِرُنَّهُمْ وَإِذَا الْخُسُوفُ  
﴿٩١﴾ فَآخَذَتْهُمْ رُجْفَةٌ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٩٢﴾  
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا لَمْ يَخْتَارُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا  
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٣﴾ فَنُوحُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ  
أَبْلَغْنَاكُمْ رَسُولَنَا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأَ  
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا  
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٥﴾ ثُمَّ  
بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ  
آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٦﴾

٨٩- ط ح عن السدي: ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا  
فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ ﴾ يقول:  
ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجنا الله منه، إلا  
أن يشاء الله ربنا، فالله لا يشاء الشرك، ولكن نقول: إلا  
أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه وسع كل شيء علماً.  
ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ رَبُّنَا أَفَتُحَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ يقول: اقض بيننا وبين قومنا.  
٩٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿ كَانُوا لَمْ يَخْتَارُوا فِيهَا ﴾ يقول:  
كان لم يعيشوا فيها.

٩٣- ش: قوله تعالى: ﴿ فَنُوحُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ  
أَبْلَغْنَاكُمْ رَسُولَنَا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأَ عَلَى قَوْمٍ  
كَافِرِينَ ﴾ بين جل وعلا الرسالات التي أبلغها رسوله  
شعيب إلى قومه في آيات كثيرة كقوله: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ  
أَخَاهُ شُعْبًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا  
تَنْفُسُوا الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ الآية ونحوها من الآيات،  
وبين نصحه لهم في آيات كثيرة كقوله: ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ  
شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ  
صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ الآية وقوله تعالى:  
﴿ فَكَيْفَ آسَأَ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ أنكر نبي الله شعيب

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الأسى أي الحزن على الكفار إذا أهلكهم الله بعد إبلاغهم، وإقامة الحججة عليهم مع تماديهم  
في الكفر والطغيان لججاً وعناداً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَكَيْفَ آسَأَ ﴾ يعني: فكيف أحزن.

٩٤- ط ح عن السدي: ﴿ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ يقول: بالفقر والجوع.

انظر سورة البقرة آية (١٧٧) وسورة الأنعام آية (٤٢).

٩٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾ يقول: مكان الشدة الرخاء.

ع ص عن قتادة: ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ قال: حتى سراً بذلك.

آ ص عن مجاهد: ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ قال: كثرت أموالهم وأولادهم.

٩٦- ك: يقول تعالى مخبراً عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسُّوْنَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾.

١٠٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ لَرَّ يَهْدِي﴾ أولم نبين لهم ﴿أَنْ لَوِ شِئْنَا ءَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. اهـ.  
انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان: ﴿وَنَطَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وانظر سورة طه آية (١٢٨)، وسورة السجدة آية (٢٦).

١٠١- ك: لما قص تعالى على نبيه ﷺ خبر قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وما كان من إهلاكه الكافرين وإنجائه المؤمنين، وأنه تعالى أعذر إليهم بأن بين لهم الحق بالحجج على ألسنة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَفُصٌ عَلَيْكَ﴾ أي: يا محمد ﴿مِنْ أَنْبِيَآئِهَا﴾ أي: من أخبارها، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ أي: بالحجج على صدقهم فيما أخبروهم به، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْتَغُوا رَسُولًا﴾ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَفُصٌ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَمَّوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١١٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يَلْمِبُونَ ﴿١١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمِنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٩﴾ أَوْ لَرَّ يَهْدِي لِيُذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَوِ شِئْنَا ءَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٢٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَفُصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِيَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٢٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾

ش: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَفُصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِيَآئِهَا﴾ الآية. ذكر أنبياءهم مفصلة في مواضع كثيرة. كالأيات التي ذكر فيها خبر نوح وهود، وصالح ولوط، وشعيب وغيرهم، مع أممهم، صلوات الله وسلامه عليهم.

ط ح عن السدي: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فأمنوا كرهاً.

أص عن مجاهد: في قول الله: ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: كقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.

حاج عن أبي بن كعب: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: كان في علمه يوم أقرأ له بالميثاق. وانظر الآية السابقة لبيان: ﴿كَذَلِكَ يَطَّعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

١٠٢- حاج عن أبي بن كعب: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ قال: في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم عليه السلام.

ط ص عن مجاهد: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ قال: القرون السابقة.

١٠٣- ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الآية. بين تعالى هنا أن فرعون وملاه

ظلموا بالآيات التي جاءهم بها موسى، وصرح في (النمل) بأنهم فعلوا ذلك جاحدين لها، مع أنهم مستيقنون أنها حق لأجل ظلمهم وعلوهم؛ وذلك في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَفْتِنَاهَا أَنْفُسَهُمْ ظَلَمُوا وَعُتُوا.



حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ  
بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ إِن كُنْتَ  
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٨﴾ فَأَلْفَىٰ  
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ نُعْمَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٩﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ  
لِّلنَّظِيرِينَ ﴿١١٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ  
عَلِيمٌ ﴿١١١﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٢﴾  
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١٣﴾ يَا تُوَكُّ  
يَكْلُ السَّحَرِ عَلَيْهِ ﴿١١٤﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَعَوْتُ قَالُوا إِنَّا  
لَنَالُ لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ  
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٦﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَنَا صَوْلَجُ أَيُّ  
تَكُونُ نَحْنُ الْمُتْلِقِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا  
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٨﴾  
﴿ وَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
يَأْفِكُونَ ﴿١١٩﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ فغلبوا  
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَبْرِينَ ﴿١٢١﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٢﴾

١٠٧- ع ص عن قتادة: ﴿ فَإِذَا هِيَ نُعْمَانٌ مُّبِينٌ ﴾ قال:  
تحولت حية عظيمة.  
١٠٨- ش: قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ  
لِّلنَّظِيرِينَ ﴾ ذكر تعالى هنا أن موسى نزع يده فإذا هي  
بيضاء، ولم يبين أن ذلك البياض خال من البرص،  
ولكنه بين ذلك في سورة: (النمل) والقصص) في قوله  
فيهما: ﴿ تَخْرُجُ بِيضَاءً مِن غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ أي من غير برص.  
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ بِيضَاءً لِّلنَّظِيرِينَ ﴾ يقول:  
من غير برص.

١١١-١١٥ ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾  
أي: احبسه وأخاه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ ﴾ قال:  
الشُّرَطُ. اهـ ويقال لهم في زماننا: الشرطة، وقوله:  
الشُّرَطُ، هو الفصيح.

ط ح عن السدي: ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾  
فحشروا عليه السحرة ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَعَوْتُ قَالُوا إِنَّا  
لَنَالُ لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ يقول: عطية تعطينا ﴿ إِن  
كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ قال نعم وإنكم لمن المقربين.

١١٦- ش: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ

النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُ وَبِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾. لم يبين هنا هذا السحر العظيم ما هو؟ ولم يبين هل أوجس موسى في نفسه الخوف  
منه؟ ولكنه بين كل ذلك في (طه) بقوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِحُجْلِ الْيَوْمِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّمَا تَسْعَى ﴿١١٧﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿١١٨﴾ فَلَمَّا لَأَ  
تَخَفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ ولم يبين هنا أنهم تواعدوا مع  
موسى موعداً لوقت مغالبتهم مع السحرة، وأوضح ذلك في سورة (طه) في قوله عنهم: ﴿ فَلَمَّا أَتَيْتَكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ  
مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿١٢٠﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ ﴿١٢١﴾ الآية.

١١٧- ع ص عن قتادة: ﴿ وَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ فالقَى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله.

أص عن مجاهد: فيقول الله: ﴿ يَا تُوَكُّ ﴾ قال: يكذبون.

١١٨- أص عن مجاهد: ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ قال: ظهر الحق.

١٢٠- ط ح عن ابن عباس قال: لما رأَت السحرة ما رأَت، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر، فخرّوا سجداً،  
وقالوا: ﴿ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْمُنْتَلِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾. وانظر قصة إيمان السحرة في سورة طه آية (٧٠-٧٥).

١٢٤- ش: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَأَصْلِحَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لم يبين هنا الشيء الذي توعدهم بأنه يصلبهم فيه، ولكنه بينه في موضع آخر، كقوله في (طه): ﴿ وَأَصْلِحَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ الآية.

١٢٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَيَذْرُكُ وَءَالِهَتَكَ ﴾ قال: يترك عبادتك.

١٢٩- طص عن مجاهد في قول الله: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ من قبل إرسال الله إياك وبعده.

١٣٠- طص عن مجاهد في قول الله: ﴿ بِالسِّينِ ﴾ الجائحة ﴿ وَنَقِصَ مِنَ الشَّمْرِ ﴾ دون ذلك.

١٣١- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والداية».

آص عن مجاهد في قوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ نَهُمُ الْحَسَنَةُ ﴾ العافية والرخاء ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ نحن أحق بها ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ ﴾ بلاء وعقوبة ﴿ يَطَّيَّرُوا ﴾ يتشاءموا بموسى.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن فرعون

قَالُوا أَمْ آتَانَا رَبُّ الْغَلَمَيْنِ ﴿١٢٨﴾ رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْ آتَانَا رَبُّكُمْ بِمَا هَذَا الْكُفْرُ إِنَّ هَذَا الْكُفْرُ مَكْرُومُهُ ﴿١٣٠﴾ فِي الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَأْتِيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٣﴾ وَمَا نَقِمْ مِمَّا آتَاكُمْ آتَانَا بِمَا كُنْتُمْ رِبِيًّا لَمَّا جَاءَ تَنَارِنَا أَفَعَيْبُنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرْنَاهُ وَمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرُكُوا آلِهَتَكُمْ قَالَ سَنَقْدِلُ أَتْيَاهُمْ وَسَتَمَجِيءُ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٣٥﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ قَالُوا أَوَدِينَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّينِ وَنَقِصَ مِنَ الشَّمْرِتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٨﴾

وقومه إن أصابتهم سيئة أي قحط وجذب ونحو ذلك، تطيروا بموسى وقومه فقالوا: ما جاءنا هذا الجذب والقحط إلا من شؤمكم، وذكر مثل هذا عن بعض الكفار مع نبينا ﷺ في قوله: ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية. وذكر نحوه أيضاً عن قوم صالح مع صالح في قوله: ﴿ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ ﴾ الآية، وذكر نحوه ذلك أيضاً عن القرية التي جاءها المرسلون في قوله: ﴿ قَالُوا إِنَّا نَطِيرِنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ نَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكَ ﴾ الآية. وبين تعالى أن شؤمهم من قبل كفرهم ومعاصيهم، لا من قبل الرسل قال في (الأعراف): ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وقال في (سورة النمل) في قوم صالح: ﴿ قَالَ طَّيَّرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ وقال في (يس): ﴿ قَالُوا طَّيَّرْتُمْ مَعَكُمْ ﴾ الآية. طح عن ابن عباس: ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قال: مصائبهم عند الله، قال الله: ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

١٣٣- طص عن مجاهد قال: ﴿ الطُّوفَانُ ﴾ الماء والطاعون على كل حال.

طح عن ابن عباس: ﴿ وَالْقَمَلُ ﴾ الذبي.

طح عن ابن عباس قال: فكانت آيات مفضلات بعضها في إثر بعض، ليكون لله الحجة عليهم، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقتهم في اليم.

فَإِذَا جَاءَهُمْ حَسَنَةٌ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ آكَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا آمَهَمَنَا آيَاتُهُ مِنْ آيَةِ لَيْسَ عَرَبًا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ يَمُومِينَ ﴿١٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۗ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مَجْرِمِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَىٰ اذْعُ لِنَارِكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لِيَنِ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ بِكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٧﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ يَلْبِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي آيَمِرٍ بَأْسِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٩﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٧﴾

١١٦

١٣٤- م عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه».

١٣٥- آص عن مجاهد: ﴿الرِّجْزُ﴾ العذاب.

آص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ يَلْبِغُوهُ﴾ قال: عدد مسمى من أيامهم.

١٣٦- انظر سبب غرقهم مفصلاً في سورة طه آية (٧٧-٧٨).

١٣٧- ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ

كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا﴾ قال: التي بارك فيها الشام. ك: وأخبر تعالى أنه

أورث القوم الذين يستضعفون - وهم بنو إسرائيل -

﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ كما قال تعالى: ﴿وَرِيدٌ

أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ آيَةً

وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٠﴾ وَتَمُنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرَبِّي فِرْعَوْنُ

وَهُمَنْ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٥﴾ وَرِزْقٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿١٤٦﴾ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا

نَكِيرِينَ ﴿١٤٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ الآية. لم يبين هنا من هؤلاء القوم،

ولكنه صرح في سورة (الشعراء) بأن المراد بهم بنو إسرائيل لقوله في القصة بعينها: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية، وأشار

إلى ذلك هنا بقوله بعده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية. لم يبين هنا هذه الكلمة الحسنى التي تمت عليهم،

ولكنه يبينها في القصص بقوله: ﴿وَرِيدٌ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ آيَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٠﴾ وَتَمُنَّ لَهُمْ فِي

الْأَرْضِ وَرَبِّي فِرْعَوْنُ وَهُمْ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.

آص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: ظهور قوم موسى على فرعون،

وتمكين الله لهم في الأرض ما ورثهم منها.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ يقول: يبنون.

١٣٨- ت ص عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة للمشركين يُقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة، والذي نفسي بيده! لتركين سنة من كان قبلكم».

١٣٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ هَذُلًا مُمْتَرٌ فِيهِ﴾ يقول: خسران.

١٤٠- انظر سورة البقرة آية (٤٧).

١٤١- انظر سورة البقرة آية (٤٩-٥٠).

١٤٢- انظر سورة البقرة آية (٥١).

ك: فلما تم الميقات عزم موسى على الذهاب إلى الطور، كما قال تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلَ قَدْ أَبْجَنْتَكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ الآية، فحينئذ استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون، وأوصاه بالإصلاح وعدم الفساد، وهذا تنبيه وتذكير، وإلا فهارون عليه السلام نبي شريف كريم على الله، وله وجاهة وجلالة صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء.

وَجَوْرًا يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَذُلًا مُمْتَرٌ فِيهِ وَيَطُلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَعِدْ لِلَّهِ أَنْبِيَاءَكُمْ إِنَّهَا وَهِيَ فَضَلَّتْكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْتَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَفْتِيلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتَ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرْنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرْنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَوْعًا فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٦٧

١٤٣- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه وقال: يا محمد! إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي. قال: «ادعوه»، فدعوه، قال: «لم لطمت وجهه؟» قال: يا رسول الله! إنني مررت باليهود، فسمعتهم يقول: والذي اصطفى موسى على البشر! فقلت: وعلى محمد؟ وأخذتني غصبة فلطمته. قال: «لا تخبروني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يُمَيَّقُ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جزي بصعقة الطور؟».

حاح عن ابن عباس: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال: أعطني.

ت ص حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ قال حماد: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال: فساخت الجبل ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَوْعًا﴾.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿دَكًّا﴾ قال: ذلك بعضه بعضاً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: أنا أول من يؤمن أنه لا يراك شيء من خلقك.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أنا أول قومي إيماناً.

\* \* \*

١٤٥- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «احتج

آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم! أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى! اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى». ثلاثاً.

ط ص عن ابن أبي نجیح عن مجاهد أو: سعيد بن جبیر، وهو في أصل كتابي: عن سعيد بن جبیر في قول الله: ﴿وَتَقْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمروا به ونهوا عنه.

ط ص عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال بجِدِّ.

ط ح عن السدي: ﴿وَأُمِّرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ بأحسن ما يجدون فيها.

أ ص عن مجاهد: في قوله: ﴿دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ قال: مصيرهم في الآخرة.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ قال: منازلهم.

١٤٦- ك: يقول تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ

يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أي: سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي لقلوب المتكبرين عن طاعتي، ويتكبرون على الناس بغير حق، أي: كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل، كما قال تعالى: ﴿وَقَلْبُهُ أَقْبَدَتْهُمْ وَأَبْصَرَتْهُمْ كَمَا لَا يُؤْمِنُوا بِهِمْ أَوْلَ مَرْوَةٍ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَن سَمِعَ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولو جاءتهم كُتُبٌ آياتٍ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ سُمْقًا فَذَلِكُمْ فَذَلِكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٤٨﴾ وكما سقط في آيديهم وراؤا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويعفّر لنا لنكونن من الخاسرين ﴿١٤٩﴾

١٤٨- ك: يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل، الذي اتخذهم لهم السامري من حلي القبط، الذي كانوا استعاروه منهم، فشكل لهم منه عجلاً، ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام، فصار عجلاً جسداً له خوار (والخوار صوت البقر). وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى، وأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور، حيث يقول تعالى إخباراً عن نفسه الكريمة: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ ﴿١٤٨﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يَكْفُرُ بِهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾. بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول عبدة العجل، ووبخهم على أنهم يعبدون مالا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً، وأوضح هذا في سورة طه، بقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ الآية.

١٤٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَكَمَا سَقَطَ فِي آيَاتِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَعْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن عبدة العجل اعترفوا بذنوبهم وندموا على ما فعلوا. وصرح في سورة البقرة بتوبتهم ورضاهم بالقتل وتوبة الله جل وعلا عليهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنِّي كُنْتُ نَذِيرًا لَكُمْ أَنْ تُعْبَدُوا إِلَّا بِاللَّهِ فَكُونُوا لِلَّهِ قَوْمًا وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولُوا إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٩﴾

\* \* \*

١٥٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ يَنْفَسِمَا فَخَلَفُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾  
أوضح الله ما ذكره هنا بقوله في (طه): ﴿قَالَ يَقْوَىٰ أَلَمْ يَعْذِبْكُمُ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسًّا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ قالوا ما أخلفنا موعده يملكنا ولنكننا حملنا أو دارنا من الآية.

حم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل، فلم يلق الألواح، فلما عاين ما صنعوا، ألقى الألواح فانكسرت».

طح عن السدي: ﴿أَيْفًا﴾ قال: حزينا.  
ش: قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي﴾ الآية. أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ما اعتذر به نبي الله هارون لأخيه موسى عما وجهه إليه من اللوم، وأوضحه في (طه) بقوله ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ وصرح الله تعالى ببراءته بقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلٍ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ قالوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِهَينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْفًا قَالَ يَنْفَسِمَا فَخَلَفُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخْذَلُوا الْعَجَلَ سَيُنَاغِمُ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِمِينًا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَّبِعُكُمْ أَيُّهَا الْعَمَلُ السَّهْمَاءُ مَتَىٰ إِنَّ هِيَ إِلَّا فَنُنَاغِمُ نَضْلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

طح عن ابن عباس قال: لما رجع موسى إلى قومه، وكان قريباً منهم، سمع أصواتهم، فقال: إني أسمع أصوات قوم لا هين: فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل، ألقى الألواح فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه. اهـ.  
وانظر قصة السامري الذي صنع من حليهم عجلاً له خوار، في سورة طه آية (٧٨-٩٨).  
١٥٢-ك: أما الغضب الذي نال بني إسرائيل في عبادة العجل، فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة، حتى قتل بعضهم بعضاً، كما تقدم في سورة البقرة: ﴿فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاتَّبَعُوا أَنْفُسَكُمْ دَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾. اهـ.

وعن الذلة انظر قوله تعالى: ﴿وَمُرِيتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبِ رَبِّكَ أَلَّا﴾ سورة البقرة آية: ٦١.

١٥٥-ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ ماتوا ثم أحياهم.

طح عن ابن عباس: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فَنُنَاغِمُ نَضْلُ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء، وتصرفه عن تشاء.

١٥٦- انظر سورة البقرة آية (٢٠١).

أص عن مجاهد: ﴿إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ﴾ يقول: تبنا إليك.

وانظر ما تقدم في سورة الفاتحة عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

ع ص عن قتادة والحسن في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قالوا: وسعت في الدنيا البرِّ والفاجر، وهي يوم القيامة

للذين اتقوا خاصة.

طح عن ابن عباس: ﴿فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ يعني: الشرك.

طح عن قتادة: ﴿فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ معاصي الله.

١٥٧- انظر حديث البخاري الآتي عند الآية رقم (٢) من سورة الجمعة .

ط ح عن السدي قوله: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ هذا محمد ﷺ .

خ عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، لا يدفع بالسببة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعين عمي وآذان صم وقلوب غُلف). اهـ.

غُلف: كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غُلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختوناً.

ط ح عن قتادة قال الله: ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ﴾ يقول: يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوباً عندهم.

وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا نَاتِيكَ قَالَ عِدَايَ أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشْرَاءِ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَا أُولَئِكَ إِنَّكُمْ عِنْدَهُمْ لَمَنْكُورٌ وَمَنْكُورٌ يُجْعَلُ لَهُمُ الْأَطْيَبَاتُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦٠﴾

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتُ ﴾ وهو لحم الحنزير والربا، وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المأكول التي حرمها الله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم. يقول: يضع ذلك عنهم.

١٥٨- ش: هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأنه ﷺ رسول إلى جميع الناس، وصرح بذلك في آيات كثيرة كقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾، وقوله: ﴿ بَارَكْ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَخْرَابِ فَأَلْتَأْتِ مَوَاجِدُهُمْ ﴾ وقيد في موضع آخر عموم رسالته ببلوغ هذا القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحِىَ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ وصرح بشمول رسالته لأهل الكتاب مع العرب بقوله: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاءُ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

م عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار».

انظر حديث البخاري تحت الآية رقم (١٥١) من سورة آل عمران. وهو حديث: «أعطيت خمساً...».

ط ص عن قتادة قوله: ﴿ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ يقول: آياته.

١٥٩- ك: يقول تعالى مخبراً عن بني إسرائيل أن منهم طائفة يتبعون الحق ويعدلون به، كما قال تعالى: ﴿ يَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَةً أَلَيْلَ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشْيَةً لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ءَأُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾.

١٦٠- انظر سورة البقرة آية (٦٠) وآية (١٣٦) لبيان

الأسباط.

وانظر حديث البخاري عن سعيد بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٧) من سورة البقرة. وهو حديث: «الكمأة من المن...».

وانظر سورة البقرة آية (٥٧).

١٦١-١٦٢- انظر سورة البقرة آية (٥٨-٥٩).

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً عند الآية (٥٨) من سورة البقرة وهو حديث: «فدخلوا يزحفون على أستاههم...».

وانظر حديث البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة البقرة. وهو حديث: «الطاعون رجز...».

١٦٣- طح عن ابن عباس قال: هي قرية على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يقال لها: أيلة. اهـ. وتسمى الآن: إيلات.

١٦٤- طح عن ابن عباس: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم

وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَنَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاتِ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٢﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَبْسُوتُ لَاتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦١

سبتهم شرعاً في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت، لم يقدرُوا عليها. فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم! فلم يزدادوا إلا غياً وعتواً، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم، قالت طائفة من النهاية: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، لم تعظون قوماً الله مهلكهم؟ وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿مَعذِرَةٌ إِيَّاكَ رَبُّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ وكل قد كانوا ينفقون، فلما وقع عليهم غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ والذين قالوا: ﴿مَعذِرَةٌ إِيَّاكَ رَبُّكَ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قرده وخنزير.



١٦٥- ط ص عن مجاهد: ﴿بَعْدَابٍ بَيْبِسٍ﴾ قال:

شديد.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿بَعْدَابٍ بَيْبِسٍ﴾ قال: وجيع.

١٦٦- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: لما مرد القوم على المعصية ﴿فَلَمَّا لَمْ كُونُوا قِرْدَةً حَنَسِيَةً﴾ فصاروا قردة لها أذنان، تعاوى بعد ما كانوا رجالاً ونساء.

وانظر قصة المسخ في سورة البقرة آية (٦٥-٦٦).

١٦٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ قال: أمر ربك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَ عَلَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: هي الجزية، والذين يسومونهم: محمد ﷺ وأمه، إلى يوم القيامة.

١٦٨- آ ص عن مجاهد: ﴿وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أَسْمًا﴾ قال: يهود.

١٦٩- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ قال: النصارى.

ط ص عن مجاهد: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى﴾ قال: ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه أخذه، ويبتغون المغفرة، فإن يجدوا الغد مثله أخذوه.

وانظر سورة مريم آية (٥٩-٦٣).

ط ص عن سعيد بن جبیر: ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُمْ يَأْخُذُوهُ﴾ قال: من الذنوب.

ش: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الآية. هذا الميثاق المذكور بيّنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَبِيئَةً لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُوهُ فَتُبَدُّهُ ورَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

١٧٠- انظر سورة آل عمران آية (١١٣-١١٥).

\* \* \*



١٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبَلَّ فَوَقَّهُمْ كَانَهُ ظُلَّةٌ﴾ فهو قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ مِثْقَالَ يَوْمٍ﴾ (سورة النساء آية: ١٥٤)، فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، وإلا أرسلته عليكم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظُلَّةٌ وَطَنُوا أَنَّهُ وَافِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، أي بجذ ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ جبل نزعه الله من أصله، ثم جعله فوق رؤوسهم، فقال: لناخذن أمري، أو لأرمينكم به. انظر سورة البقرة آية (٦٣).

١٧٢-١٧٣- خ عن أنس يرفعه: «إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر، فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا! ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه، لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة.

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظُلَّةٌ وَطَنُوا أَنَّهُ وَافِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرَ فَآتَيْنَاهُ الشَّيْطَانَ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَنُنَجِّيهِ أَخْلَادًا إِلَى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ هُونَهُ فَمَتَّلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرِكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَمُومِنُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تَلْبَسْ لَهُمُ الْخُيُوسَ ﴿١٧٨﴾

١٧٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرَ مِنْهَا﴾ قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم. ١٧٦- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ لدفعناه عنه.

أ ط ص عن مجاهد: ﴿أَخْلَدَ﴾ سكن. ط ح عن السدي: ﴿وَلَنُنَجِّيهِ أَخْلَادًا إِلَى الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ هُونَهُ﴾، أما ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، فاتبع الدنيا وركن إليها. ط ص عن مجاهد: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرِكُهُ يَلْهَثُ﴾ قال: نظرده، هو مثل الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَتَّلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾، إن تحمل عليه الحكمة لن يحملها، وإن ترك لم يهتد لخير، كالكلب إن كان رابضاً لهث، وإن طرد لهث.

١٧٨- ت ص عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جَفَّ القلم على علم الله».

١٧٩- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ خلقنا.

ك: وقوله تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ يعني: ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾... الآية. وقال تعالى: ﴿هُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَمَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ هذا في حق المنافقين، وقال في حق الكافرين: ﴿هُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَمَنْهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ولم يكونوا صماً بكماً عمياً إلا عن الهدى، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَاسْمَعَهُمْ وَلَا أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ وقال: ﴿فَاتَّبَعُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ تَفْقَهُونَ لَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ أي: هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يعون ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تتفحص بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِمَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَنِدَاةً﴾ أي: ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثل الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته، ولا تفقه ما يقول. ولهذا قال في هؤلاء: ﴿بَلْ هُمْ أَصْلٌ﴾ أي: من الدواب؛ لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أيسر بها، وإن لم تفقه كلامه.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ  
لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ  
بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾  
وَلِلَّهِ الْأَمْثَالُ لِمَن شَاءَ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي  
أَسْمَائِهِمْ سَبِّحُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً  
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأُمْلِ لَهُمْ إِنَّا  
كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٠﴾ أَوْلَمْ يَنْفَكُوا مَا بَصَّحِهِمْ مِنْ حِجْتٍ إِنْ  
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨١﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ  
أَجَلُهُمْ فَإِذَا يَجْعَلُ لَهُمْ جُنُودًا مُّؤْتَمِنِينَ ﴿١٨٢﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا  
هَادِيَ لَهُ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٣﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ  
أَيَّانَ مَرُسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُ بِهَا لَوْ قُبِئَ إِلَّا لَوْ نَفَعَتْ  
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَتَّيَكُمُ الْآيَةُ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ  
عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨٠- خ عن أبي هريرة رواية قال: «الله تسعة وتسعون اسماً - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وترٌ يحب الوتر». طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ قال: (الإلحاد)، التكذيب. ١٨١- خ عن معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». ١٨٢-١٨٣- ك: يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ومعناه: أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا، حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُثْلِمُونَ﴾. ولهذا قال تعالى: ﴿وَأُمْلِ لَهُمْ﴾ أي: وسأمل لهم، أطول لهم ما هم فيه ﴿إِن كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي قوي شديد.

١٨٤- ك: يقول تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُوا﴾ هؤلاء بآياتنا ﴿مَا بَصَّحِهِمْ﴾ يعني محمداً - صلوات الله وسلامه عليه - ﴿مِنْ حِجْتٍ﴾ أي: ليس به جنون، بل هو رسول الله حقاً دعا إلى حق ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ظاهر لمن كان له قلب ولب يعقل به ويعي به، كما قال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِرُوحِي أَنْ تَقُولُوا لِيهِ مَثْنَى وَفِرْدَيْنَ ثُمَّ نَنْفَكُوا مَا بَصَّحِكُمْ مِنْ حِجْتٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾. ١٨٥- انظر سورة الأنعام آية (٧٥) لبيان ملكوت السموات والأرض. ١٨٦- انظر سورة الإسراء آية (٧٦) وفيها تفسير ابن كثير. ١٨٧- ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله جل وعلا، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً كقوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُسَهَا﴾ فَمِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية. م عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله. وأقسم بالله! ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة».

وانظر حديث مسلم الآتي عند الآية رقم (١) من سورة القمر، وحديث البخاري عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان. طح عن ابن عباس قال: قال جيل بن أبي قشير، وشمول بن زيد، لرسول الله ﷺ: يا محمد! أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول، فإننا نعلم متى هي؟. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. طح عن ابن عباس: ﴿مَرُسَهَا﴾ منتهاها. طح عن قتادة: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُ بِهَا لَوْ قُبِئَ إِلَّا لَوْ نَفَعَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَتَّيَكُمُ الْآيَةُ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يأتي بها.

طح عن السدي قوله: ﴿فَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: خفيت في السموات والأرض، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

م عن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ قال: «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم. والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم. والرجل يلوط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم».

طح عن السدي: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾، يقول: يبعثهم قيامها، تأتيهم على غفلة.

طح عن مجاهد: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنِهَا﴾ استخفيت عنها السؤال حتى علمتها.

١٨٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ﴾ الآية. هذه الآية تدل على أنه لا يمكن يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، وقد أمره تعالى أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله في (الأعام): ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عَيْنِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ الآية، وقال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى عَيْنِيهِ أَحَدًا﴾ الآية، وقال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات. والمراد بالخير في هذه الآية الكريمة قيل: المال، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى المال في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ وقوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ وقوله: ﴿قُلْ مَا أَنتَقِمُونَ خَيْرٌ﴾ الآية.

إلى غير ذلك من الآيات. ١٨٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ من آدم. ش: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الآية. ذكر في هذه الآية الكريمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها، أي: ليألفها ويطمئن بها، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك، وهو قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء فجعلت من ضلع من

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَشَنَّهَا حملت حَمَلًا خَفِيْفًا فَمرت بِهِ فَلَمَّا أَنْفَلت دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَليحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمْ صَليحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ دَعَوْهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لَآيْتَعْبُدُكُمْ سِوَا اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَذُنُوعُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاحِبُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ دَعَّوْهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِكَلِمَاتِكُمْ صَديقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَنْزَلْ يُسُورًا بِهَا أَمْ لَمْ أَجِدْ يَبِطِشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ أَعِني بِبُصْرَتِ بِهَا أَمْ لَمْ أَدْعُ أَذَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

أضلاعها، ليسكن إليها. ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا تَشَنَّهَا حملت حَمَلًا خَفِيْفًا فَمرت بِهِ﴾ استبان حملها. ط ح عن السدي: ﴿فَلَمَّا أَنْفَلت﴾ كبر الولد في بطنها. ط ح عن معمر قال: قال الحسن في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَليحًا﴾ قال: غلام. ١٩٠- ط ح عن قتادة كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا. ١٩١- ك: هذا إنكار على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، من الأنداد والأصنام والأوثان، وهي مخلوقة لله مربية مصنوعة، لا تملك شيئاً من الأمر، ولا تصر ولا تنفع، ولا تنتصر لعابديها، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر، وعابدها أكمل منها بمعهم وبصرهم وبطنهم، ولهذا قال: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾ أي: أشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك، كما قال تعالى: ﴿يَتَّيَبُّهَا النَّاسُ صُربَ مَثَلٍ فَاسْتَجِيعُوا لَهُ إِنْ أَذْيَبِكْ دَعْوَعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ أَحْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَآيَسْتَفِيدُوهُ﴾ أخبر تعالى أنه لو اجتمعت ألهمهم كلها ما استطاعوا خلق ذبابة، بل لو استلبتهم الذبابة شيئاً من حقير المطاعم وطارت، لما استطاعوا إنقاذ ذلك منها، فمن هذه صفته وحاله كيف يُعبد ليرزق ويستنصر؟. ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ﴾ أي: بل هم مخلوقون مصنوعون. ١٩٢- ك: ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ أي: لعابديهم ﴿وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يعني: ولا لأنفسهم ينتصرون ممن أرادهم بسوء، كما كان الخليل عليه الصلاة والسلام يكرس أصنام قومه ويهينها غاية الإهانة، كما أخبر تعالى عنه في قوله: ﴿وَإِنِّي عَلِيمٌ بِالصَّالِحِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾. ١٩٣- ك: ﴿وَإِنْ دَعَّوْهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لَآيْتَعْبُدُكُمْ﴾ الآية، يعني: أن هذه الأصنام لا تسمع دعاء من دعاها، وسواء لديها من دعاها ودعاها، كما قال إبراهيم: ﴿لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾. ١٩٥- ١٩٦- ك: وقوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ الآية، أي: استنصروا بها علي، فلا تؤخروني طرفة عين، واجهدوا جهدكم ﴿إِنَّ إِلَهِي اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ أي: الله حسبي وكافي، وهو نصيري، وعليه متكلي، وإليه الجأ، وهو ولي في الدنيا والآخرة، وهو ولي كل صالح بعدي. وهذا كما قال هود عليه السلام لما قال له قومه: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَأَشْهِدُ أَيُّنِي بِرَبِّيَّةٍ وَمَنَّا شُرَكَوٓنَ﴾ من دُونِي فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنْ تَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ رَقِي وَرَبِّكَ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخذٌ بِصَليحِهَا إِنَّ رَقِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

إِنَّ وَعَىٰ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَكَّلُ الْفَالِحِينَ ﴿١٦٧﴾  
 وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا  
 أَنْفُسَهُمْ يَصِرُونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا  
 وَتَرْتَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦٨﴾ خُذِ الْقَوْلَ مِنْ  
 يَ الْغُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٦٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ  
 الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا  
 فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْفِتْنَةِ  
 لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا  
 قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا مَوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّيكُمْ  
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ  
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَذْكُرْكَ  
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
 وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَحْسِنُونَ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿١٧٦﴾

١٦٨- ط ح عن السدي: ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا

يَسْمَعُوا وَتَرْتَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ قال: هؤلاء  
 المشركون. ك: ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَدُّهُمْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ كقوله تعالى: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا  
 يَسْمَعُوا دُعَاؤَكُمْ ﴾ الآية. ١٦٩- خ أن ابن عباس رضي الله  
 عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه  
 الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر، وكان  
 القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولاً كانوا أو  
 شباناً. فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي! لك وجه عند هذا  
 الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن  
 عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه  
 قال: هي يا بن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم  
 بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير  
 المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ الْقَوْلَ مِنْ يَ الْغُرْفِ  
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وإن هذا من الجاهلين. والله  
 ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله.  
 خ عن عبد الله بن الزبير: ﴿ خُذِ الْقَوْلَ مِنْ يَ الْغُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ  
 الْجَاهِلِينَ ﴾ قال: ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس.

ط ص عن مجاهد: ﴿ خُذِ الْقَوْلَ ﴾ قال: من أخلاق

الناس وأعمالهم، من غير تحسس أو تجسس. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ خُذِ الْقَوْلَ ﴾ يعني: خذ ما عفا لك من أموالهم  
 وما أتوك به من شيء فخذ. فكان هذا قبل أن تنزل ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ بفرات الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات إليه. ٢٠٠-  
 ك: وأصل (النزع) الفساد، إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ  
 وَالْعِيَادَ الْإِلْتِجَاءَ وَالِاسْتِنَادَ وَالِاسْتِجَارَةَ مِنَ الشَّرِّ، وَأَمَّا (الملاذ) ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب:  
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوْلَمَكَ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذَرَهُ  
 لَا يَجِبُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

٢٠١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ قال: الغضب. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ

اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ والطناف: اللمة من الشيطان ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾. ط ح عن السدي: ﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ  
 اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ يقول: إذا زلوا تابوا. ٢٠٢- ش: قوله تعالى: ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْفِتْنَةِ  
 لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ذكر في هذه الآية الكريمة أن إخوان الإنس من الشياطين يمدون الإنس في الغي، ثم لا يبصرون، وبين ذلك أيضاً  
 في مواضع أخر كقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكُفْرِينَ تَلْوِينًا أَرَأَيْتُمْ أَنَّهُمْ إِذْ أَخْرَجْنَا آلَ فِرْعَوْنَ مِنْ قَدْحِ الْبَحْرِ  
 فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ بَعْضَ الْإِنْسِ إِخْوَانَ لِلشَّيْطَانِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ الْمُبْدُونَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية. ط ح عن ابن عباس:  
 ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْفِتْنَةِ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ قال: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم.

٢٠٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ أي: لولا آيتنا بها من قبل نفسك؟ هذا قول كفار

فريش. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ يقول: لولا تلتقيتها، وقال مرة أخرى: لولا أحدثتها فأنشأتها.

انظر سورة الأنعام آية (١٠٤) لبيان: بصائر. ٢٠٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾  
 قال: إذا قرئ في الصلاة. ٢٠٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً ﴾ إلى قوله: ﴿ بِالْغُدُوِّ  
 وَالْآصَالِ ﴾ أمر الله بذكره، ونهى عن الغفلة، أما ﴿ بِالْغُدُوِّ ﴾ فصلاة الصبح ﴿ وَالْآصَالِ ﴾ بالعشي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ رَأَوْنَهَا بِإِيمَانٍ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ  
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾  
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ  
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا  
لَكُمْ وَتَوَدَّدُونَ أَنْ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ  
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ  
لِيُحَيِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧﴾

١- خ عن سعيد بن جبیر قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر. وانظر حديث البخاري: «أعطيت خمسا...» الآتي عند الآية (٦٩) من السورة نفسها. م عن مصعب بن سعد، عن أبيه. قال: نزلت في أربع آيات: أصبت سيفاً فأتى به النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله! نفلني. فقال: «ضعه» ثم قام. فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذته». ثم قام فقال: نفلني يا رسول الله! فقال: «ضعه» فقام فقال: يا رسول الله! نفلني. أأجعل كمن لا غناء له؟ فقال له النبي ﷺ: «ضعه من حيث أخذته» قال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قال: ﴿الْأَنْفَالُ﴾ الغنائم. ط ح عن السدي: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: لا تستبوا. ٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ﴾ قال: المنافقون لا يدخل قلبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من

آيات الله، ولا يتوكلون على الله، ولا يصلون إذا غابوا، ولا يؤدون زكاة أموالهم. فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ﴾ فأدوا فرائضه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ يَقُولُ: تصديقاً ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يقول: لا يرجون غيره.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ﴾ قال: فرقاً من الله تبارك وتعالى، ووجلاً من الله، وخوفاً من الله تبارك وتعالى. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ﴾ قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يقول: الصلوات الخمس ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ يقول: زكاة أموالهم ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ يقول: برئوا من الكفر. ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ سورة النساء: ١٥٠، ١٥١. فجعل الله المؤمن مؤمناً حقاً، وجعل الكافر كافراً حقاً، وهو قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتَكْفُرُوا فَتَكْفُرُونَ﴾ سورة التغابن: ٢. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، استحقوا الإيمان بحق، فأحقه الله لهم.

انظر سورة آل عمران آية (١٦٣) والأَنْعَامُ آية (٨٣) لبيان درجات. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنة. ٥- ط ص عن مجاهد: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ قال: كذلك يجادلونك في الحق. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ قال: القتال.

٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ قال: أقبلت عبر أهل مكة - يريد من الشام - فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير. فبلغ ذلك أهل مكة، فسارعوا السير إليها، لا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه، فسبقت العير رسول الله ﷺ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين، فكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم، وأيسر شوكة، وأحضر مغتماً فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿لِيُحَيِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ هم المشركون.

إِذْ تَسْتَخِيضُونَ رَجُلًا فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ  
 مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى  
 وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ بَغَشَّكُمْ أَلْمَاسُ مِنْهُ وَنَزَلَ  
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْسَ  
 الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَتَثَبَّتَ بِهِ الْأَقْدَامُ ﴿١٢﴾  
 إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا  
 سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ  
 الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
 شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ  
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ كَفَرُوا وَكَانَ لِلْكَافِرِينَ  
 عَذَابُ النَّارِ ﴿١٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَيْسَتْ لِلَّذِينَ  
 كَفَرُوا رَحْمَةً فَلَا تُولُوهُمْ الْأَنْبَارَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِرُ  
 دُبُرَهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُفَّ بِهَا  
 يَعْضَبُ مِنْ اللَّهِ وَمَا أُوْنَهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾

٩- م عن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً. فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة. ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم! أت ما وعدتني، اللهم! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض». فما زال يهتف بربه، ماذا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فاتاه أبو بكر. فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه. ثم التزمه من ورائه. وقال: يا نبي الله! كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك. فانزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَخِيضُونَ رَجُلًا فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ فأمده الله بالملائكة.

ط ح عن قتادة: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ أي: متتابعين. سي ص عن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ يوم بدر ولأبي بكر: «مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، ملك عظيم يشهد القتال أو يكون في القتال». ١٠- ك: أي وما جعل الله بعث الملائكة وإعلامه إياكم بهم إلا بشري ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ وإلا فهو تعالى قادر على نصركم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم، وما النصر إلا من عند الله أي بدون ذلك، ولهذا

قال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَيْسَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ إِذَا أَخْتَلَفُوا فِي مَا مَاتُوا عَلَيْهِ وَمَا فَدَاءُ عَنْ يَمِينِهِمْ وَلَا زَرْعًا ذَلِكَ رِوَايَةُ اللَّهِ لِأَنْصَرِ مِنْهُمْ وَلَكِنْ يَلْبَسُوا بَعْضُكُمْ يَتَّقِينَ وَالَّذِينَ قَبِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْيُنُهُمْ ﴿١٠﴾ سَبِيلَهُمْ وَيُصَلِّحُ بَالَهُمْ ﴿١١﴾ وَيُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا كَمْ لَهُمْ ﴿١٢﴾ بعد أن فسر الآية... وأحسن ما في هذا ما رواه الإمام محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي رحمه الله حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال: بعث الله السماء وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه ما لبد لهم الأرض ولم يمنهم من المسير، وأصاب قريشاً ما لم يقدروا على أن يرحلوا معه. وقال مجاهد: أنزل الله عليهم المطر قبل النعاس فأطفأ بالمطر الغبار وتلبدت به الأرض وطابت نفوسهم وثبتت به أقدامهم. ط ص عن ابن مسعود قال: النعاس في القتال أمانة من الله عز وجل، وفي الصلاة من الشيطان. انظر حديث مسلم السابق تحت الآية (٩) من السورة نفسها. ط ح عن ابن عباس قال: نزل النبي ﷺ يعني: حين سار إلى بدر، والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة، فأصاب المسلمين ضعف شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مجنين! فأمر الله عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان، وثبت الرمل حين أصابه المطر، ومشى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم، وأمد الله نبيه بألف من الملائكة، فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة. ١٢- انظر سورة آل عمران آية (١٥١) لبيان: في قلوب الذين كفروا الرعب. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، يعني: بالبنان، الأطراف. ١٤- انظر سورة البقرة آية (٢٤). ١٦- ط ح عن السدي: ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِرُ دُبُرَهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ أما (المتحرف) يقول: الاستطراد يريد العودة ﴿أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ قال: المتحيز، إلى الإمام وجنده إن هو كر فلم يكن له بهم طاقة، ولا يعذر الناس وإن كثروا أن يولوا عن الإمام. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِرُ دُبُرَهُمْ﴾ قال: ذلكم يوم بدر. ط ح عن ابن عباس قال: أكبر الكيثر الشرك بالله، والفرار من الرحف، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤْمِرُ دُبُرَهُمْ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُفَّ بِهَا يَعْضَبُ مِنْ اللَّهِ وَمَا أُوْنَهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

١٧- طح عن ابن عباس قال: رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدر فقال: «يارب! إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً» فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب، فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين.

١٩- ن ح عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال: كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وإنه قال حين التقى القوم: اللهم أينما كان أطع للرحم، وأتى لما لا نعرف، فافتح الغد، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَتَدَّ جَاءَكُمْ أَلْفَتْحٌ﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَتَدَّ جَاءَكُمْ أَلْفَتْحٌ﴾ يعني بذلك: المشركين، إن تستصروا فقد جاءكم المدد. وانظر سورة البقرة آية (٨٩) وفيها يستفتحون: يستصرون.

طح عن السدي: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ﴾ تستفتحوا الثانية، ففتح لمحمد ﷺ ﴿وَلَنْ نَقُوعَنَّكَ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ محمد وأصحابه.

٢١- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال: عاصون. ٢٢- خ عن ابن عباس: ﴿إِنَّ سَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ لَا يَقُولُونَ﴾ قال: هم نفر من بني عبد الدار. ط ص عن مجاهد: ﴿الضُّمُّ إِلَيْكُمْ لَا يَقُولُونَ﴾ قال: الذين لا يتبعون الحق. وانظر سورة البقرة آية (١٨).

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَارَمِيكَ إِذْ رَمَيْتَ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَيَسْتَفِيحُوا فَتَدَّ جَاءَكُمْ أَلْفَتْحٌ  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ  
الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَتَدَّ جَاءَكُمْ أَلْفَتْحٌ  
وَإِنْ تَنْزَهُوا فَوَهِرٌ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ نَقُوعَنَّكَ  
فَتَحْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنْفًا وَأَنْتُمْ  
تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ  
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ سَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ  
الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ  
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ  
تَحْشُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَقُوا فَتَنَةَ الْأَنْصَابِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

٢٤ خ عن أبي سعيد بن المعلبي رضي الله عنه قال: كنت أصلي، فمر بي رسول الله ﷺ فدعاني، فلم أتة حتى صليت، ثم أتيتة فقال: «ما منعك أن تأتي؟ ألم يقل الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ثم قال: لا أعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج». فذهب رسول الله ﷺ ليخرج، فذكرت له. وقال: «هي الحمد لله رب العالمين، السبع المثاني».

طح ص عن مجاهد في قول الله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحق.

طح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، قال: هو هذا القرآن، فيه الحياة والثقة والعصمة في الدنيا والآخرة.

طح عن ابن عباس: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، يقول: يحول بين المؤمن وبين الكفر، ويحول بين الكافر وبين الإيمان.

٢٥- حم ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله عز وجل بعذاب من عنده»، فقلت: يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون، قال: «بلى»، قالت: فكيف يصنع أولئك؟ قال: «يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان».

م عن زينب بنت جحش أنها سألت رسول الله ﷺ أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخيبت».

وانظر حديث أبي بكر وجبرير عند تفسير الآية (١٠٥) من سورة المائدة.

طح عن ابن عباس: ﴿وَأَتَقُوا فَتَنَةَ الْأَنْصَابِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ قال: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم، فيعذبهم الله بالعذاب.



وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ  
 أَنْ يَخْطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَابْتَدِكُمْ بَصْرَهُمْ وَرَزَقَكُمْ  
 مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 لَا تَحُونُوا إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَتَحُونُوا آمَنْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
 ﴿٢٨﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ  
 عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا  
 اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ  
 لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ  
 اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا نزلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا  
 قَالُوا أَأَنْزَلْنَا لِقَوْمِكَ هَذَا مِنْ آيَاتِنَا هَذَا أَلَّا  
 نَسْطِيرَ الْأُولِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ  
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ  
 أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ آلِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
 وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٤﴾

٢٦- ط ح عن السدي: ﴿فَتَأْوِنَكُمْ﴾ قال: إلى  
 الأنصار بالمدينة ﴿وَابْتَدِكُمْ بَصْرَهُ﴾ وهو لاء أصحاب  
 محمد ﷺ، أيدهم بنصره يوم بدر.  
 ٢٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَحُونُوا آمَنْتُمْ﴾،  
 و(الأمانة) الأعمال التي أمن الله عليها العباد، يعني  
 الفريضة. يقول: ﴿لَا تَحُونُوا﴾ يعني: لا تنقصوها.

٢٨- ش: أمر تعالى الناس في هذه الآية الكريمة أن  
 يعلموا: أن أموالهم وأولادهم فتنة يختبرون بها، هل  
 يكون المال والولد سبباً للوقوع فيما لا يرضي الله؟  
 وزاد في موضع آخر أن الأزواج فتنة أيضاً، كالمال  
 والولد، فأمر الإنسان بالحذر منهم أن يوقعه فيما  
 لا يرضي الله. ثم أمره إن اطلع على ما يكره من أولئك  
 الأعداء الذين هم أقرب الناس له، وأخصهم به، وهم  
 الأولاد والأزواج أن يغفو عنهم، ويصفح ولا يؤاخذهم،  
 فيحذر منهم أولاً، ويصفح عنهم إن وقع منهم بعض  
 الشيء، وذلك في قوله في التغابن: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ  
 وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. وصرح في  
 موضع آخر بنهي المؤمنين عن أن تلهيهم الأموال  
 والأولاد عن ذكره جل وعلا، وأن من وقع في ذلك فهو

الخاسر المغبون في حظوظه، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَهَكُّوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
 فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. والمراد بالفتنة في الآيات: الاختبار والابتلاء، وهو أحد معاني الفتنة في القرآن. ٢٩- ط ص عن  
 مجاهد ﴿فُرْقَانًا﴾ قال: مخرجاً في الدنيا والآخرة. ٣٠- حم ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾  
 قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأبنتوه بالوثاق، يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال  
 بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة وخرج النبي ﷺ حتى لحق  
 بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبون النبي ﷺ فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم فقالوا: أين  
 صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فuscعدوا في الجبل فمروا بالغار فأروا على بابه نسج  
 العنكبوت فقالوا: لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ  
 يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ يعني: ليوثقوك. ٣١- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾ رد الله عليهم كذبهم  
 وافتراءهم هذا في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾ كَتَبْنَا فِيهَا فِيهِمْ شَمَلٌ عَلَيْهِمْ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿٣١﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ  
 الَّذِي يَعْلَمُ الْبُتْرَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٢﴾ وما أنزله عالم السر في السموات والأرض فهو بعيد جداً من أن يكون  
 أساطير الأولين، وكقوله: ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا نَهْمًا يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ رِيسَاتِ الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ  
 مُبِينٌ ﴿٣٣﴾. إلى غير ذلك من الآيات. ٣٢-٣٣- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ  
 هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ آلِيمٍ﴾ فنزلت ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ  
 اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ يقول: ما كان الله سبحانه يعذب قوماً وأنبياؤهم بين  
 أظهرهم حتى يخرجهم، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يقول: ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في  
 الإيمان، وهو الاستغفار. ثم قال: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ فعذبهم يوم بدر بالسيف.

٣٤- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بنفي ولاية الكفار على المسجد الحرام، وأثبتها لخصوص المتقين، وأوضح هذا المعنى في قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ﴾ من كانوا، وحيث كانوا.

٣٥- الفريابي ص عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً﴾ قال: إدخالهم أصابعهم في أفواههم، ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ والتصدية: التصفيق، يخلطون بذلك على محمد ﷺ صلواته.

٣٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة.

٣٨- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أتأخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخرة».

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوْلِيَاءِ﴾ في قريش يوم بدر، وغيرها من الأمم قبل ذلك.

٣٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَقَدِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يعني: حتى لا يكون شرك.

خ عن سعيد بن جبيرة قال: خرج علينا - أو إلينا - ابنُ عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين، وكان الدخول عليهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك.

٤١- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل شيء حواه المسلمون من أموال الكفار فإنه يخمس حسبما نص عليه في الآية، سواء أوجفوا عليه الخيل والركاب أم لا، ولكنه تعالى بين في سورة «الحشر» أن ما أفاء الله على رسوله من غير إيجاف المسلمين عليه الخيل والركاب أنه لا يخمس، ومصارفه التي بين أنه يصرف فيها كمصارف خمس الغنيمة المذكورة هنا، وذلك في قوله تعالى في فيء بني النضير: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾ الآية، ثم بين شمول الحكم لكل ما أفاء الله على رسوله من جميع القرى بقوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية.

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان: التيامي والمساكين وابن السبيل.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ الْقُرْقَانِ﴾ يعني: بـ ﴿الْقُرْقَانِ﴾ يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق والباطل.

وَمَا لَهُمْ لِأَلْيَعْبُدُهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَدِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَإِنِ انْتَهُوا فَاقْرَأْ لِلَّهِ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرَةً ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ  
 وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَارْتَبَ السَّبِيلَ إِن  
 كُنْتُمْ أَمِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ  
 يَوْمَ التَّفْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ  
 أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ  
 أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ  
 وَلَكِنْ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ  
 هَلَكَ عَنِ بَيْنَتِهِ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنِ بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ  
 لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا  
 وَلَوْ أَرَدْنَا لَهُمْ كَثِيرًا لَفَلَسْنَا وَلَنْ نَسْتَعْتِمَّ فِي الْأَمْرِ  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الضُّمُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ  
 يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلَكُمُ  
 فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ  
 تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فُتً  
 فَاتَّبِعُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَثِيرًا عَلَّامٌ لِقُلُوبِكُمْ ﴿٤٥﴾

٤٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا  
 وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ وهما شفير الوادي، كان نبي الله  
 أعلى الوادي والمشركون أسفله.  
 ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾  
 قال: أبو سفيان وأصحابه، مقبلون من الشام تجاراً، لم  
 يشعروا بأصحاب بدر، ولم يشعر محمد ﷺ بكفار  
 قريش، ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقى  
 على ماء بدر من يستقي لهم كلهم. فافتتلوا، فغلبهم  
 أصحاب محمد ﷺ فأسروهم.

ك: وقوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْنَتِهِ وَيَحْيَىٰ مَنْ  
 حَيَّ عَنِ بَيْنَتِهِ﴾ قال محمد بن إسحاق: أي ليكفر من  
 كفر بعد الحجة، لما رأى من الآية والعبرة، ويؤمن من  
 آمن على مثل ذلك. وهذا تفسير جيد، وبسط ذلك أنه  
 تعالى يقول: إنما جمعكم مع عدوكم في مكان واحد  
 على غير ميعاد، ليصركم عليهم، ويرفع كلمة الحق  
 على الباطل ليصير الأمر ظاهراً، والحجة قاطعة،  
 والبراهين ساطعة، ولا يبقى لأحد حجة ولا شبهة،  
 فحينئذ يهلك من هلك، أي يستمر في الكفر من استمر  
 فيه على بصيرة من أمره أنه مبطل، ليقام الحجة عليه

﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ﴾ أي: يؤمن من آمن ﴿عَنِ بَيْنَتِهِ﴾ أي: حجة وبصيرة. والإيمان هو حياة القلوب، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ  
 مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾.

٤٣- ط ص عن مجاهد: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا﴾ قال: أراه الله إياهم في منامه قليلاً، فأخبر النبي ﷺ أصحابه  
 بذلك، فكان تنبيهاً لهم.

٤٤- ح ص عن عكرمة: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلَكُمُ فِي آعْيُنِهِمْ﴾ قال: حضض بعضهم على  
 بعض.

٤٥- ش: أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بالثبات عند لقاء العدو، وذكر الله كثيراً، مشيراً إلى أن ذلك سبب  
 للفلاح؛ والأمر بالشيء نهي عن ضده، أو مستلزم للنهي عن ضده، كما علم في الأصول، فتدل الآية الكريمة على النهي عن  
 عدم الثبات أمام الكفار، وقد صرح تعالى بهذا المدلول في قوله: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فُتً فَلَا تُولُوهُمْ  
 الْاَدْبَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَسَّرَ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾. وفي الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضيح الأوقات؛ وهو وقت التحام القتال دليل  
 واضح على أن المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كل حال، ولا سيما في وقت الضيق، والمحب الصادق في حبه لا ينسى  
 محبوبه عند نزول الشدائد.

٤٦- ش: نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن التنازع، مبيناً أنه سبب الفشل، وذهاب القوة، ونهى عن الفرقة أيضاً في مواضع أخرى؛ كقوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ونحوها من الآيات. وقوله في هذه الآية: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ﴾ أي قوتكم. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ﴾ قال: نصركم. قال: وذهبت ريح أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد.

٤٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ﴾ قال: أبو جهل وأصحابه يوم بدر. وأخرج بنحوه بسند صحيح عن قتادة.

٤٨- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان غر الكفار، وخدعهم، وقال لهم: لا غالب لكم، وأنا جار لكم. وذكر المفسرون أنه تمثل لهم في صورة (سراقة بن مالك بن جعشم) سيد بني مدلج بن بكر بن كنانة، وقال لهم ما ذكر الله عنه، وأنه مجيرهم من بني كنانة، وكانت بينهم عداوة ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ تَكْصَمُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ عندما رأى الملائكة، وقال لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ فكان حاصل أمره

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَأَغْلِبَنَّ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ تَكْصَمُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّهُمْ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لَّعَلِيذِ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥١﴾

أنه غرهم، وخدعهم حتى أوردهم الهلاك، ثم تبرأ منهم. وهذه هي عادة الشيطان مع الإنسان كما بينه تعالى في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿كَذَّبَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ﴾ الآية. وقوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ وكقوله: ﴿يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ لِلْإِعْرَاقِ﴾.

ط ح عن ابن عباس: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين، معه رايته في صورة رجل من بني مدلج، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ فلما اصطف الناس، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى به في وجوه المشركين، فولوا مدبرين. وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل المشركين، انتزع إبليس يده فولى مدبراً هو وشيعته فقال الرجل: يا سراقة! تزعم أنك لنا جار؟ قال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وذلك حين رأى الملائكة.

٤٩- حاح عن ابن عباس: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قال: لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: وما هؤلاء؟ غر هؤلاء دينهم، وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم، وظنوا أنهم سيهزمونهم لا يشكون في أنفسهم في ذلك، فقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. وانظر سورة البقرة آية (١٠) في قلوبهم مرض أي: شك. ط ص عن الحسن: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّهُمْ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ قال: هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا (منافقين).

٥٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾ قال: يوم بدر.

وانظر سورة الأنعام آية (٩٣).

٥٢- انظر سورة آل عمران آية (١١).

ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْتَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُضُونَ ﴿٦٠﴾ فَإِنَّمَا تَنقَضْتَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنَّمَا تَحَارَبْتُمْ مِنْ قَوْمٍ مِثْلَهُنَّ فَاثْبُدْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَالْحَيْثُ الْمُنَافِقِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِتْمَانَهُمْ لَا يَعْبُرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

٥٣- ش: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ وَأَنْتَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر؛ كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْمُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾. وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ط ح عن السدي: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ﴾، يقول: (نعمة الله) محمد ﷺ، أنعم به على قريش، وكفروا، فقله إلى الأنصار.

٥٤- انظر سورة البقرة عن إغراق آل فرعون آية (٥٠) وسورة آل عمران آية (١١) في تفسير بقية الآية.

٥٥- انظر سورة الفرقان آية (٤٤) وفيها بيان شر الدواب قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

٥٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ

يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾ قال: قريظة، مالؤوا على محمد يوم الخندق أعداءه.

٥٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّمَا تَنقَضْتَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ يعني: نكل بهم من بعدهم. انظر سورة النساء آية (٨٩).

٥٨- ط ص عن مجاهد: ﴿فَاثْبُدْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ قال: قريظة. وانظر آية (٧١) من السورة نفسها.

٦٠- م عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو على المنبر، يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي.

م عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «الخيال في نواصيها الخير إلى يوم القيامة». ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ قال: قريظة.

ط ح عن السدي: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ هؤلاء أهل فارس. اهـ. ويمكن الجمع بين القولين.

٦١- ابن الجوزي ح عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ نسختها ﴿فَقِيلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨).

ط ص عن قتادة: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ قال: للصلح، ونسخها قوله: ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ سورة التوبة: ٥.

ط ص عن السدي: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وإن أرادوا الصلح فأرده.

\* \* \*

٦٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾

قال: قريظة.

انظر سورة البقرة آية (٩) لبيان الخداع.

٦٣- ط ح عن السدي: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ قال:

هؤلاء الأنصار، ألف بين قلوبهم من بعد حرب، فيما كان بينهم.

ط ص عن فضيل بن غزوان قال: أتيت أبا إسحاق

فسلمت عليه فقلت: أتعرفني؟ فقال فضيل: نعم! لولا

الحياء منك لقبلتك، حدثني أبو الأحوص، عن عبد الله

قال: نزلت هذه الآية في المتحابين في الله: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ﴾.

٦٤- انظر سورة آل عمران آية (١٧٣-١٧٤).

٦٥- ٦٦- خ عن سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس

رضي الله عنهما: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ

صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ فكتب عليهم أن لا يفر واحد من

عشرة، فقال سفيان غير مرة: أن لا يفر عشرون من

مائتين، ثم نزلت: ﴿الْفَنِّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآية، فكتب

أن لا يفر مائة من مائتين، وزاد سفيان مرة: نزلت:

﴿حَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ

صَابِرُونَ﴾.

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ  
بِصْرِهِ وَإِلَى الْمُنْتَهَى ﴿١٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ  
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ  
اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ غَضَبٌ بِرُحْمِكَ ﴿١٦٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ  
اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصَ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ  
يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٦٥﴾ الْفَنِّ خَفَّفَ  
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ  
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ  
بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ  
لَهُ بَأْسٌ حَتَّى يُنْجِحَ فِي الْأَرْضِ فَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا  
وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ  
اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٨﴾ فَكُلُوا مِنْهَا  
غَنِمَتِمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٩﴾

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف فقال: ﴿الْفَنِّ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم.

٦٧- ٦٨- كم ص عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر، فقال: قومك وعشيرتك فغل سبيلهم، فاستشار عمر، فقال: اقتلهم، قال: ففداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَأْسٌ حَتَّى يُنْجِحَ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا غَنِمَتِمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال: فلقي النبي ﷺ عمر، قال: «كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَأْسٌ حَتَّى يُنْجِحَ فِي الْأَرْضِ﴾ وذلك يوم بدر، والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى: ﴿فَمَا مَتَابَعِدْ وَإِمَّا فِدَاءٌ﴾، فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار، إن شأؤوا قتلوهم، وإن شأؤوا استعبدوهم وإن شأؤوا فادوهم.

حاح عن خزيمة كان سعد جالساً ذات يوم وعنده نفر من أصحابه، إذ ذكر رجلاً، فقالوا منه، فقال: مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ، فإنا أذنبتنا مع رسول الله ﷺ ذنباً، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية. فكنا نرى أنها رحمة من الله سبقت.

ط ص عن مجاهد: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهل بدر، ومشهدهم إياه.

٦٩- خ عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيْتُ حَسْمًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فليُصَلِّ، وَأَحْلَتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً».

٧٠- كم ح عن عائشة قالت: ... قال العباس: يا رسول الله! إني كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فإله يجزيك، فإفاد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخا بني الحارث بن فهر». فقال: ما ذاك عندي يا رسول الله. قال: «فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبني: الفضل وعبد الله وقثم؟» فقال: والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول الله ﷺ: «أفعل» فقدمي العباس نفسه وابني أخويه وحليفه، وأنزل الله عز وجل: ﴿إِن يَعْصِمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْزِلَكُمْ وَاللَّهُ عَزُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فأعطاني مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل.

٧١- ط ح عن السدي: ﴿وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْثَالِ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْزِلَكُمْ وَاللَّهُ عَزُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَهُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ التَّصَرُّوَاتُ عَلَىٰ قَوْمِهِم بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَتَفَعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّاهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ يقول: قد كفروا بالله ونقضوا عهده، فأمكن منهم بيد.

٧٢- انظر حديث بريدة المتقدم عند مسلم، سورة البقرة: ١٩٠.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَهُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يعني: في الميراث، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام، قال الله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَهُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ يقول: مالكم من ميراثهم من شيء، وكانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله هذه الآية: ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ سورة الأنفال: ٧٥، سورة الأحزاب: ٦، في الميراث، فنسخت التي قبلها، وصار الميراث لذوي الأرحام.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ يعني: إن استنصركم الأعراب المسلمون، أيها المهاجرين والأنصار، على عدوهم، فعليكم أن تنصروهم، إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق.

٧٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ يعني في الميراث ﴿إِلَّا تَتَخَلَّفُوا﴾ يقول: إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾.

٧٤- انظر آية (٧٢) من السورة نفسها.

بِرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾  
 فَيَسْجُورُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي  
 اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ  
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
 وَرَسُولُهُ فَإِنْ بُتِمْتُمْ فَهُوَ حَيْرَلَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
 أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَنَشِرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آيَةِ  
 ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا  
 عَهْدَهُمْ لَكُمْ وَلَا يَكْفُرُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْكُمْ وَإِنْ كَفَرُوا  
 فَعَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٤﴾ وَإِذَا أَسْلَخْنَا الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ  
 فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا مِنْهُمْ  
 وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ لَقَدْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
 وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾  
 وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
 كَلِمَةَ اللَّهِ تَمَازِغَهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

خ عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها. قال: قلت: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر. قال: قلت: سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير.

١-٢- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الكفار المعاهدين، وأنه بعد انقضاء أشهر الإمهال الأربعة المذكورة في قوله: ﴿فَيَسْجُورُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ لا عهد لكافر. وفي هذا اختلاف كثير بين العلماء، والذي يبينه القرآن، ويشهد له من تلك الأقوال، هو أن محل ذلك إنما هو في أصحاب العهود المطلقة غير الموقفة بوقت معين، أو من كانت مدة عهده الموقت أقل من أربعة أشهر، فتكمل له أربعة أشهر، أما أصحاب العهود الموقفة الباقي من مدتها أكثر من أربعة أشهر، فإنه يجب لهم إتمام مدتهم، ودليله المبين له من القرآن؛ هو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ لَكُمْ وَلَا يَكْفُرُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْكُمْ وَإِنْ كَفَرُوا فَعَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ وهو اختيار ابن جرير.

٣- خ عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميد بن عبد الرحمن: ثم أرفد رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة، وألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. طح عن ابن عباس في قوله: ﴿بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فَيَسْجُورُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قال: حد الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر، يسبحون فيها حينما شاؤوا، وحد أجل من ليس له عهد، انسلاخ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم، فذلك خمسون ليلة. فإذا انسلخ الأشهر الحرم، أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد. جة ص عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها، فقال النبي ﷺ: «أي يوم هذا؟» قالوا: يوم النحر. قال: «فأي بلد هذا؟» قالوا: هذا بلد الله الحرام. قال: «فأي شهر هذا؟» قالوا: شهر الله الحرام. قال: «هذا يوم الحج الأكبر...»

٤- ش: يفهم من مفهوم هذه الآية: أن المشركين إذا نقضوا العهد جاز قتالهم، ونظير ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ فَوَّجْتُمْ بِهِمْ خُجُرَهُمْ﴾ وهذا المفهوم في الآيتين صرح به جل وعلا في قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِيَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْدِي لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾. خ عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً». طح عن السدي: ﴿فَاتَمَّوْا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدِينَتِهِمْ﴾ يقول: إلى أجلهم. انظر تفسير الآية (٢) من سورة البقرة في بيان المتقين.

٥- طح عن قتادة: ﴿فَإِذَا أَسْلَخْنَا الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ حتى آخر الآية. وكان قتادة يقول: خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله، وإنما الناس ثلاثة رهط: مسلم عليه الزكاة، ومشرك عليه الجزية، وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين إذا أعطى عشور ماله.



كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا فِيهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْفُقُونَ فِي مِثْمَالٍ وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمِنُونَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَءٌ أَنْتَحُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَكْفَرُ فَأَلْحِقْ أَنْتَحُسُوهُ إِنَّ كُفْرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

ك: وقوله: ﴿فَاتَّقُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ أي: من الأرض، وهذا عام والمشهور تخصيصه بتحريم القتال في الحرم بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَيْثُ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ البقرة آية (١٩١).

وانظر سورة البقرة آية (١٩٦) لبيان معنى الحصر.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ قال: إنسان يأتيك فيسمع ما تقول، ويسمع ما أنزل عليك، فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه، حيث جاءه.

ط ح عن السدي: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ أما ﴿كَلِمَ اللَّهِ﴾ فالقرآن.

٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني: أهل مكة.

٨- ١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي مِثْمَالٍ وَلَا ذِمَّةً﴾ يقول: قرابة ولا عهداً. وقوله: ﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا فِيهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ قال (الإل) يعني: القرابة، و(الذمة) العهد.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: أبو سفيان بن حرب: أطمع حلفاءه، وترك حلفاء محمد ﷺ.

١١- ج ح عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده، وعبادته لاشريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومات والله عنه راض». قال أنس: وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء. وتصديق ذلك في كتاب الله، في آخر ما نزل يقول الله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾.

١٢- ط ح عن السدي: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ إلى ﴿يَنْتَهُونَ﴾ هؤلاء قريش. يقول: إن نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام وطعنوا فيه، فقاتلهم.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ﴾ أبو سفيان بن حرب، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وسهيل بن عمرو، وهم الذين نكثوا عهد الله، وهموا بإخراج الرسول. وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه.

١٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن كفار مكة هموا بإخراجه ﷺ من مكة، وصرح في مواضع أخر بأنهم أخرجه بالفعل، كقوله: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَهُمُ الْآيَةُ...﴾ ط ص عن مجاهد: ﴿وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَءٌ﴾ قال: قتال قريش حلفاء محمد ﷺ.

١٤- آص عن مجاهد: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ

مُؤْمِنِينَ﴾ خزاعة، حلفاء محمد ﷺ.

١٥- طح عن السدي: ﴿وَيَذْهَبَ حَيْطَ قُلُوبِهِمْ﴾

حين قتلهم بنو بكر، وأعانتهم عليهم قريش.

١٦- طح عن السدي: ﴿وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَبِجَنَّةٍ﴾

يتولجها، من الولاية للمشركين.

١٧- طح عن السدي: قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ

يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ يقول:

ما ينبغي لهم أن يعمروها. وأما ﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم

بِالْكَفْرِ﴾ فإن النصراني يسأل: ما أنت؟ فيقول:

نصراني. واليهودي فيقول: يهودي. والصابيء فيقول:

صابيء، والمشرك يقول إذا سأله: ما دينك؟ فيقول:

مشرك. لم يكن ليقوله أحد إلا العرب.

١٨- خ عن بكير أن عاصم بن عمر بن قتادة حدثه،

أنه سمع عبيد الله الخولاني أنه سمع عثمان بن عفان يقول

- عند قول الناس فيه حين بنى مسجد رسول الله ﷺ:

إنكم أكثرتم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: «من بنى

مسجداً - قال بكير: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ - ينبغي به وجه الله،

بنى الله له مثله في الجنة».

فَتَلُوهُم بِعَدِيٍّ بَعْدَ بَيْدِيكُمْ وَيُخْزِرُهُمْ وَيَنْصُرَكُمْ  
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيَذْهَبُ  
عَيْطَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ  
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا  
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ  
وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ  
أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾  
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ  
أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ  
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يقول: من وحد الله، وآمن باليوم الآخر.

يقول: أفر بما أنزل الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِالَّذِي﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يقول: ثم لم يعبد إلا الله قال: ﴿فَعَسَىٰ

أُولَٰئِكَ﴾ يقول: إن أولئك هم المفلحون، كقوله لنبية: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ سورة الإسراء: ٧٩. يقول: إن

ربك سيبعثك مقاماً محموداً، وهي الشفاعة، وكل ﴿عَسَىٰ﴾ في القرآن فهي واجبة.

١٩- م عن النعمان بن بشير قال: كنتُ عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن

أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله

أفضل مما قاتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ. وهو يوم الجمعة. ولكن إذا صليت الجمعة

دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله عز وجل: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

الآية إلى آخرها.

وكعب ص عن عبد الله قال: لا يصلح الكذب في هزل ولا جد.

٢٠- انظر سورة البقرة آية (٢١٨) وسورة الأنفال آية (٧٤).

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا  
 نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١١﴾ خَلْدِيْبٍ فِيهَا اَبَدًا اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ  
 عَظِيْمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ  
 وَءِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ اِن اَسْتَجَبُوا لَكُم فَرَّ عَلَى الْاِيْمَنِ  
 وَمَنْ يُوَلِّهُم مِّنْكُمْ فَاُوَلِّتِكُمْ هُم الظّٰلِمُوْنَ ﴿١٣﴾ قَدْ اِن  
 كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ  
 وَاَمْوَالٌ اَقْرَبْتُمْوهَا وَيَحْتَمِلُونَ خَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ  
 تَرْضَوْنَهَا اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَجِهَادٍ  
 فِي سَبِيْلِهِ فَمَنْ بَصُوْحًا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهَ يَوْمَ يُوَلِّى اللّٰهَ لآيِهِي  
 الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿١٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوَاطِنَ  
 كَثِيْرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ  
 تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْاَرْضُ  
 بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ اَلَيْسَتْ مَدِيْنَةٌ ﴿١٥﴾ ثُمَّ اَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهُ  
 عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَنْزَلَ جُنُوْدًا لَّا تَرَوُهَآ  
 وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوْا وَذٰلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِيْنَ ﴿١٦﴾

٢١-٢٢- م عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من  
 يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».  
 ط ص عن جابر بن عبد الله قال: إذا دخل أهل الجنة  
 الجنة، قال الله سبحانه: أعطيتكم أفضل من هذا.  
 فيقولون: ربنا! أي شيء أفضل من هذا؟ قال: رضواني.  
 ٢٣- ش: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا  
 ءَابَاءَكُمْ وَءِخْوَانَكُمْ ءَوْلِيَاءَ اِن اَسْتَجَبُوا لَكُم فَرَّ عَلَى  
 الْاِيْمَنِ﴾ الآية. نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة  
 عن موالاته الكفار، ولو كانوا أقرباء، وصرح في موضع  
 آخر بأن الانصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار  
 ولو كانوا أقرباء وهو قوله: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْا  
 ءَابَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاؤُهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيْرَتَهُمْ﴾ الآية.

ك: أمر تعالى بمباينة الكفار به، وإن كانوا آباء أو  
 أبناء، ونهى عن موالاتهم إذا (استحبوا) أي: اختاروا  
 الكفر على الإيمان، وتوعد على ذلك كما قال تعالى:  
 ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ  
 اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْا ءَابَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاؤُهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ  
 عَشِيْرَتَهُمْ اَوْ اَوْلِيَاءَكُم كَتَبَ فِي قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ

مِنَهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ﴾ الآية، سورة المجادلة آية: ٢٢.

٢٤- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فوالذي نفسي بيده! لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من  
 والده وولده».

ط ص عن مجاهد: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللّٰهَ بِأَمْرِهِ﴾ بالفتح.

٢٦- انظر حديث مسلم عن جابر الاثني عند الآية (١٥١) من سورة آل عمران وفيه قوله ﷺ: «نصرت بالرعب».

ط ح عن السدي: ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: قتلهم بالسيف.

\* \* \*

٢٨- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢) من السورة نفسها وفيه: «... وألا يحج بعد العام مشرك».

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ أي: أجنب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ وهو العام الذي حج فيه أبو بكر، ونادي علي رحمة الله عليهما بالأذان، وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله ﷺ، وحج نبي الله ﷺ من العام المقبل حجة الوداع، لم يحج قبلها ولا بعدها.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا. قال: لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام، ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن، قال: من أين تأكلون؟ وقد نفى المشركون وانقطعت عنهم العير. فقال الله: ﴿وَإِنْ حَفِظْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُعْزِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكتاب، وأغناهم من فضله.

ط ص عن جابر بن عبد الله يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا. إلا أن يكون عبداً أو أحداً من أهل الذمة.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن حفظتم عيلاً فسوف يعزبكم الله من فضله إن شاء إن الله عليه حكيم ﴿٨﴾ فقلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدعون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يغطوا الجزية عن يديهم وهم صغرونا ﴿٩﴾ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قل قلنا لهم الله أن يؤفكوك ﴿١٠﴾ اتخذوا أبحارهم وذهبتهم أزيكاً من ذوات الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴿١١﴾

ط طح ص عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ يُعْزِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾، قال: قال المؤمنون: كنا نصيب من متاجر المشركين! فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله، عوضاً لهم بأن لا يقربوهم المسجد الحرام. فهذه الآية مع أول (براءة) في القراءة، ومع آخرها في التأويل: ﴿فَقُلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، إلى قوله ﴿عَنْ يَدِهِمْ صَغُرُونَ﴾، حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك.

٢٩- انظر حديث مسلم عن بريدة تحت الآية (١٩٠) من سورة البقرة.

٣٠- ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم، ونعمان بن أوفى، وشأس بن قيس، ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لاتزعم أن عزيراً ابن الله؟ فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ إلى: ﴿أَنْ يُوَفَّكَوْكَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ يشبهون.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْنَا لَهُمُ اللَّهُ﴾ يقول: لعنهم الله.

٣١- ت ح عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «يا عدي! اطرح عنك هذا الوثن». وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْفِنَ نُورَهُ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَشَدُّ عَذَابًا شَرًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَفَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَأَفَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾

٣٢- طح عن السدي: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يقول: يريدون أن يطفئوا الإسلام بكلامهم. وانظر سورة المائدة آية (٣).

٣٣- م عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى». فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/ ٣٣) و(الصف/ ٩) أن ذلك تاماً. قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

طح عن ابن عباس قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: ليظهر الله نبيه على الدين كله، فيعطيه إياه كله، ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك.

٣٤- طح عن السدي: أما ﴿الْأَخْبَارِ﴾ فمن اليهود، وأما ﴿وَالرُّهْبَانِ﴾ فمن النصارى، وأما ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فمحمد ﷺ.

خ عن زيد بن وهب قال: مررت على أبي ذر بالريذة فقلت: ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال: كنا بالشام، فقرأت: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ قال معاوية: ماهذه فينا، ماهذه إلا في أهل الكتاب. قال: قلت: إنها لفينا وفيهم. م عن الأحنف بن قيس قال: قدمت المدينة، فبينما أنا في حلقة فيها ملاً من قريش إذ جاء رجل أحسن الثياب أحسن الجسد، أحسن الوجه، فقام عليهم فقال: بشر الكاذبين برضف يحمى عليه في نار جهنم، فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من غضض كتفيه، ويوضع على غضض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل... الحديث. ٣٥- خ عن خالد بن أسلم قال: خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال: هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهوراً للأموال. م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صُفِّحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره. كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

٣٦- انظر سورة البقرة آية (١٨٥) لبيان الشهر. خ عن أبي بكره عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان». طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَشَدُّ عَذَابًا شَرًّا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ في كلهن. ثم خص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرماً، وعظم حرمتن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم. طح عن السدي: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ يقول: المستقيم. طح عن قتادة: أما قوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ فإن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزراً من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظم من أمره ما شاء. طح عن السدي: ﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَفَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَأَفَّةً﴾ أما ﴿كَأَفَّةً﴾ فجميع، وأمركم مجتمع. طح ابن عباس: ﴿كَأَفَّةً﴾ أي: جميعاً.

٣٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ قال: النسيء: هو أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم كل عام، وكان يكنى (أبانامة) فينادي: «ألا إن أبا ثمامة لأيجاب ولايعاب، ألا وإن صفر العام الأول العام حلال» فيحله الناس، فيحرم صفر عاماً، ويحرم المحرم عاماً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله ﴿الْكَافِرِينَ﴾. وقوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ يقول: يتركون المحرم عاماً، وعاماً يحرمونه.

طح عن ابن عباس: ﴿يُؤَاظَمُونَ﴾ يشبهون.

٣٨- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالْكَرِّ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح، وبعد الطائف، وبعد حنين، أمروا بالغير في الصيف، حين خرفت النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج.

م عن مستورد يقول: قال رسول الله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبه هذه في اليمّ فلينظر بم ترجع؟».

٣٩- طح عن قتادة قال: ﴿إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ استنفر الله المؤمنين في لهبان الحر في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد.

وتقدم عن الطبري بسنده الحسن عن أبي العالية: ﴿أَلِيمًا﴾ موجعاً.

٤٠- ط ص عن مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْفِرُوا﴾ ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه، يقول الله: فأنا فاعل ذلك به وناصره، كما نصرته إذ ذاك وهو ثاني اثنين.

خ عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله! لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا، قال: «ما طنك باثنين الله ثالثهما».

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّمْلُ﴾ وهي الشرك بالله ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ﴾ وهي: لا إله إلا الله.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ. عَامَا وَيُحَرِّمُونَهُ. عَامَا يُؤَاظَمُونَ أَعْدَاءَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رَبُّنَا لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ إِنْ أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ أَنْفِرُوا فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ هَمَّ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّمْلُ ﴿٤٠﴾ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾  
 لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ  
 عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَّحِلَفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا الْحَرْجَنَا  
 مَعَكُمْ يَهَيِّجُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾  
 عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ  
 صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ  
 يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
 وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَرَادَتْ قُلُوبُهُمْ فِتْنَهُمْ  
 فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ  
 لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِعَائَتِهِمْ فَبَطَلَهُمْ  
 وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُمُ  
 مَارًا ذُكِرْتُمْ إِلَّا خِفَافًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَ كُفْرَ  
 الْفِتْنَةِ وَفِئَكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

٤١- ش: لا يخفى ما في هذه الآية من التشديد في الخروج إلى الجهاد على كل حال، ولكنه تعالى بين رفع هذا التشديد بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُفْقَرُونَ حَرَجٌ﴾ الآية؛ فهي ناسخة لها.

حب ص عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة براءة، فأتى على هذه الآية: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: ألا أرى ربي يستفترني شاباً وشيخاً، جهزوني، فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض، وغزوت مع أبي بكر حتى مات، وغزوت مع عمر، فنحن نغزو عنك، فقال: جهزوني، فجهزوه وركب البحر، فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير.

وانظر حديث أبي هريرة المتقدم عند الآية ٢١٦ من سورة البقرة.

ط ص عن مجاهد: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: شباباً وشيوخاً، وأغنياء ومساكين.

ط ح عن قتادة: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: نشاطاً وغير نشاط.

٤٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ إلى قوله: ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ إنهم يستطيعون الخروج، ولكن كان تبطله من عند أنفسهم والشيطان، وزهادة في الخير.

٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ الآية، عاتبه كما تسمعون، ثم أنزل الله التي في (سورة النور) فرخص له أن يأذن لهم إن شاء فقال: ﴿فَإِذَا اسْتَفِذُّوكَ لِيَعِضْ سَائِبِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ سورة النور: ٢٦، فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك.

٤٤- د ح عن ابن عباس قال: ﴿لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية، نسختها التي في النور: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله ﴿عَقُورٌ رَجِيمٌ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فهذا تعبير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد غير عذر، وعذر الله المؤمنين فقال: ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ سورة النور: ٦٢.

٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ يقول: ولا وضعوا بينكم، خلالكم، بالفتنة. أص ص عن مجاهد: ﴿وَفِئَكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾ محدثين أحاديثكم، عيون غير منافقين.

٤٨- ك: يقول تعالى محرضاً لنبية عليه السلام على المنافقين: ﴿لَقَدْ أَسْعَوْا لِلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ وَكَلَبُوا لَدَى الْأُمُورِ﴾ أي: لقد عملوا فكرهم وأجالوا آراءهم في كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماله مدة طويلة، وذلك أول مقدم النبي ﷺ المدينة؛ رتمه العرب عن قوس واحدة، وحاربه يهود المدينة ومنافقوها، فلما نصره الله يوم بدر وأعلى كلمته، قال عبد الله بن أبي وأصحابه: هذا أمر قد توجه. فدخلوا في الإسلام ظاهراً. ثم كلما أعز الله الإسلام وأهله غاظهم ذلك وساءهم.

٤٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَقْتِئِي﴾ يقول: اتذن لي ولا تخرجني ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ يعني: في الحرج سقطوا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَقْتِئِي﴾ ولا تؤمنني، ألا في الإثم سقطوا.

٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إن كان فتح للمسلمين، كبر ذلك عليهم وساءهم.

آ ص عن مجاهد: ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ حذرنا.

لَقَدْ أَسْعَوْا لِلْفِتْنَةِ مِنْ قَبْلُ وَكَلَبُوا لَدَى الْأُمُورِ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَقْتِئِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَنَّحُوا بِمَا لَكُم مِّنَ الْكُفْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يُصِيبُكَ حَسَنَةً تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ هَلْ تَرَىٰ صُورَتِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرَىٰ صُورَتَكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْتِيَنَّكُمْ فَتَرَىٰ صُورَةَ الْإِنَّمَاءِ مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مِمَّا كُنْتُمْ تُوقِفُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَىٰ وَلَا يُفْقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرَهِونَ ﴿٥٣﴾

٥١- حم ص عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

وانظر سورة الحديد آية (٢٣)، قول ابن عباس وقاتة.

ت ص عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

٥٢- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢١٦) من سورة البقرة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿هَلْ تَرَىٰ صُورَتِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ يقول: فتح أو شهادة، القتل فهي الشهادة والحياة والرزق، وإما يخزيكم بأيدينا.

٥٥- ك: يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه: ﴿فَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَدَنَّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِمْ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ حَرِيرًا وَنَعْنَ﴾ سورة طه: ١٣١. وقال ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ سَارِعًا لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة النور آية: ٥٦، ٥٥.

وانظر سورة المنافقون آية (٤).



فَلَا تَعْبُجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ  
 بِمَا فِي الْخَيْوَةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾  
 وَتَحْفَلُونَ يَا اللَّهُ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَاهُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ  
 قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ مَعْدَرَتٍ  
 أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ  
 فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا  
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ  
 لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ  
 وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ  
 فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ  
 الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُوبٌ قَدْ آذَنَ خَيْرٌ  
 لَكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ يُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ  
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

٥٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا ﴾ (الملجأ) الحز في الجبال (والمغارات) الغيران في الجبال. قوله: ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ (والمدخل) السرب.

٥٨- خ عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: ادعل يا رسول الله، فقال: «ويلك، ومن يدعل إذا لم أعدل؟» قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يُنظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصيه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرت والدم. آيتهم رجلٌ إحدى يديه - أو قال ثدييه - مثل ثدي المرأة، أو قال: مثل البضعة تدرر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد: أشهد سمعتُ من النبي ﷺ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه، جئى بالرجل على النعت الذي نعت النبي ﷺ. قال: فنزلت فيه: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾.

دص عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة، فسألاه عنها، فرجع فينا البصر وخفضه، فرأنا جلدتين، فقال: «إن شئتما أعطيتكما ولا حظَّ فيها لغنيٍّ ولا لقويٍّ مكتسب».

٦٠- ع ص عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لعامل عليها، أو رجل اشتراها بماله، أو غارم، أو غاز في سبيل الله، أو مسكين تصدق عليه منها فأهدى منها لغني».

ط ح عن قتادة: ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ قال: جباتها، الذين يجمعونها ويسعون فيها.

خ عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إني أعطي قريشاً أتألّفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية».

ط ح عن قتادة: وأما ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ ﴾ فأناس من الأعراب ومن غيرهم، كان نبي الله ﷺ يتألّفهم بالعطية كيما يؤمنوا.

ط ص عن الزهري قوله: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ قال: المكاتبون. وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان الرقاب.

م عن قبيصة بن معارق الهلالي قال: تحمّلت حمالة فأتي رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة، فنأمر لك بها». قال: ثم قال: «يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمّل حمالةً فحلّت له المسألة حتى يُصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال: سداداً من عيش)، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلّت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحّتْ يأكلها صاحبها سُحْتاً».

ط ح عن قتادة: أما ﴿ وَالْغُرَمِينَ ﴾ فقوم غرقتهم الديون في غير إملاق، ولا تبذير ولا فساد.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الضيف، جعل له فيها حق.

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ابن السبيل.

٦١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّيِّقَ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يسمع من كل أحد.

طح عن ابن عباس: ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني: يؤمن بالله ويصدق المؤمنين.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، بأن من يؤذي رسول الله ﷺ له العذاب الأليم. وذكر في (الأحزاب) أنه ملعون في الدنيا والآخرة، وأن له العذاب المهين، وذلك في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾.

٦٣- انظر سورة المجادلة آية (٥).

٦٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ يَحْدَرُ الْمُتَنَفِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ قال: يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يفشي سرنا علينا.

طح عن قتادة قال: كانت تسمى هذه السورة: (الفاضحة) فاضحة المنافقين.

٦٥- طح عن زيد بن أسلم: أن رجلاً من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك: ما لقرائنا هؤلاء، أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء؟ فقال له

عوف: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، قال زيد: قال عبد الله بن عمر: فنظرت إليه متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له النبي ﷺ: «أبأبأ والله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟» ما يزيد.

٦٧- انظر سورة البقرة آية (١٠-١٤) وآية (٢٠٥)، وسورة النساء آية (١٤٥).

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ قال: لا يسطونها بنفقة في حق.

طح عن قتادة قوله: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ نسوا من الخير، ولم ينسوا من الشر.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ  
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ  
مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٢﴾ يَحْدَرُ الْمُتَنَفِقُونَ  
أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا  
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحَدَّرُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ  
لِيَقُولُوا إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ  
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَعْلَمُونَ أَفَدَّكُمُ  
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً  
يَأْتِيهِمْ كَمَا آتَى الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٥﴾ الْمُتَنَفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ  
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ  
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكٰفِرَاتُ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ  
فِيهَا هِيَ حٰسِبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

٦٩- ط ص عن الحسن: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾

قال: بدنيهم.

خ عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «التتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب سلكتموه». قلنا: يارسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟».

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ قال: قوم

لوط، انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها.

٧١- خ عن النعمان بن بشير قال: قال

رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى».

انظر حديث البخاري عن أبي موسى الآتي عند الآية

(٢٩) من سورة الفتح.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قال:

الصلوات الخمس.

٧٢- خ عن سهل عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة

ليترآون الغرف في الجنة كما تترآون الكوكب في السماء».

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ  
أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ  
كََمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ  
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ  
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ  
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّ هُمْ  
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ  
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾  
وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

وانظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (١٥) من سورة آل عمران. وانظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (٩٥-٩٦) من سورة النساء. وانظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢١) من السورة نفسها.

٧٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم.

٧٤- انظر حديث الحاكم عن ابن عباس الآتي عند الآية (١٨) من سورة المجادلة.

ش: صرح في هذه الآية الكريمة: أن المنافقين ما وجدوا شيئاً يتقمنه أي: يعيونه ويتقدونه إلا أن الله تفضل عليهم فأعناهم بما فتح الله على نبيه ﷺ من الخير والبركة. والمعنى أنه لا يوجد شيء يحتمل أن يعاب أو ينقم بوجه من الوجوه، والآية كقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا نَقَمْنَا إِلَّا أَنْتَ مَا نَأْتِي رَبَّنَا لَنَا مَا نَأْتِي﴾.

٧٥- ٧٦- ٧٧- انظر سورة آل عمران آية (١٨٠) وسورة النساء آية (٣٧).

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتهم خان».

٧٩- خ عن أبي مسعود قال: لما أمرنا بالصدقة كنا

يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ  
وَمَا وَدَّعْتُمْ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيدُ ﴿٧٣﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ  
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
وَهُمْ أَيْمَانُ رَبَّنَا لَوْ وَآمَنَّا قَوْمًا إِلَّا أَنْ أَعْنَلَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبَا لِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بَعْدَ ذَلِكَ  
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
مِنْ وَبٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ  
لَا يَمُنَّا مِنْ فَضْلِهِ لَنْصَدَّقَنَّهُ وَلَنْكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾  
فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ  
﴿٧٦﴾ فَأَعْتَبْتُمْ نِسَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا  
اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَذَّبُوا ﴿٧٧﴾ الزَّمَانُ  
أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ عَلَّمُ  
الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا  
جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلا رياء، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ قال: جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام، فقال بعض المنافقين: والله ما جاء عبدالرحمن بما جاء به إلا رياء، وقالوا: إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع.

٨٠- ط ح عن قتادة ومجاهد أن هذه الآية نزلت حينما استغفر النبي ﷺ لبعض المنافقين.

٨١- ط ص عن قتادة في قوله: ﴿يَمَعِدُهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ قال: هي غزوة تبوك.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم». قيل: يا رسول الله! إن كانت لكافية، قال: «فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جِزَاءً كُلِّهَا مِثْلَ حَرِّهَا».

٨٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ قال: هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ في النار.

٨٣- ش: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ إلى قوله: ﴿الْحَافِيَيْنِ﴾ ﴿عاقب الله في هذه الآية الكريمة المتخلفين عن غزوة تبوك بأنهم لا يؤذن لهم في الخروج مع نبيه، ولا القتال معه ﷺ لأن شؤم المخالفة يؤدي إلى فوات الخير الكثير. وقد جاء مثل هذا في آيات أخر كقوله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَكَانٍ لِنَأْتُوا هَذَا وَرَدْنَا نَنبِعْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات. والخالف هو الذي يتخلف عن الرجال في الغزو فيبقى مع النساء والصبيان.

طح عن ابن عباس: ﴿فَأَقْعُدُوا مَعَ الْحَافِيَيْنِ﴾ و﴿الْحَافِيَيْنِ﴾ الرجال.

٨٤- خ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول دعي له رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا - أعدد عليه قوله -؟! فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «أخّر عني يا عمر». فلما أكثر عليه قال: «إني خيرت فاخترت، لو أعلم أنني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها» قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف. فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تَصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ إلى ﴿وَهُمْ فَتَيِّفُونَ﴾ قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ. والله ورسوله أعلم.

٨٥- انظر آية (٥٥) و(٧٣) من السورة نفسها.

طح عن السدي: ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ في الحياة الدنيا.

٨٦- ش: ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة، أنه إذا أنزل سورة فيها الأمر بالإيمان، والجهاد مع نبيه ﷺ، استأذن الأغنياء من المنافقين في التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه، وطلبوا إلى النبي ﷺ أن يتركهم مع الفاعدين المتخلفين عن الغزو. وبين في موضع آخر أن هذا ليس من صفات المؤمنين، وأنه من صفات الشاكين الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وذلك في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَدْنُوكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَرِهَتْ قُلُوبُهُمْ فَأُوْحِيَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَزِيدُ دُورًا﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿اسْتَدْنُوكَ أُولُوا الطَّلُوقِ﴾ يعني: أهل الغنى.

اسْتَعْفَرَهُمْ أَوْ لَا اسْتَعْفَرَهُمْ إِنْ اسْتَعْفَرَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٢﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٣﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَافِيَيْنِ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَصَلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِيفُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَحْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْعَامٍ أَوْ بَالَةَ اللَّهُ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّلُوقِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٨﴾

٨٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يعني: النساء.

وانظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

٩١- م عن تميم الدباري أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

٩٢- خ عن زهدم قال: كنا عند أبي موسى فأتى ذكر دجاجة، وعنده رجل من بني تميم الله أحمر كأنه من الموالي، فدعاه للطعام فقال: إني رأيت يأكل شيئاً فقدرتة فحلفت أن لا أكل. فقال: هلم فلاحدثكم عن ذلك: إني أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرين نستحمه، فقال: «والله لا أحملكم، وما عندي ما أحملكم». وأني رسول الله ﷺ بنهب إبل فسأل عنا فقال: «أين نفر الأشعريون؟» فأمر لنا بخمس ذود غرّ الذرى، فلما انطلقنا قلنا: ما صنعنا. لا يبارك لنا. فرجعنا إليه فقلنا: إنا سألناك أن تحملنا، فحلفت أن لا تحملنا، أفنسيت؟ قال: «لست أنا حملتكم، ولكن الله حملكم، وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها».

٩٣- وانظر سورة البقرة آية (٧) عند قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكَ لِمَنْ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّتِكَ هُمْ الْمَفْلُحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَيُحْمَلَهُمْ فُلْتُمْ لَا أُحْمَدُ مَا أُحْمَلَكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَنْزِلُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

٩٤- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (٣٧) من سورة سبأ. وفيه: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

٩٦-٩٥- خ عن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك: والله ما أنعم الله علي من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إلى ﴿الْفٰسِقِينَ﴾.

وانظر سورة الأنعام آية (١٢٤) لبيان الرجس: الشيطان.

٩٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ قال: هم أقل علماً بالسنن.

٩٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ يعني: استغفار النبي عليه السلام.

١٠٠- خ عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ أو قال: قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَانَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يَوْمَ تَرْدُوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِينَ ﴿١٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَدْرِئُهُمْ بِكُمُ الدَّوَابَّ عَلَيْهِمْ ذِمَّةُ آلِ بَدْرٍ أَلَيْسَتْ آلِ بَدْرٍ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَامِيَةً وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا لِلَّهِ وَعِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

أبغضه الله».

ط ص عن سعيد بن المسيب قال: المهاجرون الأولون، الذين صلوا القبلتين.

انظر حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري المتقدم تحت الآية: ١٥ من سورة آل عمران.

١٠١- ك: وقوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَهُمْ﴾ لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَ كَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

الْقَوْلِ﴾ سورة محمد آية (٣٠). لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها، لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين. وقد كان يعلم أن في بعض من يخالطه من أهل المدينة نفاقاً، وإن كان يراه صباحاً ومساءً.

ط ص عن مجاهد: ﴿سَنَعِدُّهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: القتل والسبأ.

ط ح عن قتادة: ﴿سَنَعِدُّهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ عذاب الدنيا، وعذاب القبر.

١٠٢- خ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لنا: «أتاني الليلة أتيان فابتعثاني، فانتهينا إلى مدينة مينة بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة. قالوا لي: هذه جنة عدن، وهذا منزلك. قالوا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم».

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: كان عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فكان يمر رسول الله ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم، فلما رآهم قال: «من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له، تخلفوا عنك يا رسول الله أوثقوا أنفسهم، وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد، حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم، فقال

وَالسَّافِقُونَ الْوَلُونَ مِنَ الْمُتَهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخَرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّوهُمْ إِلَى عِلِّيِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّهَادَةُ فَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَخْرُوكَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَامًا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَامًا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٧﴾

٢٠٢

النبي ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم ويعذرهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فلما بلغهم ذلك قالوا: نحن - والله - لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا فنزل الله: ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم.

١٠٣- حاح عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم، فجاؤوا بأموالهم فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فنصدق بها عنا، واستغفر لنا، قال: «ما أمرت أن أخذ أموالكم». فانزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ الآية.

خ عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقتهم قال: «اللهم صلِّ على آل فلان». فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى».

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿تَطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ يعني الزكاة: طاعة الله والإخلاص.

طح عن ابن عباس: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ يقول: رحمة لهم.

١٠٤- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٢٧٦) من سورة البقرة. وهو حديث: «من تصدق بعدل تمرة...».

طح عن ابن عباس: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ يعني: إن استقاموا.

١٠٦- حاح عن ابن عباس قال: وكان ثلاثة نفر لم يوفقوا أنفسهم بالسواري، أرجنوا سنة، لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم؟ فانزل الله تعالى يعني قوله: ﴿وَأَخْرُوكَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾.



١٠٧-١٠٨- حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ

اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ وهم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم، واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فآتي بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه، وتدعو بالبركة، فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

١٠٨- م عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله! أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفّاً من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا». (لمسجد المدينة) قال: فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره.

ج ص عن أبي سفيان قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، أن هذه الآية نزلت ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادَ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ قالوا: نتموا للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء. قال: «فهو ذاك. فعليكموه». فقال: «ما هذا الطهور الذي أنثى الله عليكم به؟» فقالوا: يا نبي الله! ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل دبره - أو قال مقعدته - فقال النبي ﷺ: «ففي هذا».

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادَ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَسْجِدًا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَقْمِنَ أَسْسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أَسْسَ بُيُوتَهُ عَلَى شِقَاجِرٍ فَهَارٍ فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارِجَهْتُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَتُهُمُ الَّذِي بَوَّأَهُ رَبِّكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ أَشْرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّاعِيَهُ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

٢٠٤

١٠٩- طح عن ابن عباس: ﴿فَأَنْهَارٍ بِهِ﴾ يعني قواعده ﴿فِي نَارِجَهْتُمْ﴾.

١١٠- طح عن ابن عباس: ﴿رِبِيَّةٌ﴾ شكاً، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني: الموت.

١١١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنْ اللَّهُ أَشْرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ﴾ يعني: بالجنة.

١١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿التَّيْبُوتُ﴾ قال: تابوا من الشرك، ثم لم ينافقوا في الإسلام. ط ح عن قتادة: ﴿الْمُحِيدُونَ﴾ قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم. ط ح عن قتادة: ﴿الْمُحِيدُونَ﴾ قوم حمدوا الله على كل حال. د ح عن أبي أمانة أن رجلاً قال: يا رسول الله! ائذن لي في السياحة، قال النبي ﷺ: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى». ط ص عن ابن مسعود قال: ﴿الْتَيْبُوتُ﴾ الصائمون. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ يعني: القائمين على طاعة الله، وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد، إذا وفوا الله بشرطه، وفي لهم بشرطهم.

١١٣- ١١٤- خ سعيد بن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: «أي عم، قل: لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ: «لا أستغفرون لك ما لم أنه عنك»، فنزلت: ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ بِشْرَطِهِمْ».

التَّيْبُوتُ الْعِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّابِقُونَ  
الرَّكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ  
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ  
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ بِشْرَطِهِمْ وَأَمَا كَانُوا  
أَسْتَغْفِرُوا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ  
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ  
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانُوا لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى  
يَسْتَبِينَ لَهُمْ مَا تَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ  
لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَجِيٌّ وَمِيسَتٌ وَمَا لَكُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى  
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي  
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ  
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾

٢٠٥

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، فكانوا يستغفرون لهم، حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت، أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينههم أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: ﴿وَمَا كَانُوا اسْتَغْفِرُوا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ إِلَّا عَنِ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ﴾ الآية.

ش: لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه، ولكنه بينها في سورة مريم بقوله: ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيظًا﴾. ط ح عن قتادة قال: ﴿بَيَّنَّ لَهُ﴾ حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه يعني في قوله: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ بِشْرَطِهِمْ﴾. ط ح عن ابن عباس قال: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ لما مات على شركه ﴿تَبَرَّأ مِنْهُ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ يعني: المؤمن التواب.

١١٥- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُمْ مَا تَتَّقُونَ﴾ قال: بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة، فافعلوا أو ذروا.

١١٧- خ عن كعب بن مالك في حديثه: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا﴾ قال في آخر حديثه: إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: «أمسك بعض مالك، فهو خير لك».

ح ص عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا من شأن العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قيط شديد، فنزلنا منزلاً، أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلمس الماء، فلا يرجع حتى نظن أن رقبتة ستقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره، فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله! قد عودك الله في الدعاء خيراً، فادع لنا، فقال: «أتحب ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفع يديه ﷺ، فلم يرجعهما حتى أظلت سحابة، فسكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر، فلم نجدهاجاوزت العسكر.

أص عن مجاهد: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في غزوة تبوك.

١١٧-١١٩- خ عن كعب بن مالك يُحدّث حين تخلف عن قصة تبوك: فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا، وأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. ط ح عن قتادة: أما قوله: ﴿خَلَفُوا﴾ فخلفوا عن التوبة.

م قال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يُعاتب أحداً تخلف عنه... خ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذابا».

١٢٠- د ح عن ابن عباس قال: ﴿إِلَّا نَضْرُوا بَعْدَ بَعْثِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ و﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ نسختها الآية التي تليها ﴿وَمَا

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَى يَوْمِئِذٍ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٨﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَبْتَغِطَ الْكُفَّارُ وَلَا يُنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا لَا كُيِّبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَسْئَلَهُوا فِي الَّذِينَ لِيَسْتَنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢١﴾

٢٠٦

كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿١٢١﴾

١٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية، قال: ما ازداد قوم من أهلهم في سبيل الله بعداً إلا ازدادوا من الله قرباً.

خ عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون».

١٢٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ فإنها ليست في الجهاد، ولكن لما دعا رسول الله ﷺ على مضر بالسنين أجدبت بلادهم، وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد، ويعتلوا بالإسلام وهم كاذبون، فضيقوا على أصحاب النبي ﷺ وأجهدوهم، وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين، فردهم رسول الله إلى عشائهم، وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم، فذلك قوله: ﴿وَلِيَسْتَنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ يقول: ما كان المؤمنون لينفروا جميعاً، وبتروا النبي ﷺ وحده ﴿فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يعني عصابة، يعني السرايا، ولا يتسروا إلا بإذنه، فإذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن، تعلمه القاعدون من النبي ﷺ، قالوا: إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآناً، وقد تعلمناه. فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم، ويبعث سرايا آخر، فذلك قوله: ﴿لِيَسْئَلَهُوا فِي الَّذِينَ﴾ يقول: يتعلمون ما أنزل الله على نبيه، ويعلمونه السرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون.

١٢٣- ك: وقوله تعالى ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي: وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رقيقاً لأخيه المؤمن، غليظاً على عدوه الكافر، كما قال تعالى: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة المائدة آية: ٥٤. وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الفتح آية: ٢٩. وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التوبة آية: ٧٣، وسورة التحريم آية: ٩.

١٢٥- ك: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي: زادتهم شكاً إلى شكهم، وريباً إلى ريبهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ سورة الإسراء آية: ٨٢. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سورة فصلت آية: ٤٤.

انظر سورة البقرة آية (١٢٥) عند قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ﴾، وانظر سورة الأنفال آية (٢).



١٢٦- أ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾، قال: يتلون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: بالسنة والجوع.

١٢٧- ك: وقوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرْتَدَّ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرْفًا صَرْفًا﴾ أي: تفلتوا ﴿هَلْ يَرْتَدُّ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ أي: تولوا عن الحق وانصرفوا عنه. وهذا حالهم في الدين لا يشبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ﴾ ﴿فَوَتْ مِنْ حَتَّىٰ تَمُوتَ﴾ ﴿سورة المدثر الآيات: ٤٩-٥١. وقال تعالى: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلَكَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ ﴿عَنِ الْمَيِّمِينَ وَعَنِ الشَّامِلِ عِزِينَ﴾ ﴿سورة المعارج آية: ٣٦، ٣٧.

١٢٨- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الدين يُسر، ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال: جعله الله من أنفسهم، فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال: ما ضللتكم.

م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد ناراً، فجعلت الدواب والفراس يقعن فيه، فإنا أخذ بحجزكم وأنتم تفحّمون فيه».

ط ح عن قتادة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله.

١٢٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ يعني: الكفار، تولوا عن رسول الله ﷺ، وهذه في المؤمنين. وانظر سورة آل عمران آية (١٧٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا  
 أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا  
 لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ  
 إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ اللَّهَ رَسُولًا قَاعْبُدُوهُ أَفَلَا  
 تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ  
 يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ  
 أَلِيمٌ مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ  
 ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ  
 وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ  
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ  
 اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ يَسْتَوُونَ ﴿٦﴾

١- انظر سورة البقرة آية (٢١)، وانظر سورة آل عمران آية (١٥٨) لبيان: الحكيم. ٢- ك: يقول تعالى منكراً على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر كما أخبر تعالى عن القرون الماضية من قولهم: ﴿أَبَشِّرْهُمْ بِئْسَ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ وقال هود وصالح لقومهما: ﴿أَوْعِيضُكُمْ عَنْ مَسْئَلِكُمْ إِن كُنْتُمْ عَائِلِينَ﴾ وقال تعالى مخبراً عن كفار قريش أنهم قالوا: ﴿اجْعَلِ الْآيَةَ إِلَٰهًا وَجِدًا إِنَّا هَذَا لَنَعَى الْجِبَاتِ﴾ سورة ص آية: ٥. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقول: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول. ط ص عن مجاهد: ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ قال: خير. ٣- انظر عن بيان خلق السموات والأرض في ستة أيام في سورة فصلت آية (١١٩). ط ص عن مجاهد: ﴿يُدِيرُ الْأُمْرَ﴾ قال: يقضيه وحده. ك: وقوله: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ إِلَّا إِذْنُ اللَّهِ وَمَنْ يُضِيقِ اللَّهُ الشَّرَافَ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ لِمَنْ يَضِيقُ وَلَا يُنْفَعُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ سورة سبأ: ٢٣. وانظر سورة البقرة آية (٢٥٥) قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. ٤- انظر تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ﴾ الأنبياء: ١٠٤. ط ص عن مجاهد: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾، قال: يحييه ثم يميتة. اهـ. قال أبو جعفر الطبري: وأحسبه أنا قال: ثم يحييه. ش: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ الآية. وذكر في هذه الآية الكريمة: أن الذين كفروا يعذبون يوم القيامة بشراب الحميم وبالغذاب الأليم، والحميم: الماء الحار، وذكر أوصاف هذا الحميم في آيات أخر كقوله: ﴿يَطْوِفُونَ فِيهَا وَيَبْنَونَ حَمِيمًا مَن﴾، وقوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ وقوله: ﴿يُصَّبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يصفه به ما في بطونهم ولؤلؤة. وقوله: ﴿وَلَنْ يَسْتَعِينُوا يَتُوبُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَنَشْرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ لَٰغِيمٍ﴾ فنشربون شرباً لغيره. وذكر في موضع آخر أن الماء الذي يسقون صديد - أعادنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك بفضل ورحمته - وذلك في قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَسُقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ يَجْرَعُهُمْ وَلَا يَكَادُ لِيُشْفِعَهُمْ﴾ الآية. وذكر في موضع آخر أنهم يسقون مع الحميم الغساق، كقوله: ﴿هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْرَاقٌ﴾ وقوله: ﴿لَا يَذوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ والغساق: صديد أهل النار - أعادنا الله والمسلمين منها - وأصله من غسقت العين سال دمعها، وقيل: هو لغة: البارد المتن، والحميم الآني: الماء البالغ غاية الحرارة. ٥- ك: يخبر تعالى عما خلق من الآيات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً وجعل شعاع القمر نوراً، هذا فن وهذا فن آخر، ففاوت بينهما لثلاثيها، وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل، وقدر القمر منازل، فأول ما يبدو صغيراً ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره، ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام شهر كقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْوَةِ الْقَدِيمِ﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ الآية. وانظر سورة الإسراء آية (١٢). ك: وقوله: ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي نبين الحجج والأدلة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا، وإذا ذهب هذا جاء هذا، لا يتأخر عنه شيئاً كقوله تعالى: ﴿يُنشِئُ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حِينِيًّا﴾ وقال: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿فَالِقِ الْأَوْصَالِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ الآية.

٧- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ ٧، قال: إذا شئت رأيت صاحب دنيا، لها يفرح، ولها يحزن، ولها يسخط، ولها يرضى.

٩- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِذْنِهِمْ﴾، قال: يكون لهم نوراً يمشون به. ١٠- م عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون. ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون. ولكن طعامهم ذاك جُشاء كرشح المسك. يُلهمون التسيح والحمد، كما يُلهمون النفس» قال وفي حديث حجاج: «طعامهم ذلك». ط ح عن قتادة قوله: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقول: ذلك قولهم فيها ﴿وَحَمْدُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. ش: ذكر تعالى في هذه الآية: أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام، أي يسلم بعضهم على بعض بذلك، ويسلمون على الملائكة، وتسلم عليهم الملائكة بذلك، وقد بين تعالى هذا في مواضع أخر، كقوله: ﴿يَحْمَدُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ٢٦ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاً إِلَّا سَلَاماً﴾ الآية، وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاً وَلَا تَأْتِيهَا﴾ ٢٧ ﴿إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا﴾ وقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ومعنى السلام: الدعاء بالسلامة من الآفات، والتحية مصدر حياك الله بمعنى أطال حياتك. اهـ. وانظر بداية سورة الفاتحة لبيان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ أَلْتَارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِذْنِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَمْدُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَجْرُهُمْ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ نُنْزِلُ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾، قال: هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له. وانظر سورة الإسراء آية (١١)، وانظر سورة البقرة آية (١٥) لبيان ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

١٢- ك: يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الشر كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الشَّرَّ فُذُو دَعَاً عَرِيضٍ﴾ أي كثير، وهما في معنى واحد، وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله، فإذا فرج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء ﴿مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ ش: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله، فإذا فرج الله كربته، أعرض عن ذكر ربه، ونسي ما كان فيه كأنه لم يكن فيه قط. وبين هذا في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا رَبَّهُ مِثْلَ نَبِيٍّ إِذَا خَوْلَهُ يَمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا إِذَا خَوْلَنَاهُ يَمَةً وَمِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوْتِينَاهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دَعَاً عَرِيضٍ﴾ والآيات في مثل ذلك كثيرة. إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين، بقوله في سورة هود: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُمْ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْبٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ ١٣ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. ١٣- انظر سورة الإسراء آية (١٧).

١٤- انظر تفسير آية (١٦٥) من سورة الأنعام، وانظر حديث مسلم عن أبي سعيد المتقدم في الآية نفسها.

وَإِذَا تَحَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَانَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا أَنَّتْ بِشْرَهُ إِنْ عَرِهَذَا أَوْ يَدِيَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَسْتَجِبُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنْ خَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا وَلَا أَدْرَأْتُمْ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ءَأَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَّتْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا ءِإِنَّهُ لَا يَفْطِنُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهُ سِيمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِي بَلَنَّهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا تَحَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَانَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا أَنَّتْ بِشْرَهُ إِنْ عَرِهَذَا أَوْ يَدِيَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾ وهو قول مشركي أهل مكة للنبي ﷺ. ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا أَدْرَأْتُمْ بِهِ. فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ءَأَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦﴾ لبت أربعين سنة. ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾ الآية: أمر الله تعالى: في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ. أن يقول: إنه ما يكون له أن يبدل شيئاً من القرآن من تلقاء نفسه، ويفهم من قوله: من تلقاء نفسي أن الله تعالى يبدل منه ما شاء بما شاء. وصرح بهذا المفهوم في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ءَايَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْسِلُ﴾ الآية، وقوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسَخُ نَا بِمَنْحَرٍ مِمَّنَّهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿سَنُرْسِلُكَ فَالَ تَسْقِي﴾ الآية ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾. ١٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا أَدْرَأْتُمْ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ ولا أعلمكم. خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمعه يقول: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالباليض الأمهق وليس بالآدم، وليس بالجعد القلط ولا بالبسط. بعثه الله على

رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء».

١٧- ك: وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَّتْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا ءِإِنَّهُ لَا يَفْطِنُ الْمُجْرِمُونَ﴾ وكذلك من كذب بالحق الذي جاءت به الرسل وقامت عليه الحجج لا أحد أظلم منه.

١٩ - انظر سورة البقرة آية (٢١٣). ك: ثم أخبر تعالى أن هذا الشرك حادث في الناس كائن بعد أن لم يكن، وأن الناس كلهم كانوا على دين واحد وهو الإسلام. قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام، ثم وقع الاختلاف بين الناس وعبدت الأصنام والأنداد والأوثان، فبعث الله الرسل بآياته وبيناته وحججه البالغة وبراهينه الدامغة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾. ٢٠- ك: أي يقول هؤلاء الكفرة المكذبون المعاندون: لولا أنزل على محمد آية من ربه، يعنون كما أعطى الله ثمود الناقة، أو أن يحول لهم الصفا ذهباً أو يزيح عنهم جبال مكة ويجعل مكانها بساتين وأنهاراً أو نحو ذلك مما الله عليه قادر ولكنه حكيم في أفعاله وأقواله، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي لِنَا سَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ حَبَّتِ تَحْمِي مِنْ حَتْمِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ ﴿١٩﴾ قُلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ وكقوله: ﴿وَمَا مَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ﴾ الآية، يقول تعالى: إن سنتي في خلقي أنني إذا آتيتهم ما سألوها، فإن آمنوا وإلا عاجلتهم بالعقوبة. ولهذا لما خير رسول الله ﷺ بين إعطائهم ما سألوها، فإن آمنوا، وإلا عذبوا وبين إنظارهم اختار إنظارهم... ﴿فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ أي إن كنتم لا تؤمنون حتى تشاهدوا ما سألتهم فانتظروا حكم الله فيهم. هذا مع أنهم قد شاهدوا من آياته ﷺ أعظم مما سألوها حين أشار بحضرتهم إلى القمر ليلة إيداره فانشق اثنتين: فرقة من وراء الجبل وفرقة من دونه. وهذا أعظم من سائر الآيات الأرضية مما سألوها وما لم يسألوا، ولو علم الله منهم أنهم سألوها ذلك استرشاداً وتثبيتاً لأجابه، ولكن علم أنهم إنما يسألون عناداً وتعتناً فتركهم فيما را بهم وعلم أنهم لا يؤمن منهم أحد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَكِّيكَةَ وَكَلَّمَهُمُ التَّوْقُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ ءَفَلَا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الآية.

٢١- انظر آية (١٢) من السورة نفسها، وسورة البقرة آية (١٧٧) قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، وسورة الإسراء آية (٨٣) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَفَخْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ عُرْضًا وَنَايَجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرُفٌ ءَايَاتِنَا﴾ قال: استهزاء وتكذيب.

٢٢- ك: يحفظكم ويكلوكم بحراسته ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ يَمِيمٍ يَبْرِجُ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا﴾ أي بسرعة سيرهم راقفين فيسما هم كذلك إذ ﴿جَاءَتْهَا﴾ أي تلك السفن ﴿يَبْرِجُ عَصِيفٌ﴾ أي شديدة ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي اغتلم البحر عليهم ﴿وَطَلَّوْا أَنَّهُمْ أَحْطَبٌ يَهْتَرُ﴾ أي هلكوا ﴿دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ أي: لا يدعون معه صنماً ولا وثناً، بل يفردون به بالدعاء والابتهال كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّيْنَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ سورة الإسراء: ٦٧.

ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ قال: إذا مسهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء.

٢٣- كم ص عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبغ، ولا تكن باغياً فإن الله يقول: ﴿إِنَّمَا بِقَيْكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾». وانظر سورة الإسراء آية (٦٦-٦٨).

٢٤- هذا المثل شبيه بالمثل المتقدم في سورة الكهف آية (٤٥) وسورة الزمر آية (٢١). ط ح عن قتادة قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ الآية، أي والله، من تشبث بالدنيا وحذب عليها، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضي منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَزَيَّجَتْ﴾ قال: أنبتت وحسنت. ط ح عن قتادة: ﴿كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾، يقول: كأن لم تعش، كأن لم تنعم.

٢٥- كم ص عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: حدثني جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامهم، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من ترك، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول، من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل منها».

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾، قال: الله هو السلام، وداره الجنة. وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة الفاتحة.



لَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِيَّ وَزِيَادَةٍ وَلَا يَرِيقُونَ وَجُوهَهُمْ قَهَرٌ  
 وَلَا ذُلٌّ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ  
 كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ  
 اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعَانِ مِنَ الْبُيُوتِ مِثْلَمَا  
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ  
 جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَيْتُمْ  
 بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ  
 شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾  
 هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفْتُمْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مُوَلِّئِهِمْ  
 الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ  
 مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ  
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ  
 فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا لَتَقُونِ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الَّذِي  
 فَمَّا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ  
 حَقَّقْتُ لَكُمْ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

٢٦- م عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تُريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِي﴾ يقول: للذين شهدوا أن لا إله إلا الله. ٢٧- ك: لما أخبر تعالى عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ويزادون على ذلك، عطف بذكر حال الأشقياء، فذكر تعالى عدله فيهم وأنه يجازيهم على السيئة بمثلها لا يزيدهم على ذلك ﴿وَرَهَقَهُمْ ذُلٌّ﴾ أي تعزيبهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها كما قال: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَةً مِنَ الدُّلِّ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفِيلاً عَمَّا يَفْعَلُ الْغُلَامُوتُ إِنَّهَا بِوَجْهِهِمْ لَيَوْمٍ تَنْشِئُ فِيهِ الْأَبْصُرَ﴾ متهطيت مفتحي رؤوسهم ﴿الآيات، وقوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي مانع ولا واق يقبهم العذاب كقوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يُؤْمِدُ أَنْ أَلْفَرُّ﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿إِلَى رَبِّكَ يُؤْمِدُ أَنْتَقَرُّ﴾ وقوله: ﴿كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ﴾ الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار

الآخرة كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِّضُ وَجُوهٌ وَسُودٌ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالِدُونَ ﴿وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُؤْمِدُ يُؤْمِدُ وَجُوهٌ يُؤْمِدُ يُؤْمِدُ وَجُوهٌ يُؤْمِدُ يُؤْمِدُ وَجُوهٌ يُؤْمِدُ يُؤْمِدُ﴾ الآية. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَرَهَقَهُمْ ذُلٌّ﴾، قال: تعناهم ذلة وشدة. طح عن قتادة: ﴿كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعَانِ مِنَ الْبُيُوتِ مِثْلَمَا﴾ قال: ظلمة من الليل. ٢٨- ش: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يجمع الناس جميعاً، والآيات بمثل ذلك كثيرة. وصرح في الكهف بأنه لا يترك منهم أحداً بقوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾. ك: وقال الله تعالى في هذه الآية الكريمة إخباراً عما يأمر به المشركين وأوثانهم يوم القيامة: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَيْتُمْ بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ﴾ أنهم أنكروا عبادتهم، وتبرؤوا منهم كما قال تعالى: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ الآية. ٣٠- ط ص عن مجاهد: ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْنَ كُلَّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفْتُمْ﴾ قال: تختبر. ش: صرح في هذه الآية الكريمة بأن كل نفس يوم القيامة تبلو أي تخبر وتعلم ما أسلفت أي قدمت من خير وشر، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿يَبْنُوا الْإِنْسَانَ يُؤْمِدُ بِمَا قَدَّمَ وَالْآخِرَ﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ تَبْلُ التَّارِيزُ﴾ وقوله: ﴿وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾ ﴿أَفَرَأَيْتَ كَيْفَ يَفْعَلُ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ نُونًا نُونًا مَالِ هَذَا الصَّكْبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدَلُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَداً﴾ الآية. ٣١- ك: يحتج تعالى على المشركين باعتبارهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية إلهيته فقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَي من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر فيشق الأرض شقاً بقدرته ومشيئته فيخرج منها حباً وعبقياً وقصباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهةً وأباً، أمه مع الله؟ فيقولون الله كقوله ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ وقوله: ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ أي: الذي وهبكم هذه القوة السامعة، والقوة الباصرة، ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ الآية. وقال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ﴾ الآية. وانظر سورة آل عمران آية (٢٧) لبيان قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. ٣٢- ك: ﴿كَذَلِكَ حَقَّقْتُ لَكُمْ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ الآية، أي كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره مع أنهم يعترفون بأنه الخالق المتصرف في الملك وحده الذي بعث رسله بتوحيده، فلماذا حقت عليهم كلمة الله أنهم أشقياء من ساكني النار كقوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٣٤- ش: ألقى الله تعالى المشركين في هذه الآيات حجراً بأن الشركاء الذين تعبدونهم من دونه لا قدرة لهم على فعل شيء، وأنه هو وحده جل وعلا الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بالإحياء مرة أخرى، وأنه يهدي من يشاء. وصرح بمثل هذا في آيات كثيرة كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْرًا شَيْئًا وَتَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

ط ص عن الحسن: ﴿فَأَنْ تَتُوكُونَ﴾ قال: أنى تصرفون؟ وانظر سورة الأنبياء آية (١٠٤): قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّ لِلْكَتِّبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كَائِفٌ لِعَمَلِكُمْ﴾. ٣٥- ط ص عن مجاهد: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَنْبَغَ أَنْ لَا يَهْدَىٰ إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ﴾ قال: الأوثان، الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء. ٣٦- انظر سورة الأنعام آية (١١٦): قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُطْعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْ تَتُوكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَنْبَغَ أَنْ لَا يَهْدَىٰ إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَأَلَمْ كَرِّهْتَ كَمَا كَرِهْتَ اللَّهُ وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ لِّمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَابٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَاءَ بِهِمْ نَأْيُ ذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاظُنُّوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيضُونَ وَمَا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْأَصْمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤١﴾

٣٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

٣٨- ك: وهذا هو المقام الثالث في التحدي فإنه تعالى تحداهم ودعاهم إن كانوا صادقين في دعواهم أنه من عند محمد فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده وليستعينوا بمن شاؤوا، وأخبر أنهم لا يقدرون على ذلك، ولا سبيل لهم إليه، فقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بِضَعْفِمْ لِعِضِّ ظَهْرِهِمْ﴾ ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه فقال في أول سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِينَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ثم تنازل إلى سورة فقال في هذه السورة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وكذا في سورة البقرة وهي مدنية تحداهم بسورة منه وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك أبداً فقال: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا الْتَارَ﴾ الآية، سورة البقرة آية: ٢٤. وانظر سورة البقرة آية (٢٣): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٣٩- ش: التحقيق أن تأويله هنا هو حقيقة ما يؤول إليه الأمر يوم القيامة، كما قدما في أول آل عمران، ويدل لصحة هذا قوله في الأعراف: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ مَا جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شِغْمَاءَ﴾ الآية.

٤١- ش: أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار الفبيحة إنكاراً لها وإظهاراً لوجوب التباعد عنها وبين هذا المعنى في قوله: ﴿قُلْ يَكْفُرُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَلِي دِينٍ﴾ ونظير ذلك قول إبراهيم الخليل وأتباعه لقومه: ﴿إِنَّا بَرَاءُؤُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية.

٤٢-٤٣- انظر سورة الأحقاف آية (٢٦): قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَعَاءً وَابْصَرًا وَفَعَدَا فَمَا آغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَادُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

وَيَتَّبِعُونَ مَن يُنظِرُ إِلَيْكَ فَأَن تَهْدِيَ الْعَمَىٰ لَوَلَوْ كَانُوا  
 لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ  
 النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يُظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّبِئُوا إِلَّا  
 سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ  
 وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِن مَّا نَسُوكَ لَبِئُوا لَكَ الَّذِي نَعَدْتُمُ أَنَّكُمْ  
 فَايْتَانَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٩﴾ وَلِكُلِّ  
 أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ قَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥١﴾  
 قُلْ لَا أَمَلٌ لِّي فِى شَيْءٍ مِّنْهُ وَلَا نَفْعٌ لِّي إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ  
 أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٥٢﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عِدَابُهُ رَبِّنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ  
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَرَأَىٰ إِذَا مَا وَقَعَ عَذَابُهُمْ بِهِمْ لَأَن يَذُوقُوا عَذَابَهُمْ  
 فَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ  
 هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٥﴾ وَتَسْتَعِزُّونَكَ  
 أَفَقُ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّكَ إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٦﴾

٤٣- ك: أي ينظرون إليك وإلى ما أعطاك الله من  
 التوادة والسمت الحسن والخلق العظيم، والدلالة  
 الظاهرة على نبوتك لأولي البصائر والنهى. وهؤلاء  
 ينظرون كما ينظر غيرهم ولا يحصل لهم من الهداية شيء  
 كما يحصل لغيرهم، بل المؤمنون ينظرون إليك بعين  
 الوقار، وهؤلاء الكفار ينظرون إليك بعين الاحتقار ﴿وَإِذَا  
 رَأَوْكَ إِن يَتَخَدُّونَكَ إِلَّا هُزُؤًا﴾ الآية. ٤٤- م عن أبي ذر  
 عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا  
 عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم  
 محرماً. فلا تظالموا...». ٤٥- ش: بين تعالى في هذه  
 الآية الكريمة، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم  
 في دار الدنيا، حتى كأنها قدر ساعة عندهم، وبين هذا  
 المعنى في مواضع أخر كقوله في آخر الأحقاف: ﴿كَأَنَّهُمْ  
 يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ الآية، وقوله  
 في آخر النزعات: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عِشْرِينَ  
 نَحْوًا﴾ وقوله في آخر الروم: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقَسِّدُ  
 الْمُجْرِمُونَ مَا يَسْتَوُونَ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ الآية. ش: صرح في هذه  
 الآية الكريمة أن أهل المحشر يعرف بعضهم بعضاً، فيعرف  
 الآباء الأبناء، كالعكس، ولكنه بينه في مواضع

أخر أن هذه المعرفة لا أثر لها، فلا يسأل بعضهم بعضاً شيئاً كقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حِمِيًّا حِمِيًّا﴾ ﴿بِمَعْرُوبِهِمْ﴾ وقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي  
 الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾. ٤٧- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أن لكل أمة رسولاً وبين هذا في  
 مواضع أخر كقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ الآية، وقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ وقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾  
 إلى غير ذلك من الآيات. ٤٨- ك: يقول تعالى مخبراً عن كفر هؤلاء المشركين في استعجالهم العذاب وسؤالهم عن وقته قبل  
 التعيين ما لا فائدة لهم فيه كقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مَهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ أي كائنه  
 لا محالة وواقعة وإن لم يعلموا وقتها عيناً، ولهذا أرشد تعالى رسوله ﷺ إلى جوابهم فقال: ﴿قُلْ لَا أَمَلٌ لِّي فِى شَيْءٍ مِّنْهُ وَلَا نَفْعٌ لِّي  
 إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ كقوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ  
 أَجَلُهَا﴾ الآية. سورة المنافقون آية: ١١. ٤٩- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن لكل أمة أجلاً، وأنه لا يسبق أحد  
 أجله المحدد له، ولا يتأخر عنه. وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿مَا تَسْبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ  
 أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُونَ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ الآية. إلى غير ذلك من الآيات.

٥١- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار يطلبون في الدنيا تعجيل العذاب كفراً وعناداً، فإذا عاينوا العذاب  
 آمنوا، وذلك الإيمان عند معاينة العذاب وحضوره لا يقبل منهم، وقد أنكر ذلك تعالى عليهم هنا بقوله: ﴿أَفَرَأَىٰ إِذَا مَا وَقَعَ عَذَابُهُمْ  
 بِهِمْ﴾ ونفى أيضاً قبول إيمانهم في ذلك الحين بقوله: ﴿مَا لَأَن تَقُولُوا وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾. وأوضح هذا المعنى في آيات أخر،  
 كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَسَقَرْنَا بِمَا كُنَّا يَمُورِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلْنَا اللَّهَ الَّذِي قَدَّ حَلَّتْ  
 فِي عِبَادَتِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكُفْرُونَ﴾. ٥٢- ك: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي: يوم القيامة يقال لهم هذا تبيكتنا وتقرباً  
 كقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعْوًا﴾ ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْفُرُونَ﴾ ﴿أَفَحِرَّ هَذَا أَمْ أَسْأَلُ لَابِئْرُونَ﴾ ﴿أَسَلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا  
 تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٥٤- انظر سورة آل عمران آية (٩١): قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُغَيَّرَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَابًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

٥٦- انظر سورة آل عمران آية (٢٧): قوله تعالى ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ﴾.

٥٧- ك: يقول تعالى ممتناً على خلقه بما أنزله من القرآن العظيم على رسوله الكريم: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي زاجر عن الفواحش ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ أي من الشبه والشكوك وهو إزالة ما فيها من رجس ودنس، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ أي: يحصل به الهداية والرحمة من الله تعالى، وإنما ذلك للمؤمنين به والمصدقين الموقنين بما فيه، كقوله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ وقوله: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ الآية.

٥٨- كح عن عبد الرحمن بن أبي أزي عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت عليّ سورة وأمرت أن أقرنكها». قال: قلت: أسميت لك؟ قال: «نعم». قلت لأبي: أفرحت بذلك يا أبا المنذر؟ قال: وما يمنعي والله تعالى وتبارك يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.

طح عن ابن عباس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ يقول: فضله الإسلام، ورحمته القرآن.

٥٩- طح عن ابن عباس قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ آيَةٌ مِّن رَّبِّي أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَا يُعْلِمُهَا إِلَّا الْوَهَّابُونَ﴾ وهو هذا. فانزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية، سورة الأعراف: ٣٢. وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كذلك فَفَصَّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الآية، سورة الأعراف آية (٣٢).

٦١- ك: يخبر تعالى نبيه ﷺ أنه يعلم جميع أحواله وأحوال أمته وجميع الخلائق في كل ساعة وأوان ولحظة وأنه لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقراتها وصغرها في السموات ولا في الأرض ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين كقوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّزْقٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْبِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ﴾.

وانظر حديث البخاري ومسلم الآتي عند الآية (٣٤) من سورة لقمان، وهو حديث جبريل الطويل في بيان شرايع الإسلام والإيمان.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذْ تُفَيْضُونَ فِيهِ﴾ يقول: إذ تفعلون.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا يَسْرُبُ﴾ يقول: لا يغيب عنه.

وانظر سورة الزلزلة لبيان: مثقال ذرة.

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مِآثِيَ الْأَرْضِ لَأفْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ آيَةٌ مِّنَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الرِّزْقِ فَعَجَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَائِلًا قُلْ ۗ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا آلِهَةً مِّدَانٍ كَذِبٌ يُكْفَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۗ وَمَا يَسْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مَّثَقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الشَّرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزَنُونَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ الْآيَاتِ لِلَّهِ مِنَ فِي السَّمٰوٰتِ وَمِنَ الْاَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِي يَدْعُوكَ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ شُرَكَاءَ اِنْ يَدْعُوكَ اِلَّا ظُلْمًا وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَيْلًا لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَانْتَهَارَ مُبْصِرًا اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوْا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا اَنْتَقُلُوْا عَلٰى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلٰى اللَّهِ الْكٰذِبُ لَا يُقْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا قَوْمًا اِلٰتًا مَّرْجُومَةً ثُمَّ نَدٰىهُمْ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ يَمَّا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٠﴾

٦٢- حب ص عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغطهم الأنبياء والشهداء، قيل: من هم لعلنا نحبتهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ: ﴿الآيات أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾».

٦٣- ثم بين الله تعالى من هم أولياء الله فقال في الآية التالية:

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ثم بين جزاءهم في الدنيا والآخرة كما في الآية التالية.

وانظر سورة البقرة آية (٢) لبيان المتقين.

٦٤- ك: وأما بشرهم في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَجُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقْنَاهُمُ الْمَتَابِ كَهُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

خ عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لم يبق من النبوة إلا المبشرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة».

ج ص عن عبادة بن الصامت قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله سبحانه: ﴿لَهُمُ الشَّرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: «هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له».

٦٧- انظر سورة الإسراء آية (١٢): ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ مِّمَّنَّا فَمَنْ حَمَلَ آيَةَ الْاَيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوْا عَدَدَ الْيٰسِيْنَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَلْنَاهُ تَفْصِيْلًا﴾.

٦٨- ك: يقول تعالى منكرأ على من ادعى أن له ولداً ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ أي تقدس عن ذلك، هو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ﴾ أي فكيف يكون له ولد مما خلق وكل شيء مملوك له عبد له؟! ﴿اِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا﴾ أي ليس عندكم دليل على ما تقولونه من الكذب والبهتان ﴿اَنْتَقُلُوْا عَلٰى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾ إنكار ووعيد أكيد وتهديد شديد كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوْا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ﴿٦٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا اِثْمًا ﴿٦٩﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هٰذَا ﴿٧٠﴾ اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ﴿٧١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٧٢﴾ اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا اِنَّا اَرْحَمُنْ عَبْدًا ﴿٧٣﴾ اَقْدَحَصْنَهُمْ وَعَدَّهُمْ عِبَادًا ﴿٧٤﴾ وَكُلُّهُمْ اَتِيَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا﴾.

٧٠- انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان متاع: أنه قليل ذاهب.

٧١-٧٣- انظر قصة نوح في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ قَوْمٌ أُعْبَدُوا اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قال الملائكة من قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧١﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ لَيْسَ بِي ضَالُّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٢﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ رَبِّي أَنَّمَا لَمْ تَلْمُوهَا اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ أَوْ عَجِبْتَ أَنْ جَاءَكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِثْلِكَ يَسْتَدْرِكُكُمْ وَلَسْنَا نَعْلَمُكُمْ وَرَحْمُونَ ﴿٧٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَجِيبِينَ ﴿٧٥﴾ الأعراف: ٥٩-٦٤.

وانظر حديث مسلم عن أنس المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة الأعراف، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «ولكن اتوا نوحاً أول رسول...».

٧١- ط ح عن قتادة: ﴿أَمَرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ﴾ قال: لا يكبر عليكم أمركم.

ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيْكَ وَلَا تُنظِرُونَ﴾ قال: افضوا إلي ما كنتم قاضين.

٧٥-٨٧- وهذه قصة موسى مع فرعون والسحرة وإيمانهم، وقد تقدمت في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ

﴿وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَّبِعُونَ إِنْ كَانَ كِبْرًا عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِعَايَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ قَوْلَيْتُمْ فَمَا سَاءَ الشُّكْرُ مِنْ أَجْرَانِ أَجْرِي وَالْآخِرُ أَكْبَرُ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَقَاءَهُمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْمَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَوْحَيْنَا لِلثَّالِفِينَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الذِّكْرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٨١﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨٢﴾ وَرَجَّعْنَاهُ إِذْ هُوَ يَصْأَىٰ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٨٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ ﴿٨٦﴾ يَا نُوحُ كُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٌ ﴿٨٧﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٩٠﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَهَجَهُمْ وَجَاءَهُمْ بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿٩١﴾ ﴿وَأَرْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مَاءٌ يَأْكُونَ ﴿٩٢﴾ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فغلبوا هنالك وأقبلوا صغرين ﴿٩٤﴾ وألقى السحرة سحريدين ﴿٩٥﴾ قالوا أماناً برِّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٩٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ مَادَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَقْبِلَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ الْمُنْفِقُونَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا نُنْفِقُ مِنْهُ إِلَّا أَنْتَ ءَأَمِنَّا بِعَايَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّانَا مُسْلِمِينَ ﴿١٠١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتُمْ لِيَاسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْرَأُكُمْ فِي الْهَلَاكِ قَالُوا سَتَقْبَلُونَ آيَاتِنَا وَسَتَجْعَلُنَّ سِنَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٠٢﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٠٣﴾ سورة الأعراف الآيات ١٠٣-١٢٨.

٧٨- آ ص عن مجاهد: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الذِّكْرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الملك.

٨١- ش: ذكر تعالى عن موسى في هذه الآية، أنه قال: إن الله سيبتل سحر سحرة فرعون. وصرح في مواضع أخر بأن ذلك الذي قال موسى، أنه سيقع؛ من إبطال الله لسحرمهم؛ أنه وقع بالفعل، كقوله: ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ غَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَقْبَلُوا صَغِيرِينَ ﴿٩٥﴾ ونحوها من الآيات.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ اَتُنُوْنِي بِكُلِّ سَجْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ  
 قَال لَهْمُ مُوسَى الْقُوَا مَا اَنْتُمْ مُلْكُوْتٌ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ  
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهٖ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ اِنَّ اللّٰهَ سَبِّطٌ لِّهٖ اِنْ لَّا يَصْلِحْ  
 عَمَلُ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٨٠﴾ وَيُحْيِ اللّٰهُ الْحَيَّ بِكَلِمٰتِهٖ ۗ وَلَوْ كَرِهَ  
 الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٨١﴾ فَمَا اَمْرٌ لِّمُوسَى اِلَّا اَذْرِيْةٌ مِّنْ قَوْمِهٖ ۗ عَلٰى  
 خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَٲِيْهِمْ اَنْ يَّفْنِنَهُمْ ۗ وَاِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّا لٍ  
 فِى الْاَرْضِ وَاِنَّهٗ لَمِنَ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٨٢﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقُوْمُ اِنْ كُنْتُمْ  
 ءَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ فَعَلَيْهٖ تَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِيْنَ ﴿٨٣﴾ فَقَالَ رَاىَ اللّٰهُ  
 تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا يَجْعَلُنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٨٤﴾ وَجِئْنَا  
 بِرَحْمٰتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى وَاٰخِيهِ  
 اَنْ تَبُوْءَا الْقَوْمِ كَمَا بَعَضَرْتُوْا وَاَجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قِبْلَةً  
 وَاَقِمُوْا الصَّلٰوةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَقَالَكَ مُوسَى  
 رَبَّنَا اِنَّا كُنَّا لِنَدْعُوْكَ فِرْعَوْنَ وَمَلَٲِيْهٖ ۗ زَيْنَةً وَّاَمْوَالًا فِى الْحَيٰوةِ  
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِضَلُوْا عَن سَبِيْلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ  
 وَاَشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى يَّرُوْا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ﴿٨٨﴾

٨٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾

يقول: بني إسرائيل .

٨٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ

الظَّالِمِيْنَ ﴾ ، لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتنونا بنا .

٨٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى وَاٰخِيهِ اَنْ

تَبُوْءَا الْقَوْمِ كَمَا بَعَضَرْتُوْا وَاَجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ ، قال: وذلك حين منعهم فرعون الصلاة، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم، وأن يوجهوا نحو القبلة .

٨٨- ٩٢- في هذه الآيات دعاء موسى وهارون ودمار

فرعون وقومه وقد تقدمت في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا اُودِيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ اَنْ يَهْلِكَ عِندَكُمْ عَذُوْبٌ وَّيَسْتَخْلِفُكُمْ فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ﴾ وَلَقَدْ اَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّبْيِ وَنَقِصَ مِنْ الشَّمْرٰتِ لَمَلَهُمْ يَذْكُرُوْنَ ﴿٩٢﴾ فَاِذَا جَاءَ نَهْمُ الْحِسَّةِ قَالُوْا لَنَا هٰذِهِ ۗ وَاِنْ نَّصِبْنٰهُمْ سَبِيْعَةً يَطِيْرُوْا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهٗ ۗ اِلَّا اِنَّمَا طٰرِبُهُمْ عِنْدَ اللّٰهِ وَلٰكِنْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٩٣﴾ وَقَالُوْا مَهْمَا تَاْتٰنَا بِهٖ مِنْ ءَايَةٍ لِّنَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ ﴿٩٤﴾ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَاعَ وَالْحَمَلُ وَالسَّيْلَانَ وَآلِهَةً مَّفْضَلَةً فَاسْتَحْكَبُوْا وَاكٰفَرُوْا قَوْمًا مُّجْرِمِيْنَ ﴿٩٥﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوْا يٰمُوسَى اَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يٰمَا عٰهَدْتَ عِنْدَكَ لِيْنَ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيْ اِسْرٰءِيْلَ ﴿٩٦﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ اِلَى اَجَلٍ هُمْ يَلْفُوْهُ اِذَا هُمْ يَنْكَبُوْنَ ﴿٩٧﴾ فَاَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ فِى الْبَحْرِ بِاَنۡهَمُ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَكَانُوْا عَنَّا غٰفِلِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَاَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِيْنَ كٰفَرُوْا بِسُتۡعَفُوْتِ مَشْرِىكَ الْاَرْضِ وَمَعَدِنِهَا الَّذِيْ نَسْرَكْنَا فِيْهَا وَتَمَّتْ كَلِمٰتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنِيْ اِسْرٰءِيْلَ يٰمَا صَرَّفُوْا وَاَدْمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهٗ وَمَا كَانُوْا يَعْرِشُوْنَ ﴿٩٩﴾ سورة الاعراف الآيات : ١٢٩- ١٣٧ .

٨٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ ﴾ قال: بلغنا أن زروعهم تحولت حجارة .

ط ح عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: ﴿ وَاَشْدُدْ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى يَّرُوْا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ﴾ ، فاستجاب الله له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان .

٨٩- حاج عن أبي العالية: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴾ قال: دعا موسى وأمن هارون.

٩٠- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ لأصحابه: أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا».

٩٢- ط ح عن قتادة: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِكَ لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ﴾ يقول: أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل، فغذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه.

٩٣- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه بوأ بني إسرائيل مبعأ صدق. وبين ذلك في آيات أخر كقوله: ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَابِرَ كَرِيمٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْزَيْنَاهُم بِآيَاتِنَا ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ مَبُوعًا صِدْقٍ ﴾ قال: بوأهم الله الشام وبيت المقدس.

وانظر حديث ابن ماجه عن أنس المتقدم عند الآية (١٠٥) من سورة آل عمران. وهو حديث: «إن بني اسرائيل افترقت...».

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوْرَ فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلِ الْبَحْرِ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدًّا وَحَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرِيقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِلِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْفَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِكَ لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِن كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَأَيْلِنَا لَعَنُفُلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَأْنَا بِحِي إِسْرَائِيلَ بِلِ مَبُوعًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا أَخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَاظِمَةُ رَبِّكَ يَبْقِضُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَكَفَرُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَأَيَّةٍ حَتَّى رَوُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

٢١٩

٩٤- ك: وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ الآية.

كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المراء في القرآن كفر».

٩٦- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ حق عليهم سخط الله بما عصوه.

ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، أن من حقت عليه كلمة العذاب، وسبقت له في علم الله الشقاوة لا ينفعه وضوح أدلة الحق، وذكر هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنْفِي الْآيَاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَأَيَّةً يَعْزُبُوا ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَأَيَّةٍ مِنْ ءَأَيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿١﴾ ﴾ وقوله: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَأَيَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ ﴾ وقوله: ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.



٩٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً ءَامَنْتَ فَتَمَعْمَهَا اِيْمَانُهَا اِلَّا قَوْمَ يُوْسُفَ لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰمْ اِلَىٰ حِيْنٍ ﴾، يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب، فتركت، إلا قوم يونس، لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، فذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عرجوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا בניوني أرض الموصل. ٩٩-١٠٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا ﴾، ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ اَنْ تُوْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ﴾، ونحو هذا في القرآن، فإن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول. ك: يقول تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد لأذن

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيْبَةً ءَامَنْتَ فَتَمَعْمَهَا اِيْمَانُهَا اِلَّا قَوْمَ يُوْسُفَ لَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنٰمْ اِلَىٰ حِيْنٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيْعًا ؕ اَفَاَنْتَ تَكْفُرُ الْاِنْسَانَ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ اَنْ تُوْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلٰى الَّذِيْنَ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ اَنْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْاَيٰتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ؕ قُلْ فَانظُرُوْا اِلٰى مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنزِجْ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنزِجُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ دِيْنِيْ فَلَا اَعْبُدُ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَئِنْ كُنْتُمْ اَعْبُدُوْا اِلٰهًا اٰخَرَ الَّذِيْ تَتَوَفَّكُمْ وَاْمُرْتُ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٠٤﴾ وَاَنْ اَقْرَبَ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيفًا وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ؕ اِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذَا مِّنَ الظَّالِمِيْنَ ﴿١٠٦﴾

لأهل الأرض كلهم في الإيمان بما جنتهم به فآمنوا كلهم ولكن له حكمة فيما فعله تعالى كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ ﴾ ﴿١٠١﴾ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقْنٰهُمْ وَنَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِاَنَّ لَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٠٢﴾ وقال تعالى ﴿ اَفَلَمْ يَأْتِيْسِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اَنْ لَّوْ يَشَآءَ اللّٰهُ لَهَدٰى النَّاسَ جَمِيْعًا ﴾ ولهذا قال تعالى: ﴿ اَفَاَنْتَ تَكْفُرُ الْاِنْسَانَ ﴾ أي تلمزمهم وتلجئهم ﴿ حَتّٰى يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴾ أي ليس ذلك عليك ولا عليك بل الله ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ ﴾، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَزِيْنًا ﴾ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ وَلَا ضَلٰلَتُهُمْ ﴾ ﴿ اَلَمْ يَهْدِىْ مَنْ يَّشَآءُ ﴾ ﴿ لَعَلَّكَ نَبِيْحٌ مُّشْكِكٌ ﴾ لَآ يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ . ١٠٠- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن من لم يهده الله فلا هادي له، ولا يمكن أحدا أن يقهر قلبه على الانسراح إلى الإيمان إلا إذا أراد الله به ذلك. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا ﴾، وقوله: ﴿ اِنْ تَحَرَّضَ عَلَيْكَ هُدٰىهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ يُضِلُّ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ اِنَّكَ لَا تَهْدِيْ مَنْ اٰحْبَبْتَ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ ﴾ قال: السخط. ١٠١-١٠٣- ش: أمر الله جل وعلا جميع عباده أن ينظروا ماذا خلق في السموات والأرض من المخلوقات الدالة على عظم خالقها، وكماله، وجلاله، واستحقاقه لأن يعبد وحده جل وعلا. وأشار لمثل ذلك بقوله: ﴿ سَرِيْرِهِمْ اِيْتِيْنَا فِي الْاَفَاقِ وَفِيْ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَنْبِيْنَ لَهُمْ اَنْهُ الْحَقُّ ﴾ الآية. ١٠٢- ك: وقوله: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي: فهل ينظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد من النعمة والعذاب إلا مثل أيام الله في الذين خلوا من قبلهم من الأمم الماضية المكذبة لرسولهم ﴿ قُلْ فَانظُرُوْا اِلٰى مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِيْنَ ﴾ ﴿ ثُمَّ نُنزِجْ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ﴾ أي: ونهلك المكذبين بالرسول ﴿ كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنزِجُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ حقاً أوجب الله تعالى على نفسه الكريمة كقوله: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ وكما جاء في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي». ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا مِثْلَ اَيَّامِ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يقول: وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود. ١٠٤- انظر سورة الكافرون آية (٢-١) قوله تعالى: ﴿ قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ﴿١﴾ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ﴾ . ١٠٥- ش: أوضح هذا المعنى في قوله: ﴿ اَقْرَبَ وَجْهَكَ لِلدِّيْنِ حَنِيفًا فَطَرَتِ اللّٰهُ اِلٰى فِطْرِ الْاِنْسَانِ عَلِيْهَا ﴾ الآية. وانظر سورة البقرة آية (١٣٥) لبيان معنى: حنيفاً.

١٠٧- انظر سورة الأنعام آية (١٧): قوله تعالى ﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ يَخْتَرِفْهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ﴾. ١٠٨- انظر سورة الإسراء آية (١٥): قوله تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا مَهْتَدِي لِغَيْبِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾. ١٠٩- ش: لم يبين هنا ما حكم الله به بين نبيه وبين أعدائه، وقد بين في آيات كثيرة أنه حكم بنصره عليهم، وإظهار دينه على كل دين، كقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة، وقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ إلى آخرها.

## سُورَةُ هُودٍ

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الرَّ كُنْتُ أَحْكَمْتُ أَيَّنَّهُ ثُمَّ فَضَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه، فبين حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ثُمَّ فَضَّلْتُ﴾ قال: فسرت. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ يقول: من عند حكيم خبير. ٢- ك: ﴿أَلَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: نزل هذا القرآن

وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكْ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ حَقٌّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَأَنبِئْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْرِحْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

## سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّ كُنْتُ أَحْكَمْتُ أَيَّنَّهُ ثُمَّ فَضَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾  
أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيَّ يُمِيعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَأْتُونَ صُدُورَهُمْ لِنَسْتَحْفُوا مِنْهُ الْأَجِينَ يَسْتَغشُونَ بِمُآبِهِمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْتُونَ أَنَّهُ عَلَيْهِمُ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

المحكم المنفصل لعبادة الله وحده لا شريك له كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾. ش: هذه الآية فيها الدلالة الواضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها: هي أن يعبد الله جل وعلا وحده، ولا يشرك به في عبادته شيء، لأن قوله جل وعلا: ﴿كُنْتُ أَحْكَمْتُ أَيَّنَّهُ ثُمَّ فَضَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ الآية - صريح في أن آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده، سواء قلنا إن (أن) هي المفسرة أو أن المصدر المنسبك منها ومن صلتها مفعول من أجله، لأن ضابط (أن) المفسرة يكون ما قبلها متضمناً معنى القول، ولا يكون فيه حروف القول. انظر حديث ابن عباس الآتي عند الآية (٢١٤) من سورة الشعراء.

٣- ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعاً حسناً إلى أجل مسمى؛ لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه. والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق، وورع العيش، والعافية في الدنيا، وأن المراد بالأجل المسمى: الموت، ويدل لذلك قوله تعالى في هذه السورة الكريمة عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَنَقُورٍ آسَفُورٍ وَارْتَجِمُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيَّ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَرَبِّدْكُمْ قُوَّةَ إِلَيْنِ قُوَّتِكُمْ﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يُمِيعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فأنتم في ذلك المتاع، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه، فإن الله منعم يحب الشاكرين، وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى. ط ح عن قتادة: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموت. ط ص عن مجاهد: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ قال: ما احتسب به من ماله أو عمل يده أو رجله أو كلمة، أو ما تطوع به من أمره كله. ط ح عن قتادة: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: في الآخرة. ٥- الفريابي ص عن مجاهد في قوله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَأْتُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تضييقاً وشكاً، وامترأء في الحق، يستخفون من الله عز وجل إن استطاعوا. ش: يبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يخفى عليه شيء، وأن السر كالعلائية عنده، فهو عالم بما تنطوي عليه الضمائر وما يعلن وما يسر، والآيات المبينة لهذا كثيرة جداً، كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ وَيَحْنُ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ وقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْدَ رَدِّهِمْ كَمَا عَابَدْتُمْ﴾.

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَعِلْمُهُ سُنتُهَا وَمَسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُمْ مِنَ الْأَيَّامِ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَدْقْنَا لِلْإِنْسَانِ مِتْرًا رَحِمَهُ لَشَفِئْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ مَثَرَةٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَدْقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَحَةٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْجَاءَ مَعَهُ مَلِكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

خ عن محمد بن عباد بن جعفر: أنه سمع ابن عباس يقرأ: ﴿إلا إنهم تشونني صدورهم﴾ قال: سألتها عنها فقال: أناسٌ كانوا يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء، فنزل ذلك فيهم.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَفْتُونَ شِيَابَهُمْ﴾ يقول: يغطون رؤوسهم.

٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَعْلَمُ سُنتَهَا﴾ يقول: حيث تأوي ﴿وَمَسْتَوْدَعُهَا﴾ يقول: إذا ماتت.

٧- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه خلق السماوات والأرض لحكمة ابتلاء الخلق، ولم يخلقهما عبثاً ولا باطلاً. ونزه نفسه تعالى عن ذلك، وصرح بأن من ظن ذلك فهو من الذين كفروا، وهددهم بالنار، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلْتِنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِيكَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

وانظر سورة فصلت آية (٩-١٢) لبيان ستة الأيام.

خ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخلت على النبي ﷺ وعقلت ناقتي بالباب. فأناه ناس من بني تميم فقال: «أقبلوا البشري يا بني تميم» قالوا: قد بشرتنا فأعطينا (مرتين). ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشري يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم». قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال: «كان الله ولم يكن شيء غيره. وكان عرشه على الماء. وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السموات والأرض». فنأدى مناد: ذهب ناقتك يا بن الحصين. فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب. فوالله لو ددت أني كنت تركتها. أص من مجاهد في قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل أن يخلق شيئاً. ٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: إلى أجل محدود. وانظر سورة الأنعام آية (١٠) قول السدي، فحاق: وقع...

٩-١٠- انظر سورة فصلت آية (٥٠)، وسورة الشورى آية (٤٨)، وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان: ضراء.

١١- انظر سورة العصر آية (٢-٣).

١٢- ك: يقول تعالى مسلماً لرسوله ﷺ عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْسَىٰ فِي الْأَنْتَوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُفِّرُكَمْ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ ﴿أَوْ يُنزلُ إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُتَشَوِّبًا﴾ فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يهيدنه ذلك ولا يئيبينه عن دعائهم إلى الله عز وجل أثناء الليل وأطراف النهار كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صِدْقًا مَا يَقُولُونَ﴾ الآية.

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ  
وَأَدْعُوا مَنْ أَسْطَعْتُمْ مِْن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴿١٣﴾  
فَإَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْنَاهُمْ فِيهَا وَهَرَفْنَا لَا يَخْسِرُونَ  
﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَسَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ  
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَنَحَلُّوا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ  
عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ  
مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ  
مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَأَمُّهُ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ  
مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ  
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلَّا شَهِدْتُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَيَّ  
رَبِّيهِمْ أَلَّا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

١٣- انظر سورة البقرة آية (٢٣): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾. وسورة يونس آية (٣٨): قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا مَنْ أَسْطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ﴾.

١٤- آ ص عن مجاهد: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

قال: لأصحاب محمد ﷺ.

١٥-١٦- هذه الآية مطلقة وقد قيدتها آية أخرى كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَالِحَةَ عَمَلًا لَّهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ الإسراء آية: ١٨. فقيد الأمر في هذه الآية تقييدين: أحدهما: تقييد المعجل بمشيئته تعالى.

والثاني: تقييد المعجل له بإرادته تعالى.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْنَاهُمْ فِيهَا وَهَرَفْنَا لَا يَخْسِرُونَ﴾ أي: لا يظلمون. يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه، وطلبته ونيته، جزاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها جزاء. وأما المؤمن، فيجازى بحسناته في الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة ﴿وَهَرَفْنَا لَا يَخْسِرُونَ﴾ أي: في الآخرة لا يظلمون.

١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ﴾ وهو محمد، كان على بيته من ربه.

ط ح عن قتادة عن الحسن البصري قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: لسانه.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ قال: معه

حافظ من الله ملك. ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة: أن هذا القرآن لا يكفر به أحد كائناً من كان إلا دخل النار. وهو صريح في عموم رسالة نبينا ﷺ إلى جميع الخلق، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ الْكَلِمَةَ التَّوْحِيدَ أَنْ لَا تَدْرُكْ بِهِ وَمَنْ بَلَغْ﴾ وقوله: ﴿تَسَاءَلَكُمُ الَّذِينَ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَمَلِ مِذْرًا﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية. وقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الآية.

كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار»، فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب الله؟ حتى وجدت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَأَمُّهُ مَوْعِدُهُ﴾ قال: الأحزاب الملل كلها.

ش: نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن الشك في هذا القرآن العظيم، وصرح أنه الحق من الله. والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة جداً كقوله: ﴿الْعَرَّ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الآية وقوله: ﴿الْعَرَّ تَوَالِي الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْمَلَكِيْنَ﴾ وغير ذلك من الآيات، والمرية: الشك.

١٨- خ عن سعيد وهشام قالوا: حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال: بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن - أو قال: يا بن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في النجوى؟ فقال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يَدِينُ الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ - وقال هشام: يدنو المؤمن - حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول: ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم». ط ص عن مجاهد قال: ﴿الْأَشْهَادُ﴾ الملائكة.

١٩- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَصَّدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِهِ. وَتَسْتَفْتِنَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة الأعراف آية: ٨٦. وانظر قول الشيخ الشنقيطي في الآية التالية. ٢٠- ك: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لِقَوْمِ اللَّهِ إِيَّاهُ كَانُوا أَتَىٰ لَمَّا كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف آية: ١٨٠. وفي قبضته وسلطانه، وهو قادر على الانتقام منهم في الدار الدنيا قبل الآخرة، ولكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. وفي الصحيحين: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار الذين يصدون الناس عن سبيل الله ويغونها عوجاً، يضاعف لهم العذاب يوم القيامة، لأنهم يعذبون على ضلالهم، ويعذبون أيضاً على إضلالهم غيرهم، كما أوضحه تعالى بقوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾. وبين في موضع آخر أن العذاب يضاعف للاتباع والمتبوعين، وهو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكَوْا فِيهَا جَيْمًا قَالَتْ أَخْرِجْنَاهُمْ لِمُنَازِلِهِمْ وَسَيُكَرَهُمُ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف آية: ١٨٠.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ صم عن الحق فما يسمعون، بكم فما ينطقون، عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به. ط ح عن ابن عباس قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك، وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا، فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ وهي طاعته ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ وأما في الآخرة، فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ حَشَمَةُ بَصْرُهُمْ سورة القلم ٤٢-٤٣. ٢١- ك: أي خسروا أنفسهم لأنهم أدخلوا ناراً حامية فهم معذبون فيها لا يفتر عنهم من عذابها طرفه عين كما قال تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ خُتِنَتْ مِنْهُنَّ سَعِيرًا﴾ ﴿وَصَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾ أي ذهب عنهم ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من دون الله من الأنداد والأصنام فلم تجد عنهم شيئاً بل ضررتهم كل الضرر كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا خِشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِسَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

٢٢- انظر سورة النحل آية (٦٢) لبيان ﴿لَا حَرَمَ﴾ أي: بلى. ٢٣- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَأَخْبَسُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يقول: خافوا. ط ح عن قتادة: ﴿وَأَخْبَسُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الإخبات: التخشع والتواضع. ٢٤- ش: ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير، وبين أنهما لا يستويان ولا يستوي الأعمى والبصير، ولا يستوي الأصم والسميع، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة: قوله ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا النُّورُ﴾ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يُشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ الآية، هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن. فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه، وعمي عنه فلا يبصره. وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به. ٢٥-٣٥ في هذه الآيات قصة نوح مع قومه وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف آية (٥٩-٦٤) وانظر سورة الشعراء آية (١٠٥-١١٧). انظر حديث مسلم عن أسد المتقدم تحت الآية (٥٩) من سورة الأعراف، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «ولكن اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله...». ٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْرِفٍ مِنْ رَبِّي﴾، الآية، أما والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ لِأَجْرِ مَا كَانُوا فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخْسَرُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَسُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرِنَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرِنَاكَ أَنْتَ عَلَّكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا بَأْسًا ظَالِمًا فَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ عَنْتِيبُكُمْ مِنْ فَضْلِ رَبِّكُمْ كَذِبًا ﴿٢٦﴾ قَالَ يَقُولُونَ ابْنُ مَرْيَمَ نَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّا لَنَرِيهِ فِي سَحَابٍ مُمِدَّةٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا نُحَنُّهُ وَأُنزِلُنَا بِهِ الرِّيحَ الْمُرْسَلَةَ ﴿٢٧﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قُلُوبِهِم مَثَلًا لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢٨﴾

٣٢- آص عن مجاهد: ﴿جَدَلْنَا﴾ قال: ماريتنا.

آص عن مجاهد ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ قال: لا تحزن.

٣٦-٣٩- في هذه الآيات قصة نوح والسفينة وابنه وقد وردت في قوله تعالى: ﴿فَأَنفَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَمًا وَجَنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَأَجْنَحْنُهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلَاكِ الْمَشْحُونِ﴾ ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدَ آبَاقِينَ ﴿سورة الشعراء الآيات: ١١٨-١٢٠. وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٌ فُكِّبُوا عَبْدًا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمٍّ﴾ ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْأَمَاءُ عَلَىٰ أَمْرِ فَدْوِيرٍ﴾ ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُوسِرٍ﴾ ﴿تَجْرَىٰ بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مَّدَكِرٍ﴾ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ ﴿وَلَقَدْ فَتَرْنَا الْفُرْعَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مَّدَكِرٍ﴾ سورة القمر الآيات: ٩-١٧.

ك: يخبر تعالى أنه أوحى إلى نوح لما استعجل قومه نعمة الله بهم وعذابه لهم، فدعا عليهم نوح دعوته التي قال الله تعالى مخبراً عنه أنه قال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِن الْكٰفِرِينَ دِيَارًا﴾ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ فعند ذلك أوحى الله تعالى إليه ﴿أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِن قَوْمِكِ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ فلا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم.

٣٧- ط ص عن مجاهد: ﴿أَفْلَاكُ﴾ السفينة.

آص عن مجاهد: ﴿وَوَحِيْنَا﴾ قال: كما نأمرك.

وَيَقْوِرَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجُرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُّكَلَّفُوا رِبِّهِمْ وَلَكَيْتِ أَرَبُكُمْ قَوْمًا يَّجْهَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَقْوِرُ مَن يَنْصُرِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا يٰنُوحُ قَدْ جَدَلْنَاكَ فَأَكْفُرْتَ يَدِينَا فَمَا أَبْرَأَ نَا قَالَ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣٩﴾ قَالُوا إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِن أَرَدْتُ أَن أَنْصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَدْنَاهُ قُلْ إِن أَفَرَدْنَاهُ، فَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَاكَ يَا عَيْنَانَا وَوَحِيْنَا وَلَا تَخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَيْهِمْ مَغْفِرُونَ ﴿٤٤﴾

وَصَبَّحَ الْفُلُوكَ وَكَلَّمَ مَرَعَيْهِ مَلَائِمَ قَوْمِهِ سَخِرُوا  
 مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ ﴿٣٨﴾  
 فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ بَأْسِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ  
 مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَئَلِّمْنَا أَجْمَلُ فِيهَا  
 مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
 وَمَنْ أَمَنَ وَمَاءٌ أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا  
 فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ  
 تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
 فِي مَعْرَلٍ يَبْتَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾  
 قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ  
 الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ  
 مِنَ الْمُعْرِضِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ تَتَّارِضُ بِأُتْبَىٰ مَاءِكَ وَيَسْمَأُ  
 أَقْلِي وَيُعِضُ الْمَاءُ وَيُضِي الْأَمْرُ وَأَسْتَوَيْتَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ  
 بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ  
 أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِن وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٠-ك: هذه مواعده من الله تعالى لنوح عليه السلام  
 إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة والهتان الذي  
 لا يقلع ولا يفتقر، بل هو كما قال تعالى: ﴿فَفَتْحًا أَبْوَابَ  
 السَّمَاءِ بِمَا يُمْطَرُ مِنْهَا﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ  
 قُدِّرَ ﴿١١﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٢﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ  
 كُفِرًا ﴿١٣﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَارَ التَّنُّورُ﴾ قال: انبجس  
 الماء منه، آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة.  
 ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَارَ التَّنُّورُ﴾ قال:  
 نبع.

ش: ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أمر  
 نبيه نوحاً عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام: أن يحمل في  
 سفينته من كل زوجين اثنين، وبين في سورة قد أفلح  
 المؤمنون: أنه أمره أن يسلكهم فيها أي يدخلهم فيها.  
 فدل ذلك على أن فيها بيوتاً يدخل فيها الراكبون وذلك  
 في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَقَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ  
 كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ومعنى (اسلك) أدخل فيها من كل  
 زوجين اثنين؛ تقول العرب: سلكت الشيء في الشيء:  
 أدخلته فيه. وفيه لغة أخرى أسلكته فيه، رباعياً بوزن

أفعل، والثلاثية لغة القرآن؛ كقوله: ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ الآية. وقوله: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ الآية. وقوله:  
 ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الآية. وقوله: ﴿مَاسَلَكُكُمْ فِي سَفَرٍ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: ذكر وأثنى، من كل صنف.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة؛ أنه أمر نوحاً أن يحمل في السفينة أهله إلا من سبق عليه القول، أي سبق عليه  
 من الله القول بأنه شقي، وأنه هالك مع الكافرين. ولم يبين هنا من سبق عليه القول منهم، ولكنه بين بعد هذا أن الذي سبق  
 عليه القول من أهله هو ابنه وامرأته. قال في ابنه الذي سبق عليه القول: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَبْتَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا  
 وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِضِينَ﴾ وقال فيه أيضاً: ﴿قَالَ نَسُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ  
 غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الآية. وقال في امرأته: ﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾.

٤١-٤٣-أ ص عن مجاهد: بسم الله حين يركبون ويجرون ويرسون. ك: يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال  
 للذين أمر بحملهم معه في السفينة: ﴿أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُهَا وَمُرْسَاهَا﴾ أي: بسم الله يكون جريها على وجه الماء،  
 وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوها... وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلَاكِ فَقُلِ لِمَنْ أَدْرَىٰ أَلَمَّا يَلْحَقُوا  
 الْفُلُومَ﴾ ﴿٣٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُزْلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٩﴾ ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى  
 الدابة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُوكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ لَسْتُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، وجاءت السنة  
 بالحث على ذلك والتدب إليه كما سيأتي في سورة الزخرف. ش: ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أن السفينة تجري  
 بنوح ومن معه في ماء عظيم، أمواجه كالجبال، وبين جريانها هذا في ذلك الماء الهائل في مواضع أخر كقوله: ﴿إِنَّا لَنَاطِقِي السَّمَاءِ  
 حَمَلَكُنَّ فِي الْبَارِيَةِ﴾ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَنُعَبِّأُ أَذُنَ بَعْضِهِمْ﴾ وقوله: ﴿فَفَتْحًا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا يُمْطَرُ مِنْهَا﴾ ﴿١٢﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ  
 قُدِّرَ ﴿١٣﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٤﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ رَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾.

٤٤-ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَقْلِي﴾ يقول: أمسكي ﴿وَعُضِضُ الْمَاءَ﴾ يقول: ذهب الماء.

٤٥-٤٦- ط ح عن قتادة قال: كنت عند الحسن

فقال: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ لعمر الله ما هو ابنه: قال: قلت: يا أبا سعيد! يقول: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ وتقول: ليس بابنه! قال: أفرأيت قوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾؟ قال: قلت: إنه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب يكذبون.

٤٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ قَالَ يَنْوُحٌ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ يقول: ليس ممن وعدناه النجاة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.

٤٨- ط ح عن الحسن: أنه أتى على هذه الآية: ﴿ أَفِيْطِلُ بِسُلَيْمٍ مِّنَّا وَبِرَكَّتِ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمِّرٍ مِّن مَّعَكَ وَأُمِّمٌ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال: فكان ذلك حين بعث الله عاداً، فأرسل إليهم هوداً، فصدقه صدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله. فلما جاء أمر الله، نجى الله هوداً والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين. ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحاً، فصدقه صدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله.

قَالَ يَنْوُحٌ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِبُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُمُ ان تَكُونُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾  
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْوُحُ أَهَيْطُ بِسُلَيْمٍ مِّنَّا وَبِرَكَّتِ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمِّرٍ مِّن مَّعَكَ وَأُمِّمٌ سَمِعَتْهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَنَزِدْكُمْ مِّن قُوَّةٍ إِلَىٰ قَوْمِكُمْ وَلَّا تُلَوُّوا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِسَارِكِيَّ الْهَيْئَةَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٢٢٧

فلما جاء أمر الله نجى الله صالحاً والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين. ثم استقرأ الأنبياء نبياً نبياً، على نحو من هذا.

٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ القرآن، وما كان علم

محمد ﷺ وقومه ما صنع نوح وقومه، لولا ما بين الله له في كتابه.

٥١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ أي: خلقتني.

٥٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ مِدْرَارًا ﴾ يقول: يتبع بعضها بعضاً.

أص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَنَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قَوْمِكُمْ ﴾ قال: شدة إلى شدتكم.



إِن نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضَكَ بَعْضُ إِلَهَاتِنَا يَسُوهُ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ  
وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدِي فِي  
جَمِيعَاتِهِمْ لَأَنْظُرِيَنَّ ﴿٥٢﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا  
مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَّبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
﴿٥٣﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنُخَلِّفُ  
رَبِّي فَوْقَ عَرْشِكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ  
﴿٥٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْيَنا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ  
مِّنَّا وَنَحْيَيْنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٥﴾ وَذَكَرْنَا عَادًا وَجَمُودًا وَإِبْرَاهِيمَ  
رَبِّهِمْ وَعَصَمُوا رُسُلَهُ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَأَتَّبَعُوا  
فِي هَؤُلَاءِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا  
بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٥٧﴾ وَإِن تَسُودُوا أَهْلَهُمْ صَالِحًا قَالَ  
يَنْقُومُوا عِبَدْنَا اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِمْ وَإِن رَّبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ  
﴿٥٨﴾ قَالُوا يَنْصَلِحْ فَلَمَّا كُنْتُمْ فِي سَائِرِ مَرْجُوِّ قَبْلِ هَذَا أَنْهَسْنَا أَنْ  
تَعْبُدُوا مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٥٩﴾

٥٤- آص عن مجاهد: ﴿ أَعْرَضَكَ بَعْضُ إِلَهَاتِنَا يَسُوهُ ﴾  
قال: أصابك الأوثان بجنون.

٥٦- آص عن مجاهد: ﴿ إِن رَّبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾  
الحق.

٥٨- ش: لم يبين هنا أمره الذي جاء، الذي نجى منه  
هوداً والذين آمنوا معه عند مجيئه. ولكنه بين في مواضع  
أخر: أنه الإهلاك المستاصل بالريح العقيم التي  
أهلكهم الله بها فقطع دابرهم؛ كقوله: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿١١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ  
كَالْزَمِيرِ ﴾. وقوله: ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَبُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ  
عَالِيَةٍ ﴿١٢﴾ سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَمَّ كَيْلَالٍ وَكَيْبَئَةٍ آتِيَاءٍ حُسُومًا ﴿١٣﴾  
الآية، وقوله: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ  
مُسْتَعِيرٍ ﴿١٤﴾ نَزَّحَ النَّاسَ كَانْتُمُ أَعْجَادُ تَحْلِي مُشْفَعِرٍ ﴾.

وانظر للمزيد عن عاد وقومه هود في قوله تعالى:  
﴿ وَإِن عَادُ لَأَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومُوا عِبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ  
فِي سَهْلِهِمْ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ يَنْقُومُوا لَيْسَ بِي  
سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ أُنْفِثْكُمْ رَسُولَاتٍ  
رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ أَوْ يَعْبُدُونَ جَاهَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَل رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْعَةَ فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَهُمْ  
قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحَدُّهُ وَنَدَّرَ مَا كَانَ يَسْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيُّنَا يَمَاتُ نَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ  
رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ سَمِيئَتَهُمَا أَنْتُمْ وَعَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاَنْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٥٨﴾

سورة الأعراف الآيات: ٦٥-٧١.

٥٩- طح عن قتادة قوله: ﴿ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ المشرک.

٦١-٦٨- في هذه الآيات قصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود، وقد تقدم طرف منها عند قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَسُودُوا أَهْلَهُمْ  
صَالِحًا قَالَ يَنْقُومُوا عِبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ نَعْمٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي  
أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوهُ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْعَذَابِ ﴿٦١﴾ وَأَذَكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْجِدُونَ مِنْ سُهُولِهَا  
فُضُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ  
اسْتَضَعُّوهُمُ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَمْلِكُونَ أَنْ صَالِحًا تُرْسِلَ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلُ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا  
بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَسَوْنَا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَنْصَلِحْ أَتَيْنَا بِمَا تَوَدَّعْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَآخَذَتْهُمْ  
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٦٦﴾ فَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُوا لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتَوُونَ  
النَّصِيحَةَ ﴿٦٧﴾ ... سورة الأعراف الآيات: ٧٣-٧٩.

٦١- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ قال: أعمركم فيها.

وانظر حديث أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف. لبيان آية (٦٤-٦٥) المذكورتين آنفاً.

٦٥- ط ح عن قتادة: ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ قال: بقية آجالهم .

٦٦-٦٨ ش: بين هذا الأمر الذي جاء بقوله: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيمين ﴾ ٦٦. كَانَ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا إِلَّا إِذْ تَمُودًا كَفَرُوا بِهِمْ إِلَّا بَعْدَ إِتْمَادٍ ونحوها من الآيات .

٦٦- ط ح عن قتادة: ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَحْيَى يَوْمِئِذٍ ﴾، قال: نجاه الله برحمة منه، ونجاه من خزي يومئذ .

٦٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ كَانَ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا ﴾، كأن لم يعيشوا فيها .

٦٩- ش: لم يبين هنا ما المراد بهذه البشرية التي جاءت بها رسل الملائكة إبراهيم، ولكنه أشار بعد هذا إلى أنها البشارة بإسحاق ويعقوب: ﴿ وَأَمْرًا قَائِمَةً فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ لأن البشارة بالذرية الطيبة شاملة للأب والأب، كما يدل لذلك قوله: ﴿ وَسَيَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾، وقوله: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ وقوله: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ وقيل: البشرية هي إخبارهم له بأنهم

قَالَ يَتَقَوْمِ آرَاءَ يَسْمُرَانِ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّي وَءَانِذِنِي مِنهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَأَنزِلُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿٦٦﴾ وَيَتَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا سُوءَ فَاخُذُوكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بَنِي سَانَ صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٩﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جثيمين ﴿٧٠﴾ كَانَ لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا إِلَّا إِذْ تَمُودًا كَفَرُوا بِهِمْ إِلَّا بَعْدَ إِتْمَادٍ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَهُ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ وَأَمْرًا قَائِمَةً فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٤﴾

أرسلوا لإهلاك قوم لوط، وعليه فالآيات المبينة لها كقوله هنا في هذه السورة: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ الآية .

ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن إبراهيم لما سلم على رسل الملائكة، وكان يظنهم ضيوفاً من الأدميين، أسرع إليهم بالإتيان بالقرى، وهو لحم عجل حنيد - أي منضج بالنار - وأنهم لما لم يأكلوا أوجس منهم خيفة، فقالوا لا تخف وأخبروه بخبرهم - وبين في الذاريات: أنه راغ إلى أهله - أي مال إليهم - فجاء بذلك العجل، وبين أنه سمين، وأنه قربه إليهم وعرض عليهم الأكل يرفق فقال لهم: ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾، وأنه أوجس منهم خيفة وذلك في قوله: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ صَبِّ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرَبُونَ ﴿٦٩﴾ فَرَأَىٰ إِلَيْتِ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٧٠﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٧١﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴿٧٢﴾ الآية . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ يقول: نضيج .

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف، فلم يطعم من طعامهم، ظنوا أنه لم يجيء بخير، وأنه يحدث نفسه بشر .

٧١- ط ح عن قتادة قال: لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه، حدثوه عند ذلك بما جاؤوا فيه، فضحكت امرأته، وعجبت من أن قوماً أتاهم العذاب، وهم في غفلة . فضحكت من ذلك وعجبت ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

ك: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ أي بولد لها يكون له ولد وعقب ونسل؛ فإن يعقوب ولد إسحاق كما قال في آية البقرة: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

ط ص عن الشعبي في قوله: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ قال: ولد الولد هو الوراء .

ش: بين الله جل وعلا في هذه السورة الكريمة ما قالته امرأة إبراهيم لما بشرت بالولد وهي عجوز، ولم يبين هنا ما فعلت عند ذلك، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله: ﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ مِن صِرْحَانٍ فَنَسَكَتْ رَجْلَيْهَا وَقَالَتْ مَجْرُبٌ عَفِيمٌ ﴾ وقوله: «في صرة» أي ضجة وصيحة . وقوله: ﴿ فَصَكَتْ رَجْلَيْهَا ﴾ أي: لطمته .

٧٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾

يقول: ذهب عنه الخوف ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى ﴾ بإسحاق .

ش: لم يبين هنا ماجادل به إبراهيم الملائكة في قوم لوط، ولكنه أشار إليه في العنكبوت بقوله: ﴿ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ قال إنك فيها لوطاً قالوا نعمت أعلم بمن فيها لتنجيتم وأهلكم إلا أمرآتهم الآية . فحاصل جداله لهم أنه يقول: إن أهلكم القرية وفيها أحد من المؤمنين أهلكتم بذلك المؤمن بغير ذنب، فأجابوه عن هذا بقولهم: ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ﴾ الآية . آ ص عن مجاهد: ﴿ يُجِدُّنَا ﴾ يخاصمنا . ٧٧- ش: ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة، أن لوطاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاءته رسل ربه من الملائكة حصلت له بسبب مجيئهم مساء عظيمة ضاق صدره بها، وأشار في مواضع متعددة إلى أن سبب مساءته وكونه ضاق بهم ذرعاً، وقال: هذا يوم عصيب . أنه ظن أنهم ضيوف من بني آدم كما ظن إبراهيم، عليهما الصلاة والسلام . وظن أن قومه يتهكون حرمة ضيوفه فيفعلون بهم فاحشة اللواط، لأنهم إن علموا بقدوم ضيف فرحوا واستبشروا ليفعلوا به

قَالَتْ يَوْتِلَيْهِ أَلِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى مُجْدِلًا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٩﴾ يَتَّبِعُهُمْ فِي كَدُّهِ إِنَّ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِلْبَشْرِ عَذَابٌ عُزَّازٌ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٨١﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هُنُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٨٣﴾ قَالُوا لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لِيَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكُنُّ مِنْهُ مُصِيبًا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ مَوْعِدِهِمُ الضُّبْحِ أَلَيْسَ الضُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

الفاحشة المذكورة، فمن ذلك قوله هنا: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هُنُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما تريد ﴿٧٦﴾ وقوله في الحجر: ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ سَتِيرُونَ ﴾ قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني ﴿٧٧﴾ واتقوا الله ولا تخزون ﴿٧٨﴾ قالوا أولم تنهك عن العلبين ﴿٧٩﴾ قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم بناتي إن كنن فعلين ﴿٨٠﴾ لعمرك إنهم لى سكرهم يعمهون ﴿٨١﴾ ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا ﴾ يقول: ساء ظناً بقومه، وضاق ذرعاً بأضيافه . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ أي: يوم شديد .

٧٨- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن نبيه لوطاً وعظ قومه ونهاهم أن يفضحوه في ضيفه، وعرض عليهم النساء وترك الرجال، فلم يلتفتوا إلى قوله، وتمادوا فيما هم فيه من إرادة الفاحشة، فقال لوط: ﴿ لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ ﴾ الآية . فأخبرته الملائكة بأنهم رسل ربه، وأن الكفار الخبيثاء لا يصلون إليه بسوء . وبين في (القمر) أنه تعالى طمس أعينهم، وذلك في قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَدَدْنَاهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُرُّوا عَذَابِي وَنُذِرٌ ﴾ . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ ﴾ يقول: مسرعين . ط ح عن قتادة: ﴿ هُنُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ قال: أمرهم لوط بتزويج النساء، وقال: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ .

ك: وقوله ﴿ قَالَ يَنْفَوْرُ هُنُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ يرشدهم إلى نساءهم؛ فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة؛ كما قال لهم في الآية الأخرى: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وَتَذُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٧٩﴾ ط ح عن السدي: ﴿ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ ﴾ إنا نريد الرجال . ٨٠- ط ح عن السدي: قال لوط: ﴿ لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ يقول: إلى جند شديد، لقاتلتكم . ٨١- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه أمر نبيه لوطاً أن يسري بأهله بقطع من الليل، ولم يبين هنا هل هو من آخر الليل، أو وسطه أو أوله، ولكنه بين في القمر أن ذلك من آخر الليل وقت السحر، وذلك في قوله: ﴿ إِلَّا نَالُ لُوطٍ حَسَبْتَهُمْ بِسَحْرِ ﴾ ولم يبين هنا أنه أمره أن يكون من ورائهم وهم أمامه، ولكنه بين ذلك في الحجر: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ يَقِطْعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ قال: بطائفة من الليل .

٨٢- ش: اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافاً كثيراً، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة. والدليل على أن المراد بالسجيل: الطين. قوله تعالى في الذاريات في القصة بعينها ﴿لِنُرِيْلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وخير ما يفسر به القرآن القرآن. وانظر سورة الحجر من الآية (٥١) إلى الآية (٧٧) في قصة قوم لوط.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ سِجِيلٍ﴾ بالفارسية، أولها حجر، وآخرها طين. طح عن قتادة: ﴿مَنْضُودٍ﴾ يقول: مصفوفة.

آص عن مجاهد: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قال: معلمة.

٨٣- ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدَةٌ﴾، قال: يرهب بها من يشاء.

٨٤-٩٣- في هذه الآيات قصة شعيب مع قوم مدين، وقد تقدم طرف منها في سورة الأعراف الآيات (٨٥-٩٣): قوله تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٦﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدَةٌ ﴿٨٧﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُجِيطٍ ﴿٨٨﴾ وَيَقْوُوا أَوْفُوا بِالْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٩﴾ بَيِّنَةٌ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَّتْكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفَعَلْنَا فِي أُمَمِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَّا مَا أَنْتُمْ لَكُمْ مِنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٢﴾

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِهِ وَتَسْمُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكَرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٣﴾ وَإِنْ كَانَ طَلَابِقُهُ بَيْنَكُمْ ءَامِنًا بِالَّذِي أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ وَطَلَابِقُهُ لَمْ يُوْعِدُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَخُوكُمُ اللَّهُ بَيِّنًا وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْخَوَافِكُمْ ﴿٩٤﴾ قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَيْبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِيْبَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٩٥﴾ قَدْ أَفْرَقْنَا عَلَىٰ اللَّهِ كَيْدًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مَبْنًى وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوْدَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّعَمْتُمْ شُعَيْبًا لَنُكَوِّرَنَّ إِذَا الْخَبِيرُونَ ﴿٩٧﴾ فَاعْتَدْتُمُ الرِّجْفَةَ فَأَسْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٨﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَبِيرُونَ ﴿٩٩﴾ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَامَنَ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

٨٤- طح عن قتادة في قوله: ﴿إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال: يعني خير الدنيا وزينتها.

٨٥- طح عن قتادة: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم.

طح عن قتادة: في قوله: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قال: لا تسبوا في الأرض.

٨٦- آص عن مجاهد: ﴿بَيِّنَةٌ اللَّهُ﴾ قال: طاعة الله.

٨٨- ش: ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن نبيه شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، أنه أخبر قومه: أنه إذا نهاهم عن شيء انتهى هو عنه، وأن فعله لا يخالف قوله. ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب عليه أن يكون متنبها عما ينهى عنه غيره، مؤتمرا بما يأمر به غيره. وقد بين تعالى ذلك في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية. وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

طح عن قتادة: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَّا مَا أَنْتُمْ لَكُمْ مِنْهُ﴾ يقول: لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه لو أتته.

آص عن مجاهد: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال: أرجع.

وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرَمُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُرِفَتْ مِنْكُمْ يَبْعِيدُ ﴿٨١﴾ وَأَسْتَخْفِرُكُمْ وَأَرْبَعَكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنْ رَفِيَ رَجِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فَيَسَا ضَعِيفًا لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ ﴿٨٣﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَخَذَ نَسْمَهُ وَرَأَى كُمْ ظَاهِرِيًّا إِنَّ رَبِّي مَبْتَئِمُونَ مَحِيطٌ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ رَبِّ قَبْ ﴿٨٥﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ ﴿٨٦﴾ كَانُوا يَرْغَبُونَ فِيهَا الْأَبْعَادَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ نَسْمُودٌ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٨٨﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتْبَعُوا فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٨٩﴾

٨٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يَجْرَمُكُمْ شِقَاقِي﴾ يقول: لا يحملنكم فراقي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ الآية.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُرِفَتْ مِنْكُمْ يَبْعِيدُ﴾ قال: إنما كانوا حديثي عهد قريب، بعد نوح وشمود.

٩٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: أعزتم قومكم، واغترتم بربكم.

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَخَذَ نَسْمَهُ وَرَأَى كُمْ ظَاهِرِيًّا﴾ قال: قفا.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَخَذَ نَسْمَهُ وَرَأَى كُمْ ظَاهِرِيًّا﴾ قال: هم رهط شعيب، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم، ظهرياً.

٩٣- انظر سورة الأنعام آية (١٣٥) تفسير ابن عباس.

٩٤-٩٥- ك: قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمٌ﴾ وقوله: جاثمين أي:

هامدين لا حراك بهم. وذكر ههنا أنه اتهم صيحة، وفي الأعراف رجة، وفي الشعراء عذاب يوم الظلة، وهم أمة

واحدة، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه، ففي الأعراف لما قالوا: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ

يَنْصَبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ ناسب أن يذكر الرجة فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم منها، وههنا

لما أسأوا الأدب في مقاتلتهم على نبيهم ذكر الصيحة التي أسكتتهم وأخمدتهم، وفي الشعراء لما قالوا: ﴿فَأَسْقَطَ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ

السَّمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظَّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٩٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَانَ لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا﴾ قال: يقول: كان لم يعيشوا فيها.

٩٦-٩٨- انظر لبيان الآيات التي أيد الله تعالى بها موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ

وَنَقِصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن نصبتهم سينةً يطغروا بموسى ومن معه، إلا إنما ظلمناهم عند

الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٩٦﴾ وقالوا مهما تأتنا به من آيةٍ لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴿٩٧﴾ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل

والضفادع والدم آياتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ سورة الأعراف الآيات: ١٣٠-١٣٣.

٩٨- طح عن قتادة: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: فرعون، يقدم قومه يوم القيامة، يمضي بين أيديهم، حتى يهجم بهم على النار.

٩٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: زيدوا بلعنته لعنة أخرى، فتلك لعنتان.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَقْسُ الرِّفْدُ المَرْفُودُ﴾ قال: لعنة الدنيا والآخرة.

١٠٠- طح عن قتادة: ﴿مِنْهَا قَائِعٌ﴾ يرى مكانه ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يرى له أثر.

١٠١- آ ص عن مجاهد: ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍ﴾ قال: تخسير.

١٠٢- م عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يُملي للظالم، فإذا أخذه لم يُملته». ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

١٠٣- ١٠٥- ك: يقول تعالى: إن في إهلاكنا الكافرين ونصرة الأنبياء وإنجاننا المؤمنين ﴿لَايَةً﴾ أي عظة واعتباراً على صدق موعودنا في الآخرة ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

الْأَشْهُدُ﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَكُلِّكُمْ لَنْظِرِكُمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ﴾ فلا يبقى منهم أحد أي أولهم وآخرهم؛ كقوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَجِدْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾... ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنبِهَا﴾ أي يوم يأتي يوم القيامة لا يتكلم أحد إلا بإذن الله كقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وقال: ﴿وَحَشَمَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ الآية. وفي الصحيحين من حديث الشفاعة: «ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم...» وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ أي فمن أهل الجمع شقي ومنهم سعيد كما قال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. ١٠٥- ت ح عن عمر بن الخطاب قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا نبي الله! فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال: «بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقدام يا عمر، ولكن كل ميسر لما خلق له».

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُنَسُّ الْوَرْدُ الْمُرُودُ ﴿١٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُنَسُّ الرِّفْدُ المَرْفُودُ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ نُقِصَهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِعٌ وَحَصِيدٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ غَيْرَ تَنْبِيٍ ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴿٢٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٢٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ سَفَوْا فِي النَّارِ لَمْ يَلْمُوهَا فَيُزَكِّوْهُنَّ لِحَدِيثٍ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿٢٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ ﴿٢٧﴾

١٠٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمْ يَلْمُوهَا فَيُزَكِّوْهُنَّ لِحَدِيثٍ﴾ يقول: صوت شديد، وصوت ضعيف.

١٠٧- ١٠٨- ش: قيد تعالى خلود أهل الجنة وأهل النار بالمشيئة. فقال في كل منهما: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ثم بين عدم الانقطاع في كل منهما، فقال في خلود أهل الجنة: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ وقال في خلود أهل النار: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ رَدَّتْهُمْ سَعِيرًا﴾. ومعلوم أن (كلما) تقتضي التكرار بتكرر الفعل الذي بعدها.

خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بالموت كهيئة كيش أمّ ملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة! فيشرّبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه. ثم ينادي: يا أهل النار! فيشرّبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَصْرَةِ إِذْ يَصْخَرُ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْ غَفْلَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠٨- طح عن ابن عباس ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ﴾ يقول: عطاء غير مقطوع.

فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هُنَا لَأَمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ  
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُقُهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنفُوسٍ ﴿١١٦﴾  
 وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ  
 ﴿١١٧﴾ وَإِن كَلَّمْنَا بَعْضَ نَبِيِّنَا رَبِّكَ أَهْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ  
 خَبِيرٌ ﴿١١٨﴾ فَاسْتَوَيْتُمْ كَمَا أَمَرْتُمْ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا  
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 فَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنْ  
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ  
 ﴿١٢١﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾ فَلَوْلَا  
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ  
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا كَانَ  
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢٤﴾

١١٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ يعني الركون إلى الشرك.

١١٤- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾، قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

خ عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟ قالوا: لا يُبقي من درنه شيئاً. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا».

م عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوة الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن، ما لم تُغش الكبائر».

حم ح عن مولى عثمان قال: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدٌّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غُفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غُفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غُفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غُفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهنَّ الحسنات يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ يقول: صلاة الغداة، وصلاة المغرب. أصح عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَرُفْعًا مِنْ اللَّيْلِ ﴾ قال: الساعات من الليل، صلاة العتمة.

١١٦-١١٧-ك: ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها، ولم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾.  
 طح عن قتادة: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ ﴾ أي: لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ آمَنَّا مِنْهُمْ ﴾.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ ﴾ من دنياهم.  
 طح عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ ﴾ قال: في ملكهم وتجربهم، وتركوا الحق.

١١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.

ك: يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان أو كفران كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ فأهل رحمة الله أهل جماعة، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم. وأهل معصيته أهل فرقة، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم.

١١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمْ﴾ قال: خلقهم فريقين، فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سورة هود: ١٠٥.

١١٩- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب! مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار يعني: أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِذِكْرِكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا هُوَ قَائِمٌ وَمَا تَدْرُكُ بِهِ عَيْنُهُمْ قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُرَىٰ ﴿١٢٣﴾

### سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّتِلَا ءَايَتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشياء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً، وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد. ثلاثاً، حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء، ويرد بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط».

١٢٠- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ وجاءك في هذه السورة. وانظر سورة الفرقان آية (٣٢).  
١٢١- انظر سورة الأنعام آية (١٣٥). ١٢٢- انظر قول ابن كثير في تفسير سورة يونس آية (٢٠).

### سُورَةُ يُوسُفَ

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الرَّتِلَا ءَايَتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إى والله لمبين، بين الله هدها ورشده.  
٢- انظر حديث وثالة بن الأسقع المتقدم عند الآية (٤٣) من سورة آل عمران وفيه: «أنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان». كما في الموسوعة. وانظر سورة فصلت آية (٣): قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فَصَّلْتُمْ فِيهِ آيَاتٍ مُمْتَلِئَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.  
٣- إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية، قال: أنزل القرآن على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل: ﴿الرَّتِلَا ءَايَتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ تلا إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الآية فتلاها رسول الله ﷺ زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا﴾ الآية، كل ذلك يؤمرون بالقرآن.  
٤- ش: لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا، ولكنه بيته في هذه السورة الكريمة في قوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَبِيهِ وَرَأَىٰ أَنَّهُ أَخُو ابْنِهِ وَرَفَعَهُ إِلَىٰ الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا﴾ الآية. ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي.



ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكِبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِيدًا﴾ قال: كانت رؤيا الأنبياء وحياً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كُوكِبًا﴾ إخوته، أحد عشر كوكباً ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يعني بذلك: أبوه.

٥- خ عن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره».

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ بَجَّيْنِكَ رُبُكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ فاجتباها واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث وهو ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم».

٨- ش: الظاهر أن مراد أولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا به أباهم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة - إنما هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي. ويدل لهذا ورود الضلال بهذا المعنى

في القرآن وفي كلام العرب. فمنه بهذا المعنى قوله تعالى عنهم مخاطبين أباهم: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ﴾ وقوله تعالى في نبينا ﷺ: ﴿وَوَعَدَكَ صَاحِبُ الْقَدْحِ﴾. أي لست عالماً بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي، فهذا كإليها وعلمكها بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم. ومنه بهذا المعنى قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

يعني: أنها غير عالمة بالحقيقة في ظنها أنه يبغي بها بدلاً وهو لا يبغي بها بدلاً. وليس مراد أولاد يعقوب الضلال في الدين، إذ لو أرادوا ذلك لكانوا كفاراً، وإنما مرادهم أن أباهم في زعمهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة، وإنزال الأمر منزلته اللاتفة به، حيث أثار اثنين على عشرة، مع أن العشرة أكثر نفعاً له، وأقدر على القيام بشؤونه وتدبير أموره.

١٠- ع ص عن قتادة قوله: ﴿لَا تَقْنُلُوا يُوسُفَ﴾ قال: كان أكبر إخوته، وكان ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿عَنَيْنَتِ الْجَبَّ﴾ قال: بثر بيت المقدس، بثر في بعض نواحيها.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿بَرَّعَ وَيَلَمَّتْ﴾ قال: يسعى ويلهو.

ط ص عن مجاهد: ﴿بَرَّعَ﴾ قال: يحفظ بعضنا بعضاً، نتكالا.

قَالَ يَبُئِي لَا تَقْضُصْهُ يَا كَعْلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا  
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ بَجَّيْنِكَ  
رُبُكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسِّرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ  
وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
إِنَّ رَبَّكَ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ  
آيَاتٍ لِّلسَّالِفِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا  
أَيُّنَا مِمَّا نَحْنُ غَضَبَةٌ إِنْ آتَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْنُلُوا  
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ  
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْنُلُوا يُوسُفَ  
وَأَقْوَمُ فِي عِيْنَتِ الْجَبِّ بَلِّغْهُ بَعْضَ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ  
فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا آتَانَا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَنَنصِحُونَ  
﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا كَادُ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِيظُونَ ﴿١٢﴾  
قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذَّمُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا لَئِن  
أَكَلَهُ الذَّمُّ وَنَحْنُ غَضَبَةٌ إِنْ آتَانَا إِذَا لَخِيسِرُونَ ﴿١٤﴾

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوا فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لِتَتَذَكَّرَ فِي آيَاتِنَا أَنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَهُمْ أَبُوهُمْ عَشَاءً بِبُكُورٍ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهَبْنَا نَسْتَدِينُكَ وَرَكَّبْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتِّعِنَا فَاقْكِهِ أَلَذُّهُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ وَعَلَى عَيْنَيْهِ بَدْرٌ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عَلَّمُ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَسَرَّوهُ بِسَمِّ بَحْسٍ دَرَّهِمْ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي أَسْرَرْتَهُ مِن بَصْرٍ لَا تَمْرَأَةٌ بِأَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَأَمْرُهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

١٥- ش: أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أنه سينبئ إخوته بهذا الأمر الذي فعلوا به في حال كونهم لا يشعرون. ثم صرح في هذه السورة الكريمة بأنه جل وعلا أنجز ذلك الوعد في قوله ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ وصرح بعدم شعورهم بأنه يوسف في قوله: ﴿ وَجَاءَهُ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾، إلى يوسف.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لِتَتَذَكَّرَ فِي آيَاتِنَا بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الحب أن ينبئهم بما صنعوا به، وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

١٨- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ يَدْرِكُ كَذِبٌ ﴾

قال: دم سخلة، يعني شاة.

ط ح عن قتادة قال: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ قال

يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمراً.

آ ص عن مجاهد: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ قال: ليس فيه

جزع.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ أي: على ما تكذبون.

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ يقال: أرسلوا رسولهم، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام ﴿ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عَلَّمٌ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ هَذَا عَلَّمٌ ﴾ قال: بشرهم واردهم حين وجد يوسف.

ع ص عن قتادة: ﴿ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً ﴾ قال: أسروا بيعه.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿ وَسَرَّوهُ بِسَمِّ بَحْسٍ ﴾ وهم السيارة الذين باعوه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَسَرَّوهُ بِسَمِّ بَحْسٍ ﴾ قال: البخس، وهو الظلم. وكان بيع يوسف وثنمه حراماً عليهم.

٢١- ط ح عن السدي قال: انطلق يوسف إلى مصر، فاشتره العزيز ملك مصر، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته: ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾.

آ ص عن مجاهد ﴿ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ قال: عبارة الرؤيا.

٢٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ يقول: المهتدين.

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَقَتْ الْأُتْرَابَ  
 وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ  
 إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا  
 لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بَرَّهَنَ رَبِّيَ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ  
 وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٣﴾ وَأَسْتَبَقَا  
 الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ  
 قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَتْني عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ  
 أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنْ  
 الْكَاذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ  
 مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ  
 مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ  
 هَذَا وَأَسْتَعْفَرِي لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ  
 ﴿٢٨﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا  
 عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾

٢٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ قال:  
 هلم لك .  
 ط ح عن قتادة قال: كان عكرمة يقول: نهيات لك .  
 ط ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّمَا رَبِّي ﴾، قال: سيدي .

٢٤- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن  
 يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هم بأن يفعل مع  
 تلك المرأة مثل ما همت هي به منه، ولكن القرآن العظيم  
 بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لا ينبغي  
 حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته،  
 وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به . أما الذين لهم  
 تعلق بتلك الواقعة فهم: يوسف، والمرأة، وزوجها،  
 والنسوة، والشهود . أما جزم يوسف بأنه بريء من تلك  
 المعصية فذكره تعالى في قوله: ﴿ هِيَ رَوَدَتْني عَنْ نَفْسِي ﴾  
 وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَا يَدْعُونَني إِلَيْهِ ﴾ الآية .  
 وأما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة: ﴿ وَلَقَدْ  
 رَوَدْتُهُمْ عَنْ نَفْسِي فَاسْتَعْصَمْتُ ﴾ وقولها: ﴿ أَلَيْسَ لِي بِرَجُلٍ  
 كَمَا تَقُولُونَ إِنَّ امْرَأَتِي لَمُحْضَمَةٌ لِيَ ﴾ . وأما اعتراف زوج  
 المرأة ففي قوله: ﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدُكُمْ  
 عَظِيمٌ ﴾ ﴿٢٧﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَأَسْتَعْفَرِي لِدُنْيَاكَ  
 إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ . وأما اعتراف الشهود بذلك ففي قوله: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ  
 أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنْ  
 الْكَاذِبِينَ ﴾ الآية . وأما شهادة الله عز وجل ببراءته ففي قوله: ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ  
 عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
 الْمُخْلَصِينَ ﴾ .

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ ﴾ قال: استبق هو والمرأة الباب ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾ .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾ أي: عند الباب .

٢٦- ٢٧- ش: يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين، وكذب الآخر؛ لأن  
 ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الاستدلال بتلك القرينة على براءة يوسف يدل على أن الحكم بمثل ذلك حق وصواب؛  
 لأن كون القميص مشقوقاً من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب عنها، وهي تنوشه من خلفه .  
 ط ص عن مجاهد: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ قال: رجل .

٢٨- ش: هذه الآية الكريمة إذا ضمت لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، والآية  
 المذكورة هي قوله: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ لأن قوله في النساء: ﴿ إِنَّ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴾ وقوله في الشيطان ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ  
 كَانَ ضَعِيفًا ﴾ يدل على أن كيدهن أعظم من كيده .

٣٠- ط ص عن مجاهد: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ قال: دخل حبه في شغافها .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ قال: غلبها .

٣١- طح عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ أي بحديثهن ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾، يقول: أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف.  
طح عن ابن عباس: ﴿وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَكْكَا﴾ قال: مجلساً.

آص عن مجاهد قوله: ﴿أَكْبَرَتْهُ﴾ أعظمته.  
ش: بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثناء هؤلاء النسوة على يوسف بهذه الصفات الحميدة فيما بينهن، ثم بين اعترافهن بذلك عند سؤال الملك لهن أمام الناس في قوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْ يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رُودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ الآية.

م عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق... - فذكر حديث الإسراء الطويل - وفيه قوله ﷺ: ... فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن».

آص عن مجاهد في قوله: ﴿حَشَّ لِلَّهِ﴾ معاذ الله.  
طح عن قتادة: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾، قال: قلن: ملك من الملائكة.

٣٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَسْتَعَصِمَ﴾ يقول: فامتنع.

٣٣- طح عن قتادة: ﴿أَصْبَّ إِلَيْهِنَّ﴾ يقول: أتابعهن.

٣٥- آص عن مجاهد: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ قال: قد القميص من دبر.

٣٦- طح عن قتادة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ قال: كان أحدهما خبازاً للملك على طعامه، وكان الآخر ساقبه على شرابه.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعَدَّتْ لَهُنَّ مَكْكَا وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ فَأَسْتَعَصِمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجُنَ وَإِنَّ كُونَنَا مِنْ الضَّعِيفِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ حُشْنُهُ حَتَّى جِئَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتُهَا بِئْسَ وَبِيلُهُ إِنَّنِي أَرْتَدُّكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَا بُدَّ كَمَا طَعَامُ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبْتُ كَمَا بِئْسَ وَبِيلُهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مَعَ عَلَمِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَاسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا اَنْ نُّشْرِكَ بِاللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلٰكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ﴿٣٨﴾ يٰصَدِّجِي السِّجْنَ ءَازْيَابًا مُّتَفَرِّقَاتٍ خَيْرًا اَوْ اللّٰهُ الْوٰحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ اِلَّا اَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوْهَا اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ اِنْ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ اَمْرًا اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٠﴾ يٰصَدِّجِي السِّجْنَ اَمَّا اَحَدُكُمَْا فَيَسْقِي رَبِّهٖ دَحْمًا وَاَمَّا الْاٰخَرُ فَيَصْلُبُ فَمَا كُلَّ الطَّيْرُ مِنْ رَاسِهٖ فِضْيُ الْاَمْرِ الَّذِي فِيْهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ اَنْهُ نٰجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِيْ عِنْدَ رَبِّكَ فَاَنْسَنَهُ الشَّيْطٰنُ ذَكَرَ رَبِّهٖ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِيْنَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ اِنِّيْ اَرَى سَمْعَ بَقَرَاتٍ سَمٰنٍ يَّاكُلُهِنَّ سَمْعٌ عِجَافٌ وَسَمْعٌ سُنْبُلَاتٍ خَضِرٌ وَاٰخَرُ يَابِسَاتٌ يَتَّابِعُهَا الْمَلَا اَفْتُونِيْ فِيْ رُءْيَايَ اِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا بِنَاعِبِرُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ يقول: أن بعثنا إليهم رسلاً.

٣٩-٤٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَصَدِّجِي السِّجْنَ ءَازْيَابًا مُّتَفَرِّقَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول، دعاهما إلى حظهما من ربهما، وإلى نصيبهما من آخرتهما.

ط ح عن أبي العالية: في قوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

٤٢- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قال للذي نجا من صاحبي السجن: يوسف يقول: اذكرني عند الملك.

آ ص عن مجاهد قال: قال له: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾، قال: فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه، وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده فلبث في السجن بضع سنين بقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

٤٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَضَعْتُ أَحْلَمِي﴾

يقول: مشتبهة.

٤٥- طح عن ابن عباس: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ قال:

بعد حين.

طح عن ابن عباس: أنه كان يقرأ: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾

ويفسرها، بعد نسيان.

٤٦- طح عن قتادة: ﴿أَفْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتِ سِمَانَ﴾

فالسمان المخاصيب، والبقرات العجاف هي السنون المحول الجدوب.

٤٧- طح عن قتادة قال: قال لهم نبي الله يوسف:

﴿تَرْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾ الآية، وإنما أراد نبي الله ﷺ البقاء.

٤٨- خ عن عبد الله ﷺ: إن قريشاً لما أبطؤوا عن

رسول الله ﷺ بالإسلام قال: «اللهم اكفنيهم بسبع كسبح

يوسف، فأصابتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا

العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه

وبينها مثل الدخان، قال الله: ﴿فَأَرَيْتَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

يُدْحَاكِ مَيِّينٍ﴾ قال الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكَ

عَاطِدُونَ﴾. أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى

الدخان ومضت البطشة؟

قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلَمِي وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾

وَقَالَ الَّذِي نَجَّا بَنِيهَا وَأَذَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ

فَأَرْسَلُونَا ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتِ

سِمَانَ بِأَكْلِهِنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُودَاتٍ خُضِرٍ

وَأُخْرَى بَابَسْتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ

تَرْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَاصْصِدْكُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا

قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ

مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

عَامٌ فِيهِ يَأْكُلُ النَّاسُ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي

بِئِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْتَأْذِنُ مَبِالِ

النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ

مَا حَطْبُكَ أَنْ تَأْتِيَنِي يَا يَاسُوفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ حَشَشَ لِيهِ

مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ

الْحَقُّ أَنَّا رُودُدُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

طح عن قتادة قوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يقول: يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾.

طح عن قتادة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ﴾ وهن الجدوب، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾، مما تدخرون.

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾ يقول: تخزنون.

٤٩- طح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ قال: فيه يعاثون بالمطر.

طح عن ابن عباس ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ قال: الأعناب والدهن.

٥٠- طح عن قتادة قوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْتَأْذِنُ مَبِالِ النِّسْوَةِ﴾، أراد نبي الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له عذر.

٥١- طح عن ابن عباس: ﴿لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ قال: تبين.

٥٢- طح عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يوسف يقوله.

﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ لِأَمْرًا بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ ﴾  
 ﴿ رَفِي إِنْ رَفِي عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٥٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ  
 لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ ﴿٥٣﴾ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ  
 أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ  
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ شَاءَ نُصِيبُ  
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا أَجْرُ  
 الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَتُهُ  
 يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا  
 جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ  
 أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا  
 كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَنِي ﴿٦٠﴾ فَأَلْوَا أَسْرُودَ عَنَّةٍ أَبَاهُ  
 وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ  
 لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ  
 ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ  
 فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَنَانًا نَحْتَمِلْ وَإِنَّا لَمُخْلِطُونَ ﴿٦٣﴾

- ٥٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ يقول:  
 أتخذه لنفسي.  
 ٥٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا ﴾ يقول:  
 حفيظ لما وليت، عليم بأمره.  
 ٥٨- ط ح عن قتادة ﴿ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ قال:  
 لا يعرفونه.  
 ٥٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ ﴾  
 يعني بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه.  
 ٦٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ ﴾ أي:  
 لخدمته. ﴿ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ يقول: اجعلوا أثمان  
 الطعام التي أخذتموها منهم ﴿ فِي رِحَالِهِمْ ﴾.  
 ط ح عن قتادة: ﴿ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴾ أي:  
 أوراقتهم.

- ٦٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ مَا نَبِيٌّ ﴾ يقول: ما نبغي وراء هذا، إن بضاعتنا ردت إلينا، وقد أوفى لنا الكيل.
- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَتَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ﴾ يقول: حمل بعير.
- ٦٦- ع ص عن قتادة: ﴿ إِلَّا أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ ﴾ قال: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك.
- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ قال: عهدهم.
- ٦٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَدْخَلُوا مِنْ آيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ قال: كانوا قد أتوا صورة وجمالاً، فخشى عليهم أنفس الناس.
- ٦٨- آ ص عن مجاهد: ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَّيْنَهَا ﴾ خيفة العين على بنيه.
- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْتَهُ ﴾ أي: مما علمناه.
- ٦٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَيْتَ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ ضمه إليه، وأنزله، وهو بنيامين.
- ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ يقول: فلا تحزن ولا تيأس.

قَالَ هَلْ ءَامَنْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَبِيرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَنَعَهُمْ وَجَدُوا بِضَئِعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بَلَىٰ بَلَىٰ مَا نَبِيٌّ هَكَذِهِ بِضَئِعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرًا أَهْلَنَا وَحَفِظًا أَحَانَا وَتَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ لَيْسَ ﴿٦٧﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِنِّي مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ لَمَّا أَنْتَبِئُوا بِوَعْدِ اللَّهِ أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنْ نَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَجِدٍ وَأَدْخَلُوا مِنْ آيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ لَمْ تُكْرِمُوا إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَّيْنَهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْتَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَيْتَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾



٧٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِصَوَارِهِمْ ﴾

يقول: لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَلْسِقَايَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾، وهو إناه

الملك الذي كان يشرب فيه.

ط ح عن قتادة: ﴿ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ أي: في متاع أخيه.

٧٢- ط ص عن ابن عباس في هذا الحرف ﴿ صَوَاعَ

الْمَلِكِ ﴾ قال: كهيئة المكوك، قال: وكان للعباس مثله

في الجاهلية يشرب فيه.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ جَمَلٌ بَعِيرٌ ﴾ يقول:

وقر بعير.

ن ص عن فضالة بن عبيد قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «أنا زعيم - والزعيم الحميل - لمن

آمن بي وأسلم وهاجر بييت في رضى الجنة وبييت في

وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في

سبيل الله بييت في رضى الجنة وبييت في وسط الجنة

وبييت في أعلى غرف الجنة، من فعل ذلك فلم يدع

للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن

يموت».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَنَّى بِهِ رَعِيمٌ ﴾ يقول:

كفيل.

٧٣- ط ح عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿ قَالَوَا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ جِئْنَا لِنُقِيدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ تقول: ما جئنا لنعصي في الأرض.

٧٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ إلا فعله كادها الله له، فاعتل بها يوسف.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾، يقول: ما كان ذلك في قضاء الملك أن

يستعبد رجلاً بسرقه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾، حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بديء، وتعلمت العلماء، وإليه يعود.

٧٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾، ليوسف.

ط ح عن قتادة: ﴿ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ. وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ ﴾، أما الذي أسر في نفسه فقوله: ﴿ أَنْتُمْ سَرَرْتُمْ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا تَصِفُونَ ﴾.

فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِصَوَارِهِمْ جَمَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ  
أَذَنَ مُؤَدَّنَ آيَتَهَا الْعَبْرَ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا  
عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ  
وَلَمَّا جَاءَ بِهِ جَمَلٌ بَعِيرٌ وَأَنَّى بِهِ رَعِيمٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا تَاللَّهِ  
لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ جِئْنَا لِنُقِيدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ  
﴿٧٨﴾ قَالُوا فَمَا جِرْوَةُ رَبِّنَا إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا جِرْوَةُ  
رَبِّنَا نَسْرِقُ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جِرْوَةُ رَبِّنَا كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ  
﴿٨٠﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ  
وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ  
فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ  
وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ  
فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ  
وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالُوا أَنْتُمْ سَرَرْتُمْ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا  
تَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا يَا أَبَتِ ابْنِ الْعَزِيزِ إِنْ لَهُ آبَاءٌ سِخَاكٌ كَثِيرًا  
فَنَحْنُ أَحَدٌ نَا مَكَانَهُ وَإِنَّا نَرْتَدُّكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٣﴾

- ٨٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ خلصوا وحدهم نجياً .
- ٨١- آ ص عن مجاهد: ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ قال: لم تشعر أنه سيسرق .
- ٨٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ وهي مصر .
- ٨٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ بَلْ سَأَلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ يقول: زينت، وقوله: ﴿ عسى الله أن يأتي بنيي بهم جميعاً ﴾ يقول: بيوسف وأخيه وروبييل .
- ٨٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَأْتَسِفُنَّ عَنْ يُوسُفَ ﴾ أي: حزنانه .
- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ قال: كظيم الحزن .
- ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يقول: يردد حزنه في جوفه، ولم يتكلم بسوء .
- ٨٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ تَفْتَوُّا ﴾ تفتتروا من جبه .
- ط ح عن قتادة: ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ﴾ حتى تبلى أو تهرم .
- ط ح عن قتادة: ﴿ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَلِكِينَ ﴾ قال: أو تموت .

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا اسْتَمْتَسُوا مِنْهُ خَاصُوا فَيَسًا قَالَ كَيْدُهُمْ أَنْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَتَلَ مَا فَطَرْتُمْ فِي يَوْسُفَ فَلَنْ أُنْبِرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٧٧﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَنَاؤُكُمْ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٧٨﴾ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ بَلْ سَأَلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٠﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْتَسِفُنَّ عَنْ يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨١﴾ قَالُوا تَأَلَّفُوا لَللَّهِ تَفْتَوُّوا تَذَكَّرُوا يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَلِكِينَ ﴿٨٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنُسْبِهِ وَحُزِنَّا إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾

- ٨٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾  
 أي: من رحمة الله.
- ٨٨- آ ص عن مجاهد: ﴿مُرْجَلٍ﴾ قال: قليلة.
- ٩١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿سَأَلَهُ لَقَدْ مَا تَرَكَ اللَّهُ  
 عَلَيْنَا﴾ وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم. يقول:  
 جعلك الله رجلاً حليماً.
- ٩٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ﴾ لم  
 يثرب عليهم أعمالهم.
- ٩٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تَفْتِنُونِ﴾  
 يقول: تجهلون.
- ٩٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ  
 الْكَبِيرِ﴾ يقول: خطئك القديم.

يَسْبِقُ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا  
 مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ  
 ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ  
 وَجِئْنَا بِضِئَعَةٍ مَرْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَصَدِّقْ عَلَيْنَا  
 إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ  
 بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَيْ تَأْكُ  
 لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ  
 عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَأَلَّوْا لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا  
 وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِطِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ  
 الْيَوْمَ يَمْفَرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾  
 أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا  
 وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ  
 الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ  
 تَفْتِنُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَأَلَّوْا إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْكَبِيرِ ﴿٩٥﴾

٩٦- آص عن مجاهد: ﴿الْبَشِيرُ﴾ قال: يهوذا بن

يعقوب.

١٠٠- آص عن مجاهد: ﴿الْعَرْشُ﴾ السرير.

ك: ﴿يَتَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رَبِّي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾

أي هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ أي: يوم القيامة يأتيهم ما وعدوا به من خير وشر.

قال المحافظ ابن حجر: أخرج الطبري والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن سلمان الفارسي قال: كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاماً.

١٠٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَرُّوا لَهُ سَجْدًا﴾ وكانت

تحية من قبلكم، كان بها يحيي بعضهم بعضاً، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله تبارك وتعالى، عجلها لهم، ونعمة منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ

وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان،

أهل مواش وبرية.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾،

فَلَمَّا آتَى جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَآرْتَدَ بِصِيرٍ قَالَ  
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا  
يَتَابَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ سَوْفَ  
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٨﴾ فَلَمَّا  
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ  
إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿١٠٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا  
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَأْتِبَ هَذَا تَأْوِيلُ رَبِّي مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا  
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ  
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ  
رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١١٠﴾ رَبِّ  
قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي  
مُسْلِمًا وَالْحَقِّيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ  
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ  
﴿١١٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾

٢٤٧

لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته.

١٠١- انظر سورة الأنعام آية (١٤): قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْرَبَ اللَّهُ أَحْمَدًا وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُرْتَدُّ أَنْ

أَكُفِّرُكُمْ وَأَكُفِّرُكُمْ وَلَا تَكْفُرُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٠٢- ١٠٣- ١٠٤- ك: يقول تعالى لمحمد ﷺ لما قص عليه نبأ إخوة يوسف، وكيف رفعه الله عليهم، وجعل له العاقبة

والنصر والملك والحكم، مع ما أَرَادُوا بِهِ مِنَ السُّوءِ وَالْهَلَاكِ وَالْإِعْدَامِ: هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة ﴿نُوحِيهِ

إِلَيْكَ﴾ ونعلمك به يا محمد لما فيه من العبرة لك، والاعتاظ لمن خالفك ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ حاضرأ عندهم ولا مشاهدأ لهم

﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ أي على إلفائه في الجب ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به، ولكننا أعلمناك به وحيأ إليك وإنزالأ عليك، كقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ

لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قَضَيْتَنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾، يعني محمداً ﷺ يقول: ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب، ﴿وَهُمْ

يَمْكُرُونَ﴾ أي: بيوسف.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾  
 وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا  
 وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا  
 وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ  
 أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ  
 سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ  
 اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ  
 إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي  
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ  
 إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ  
 نَصْرٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَمِن دُونِهِمْ لَوْلَا رِزْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 الَّذِي نَزَّلْنَا فِي سُبُوحِ السَّمَوَاتِ فَتَبَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا  
 أَنَّ اللهَ مَعَهُمْ وَإِلَىٰ آلِهِمْ الْمَصِيرَاتُ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١١﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٥﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٦﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١١٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ  
 الَّذِينَ اتَّخَذُوا الرُّسُلَ هُزُوًا لَّا يَهْتَدُونَ ﴿١٢٠﴾

١٠٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ ﴾ الآية، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم مشركون.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾، فإيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا.

١٠٧- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ ﴾ قال: تغشاهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللهِ ﴾ أي: عقوبة من عذاب الله.

انظر حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم عند الآية (٣١) من سورة الأنعام وهو حديث: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس...».

١٠٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾، لأنهم كانوا أعلم وأحلّم من أهل العمود.

ك: وقوله: ﴿ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾ المراد بالقرى المدن، لا أنهم من أهل البوادي الذين هم من أجدى الناس طباعاً

وأخلاقاً، وهذا هو المعهود المعروف أن أهل المدن أرق طباعاً والطف من أهل سوادهم، وأهل الريف والسواد أقرب حالاً من الذين يسكنون في البوادي، ولهذا قال تعالى: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغْيًا ﴾ الآية... وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني هؤلاء المكذبين لك يا محمد في الأرض ﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي من الأمم المكذبة للرسول، كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، كقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ الآية، فإذا استمعوا خبر ذلك رأوا أن الله قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين، وهذه كانت سنته تعالى في خلقه.

وانظر قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ سورة الأنعام آية: ١١، وانظر قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنَّهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ سورة غافر آية: ٨٢.

١١٠- خ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ قال: قلت أكذبوا أم كذبوا؟ قالت عائشة: كذبوا. قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن. قالت: أجل لعمرى، لقد استيقنوا بذلك. فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بريهم وصدقوهم، فظال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ يعني: آيس الرسل من أن يتبعهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، فینصر الله الرسل، ويبعث العذاب.

١١١- أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾، ليوסף وإخوته.

ط ح عن قتادة ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ ﴾ و«الفرية» الكذب.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ والفرقان تصديق الكتب التي قبله، ويشهد عليها.

# سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

## سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْتَبَةَ أَيُّهَا الْمَلَكُ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ  
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى بَدِيرًا لِأَمْرٍ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ  
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِجَاسًا  
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الْجِبَالِ جَعَلَ فِيهَا زُرُجًا خضرًا يَتَّبِعُ الْأَنْهَارَ  
النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ  
قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجِنتٌ مِنْ عِنتِيبٍ وَزُرُوعٌ وَحَيْثُ صَوْنَانٌ  
وَغَيْرُ صَوْنَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُوسٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ  
فِي الْأَكْشَادِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾  
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِي خَلْقًا  
جَدِيدًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْجَلُ  
فِي أَعْيُنِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

٢٤٩

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْمَرْتَبَةَ أَيُّهَا الْمَلَكُ﴾ الكتب التي كانت قبل القرآن.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ﴾ أي: هذا القرآن.

٢- ك: يخبر الله تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه الذي بإذنه وأمره رفع السموات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيرها رفعها عن الأرض بعداً لا تنال ولا يدرك مداها، فالسماوات الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها، مرتفعة عليها من كل جانب على السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام، ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حوت، وبينها وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية، بما فيها، وبينها وبينها خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، وكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ يَتْلُوْنَ بِهَا الْقُرْآنَ يَنْزِلُ فِيهَا الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. وفي الحديث: «ما السموات السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، والكرسي في العرش كذلك الحلقة في تلك الفلاة». وانظر سورة البقرة آية (٢٩) وتفسيرها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ قال: رفعها بغير عمد. ط ص عن مجاهد: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الدنيا - أي فناء الدنيا. ط ص عن مجاهد: ﴿بَدِيرًا لِأَمْرٍ﴾ يقضيه وحده.

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله، لتؤمن بوعده، ونستيقن بلفاقته. ٣- انظر سورة فصلت آية (٩-١٢). ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَّبِعُ الْأَنْهَارَ النَّهَارَ﴾، أي: يلبس الليل النهار.

وانظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي: جبال. ٤- أص ص عن مجاهد قوله: ﴿قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ طيبها وعذبتها، وخبيثها والسباخ. ع ص عن قتادة: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ قال: قرى متجاورات.

ط ص عن البراء بن عازب: ﴿صَوْنَانٌ وَغَيْرُ صَوْنَانٍ﴾ قال: (الصنوان) النخلتان أصلهما واحد، ﴿وَغَيْرُ صَوْنَانٍ﴾ النخلة والنخلتان المتفرقتان.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿صَوْنَانٌ﴾ يقول: مجتمع.

أص ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾ بماء السماء، كمثل صالح بن آدم وخبيثهم، أبوهم واحد.

٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ إن عجب، يا محمد ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِي خَلْقًا جَدِيدًا﴾ عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت.

وانظر لبيان الأعلال: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ النَّبْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْجَلُ فِي أَعْيُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَ الْجَحِيمِ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ سورة سبأ آية: ٣٣، وكذا في قوله تعالى: ﴿إِذْ الْأَعْجَلُ فِي أَعْيُنِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ﴾ سورة غافر آية: ٧١.

وَسَتَعَجَلُونَكَ بِالنَّسِيئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفُورٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلَيْهِ الْقِيَابُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُنْتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآيَاتِ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْبِغُ الرُّعْدَ بِحِمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتْ ﴾ وقائع الله في الأمم فيمن خلا قبلكم، وقوله: ﴿ وَسَتَعَجَلُونَكَ بِالنَّسِيئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾، وهم مشركو العرب، استعجلوا البشر قبل الخير، وقالوا: ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ ﴾ الأنفال: ٣٢. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ الْمَثَلَتْ ﴾ قال: الأمثال.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفُورٍ لِلنَّاسِ ﴾ يقول: ولكن ربك. ٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ هذا قول مشركي العرب. قال الله: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ لكل قوم داع يدعوهم إلى الله. ش: قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ أي إنما عليك البلاغ والإنذار، أما هداهم وتوفيقهم فهو بيد الله تعالى، كما أن حسابهم عليه جل وعلا. وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾، وقوله: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَالْحَسَابُ ﴾ ونحو ذلك من الآيات. ش: قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ أظهر الأقوال في هذه الآية الكريمة أن المراد بالقوم الأمة، والمراد بالهادي الرسول، كما يدل قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ آيَاتِنَا لَآيَاتٍ لَهَا بَلَدٌ بَلَدٌ ﴾ ولقد بيننا في

٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ ﴾ قال: المرأة ترى الدم، وتحمل أكثر من تسعة أشهر. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ ﴾ قال: كان الحسن يقول: الغيضة، أن تضع المرأة لسته أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد، قال قتادة: وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ إي والله، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم، وجعل لهم أجلاً معلوماً. ١٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء، السر عنده علانية. قوله: ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾ أي: في ظلمة الليل، ﴿ وَسَارِبٌ ﴾ أي: ظاهر بالنهار. ١١- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾، يقول: بإذن الله، فالمعقبات هي من أمر الله، وهي الملائكة. قال الحافظ ابن حجر: «وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَمْ يُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ قال: الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره: خلوا عنه. ش: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه لا يغير ما يقوم من النعمة والعافية حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا. والمعنى: أنه لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية. وقوله: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾. وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أحد بتغيير الرماة ما بأنفسهم نعمت البلية الجميع. وقد سئل ﷺ: «أنهلك وفيها الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث». اهـ. ١٢- ع ص عن قتادة: ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ، وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ.

ط ص عن مجاهد: قوله ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾ قال: الذي فيه الماء. ١٣- انظر حديث ابن عباس عند الآية (١٩) من سورة البقرة. ط ح عن قتادة: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ أي: القوة والحيلة.

١٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمْ دَعَوْهُ النَّبِيُّ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. طح عن ابن عباس قوله: ﴿كَبَسِطَ كَفَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَّعِقَ فَاةً﴾ فقال: هذا مثل المشرك مع الله غيره، فمثلته كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه. ١٥- طح عن قتادة: ﴿وَلِلَّهِ يَسْتَعِذُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ فأمّا المؤمن فيسجد طائعاً، وأمّا الكافر فيسجد كارهاً. ك: يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه، الذي فهر كل شيء، ودان له كل شيء، ولهذا يسجد له كل شيء طوعاً من المؤمنين وكرهاً على الكافرين ﴿وَيُظِلُّهُمْ بِالْعُدْوِ﴾ أي البكر ﴿وَالْأَصَالِ﴾ وهو جمع أصيل، وهو آخر النهار، كقوله تعالى: ﴿أَوْلَتْرَبْرًا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِثُوا ظِلْلَهُمُ﴾ الآية. وانظر تفسير الغدو والأصال في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف آية: ٢٠٥.

١٦- طح عن مجاهد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ نَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ أما ﴿الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ فالكافر والمؤمن، وأما ﴿الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ فالهدى والضلالة.

طح عن مجاهد: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ حملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان.

١٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾، فهذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها. فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيدَهَبُ جُفَاءً﴾ وهو الشك ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ يَنْفَعُكَ فِي الْأَرْضِ﴾ وهو اليقين، كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار، فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.

١٨- ك: يخبر تعالى عن مآل السعداء والأشقياء فقال: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: أطاعوا الله ورسوله، وانقادوا لأوامره، وصدقوا أخباره الماضية والآتية، فلهم ﴿الْحُسْنَى﴾ وهو الجزاء الحسن، كقوله تعالى مخبراً عن ذي القرنين أنه قال: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ نَذْرًا يُرِيدُ إِلَى رَبِّهِ فَيَعْدِيهِمْ عَذَابًا كَثِيرًا﴾ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسن وسنقول لكم من أمرنا شيئاً. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ سورة يونس: ٢٦.

طح عن قتادة قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ وهي الجنة. وانظر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَدِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا الْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوْ أَنَّ تَدْنَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ سورة آل عمران آية: ٩١. لبيان الشق الثاني للآية.

١٩- ك: يقول تعالى: لا يستوي من يعلم من الناس أن الذي ﴿أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ رَبِّكَ﴾ هو الحق أي: الذي لا شك فيه، ولا مرية، ولا لبس فيه، ولا اختلاف فيه، بل هو كله حق يصدق بعضه بعضاً، لا يضاد شيء منه شيئاً آخر، فأخبره كلها حق، وأوامره ونواهيها عدل، كما قال تعالى: ﴿وَمَتَّ كَيْمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ أي: صدقاً في الإخبار، وعدلاً في الطلب، فلا يستوي من تحقق صدق ما جئت به يا محمد ومن هو أعمى لا يهندي إلى خير ولا يفهمه، ولو فهمه ما انقاد له ولا صدقه ولا اتبعه كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾.



٢٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾

يعني الصلوات الخمس ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ يقول: الزكاة. ك: ﴿ وَبَيَّرَهُ وَكَتَبَ بِالسِّتَةِ السِّتَةَ ﴾ أي: يدفعون القبيح بالحسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالجميل صبراً واحتمالاً وصفحاً وعتواً، كقوله تعالى: ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾. ٢٣- ك: وقوله: ﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ أي يجمع بينهم وبين أصحابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين، لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى من غير تقيص لذلك الأعلى على درجته، بل امتناناً من الله وإحساناً، كما قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ ﴾ الآية، سورة الطور: ٢١. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ﴾ قال: من آمن في الدنيا. ٢٤- حب ص عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرؤن من أول من يدخل الجنة من خلق الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء

المهاجرون الذين يُسد بهم الثغور، وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله لمن يشاء من ملائكته: ائبؤهم فحيوهم، فيقول الملائكة: ربنا نحن سكان سماواتك وخيرتك من خلقك، أفتأمرنا أن تأتي هؤلاء، فنسلم عليهم؟ قال: إنهم كانوا عباداً يعبدوني لا يشركون بي شيئاً، وتُسد بهم الثغور، وتُتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك، فيدخلون عليهم من كل باب: ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ وَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾.

٢٥- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة تحت الآية رقم (٧٥) من سورة التوبة. ط ح عن ابن عباس قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، لأن الله يقول: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ سورة الحج: ٣١، ونقض العهد، وقطيعة الرحم، لأن الله تعالى يقول: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ وَلَهُمْ سَوْءُ الدَّارِ ﴾، يعني: سوء العاقبة. ٢٦- ك: يذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء، ويقتره على من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة والعدل، وفرح هؤلاء الكفار بما أوتوا من الحياة الدنيا استدراجاً لهم وإمهالاً، كما قال تعالى: ﴿ أَحْسَبُونَ أَنَّمَا يُعِدُّهُمُ رَبُّهُمْ مِنْ غَيْرِ مَا وَعَدُوا بِأَنَّهُمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ ثم حقر الحياة الدنيا بالنسبة إلى ما ادخره تعالى لعباده المؤمنين في الدار الآخرة، فقال: ﴿ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ كما قال: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ﴿ وَقَالَ: ﴿ بَلْ تُؤْمِنُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾. وانظر قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نَزَّلْنَاهُ بِقَدَرٍ فَأَنْشَاءُ لِيَلْمُوا إِتْمَانَهُمْ ﴾ سورة الشورى: ٢٧. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ قال: قليلاً ذاهباً. ٢٧- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار اقترحوا عليه ﷺ الإتيان بآية ينزلها عليه ربه، وبين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وبين تعالى في موضع آخر أن في القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾ أي: من تاب وأقبل.

٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يقول: سكنت إلى ذكر الله واستأنست به.

٢٩- طح عن ابن عباس قوله: ﴿طُوبَى لِهَؤُمٍ﴾ يقول: فرح وقررة عين. ٣٠- ك: يقول تعالى: وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة ﴿لِتَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي تبلغهم رسالة الله إليهم، كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله، وقد كذب الرسل من قبلك، فللك فيهم أسوة، وكما أوقعنا بأسنا ونقمتنا بأولئك، فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين، قال الله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَهُ أَسِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهَمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الرُّسُلَاتِ﴾ سورة الأنعام: ٣٤. ٣١- ش: قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانَا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الأَرْضُ أَوْ كُفِّ بِهٖ المَوْتُ﴾ الآية، جواب لو في هذه الآية محذوف، قال بعض العلماء تقديره: لكان هذا القرآن. وقال بعضهم: تقديره: لكفرتم بالرحمن، ويدل لهذا الأخير قوله قبله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانَا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الأَرْضُ أَوْ كُفِّ بِهٖ المَوْتُ﴾، قول كفار قريش لمحمد: سير جبالنا تسع لنا أرضنا فإنها

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ ﴿٣٠﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣١﴾ وَلَوْ أَن قُرْءَانَا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الأَرْضُ أَوْ كُفِّ بِهٖ المَوْتُ بَل لَّيْلَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوِ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا فَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرْيَةً مِّن دَارِهِم حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الأَيْمَانَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٣﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ يَنبَغُونَ لَهُمْ أَلَّا يَعْلَمَ فِي الأَرْضِ أَم يَظُنُّهُرُ مِنَ القَوْلِ بَل زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَعَذَابٌ الآخِرَةُ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقِبِ ﴿٣٥﴾

ضيقة، أو قرب لنا الشام فإننا تنجر بها، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلهم! فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَن قُرْءَانَا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الأَرْضُ أَوْ كُفِّ بِهٖ المَوْتُ﴾. طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: يعلم. آص عن مجاهد قوله: ﴿نُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا فَارِعَةٌ﴾، تصاب منهم سرية، أو تصاب فيهم مصيبة، أو تحل يا محمد قريبا من دارهم، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ﴾ قال: فتح مكة. طح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا فَارِعَةٌ﴾ أي: بأعمالهم أعمال السوء، وقوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرْيَةً مِّن دَارِهِمْ﴾ أنت يا محمد، ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ﴾، ووعد الله: فتح مكة. ك: وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الأَيْمَانَ﴾ أي لا ينقض وعده لرسله بالضرورة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ يَخْلِفُ وَعْدَهُ رُسُلَهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ. ٣٢- ك: يقول تعالى مسلماً لرسوله ﷺ في تكذيب من كذبه من قومه: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ﴾ أي فلك فيهم أسوة ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: أنظرتهم وأجلتهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ أخذه رابية، فكيف بلغك ما صنعت بهم وعاقبتهم؟ كما قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَإِلَى النَّصِيرِ﴾ وفي الصحيحين: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ القَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلْسَةً شَدِيدَةً﴾. ٣٣- طح عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ذلكم ربكم تبارك وتعالى، قام على بني آدم بأرأفهم وأجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾، والله خلقهم. آص عن مجاهد قوله: ﴿يَظُنُّهُرُ مِنَ القَوْلِ﴾، بظن من القول. ك: ﴿بَل زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار كقوله تعالى ﴿وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْنًا فَزَيَّنُوا لَهُمُ﴾ الآية. ﴿وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ كما قال ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْعًا﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بَل زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ قال: قولهم.

بعد إخباره عن حال المشركين وما هم عليه من الكفر والشرك: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي بأيدي المؤمنين قتلاً وأسراً، ﴿وَلِعَذَابٍ آخِرٍ﴾ أي: المدخر مع هذا الخزي في الدنيا ﴿أَشَقُّ﴾ أي من هذا بكثير، كما قال رسول الله ﷺ للمتلاعنين: «إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة» وهو كما قال صلوات الله وسلامه عليه، فإن عذاب الدنيا له انقضاء، وذلك دائم أبداً في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفاً، ووثاق لا يتصور كثافته وشدته، كما قال تعالى: ﴿فِيَوْمِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَمدًا وَلَا يُؤْتِي وَفَاقَهُ أَحَدًا﴾ اهـ. والحديث في صحيح مسلم في كتاب اللعان، وانظر سورة طه آية (١٢٧) وتفسيرها ٣٥- ك: وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار ليرغب في الجنة ويحذر من النار، ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده: ﴿تِلْكَ عِوَى الَّذِينَ أَنْعَمْنَا وَعِوَى الَّذِينَ الْكٰفِرِينَ النَّارُ﴾. كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَحْسَبُ النَّارِ وَأَحْسَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفٰبِرُونَ﴾. ٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أولئك أصحاب

محمد ﷺ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدقوا به. ط ص

عن مجاهد قوله: ﴿وَمِنَ الْآخِرَابِ مَنْ يُكْرِعُ بَعْضُهُمْ﴾ قال: من أهل الكتاب. ح ص عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ مَنَابٍ﴾ وإليه مصير كل عبد. ك: يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتٰبَ﴾ وهم قائلون بمقتضاه ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتٰبَ يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ الآية. ٣٧- ك: وقوله: ﴿وَكَذٰلِكَ أُنزِلَتْهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ أي: وكما أرسلنا قبلك المرسلين، وأزلنا عليهم الكتب من السماء، كذلك أنزلنا عليك القرآن محكماً عربياً، شرفناك به، وفضلناك على من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، نَزِيلٌ مِنْ حِكْمٍ حَمِيدٍ﴾. وانظر قوله تعالى: ﴿كِتٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايٰتُهُ فَرٰءَانًا عَرَبِيًّا﴾ سورة فصلت آية: ٣. ٣٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ آرَءَابًا وَمَا يَكُونُ لَهُم مِّنَ الْفَالِقِ إِلَّا إِلٰهٌ مُّكْرَمٌ﴾ الآية. ن ح عن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة قال: قلت: إني أريد أن أسألك عن التبتل، فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمُ آرَءَابًا وَمَا يَكُونُ لَهُم مِّنَ الْفَالِقِ إِلَّا إِلٰهٌ مُّكْرَمٌ﴾؟ فلا تتبتل.

٣٩- ج ح عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء» اهـ. وانظر تفسير الآية (٨) من السورة نفسها. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَعْمُرُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ﴾، قال: من القرآن، يقول: يبدل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰبِ﴾، يقول: وجملة ذلك عنده في أم الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت، كل ذلك في كتاب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَعْمُرُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ هي مثل قوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُهُنَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰبِ﴾ أي جملة الكتاب وأصله. ٤٠- انظر قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَنُورًا وَذِكْرًا لِّمَن شَاءَ﴾ سورة يونس آية: ٤٦، لبيان البلاغ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَحْسَبِ الْجَحِيمِ﴾ سورة البقرة آية: ١١٩.



٤١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يقول: نقصان أهلها وبركتها. وانظر قوله تعالى: ﴿بَلْ مَعَنَا هَؤُلَاءُ وَابَاءُهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَافِلُونَ﴾ سورة الأنبياء آية: ٤٤. وقول ابن عباس يشهد له قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ سورة ق آية: ٤.

٤٢- ك: يقول تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ برسلهم، وأرادوا إخراجهم من بلادهم، فمكر الله بهم، وجعل العقاب للمتقين، كقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فأنظر كيف كانت عقبة مكرهم أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فتلك بيوتهم حاوية بما ظلموا ﴿الآية﴾.

٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ قال: قول مشركي قريش: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق ويقرون به،

ويعلمون أن محمداً رسول الله، كما يُحَدِّثُ أَنْ مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

ش: قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الظاهر أن قوله: ومن عنده علم الكتاب، عطف على لفظ الجلالة، وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل، ويدل له قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ مَا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ بَقَرُوا مِنَ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَتَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

## سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

١- انظر سورة البقرة آية (٢١).

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: من الضلالة إلى الهدى.

٢- انظر لبيان الويل قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قِيلَ مِنْ قَوْلِهِمْ مِمَّا كَانَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ سورة البقرة آية: ٧٩.

٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ سورة الأعراف آية: ٨٦.

٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَانُ قَوْمِهِ﴾ أي: بلغة قومه ما كانت. قال الله عز وجل: ﴿لِسَانَ لَهُمْ﴾ الذي أرسل إليهم، ليتخذ بذلك الحجة. قال الله عز وجل: ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ آبَاءَكُمْ وَأَسْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ سَكَنٌ فَأَطْرَأ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَظْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَانُؤْنَا بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

٥- آص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ قال: بالبينات.  
 م عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه بينما موسى عليه السلام في قومه يذكرهم بأيام الله، وأيام الله: نعمائه وبلاؤه».  
 ٦- انظر تفسير سورة البقرة آية (٤٩)، وفيها تفصيل لنجاة موسى من آل فرعون.  
 ٧- انظر سورة سبأ آية (١٣)، لبيان أن الشكر لا يقتصر على اللسان، وإنما الشكر بالعمل أيضاً.  
 ٨- ك: أي هو غني عن شكر عباده، وهو الحميد المحمود، وإن كفره من كفره، كما قال: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم، ما نقص ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر».

٩- ط ص عن عبدالله بن مسعود في قول الله عز وجل: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: عضوا على أصابعهم.  
 ع ص عن قتادة: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: ردوا على الرسل ما جاءت به.  
 ١٠- ك: وقالت لهم رسلهم: الله ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَظْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي في الدار الآخرة ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ نُوَبِّأُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ مَنْعَكُمْ مِمَّا حَسَنَّا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ الآية.  
 وانظر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْبِرَ اللَّهُ أُمَّجِدٌ وَإِنَّا فَأَطْرَأ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِيعُمْ وَلَا يُطَعَّمُهُمْ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَهُ وَلَا تَكُونَتْ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام آية: ١٤.

١٣- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار

توعدوا الرسل بالإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم إن لم يتركوا ماجاؤوا به من الوحي، وقد نص في آيات أخر أيضاً على بعض ذلك مفصلاً كقوله من قوم شعيب: ﴿لنُخْرِجَنَّكَ بِشَعْبِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعْمُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِرِينَ﴾ ﴿١١﴾ قد افترقنا على الله كذباً إن عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴿١٢﴾ الآية، وقوله عن قوم لوط: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْنَا لَوْ لَطِمْنَا مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يظَهَرُونَ﴾ وقوله عن مشركي قريش: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْمُزُونَكَ إِلَّا فَيْسَلًا﴾ وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُورُكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرُ الْمُنْكَرِينَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. ش: قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٣﴾ و﴿لَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى رسله أن العقاب والنصر لهم على أعدائهم، وأنه يسكنهم الأرض بعد إهلاك أعدائهم، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِذِنَا فَالْمُرْتَلِينَ﴾ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ لَمُتَّصِرُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ جَدَدْنَا لَهُمُ

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ تَخْرِجَتَكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعْمُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْدَدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوَالُ الْعَيسُودُ ﴿١٨﴾

الغالبُونَ ﴿١٩﴾ وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأُعَلِّمَنَّكُمُ الْقُرْآنَ إِنَّا فَعَلْنَا لَكَ اللَّهُ لَقِوِي عَزِيزٌ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية. ١٤- طح عن قتادة: ﴿وَلَنَسُكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: وعدهم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة.

١٥- أصح عن مجاهد: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها. يقول: استنصروا على قومهم ﴿عَنِيدٍ﴾ قال: معاند للتحق مجانبه. ١٦- أصح عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: قبح ودم.

ك: ﴿وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ أي في النار ليس له شراب إلا من حميم أو غساق، فهذا في غاية الحرارة، وهذا في غاية البرد والنتن، كما قال: ﴿هَذَا قَلْبُهُ وَقُوَّةُ حَيْبِهِ وَعَسَاقُ﴾ ﴿١٧﴾ وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَاحَ﴾

١٧- ط ص عن إبراهيم التيمي قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: من تحت كل شعرة في جسده.

ك: وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أي وله من بعد هذا الحال عذاب آخر غليظ، أي: مؤلم صعب شديد أغلظ من الذي قبله، وأدهى وأمر، وهذا كما قال تعالى عن شجرة الزقوم: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١٦﴾ لَطْعُهَا كَأَنَّهُ رَئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ فِيهَا فَأَلَوْنَ مِثْلَ الطُّبُونِ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِمَّنْ حَبِيرٍ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾ فأخبر أنهم تارة يكونون في أكل زقوم، وتارة في شرب حميم، وتارة يردون إلى جحيم، عباداً بالله من ذلك.

١٨- ك: أي مثل أعمالهم يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى، لأنهم كانوا يحسبون أنهم كانوا على شيء فلم يجدوا شيئاً، ولا ألفوا حاصلًا إلا كما يتحصل من الرماد إذا اشتدت به الريح العاصفة ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي ذي ريح شديدة عاصفة قوية، فلم يقدرُوا على شيء من أعمالهم التي كسبوا في الدنيا إلا كما يقدرُونَ على جمع هذا الرماد في هذا اليوم، كقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، وقوله تعالى: ﴿مِثْلَ مَا يُفْعَلُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَبْطَلُوا صِدْقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمِثْلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ رُثَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَكَرَّهَ صِلَاتًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ  
يُدْهِبِكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ  
﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الصُّعْفَتَانِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّ سَبِيلَنَا لَوْلَا هُدَيْتُمْ سُبُلَكُمْ سِوَاهُ عَلَيْنَا  
أَجْرَ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنَ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ  
لَمَاقِضِي الْأُمُورِ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ  
فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ  
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا  
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا  
أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحِبُّهُمْ  
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

٢٥٨

١٩-٢٠-ك: وقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُدْهِبِكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ  
جَدِيدٍ﴾ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ أي عظيم ولا ممتنع بل  
هو سهل عليه إذا خالفت أمره أن يذهبكم ويأتي بأخرين  
على غير صفتكم كما قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى  
اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ﴿٢٠﴾ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبِكُمْ وَيَأْتِي بِخَلْقٍ  
جَدِيدٍ ﴿٢١﴾ وقال: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَدْبِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا  
يَكُونُوا أُمَّتَكُمُ﴾ وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرِّدٍ مِنْكُمْ عَنْ  
وَيْبِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾

وانظر سورة النساء آية (١٣٣). وسورة الأنعام آية  
(١٣٣) وتفسيرها.

٢١-ش: هذه المحاجة التي ذكرها الله هنا عن  
الكفار بينها في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَابَّرُونَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ الصُّعْفَتَانِ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ  
تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ كما تقدم  
إيضاحه. اهـ.

وانظر قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يَرِيهِمْ  
اللَّهُ أَعْمَلْتُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ سورة  
البقرة آية: ١٦٦-١٦٧.

٢٢-ش: بين في هذه الآية أن الله وعدهم وعد الحق، وأن الشيطان وعدهم فأخلفهم ما وعدهم، وبين هذا المعنى في  
آيات كثيرة كقوله في وعد الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعَهْدَ﴾ وقوله في وعد الشيطان: ﴿يَعِدُّهُمْ  
وَيُمِئِنُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوبًا﴾.

ع ط ص عن قتادة: قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيكُمْ﴾، ما أنا بمغيثكم، وما أنتم بمغيثي، قوله: ﴿إِنِّي  
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ﴾ يقول: عصيت الله قبلكم.

٢٣-ش: بين في هذه الآية الكريمة أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام، وبين في مواضع أخر أن الملائكة تحييهم بذلك،  
وأن بعضهم يحيى بعضاً بذلك، فقال في تحية الملائكة لهم: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ الآية،  
وقال: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَيِّبَةً﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ قَرَّبْنَا فِيهَا نُحَيْةً وَسَلَامًا﴾ وقال في تحية بعضهم بعضاً:  
﴿دَعْوَانِهِمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ الآية، كما تقدم إيضاحه.

٢٤-٢٥-خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أخبروني بشجرة تشبه - أو كالرجل - المسلم  
لا يتحاث ورفقا، ولا ولا ولا، تؤتي أكلها كل حين». قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر  
لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة». فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه! والله لقد  
كان وقع في نفسي أنها النخلة. فقال: ما متعتك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً. قال عمر:  
لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول:  
لا إله إلا الله، ثابت في قلب المؤمن ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.  
أص عن مجاهد في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال: كنخلة..

٢٥- ط ق عن ابن عباس في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: غدوة وعشية.  
ط ح عن قتادة: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ قال: هي تؤكل شتاءً وصيفاً.

٢٦- ط ق عن أنس بن مالك قال: ﴿وَمَثَلُ كَيْفِيَّةِ حَيْثِيَّةٍ كَشَجَرَةٍ حَيْثِيَّةٍ﴾ تلحم الحنظل.  
ط ح عن ابن عباس قال: ﴿وَمَثَلُ كَيْفِيَّةِ حَيْثِيَّةٍ﴾ وهي الشرك، ﴿كَشَجَرَةٍ حَيْثِيَّةٍ﴾ يعني: الكافر. قال: ﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يقول: الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر، ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً.  
ع ص عن قتادة: ﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ قال: استوصلت من فوق الأرض.

٢٧- خ عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

ط ص عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَيْفِيَّةِ حَيْثِيَّةٍ كَشَجَرَةٍ حَيْثِيَّةٍ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مِنْ مَوْبَعِ الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسَاءُ عِلَاقَةٌ لِلَّذِينَ قَبِلُوا أَن يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا يَخْلُؤُا ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَمْشِيَ فِيهِ الْبَحْرُ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَمْشِيَ فِيهِ الْبَحْرُ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٢﴾

وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: ذلك إذا قيل له في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ جاء بالبينات من عند الله فأمنت به وصدقت. فيقال له: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث. ط ح عن قتادة قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أما ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيبثتهم بالخير والعمل الصالح، وقوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: في القبر.

٢٨-٢٩- خ عن ابن عباس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم كفار أهل مكة.

٣٠- ط ح عن قتادة، الأنداد: الشركاء. ش: هذا تهديد منه تعالى لهم بأن مصيرهم إلى النار، وذلك المتاع القليل في الدنيا لا يجدي من مصيره إلى النار، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ نَجَّيْنَاهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضْنَاهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ عَلِيظٍ﴾ وقوله: ﴿مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا قَوْمًا لِيَسْتَرْجِعَهُمْ ثُمَّ نَجَّيْنَاهُمْ عَذَابَ الشَّدِيدِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ وقوله: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَّعْ قَلِيلًا ثُمَّ مَا لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ﴾ الآية.

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسَاءُ عِلَاقَةٌ لِلَّذِينَ قَبِلُوا أَن يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا يَبِغُ فِيهِ وَلَا يَخْلُؤُا﴾ يقول: زكاة أموالهم.

٣٢- انظر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة آية: ١٤٦.

٣٣- ك: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾ أي يسيران لا يفتران ليلاً ولا نهاراً ﴿لَا الشَّمْسُ بَلَّغِي لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ﴿يَغِيثُ اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالشُّجُومُ مَسْحَرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْإِنشَاءُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فالشمس والقمر يتعاقبان، والليل والنهار يتعاقبان، فتارة يأخذ هذا من هذا فيطول، ثم يأخذ الآخر من هذا فيقصر ﴿بُولِغِ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَبُولِغِ النَّهَارِ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا لِيَجْزِيَ لِأَجْلِ مَسْمَىٰ الْآهَرِ الْعَزِيزِ الْعَفْزِ﴾.



وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَسَا أَتَمُّوهُ وَإِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَلْبُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ يَبْعَثْ فَإِنَّهُ بِمِثِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا خَفِيَ وَمَا تَعَلَّمَ مَا خَفِيَ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٣﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٤﴾

٣٤- آص عن مجاهد: ﴿ مِنْ كُلِّ مَسَا أَتَمُّوهُ ﴾ كل

ما رغبت إليه فيه . ٣٥-٣٦- ش: لم يبين هنا هل أجاب دعاء نبيه إبراهيم هذا؟ ولكنه بين في مواضع آخر أنه أجاب في بعض ذريته دون بعض كقوله: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِيهِمَا حَسَنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِثٌّ ﴾ وقوله: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴾ الآية . وانظر قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ سورة البقرة آية: ١٢٦ . ك: يذكر تعالى في هذا المقام محتجاً على مشركي العرب بأن البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه أهلة تبرا ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ وقد استجاب الله له فقال تعالى: ﴿ أَوْ لَرَبُّوْنَا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ . ٣٦- انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم

(١١٨) من سورة المائدة . ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ﴾ يعني: الأوثان . ٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ وإنه بيت طهره الله من السوء، وجعله قبلة، وجعله حرمة، اختاره نبي الله إبراهيم لولده . ع ص عن قتادة: ﴿ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ قال: مكة لم يكن بها زرع يومئذ . ش: قوله تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ الآية . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعا لذريته الذين أسكنهم بمكة المكرمة أن يرزقهم الله من الثمرات، وبين في سورة البقرة أن إبراهيم خص بهذا الدعاء المؤمنين منهم، وأن الله أخبره أنه رازقهم جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، ثم يوم القيامة يعذب الكافر وذلك بقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ﴾ الآية .

ع ص عن قتادة: ﴿ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ تنزع إليهم . ك: وقوله: ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ أي ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك، وكما أنه واد غير ذي زرع فاجعل له ثماراً يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك كما قال: ﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ . ٣٨- انظر سورة الأنعام آية (٥٩) لبيان سعة علم الله تعالى وشموله .

٤١- ش: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ الآية، بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم طلب المغفرة لوالديه، وبين في آيات آخر أن طلبه الغفران لأبيه إنما كان قبل أن يعلم أنه عدو لله فلما علم ذلك تبرأ منه كقوله: ﴿ وَمَا كُنْتُ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّتْهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ ونحو ذلك من الآيات . اهـ .

وهذا الاستغفار دعا به نوح كما في آخر سورة نوح .

٤٢- ش: قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يؤخر عقاب الكفار إلى يوم تشخص فيه الأبصار من شدة الخوف، وأوضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية . ومعنى شخوص الأبصار أنها تبقى منفتحة لا تغمض من الهول وشدة الخوف . ط ح عن قتادة: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ شخضت فيه والله أبصارهم فلا ترتد إليهم .

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يقول: منطلقين عامدين إلى الداعي. ك: ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم إلى قيام المحشر فقال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين كما قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّابًا﴾ الآية. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿مُتَعَبِينَ رُءُوسِهِمْ﴾ قال: رافعي رؤوسهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَأَقْبَدْتُمْ هَوَاءَهُ﴾ قال: هواء ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم، فنشبت في حلوقهم. ٤٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ يقول: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب. ك: يقول تعالى مخبراً عن قيل الذين ظلموا أنفسهم عند معاناة العذاب: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ أَجْلِ قَرِيبٍ نَحْتَبِ دَعْوَتَكَ وَنَسْتَجِ الرَّسُولَ﴾ كقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَّهُمْ فِيهَا ءَمْرٌ﴾ الآيتين. آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿مَالِكٌ مِنْ زَوَالٍ﴾ قال: لا تموتون، لقريش.

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: سكن الناس في مساكن قوم

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ يقول: منطلقين عامدين إلى الداعي. ك: ثم ذكر تعالى كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم إلى قيام المحشر فقال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين كما قال تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ الآية، وقال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّابًا﴾ الآية. آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿مُتَعَبِينَ رُءُوسِهِمْ﴾ قال: رافعي رؤوسهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَأَقْبَدْتُمْ هَوَاءَهُ﴾ قال: هواء ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم، فنشبت في حلوقهم. ٤٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ يقول: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب. ك: يقول تعالى مخبراً عن قيل الذين ظلموا أنفسهم عند معاناة العذاب: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ أَجْلِ قَرِيبٍ نَحْتَبِ دَعْوَتَكَ وَنَسْتَجِ الرَّسُولَ﴾ كقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَّهُمْ فِيهَا ءَمْرٌ﴾ الآيتين. آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿مَالِكٌ مِنْ زَوَالٍ﴾ قال: لا تموتون، لقريش.

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: سكن الناس في مساكن قوم

نوح وعاد وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ قد والله بعث رسله، وأنزل كتبه، ضرب لكم الأمثال، فلا يصم فيها إلا أصم، ولا يخيب فيها إلا خائب، فاعقلوا عن الله أمره.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْأَمْثَالَ﴾ قال: الأشباه. ٤٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِيَرْزُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ يقول: شركهم، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ﴾. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرَهُمْ لِيَرْزُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ قال: ذلك حين دعوا لله ولداً، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَجِرُّ الْجِبَالُ هَذَا﴾ أن دعوا للزَّحْمَنِ وَلَدًا﴾. ٤٨- خ عن سهل بن سعد قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي». قال سهل - أو غيره -: ليس فيها معلم لأحد. م عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال: «على الصراط». ٤٩- ش: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن المجرمين وهم الكفار يوم القيامة يقربون في الأصفاذ، وبين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يقول: في وثاق. ع ص عن قتادة: ﴿مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مقرنين في القيود والأغلال.

٥٠- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿مَنْ قَطْرَانٍ﴾ قال: هو النحاس المذاب. ش: قوله تعالى: ﴿وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن النار يوم القيامة تغشى وجوه الكفار فتحرقها، وأوضح ذلك في مواضع أخر كقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ وقوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنِ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية.

٥١- انظر قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة آية (١٣٤).

٥٢- ش: بين في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن بلاغ لجميع الناس، وأوضح هذا المعنى في قوله: ﴿وَأَوْسَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأَنَّكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلْفَحْهُ﴾ وبين أن من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار كائنًا من كان في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَنَالُكَ فِي رَبِّوَيْتِهِ﴾ الآية.

# سُورَةُ الْحَجَرِ

١- انظر سورة الفصص آية (٢). طح عن قتادة: **﴿وَقَرَأَ ابْنُ مَرْيَمَ﴾** قال: تبين والله هداة ورشده وخيره.

٢- حب ص عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية: **﴿رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْغَيْبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ﴾** كَأَنَّهُمْ يَأْتِيَهُمُ الْغَيْبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ. قال: لما أدخلهم الله النار بعدما يأخذ نقمته منهم، قال: لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال المشركون: أليس كنتم تزعمون في الدنيا أنكم أولياء، فما لكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن في الشفاعة، فتشفع لهم الملائكة والنبيون حتى يُخرجوا بإذن الله، فلما أخرجوا، قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم، فتدركنا الشفاعة فتُخرجنا من النار، فذلك قول الله جل وعلا: **﴿رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْغَيْبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ﴾**. قال: فيستون في الجنة: الجنة: جهنميين من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: ربنا أذهب عنا هذا الاسم، قال: فيأمرهم فيغسلون في نهر في الجنة، فيذهب ذلك منهم.

٣- ش: هدد الله تعالى الكفار في هذه الآية الكريمة بأمره نبيه ﷺ أن يتركهم يأكلون ويتمتعون فسوف يعلمون حقيقة ما يؤول إليه الأمر من شدة تعذيبهم وإهانتهم، وهددهم هذا النوع من التهديد

في مواضع أخر كقوله: **﴿قُلْ تَتَّبِعُوا فَإِنِ صَبَرْتُمْ﴾** وقوله: **﴿كُلُوا وَشَرِبُوا مِنَّا إِنَّكُمْ لَشَاكِرُونَ﴾**. خ عن عبد الله بن مسعود قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه، وخط خطأ صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أجله، وهذه الخطط الصغار الأعراس، فإن أخطأ هذا نهبه هذا، وإن أخطأ هذا نهبه هذا». ٥-٤- ك: يقول تعالى: إنه ما أهلك قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها، وإنه لا يؤخر أمة حان هلاكها عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مدتهم، وهذا تنبيه لأهل مكة وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم فيه من الشرك والعناد والإلحاد الذي يستحقون به الهلاك. اهـ. ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾** سورة الإسراء آية: ١٥-١٦، وانظر سورة يونس آية: ٤٩. ٦-٧- ٨- انظر سورة الأعراف آية (٦٣) قول الشيخ الشنقيطي. ك: يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم: **﴿يَأْتِيَهُمُ الْغَيْبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ﴾** أي الذي تدعي ذلك **﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾** أي في دعائك إيانا إلى اتباعك وترك ما وجدنا عليه آباءنا **﴿لَوْ مَا﴾** أي: هلا **﴿يَأْتِيَهُمُ الْغَيْبُ﴾** أي يشهدون لك بصحة ما جنت به إن كنت من الصادقين، كما قال فرعون: **﴿فَلَوْلَا أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ آيَاتُ رَبِّي﴾** من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين. آص عن مجاهد في قوله: **﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾** قال: بالرسالة والعذاب. انظر سورة الإسراء آية: ٩٢. ٩- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي أنزل القرآن العظيم، وأنه حافظ له من أن يزداد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: **﴿وَأَنزَلْنَا لِكِتَابِكَ عَزِيزًا﴾** لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. نُزِّلَ مِنْ حَيْكِهِ حَمِيدٍ. آص عن مجاهد في قوله: **﴿وَأَنزَلْنَا لِكِتَابِكَ عَزِيزًا﴾** طح عن قتادة قوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** قال في آية أخرى: **﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ﴾** والباطل: إبليس **﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾** فانزل الله ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك. ١٠- طح عن ابن عباس: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾** يقول: أمم الأولين. ١٢- ١٣- طح عن قتادة: **﴿كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾** لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ. إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به. طح عن قتادة قوله: **﴿كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾** لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وقائع الله فيمن خلا قبلكم من الأمم. ١٤- ١٥- طح عن قتادة قوله: **﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾** كان الحسن يقول: لو فعل هذا ببني آدم فظلوا فيه يعرجون أي يخلفون **﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْصُرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾**. ط ص عن مجاهد في قوله: **﴿سُكَّرَتْ أَنْصُرْنَا﴾** قال: سدت.

**سُورَةُ الْحَجَرِ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتَّاكَ ءَايَاتِ الْكِتَابِ وَقَرَأَ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١﴾ رَبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمَعُوا وَيَلْهَمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَنْصُرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

٢١٢

١٦- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: كواكب.

١٧-١٨- ش: صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه حفظ السماء من كل شيطان رجيم وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَحَفَظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ قَابِدٍ﴾ وقوله ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ وقوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ مَجْدًا لَهَا﴾ وقوله: ﴿إِنَّهَا رَصَدًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّهَا عَنْ السَّمْعِ لَمَعْرُوُونَ﴾ وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهَا آيَاتِ سَمْعِهِمْ بِشَاطِنِ مِينٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

خ عن علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عكرمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان، قال علي: وقال غيره: صفوان، ينفذهم ذلك. فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع، هكذا واحد فوق آخر. ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه، فيحرقه. وربما لم يُدرکه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض - وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض - فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يُخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً؟ للكلمة التي سُمعت من السماء».

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِقَةً لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾  
وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ  
فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا  
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا  
مَعْيِشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بُرُوفِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا  
خِزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ إِلَّا الْإِيقَادَ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ  
لَوْفِحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْشَرْتُمْ لَهُ  
يَحْزَنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾  
وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾  
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَاللَّيْلَانَ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ  
السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ  
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا أَسْرَيْتَهُ، وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ  
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجِدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ  
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَقْبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْمُطَفَّةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ قَابِدٌ﴾.

١٩- انظر سورة النحل آية (١٥) وفيها رواية الطبري عن قتادة عن الحسن.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، يقول: معلوم.

٢٠- آص عن مجاهد: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بُرُوفِينَ﴾ الدواب والأنعام.

٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحٍ﴾ يقول: لواقع للسحاب، وإن من الريح عذاباً، وإن منها رحمة.

٢٣- ش: . . . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه الوارث، ولم يبين الشيء الذي يرثه، وبين في مواضع آخر أنه يرث الأرض ومن عليها كقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَنَرِثُهُمْ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ . . .

٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِبِينَ ﴾ قال: المستقدمون آدم ومن بعده، حتى نزلت هذه الآية . والمستأخرون قال: كل من كان من ذريته .

أص عن مجاهد: ﴿ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾، قال: القرون الأول، و ﴿ الْمُسْتَعْرِبِينَ ﴾: أمة محمد ﷺ .

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ قال: أي الأول والآخر .

٢٦- ط ص عن ابن عباس، قال: خلق آدم من صلصال من حمأٍ ومن طين لازب، وأما اللازب: فالجيد، وأما الحمأ: فالحمأة . وأما الصلصال: فالتراب المرقق، وإنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فسي .

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ قال: الصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة .

ط ص عن مجاهد: ﴿ مِنْ حَمَلٍ مَسْئُورٍ ﴾ قال: متن .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ مِنْ حَمَلٍ مَسْئُورٍ ﴾ يقول: من طين رطب .

٢٧- م عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مَّا وَصَفَ لَكُمْ» .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ وهو إبليس خلق قبل آدم، وإنما خلق آدم آخر الخلق فحسده عدو الله إبليس على ما أعطاه الله من كرامة فقال: أنا نارِي وهذا طيني، فكانت السجدة لآدم، والطاعة لله تعالى ذكره. ﴿ قَالَ فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا قَائِلًا رَجِيمًا ﴾ .

٢٨- ٢٩- ٣٠- ٣١- انظر سورة البقرة آية (٣٠- ٣٤) وتفسيرها، وانظر آية (٢٦) من السورة نفسها .

ك: بين في هذه الآية الكريمة أن إبليس أبى أن يسجد لآدم، وبين في مواضع آخر أنه تكبر عن امتثال أمر ربه كقوله في سورة البقرة: ﴿ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا إِلَهٌ أَبَدٌ وَأَسْتَكْبَرُوا ﴾ الآية، وقوله في سورة ص: ﴿ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا إِلَهٌ أَبَدٌ وَأَسْتَكْبَرُوا ﴾، وأشار إلى ذلك هنا بقوله: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْئُورٍ ﴾ كما تقدمت الإشارة إليه .

٣٢- ش: بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سأل إبليس سؤال توبيخ وتفريع عن الموجب لامتناعه من السجود لآدم الذي أمره به ربه جل وعلا، وبين أيضاً في الأعراف وص أنه وبخه أيضاً بهذا السؤال قال في الأعراف ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ الآية، وقال في ص: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ الآية، وناداه باسمه إبليس في الحجر وصّ ولم يناده به في الأعراف.

٣٣- انظر الآية (٢٦) من السورة نفسها.

ش: هذا القول الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن إبليس لعنه الله أنه لم يكن ليسجد لبشر مخلوق من الطين مقصوده به أنه خير من آدم؛ لأن آدم خلق من الطين وهو خلق من النار كما بوضحه قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾.

٣٤- ط ح عن قتادة: ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ الرجيم: الملعون.

٣٥- انظر سورة الفاتحة آية (٣).

٣٦- ٣٧- ٣٨- انظر سورة الأعراف الآيات (١٤)-

(١٧) وتفسيرها، وفيها قول الشيخ الشنيطي.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ، مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ تَسْتَوُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيَّ اللَّعْنَةُ لَأَكُونَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ أَعْتَبُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ لِأَعْبَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ وَأَمِينٍ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ إِخْرَاجًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَجَسٌ وَمَا هُمْ بِمُتَحَرِّجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عِبَادِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

٢١٤

٣٩- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبليس أخبر أنه سيبدل جهده في إضلال بني آدم حتى يضل أكثرهم، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ثُمَّ لَأَنْبِتُهُمْ فِي بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١﴾ وقوله: ﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ الآية، وقوله: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وهذا قاله إبليس قبل أن يقع ظناً منه أنه يتمكن من إضلال أكثر بني آدم، وقد بين تعالى أنه صدق ظنه هذا بقوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكل آية ذكر فيها ذكر إضلال إبليس لبني آدم بين فيها إبليس وجميع من تبعه جميعاً في النار كما قال هنا: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴿٤٤﴾ الآية، وقال في الأعراف: ﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَا مَذْمُورًا لَسَنَ يَمُكُّ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ جَزَاءٍ مَوْفُورًا ﴾ ﴿٣٦﴾ وقال في ص: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٤١﴾ لِأَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا مِنْكُمْ وَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

٤٠- ش: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الشيطان لما أوعده بأنه سيضل أكثر بني آدم استثنى من ذلك عباد الله المخلصين معترفاً بأنه لا قدرة له على إضلالهم، ونظيره قوله في ص أيضاً: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ لِأَعْبَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ وعباد الله المخلصون هم المرادون بالاستثناء في قوله في بني إسرائيل ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ وقوله في سبأ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾ وهم الذين احترز منهم بقوله: ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ وبين تعالى في مواضع أخر أن الشيطان لا سلطان له على أولئك المخلصين كقوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ الآية ...

٤١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ قال: الحق يرجع إلى الله، وعليه طريقه، لا يعرج على شيء.

٤٢- انظر سورة النحل تفسير آية (٩٩) وسورة الإسراء آية (٦٥).

٤٣-٤٤- م عن سمرة؛ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ وهي والله منازل بأعمالهم.

٤٥-٤٦- ش قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَعِثُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ أَذْخَلُوها بِسَلْتِ أَمِينٍ ﴿٤٦﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين يوم

القيامة في جنات وعيون، ويقال لهم يوم القيامة: ادخلوها بسلام آمين، وذكر في مواضع أخر صفات ثوابهم وربما بين بعض تقواهم التي نالوا بها هذا الثواب الجزيل كقوله في الذاريات: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَعِثُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ وَأَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِمِينَ ﴿٢٠﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَإِلَّا أَخْبَارَهُمْ يَسْتَفْرِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٣﴾ وقوله في الدخان: ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٣١﴾ فِي جَهَنَّمَ وَعِثُونَ ﴿٣٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَفَلِّحِينَ ﴿٣٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٣٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُجْهَةٍ وَأَمِينٍ ﴿٣٥﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٣٦﴾ فَضَلَّتْ مِن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٧﴾.

٤٧- خ حدثنا يزيد بن زريع ﴿ وَزَعَمْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِن عِلٍّ ﴾ قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي المتوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار، فيحسبون على قطرة بين الجنة والنار، فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا».

ش: قوله تعالى: ﴿ عَلَيَّ سُرٌّ مُّتَفَلِّحِينَ ﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن المتقين الذين هم أهل الجنة يوم القيامة يكونون على سرر، وأنهم متقابلون ينظر بعضهم إلى وجه بعض، ووصف سررهم بصفات جميلة في غير هذا الموضع منها أنها منسوجة بقضبان من الذهب، وهي الموضونة، قال في الواقعة: ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٦﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ عَلَيَّ سُرٌّ مَّوْضُونَةٌ ﴿١٨﴾ مُّتَكِينٌ عَلَيْهَا مُتَفَلِّحِينَ ﴾ وقيل: الموضونة المصفوفة كقوله: ﴿ عَلَيَّ سُرٌّ مَّصْفُوفَةٌ ﴾ الآية، ومنها أنها مرفوعة كقوله في الغاشية: ﴿ فِيهَا سُرٌّ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٧﴾ الآية، وقوله في الواقعة: ﴿ وَفَرَشَ مَرْفُوعَةٌ ﴾ وقوله: ﴿ مُتَكِينٌ عَلَيَّ رَفْرَفٌ خَضِرٌ وَعَبْقَرِيُّ حِسَانٍ ﴾.

٤٨- ش: قوله تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن أهل الجنة لا يمسهم فيها نصب، وهو التعب والإعياء، وقوله: نصب نكرة في سياق النفي، فتعم كل نصب، فتدل الآية على سلامة أهل الجنة من جميع أنواع التعب والمشقة، وأكد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْطَنَّا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ لأن اللغوب هو التعب والإعياء أيضاً، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

٤٩-٥٠- انظر الحديث المتقدم عند قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ في سورة الفاتحة.

وانظر سورة البقرة آية (١٠) وفيها ألم: موجه.

٥١- ش: بين في مواضع أخر أن ضيف إبراهيم المذكورين في هذه الآية أنهم الملائكة كقوله في هود: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَالُوا لَيْتَ أَنَّ جَاءَ يَعْجَلُ حَسِينٌ ﴾ كما تقدم، وقوله: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّا أَنزَلْنَاهُ إِنَّا قَوْمٌ فَجْرٌ مِّنكُمْ ﴾.

٥٢- ش: لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة هل رد إبراهيم عليه السلام على الملائكة أو لا ؟ لأنه لم يذكر هنا رده السلام عليهم، وإنما قال عنه: إنه قال لهم: إنا منكم وجلون، وبين في هود: ﴿ قَالَ سَلِّمْ فَلَمَّا لَيْتَ أَنْ جَاءَ يَعْجَلُ حَنِيزٍ ﴾ وقوله في الذاريات: ﴿ قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُشْكِرُونَ ﴾ فَرَأَى إِلَىٰ أَهْلِيهِ فَجَاءَ يَعْجَلُ سِيمِينَ ﴾ وبين أن الرجل المذكور هنا هو الخوف لقوله في القصة بعينها في هود: ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ وقوله في الذاريات: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾.

٥٣- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أولئك الضيف الكرام الذين هم ملائكة بشروا إبراهيم بسلام موصوف بالعلم، ونظير ذلك قوله تعالى أيضاً في الذاريات: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ وهذا الغلام بين تعالى أنه هو إسحاق كما يوضح ذلك قوله في الذاريات: ﴿ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ لأن كونها أقبلت في صرة أي: صبيحة وضجة، وصكت وجهها أي: لطمته قائلة: إنها

إذ دخلوا عليه فقالوا سلماً قال إنا منكم وجلون ﴿٥٢﴾ قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليك ﴿٥٣﴾ قال أبشركموني علياً أن مسني الكبر فيه تبشرون ﴿٥٤﴾ قالوا أبشرك بالحقى فلا تكن من الخائضين ﴿٥٥﴾ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴿٥٦﴾ قال فما خطبكم أيها المرسلون ﴿٥٧﴾ قالوا إنا أرسلناك إلى قوم مجرمين ﴿٥٨﴾ إلا آل لوط إنا المنجهم أجمعين ﴿٥٩﴾ إلا أمرأته فقد رأتها لئمن الغيبين ﴿٦٠﴾ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴿٦١﴾ قال إنكم قوم منكرون ﴿٦٢﴾ قالوا بل جئتكم بما كادوا فيه يمترون ﴿٦٣﴾ وأنتناك بالحق وإنا لصدوقون ﴿٦٤﴾ فأسر بأهلك يقطع من الليل وأتبع أذنهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ﴿٦٥﴾ وقصينا إليه ذلك الأمرات دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴿٦٦﴾ وجاء أهل المدينة يستبشرون ﴿٦٧﴾ قال إن هؤلاء صبيفاً فلا تفضحون ﴿٦٨﴾ وأنفوا الله ولا تحزون ﴿٦٩﴾ قالوا أولم تنهك عن العلمين ﴿٧٠﴾

عجوز عقيم يدل على أن الولد المذكور هي أمه كما لا يخفى، ويزيده إيضاحاً تصريحه تعالى ببشارتها هي بأنها تلده مصرحاً باسمه واسم ولده يعقوب، وذلك في قوله تعالى في هود في القصة بعينها: ﴿ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَصَحَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ قَالَتْ يَتُوبَلِقُ عَلَيَّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٠﴾ وأما الغلام الذي بشر به إبراهيم الموصوف بالحلم المذكور في الصفات في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ فَسَرَّزْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَتُوبَلِقُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ الآية، فهو إسماعيل لا إسحاق على وجه قاطع للنزاع.

٥٤- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ قَالَ أَبشَّرْتُمُونِي عَلَيَّ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيهِ تَبشرون ﴾ قال: عجب من كبره، وكبر امرأته. ٥٨- ٥٩- ٦٠- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إنا أرسلناك إلى قوم مجرمين قوم لوط الذين أرسل إليهم فكذبوه، ووجه إشارته تعالى لذلك استثناء لوط وأهله غير امرأته في قوله: ﴿ إلاء آل لوط إنا المنجهم أجمعين ﴾ إلا أمرأته ﴿ الآية. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ إنا لئمن الغيبين ﴾ قال: ممن غير فهلك.



٦١-٦٢-٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قومٌ مُنكَرُونَ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن لوطاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاءه الملائكة المرسلون لإهلاك قومه قال لهم: إنكم قوم منكرون. وصرح في مواضع أخر أنه حصلت له مساءة بمجيئهم، وأنه ضاق ذرعاً بذلك كقوله في هود: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ وقوله في العنكبوت: ﴿ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ الآية. وذكر تعالى في الذاريات أن نبيه إبراهيم قال لهم أيضاً: قوم منكرون كما ذكر عن لوط هنا وذلك في قوله: ﴿ قَالَ سَلِّمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قومٌ مُنكَرُونَ ﴾ قال: أنكرهم لوط. وقوله: ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ قال: بعداب قوم لوط.

٦٥- ع ص عن قتادة: ﴿ وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ قال: أمر أن يكون خلف أهله، يتبع أدبارهم في آخرهم إذا مشوا.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ لا يلتفت وراءه أحد، ولا يعرج.

٦٦- انظر سورة هود آية (٨٠-٨٣) لبيان تفصيل تدميرهم مصبحين، وكذا في هذه السورة في الآيات التالية.

٦٧- ش: قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ سبب استبشار قوم لوط أنهم ظنوا الملائكة شباباً من بني آدم، فحدثتهم أنفسهم بأن يفعلوا بهم فاحشة اللواط كما يشير لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ صِيفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُمْ مِنْ سِيفِيهِمْ فَمَنْسَأَ أَعْيُنُهُمْ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ مُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ استبشروا بأضياف نبي الله ﷺ لوط، حين نزلوا لما أرادوا أن يأتوا إليهم من المنكر.

٧٠- ط ح عن قتادة: قوله ﴿ أَوْلَمْ نَسْهَلِكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ قال: ألم نهك أن تضيف أحداً؟.

٧١- ط ح عن قتادة: ﴿ قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُتِرَ فَعَلِينَ ﴾ أمرهم نبي الله لوط أن يتزوجوا النساء.

٧٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ لَعْمَرَك ﴾ يقول: لعيشك ﴿ إِنْتُمْ لَيْسَ سَكْرَتِكُمْ بِمَعْمُونٍ ﴾ قال: يتمادون. حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَعْمَرَك ﴾ يقول: لعيشك.

٧٤- ط ح عن قتادة عن عكرمة: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ﴾ أي من طين.

٧٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ قال: للمتفرسين.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ يقول: للناظرين.

ع ص عن قتادة: ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ قال: للمعتبرين.

٧٦- ش: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا لَيْسَابِلٌ مُقِيمٌ ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن ديار قوم لوط و آثار تدمير الله لها بسبيل مقيم، أي: بطريق ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد، يمر بها أهل الحجاز في ذهابهم إلى الشام، والمراد أن آثار تدمير الله لهم التي تشاهدون في أسفاركم فيها لكم عبرة ومزدرج يوجب عليكم الحذر

قَالَ هَتُولَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُتِرَ فَعَلِينَ ﴿٧١﴾ لَعْمَرَك إِنْتُمْ لَيْسَ سَكْرَتِكُمْ بِمَعْمُونٍ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّمَا لَيْسَابِلٌ مُقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرُ مُبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَاتُهُمْ ءَايَاتُنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَئِذٍ ءَامِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْحِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافَى وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْنَا جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

من أن فعلوا كفعلهم لثلاث ينزل الله بكم مثل ما أنزل بهم، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْحِحِينَ ﴾ ﴿ وَإِلَّا لَبِئْسَ أَفْئِدَةً يَلْجَأُ الْفَالِقَ إِلَىٰهَا ﴾ وقوله: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَسْنَانُهَا ﴾ وقوله فيها وفي ديار أصحاب الأيكة: ﴿ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرُ مُبِينٍ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنَّمَا لَيْسَابِلٌ مُقِيمٌ ﴾ يقول: بطريق واضح. وانظر سورة هود من الآية (٦٩) إلى الآية (٨٣) في قصة قوم لوط.

٧٨-٧٩- ش: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ ﴾ فانتم منا منهم ﴿ ذكر جل وعلا في هذه الآية أن أصحاب الأيكة كانوا ظالمين، وأنه جل وعلا انتقم منهم بسبب ظلمهم، وأوضح هذه القصة في مواضع أخر كقوله في الشعراء ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ ﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَمَتُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ﴿ وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَىٰ ﴾ ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴾ ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَئِن الْكٰذِبِينَ ﴾ ﴿ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّي عَلَّمَهُمَا بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الْأُظْلَةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ فبين في هذه الآية أن ظلمهم هو تكذيبهم رسولهم، وتطفيهم في الكيل وبخسهم الناس أشياءهم، وأن انتقامه منهم بعذاب يوم الظلة، وبين أنه عذاب يوم عظيم، والظلة سحابة أظلتهم فأضرها الله عليهم ناراً فأحرقتهم.

وانظر سورة الشعراء آية (١٧٦) رواية الطبري عن ابن عباس، وسورة الأعراف (٨٥-٩٤) وسورة هود (٨٤-٩٥) وسورة ص آية (٩٣).

٧٩- طح عن ابن عباس: قوله ﴿وَأَتَيْنَاهُم بِالْإِيمَانِ مُبِينٍ﴾ يقول: على الطريق.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَتَيْنَاهُم بِالْإِيمَانِ مُبِينٍ﴾ قال: طريق واضح.

٨٠- ك: أصحاب الحجر هم ثمود الذين كذبوا صالحاً نبههم عليه السلام، ومن كذب برسول فقد كذب بجميع المرسلين، ولهذا أطلق عليهم تكذيب المرسلين، وذكر تعالى أنه آتاهم من الآيات ما يدلهم على صدق ما جاءهم به صالح كالناقة التي أخرجها الله لهم بدعاء صالح من صخرة صماء، وكانت تسرح في بلادهم لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، فلما عتوا وعفروها قال لهم: ﴿تَمَتُّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرَ مَكْدُوبٍ﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿أَصْحَابُ الْجَبْرِ﴾ قال: أصحاب الوادي.

٨٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الحجر وهم

ثمود قوم صالح كانوا آمنين في أوطانهم، وكانوا ينحتون الجبال بيوتاً. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله تعالى: ﴿أَتَرَكُونَ فِي مَا هَدَيْنَا مَآئِينَكَ فِي جَنَّتٍ وَعَيْبُونَ ﴿١٤١﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٢﴾ وَتَنجِحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ بَوَّابِكُمْ فِي الْأَرْضِ تَفْخَدُونَ مِنْ سُھُولِهَا فَصُورُوا وَنَجِحُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَآذْكُرُوا مَا آتَى اللَّهُ الْآيَةَ، وقوله: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أي قطعوا الصخر بنحته بيوتاً.

٨٥- طح عن قتادة قوله: ﴿فَأَسْفَحَ الصَّخْرَ الْجَمِيلَ﴾ ثم نسخ ذلك بعد، فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره.

٨٦- ك: وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ تقرير للمعاد، وأنه تعالى قادر على إقامة الساعة فإنه الخلاق الذي لا يعجزه خلق ما يشاء، وهو العليم بما تمزق من الأجساد وتفرق في سائر أقطار الأرض، كقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ ﴿١٥١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ ﴿١٥٢﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه الخلاق العليم. والخلاق والعليم: كلاهما صيغة مبالغة. والآية تشير إلى أنه لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلاقاً إلا وهو عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾.

٨٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: سائره: يعني سائر القرآن مع السبع المثاني.

٨٨- طح عن مجاهد: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ الأغنياء الأمثال الأشباه.

قوله تعالى: ﴿وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فقد كان رسول الله ﷺ لين الجانب مع أصحابه رحيماً بهم ورؤوفاً كما أخبر الله تعالى بذلك إذ قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة: ١٢٨.

٨٩- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْجُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَنْجِيَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ سورة البقرة آية: ١٢٠.

٩٠- خ عن ابن عباس: ﴿كَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى.

ك: وقوله ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أي المتحالفين، أي تحالفوا على مخالفة الأنبياء وتكذيبهم وأذاهم، كقوله تعالى إخباراً عن قوم صالح إنهم ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ الآية، أي نقتلهم ليلاً.

٩١-خ عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ جَمَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء، فامتوا ببعضه وكفروا ببعضه. طح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ جَمَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: فرأى. طح عن قتادة قوله: ﴿الَّذِينَ جَمَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ عضهوا كتاب الله، زعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه شعر، وزعم بعضهم أنه كاهن. ٩٢-٩٣-طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَوَرَيْكَ لَنْتَلَّهُمْ أَجْمِينَ﴾ عَمَّا كَانُوا يَمْلُونُ ثم قال ﴿فَوَيْدًا يُكَلِّمُ عَنْ ذِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا جَبْنَ﴾ قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا، لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم: لم عملتم كذا وكذا؟ ٩٤-طح عن ابن عباس: قوله: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ﴾ يقول: فأضه. آص عن مجاهد: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ﴾ قال: اجهر بالقرآن في الصلاة.

٩٥-٩٦-ك: وقوله: ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ أي: بلغ ما أنزل إليك من ربك، ولا تلتفت إلى المشركين الذين يريدون أن يصدوك عن آيات الله، ﴿وَوَدُّوا لَوْ ذُهِبَ يَدُهُنَّ﴾ ولا تخفهم فإن الله كافيك إياهم وحافظك منهم، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَبْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. ٩٧-ش: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَصِيقُ صَدْرِكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يعلم أن نبيه ﷺ يضيّق صدره بما يقوله الكفار فيه من الطعن والتكذيب، والطنن في القرآن. وأوضح هذا المعنى في مواضع أخرى؛ كقوله: ﴿قَدْ نَعَّمْنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي يَقُولُ﴾ وقوله: ﴿فَلَمَّا كُنَّا نَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَاقِبُ يَدِ صَدْرِكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ كَثِيرٌ أَوْ جَاءَهُ مَعَهُ مَلَكٌ﴾. ٩٩- انظر حديث البخاري عن أم العلاء الآتي عند الآية (٩) من سورة الأحقاف. ع ص عن قتادة قوله ﴿الْيَقِيْتُ﴾: الموت.

## سُورَةُ الْجَمَلِ

١-ش: قوله تعالى ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ اللَّهِ﴾ أي: قرب وقت إتيان القيامة، وعبر بصيغة الماضي تنزيلاً لتحقيق الوقوع منزلة الوقوع. واقترب القيامة المشار إليه هنا بينه جل وعلا في مواضع أخرى، كقوله: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ وقوله جل وعلا ﴿أَقْرَبَ النَّسَاءِ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾. ٢-طح عن ابن عباس: قوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكِةَ بِالرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي. ع ص عن قتادة: قوله: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكِةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يقول: ينزل بالرحمة والوحي من أمره ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيصطفي منهم رسلاً. طح عن قتادة: قوله: ﴿أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويجتنب سخطه. ٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُنَّ فَاصِّحٌ فَاصِّحٌ الْجَبِيلِ﴾ سورة الحجر آية: ٨٥ وتفسيرها.

٤-ج ص عن بسر بن جحاش القرشي، قال: بزق النبي ﷺ في كفه، ثم وضع أصبعه السبابة وقال: «يقول الله عز وجل: أتى تعجزني ابن آدم! وقد خلقتك من مثل هذه، فإذا بلغت نفسك هذه (وأشار إلى حلقه) قلت: أتصدق، وأنا أوان الصدقة؟».

٥-طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالأَلَمَّةَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ﴾ يقول: الشيب.

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ وذلك أعجب ما يكون إذا راحت عظاماً ضروعها، طوالاً أسنمتها، وحين تسرحون إذا سرحت لرعيها.

٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِلَّا يَشِقُّ الْآنْفُسَ﴾ قال: مشقة عليكم.

٨- ع ص عن قتادة: ﴿لَتَرْكَبُنَّهَا وَزِينَةً﴾ قال: جعلها لتركبوها وجعلها زينة. ٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ يقول: البيان.

أ ص عن مجاهد: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ قال: طريق الحق على الله عز وجل. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمِنْهَا حَاكِبَةٌ﴾ يقول: الأهواء المختلفة.

١٠- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿فِيهِ نُسِيمٌ﴾ قال: ترعون.

١١- ك: أي يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها، ولهذا قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أي: دلالة وحجة على أنه لا إله إلا الله، كما قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُنَّ أَنْ تَبْرَأُوا شَجَرَهَا أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾.

١٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لخلقه خمسة أشياء عظام، فيها من عظيم نعمته ما لا يعلمه إلا هو، وفيها الدلالات الواضحات لأهل العقول على أنه الواحد المستحق لأن يعبد وحده. والخمسة المذكورة هي: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم، وكرر في القرآن ذكر إنعامه بتسخير هذه الأشياء، وأنها من أعظم أدلة وحدانيته واستحقاقه للعبادة وحده، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وإغشاؤه الليل والنهار: هو تسخيرهما، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَأَيُّهُ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿١٧﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ رزقنا السمآة الذئبا يمضج جعلناها رجوما للشيطان﴾ الآية، وقوله: ﴿وَاللَّجَيمُ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾.

١٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يقول: وما خلق لكم مختلفاً ألوانه من الدواب، ومن الشجر والثمار، نعم من الله مظاهرة فاشكروها لله.

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿لِنَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني: حيتان البحر.

ع ص عن قتادة: ﴿وَتَرَى الْفُلُكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾ قال: تجري مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّتَكُونُوا لِي فِيهِ إِلَّا يَشِقُّ  
الْأَنفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْحَيْلُ وَالْبَعَالُ  
وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُنَّهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾  
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا حَاكِبَةٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ  
أَحْمِجِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ  
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُدْبِتُ لَكُمْ  
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ  
الشَّجَرِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾  
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ  
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ  
﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ مَخْلُفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَدَّبُّكُمْ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي  
سَخَّرَ الْبَحْرَ لِنَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا  
مِنْهُ حَبْلَ حَلِيبٍ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكَ مَوَآخِرَ فِيهِ  
وَلِتَسْتَخْرِجُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

١٥- ط ح عن قتادة، عن الحسن: في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى﴾ قال: الجبال أن تميد بكم. ع ص عن قتادة: قوله: ﴿سُبُلًا﴾ أي: طرفاً.

١٦- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا وَيَأْتِجُمُ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ والعلامات: النجوم، وأن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك، فقد رآه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.

٢٠- ك: ثم أخبر أن الأصنام التي يدعونها من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون، كما قال الخليل: ﴿أَسْتَدُونَ مَا تَسْتَدُونَ ۖ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.

٢١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمْرٌ عَرَبٌ أَعْيَاءٌ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْعَوْنَ﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً. ٢٢- ك: يخبر تعالى أنه لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وأخبر أن الكافرين تنكر قلوبهم ذلك، كما أخبر عنهم متعجبين من ذلك: ﴿أَجْمَلُ آلِهَةٍ إِلَهِهَا وَحْدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَسْبِرُونَ﴾ وقوله: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ أي عن عبادة الله مع إنكار قلوبهم لتوحيد كما قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارٌ وَسُبُلًا لَكُمْ تَسْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّا وَيَأْتِجُمُ هُمْ يَسْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَنَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرَوْنَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْفُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَمْرٌ عَرَبٌ أَعْيَاءٌ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْعَوْنَ ﴿٢١﴾ اللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهُ وَحِيدٌ فَأَلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَاجِرٌ أَمْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرَوْنَ وَمَا تُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْسَفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْهَرَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

٢٣- انظر آية (٦٢) من السورة نفسها، وفيها معنى لا جرم أي: بلى. ٢٤- ك: يقول تعالى: وإذا قيل لهؤلاء المكذبين ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ معرضين عن الجواب ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي لم ينزل شيئاً، إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين، أي مأخوذ من كتب المتقدمين، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ كتبها في ثمل على بيعة وأصبيلا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: أحاديث الأولين.

٢٥- م عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا. وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ». ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ومن أوزار من أضلوا احتمالهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عن أطاعهم من العذاب شيئاً. وانظر سورة العنكبوت آية (١٣) وتفسيرها. ٢٦- ك: هذا من باب المثل لإبطال ما صنعه هؤلاء الذين كفروا بالله وأشركوا في عبادته غيره، كما قال نوح عليه السلام: ﴿وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾ أي احتالوا في إضلال الناس بكل حيلة وأمالوهم إلى شركهم بكل وسيلة، كما يقول لهم أتباعهم يوم القيامة: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ إِذَا تَأَمُرْنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ الآية... وقوله: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْسَفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْهَرَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْعَرْبِ أَمْطَفَأَهَا اللَّهُ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْسَفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي اجتهت من أصله وأبطل عملهم، كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْعَرْبِ أَمْطَفَأَهَا اللَّهُ﴾.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْسَفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْهَرَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخَذِّبُهُمْ وَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَانِ الْيَوْمَ وَالْأَسْوَى عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَالِعِي أَنْفُسِهِنَّ فَأَلْفَوْا الْسَاءَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَذِلُّوا أُنُوبَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْتَ سَمَوِيَّ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ جِزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا فَمَا كُنَّا نَعْمَلُ الْبِغْيَةَ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

٢٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ أَيُّ شُرَكَاءِ ع الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ ﴾ يقول: تخالفوني .

ك: ويقول لهم الرب تبارك وتعالى مقرعاً لهم وموبخاً: ﴿ أَيُّ شُرَكَاءِ ع الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ ﴾ تحاربون وتعادون في سبيلهم، أين هم عن نصركم وخلاصكم هنا؟ ﴿ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴾ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤَيِّدَكَ وَلَا نُنَاصِرُكَ ﴾ فإذا توجهت عليهم الحجة وقامت عليهم الدلالة، وحقت عليهم الكلمة وسكتوا عن الاعتذار حين لا فرار ﴿ قَالَتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ وهم السادة في الدنيا والآخرة، والمخبرون عن الحق في الدنيا والآخرة، فيقولون حينئذ: ﴿ إِنَّ الْخِزْيَانِ الْيَوْمَ وَالْأَسْوَى عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أي: الفضيحة والعذاب محيط اليوم بمن كفر بالله وأشرك به ما لا يضره وما لا ينفعه. اهـ. وانظر قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴾ سورة الكهف آية: ٥٢ .

٢٨- ك: يخبر تعالى عن حال المشركين الظالمين أنفسهم عند احتضارهم ومجيء الملائكة إليهم لقبض أرواحهم الخبيثة ﴿ قَالُوا أَلَمْ نَكْفُرْ ﴾ أي: أظهروا السمع والطاعة والانقياد قائلين: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ كما

يقولون يوم المعاد: ﴿ وَاللَّهُ رِئَاسًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جِيعًا فَيَحْفَتُونَ لَهُمْ كَمَا يُحْفَتُونَ لَكَ ﴾ . ٢٩- ش: لم يبين هنا عدد أبوابها، ولكنه بين ذلك في سورة الحجر في قوله جل وعلا: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ فِيهَا جِزَاءٌ مُقْسُومٌ ﴾ . ٣٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ وهؤلاء مؤمنون، فيقال لهم: ﴿ مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ ﴾ فيقولون: ﴿ خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ أي: آمنوا بالله وأمروا بطاعة الله وحشوا أهل طاعة الله على الخير ودعواهم إليه. ك: ثم أخبر عما وعد الله عباده فيما أنزله على رسله فقال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ الآية، كقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا زَكَّرْنَا لَهُ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَذَكَرْنَا لَهُهُمُ اللَّهُ حَسَنَةً مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أي: من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة. ٣١- ك: وقوله: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ بدل من دار المتقين أي لهم في الآخرة جنات عدن، أي مقام يدخلونها ﴿ يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي: بين أشجارها وقصورها ﴿ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾ كقوله تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ٣٢- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ ﴾ قال: أحياء وأمواتاً، قدر الله ذلك لهم. وانظر لبيان الجنة والجنة والجنة قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة البقرة آية رقم: ٢، وقوله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَنَّاتُ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَمَا زُرِفُوا بِهَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ آية رقم: ٢٥ . وانظر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَغْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ سورة فصلت: ٣٠-٣٢ . وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَنَا مِنَ الْقَدَرِ عَدُوًّا فَادْرِكْ عَذَابَ الْيَوْمِ ﴾ الآية رقم: ٣٧ .

٣٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال: بالموت، وقال في آية أخرى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَدْعُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ وهو ملك الموت، وله رسل، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ ذاكم يوم القيامة .

٣٤- انظر تفسير سورة الأنعام الآية رقم (١٠) قول السدي، وفيه: ﴿ فَحَاقَ ﴾ وقع . . .

٣٥- انظر قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَأْ لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ سورة الزخرف آية: ٢٠.

٣٦- انظر قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة آية: ٢٥٦.

٣٧- ك: ثم أخبر الله تعالى رسوله ﷺ أن حرصه على هدايتهم لا يضعهم إذا كان الله قد أراد إضلالهم كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ أَلَّهُمْ سَبْعًا ﴾ وقال نوح لقومه: ﴿ وَلَا يَقْعُقْكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ كما قال الله تعالى: ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلَّا هَادِيًّا لَمْ يَدْرِهِمْ فِي طُعْنَتِهِمْ يَعْهَوْنَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۗ ﴾.

٣٨- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَنِي إِدْرِيسَ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَارَكُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ تَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني وما ينبغي له. أما شتمه فبقوله: إن لي ولداً. وأما تكذيبه فبقوله: ليس يُعديني كما بداني». طح عن قتادة قوله: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ بَنِي إِدْرِيسَ حَقًّا وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾، فإن الناس صاروا في البعث فريقين: مكذب ومصدق.

٣٩- ك: ثم ذكر تعالى حكمته في المعاد وقيام الأجساد يوم التناد، فقال: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ﴾ أي للناس ﴿ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ ﴾ أي من كل شيء ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ ﴾.

طح قتادة: قوله: ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ ﴾ قال: للناس عامة.

٤٠- ك: ثم أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة، فيكون كما يشاء، كقوله: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ وقال: ﴿ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَبْعَثُكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَجِدَةً ﴾.

وانظر قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة البقرة آية: ١١٧.

٤١- أ ص عن مجاهد: ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ لنرزقهم في الدنيا رزقاً حسناً. طح عن قتادة قال: قال الله: ﴿ وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ أي والله لما يشبههم الله عليه من جنته أكبر ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.



٤٣- ٤٤- انظر تفسير سورة الأنبياء آية (٧) قول قتادة

وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم. ٤٤- ط ص عن مجاهد: ﴿بِالْيَتِيمِ وَالزُّبُرِ﴾ قال: الآيات. والزبر: الكتب. انظر سورة النساء آية (١٧٤): قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. ٤٥- ك: يخبر تعالى عن حلمه وإنظاره العصاة الذين يعملون السيئات ويدعون إليها، ويمكرون بالناس في دعائهم إياهم وحملهم عليها، مع قدرته على أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي من حيث لا يعلمون مجيئه إليهم، كقوله تعالى: ﴿مَأْنِسْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ أم أنيتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فاستمؤمنون كيف نذير. ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي: الشرك. ٤٦- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَغْلِيهِمْ﴾ يقول: في اختلافهم. ع ص عن قتادة: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَغْلِيهِمْ﴾ في أسفارهم. ٤٧- ط ص عن مجاهد: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص. ٤٨- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿يَنْفِقُوا ظُلْمًا﴾ يقول: تتميل. ط ح عن قتادة: ﴿يَنْفِقُوا ظُلْمًا﴾

قال: ظل كل شيء: سجوده. ع ص عن قتادة: ﴿وَهُمْ دَجْرُونَ﴾ أي: صاغرون. ٤٩- انظر سورة الأعراف آية (٢٠٦)، وسورة الرعد آية (١٥). ٥٠- بيان لقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ في الآية السابقة.

٥١- ش: نهى الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة جميع البشر عن أن يعبدوا إلها آخر معه، وأخبرهم أن المعبود المستحق لأن يعبد وحده واحد، ثم أمرهم أن يرهبوه أي يخافوه وحده؛ لأنه هو الذي بيده الضر والنفع، لا نافع ولا ضار سواه. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمَةٌ نَّذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْمَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِيمَةٌ نَّذِيرٌ مُّبِينٌ... وبين جل وعلا في مواضع آخر استحالة تعدد الآلهة عقلاً؛ كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ الْبَرِّ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ﴿١١﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهِيدُ فَتَعَلَّنَا عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. ٥٢- ع ص عن قتادة: ﴿وَإِصْبَاءٌ﴾ قال: دائماً، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: أي دائم؟.

٥٣- ك: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ أي: لعلمكم أنه لا يقدر على إزالته إلا هو؛ فإنكم عند الضرورات تلجأون إليه وتسالونه وتلحون في الرغبة إليه مستغيثين به، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُةً فَلَمَّا تَجَنَّكَرُوا إِلَى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾. ط ح عن ابن عباس قال: ﴿الضُّرُّ﴾: السقم. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَجْتَرُونَ﴾ قال: تتضرعون دعاء. ٥٤- ش: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بني آدم إذا مسهم الضر دعوا الله وحده مخلصين له الدين؛ فإذا كشف عنهم الضر، وأزال عنهم الشدة، إذا فريق منهم وهم الكفار يرجعون في أسرع وقت إلى ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي. وقد كرر جل وعلا هذا المعنى في القرآن؛ كقوله في (يونس): ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَدَرَجُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ أَحْبَطَ بِهِنَّ دَعْوَى اللَّهِ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَبْعَثُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ﴾، وقوله (في الإسراء): ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُةً فَلَمَّا تَجَنَّكَرُوا إِلَى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لِتَعْمُرُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْيَتِيمِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَغْلِيهِمْ فَمَا لَهُمْ مِمَّعْرَبِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوْ لَعَرَبُوا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُنْفِقُوا ظُلْمًا مِنَ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَجْرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ سُجْدٌ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَنَلْبَسْهُنَّ لِالْهِبِينَ اثْنينِ إِنَّهُمَا هُوَ إِلَهُهُنَّ وَوَحْدَهُ فَانكَبْنَ فَأَنرَبُون ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ الْوَالِدِينَ نُقُوتٌ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُفُّ مِنْ عَمَلَةٍ فَمَنْ لَّا يَشْكُرْ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

٥٦- ك: يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد وجعلوا لها نصيباً مما رزقهم الله ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَهَذَا لِحُرِّمَاكِ فَكَانَ لِمَنْ شَرَكَ بِهِمْ فَلَا يُصَلُّ إِلَيْ اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ أي: جعلوا آلهم نصيباً مع الله وفضلوها على جانبه، فأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة ليسألهم عن ذلك الذي افتروه واتفكوه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وهم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم نصيباً مما رزقناهم، وجزءاً من أموالهم يجعلونه لأوثانهم.

٥٧- ك: ثم أخبر تعالى عنهم أنهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، وجعلوها بنات الله، وعبدوها معه، فأخطأوا خطأ كبيراً في كل مقام من هذه المقامات الثلاثة، فسبوا إليه تعالى أن له ولداً ولا ولد له، ثم أعطوه أحسن القسمين من الأولاد وهو البنات، وهم لا يرضونها لأنفسهم، كما قال: ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَنْثَىٰ وَإِذَا قَسَمَ لِشَيْءٍ نَّكَرًا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي عن قولهم وإفكهم ﴿إِنَّمَا يَدْعُونَ قَوْلَهُمْ لِكَلِمَةٍ أَلْقَىٰ عَلَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ ﴿٥٧﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا أَصْفَوْا تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَنِتَّانَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سِحْنَةً وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْكُمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فإِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ لَا يَسْتَشْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَيَصِفُ السُّنْتَهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْمُسْنَىٰ لِأَجْرٍ مَّ أَنْ هُمْ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَاهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

٥٨-٥٩- م أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها. فسألني فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة. فأعطيتها إياها. فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها. ولم تأكل منها شيئاً. ثم قامت فخرجت وابتناها. فدخل عليّ النبي ﷺ فحدثته حديثها، فقال النبي ﷺ: «من ابنتي من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لرب جارية خير لأهلها من غلام. وإنما أخبركم الله بصنيعهم لتجتنبوه وتنتهوا عنه، وكان أحدهم يغذو كلبه، ويند ابنته.

٦٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ الإخلاص والتوحيد.

٦١- انظر سورة الكهف (٥٨)، وسورة فاطر آية (٤٥).

٦٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ أي جعلوا ما يكرهون الله في هذا الآية الكريمة هذا الذي يجعلونه لله ويكرهونه؛ لأنه عبر عنه ب (ما) الموصولة، وهي اسم مبهم، وصلة الموصول لن تبين من وصف هذا المبهم إلا أنهم يكرهونه. ولكنه بين في مواضع أخر: أنه البنات والشركاء وجعل المال الذي خلق لغيره، قال في البنات: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ ثم بين كراهيتهن لها في آيات كثيرة، كقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾ الآية.

أص عن مجاهد: ﴿وَيَصِفُ السُّنْتَهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ لَهُمُ الْمُسْنَىٰ﴾ قال: قول قریش: لنا البنون، والله البنات.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿لَا حَرَمَ﴾ يقول: بلى.

أص عن مجاهد: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: منسيون في النار.

ع ح عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ قال: قد أفرطوا في النار، أي معجلون.

٦٣- انظر قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَئِن كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَسَخَّرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة البقرة آية: ٢١٢، وانظر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام الآيات: ٤٢-٤٣.

٦٤- انظر آية (٤٤) و(٨٩) من هذه السورة.

٦٥- انظر سورة البقرة آية (١٦٤).

٦٦- انظر سورة المؤمنون آية (٢١).

٦٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿نَجِدُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: الرزق الحسن: ما أحل من ثمرتها، والسكر: ما حرم من ثمرتها.

٦٨-٦٩- خ عن أبي سعيد: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه الثانية فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً». ثم أتاه فقال: فعلت، فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً»، فسقاه، فبرأ.

آص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَأَسْلُمُكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذَلِكَ﴾ قال: لا يتوعر عليها مكان سلكته.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِن لِّكَ فِي الْأَنْفُسِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا يَأْتِي الشُّرْبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتُخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَفَعَكُمْ وَيُنزِلُ إِلَيْكُمْ أَلْعُرْجَ لِكَيْ لَا تَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمِ شَيْءًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ فَذِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي كَفَرُوا بِرَأْيِ رَبِّهِمْ أَنَّهُ ظَالِمٌ غَالِبٌ عَلَيْهِمْ أَنِ اتَّخِذُوا زُجُجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَتَ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَأَسْلُمُكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذَلِكَ﴾ أي: مطيعة.

٧٠- ك: يخبر تعالى عن تصرفه في عبادته، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهرم وهو الضعف في الخلقة، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ الآية.

٧١- انظر سورة الإسراء آية (٣٠) وتفسيرها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾.

ع ص عن قتادة: ﴿فَمَا الَّذِي كَفَرُوا بِرَأْيِ رَبِّهِمْ أَنَّهُ ظَالِمٌ غَالِبٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال: هذا الذي فضل في المال والولد، لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قدر ضيقت بذلك الله، ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكاً في ملكه وخلقه!

٧٢- طح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: والله خلق آدم، ثم خلق زوجته منه، ثم جعل لكم بنين وحفدة.

طح عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: الحفدة: الأختان.

آص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿بَيْنَ وَحَفْدةً﴾ قال: أنصاراً وأعاوناً وخداماً.

طح ص عن ابن عباس في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدةً﴾ قال: الولد وولد الولد.

ك: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ وهم الأنداد والأصنام ﴿وَنِعْمَتَ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي يسترون نعم الله عليهم ويضيفونها إلى غيره.

وفي الحديث الصحيح: «إن الله يقول للعبد يوم القيامة ممتناً عليه: ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأدرك ترأس وتربع؟».

٧٣-٧٤- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تملك لمن يعيدها رزقاً ولا ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشوراً، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ فإنه أحد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: والله أيها الناس يعلم خطأ ما تمثلون وتضربون من الأمثال وصوابه، وغير ذلك من سائر الأشياء، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه.

٧٥- طح عن قتادة قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، رزقه مالا فلم يقدم فيه خيراً، ولم يعمل فيه بطاعة الله، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ فهذا المؤمن أعطاه الله مالا، فعمل بطاعة الله، وأخذ بالشكر، ومعرفة حق الله، فأنابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لأهله في الجنة، قال الله تعالى ذكره: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، والله ما يستويان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٧٦- ع ص عن قتادة: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: هو الوثن ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ قال: الله يأمر بالعدل. اهـ. وانظر سورة الفاتحة تفسير ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الإسلام.

٧٧- ك: يخبر تعالى عن كمال علمه وقدرته على الأشياء في علمه غيب السموات والأرض واختصاصه بعلم الغيب، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء، وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمنع، وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، كما قال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي فيكون ما يريد كطرف العين. طح عن قتادة: ﴿إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ والساعة: كلمح البصر، أو أقرب. اهـ. والمراد بالساعة أي: أمر قيام الساعة.

٧٨- انظر قوله تعالى: ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ سورة الزمر آية (٦).

٧٩- ك: ثم نبه تعالى عباده إلى النظر إلى الطير المسخر بين السماء والأرض، كيف جعله يطير بجناحين بين السماء والأرض في جو السماء، ما يمسكه هناك إلا الله بقدرته تعالى التي جعل فيها قوى تفعل ذلك، وسخر الهواء يحملها ويسير الطير كذلك، كما قال تعالى في سورة الملك: ﴿أَوْ لَازِبُوا إِلَىٰ الْطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَمَقَعَهُنَّ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ وقال ههنا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

طح عن قتادة: قوله: ﴿مُسْحَرَاتٍ فِي جُودِ السَّمَاءِ﴾ أي: في كبد السماء.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يَفِيقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْخَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ مِنَ الْأُخْرَىٰ وَالْأُخْرَىٰ بَصِيرَةٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٦﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ مِنَ الْأُخْرَىٰ وَالْأُخْرَىٰ بَصِيرَةٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى جِبِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْعُ الْمَمِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبِّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْمُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّاعَةِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

٨٠- آ ص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ قال: تسكنون فيها. انظر آية (٥) من السورة نفسها. آ ص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿ أَثْنَا ﴾ قال: متاعاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَمِئَةً إِلَى جِبِينٍ ﴾ قال: إلى الموت.

٨١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا ﴾ إي والله من الشجر ومن غيرها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ﴾ يقول: غيراناً من الجبال يسكن فيها ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ يعني: ثياب القطن والكتان والصوف وقمصها.

٨٢- انظر سورة البقرة آية (١١٩) لبيان البلاغ أن عليه ﷺ أن يكون بشيراً ونذيراً.

٨٣- آ ص عن مجاهد: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا ﴾ قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها، والسرابيل من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لأبائنا، فورثناها منهم.

٨٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وشاهدها نبيا، على أن قد بلغ رسالات ربه، قال الله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾.

ش: لم يبين تعالى في هذه الآية الكريمة متعلق الإذن في قوله: ﴿ لَا يُؤْذَنُ ﴾ ولكنه بين في المرسلات أن متعلق الإذن الاعتذار؛ أي لا يؤذن لهم في الاعتذار، لأنهم ليس لهم عذر يصح قبوله، وذلك في قوله: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَظْفِقُونَ ﴾ ولا يؤذن لهم فَيَعْتَذِرُونَ.

٨٥- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار إذا رأوا العذاب لا يخفف عنهم، ولا ينظرون، أي لا يمهلون، وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر، وبين أنهم يرون النار، وأنها تراهم، وأنها تكاد تنقطع من شدة الغيظ عليهم؛ كقوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ بل تأتيهم بغتة فتبهِتُهُمْ فلا يستطيعون ردّها ولا هُمْ يُنظَرُونَ، وقوله: ﴿ وَرَأَى الْمُبْجُرُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾.

٨٦- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن المشركين يوم القيامة إذا رأوا معبوداتهم التي كانوا يشركونها بالله في عبادته قالوا الربهم ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو: من دونك! وأن معبوداتهم تكذبهم في ذلك فيقولون لهم: كذبتم ما كنتم إيانا تعبدون وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة؛ كقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين، وقوله: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ كلاً سيكفرون بعبادتهم ويكفون عنهم ضداً.

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ ﴾ قال: حدثوهم.

٨٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَالْقَوْمُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّاعَةِ ﴾ يقول: ذلوا واستسلموا يومئذ ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾.

٨٨- ك: أي عذاباً على كفرهم وعذاباً على صدمهم الناس عن اتباع الحق كقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي ينهاون الناس عن اتباعه، ويتعدون هم منه أيضاً ﴿وَلَنْ يُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَتَّبِعُونَ﴾ وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم، كما قال تعالى: ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. كم ص عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿يَذُنُّهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال: عقارب أنيابها كالنخل الطوال. ٨٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم يشهد عليهم بما أجابوا به رسولهم، وأنه يأتي بيننا ﷺ شاهداً علينا. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع؛ كقوله: ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ ﴿يَوْمَ يُؤْمَرُ الْبُزْجُ الْكُفْرَاءُ وَعَصُورًا الرَّسُولُ لَوْ سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ الْأَرْضُ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بَيْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال: ما أمر به، وما نهى عنه.

٩٠- انظر حديث الحاكم عن أبي بكر تحت الآية رقم (٢٣) من سورة يونس. ط ح عن ابن عباس: قوله:

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيْبَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْتَلُواكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وقوله: ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ فإن الإحسان الذي أمر به تعالى ذكره مع العدل الذي وصفنا صفته: الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى، في الشدة والرخاء، والمكره والمنشط، وذلك هو أداء فرائضه، وقوله: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يقول: الأرحام ﴿وَبَيْنَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ يقول: الزنا ﴿وَالْبَغْيِ﴾ يقول: الكبر والظلم ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يقول: يوصيكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. ك: يخبر تعالى أنه يأمر عباده بالعدل، وهو القسط والموازنة، ويندب إلى الإحسان، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ وقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَكَ﴾... وقوله: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ أي يأمر بصلة الأرحام، كما قال: ﴿وَأَتَا ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا﴾ وقوله: ﴿وَبَيْنَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ فالفواحش المحرمات، والمنكرات ما ظهر منها من فاعلها، ولهذا قال في الموضع الآخر: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ الآية، إنه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويستحسنونه إلا أمر الله به، وليس من خلق سيء كانوا يتعابرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقدم فيه. وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها. ٩١- ك: ومعناه أن الإسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه، فإن في التمسك بالإسلام كفاية عما كانوا فيه. اهـ. أص ص عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال: تغليظها في الحلف. ٩٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحق هذه! وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يقول: أكثر.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: خيانة وغدراً بينكم ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أن يكون قوم أعز وأكثر من قوم. ٩٣- ك: يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جِيعًا﴾ أي: لوفق بينكم، ولما جعل اختلافاً ولا تباعض ولا شحناء.

وَلَا تَنخَدُوا أَمْنَكُمْ دَخَلَا بَيْنَكُمْ فَزَلِّقْ أقدامَ بَعْدُ ثَوْبَيْهَا  
 وَتَذُقُوا أَلْسُوَءَ بِعَاصِدِ دُمِّهِ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ وَلَا تَشْرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ  
 هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ  
 وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ  
 أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
 أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ  
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢١﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ  
 عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا  
 سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ  
 ﴿٢٣﴾ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
 بِمَا يُزَكِّرُكَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
 ﴿٢٤﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٥﴾

٩٤- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ دَخَلَا بَيْنَكُمْ ﴾ قال: خيانة بينكم.

٩٥- انظر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكَعِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة آل عمران آية: ٧٧.

٩٦- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن ماعنده من نعيم الجنة باق لا يفنى. وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر؛ كقوله: ﴿ عَطَاةٌ غَيْرَ مَجْدُوفٍ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا الرَّقْمَاءُ مَالَةٌ مِنْ ثَمَانٍ ﴾.

٩٧- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ قال: السعادة.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، ويوجب من عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً ﴾ وهي الجنة.

٩٨- انظر الاستعادة في مطلع التفسير في الموسوعة.

٩٩-١٠٠- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية

الكريمة: أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله، وأن سلطانه إنما هو على أتباعه الذين يتولونه والذين هم به مشركون. وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع، كقوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾.

آ ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُمْ ﴾ قال: حجته.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ ﴾ يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه.

آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ قال: يعدلون بالله عز وجل.

١٠١- آ ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ قال: رفعناها فانزلنا غيرها.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ هو كقوله: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾.

١٠٢- ش: قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ الآية. أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة:

أن يقول: إن هذا القرآن الذي زعموا أنه افتراء بسبب تبديل الله آية مكان آية، أنه نزل عليه روح القدس من ربه جل وعلا؛ فليس مفترياً له. وروح القدس جبريل، ومعناه الروح المقدس؛ أي الطاهر من كل ما لا يليق. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ الآية.

\* \* \*

١٠٣- آص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ قال: قول كفار قريش: إنما يعلم محمداً عبد لابن الحضرمي، وهو صاحب كتب. يقول الله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.

١٠٤- انظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان اليم: موجع. ١٠٦- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه، فعليه غضب من الله، وله عذاب عظيم، فأما من أكره وتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم.

جاء عن عبد الله بن مسعود قال: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فممنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فممنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون والبسوهم أذراع الحديد وصهروهم في الشمس. فما منهم من أحد إلا وقد وآتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه

وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ لَا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتِهِمْ وَأَبْصَرَتِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَاجِرٌ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ آتَى رَبُّكَ الَّذِينَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَاتَلْتُمُ اثْمًا جَهْدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١١٠﴾

نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد، أحد.

١٠٧- ١٠٨- انظر قوله تعالى: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٧﴾ سورة البقرة

آية: ٧.

١٠٩- انظر آية (٦٢) من السورة نفسها.



١١١- انظر قوله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا بِرَبِّهَا لَا يَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴾ سورة البقرة آية: ٤٨، وتفسيرها.

١١٢- آص عن مجاهد: ﴿ قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ قال: مكة. ك: هذا مثل أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها، ومن دخلها كان آمناً لا يخاف، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَدَاةِ مَعَكَ نَتَّخِطُكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَرْتَمِكْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُبَيِّنُ إِلَيْهِ مَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾، وهكذا قال ههنا: ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ أي: هينئاً سهلاً ﴿ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾ أي: جحدت آلاء الله عليها، وأعظمها بعثة محمد ﷺ إليهم، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَمْسُكُ الْقُرْآنَ .

وانظر قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة البقرة آية: ٥٨ .  
١١٣- طح عن قتادة: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ ﴾ إي والله، يعرفون نسبه وأمره، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ ١١٣ ﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿ ١١٤ ﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابَ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿ ١١٥ ﴾ فَكَلِمَاتٌ رِزْقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَأَنْشَكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ رَءِيبِينَ ﴿ ١١٦ ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ١١٧ ﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السُّنَنُ الْكُذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿ ١١٨ ﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١١٩ ﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَاقْصَصًا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ ١٢٠ ﴾

الْعَذَابَ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ فأخذهم الله بالجوع والخوف والقتل .

١١٤- انظر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ سورة

البقرة آية: ١٦٨ .

١١٥- طح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ ﴾ الآية، قال: وإن الإسلام دين يطهره الله من كل سوء، وجعل لك فيها يا بن آدم سعة إذا اضطرت إلى شيء من ذلك . قوله: ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ غير باغ في أكله، ولا عاد أن يتعدى حلالاً إلى حرام وهو يجد عنه مندوحة .

وانظر لبيان هذه المحرمات قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة البقرة آية: ١٧٣ .

١١٦- ١١٧- وانظر لبيان ما حرم المشركون من أنعام أحلها الله تعالى: قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَيْعَةٍ وَلَا سَآبِقَةٍ وَلَا وَصِيَّةٍ وَلَا حَافِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ سورة المائدة: ١٠٣، وتفسيرها .

وانظر لبيان المتاع: الذاهب . سورة يونس آية: ٢٣ .

١١٨- طح عن قتادة: قوله: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَاقْصَصًا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ ﴾ قال: ما قص الله تعالى في سورة الأنعام حيث يقول: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ الآية .

وانظر لبيان ما حرم الله تعالى على اليهود: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي ظُفْرٍ وَرَمَتِ الْبَقْرَ وَالْفَسَّ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايِبُ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴾ سورة الأنعام آية: ١٤٦، وتفسيرها . ش: وجملة المحرمات عليهم في هذه الآية الكريمة ظاهرة، وهي كل ذي ظفر: كالنعامة والبعير، والشحم الخالص من البقر والغنم (وهو الثروب) وشحم الكلى . أما الشحم الذي على الظهر، والذي في الحوايا وهي الأمعاء، والمختلط بعظم كحجم الذنب وغيره من الشحوم المختلطة بالعظام، فهو حلال لهم؛ كما هو واضح من الآية الكريمة .

١١٩- انظر قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُبْشِرُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ سورة النساء آية: ١٧ .  
وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَمَا كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنْتُمْ عُفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الأنعام آية: ٥٤ .

١٢٠-١٢١- ع ص عن مسروق قال: قرأت عند ابن مسعود: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ فقال: إن معاذاً كان أمة قانتاً لله . قال: فأعاد عليه، قال: فأعاد عليهم، ثم قال: أتدرون ما الأمة؟ الذي يعلم الناس الخير، والقانت: الذي يطيع الله ورسوله .

آ ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً ﴾ على حدة ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ قال: مطيعاً .

ينظر تفسير سورة البقرة آية (١٣٥) لفظ ﴿ حَنِيفًا ﴾ ، وسورة الفاتحة ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

١٢٢- آ ص عن مجاهد: ﴿ وَمَا تَبَيَّنَتْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ قال: لسان صدق . ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا تَبَيَّنَتْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ فليس من أهل دين إلا يتولاه ويرضاه .

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾  
شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ آخِذًا بِهُدَاهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾  
وَمَا تَبَيَّنَتْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾  
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾  
إِنَّمَا جَعَلُ السَّبَبُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾  
أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾  
وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَإِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾  
وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَبَقِ مَمَائِمِكُمْ ﴿١٢٧﴾  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

١٢٣- ك: وقوله: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ أي: ومن كماله وعظمته وصحة توحيده وطريقه، أنا أوحينا إليك بإخاتم الرسل وسيد الأنبياء ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ كقوله في الأنعام: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ دِينِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَانِتًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

١٢٤- آ ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّمَا جَعِلُ السَّبَبُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ اتبعوه وتركوا الجمعة .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّمَا جَعِلُ السَّبَبُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ استحله بعضهم، وحرمه بعضهم . وانظر عن أهل السبت سورة البقرة آية (٦٥) .

م عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قلبنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق» .

١٢٥- آ ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أعرس عن أذاهم إياك .

ك: وقوله: ﴿ وَحَدِّ لَّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ الآية، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لِينًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ .

١٢٦- خ عن أنس بن مالك أن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين، فقيل لها: من فعل بك هذا؟ أفلان، أفلان، حتى سمى اليهودي، فأومات برأسها، فنجى باليهودي فاعترف، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة .

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ﴾ لا تعتدوا .

وانظر سورة البقرة آية (١٩٤): ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 سَبَّحْنَهُ الَّذِي اسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَاهُ لِنُوحٍ إِبْرَاهِيمَ لِذِكْرِهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ  
 هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ  
 هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَاتٍ نَخْتَذُهَا مِنْ دُونِ وَكَيْلًا ﴿٢﴾  
 ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾  
 وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ  
 مَرَّتَيْنِ وَلَنْعُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَيْنَاهُمَا بَشْنَا  
 عَلَيْهِمْ عَبَادًا تَأْأُوبِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ  
 وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ  
 وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ﴿٦﴾  
 إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ  
 وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ  
 كَمَا دَخَلُوهُ أُولَ الْأَوَّلِ مَرَّةً وَلِيَتَمَرُّوا مَاعُلُوا تَتَبِيرًا ﴿٧﴾

١- وردت أحاديث في ذكر صفة الإسراء والمعراج أصحابها ما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان - وذكر يعني رجلًا بين الرجلين - فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة وإيماناً، فشق من النحر إلى مرقا البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملأه حكمة وإيماناً، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار: البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن نبي، فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيى فقالا: مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا السماء الرابعة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً بك من أخ نبي، فأتينا السماء الخامسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ولنعم المجيء جاء، فأتينا السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ نبي، فلما جاوزت بكى فقيل: ما أبكاك؟ قال: يارب، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي، فأتينا السماء السابعة، قيل من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه، فقال: مرحباً بك من ابن نبي، فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيل، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران النيل والفرات، ثم فرضت علي خمسون صلاة، فأقبلت حتى جئت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: فرضت علي خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمناك لا تطيق، فارجع إلى ربك فسله، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشراً، فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمساً: فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً، فقال مثله، قلت: فسلمت، فنودي: إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزيت الحسنة عشراً». م عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت البراق (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء... قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسري به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى البيت المقدس، ذكره ابن كثير ثم أبده فقال: وهذا الذي قاله هو الحق الذي لا شك فيه ولا مرية. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِذِكْرِهِ مِنْ آيَاتِنَا﴾ ما أراه الله من الآيات والعبر في طريق بيت المقدس.

٢- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ جعله الله لهم هدى، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم. ط أص عن مجاهد: في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِن دُونِكُمْ﴾ شريكاً.

٣- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة من حملهم مع نوح تنبيهاً على النعمة التي نجاهم بها من الغرق ليكون في ذلك تهيج للذرياتهم على طاعة الله، أي باذرية من حملنا مع نوح فنجيناهم من الغرق، تشبهوا بأبيكم فاشكروا نعمنا. وأشار إلى هذا المعنى في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ الآية، وبين الله في موضع آخر الذين حملهم مع نوح من هم؟ وبين الشيء الذي حملهم فيه، وبين من بقي له نسل وعقب منهم، ومن انقطع لم يبق منه نسل ولا عقب، فبين أن الذين حملهم مع نوح: هم أهله ومن آمن معه من قومه في قوله: ﴿قُلْنَا آخِذْ بِذُنُوبِكُمْ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظَيِّرَ وَجوهَكُمْ﴾ وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن، وبين أن الذين آمنوا من قومه قليل بقوله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وبين أن ممن سبق عليه القول من أهله بالشقاء امرأته وابنه، قال في امرأته: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ وقال في ابنه: ﴿وَمَا لَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ﴾. ط ص قال مجاهد: بنوه ونساؤهم ونوح، ولم تكن امرأته. ٤- طح عن ابن عباس: في قوله ﴿وَفَضَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ بَدَأَ بِدِينِهِ﴾ يقول: أعلمناهم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا كَلِمًا كَبِيرًا﴾ قال: ولتعلن الناس علواً كبيراً. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿لَنفُضِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْبِّيَّ﴾ قال: أما المرة الأولى فسلط الله عليهم جالوت حين بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردت الكرة لبني إسرائيل، ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ﴿لِيَسْتَفْتُوا فِيهِمُ الْكَلِمَةَ﴾ قال: ليقبحوا وجوهكم، ﴿وَلِيَسْتَفْتُوا مَا عَلِمُوا نَبِيًّا﴾ قال: ليدمروا ما علوا تدميراً، قال: هو بختنصر، قال: وبعث عليهم في المرة الآخرة، ثم قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عِدًّا﴾ فعادوا فبعث الله عليهم محمداً، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون. ٥- طح عن ابن عباس: ﴿فَجَاسُوا خَلْدَ الدِّيَارِ﴾ قال: مشوا. ط ص عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بعث الله تبارك وتعالى عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل أثور وبنينوى فسألت سعيداً عنها، فزعم أنها الموصلة. اهـ. وقوله: فزعم أنها الموصلة قول صحيح لأن بنينوى جزء من الموصلة تقع في شمالها. ط ص عن سعيد بن المسيب قال: ظهر بختنصر على الشام فخرّب بيت المقدس وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كبا - أي كناسه - فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدر كنا آباءنا على هذا وكلما ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلمين وغيرهم. فسكن. وذكره ابن كثير ثم قال: وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب وهذا هو المشهور. اهـ. وقد ثبت نحوه عن ابن عباس.

٦- طح عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ ثم رددت الكرة لبني إسرائيل. طح عن قتادة قوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أي عدداً وذلك في زمن داود. ٧- ش: قوله تعالى: ﴿إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من أحسن - أي بالإيمان والطاعة - فإنه إنما يحسن إلى نفسه لأن نفع ذلك لنفسه خاصة، وأن من أساء - أي بالكفر والمعاصي - فإنه إنما يسيء على نفسه لأن ضرر ذلك عائد إلى نفسه خاصة، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ الآية، وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات، واللام في قوله ﴿وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ بمعنى على أي فعلها، بدليل قوله: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ ومن إتيان اللام بمعنى على قوله تعالى: ﴿وَيَسْزُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية أي عليها. ط ص عن سعيد بن جبير قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب: قال: فرد الله لهم الكرة عليهم. كما قال: ثم عصا ربهم وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ ما وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلِمُوا تَبِيرًا﴾ دخلوه فببروه وخرّبوه وألقوا فيه ما استطاعوا من العذرة والحيف والجيف والقدّر، فقال الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عِدًّا﴾ فرحمهم فرد إليهم ملكهم وخلص من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا. ش: جواب (إذا) في هذه الآية الكريمة محذوف، وهو الذي تتعلق به اللام في قوله: (ليسوءوا) وتقديره: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم بدليل قوله في الأولى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا﴾ الآية، وخير ما يفسر به القرآن القرآن. اهـ.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ  
 حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾  
 وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾  
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْطَّرِيقِ وَالْآخِرَةُ كَانَتْ لِلْإِنْسَانِ حَمُولًا ﴿١١﴾  
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ فَمَحْوَرَاتٍ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ  
 النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ  
 السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ  
 إِنْسَانٍ أَلْمَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عَمِيهِ وَنُخْرِجُهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ كِتَابًا  
 يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا  
 ﴿١٤﴾ مِّنْ أَمْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ  
 عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كَأْمَعْدِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ  
 رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَادْنَا أَن نُّهْلِكَ قَوْمًا فَرِيَةً آمَرْنَا مَتَرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا  
 فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا بَنِيهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن  
 الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

٨ ش: لما بين جل وعلا أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما، بعث عليهم عباداً له أولي بأس شديد فاتحلوا بلادهم وعذبوهم، وأنه إذا جاء وعد المرة الآخرة، بعث عليهم قوماً ليسوءوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيبراً، وبين أيضاً: أنهم إن عادوا للإفساد المرة الثالثة فإنه جل وعلا يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم، وذلك في قوله: ﴿وَإِن عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ ولم يبين هنا: هل عادوا للإفساد المرة الثالثة أو لا؟ ولكنه أشار في آيات آخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول ﷺ، وكنم صفاته ونقض عهده، ومظاهرة عدوه عليه، إلى غير ذلك من أفعالهم الفبيحة، فعاد الله جل وعلا للانتقام منهم تصديقاً لقوله: ﴿وَإِن عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ فسلط عليهم نبيه ﷺ والمسلمين، فجرى على بني قريظة والنضير، وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والإجلاء، وضرب الجزية على من بقي منهم، وضرب الذلة والمسكنة. فمن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد، قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْكُفْرُوكَ ﴿١٦﴾ بِسْمَا أَسْرَفُوا بِهِ: أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعَثْنَا أَن نُّنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ نَبِإً وَعَبَسَ عَلَىٰ غَسَبٍ وَاللَّكْرِ بَيْنَ عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴿١٧﴾ وقوله: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَلَتُهُمْ عَهْدًا يُبَدِّلُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَاتٍ مِّنْهُمْ﴾ الآية، ونحو ذلك من الآيات. ومن الآيات الدالة على أنه تعالى عاد للانتقام منهم قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ لَأَكْفُرُوا لَمَّا طَلَبُوا أَن يَخْرُجُوا وَيُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَطَّلَعُ عَلَيْهِمْ وَأَنبَأَهُمْ أَنَّ لَهُمُ الْحُرُوبُ فَاتَّخَذُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَنَاجِرَ لِيُكْفُرُوا بِهِ وَيُرْسِلُوا فِي الْأَرْضِ يَنَسِقُونَ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِمْ وَمَا عَنِتُّوا وَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَافِرُونَ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿١٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَاتِهِمْ تَطَّوَعًا﴾ الآية، ونحو ذلك من الآيات. طح عن فتادة قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ فعاد الله عليهم بعائده ورحمته ﴿وَإِن عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ قال: عاد القوم بشر ما يحضرهم، فبعث الله عليهم ما شاء أن يبعث من نعمته وعقوبته ثم كان ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحي من العرب، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل في آية أخرى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْيَوْمِ﴾ الآية، فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب. طح عن ابن عباس: ﴿حَصِيرًا﴾ سجناً. ش: وهذا الوجه يدل له قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُرُوفُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقْرُونِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾. ٩-ش: وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع مافي القرآن من الهدى إلى خيري الطرق وأعدلها وأصوبها، فلو تتبعنا تفصيلها على وجه الكمال لأتينا على جميع القرآن العظيم، لشمولها لجميع ما فيه من الهدى إلى خيري الدنيا والآخرة ولكننا إن شاء الله تعالى سنذكر جملاً وافرة في جهات مختلفة كثيرة من هدي القرآن للطريق التي هي أقوم بياناً لبعض ما أشارت إليه الآية الكريمة تبييناً ببعضه على كله من المسائل العظام والمسائل التي أنكرها الملحدون من الكفار وطعنوا بسببها في دين الإسلام لقصور إدراكهم عن معرفة حكمها البالغة، فمن ذلك التوحيد لله جل وعلا، فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقوم الطرق وأعدلها وهي توحده جل وعلا في ربوبيته وفي عبادته وفي أسمائه وصفاته... ومن هدي القرآن للتي هي أقوم جعله الطلاق بيد الرجل كما قال تعالى ﴿يَتَّيِبُهَا لِنِسَائِهِمْ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ الآية، ونحوها من الآيات لأن النساء مزارع وحقول، تبرز فيها النطف كما يبرز الحب في الأرض كما قال تعالى: ﴿يَسَاءَ لَكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾... ومن هدي القرآن

التي هي أقوم تفضيله الذكر على الأنثى في الميراث كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا وَاللَّهُ يَكْفُلُ سَوَاءٌ عَلِيمٌ . . . ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: القصاص فإن الإنسان إذا غضب وهم بأن يقتل إنساناً آخر فتذكر أنه إن قتله قتل به، خاف العاقبة فترك القتل فحيي ذلك الذي كان يريد قتله، وحيي هو لأنه لم يقتل فيقتل قصاصاً، فقتل القاتل يحييها به ما لا يعلمه إلا الله كثرة كما ذكرنا قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها، ولذلك يشاهد في أقطار الدنيا قديماً وحديثاً قلة وقوع القتل في البلاد التي تحكم بكتاب الله لأن القصاص رادع عن جريمة القتل كما ذكره الله في الآية المذكورة آنفاً . . . ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: قطع يد السارق المنصوص عليه بقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

١١- ش: إن معنى الآية: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ﴾ كأن يدعو على نفسه أو ولده بالهلاك عند الضجر من أمر يقول: اللهم أهلكني أو أهلك ولدي، فيدعو بالشر دعاء لا يحب أن يستجاب له، وقوله: ﴿ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ ﴾ أي يدعو بالشر كما يدعو بالخير فيقول عند الضجر: اللهم أهلك ولدي، كما يقول في غير وقت الضجر اللهم عافه، ونحو ذلك من الدعاء، ولو استجاب الله دعاءه بالشر لهلك، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلْ أَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَعَضَ أَعْنَاقَهُمْ ﴾ أي لو عجل لهم الإجابة بالشر كما يعجل لهم الإجابة بالخير لفضي إليهم أجلهم، أي لهلكوا وماتوا، فالاستعجال بمعنى التعجيل . . . اهـ .

وقد نهى النبي ﷺ عن الدعاء على أنفسنا وأموالنا فقد ثبت عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: قال: « لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم » .

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ ﴾ قال: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، أو على خادمه أو على ماله .

١٢- ك: يمتن تعالى على خلقه بآياته العظام فمنها مخالفته بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار للمعايش والصنائع والأعمال والأسفار، وليعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام، ويعرفوا مضي الآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإجازات وغير ذلك، ولهذا قال: ﴿ لِيَتَّبِعُوا فَضْلاً مِّنْ رَبِّكَ ﴾ أي في معايشكم وأسفاركم ونحو ذلك، ﴿ وَتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ﴾ .

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل الليل والنهار آيتين أي علامتين دالتين على أنه الرب المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك معه غيره، وكرر تعالى هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . وقوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

ط ح عن قتادة: ﴿ لِيَتَّبِعُوا فَضْلاً مِّنْ رَبِّكَ ﴾ قال: جعل لكم سبباً طويلاً .

ط ح عن قتادة قال: أي بيانه تبييناً .

١٣- القول الأول: المراد بالطائر ماسبق في علم الله من شقاوة أو سعادة. قال الطبري: وإنما قوله: ﴿ أَلَزَمْتَهُ طَيْرَهُ ﴾ مثل لما كانت العرب تتفاد به أو تتشام من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جل ثناؤه أن كل إنسان منهم قد أزمه ربه طائره في عنقه، نحساً كان ذلك الذي أزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيراً، أو كان سعداً يورده جنات عدن، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل . . . اهـ .

القول الثاني: المراد بالطائر العمل. ط آ ص عن مجاهد: ﴿ طَيْرَهُ ﴾ عمله .

ع ص عن معمر عن قتادة، وعن معمر عن الحسن بلفظ: عمله شقاوة أو سعادة .

وجمع الشيخ الشنيطي بين القولين فقال: والقولان متلازمان لأن ما يطير له من العمل هو سبب ما يؤول إليه من الشقاوة والسعادة .

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن ذلك العمل الذي ألزم الإنسان إياه يخرج له يوم القيامة مكتوباً في كتاب يلقاه منشوراً أي مفتوحاً يقرؤه هو وغيره، وبين أشياء من صفات هذا الكتاب الذي يلقاه منشوراً في آيات أخر، فبين أن من صفاته: أن المجرمين مشفقون أي خائفون مما فيه، وأنه لا يترك صغيرة أو كبيرة إلا أحصاها، وأهم يجدون فيه جميع ما عملوا حاضراً ليس منه شيء غائباً، وأن الله جل وعلا لا يظلمهم في الجزاء عليه شيئاً وذلك في قوله جل وعلا: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ وبين في موضع آخر: أن بعض الناس يؤتى هذا الكتاب بيمينه - جعلنا الله وإخواننا المسلمين منهم -

ط ح عن قتادة: ﴿ وَنُفِخَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ أي: عمله.

١٤- روى معمر عن الحسن في هذه الآية قال: قد عدل - والله - عليك من جعلك حسيب نفسك، ذكره ابن كثير ثم قال: هذا من أحسن كلام الحسن رحمه الله.

وانظر سورة فصلت آية (٢٠) حديث مسلم عن أنس وانظر سورة النور آية (٢٤).

ط ح عن قتادة: ﴿ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴾ سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا.

١٥- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من اهتدى فعمل بما يرضي الله جل وعلا أن اهتداه ذلك إنما هو لنفسه لأنه هو الذي ترجع إليه فائدة الاهتداء وثمرته في الدنيا والآخرة، وأن من ضل عن طريق الصواب فعمل بما يسخط ربه جل وعلا، أن ضلاله ذلك إنما هو على نفسه لأنه هو الذي يجني ثمرة عواقبه السيئة الوحيمة، فيخلد به في النار، وبين هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله: ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ - وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ الآية . . .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ والله ما يحمل الله على عبد ذنب غيره، ولا يؤخذ إلا بعمله.

ك: ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿ وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ وقوله: ﴿ وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئاً، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده.

ك: وكذا قوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّمَ اللَّهُ فِيهَا فَوْجَ سَالِمٍ خَزَنَتَهَا أَلَّا يَأْتُواكُم بَدِيعًا ﴿٨١﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا بُدِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن سَمِيٍّ إِنَّ أُنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ . اهـ.

١٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَمْرًا مَّتَرَفِيًا ﴾ يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّتَرَفِيًا لِيَمَّا كَرُوهَا فِيهَا ﴾ .

١٧- ش: وما دلت عليه هذه الآية الكريمة أوضحت آيات أخر من عدة جهات:

الأولى: أن في الآية تهديداً لكفار مكة، وتخويفاً لهم من أن ينزل بهم ما نزل بغيرهم من الأمم التي كذبت رسلها: أي أهلكتنا قروناً كثيرة من بعد نوح بسبب تكذيبهم الرسل، فلا تكذبوا رسولنا لئلا نفعل بكم مثل ما فعلنا بهم، والآيات التي أوضحت هذا المعنى كثيرة كقوله في قوم لوط: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمُتْرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ ﴿١١٧﴾ وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، وكقوله فيهم أيضاً: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُسْتَعِيبِينَ ﴿١١٨﴾ وَإِنَّمَا لَيْسِيلٌ مُّغِيرٌ ﴾ .

الجهة الثانية: أن هذه القرون تعرضت لبياناتها آيات أخر بينت كيفية إهلاك قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وفرعون وقومه من قوم موسى، وذلك المذكور في مواقع متعددة معلومة من كتاب الله تعالى، وبين أن تلك القرون كثيرة في قوله: ﴿ وَعَادًا وَكَثُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّنِ وَفُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ .

الجهة الثالثة: أن قوله: ﴿ وَكَفَىٰ رَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ فيه أعظم زجر عن ارتكاب ما لا يرضى الله تعالى، والآيات الموضحة لذلك كثيرة جداً كقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ وقوله: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتِغُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا جِنَّةٌ سَبَّغَتْهُمُ مِنْهُمَا لِيُعْلَمُوا وَمَا يُعْلَمُونَ إِلَّا بِعِلْمِ رَبِّكَ الَّذِي الصُّدُورُ ﴾ وقوله: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾ الآية .

١٨- طح عن قتادة: قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته، عجل الله له فيها ما يشاء، ثم اضطره إلى جهنم، قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ مَذْمُومًا فِي نِعْمَةِ اللَّهِ مَدْحُورًا فِي نِقْمَةِ اللَّهِ. طح عن ابن عباس: قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ يقول: ملوماً. ١٩- طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم.

٢٠- طح عن الحسن في قوله: ﴿كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ قال: كلاً نعطى من الدنيا: البر والفاجر. طح عن قتادة: قوله: ﴿كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾: أي منقوصاً وإن الله عز وجل قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين. ٢١- طح عن قتادة: قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرَ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرَ تَفْضِيلًا﴾ وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم.

٢٢- حم ح عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا تُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرَ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرَ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْهَاءِ آخِرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنُوا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْيَ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِبَيَّاي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ عَفْوَراً ﴿٢٥﴾ وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقِّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا يَبْدُرْ تُبْدِيرُكُمْ إِنْ أَلْمَزْتُمْ لَهُمْ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٦﴾

«من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى، إما بموت عاجل أو غنى عاجل».

٢٣- طح عن ابن عباس: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾: أي أمر ربك في ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل، وكان يقال في بعض الحكمة: من أرضى والديه، أرضى خالقه، ومن أسخط والديه، فقد أسخط ربه. خ أن ابن مسعود سأل النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله».

طح عن قتادة: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: أي قولاً ليئناً سهلاً. ٢٤- أص ص عن عروة في قوله: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: يطيعهما فيما أمراه ولا يمتنع من شيء أراداه. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِبَيَّاي صَغِيرًا﴾ ثم أنزل الله عز وجل بعد هذا: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَاءَ لَوْلَا﴾. اهـ.

٢٥- ط ص عن سعيد بن جبيرة: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ قال: البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير، فقال: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾. اهـ. وقد فسر القرطبي البادرة بالزلة.

ط: الأواب هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه. اهـ.

٢٦- خ م عن أنس بن مالك مرفوعاً: «من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسا له في أثره فليصل رحمه».

م عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملء، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك».

طح عن حبيب المعلم قال: سأل رجل الحسن قال: أعطي قرابتي زكاة مالي؟ فقال: إن لهم في ذلك لحقاً سوى الزكاة، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقِّهُ﴾. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان المسكين وابن السبيل.

ط ص عن أبي العبيدين قال: سئل عبد الله عن المبذر، فقال: الإنفاق في غير حق.



وَأَمَّا تُعْرَضُنَّ عَنْهُمْ آيَةً رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَسْرُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ بِبَسْطِ الزَّرْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّرْقَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُورًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَبِئَاءَ بِالسُّبُطِ السُّبُطِ فِي ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَنْتَشِفْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ لِبِلَالٍ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

٢٨- ط ح عن عكرمة: في قوله ﴿وَأَمَّا تُعْرَضُنَّ عَنْهُمْ آيَةً رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها﴾ قال: انتظر رزق من الله يأتيك .  
ع ص عن قتادة: ﴿فَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا مَسْرُورًا﴾ قال: عداهم خيراً .

٢٩- ط ح عن الحسن: في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: لا تجعلها مغلولة عن النفقة ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾: تبذر بسرف .

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، يعني بذلك البخل .

ع ص عن قتادة: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ يقول: لا تبذر تبذيراً ﴿فَقَعْدُ مَلُومًا﴾ في عباد الله ﴿مَحْسُورًا﴾ يقول: نادماً على ما فرط منك . وانظر سورة الفرقان آية (٦٧) .

٣٠- ك: وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِبَسْطِ الزَّرْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: إخبار أنه تعالى هو الرازق، القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء، بما له في ذلك من الحكمة، ولهذا قال: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ أي: خبير بصير بمن يستحق

الغنى ومن يستحق الفقر . ٣١- خ م عن ابن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل الله نداً وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك» .

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ يقول: الفقر .  
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾: أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال: ﴿تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ . ط ص عن مجاهد: ﴿خِطْئًا﴾ أي: خطيئة .

٣٢- حم ج عن أبي أمامة قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، فقال: اجلس فجلس، قال: أتحبه لأملك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أتفتحه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبيئاتهم، قال: أتجبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر له ذنبه، وطهر قلبه وحصن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

٣٣- خ م مرفوعاً: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة» .

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وإنا والله ما نعلم يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: إلا رجلاً قتل متعمداً، فعليه القود، أو زان بعد إحصائه فعليه الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل .  
وبه قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَنًا﴾ وهو القود الذي جعله الله تعالى .

سفيان بن عيينة ص عن ابن عباس قال: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

ط ص عن طلق بن حبيب: في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تمثل به.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ بقول: لا تقتل غير قاتلك، ولا تمثل به ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾.

ط ص عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ قال: هو دفع الإمام إليه، يعني إلى الولي، فإن شاء قتل، وإن شاء عفا.

٣٤-ك: يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي لاتصرفوا له إلا بالغبطة ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. اهـ.

وقد تخرج الصحابة رضي الله عنهم عندما نزلت هذه الآية فعزلوا طعامهم وشرابهم من طعام وشراب اليتامى، وذكروا ذلك للنبي ﷺ فنزل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ سورة البقرة من آية: ٢٢٠، وتقدم تفسيرها هناك.

وط ص عن قتادة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: كانوا لا يخالطونهم في المال ولا مأكلاً ولا مركب، حتى نزلت: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾.

٣٥-آ ص عن مجاهد قال: ﴿بِالْقِسْطِ﴾ هو: الميزان العدل بالرومية.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: عاقبة وثواباً.

٣٦-ش: نهى جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اتباع الإنسان ما ليس له به علم، ويشمل ذلك قوله: رأيت، ولم ير، وسمعت، ولم يسمع، وعلمت، ولم يعلم، ويدخل فيه كل قول بلا علم، وأن يعمل الإنسان بما لا يعلم، وقد أشار جل وعلا إلى هذا المعنى في آيات أخر كقوله: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوَىٰ وَالْفَحْشَىٰ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا آبَاتٌ كَثِيرٌ مِنْ الظَّنِّ إِنَّكُ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّهُ﴾ الآية، وقوله: ﴿قُلْ مَا لِلَّهِ أُذُنٌ لَكُمْ أُرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ تَقَرُّوْنَ﴾، وقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ وقوله: ﴿مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ﴾.

ش: وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. إن الإنسان يسأل يوم القيامة عن أفعال جوارحه، فيقال له: لم سمعت ما لا يحل لك سماعه؟ ولم نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليه؟ ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه؟ ويدل لهذا المعنى آيات من كتاب الله تعالى، كقوله ﴿وَلَتَسْتَلْزِمُنَّهُمْ مَحْبُورًا﴾ وقوله ﴿وَلَتَسْتَلْزِمُنَّهُمْ مَحْبُورًا﴾ وقوله ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْزِمُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، ونحو ذلك من الآيات.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ يقول: لا تقل.

ك: ومضمون ما ذكره أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال، كما قال تعالى: ﴿أَجْتَبَيْتُمَا كَبِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكُ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّهُ﴾ سورة الحجرات آية: ١٢. وفي الحديث: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث».

وفي الصحيح: «من تحلم حلاماً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين، وليس بعاقداً».

٣٧-ش: وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله عن لقمان مقررأ له: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَبْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالِفٍ فَخُورٍ﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَتْنِكَ الآية، وقوله: ﴿وَعَاذَ الرَّحْمَنَ الذَّلِيلَ بِسُخُونِ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ الآية.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا تَبْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ قال: لا تمش كبراً ولا فخراً فإن ذلك لا يبلغ بك أن تبلغ الجبال طولاً ولا أن تحرق الأرض تكبراً وفخراً.

ك: وقوله: ﴿وَكُنْ تَبَعٌ لِلْجِبَالِ طُولاً﴾ أي: بتمايلك وفخرك وإعجابك بنفسك، بل قد يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده كما ثبت في الصحيح: «بيننا رجل يمشي فيمن كان قبلكم، وعليه بردان يتبختر فيهما، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة». اهـ. وهذه الرواية في صحيح مسلم عن أبي هريرة كما في الموسوعة.

ك: وكذلك أخبر الله عن قارون أنه خرج على قومه في زينته، وأن الله تعالى خسف به وبداره الأرض. اهـ.

٣٩- ش: في بداية هذه الآية إشارة إلى ما تقدم من التنزيل الذي ورد فيه بعض الأحكام والأخلاق الحميدة، والمراد بالحكمة ها هنا: القرآن، بدليل آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ تَحَنَّنْ قَلْبُكَ عَلَيْنَا أَحْسَنَ الْقَلْبِصِ بِمَا أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ سورة يوسف: ٣، وقوله: ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ سورة فاطر: ٣١.

ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ يقول: مطروداً.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ ملوماً في عبادة الله، مدحوراً في النار.

٤٠- ش: وهذا الإنكار متوجه على الكفار في قولهم: الملائكة بنات الله، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً فقد جعلوا له الأولاد! ومع ذلك جعلوا له أضعفها وأردأها وهي الإناث، وهم لا يرضونها لأنفسهم، وقد بين الله هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ الْكُفْرَ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴾ تلك إذا قسمته صيرتاً. وقوله: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ وقوله: ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْجِدَ وَلَدًا لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْتَلِقُ مَا يَنْكَهُ ﴾. اهـ.

وقال أيضاً: وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾. بين فيه أن ادعاء الأولاد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، أمر عظيم جداً، وقد بين شدة عظيمته بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَيَجْرُ الْجِبَالُ هَبًا ﴾ أن دعواً للرحمن ولداً. ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَخْجِدَ وَلَدًا ﴾ إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ وكلهم آتية يوم القيمة قدراً.

٤١- لقد زاد الله تعالى هذه الآية بيانا في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ آية: ٩٨ من هذه السورة.

وانظر سورة الروم آية (٥٨) لمزيد من البيان.

٤٢- ش: معنى الآية الكريمة: لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم الكفار لا يتغوا - أي الآلهة المزعومة - أي لطلبوا إلى ذي العرش، أي: إلى الله، سبيلاً، أي إلى مغالته وإزالة ملكه؛ لأنهم إذا يكونون شركاءه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض، سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهذا القول في معنى الآية هو الظاهر عندي وهو المتبادر من معنى الآية الكريمة ومن الآيات الشاهدة لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ وقوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَسْتَفْعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ يقول: لو كان معه آلهة إذا عرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه.

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّيَ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان. وقال تعالى: ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا ﴾ ولم يقل: تعالياً كما قال: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾.

٤٤- ك: وقوله: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات، وهذا أشهر القولين كما ثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.  
ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ قال: كل شيء فيه الروح يسبح من شجرة أو شيء فيه الروح.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ عن خلقه، فلا يعجل كمجلة بعضهم على بعض ﴿عَفْوًا﴾ لهم إذا تابوا.  
٤٥- روى الحافظ أبو يعلى الموصلي بسند حسن عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾. جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة - والولولة: البلبلة والدعاء بالويل - وفي يدها فهر وهي تقول: مذمماً أتينا - أو: أيننا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه - أو قال: معه - قال: فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا خائف أن تراك، فقال: إنها لن تراني، وقرأ قرآناً اعترض به منها: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾. قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي ﷺ، فقالت: يا أبا بكر! بلغني أن صاحبك هجاني، فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما هجاك، قال: فانصرفت وهي تقول: لقد علمت قريش أنني بنت سيدها. اهـ.  
ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ الحجاب المستور أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وأن يتفقهوا به، أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم.

٤٦- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل على قلوب الكفار أكنة، - جمع كنان - وهو ما يستر الشيء ويغطيه ويكنه، لثلا يفقهوا القرآن، أو كراهة أن يفقهوه لحيلولة تلك الأكنة بين قلوبهم وبين فقه القرآن، أي فهم معانيه فهماً يتفهم به صاحبه، وأنه جعل في آذانهم وفراً أي صمماً وثقلاً لثلا يسمعه سماع قبول وانتفاع، وبين في مواضع أخر سبب الحيلولة بين القلوب وبين الانتفاع به، وأنه هو كفرهم، فجازاهم الله على كفرهم بطمس البصائر، وإزاعة القلوب والطبع والختم والأكنة المانعة من وصول الخير إليها، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا آرَاحَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ . الآية، وقوله: ﴿بَلْ طَعِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا كُفْرَهُمْ﴾.  
ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن نبيه ﷺ إذا ذكر ربه وحده في القرآن بأن قال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ولى الكافرون على أديبارهم نفوراً بغضاً منهم لكلمة التوحيد، ومحبة للإشراك به جل وعلا، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر مبيناً أن نفورهم من ذكره وحده جل وعلا سبب خلودهم في النار كقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُونَ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يَقُولُونَ إِنَّا نَأْتِرُكُوا إِلَهًا إِنَّا لِلشَّاعِرِ جَاهِلُونَ﴾، وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ الآية.

٤٧- أ ط ص عن مجاهد: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْنَ﴾ قال: هي مثل قيل الوليد بن المغيرة، ومن معه في دار الندوة.  
وقد بين قتادة قيل الوليد بن المغيرة، فأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْنَ وَإِذْ هُمْ جَوِّئَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية، ونجواهم أن زعموا أنه مجنون وأنه ساحر وقالوا: ﴿أَسْطِطِرُّ الْأَوْلِينَ﴾.

٤٨- أ ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ قال: مخرجاً، الوليد بن المغيرة وأصحابه أيضاً.  
٤٩- ك: وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿أَيُّنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي يوم القيامة ﴿حَلَقًا جَدِيدًا﴾ أي بعدما بلينا وصرنا عدما لا يذكر كما أخبر عنهم في الموضوع الآخر ﴿يَقُولُونَ أَيُّنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْغَابِرَةِ﴾ أي إذا كنا عظماء نجرة ﴿قَالُوا نَعْلَمُ نَكَلُ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ﴾ النزاعات: ١٠-١٢. قال تعالى ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُبْحِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ سورة يس: ٧٨-٧٩.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقَالُوا أَيُّدَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا﴾ يقول: غباراً.

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حِيدًا ٥٠ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِدُّنَا قُلُوبَ الَّذِينَ فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قِيلًا ٥٢ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَسَاءَ رِحْمَتِكَ أَوْ إِن يَسَاءَ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيلاً ٥٤ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُورًا ٥٥ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧ وَإِنْ مِنْ قَرِيبٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨ ﴾

٥٠-٥١- آ ط ص عن مجاهد: ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حِيدًا ٥٠ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ قال: ما شئتم، فسيعيدكم الله كما كنتم.

ط ق عن ابن عمر: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾، قال: الموت، قال: لو كنتم موتي لأحييتكم.

ط ح عن قتادة: ﴿ قُلِ الَّذِينَ فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي خلقكم ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ يقول: فإنك إذا قلت لهم ذلك فسيهزون إليك رؤوسهم برفع وخفض، وفي رواية أخرى عنه بلفظ: يحركون به رؤوسهم.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ يقول: يهزؤون.

ك: وقوله ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ إخبار عنهم بالاستبعاد منهم لوقوع ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة الملك: ٢٥، وقال تعالى: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ سورة الشورى: ١٨.

٥٢-ك: وقوله: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ أي: الرب تعالى ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ أي: إذا أمركم

بالخروج منها؛ فإنه لا يخالف ولا يمانع، بل كما قال: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ سورة القمر: ٥٠ ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ سورة النحل: ٤٠، وقال: ﴿ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ٥٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ سورة النازعات: ١٣-١٤، أي: إنما أمر واحد بانتهاز، فإذا الناس قد خرجوا من باطن الأرض إلى ظاهرها كما قال: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ أي: تقومون كلكم إجابة لأمره وطاعة لإرادته.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِئْتُمْ إِلَّا قِيلًا ﴾ أي: في الدنيا، تحاقرت الدنيا في أنفسهم وقلت، حين عاينوا يوم القيامة.

٥٣-ط ح عن الحسن في هذه الآية: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله، يقول له: يرحمك الله، يغفر الله لك. اهـ.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «الكلمة الطيبة صدقة».

وانظر سورة الأعراف آية (٢٠٠).

٥٥-ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ اتخذ الله إبراهيم خليلًا، وكلم

موسى تكليماً، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبوراً.

وقد بين الله تعالى التفضيل بقوله: ﴿ تَكَرَّرَ إِلَيْهِ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَكَبَّ عَنْهُمُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

ك: وهذا لا ينافي ما في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: « لا تفضلوا بين الأنبياء »، فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد الشهي والعصية، لا بمقتضى الدليل، فإذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه، ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصاً في آيتين من القرآن في سورة الأحزاب: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ . وفي سورة الشورى: ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَّصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَّصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ .

٥٦- ش: وهذا المعنى الذي بينه جل وعلا في هذه الآية الكريمة؛ من أن كل معبود من دون الله لا ينفع عباده، وأن كل معبود من دونه مفتقر إليه ومحتاج له جل وعلا، بينه أيضاً في مواضع أخر كقوله في سورة سبأ: ﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَكُم مِّنْهُمْ مِن ظَهيرٍ ﴿٦٧﴾ وَلَا يَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ ﴾ ، وقوله في الزمر: ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيءَ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

٥٧- خ عن ابن مسعود ﴿ إِنْ رَبِّهِمُ الْاُوسِيَّةُ ﴾ قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم .

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ الْاُوسِيَّةُ ﴾ قال: القرية والزلفة .

٥٨- ك: هذا إخبار من الله بأنه قد حتم وقضى بما قد كتبه عنده في اللوح المحفوظ: أنه ما من قرية إلا سيهلكها، بأن يبئد أهلها جميعهم أو يعذبهم ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ، إما بقتل أو ابتلاء بما يشاء، وإنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم، كما قال عن الأمم الماضين: ﴿ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ سورة هود: ١٠١ ، وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ مِن قَرْنِي عَنَتٌ عَنِ رَبِّيَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَوَّيْتُهَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْتُهَا عَذَابًا كَثِيرًا ﴿٨٧﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ سورة الطلاق: ٨٧ .

أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ﴾ : مبيدوها ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ يعني بالقتل وبالبلاء ما كان، يقول: فكل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا قبل يوم القيامة .

٥٩- حم ص عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا، فقيل له: إن شئت تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم، قال: لا بل استأني بهم، وأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتِنَا مُؤَدَّةً مُبْصِرَةً فظلموا بها وما نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٣١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُوحُوا لَهُمْ فَمَا زِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٣٣﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَارًا سَاجِدَةً لَكَ لَلَّذِي كَفَرْتَ عَلَى لَيْنِ الْأَعْنَاقِ وَإِنِّي لَأَكْفُرُ بِكَ وَالْأَنْبِيَاءَ مَا مَشَاةً مَسَّيْتُ لَأَكْفُرَنَّ بَأُولِي الْأَقْبَابِ ﴿٣٤﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَأَنْتَ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كَرِهُوا مُؤَفَّرًا ﴿٣٥﴾ وَأَسْتَفْرِزُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ يَصُونَكَ وَأَجَلَيْتَ عَلَيْهِمْ يَصِيْلِكَ وَرَجَلَيْكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٣٧﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَنْبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٨﴾

ابن مسعود فقال: يا أيها الناس! إن ربكم يستعجبكم فأعتبوه.

وذكر ابن كثير قول قتادة ثم قال: وهكذا روي أن المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب مرات، فقال عمر: أحدثتم، والله، لئن عادت لأفعلن ولأفعلن، وكذا قال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه. اهـ.

٦٠- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أخبر نبيه ﷺ أنه أحاط بالناس، أي فهم في قبضته يفعل فيهم كيف يشاء، فيسلط نبيه عليهم ويحفظه منهم، قال بعض أهل العلم: ومن الآيات التي فصلت بعض التفصيل في هذه الإحاطة، قوله تعالى: ﴿سَيَهْرُمُ الْبَطْنُ وَيَبُولُونَ الذُّبُرُ﴾ وقوله: ﴿قُلْ لِلذَّبْرِ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

طح عن الحسن قال: أحاط بالناس، عصمك من الناس. اهـ.

طح ص عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال: منعتك من الناس.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، والشجرة الملعونة في القرآن قال: شجرة الزقوم. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾، قال: الزقوم. قال: وذلك أن المشركين قالوا: يخبرنا محمد أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر ولا تدع منه شيئا، فذلك فتنة لهم. اهـ. قال ابن حجر بعد أن ذكر قول قتادة: وقال السهلي: الزقوم فعول من الزقم، وهو اللقم الشديد، وفي لغة تميمية: كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم، وقيل: هو كل طعام ثقيل.

٦١- ش: قوله تعالى في هذه الآية عن إبليس: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ يدل فيه إنكار إبليس للسجود بهمة الإنكار على إبانته واستكباره عن السجود لمخلوق من طين، وصرح بهذا الإباء والاستكبار في مواضع أخر فصرح بهما معاً في سورة البقرة في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وصرح بإبانته في سورة الحجر بقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ وباستكباره في سورة ص بقوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وبين سبب استكباره بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ كما تقدم إيضاحه في سورة البقرة.

٦٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا حَتْمَ لَكَ دَرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يقول: لأستولين.

أص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا حَتْمَ لَكَ دَرَيْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: لأحتوين.

ش: وهذا الذي ذكر جل وعلا عن إبليس في هذه الآية من قوله: ﴿لَا حَتْمَ لَكَ دَرَيْتَهُ﴾ الآية، بينه أيضاً في مواضع أخر من كتابه كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ وقوله: ﴿فَيُعَذِّبُكَ لِأَعْيُنِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات كما تقدم إيضاحه في سورة النساء وغيرها، وقوله في هذه الآية: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بين المراد بهذا القليل في مواضع أخر كقوله: ﴿لَأَعْوِيْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية، وقوله: ﴿لَأَرْزُقَنَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا أَعْوِيْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية، كما تقدم إيضاحه.

٦٣- طح عن قتادة قوله: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَأَيَّ جَهَنَّمَ جَزَأَوْكَ جَزَأَوْكَ مَوْفُورًا﴾ عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه، فلا يعدل عنهم من عذابها شيء.

أط ص عن مجاهد: ﴿مَوْفُورًا﴾ قال وافرأ.

ش: وهذا الوعيد الذي أوعده به إبليس ومن تبعه في هذه الآية الكريمة بينه أيضاً في مواضع أخر كقوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ الآية، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقوله: ﴿فَكَذَّبُوا بِهَا هُمْ وَالْعَاوِلُونَ﴾ الآية، ﴿وَحُودُوا إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾.

٦٤- طح عن ابن عباس: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعْتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قال: صوته كل داع دعا إلى معصية الله.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعْتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ قال: بدعائك ﴿وَأَجَلِبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ﴾ قال: إن له خيلاً ورجلاً من الجن والإنس هم الذين يطيعونه.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَجَلِبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجَلِكَ﴾ قال: خيله كل راكب في معصية الله، ورجله كل راجل في معصية الله. وبه عن ابن عباس: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: كل مال في معصية الله.

وبه عن ابن عباس: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ قال: ما قتلوا من أولادهم، وأتوا فيهم الحرام.

م عن عياض بن حمار أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم».

ك وقوله: ﴿وَعِدْتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ كما أخبر تعالى عن إبليس أنه يقول: إذا حصحص الحق يوم يلقى بالحق: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ وَعَدْتَكُمْ وَعَدَّ النَّاسُ وَوَعَدْنَاكَ فَأَلْفَقْتَكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَتُلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِيَّ﴾ الآية، سورة إبراهيم: ٢٢.

ش: وقوله: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ بين فيه أن مواعيد الشيطان كلها غرور وباطل كوعده لهم بأن الأصنام تشفع لهم وتقربهم عند الله زلفى، وأن الله لما جعل لهم المال والولد في الدنيا سيجعل لهم مثل ذلك في الآخرة، إلى غير ذلك من المواعيد الكاذبة، وقد بين تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وقوله: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فُتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾.

٦٥- طح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ وعباده: المؤمنون. وقال الله في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.

أخرج سفيان بن عيينة بسند على شرط الصحيح عن ابن عباس: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

خ عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم - إذا هو نام - ثلاث عقد، يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى انحلت عقده كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

خ عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضى أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضى أقبل حتى يخطر بين الإنسان وقلبه فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثاً صلى أم أربعاً، فإذا لم يدرك ثلاثاً صلى أو أربعاً سجد سجدة السهو».

٦٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِيحُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ﴾ يقول: يجري الفلك.



٦٧-٦٨- ش: بين جل وعلا في هذه الآيات الكريمة

أن الكفار إذا مسهم الضر في البحر، أي اشتدت عليهم الريح فغشيتهم أمواج البحر كأنها الجبال، وظنوا أنهم لاخلص لهم من ذلك، ضل عنهم، أي غاب عن أذهانهم وخواطرهم في ذلك الوقت كل ما كانوا يعبدون من دون الله جل وعلا، فلا يدعون في ذلك الوقت إلا الله جل وعلا وحده؛ لعلمهم أنه لا ينقذ من ذلك الكرب وغيره من الكروب إلا هو وحده جل وعلا، فأخلصوا العبادة والدعاء له وحده في ذلك الحين الذي أحاط بهم فيه هول البحر، فإذا نجاهم الله وفرج عنهم ووصلوا البر رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا ﴾ وهذا المعنى المذكور في هذه الآية الكريمة أوضحه الله جل وعلا في آيات كثيرة بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَكُنْتُمْ بِهَا جَاهَتَهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُجِيبْنَا مِنْ هُدُوهِ لَنُكَرِبَنَّهُمْ لِلشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَجْتَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ مَنْ يُجَيِّبُكَ مِنْ ظِلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمْسَرْنَا نَحْيِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَيْلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمْسَرْنَا أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَرُسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَتْ فِي هُدُوهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَصْلَبُ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِلْفُتْرَىٰ عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَجِدُوا لَهُ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَبُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَادَقْتَنَا ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

٢٨٩

وَحَفِيَّةً لَئِن أَجَبْنَا مِنْ هُدُوهِ لَنُكَرِبَنَّهُمْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ اللَّهُ يُجَيِّبُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ دَرَبٍ نَمُوتُ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وقوله: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا جَنَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ . طح عن قتادة: قوله: ﴿ أَفَأَمْسَرْنَا أَنْ يُجَيِّبَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ يقول: حجارة من السماء ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَيْلًا ﴾ أي: منعة ولا ناصرًا.

٦٩- طح عن ابن عباس: قوله ﴿ فَرُسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴾ يقول: عاصفاً.

وبه عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ يقول: نصيراً.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ يقول: لا يتبعنا أحد بشيء من ذلك.

٧٠- ك: يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها؛ كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أي: يمشي قائماً منتصباً على رجله، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع ويأكل بفمه، وجعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً يفقه بذلك كله، ويتفجع به ويفرق بين الأشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية. ش: قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ الآية، أي في البر على الأنعام، وفي البحر على السفن، والآيات الموضحة لذلك كثيرة جداً كقوله: ﴿ وَعَلَيْنَا وَعَلَى الْفُلِكِ مُحْمَلُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ وقد قدمنا هذا مستوفى بإيضاح في سورة النحل.

٧١- ط ص عن مجاهد: ﴿ بِإِسْمِهِمْ ﴾ قال: نبينهم.

ش: ويدل لهذا القول قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ ﴾ وقوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ وقوله: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالْيَتِيمِينَ وَالشَّاهِدَةِ ﴾ الآية.

أ ط ص عن مجاهد: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾ بكتابتهم.

ع ص عن الحسن بلفظ: بكتابتهم الذي فيه أعمالهم.

ش: ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وقوله: ﴿وَرَبِّي كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقوله: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَلْعَ يَوْمٍ وَعِيقَهُ وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾. اهـ.

ك: وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ سورة يس آية: ١٢، وقال تعالى: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَعَادُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاسِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ سورة الكهف: ٤٩، وقال تعالى: ﴿وَرَبِّي كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا كِتَابُنَا يَطُوقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة الجاثية آية: ٢٨-٢٩، وهذا لا ينافي أن يجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته؛ فإنه لا بد أن يكون شاهداً عليها بأعمالها كما قال: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ سورة الزمر آية: ٦٩، وقال: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء آية: ٤١، ولكن المراد هاهنا بالإمام هو كتاب الأعمال، ولهذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِبَيِّنَاتٍ فَأُولَٰئِكَ يَفْرَهُونَ كِتَابَهُمْ﴾ أي من فرحته وسروره بما فيه من العمل الصالح يقرؤه ويحب قراءته كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِبَيِّنَاتٍ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَقْرُوءًا كِتَابِيَّةً ﴿١٦﴾ إِنِّي كُنْتُ أَتَىٰ مُتَلَقِّيًا حِسَابِيَّةً﴾ إلى أن قال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِشَمَالِهِ فَيَقُولُ يَا وَيْلَتَىٰ لَأُوْفِيَ كِتَابِي ﴿١٧﴾ وَلَوْ أَدْرَا مَا حِسَابِي﴾ سورة الحاقة الآيات ١٩-٢٠.

ع ص عن قتادة: ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾ قال: الذي في خلق النواة.

٧٢-ش: المراد بالعمى في هذه الآية الكريمة عمى القلب لا عمى العين، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ لأن عمى العين مع إبصار القلب لا يضر، بخلاف العكس، فإن أعمى العين يتذكر فتنفعه الذكرى ببصيرة قلبه، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ وَوَقَّالٌ ﴿١٦﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿١٧﴾ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّكَ يَرْجُو ﴿١٨﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ يقول: من عمى عن قدرة الله في الدنيا فهو في الآخرة أعمى.

٧٣-ش: ومعنى الآية الكريمة: أن الكفار كادوا يفتنونهم أي قاربوا ذلك. ومعنى يفتنونك: يزلونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره مما لم نوحه إليك... وبين في موضع آخر: أنهم طلبوا منه الإتيان بغير ما أوحى إليه، وأنه امتنع أشد الامتناع وقال لهم: إنه لا يمكنه أن يأتي بشيء من تلقاء نفسه بل يتبع ما أوحى إليه ربه، وذلك في قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بَشِيرٌ بِغَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَبْدَأُ الْقُلُوبَ مَا يَكُونُ لِحَاقِ أَنْ أُبَدِّلَهُمْ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَسْبَحَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٧٤-٧٥-أط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ضَعْفَ الْحَيَوةِ﴾ قال: عذابها ﴿وَضَعْفَ الْمَمَاتِ﴾ قال: عذاب الآخرة.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَادَقْتَنكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ﴾ قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

ش: وهذا الذي ذكره هنا من شدة الجزاء لنبيه لو خالف، بينه في غير هذا الموضع كقوله: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ﴿١٦﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الآية.

٧٦- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَسْتَفْرِوُنَكَ مِنْ الْأَرْضِ﴾ قال: قد فعلوا بعد ذلك، فأهلكهم الله يوم بدر فلم يلبثوا بعده إلا قليلاً حتى أهلكهم الله يوم بدر، كذلك كانت سنة الله في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك. اهـ، وهذا القول مرسل، لكن يتقوى بمرسل آخر أخرجه آدم بن أبي إياس والطبري بالسند الصحيح عن مجاهد: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لو أخرجت قريش محمداً لعذبوا بذلك. قال الطبري بعد أن ذكر هذا القول وقولاً آخر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِوُنَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم. ٧٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿سِنَّةٌ مَن قَدِ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا مَحْوِيًّا﴾ أي سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك إذا كذبوا رسلكم وأخرجوهم لم ينظروا أن الله أنزل عليهم عذابه. ٧٨- ط ص عن ابن عباس وابن مسعود: (دُلُوكِ الشَّمْسِ) زوالها وميلها، وأخرجه مالك عن نافع عن ابن عمر بلفظ: زوالها. ط: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿أَقْرَبُ الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الظهر، وذلك

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِوُنَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوَكَ مِنْهَا  
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سِنَّةٌ مَن قَدِ  
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا مَحْوِيًّا ﴿٧٧﴾ أَقْرَبُ  
الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَىٰ آلِيلٍ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ  
قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ  
نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ  
أَدِّخْ لِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ  
لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ  
إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهُقًا ﴿٨١﴾ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ  
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا  
أَقْسَمْنَا عَلَىٰ أَنْ نُنزِّلَ الْفَجْرَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَإِنَّ صَوْتَهُ لَمُسِيءٌ  
﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ عَمَلٍ عَلَيَّ شَاكِرِيهِ فَرِحْتُمْكُمْ أَعْلَمُ بَيْنَ هُوَ هَدَىٰ  
سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَسَتَلُونَكُمْ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي  
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنَدْهَبَنَّ  
بِالَّذِي أُوحِيَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَجِدْكَ يَوْمَ عِلْيَانَا وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾

أن الدلوك في كلام العرب: الميل، يقال منه: ذلك فلان إلى كذا: إذا مال إليه. اهـ. ويؤكد هذا أنه ثبت عن أنس أن النبي ﷺ: «كان يصلي الظهر عند دلوك الشمس...». ش: قد بينا في سورة النساء أن هذه الآية الكريمة من الآيات التي أشارت لأوقات الصلاة لأن قوله: ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي لزوالها على التحقيق، فيتناول وقت الظهر والعصر بدليل الغاية إلى قوله ﴿إِلَى عَسَىٰ آلِيلٍ﴾ أي ظلامه وذلك يشمل وقت المغرب والعشاء وقوله: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾ أي صلاة الصبح... خ عن أبي هريرة مرفوعاً قال: فضل صلاة الجمعة على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح يقول أبو هريرة: اقروا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. ٧٩- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿نَافِلَةً لَكَ﴾ تطوعاً وفضيلة. خ عن ابن عمر قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. اهـ. (وجثا جمع جثوة، وجاث: وهو الذي يجلس على ركبتيه). خ عن أنس مرفوعاً قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناك، ويذكر ذنبه فيستحي - فيقول: اتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتونه فيقول: لست هناك - ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول - اتوا خليل الرحمن. فيأتونه، فيقول: لست هناك اتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناك - ويذكر قتل النفس بغير نفس - فيستحي من ربه فيقول: اتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمه الله وروحه، فيقول: لست هناك، اتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأنتظت حتى أستأذن على ربي فيؤذن، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمني، ثم اشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة. ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي - مثله - ثم اشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة. ثم أعود للثالثة، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود. وتقدم حديث أنس بن مالك في سورة البقرة آية (٣١).

٨٠- آ ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ يقول: فيما أرسلتني به من أمرك ﴿ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ فيما أرسلتني به من أمرك أيضاً ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ يعني: حجة بينة .

ع ص عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ مَخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ قال: الجنة .

٨١- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ . ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾ .

ش: بين جل وعلا أن الباطل كان زهوقاً، أي: مضمحلاً غير ثابت في كل وقت، وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضع، وذكر أن الحق يزيل الباطل ويذهب كقوله: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَعْزِبُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾ وقوله: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ الآية .

ط ص عن قتادة: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ قال: القرآن ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ قال: هلك الباطل وهو الشيطان .

وأخرج أيضاً بسنده الجيد عن ابن عباس: ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ يقول: ذاهباً .

٨٢- ش: قد قدمنا في أول سورة البقرة الآيات المبينة لهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة كقوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَوَانًا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ وقوله: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَادَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَسَى ﴾ .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ﴿ وَلَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾ به ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه، وإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين .

٨٣- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه إذا أنعم على الإنسان بالصحة والعافية والرزق أعرض عن ذكر الله

وطاعته، ونأى بجانبه أي تباعد عن طاعة ربه فلم يمثل أمره، ولم يجتنب نهيهِ . . . وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في

مواضع كثيرة من كتابه، كقوله في سورة هود: ﴿ وَلَئِن أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ﴿١٠١﴾ وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نَعْمَةً بَعْدَ ضَرَارَةٍ مَّسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَنَجِحُّ فَخُورٌ ﴾ وقوله في آخر فصلت: ﴿ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاةِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْتُزُّ بِقَنُوطٍ ﴿١٠١﴾ وَلَئِن أَدْقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَارَةٍ مَّسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَطْرُقُ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحَسْبَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُدَبِّقْنَهُمْ مِنْ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا أُنْمِتْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِيَعَابِهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاوٍ عَرِيضٍ ﴾ وقوله في سورة الروم: ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ شُرَدْعُوهُمْ سَبُّوا عَلَيْهِمْ وَإِذَا أَدْقَمَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِشْرِكُونَ ﴾ ، وقوله

فيها أيضاً: ﴿ وَإِذَا أَدْقَمْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَا فَعَدْتُمْ أَبْرِهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ﴾ . . . وقد استثنى الله من هذه الصفات

عباده المؤمنين في قوله في سورة هود: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . اهـ .

ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿ وَنَسَا بِيَعَابِهِ ﴾ قال: تباعد منا . ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّأُ ﴾ يقول:

قنوطاً . ٨٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ يَكْفِي عَلَىٰ شَأْنِهِ يَوْمٌ ﴾ يقول: على ناحيته .

٨٥- خ م عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث - وهو متكىء على عسيب - إذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح فقال: «ما رابكم إليه؟» وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقامت مقامي فلما نزل الوحي، قال: ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . واللفظ للبخاري . ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ يعني:

اليهود . ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلاً بالنسبة إلى علمه جل وعلا، لأن ما أعطيه الخلق من العلم بالنسبة إلى علم الخالق قليل جداً، ومن الآيات التي فيها الإشارة إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ النَّبِيُّ إِذَا دَاكَ الْبَحْرُ قَلْبًا لَئِنَّمَا الْبَحْرُ مَلَأَ نَفْدًا كَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

٨٦- ط ح عن شداد بن معقل قال: قلت لعبد الله بن مسعود وذكر أنه يُسرى على القرآن: كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا؟ قال: يُسرى عليه ليلاً فلا يبقى منه في مصحف ولا في صدر رجل، ثم قرأ عبد الله: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنُدْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ .

٨٧- ش: قوله تعالى: ﴿إِنْ فَضَّلَهُ كَاتَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن فضله على نبيه ﷺ كبير، وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَعَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا﴾. ٨٨- ط ح عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ محمود بن سحان، وعمر بن أضاء، وبحري بن عمرو، وعزيز بن أبي عزيز، وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئتنا به حق من عند الله عز وجل، إنا لآتراه متناسقاً كما تناسق التوراة، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندهم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به».

فقال عند ذلك وهم جميعاً فحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وسموءل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل»، فقالوا: يا محمد إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل

الْأَرْحَمَةَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَضَّلَهُ وَكَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَقٌّ نَقُصِّرُ عَنْ نَائِبِ الْأَرْضِ بِنُجُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعَسَبُ فَتَمُجَّرُ الْأَنْهَارُ خَلَالَهَا فَتَجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْقَالَ أُوتَانٍ بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ كَقَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيفِكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِبَصِيرَةٍ ﴿٩٦﴾

علينا كتابا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئتكم بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾. ٨٩- انظر تفسير سورة الكهف آية (٥٤) وفيها قول الطبري وروايته عن عبد الرحمن بن زيد. وانظر سورة الروم آية (٥٨). ٩٠- ط ص عن مجاهد ﴿يُنُجُوعًا﴾ قال: عيوناً. ٩١- ش: بين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا؛ لأن من سبق عليه الشفاء لا يؤمن كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْآنٍ فَلَسَوْهُ بِآيَاتِهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَابٌ مِّثْلُ قَبْلِهِمْ﴾ وقوله ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْتَوْنِ وَحَسَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبِلُوا مَا كَانُوا يَلْمِزُونَنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. ٩٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يقول: قطعاً. أص ص عن مجاهد: قوله: ﴿كِسْفًا﴾ قال: السماء جميعاً. وبه قوله ﴿وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا﴾ يعني: كل قبيلة على حدة. ع ص عن قتادة: قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا﴾ قال: عياناً. ويؤيد تفسير قتادة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ الفرقان: ٢١. ٩٣- ع ص عن قتادة: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾ قال: بيت من ذهب. ط ح عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ أي: كتاباً خاصاً نؤمر فيه باتباعك. ٩٤- ك: يقول تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أي: أكثرهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ ويتابعوا الرسل وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّكَ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَلْمِزُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَفَعَى اللَّهُ وَاللَّهُ عِنْدَ حَيْدٍ﴾ وقال فرعون وملؤه: ﴿أَتُؤْمِنُ بِبَشَرٍ مِّثْلِي وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾ وكذلك قالت الأمم لرسلهم ﴿إِنْ أَنشَأَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ نُصَدِّقَهُمْ وَتَعَاوَمَ كَاتَ يَعْبُدُ آبَاءَنَا وَقَاتْنَا إِسْطَلْنَ مِيْرِينَ﴾. ٩٥- ش: بين جل وعلا في هذه الآية: أن الرسول يلزم أن يكون من جنس المرسل إليهم، فلو كان مرسلًا رسولاً إلى الملائكة لنزل عليهم ملكاً مثلهم، أي وإذا أرسل إلى البشر أرسل لهم بشراً مثلهم، وقد أوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ لَّفَصَّ الْأَمْرُ لَكُمْ لَا يُظَرُّونَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّلْعَ مِثْلَ شُوْبَةٍ فِي الْأَسْوَاقِ﴾.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ  
 مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًا وَعِيًا  
 وَصُمًّا مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾  
 ذَلِكَ جَزَاءُ مَا كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِإِنبَاءِنَا وَقَالُوا إِذْ كُنَّا  
 زُرْقًا أَعْمَاءُ تَالَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ  
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ  
 وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَأَرْبَبَ فِيهِ فَايَ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾  
 قُلْ لَو أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ  
 الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ  
 آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَلَّ بِحِيَابِ اسْرِهِ بَلِ إِذْجَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ  
 إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ  
 هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ وَابٍ لَأَظُنُّكَ  
 يَا فِرْعَوْنُ مَسْحُورًا ﴿٢٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَقِزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
 فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ  
 اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرِ وَجَنَّا بِكُمْ لُقَيْمًا ﴿٢٤﴾

٩٧- ك: يقول الله مخبراً عن تصرفه في خلقه، ونفوذ حكمه، وأنه لا معقب له، بأنه من يهده فلا مضل له ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي يهدونهم كما قال: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ وَايَاتًا مُرْشِدًا﴾ سورة الكهف آية: ١٧.

وانظر سورة الأعراف آية (١٧٨).

خ م عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا نبي الله! يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة، قال قتادة: بلى وعزة ربنا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًا وَعِيًا وَصُمًّا﴾ ثم قال: ﴿وَرَوَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ وقال: ﴿سَيَعُونَ لَهَا تَقِيظًا وَزَفِيرًا﴾ وقال ﴿دَعْوًا هُنَالِكَ تُؤْرِكُوا﴾ أما قوله: ﴿عُمًا﴾ فلا يرون شيئاً يسرهم، وقوله: ﴿وَصُمًّا﴾ لا ينطقون بحجة، وقوله: ﴿صُمًّا﴾ لا يسمعون شيئاً يسرهم وقوله: ﴿مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ يقول جل ثناؤه: ومصيرهم إلى جهنم، وفيها مساكنهم وهم وقودها.

وبه عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَا خَبَتْ﴾ قال: سكنت.

أص عن مجاهد: ﴿كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ يقول: كلما أطفئت أوقدت.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ يقول: كلما احترقت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب.

٩٨- ك: يقول تعالى: هذا الذي جازيناهم به من البعث على العمى والبكم والصمم جزاؤهم الذي يستحقونه، لأنهم كذبوا بآياتنا أي بأدلتنا وحججنا واستبعدوا وقوع البعث ﴿وَقَالُوا إِذْ كُنَّا عِظْمًا زُرْقًا﴾ بالية نخرة ﴿أَوِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي بعد ما صرنا إلى ما صرنا إليه من البلى والهلاك والتفرق والذهاب في الأرض نعاد مرة ثانية، فاحتج تعالى عليهم ونيهم على قدرته على ذلك بأنه خلق السموات والأرض، فقدرته على إعادتهم أسهل من ذلك كما قال: ﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ سورة غافر: ٥٧.

وانظر آية (٤٩) من السورة نفسها.

٩٩- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من خلق السموات والأرض مع عظيمهما قادر على بعث الإنسان بلا شك؛ لأن من خلق الأعظم الأكبر فهو على خلق الأصغر قادر بلا شك، وأوضح هذا المعنى في مواضع آخر كقوله: ﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ الآية، أي من قدر على خلق الأكبر فهو قادر على خلق الأصغر، وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُقْهُنَّ يُعَذِّبُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، وقوله: ﴿مَنْتُمْ أَنْتُمْ خَلْقًا أَرِ السَّمَاءِ بَنَاتًا﴾ ﴿رَفَعَ سَعْيَكُمْ فِسْوَنَهَا﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً وَمَرَعَةً﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلَا تَذِكُرًا﴾.

١٠٠-ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿خَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ قال: الفاقة.

ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا﴾ يقول: بخيلاً.

ش: بين تعالى في هذه الآية أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته - أي خزائن الأرزاق والنعم - لبخلوا بالرزق على غيرهم، ولأمسكوا عن الإعطاء خوفاً من الإنفاق لشدة بخلهم، وبين أن الإنسان قنور، أي بخيل مضيق، من قولهم: قتر على عياله أي ضيق عليهم، وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله ﴿أَمْ لَهُمْ نَبِيٌّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّا لَا يَا تَوْنُ النَّاسِ تَقْوِيرًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّا الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ وإِمَامَتُهُ الشَّرَّ جُرُوعًا ﴿١٥﴾ وَإِمَامَتُهُ الْخَيْرَ مَنُوعًا ﴿١٦﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿١٧﴾ الآية.

١٠١-ع ص عن معمر عن الحسن: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قال: هذه آية واحدة، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ويد موسى وعصا موسى إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبین وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون. ط ص عن الشعبي: في قوله: ﴿شَجَّ مَائِدَتِ بَيْنَتِ﴾ قال: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات وعصاه ويده.

ك: وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي، وجعل الحسن البصري ﴿السِّنِينَ وَنَقْصِ الثَّمَرَاتِ﴾ واحدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون.

ش: وقد بين جل وعلا هذه الآيات في مواضع أخر كقوله: ﴿قَالَ لَنْ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٥﴾ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ الآية، وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ مَائِدَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما ذكرنا، وجعل بعضهم الجبل بدل ﴿السِّنِينَ﴾ وعليه فقد بين قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنقِذُ الْجِبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُمْ طُلُقٌ نَّجْمٌ﴾ ونحوها من الآيات.

١٠٢-ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن فرعون عالم بأن الآيات المذكورة ما أنزلها إلا رب السموات والأرض: بصائر أي حججاً واضحة... وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى مبيناً سبب جحوده لما علمه في سورة النمل بقوله: ﴿وَأَدْجِلْ بِدَعْوِكَ فِي جُبِّكَ فَخَرُجْ بِبَضَاءٍ مِّنْ عَيْرِ مُوسَىٰ فِي شَجِّ مَائِدَتِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَفَرِحُوا بِهِمْ كَأَنَّهُمْ قَوْمًا فَتَقَبَّلُوا ﴿١٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ الآية.

ط ح عن ابن عباس ﴿مَشُورًا﴾ ملعوناً.

أ ص عن مجاهد: ﴿مَشُورًا﴾ قال: مهلكاً. وأخرجه عبد الرزاق بالسند الصحيح عن قتادة.

١٠٣-١٠٤-ك: وقوله: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: يخليهم منها ويزيلهم عنها ﴿فَأَعْرَفْنَاهُ وَمِن مَّعْرُومٍ جَمِيعًا﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴿١٦﴾ وفي هذا بشارة لمحمد ﷺ بفتح مكة مع أن هذه السورة نزلت قبل الهجرة، وكذلك وقع فإن أهل مكة هموا بإخراج الرسول منها كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْسَنُونَكَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسْتِنَانًا يَتَّخِذُونَكَ ﴿١٨﴾ ولهذا أورث الله رسوله مكة... كما أورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها، وأورثهم بلاد فرعون وأمواهم وزروعهم وثمارهم وكنوزهم كما قال: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

أ ط ص عن مجاهد: ﴿جَنَّاتٍ يَكْرُ لَيْفًا﴾ يعني: جميعاً، وأخرجه عبد الرزاق بسنده الصحيح عن قتادة.

ط ص عن ابن أبي رزين: ﴿جَنَّاتٍ يَكْرُ لَيْفًا﴾ قال: من كل قوم.

١٠٥- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل هذا القرآن بالحق، أي: ملتبساً به متضمناً له فكل ما فيه حق فأخياره صدق وأحكامه عدل كما قال تعالى: ﴿وَمَتَّ كَيْفَ تَبْتَكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الآية. وكيف لا! وقد أنزله جل وعلا بعلمه كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلُهُ بِعِلْمِهِ﴾. ١٠٦- ط ص عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن من السماء جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِقِرَاءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾ يقول: فصلناه. آ ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿عَلَى مَكِّ﴾ قال: في ترتيل. ع ص عن الثوري عن عبيد المكتب مجاهد بلفظ: على تودة، ولهذا لما سأل عبيد المكتب مجاهداً عن رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة وركوعها وسجودها واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة، وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِقِرَاءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّ﴾.

١٠٧-١٠٨-١٠٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿يَجْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدًا﴾ يقول: للوجوه. ك: وقوله:

وَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾  
 وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِقِرَاءَةٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾  
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ وَلَا تُؤْمِنُوا أِلَّا بِالَّذِينَ آوَوْا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُسْأَلُ عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَجْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدُوا وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْكُمْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِثْقٌ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلِتُجْمَلَ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾  
 قِيمًا لِنُذُرٍ بَاسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَلَائِكَةٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

﴿وَيَجْرُونَ لِلَّذِينَ سَجَدُوا﴾ أي: خضوعاً لله عز وجل وإيماناً وتصديقاً بكتبه ورسوله ويزيدهم الله خضوعاً، أي: إيماناً وتسلماً كما قال: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾. ١١٠- ش: أمر الله جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة أن يدعوه بما شأوا من أسمائه إن شأوا قالوا: يا الله، وإن شأوا قالوا: يارحمن. إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا، وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله: ﴿وَالِئِنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾... وقد بين جل وعلا في غير هذا الموضع أنهم تجاهلوا اسم الرحمن في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْمُدُّوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ الآية وبين لهم بعض أفعال الرحمن جل وعلا في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ولذا قال بعض العلماء: إن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ﴾ جواب لقولهم ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟﴾ الآية، وسيأتي لهذا إن شاء الله زيادة إيضاح في سورة الفرقان. وانظر سورة الفرقان آية (٦٠). خ م عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مخفف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبية ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ أي بقرآنتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تَخَافُوهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا﴾ في الدعاء. ط ص عن مجاهد: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾ يقول بشيء من أسماء الله يقول: بأي أسمائه تدعوه فله الأسماء الحسنى. ١١١- آ ص عن مجاهد: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِثْقٌ مِنَ الذَّلِيلِ﴾ يقول: لم يحالف أحداً، ولم يبتغ نصر أحد.

سُورَةُ الْكَهْفِ

١- انظر بداية تفسير سورة الفاتحة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ قِيمًا أنزل الكتاب عدلاً قيماً ولم يجعل له ملتبساً.

٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مِمَّنْ لَدُنْهُ﴾ أي: من عنده.





مَا لَهُمْ بِهِمْ عِلْمٌ وَلَا بِآيَاتِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا كَذَبَ الْفُتَيَاءُ قَالَ رَبَّنَا إِنَّهُمْ قَوْمُ آلِ فِرْعَانَ يَجْعَلُونَ لَنَا عَلَيْنَا آيَاتٍ وَسَاءَ مَا يَجْعَلُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٠٣﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٠٤﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَدُنكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠٥﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٠٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن لَدُنَّا إِلَيْهِمُ الرِّيحَ يَنْفُثُ عَلَيْنَا آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٠٧﴾ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٠٨﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهَا إِنَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٠٩﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّو لَّا يَأْتُونَكَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١١٠﴾

٦- ع ص عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا كَذَبَ الْفُتَيَاءُ ﴾ يقول: قاتل نفسك.

ط ح عن قتادة: ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ قال: غضباً.

٨٧- آ ص عن مجاهد: ﴿ مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَهَا ﴾ قال: ما عليها من شيء.

آ ص عن مجاهد: ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ قال: بلقماً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات.

٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِن آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾، يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾، يقول: الكتاب.

ب ح عن عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول: أما الكهف فهو غار الوادي. والرقيم اسم الوادي.

١٠- ش: قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَدُنكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ذكر

جل وعلا في هذه الآية الكريمة من صفة أصحاب الكهف أنهم فتية، وأنهم أواوا إلى الكهف، وأنهم دعوا ربهم هذا الدعاء العظيم الشامل لكل خير، وهو قوله عنهم: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا مِن لَدُنكَ رَحْمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾. وبين في غير هذا الموضع أشياء آخر من صفاتهم وأقوالهم، كقوله: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ إلى قوله: ﴿ بَنَشْرَكَ لَكُم رَحْمَةٌ مِن رَبِّكُمْ ﴾. ويهين لكم مِن أَمْرِكُمْ مَرْفَعًا.

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦) لبيان: رشدًا.

١١- ش: قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ضرب على آذان أصحاب الكهف سنين عدداً. ولم يبين قدر هذا العدد هنا، ولكنه بيئه في موضع آخر وهو قوله: ﴿ وَلِسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾.

١٢- آ ص عن مجاهد: ﴿ أَيْ الْحَزِينِينَ ﴾ من قوم الفتية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لِمَا لِسُوا أَمْدًا ﴾، يقول: بعيداً.

آ ص عن مجاهد: ﴿ أَمْدًا ﴾ قال: عدداً.

١٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ يقول: بالإيمان.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ يقول: كذباً.

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَوْ لَّا يَأْتُونَكَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾، يقول: بعذر بين، وعنى بقوله عز ذكره: ﴿ فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ومن أشد اعتداء وإشراكاً بالله، ممن اختلق، فتخرص على الله كذباً، وأشرك مع الله في سلطانه شريكاً يعبدونه، ويتخذونه إلهاً.

١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿ تَزَوَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾، يقول: تميل عنهم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِذَا غَرَبَتِ نَقْرُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ يقول: تدارهم.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ نَقْرُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ قال: تدعهم ذات الشمال.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ يقول: في فضاء من الكهف، قال الله: ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾.

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ وهذا التقلب في رقدتهم الأولى.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ بالفناء.

١٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه

بعث أصحاب الكهف من نومتهم الطويلة ليتساءلوا بينهم: أي ليسأل بعضهم بعضاً عن مدة لبثهم في الكهف في تلك النومة، وأن بعضهم قال: إنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم، وبعضهم رد علم ذلك إلى الله جل وعلا. ولم يبين هنا قدر المدة التي تساءلوا عنها في نفس الأمر، ولكنه بين في موضع آخر أنها ثلاثمائة سنة بحسب السنة الشمسية، وثلاثمائة سنة وتسع سنين بحسب السنة القمرية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَيَسْأَلُنَّ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ كما تقدم.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ أَرَأَيْتُمْ طَعَامًا ﴾ قال: خير طعاماً.

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ آخَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ يقول: أطلعنا عليهم ليعلم من كذب بهذا الحديث، أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.

٢٢- ع ص عن قتادة قوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ رَبَّهُمْ كَذَّبُوا وَقَوْلُوا خَمْسَةٌ سَادَتْهُمْ كَلْبُهُمْ وَجَاءَ بِالْغَيْبِ ﴾ قال: فدفا بالظن.

ط ح عن قتادة: ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ يقول: قليل من الناس.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهَرًا ﴾ أي حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ يقول: من أهل الكتاب.

وَإِذْ آخَرْنَا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنَ الْأَلْهَامِ فَأَوْرَأُوا إِلَى الْكَهْفِ  
يَنْشُرُكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا  
﴿١٧﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ نَقْرُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ  
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ  
يَضِلَّ فَلَنْ يُجَدِّدَهُ وَلَا يَهْدِيهِ اللَّهُ لِقَوْمٍ عَصَابًا  
﴿١٨﴾ وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ  
بَسِطَ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ  
فِرَارًا وَلَمُلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ  
لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا  
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا  
أَحَدَكُمْ بِرُؤْفِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى  
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرُزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ  
بِكُمْ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ  
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢١﴾

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنِّي وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ  
 السَّاعَةَ لَأَرْيَبَ فِيهَا إِذِ يَنْتَرِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا  
 ابْنَؤَاعَلَيْهِمْ بَنِيئَارِيَهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيَّ  
 أَمْرَهُمْ لَنْتَخِذَكَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
 رَابِعُهُمْ كُذِبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُذِبُوا رَجْمًا  
 بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُذِبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ  
 بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ الْإِمْرَاءَ ظَهْرًا  
 وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ  
 إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ  
 إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا  
 ﴿٢٤﴾ وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا  
 ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثَوِّبُوا لَهُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ  
 فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَقُلْ مَا أُرْجَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ  
 رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

٢٣-٢٤- خ عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله. فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي ﷺ: «لو قالها لجاهدوا في سبيل الله». قال شعيب وابن أبي الزناد: «تسعين» وهو أصح.

٢٥-٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ هذا قول أهل الكتاب، فرده الله عليهم فقال: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيُثَوِّبُوا لَهُمْ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. آ ص عن مجاهد: ﴿وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ قال: عدد ما لبثوا. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ قال: بين جبلين.

ش: قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الكهف ليس لهم ولي من دونه جل وعلا، بل هو وليهم جل وعلا. وهذا المعنى المذكور في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وقوله

تعالى: ﴿آلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فبين أنه ولي المؤمنين، وأن المؤمنين أولياؤه والولي: هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به، فالإيمان سبب يوالي به المؤمنون ربهم بالطاعة، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة.

٢٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أصل الملتحد: مكان الالتحاد، وهو الافتعال، من اللحد بمعنى الميل، ومنه اللحد في القبر، لأنه ميل في الحفر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَحْقُقُونَ عَلَيْنَا﴾ وقوله: ﴿وَدَّوُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَسْمَانِيَّ﴾ الآية، فمعنى اللحد والإلحاد في ذلك: الميل عن الحق. والملحد المائل عن دين الحق. وقد تقرر في فن الصرف أن الفعل إن زاد ماضيه على ثلاثة أحرف فمصدره الميمي واسم مكانه واسم زمانه كلها بصيغة اسم المفعول كما هنا. فالملتحد بصيغة اسم المفعول، والمراد به مكان الالتحاد، أي المكان الذي يميل فيه إلى ملجأ أو منجى ينتجيه مما يريد الله أن يفعله به. وهذا الذي ذكره هنا من أن نبيه ﷺ لا يجد من دونه ملتحداً؛ أي مكاناً يميل إليه ويلجأ إليه إن لم يبلغ رسالة ربه ويطعه - جاء مبيناً في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرِيَ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَالِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْآزِينَ ﴿٤٦﴾ مَا يَسْكُرُونَ أَلْهَىٰ عَنْهُ حَنِزُونَ﴾ الآية.

آ ص عن مجاهد ﴿مُلْتَحَدًا﴾ قال: ملجأ.

٢٨- ب ح عن الضحاك يقول: قوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: يعبدون. وهو مثل قول الله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿بِالْعَدْوِ وَالْمَشِيِّ﴾ يعني الصلاة المفروضة.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ نهي الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة عن طاعة من أغفل الله قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطاً. وقد كرر في القرآن نهي نبيه ﷺ عن اتباع مثل هذا الغافل عن ذكر الله المتبع هواه، كقوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمَنْ مِنْهُمْ إِيمَانًا أَوْ كُفْرًا﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ ضياعاً.

٢٩- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة بحسب الوضع اللغوي - التخيير بين الكفر والإيمان - ولكن المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير، وإنما المراد بها التخويف والتهديد. والتهديد بمثل هذه الصيغة التي ظاهرها التخيير أسلوب من أساليب اللغة العربية. والدليل من القرآن العظيم على أن المراد من الآية التهديد والتخويف - أنه أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيضُوا بِأَيِّ مَاءٍ كَانُوا يَشْرَبُونَ﴾.

وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف إذ لو كان التخيير على بابه لما توعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء له الكفر كفر، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعد.

ت ح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله: ﴿كُلُّهُلٌّ﴾ قال: كعكر الزيت، فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كُلُّهُلٌّ﴾ قال: يقول: أسود كهيئة الزيت.

أ ص عن مجاهد: ﴿مُرْتَفَقًا﴾ أي: مجتمعاً.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِ وَالْمَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيضُوا بِأَيِّ مَاءٍ كَانُوا يَشْرَبُونَ أَلْوَجْهُهُ بُيُوتُ الَّذِينَ يُشْرَبُونَ وَالَّذِينَ يُشْرَبُونَ سَاءَ مَا لَهُمْ بِشَرَابِهِمْ وَعَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبْذُوحُ الثُّمَامِ وَالْحَسَنَاتُ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كُلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا لُكْمٌ فَكُلَا مِنْهُنَّ شَيْئًا وَفَجَرْنَا لِحُلُمَاهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ نَمْرُفًا قَالَ لِيُصْحِبِهِ وَهُوَ مُحَاوِرُهُ وَاَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ مَا لَا وَعَزُّنَا نَفَرًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ  
 أَبَدًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ لِي لِرَبِّي  
 لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٥٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ  
 أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ سُوْنِكُمْ رِجَالًا  
 ﴿٥٧﴾ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ وَلَنَجْزِيَنَّكَ بِرَبِّكَ أَجْرًا ﴿٥٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ  
 دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَكْرِينَ أَتْنَا  
 أَقْلًا مِنْكَ مَا لَّا وَوَلَدًا ﴿٥٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ  
 جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِصَ صَعِيدًا  
 زَلَقًا ﴿٦٠﴾ أَوْ يَصْبِحَ مَا وَهَا غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٦١﴾  
 وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَقُولُ كَيْفَ عَلَى مَا آتَقَفَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ  
 عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٦٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ  
 فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٦٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَدِيُّ  
 لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٦٤﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا كِهَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ  
 فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٦٥﴾

٣١- م عن عبد الله بن عكيم قال: كنا مع حذيفة  
 بالمداين، فاستسقى حذيفة، فجاءه دهقان بشراب في  
 إناء من فضة، فرماه به. وقال: إني أخبركم أنني قد أمرته  
 أن لا يسقيني فيه. فإن رسول الله ﷺ قال: «لا تشربوا  
 في إناء الذهب والفضة، ولا تلبسوا اللديباج والحريز،  
 فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة، يوم القيامة».  
 ع ص عن قتادة في قوله: ﴿عَلَى الْأَرْيَافِكِ﴾ قال: هي  
 الحجال.

وانظر الآية (٢٩) من السورة نفسها لبيان مرتفعاً:  
 مجتمعاً.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمْ تَطْلُرِيَنَّهُ شَيْئًا﴾ أي:  
 لم تنقص منه شيئاً.

٣٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَكَاثَ لَمْ تَمُرْ﴾ يقول:  
 مال.

الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَكَاثَ لَمْ تَمُرْ﴾  
 قال: ذهب وفضة.

٣٥-٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ  
 ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ  
 قَائِمَةً ﴿٥٥﴾ كفور لنعم ربه، مكذب بلقائه، متمن  
 على الله.

٤٠- ع ص عن قتادة: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ عذاباً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَنُصِصَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي: قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيء.

٤٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَاصْبِحْ يَقُولُ كَيْفَ﴾: أي يصفق كفيه ﴿عَلَى مَا آتَقَفَ فِيهَا﴾ متلهفاً على ما فاته، وهو يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ  
 أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ويقول: يا ليتني، يقول: يتمنى هذا الكافر بعدما أصيب بجنته أنه لم يكن كان أشرك بربه أحداً، يعني بذلك:  
 هذا الكافر إذا هلك وزالت عنه دنياه وانفرد بحمله، ود أنه لم يكن كفر بالله ولا أشرك به شيئاً.

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: جند ينصرونه، وقوله: ﴿يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: يمنونه  
 من عقاب الله وعذاب الله إذا عقبه وعذبه.

٤٦- حم ص عن مولى عثمان يقول: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدٌّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يُذهبن السيئات، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن: لا إله إلا الله، وسيحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالْبَيْتُ الْأَصْلِحُ﴾ هي ذكر قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسيحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض. ٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾

أَلْمَالُ وَالنَّسَوْنَ رَبِيَّةَ الْحَيَاةِ وَالْدُنْيَا وَالْبَيْتُ الْأَصْلِحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ يَقَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَمًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ لَنْ نَعْمَهُمْ أَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ لَهُمْ عَدُوٌّ يَتَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ مُنْجِدَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِقُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنَهَا مَصْرَفًا ﴿٥٣﴾

٢٩٩

٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ليس عليها بناء ولا شجر. ٤٨- انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤).

٤٩- انظر حديث عائشة الآتي عند سورة القمر آية (٥٣) وفيه: «يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب». ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكتاب يوضع يوم القيامة. والمراد بالكتاب: جنس الكتاب؛ فيشمل جميع الكتب التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا. وأن المجرمين يشفقون مما فيه؛ أي يخافون منه، وأنهم يقولون ﴿يَوَيْلُنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ﴾. أي لا يترك ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ من المعاصي التي عملنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ أي ضبطها وحصرها. وهذا المعنى الذي دلت عليه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع أخرى؛ كقوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمْنَهُ لَطْفُ رُبِّهِ فِي غَيْبِهِ وَنُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿٥١﴾ أَقْرَأَ كِتَابِكَ كَفَىٰ يَنْفِسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلماً، فإياكم والمحقرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. ٥٠- ع ص عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال: كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن. آ ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ قال: في السجود لآدم. انظر سورة البقرة آية (٣٠). ط ح عن قتادة: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ﴾ الآية، وهم يتوالدون كما تتوالد بنو آدم، وهم لكم عدو. ط ح عن قتادة: ﴿يَتَسَّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ بسمما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس.

٥١- ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كُنْتُمْ مُنْجِدَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ أي أعواناً.

٥٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ قال: مهلكاً.

٥٣- ح ب عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُنصب للكافر يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة، وإن الكافر

ليرى جهنم ويظن أنها موافقته من مسيرة أربعين سنة».

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِقُهَا﴾ قال: علموا.

٥٤- ط: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل،

ووعظناهم فيه من كل موعظة، واحتجنا عليهم فيه بكل حجة. وانظر سورة الروم آية (٥٨). ط ص عن عبد الرحمن بن زيد: في قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا﴾ قال: الجدل: الخصومة، خصومة القوم لأبيائهم.

٥٥- آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فُبُلًا﴾ قال: فجأة. ٥٦- انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدال الكفار بالباطل.

٥٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه لا أحد أظلم، أي أكثر ظلماً لنفسه ممن ذكر، أي وعظ بآيات ربه، وهي هذا القرآن العظيم ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي تولى وصد عنها. وإنما قلنا: إن المراد بالآيات

هذا القرآن العظيم لقربنية تذكير الضمير العائد إلى الآيات في قوله: ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي القرآن المعبر عنه بالآيات. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾ أي نسي ما سلف من الذنوب.

ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه جعل على قلوب الظالمين المعرضين عن آيات الله إذا ذكروا بها أكنة أي غطية تغطي قلوبهم فتمنعها من إدراك

ما ينفعهم بما ذكروا به. وواحد الأكنة كنان وهو الغطاء، وأنه جعل في آذانهم وقراً، أي نقلاً يمنعها من سماع ما ينفعهم من الآيات التي ذكروا بها، وهذا المعنى أوضحه الله تعالى في آيات أخر كقوله: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةٌ﴾. ش: قوله

تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ بين في هذه الآية الكريمة أن الذين جعل الله على قلوبهم أكنة تمنعهم أن يفقهوا ما ينفعهم من آيات القرآن التي ذكروا بها لا يهتدون أبداً، فلا ينفع فيهم دعاؤك إياهم إلى الهدى. وهذا المعنى الذي أشار له هنا من أن من أشقاهم الله لا ينفع فيهم التذكير جاء مبيناً في مواضع أخر كقوله: ﴿إِنَّ الْآيَةَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْنَىٰ الْآيَاتِ وَالنَّذْرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِرَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْمَلُ الرَّسُولُ عَلَىٰ الذِّكْرِ أَنْ يَقُولُوا﴾ وقوله

تعالى: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾. ٥٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه غفور، أي كثير المغفرة، وأنه يرحم عباده المؤمنين يوم القيامة، ويرحم الخلائق في الدنيا. وبين في مواضع أخر أن هذه المغفرة شاملة لجميع الذنوب بمشيئته جل وعلا إلا الشرك كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا دُونُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ وبين في موضع أخر أن رحمته واسعة، وأنه سيكتفها للمؤمنين، وهو قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ الآية. ش: قوله تعالى: ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْجِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْجِلاً﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وإن لم يجعل لهم العذاب في الحال فليس غافلاً عنهم ولا تاركاً عذابهم بل هو تعالى

جاعل لهم موعداً يعذبهم فيه لا يتأخر العذاب عنه ولا يتقدم. وبين هذا في مواضع أخر كقوله في النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِيرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقِيمُونَ﴾ وقوله في آخر سورة فاطر: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بَعِيدًا بَصِيرًا﴾ وكقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْجِلاً﴾ يقول: ملجأ.

٥٩- ط: ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئاً جدلاً ﴿٥٤﴾ وما مع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴿٥٥﴾ وما ترسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ومجيدل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذرهموا ﴿٥٦﴾ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربّه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداؤه ﴿٥٧﴾ إننا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴿٥٨﴾ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً ﴿٥٩﴾ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موبيلاً ﴿٥٨﴾ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا للناس لهم موعداً ﴿٥١﴾ وإذ قال موسى لفته له لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا ﴿٦٠﴾ فلما بلغنا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً ﴿٦١﴾

٥٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَمْ يَلِكِكُمْ مَوْعِدًا﴾ قال: أجالا. ٦٠- ٨٢- خ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوحاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فُسئل: أيُّ الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرِدْ العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مِكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم. فأخذ حوتاً فجعله في مِكتل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فاما، واضطرب الحوت في المِكتل فخرج منه فسقط في البحر ﴿فَأَخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وأمسك الله عن الحوت جزية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿إِنَّا عَدَاءُ نَالِقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قال: ولم يجد موسى النَّصْبَ حتى

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا عَدَاءُ نَالِقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٧﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارُهَا فَصَصَّا ﴿١٨﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ابْنَهُ رَحِمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٩﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَ مَعَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢١﴾ وَكَيْفَ صَبْرِي عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَشْرًا ﴿٢٢﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٢٣﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٤﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْنَاهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٢٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٦﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٢٧﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتُلْتَنِي نَسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثُكْرًا ﴿٢٨﴾

جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: فكان للحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً. فقال موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَيْنَا آثَارُهَا فَصَصَّا﴾، قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجلٌ مسجى ثوباً، فسلم عليه موسى فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أنتيك لتعلمني مما علمت رشداً. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ يا موسى إني على علم من علم الله علمته لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فقال له الخضر: ﴿إِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرّت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول. فلما ركبا في السفينة لم يتجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدم. فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها! لقد جئت شيئاً إمرأ. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟ قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾. قال: وقال رسول الله ﷺ: «وكانت الأولى من موسى نسياناً». قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقره، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله. فقال له موسى: ﴿أَقْتُلْتَنِي نَسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثُكْرًا﴾ ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قال: وهذه أشد من الأولى ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا﴾ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قريةٍ استطعموا أهلها فأنوا أن يضيّفوهما فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض. قال: مائل، فقام الخضر فأقامه بيده. فقال موسى: قوم أنبئناهم فلم يطعمونا، ولم يضيّفونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾. قال رسول الله ﷺ: «وودنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خيرهما». قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة - صالحة - غصبا) وكان يقرأ: (وأما الغلام فكان - كافراً وكان - أبواه مؤمنين).



م عن ابن عباس عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الغلام الذي قتل الخضر طبع كافراً. ولو عاش لأرقت أبويه طغياناً وكُفراً». خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما سُمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتر من خلفه خضراء». ٦٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾ قال: دهرأ. ٦١- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا﴾ قال: بين البحرين. آ ص عن مجاهد: ﴿نَسِيًا حُوتَهُمَا﴾ قال: أضلا حوتهما. ٦٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال: موسى يعجب من أثر الحوت في البحر ودوراته التي غاب فيها، فوجدا عندها خضراً. ٦٤- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبُغُ﴾ قال موسى: فذلك حين أخبرت أني واجد خضراً حيث يفوتني الحوت.

ط ح عن قتادة قال: رجعا عودهما على بدنهما ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. وانظر حديث البخاري عن ابن عباس في قصة موسى والخضر عليهما السلام المتقدم عند الآية (٦٠- ٨٢) من السورة نفسها، وفيه: «رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة».

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي: عجباً، إن قوما لججوا سفيتهم فخرقتها، كأحوج ما نكون إليها، ولكن علم من ذلك ما لم يعلم نبي الله موسى، وذلك من علم الله الذي آتاه، وقد قال نبي الله موسى عليه السلام: ﴿فَإِن آتَيْتَنِي فَلَا تَتَّخِذْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قال: منكرأ.

٧٤- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ أَفَلَنْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ قال: الزكية: النائية. ط ح عن قتادة: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثُكْرًا﴾ والنكر أشد من الإمر.

٧٦- كم ص عن ابن عباس، عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رحمة الله علينا وعلى موسى - فبدأ بنفسه - لو كان صبر لقص علينا من خبره ولكن قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا﴾».

٧٩- آ ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿فَارْتَدَّا أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ قال: أخرجها. ش: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة أن ذلك الملك يأخذ كل سفينة صحيحة كانت أو معيبة، ولكنه يفهم من آية أخرى أنه لا يأخذ المعيبة وهي قوله: ﴿فَارْتَدَّا أَنْ أَعْيَبَهَا﴾ أي لثلا يأخذها، وذلك هو الحكمة في خرقه لها المذكور في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ ثم بين أن قصده بخرقها سلامتها لأهلها من أخذ ذلك الملك الغاصب؛ لأن عيبها يزهده فيها، ولأجل ما ذكرنا كانت هذه الآية الكريمة مثلاً عند علماء العربية لحذف النعت، أي وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غير معيبة، بدليل ما ذكرنا. ٨١- ع ص عن قتادة: ﴿وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ أبر بالديه.

٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ قال: مال لهما. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ كان عبداً مأموراً، فمضى لأمر الله.

٨٣- سي ص عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن الكوّاء يسأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذي القرنين، فقال علي: لم يكن نبياً ولا ملكاً، كان عبداً صالحاً، أحب الله فأحبه، وناصح الله فناصره الله، بُعث إلى قومه فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله، فسمي بذي القرنين.

- ٨٤- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَأَنْبَتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ يقول: علماً.
- ٨٥- ع ط ص عن قتادة ﴿فَأَنْبَتَ سَبَبًا﴾: اتبع منازل الأرض ومعالمها.
- ٨٦- طح عن قتادة: ﴿تَقَرَّبُ فِي عَرَبٍ حَمِيَّةٍ﴾ والحمة: الحمأة السوداء.
- طح عن ابن عباس: ﴿وَجَدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَرَبٍ حَمِيَّةٍ﴾، يقول: في عين حارة.
- ٨٧- ع ط ص عن قتادة في قوله: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُنْزِلُ بِهِ عَذَابًا تَكْرُرًا﴾ قال: هو القتل. وقوله: ﴿ثُمَّ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِذُنُوبِهِمْ عَذَابًا ثَكْرًا﴾ ثم يرجع إلى الله تعالى بعد قتله، فيعذبه عذاباً عظيماً، وهو النكر، وذلك عذاب جهنم.
- ٨٨- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ أَمْرٍ آتٍ سِرًّا﴾ قال: معروفاً.
- ٨٩- تقدم تفسيرها في الآية (٨٥) من السورة نفسها.
- ٩١- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿حَبْرًا﴾ قال: علماً.
- ٩٣- طح عن قتادة في قوله: ﴿بَيْنَ السَّادِّينَ﴾ قال: هما جبلان.
- ٩٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْبًا﴾ قال: أجراً.

٩٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿زُبَيْرَ الْحَدِيدِ﴾ يقول: قطع الحديد.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿بَيْنَ الصَّادِّينَ﴾ يقول: بين الجبلين.

آ ص عن مجاهد: القطر: النحاس.

٩٧- ٩٨- ت ص عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في السد قال: «يحفرونه كل يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستنخرقونه غداً، فيعيده الله كأشد ما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعينهم على الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستنخرقونه غداً إن شاء الله، واستثنى. قال: فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويفرّ الناس منهم فيرمون بسهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض، وعلونا من في السماء فسرأ وعلوا، فبيعت الله عليهم نغفاً في ألقائهم فيهلكون؛ فو الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض تسمن وتبطر وتشكر أشكرهم من لحومهم».

طح عن قتادة في قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ قال: ما استطاعوا أن ينزعه.

٩٩- انظر حديث أبي داود عن عبد الله بن عمرو المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأنعام. وانظر حديث الترمذي عن أبي سعيد الخدري الآتي عند الآية (٦٨) من سورة الزمر.

١٠١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ قال: لا يعقلون ولا يستطيعون أن يسمعوا خبراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا كُنَّا لَكَ فِي الْأَرْضِ وَأَنْبَتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَتَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَقَرَّبُ فِي عَرَبٍ حَمِيَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا بِنْدِ الْفَرِّدِينَ إِمَامًا نَعُدُّبَ وَإِمَامًا نُنْخِذُ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُنْزِلُ بِهِ عَذَابًا تَكْرُرًا ﴿٨٧﴾ ثُمَّ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِذُنُوبِهِمْ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٨﴾ وَمِنْ أَمْرٍ آتٍ سِرًّا ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنْبَتَ سَبَبًا ﴿٩٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِرًّا ﴿٩١﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٢﴾ ثُمَّ أَنْبَتَ سَبَبًا ﴿٩٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدِّينَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٤﴾ قَالُوا بِنْدِ الْفَرِّدِينَ إِنَّا جُوعٌ وَمَأْجُوجٌ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْبًا عَلَيْنَا أَن يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٥﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٦﴾ آتُونِي زُبَيْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدِيدَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلْنَا نَارًا قَالُوا آتُونِي أَوْعِ عَلَيْنَا وَفَطِّرًا ﴿٩٧﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْمًا ﴿٩٨﴾

٣٠٣

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٥٨﴾ وَرَكَعًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَفْتِخُ فِي الصُّورِ فَمَعَتْهُمْ مَعًا ﴿١٥٩﴾ وَعَرْضًا جَهَنَّمَ تَوْمَئِذٍ لَكُفْرِينَ عَرْضًا ﴿١٦٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غَطَاةٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٦١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نَتَّخِذَ أَعْبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٦٢﴾ قُلْ هَلْ تَنْتَظِرُونَ أَعْدَاءَ الَّذِينَ صَلَّى عَلَيْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٦٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّا بِنُورِهِمْ وَلِقَائِهِمْ لَنُحِيطُ بِأَعْمَالِهِمْ فَلَا تُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَرَبَّنَا ﴿١٦٤﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَآخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٦٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا ﴿١٦٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٦٧﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُمُتَّ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كُتُبُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٦٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٦٩﴾

١٠٣- خ عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: سألت أبي: ﴿ هَلْ تَنْتَظِرُونَ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ هم الحرورية؟ قال: لا. هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب... وقد بين الله تعالى صفة الأخسرين أعمالاً في الآية التالية بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ صَدَّ سَعِيمٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ثم بين مصيرهم وجزاءهم كما في الآية التالية. ١٠٥-خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرؤوا: ﴿ فَلَا تُفِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَرَبَّنَا ﴾».

١٠٧- ت ص عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتهم الله فسولوه الفردوس». ط ح عن قتادة قال: الفردوس: روية الجنة وأوسطها وأفضلها.

١٠٨- ش: قوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ أي: خالدون فيها دائماً من غير تحول ولا انتقال، وهذا المعنى المذكور هنا جاء موضحاً في مواضع أخر كقوله: ﴿ الَّذِينَ أَحْنَأُ دَارَ الْمَقَامَةِ ﴾ أي الإقامة أبداً، وقوله: ﴿ وَيُسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ مَكِّيَّةً فِيهِ أَبَدًا. وقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَرْزُقًا مَالَةً مِنْ قَنَادٍ ﴾ وقوله ﴿ عَطَاةٌ غَيْرُ مَجْدُوفٍ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على دوامهم فيها ودوام نعيمها لهم. والحول اسم مصدر بمعنى التحول.

آص عن مجاهد: ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴾ قال: متحولاً.

١٠٩- ش: قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُمُتَّ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كُتُبُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ أمر جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يقول: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُمُتَّ رَبِّي ﴾ أي: لو كان ماء البحر مديداً للأفلام التي تكتبها كلمات الله ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾ أي فرغ وانتهى قبل أن تنفذ كلمات ربي ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ أي ببحر آخر مثله مديداً أي زيادة عليه. وقوله: ﴿ مَدَدًا ﴾ منصوب على التمييز، ويصح إعرابه حالاً، وقد زاد هذا المعنى أيضاً في سورة لقمان في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ تَمَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كُتُبُ اللَّهِ ﴾ الآية، وقد دلت هذه الآيات على أن كلماته تعالى لا نفاد لها، سبحانه وتعالى علواً كبيراً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُمُتَّ رَبِّي ﴾ يقول: إذا لنفد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله وحكمه.

١١٠- م عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». خ عن سلمة قال: سمعت جندباً يقول: قال النبي ﷺ - ولم أسمع أحداً يقول: قال النبي ﷺ غيره، فذنوب منه فسمعته يقول: قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن بُرئني يرئني الله به». كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزلت: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾  
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ  
 مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ  
 شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ  
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِيئِي وَيَرِثُ  
 مِنِّي وَإِلَيَّ يَرْجِعُونَ ﴿٦﴾ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٧﴾  
 إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا  
 ﴿٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ لِي غَلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي  
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ  
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ  
 شَيْئًا ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا  
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١١﴾ فَفَجَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ  
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١٢﴾

لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿١﴾ يعني بهذا الولي الولد خاصة دون غيره من الأولياء، بدليل قوله تعالى في القصة نفسها: ﴿هَٰذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ الآية، وأشار إلى أنه الولد أيضاً بقوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ فقوله: ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي واحداً بلا ولد. وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة عن زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ أي من بعدي إذا مت أن يغيروا في الدين، وقد قدمنا أن الموالي الأقارب والعصبات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَورِثًا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية. ٦- أ ص عن مجاهد: ﴿يَرِيئِي وَيَرِثُ مِنِّي وَإِلَيَّ يَرْجِعُونَ﴾ قال: كان وارثه غلاماً، وكان زكريا من ذرية يعقوب. ع ص عن قتادة عن الحسن: في قوله: ﴿يَرِيئِي وَيَرِثُ مِنِّي وَإِلَيَّ يَرْجِعُونَ﴾ قال: نبوته وعلمه. ٧- ش: قوله تعالى: ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ في هذه الآية الكريمة حذف دل المقام عليه وتقديره فأجاب الله دعاءه فنودي ﴿يَزَكَرِيَّا﴾ الآية وقد أوضح جل وعلا في موضع آخر هذا الذي أجمله هنا فبين أن الذي ناداه بعض الملائكة، وأن النداء المذكور وقع وهو قائم يصلي في المحراب، وذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا لِّكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ط ح عن قتادة: قوله ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ عبد أحياء الله للإيمان. ط ح عن ابن عباس: قوله ليحيى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يقول: لم تلد العواقر مثله ولداً قط. ٨- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿عِتِيًّا﴾ قال: نحول العظم. ٩- ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ أي: ومن خلقك ولم تك شيئاً فهو قادر على أن يرزقك الولد المذكور كما لا يخفى وهذا الذي قاله هنا لزكريا من أنه خلقه ولم يك شيئاً أشار إليه بالنسبة إلى الإنسان في مواضع أخر كقوله: ﴿أَوَلَا يَذَكِّرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾. ١٠- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ يقول: من غير خرس. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ قال: صحيحاً لا يمنعك من الكلام مرض. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ فأشار زكريا. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: أومى إليهم أن صلوا بكرة وعشياً.

يَجِيحِي خُدَّ الْكَتَبِ بِقُوِّهِ وَأَيْتَنَّهُ لِحُكْمِ صَبِيئًا ﴿١٢﴾  
 وَحَسَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرُكُودًا وَكَانَتْ قَبِيئًا ﴿١٣﴾ وَبِرَّابِئِ اللَّهِ وَلَمْ  
 يَكُنْ جِبَارًا عَصِيبًا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ  
 وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرِيْمَ إِذْ أَنْبَدَتْ  
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيفًا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا  
 فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي  
 أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيئًا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ  
 رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي  
 عُلْمٌ وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ  
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْهَلُهُ آيَةٌ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةٌ  
 مِمَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ  
 بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ  
 قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنِيئًا ﴿٢٣﴾  
 فَدَاذِبَهَا مِنَ غَمِّهَا أَلَّا تَحْرَمِي فَجَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾  
 وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رَبُّبًا حَنِيفًا ﴿٢٥﴾

١٢- ط ص عن مجاهد: ﴿ خُدَّ الْكَتَبِ بِقُوِّهِ ﴾  
 قال: بجد في طاعة الله عز وجل. ١٣- ط ح عن ابن  
 عباس قوله: ﴿ وَحَسَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ يقول: ورحمة من عندنا.  
 ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَرُكُودًا ﴾ قال: الزكاة: العمل  
 الصالح. انظر قصة مريم سورة آل عمران آية (٤٢-٤٨).  
 ١٦- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرِيْمَ  
 إِذْ أَنْبَدَتْ ﴾ أي: انفردت من أهلها. ط ح عن قتادة: في  
 قوله: ﴿ مَكَانًا شَرِيفًا ﴾ قال: من قبل المشرق.  
 ١٨-١٧- ط ح عن السدي: ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ  
 حِجَابًا ﴾ من الجدران. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا  
 إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ قال: أرسل إليها فيما ذكر لنا جبريل.  
 ط ح عن السدي: ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ فلما رآته  
 فرعت منه وقالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيئًا ﴾  
 فقالت: إني أعوذ أيها الرجل بالرحمن منك. تقول:  
 أستجير بالرحمن منك أن تنال مني ما حرمة عليك إن  
 كنت ذا تقوى له تقوى محارمه وتجنب معاصيه، لأن من  
 كان لله تقياً فإنه يجتنب ذلك. ولو وجه ذلك إلى أنها  
 عنت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقى الله في  
 استجرتي واستعادتني به منك كان وجهاً.

١٩- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا زَكِيًّا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن ذلك  
 الروح الذي هو جبريل قال لها: إنه رسول ربها ليهب لها أي: ليعطيها غلاماً أي: ولدًا، زكياً أي: طاهراً من الذنوب  
 والمعاصي كثير البركات، وبين في غير هذا الموضع كثيراً من صفات هذا الغلام الموهوب لها وهو عيسى عليه وعلى نبينا  
 الصلاة والسلام كقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي  
 الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصُّلِحِينَ ﴾ وقوله: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَاطِنِ  
 مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْقِفُ بِإِذْنِ اللَّهِ  
 وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرُسُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ الآية . ٢٠-٢١- ط ح عن السدي: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ يقول: زانية ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ  
 رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ يقول تعالى ذكره: قال لها جبريل: هكذا الأمر كما تصفين من أنك لم يمسسك بشر ولم تكوني بغياً، ولكن  
 ربك قال: هو علي هين. أي: خلق الغلام الذي قلت أن أهبه لك علي هين لا يتعذر علي خلقه وهبته لك . . .

ش: قول جبريل لمريم في هذه الآية: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ﴾ أي: وستلدين ذلك الغلام المبشر به من غير أن  
 يمسك بشر. وقد أشار تعالى إلى معنى هذه الآية في سورة آل عمران في قوله: ﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي وُلْدٌ وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ  
 اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . ٢٢- انظر حديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٣٦) من  
 سورة آل عمران، وهو حديث: «ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسسه . . . إلا مريم وابنها».  
 ط ح عن السدي قال: طرحت عليها جلبابها لما قال جبريل ذلك لها، فأخذ جبريل بكميها، فنفخ في جيب درعها . . .  
 آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ قال: قاصياً. ٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ قال:  
 اضطرها إلى جذع النخلة. ط ح عن قتادة: ﴿ وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنِيئًا ﴾: أي شيئاً لا يعرف ولا يذكر. ٢٤- ط ح عن قتادة:  
 ﴿ فَدَاذِبَهَا مِنْ غَمِّهَا ﴾ أي: من تحت النخلة. ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿ فَدَاذِبَهَا مِنْ غَمِّهَا ﴾ قال: الملك.  
 ع ص عن البراء بن عازب في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قال: هو الجدول، النهر الصغير.

٢٦- ع ص عن قتادة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أما قوله: ﴿صَوْمًا﴾ فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام.

ط ص عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿فَرِيًّا﴾ قال: شيئاً عظيماً.

٢٨- م عن المغيرة بن شعبة قال: لما قدمت نجران سألوني. فقالوا: إنكم تفرؤون: يا أخت هارون! وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك. فقال: «إنهم كانوا يُسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم».

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَتَأَخَّتْ هَذُرُونَ﴾ قال: كان رجلاً في بني إسرائيل صالحاً يسمى هارون، فشبها به، فقالوا: يا شبهة هارون في الصلاح.

ط ح عن السدي قال: لما قالوا لها: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه، إلى عيسى.

٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَتْ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ المهد: الحجر.

٣٠- ط ص عن مجاهد قال: النبي وحده الذي يكلم وينزل عليه الوحي، ولا يرسل.

٣٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ امترت فيه اليهود والنصارى، فأما اليهود فزعموا أنه ساحر كذاب، وأما النصارى فزعموا أنه ابن الله، وثالث ثلاثة، وإله، وكذبوا كلهم، ولكنه عبد الله ورسوله وكلمته وروحه.

٣٥- انظر سورة البقرة آية (١١٧).

٣٦- انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: هو الإسلام.

٣٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَأَخْلَفَ الْأَخْرَابَ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ قال: أهل الكتاب.

٣٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ ذاك والله يوم القيامة، سمعوا حين لا ينفعهم السمع، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر.

فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي  
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٦٦﴾  
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً، فَأَلْوَا يُمَرِّمَهُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا  
فَرِيًّا ﴿٦٧﴾ يَتَأَخَّتْ هَذُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ  
أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿٦٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي  
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي  
نَبِيًّا ﴿٧٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ  
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٧١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا سَفِيًّا ﴿٧٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ  
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٧٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ  
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ  
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٦﴾ فَأَخْلَفَ الْأَخْرَابَ مِنْ  
بَيْنِهِمْ قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ  
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٨﴾

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾  
 إِتَاخَنَ بَرِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ وَأَذْكَرُ  
 فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ  
 لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤١﴾ يَا أَبَتِ  
 إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا  
 سَوِيًّا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ  
 عَصِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ  
 فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَابِنًا ﴿٤٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ الْهَيْتِ  
 يَتَّبِعُهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمْنَكَ وَاهْجُرْ فِي مَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ  
 سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَفِرَّكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٦﴾  
 وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى  
 أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَلَا جَعَلْنَا نَبِيًّا  
 وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٨﴾  
 وَأَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾

خاص عن ابن عباس، في قوله: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ يقول: الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره، وهم اليوم لا يسمعون، ولا يبصرون ﴿ فِي صَلَواتِ مُبِينٍ ﴾.

٣٩- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظَرُونَ، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. ثم يُنادى: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظَرُونَ، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. فيُدبِح. ثم يقول: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خلود فلا موت. ويا أهل النار! خلود فلا موت. ثم قرأ: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. وقوله: ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ يقول: إذ فرغ من الحكم لأهل النار بالخلود فيها، ولأهل الجنة بمقام الأبد فيها بذبح الموت. وقوله ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ يقول: وهؤلاء المشركون في غفلة عما الله فاعل بهم يوم يأتونه خارجين

من قبورهم، من تخليده إياهم في جهنم، وتوريثه مساكنهم من الجنة غيرهم ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يقول تعالى ذكره: وهم لا يصدقون بالقيامة والبعث، ومجازاة الله إياهم على سيء أعمالهم بما أخبر أنه مجازيهم به.

٤٠- ض: معنى قوله جل وعلا في هذه الآية أنه يرث الأرض ومن عليها أنه يميت جميع الخلائق الساكنين بالأرض، ويبقي هو جل وعلا؛ لأنه هو الحي الذي لا يموت، ثم يرجعون إليه يوم القيامة، وقد أشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْعَرْشِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

٤٦- طح عن السدي: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ الْهَيْتِ يَتَّبِعُهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمْنَكَ ﴾ قال: بالشتيمة والقول. طص عن مجاهد قوله: ﴿ مَلِيًّا ﴾ قال: حيناً.

طح عن قتادة عن الحسن: ﴿ وَاهْجُرْ فِي مَلِيًّا ﴾ قال: طويلاً. طح عن ابن عباس: ﴿ وَاهْجُرْ فِي مَلِيًّا ﴾ يقول: اجتنبي سوياً.

٤٧- بين هذا أنه بسبب الموعد على ذلك، ولكن لما أصر أبوه على الكفر تبرا إبراهيم من أبيه كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْقَارًا لِبَرِّهِمْ إِلَّا بِبُيُوتِهِمْ لِأَعَانَ مَوْعِدُهُ وَعَدَّهَا إِسَاءَةً فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَتْهُ ﴾ سورة التوبة: ١١٤.

وانظر عن قصة إبراهيم مع أبيه سورة الشعراء آية (٦٩-٧٠) وسورة الصافات آية (٨٣-٩٩). طح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ يقول: لطيفاً.

٥٠- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ يقول: الثناء الحسن. ٥٥- ٥٥- انظر عن موسى وقصته مع أخيه هارون سورة الأعراف (١٤٢-١٥٠).

٥٢- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ قال: جانب الجبل الأيمن. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَفَرَّقْتَهُ نَجِيًّا ﴾ قال: نجا بصدقه. انظر عن إسماعيل سورة الصافات الآيات (١٠١-١٠٧).

٥٧- ت ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾، قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال: «لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة». اهـ. وانظر حديث أنس عن أبي ذر في الصحيحين تقدم في بداية سورة الإسراء. ٥٨- ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ إِذَا نُنزلُ عَلَيْكَ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ بين فيه أن هؤلاء الأنبياء المذكورين إذا تتلى عليهم آيات ربهم بكوا وسجدوا، وأشار إلى هذا المعنى في مواضع أخر بالنسبة للمؤمنين لا خصوص الأنبياء كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَسَّوْا إِلَى الَّذِينَ أَنزَلْنَا الْقُرْآنَ مِنْ رَبِّهِمْ أَنْ يُتْلَى عَلَيْهِمْ الْآيَاتُ فَاسْتَجِبُوا لَهُنَّ وَأَلْصِقُوا آيَاتِهَا لَعَلَّكُمْ يَخْشَوْنَ يُؤْتَوْنَ مِنْهَا خَبْرًا وَيُنذِرُوا لِقَوْمٍ يُخْشَوْنَ ﴾ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول رزق أعينهم فيض من اللذات مما عرفوا من الحق. ٥٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشُّهُوتَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾

وَنَدَبْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَا مَعْرُوفًا بِآلِهِ بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُوفِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَنُوْجًا مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْتَنَا وَاجْتُنِبْنَا إِذْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشُّهُوتَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ فِيهَا فِيهَا بِكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

يَلْقَوْنَ عَذَابًا، قال: عند قيام الساعة، وذهاب صالحى أمة محمد ﷺ. . . ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ يقول: خسراناً. وانظر سورة الأعراف آية ١٦٨- ١٧٠ لبيان اتباع الشهوات. ٦٠- ٦١- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه وعد عباده المؤمنين المطيعين جنات عدن، ثم بين أن وعده ماتى بمعنى أنهم يأتونه وينالون ما وعدوا به؛ لأنه جل وعلا لا يخلف الميعاد، وأشار لهذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ الآية وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾. ٦٢- ح ج عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً». ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَهُمْ فِيهَا بِكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ ﴾، قال: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء عجب له، فأخبرهم الله أن لهم الجنة بكرة وعشياً، قدر ذلك الغداء والعشاء.

٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ الإشارة في قوله: ﴿ تِلْكَ ﴾ إلى ما تقدم من قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ الآية. وقد بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يورث المتقين من عباده جنته، وقد بين هذا المعنى أيضاً في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ كَخَشْيَةٍ إلى قوله: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَارِبُونَ ﴾ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وقوله: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحَجَّوْا عَرَضَهَا الَّتِي سَمَوْتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الآية وقوله ﴿ وَوَدَّوْا أَنْ تَكَلَّمَ الْجَنَّةُ أَوْرَثَتْهُمَا يَمًا كَسَتْهُمُ لَعَلُونَ ﴾.

٦٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت: ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾».

ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾، قال: هذا قول جبرائيل، احتسب جبرائيل في بعض الوحي، فقال نبي الله ﷺ: «ما جئت حتى اشتقت إليك، فقال جبرائيل: ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾».

ط ح عن قتادة: ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ما بين الدنيا والآخرة.



رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٥٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِئْتُ لَسَوْفَ أَخْرَجُنِي حَيًّا ﴿٥٦﴾ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٥٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْصِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٥٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٥٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٦٠﴾ وَإِنْ يَسْكُرُوا أَنَّا وَإِنْ يَأْتُواكَ بِبَعْضِ الْبَيِّنَاتِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ الْعَقِيلُ ﴿٦١﴾ ثُمَّ نَسِجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَدِّرُ الطَّلِيمِ فِي بَاطِنِيًّا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا نُنزِلْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ خَيْرًا مِمَّا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٦٣﴾ وَكَذَّبُوا أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ أَحْسَنُ أَنْتَا وَرِيًّا ﴿٦٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٦٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًىٰ وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٦٦﴾

٦٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شبيهاً .  
 ٦٧- انظر سورة يس آية (٧٧-٧٩) .  
 ٦٨- انظر الآية (٧٢) من السورة نفسها لبيان جثياً: على ركبهم .  
 ٦٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ قال: أمة . وقوله: ﴿ عَيْنِيًّا ﴾ قال: كفرة .  
 ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ يقول: عصياً .

٧١-٧٢- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .  
 فذكر حديث رؤية الرب في الآخرة، وفيه قوله ﷺ: «... ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله! وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجويد الخيل والركاب، فجاج مُسَلَّم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً، فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا، في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه وإلى أنصاف ساقيه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه فيخرجون من عرفوا ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه فيخرجون من عرفوا» .

م عن جابر بن عبد الله يقول: أخبرني أم مبشر، أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها» . قالت: بلى يا رسول الله ﷺ! فانتهرها . فقالت حفصة: ﴿ وَإِنْ يَسْكُرُوا أَنَّا وَإِنْ يَأْتُواكَ بِبَعْضِ الْبَيِّنَاتِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ الْعَقِيلُ ﴾ . ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنْ يَسْكُرُوا أَنَّا وَإِنْ يَأْتُواكَ بِبَعْضِ الْبَيِّنَاتِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ الْعَقِيلُ ﴾ . ط ح عن قتادة: ﴿ وَنَدِّرُ الطَّلِيمِ فِي بَاطِنِيًّا ﴾ على ركبهم . ٧٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ يقول: مجلساً . ٧٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَحْسَنُ أَنْتَا وَرِيًّا ﴾ يقول: منظوراً . حاح عن ابن عباس قوله ﴿ أَنْتَا ﴾ يقول: مالا . وانظر سورة الإسراء آية (١٧) .

٧٥- ش: قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ إن صيغة الطلب في قوله ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ يراد بها الإخبار عن سنة الله في الضالين، وعليه فالمعنى: إن الله أجرى العادة بأن يمهّل الضال ويملي له فيستدرجه بذلك حتى يرى ما يوعده وهو في غفلة وكفر وضلال . وتشهد لهذا الوجه آيات كثيرة كقوله: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّنَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّا نَمْلِي لَهُمْ لِيُرِيدُوا إِقْسَامًا ﴾ الآية، وقوله: ﴿ فَلَمَّا سَأَلُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ الآية، كما قدمنا قريباً بعض الآيات الدالة عليه .

٧٦- انظر حديث أحمد عن عثمان المتقدم عند الآية (٤٦) من سورة الكهف، وفيه تفسير الباقيات الصالحات .

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ ﴾، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله هن الباقيات الصالحات .

٧٧- خ عن مسروق قال: سمعت خباباً قال: جنت العاص بن وائل السهمي أتفاضه حقاً لي عنده، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ. فقلت: لا. حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لميت ثم مبعوث؟ قلت: نعم. قال: إن لي هناك مالاً وولداً فأفضيك، فنزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾.

٧٨- ش: أظهر الأقوال عندي في معنى العهد في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أن المعنى: أم أعطاه الله عهداً أنه سيفعل له ذلك بدليل قوله تعالى في نظيره في سورة البقرة: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ وخير ما يفسر به القرآن القرآن. وقيل: العهد المذكور: العمل الصالح. وقيل: شهادة أن لا إله إلا الله.

٨٢- ب ص عن الضحاك يقول: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، قال: أعداء.

٨٣- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿تَوَزَّهُمْ أَزًّا﴾ قال: تزعجهم إزعاجاً في معاصي الله.

٨٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾

يقول: أنفاسهم التي يتنفسون في الدنيا، فهي معدودة كسنتهم وأجالهم.

٨٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ يقول: ركبانا.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يحشر الناس على ثلاث طراتق: راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقينهم النار ثقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتسمي معهم حيث أمسوا».

٨٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ يقول: عطاشاً.

٨٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ قال: العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة، ولا يرجو إلا الله.

٨٨- م عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يُشرك به، ويُجعل له الولد، ثم هو يعافيه ويرزقهم».

٨٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿شَيْئًا إِذَا﴾ يقول: قولاً عظيماً.

٩٠-٩١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ قال: إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول منه لعظمة الله. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ يقول: هدماً.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وِلْدَانًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٨٩﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وِلْدَانًا ﴿٩٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وِلْدَانًا ﴿٩١﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٢﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٣﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٤﴾

٩٦- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض».

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرِّجْمَ نُورًا﴾ قال: حياً.

٩٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَدُنَّا﴾ قال: لا يستقيمون . ذوي لد وخصومة .

٩٨- ط ج عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ قال: صوتاً.

## سورة طه

١- ع ص عن قتادة والحسن في قوله: ﴿طه﴾ قالوا: يا رجل .

٢- ط ح عن قتادة: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ لا والله ما جعله الله شقياً، ولكن جعله رحمة ونوراً ودليلاً إلى الجنة .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ نُورًا ﴿١﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ  
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمُ  
مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مَنَّهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٣﴾

## سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكُرَةٌ  
لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَزِيلًا مِّنْ حَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾  
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِن يُجْهَرُوا بِالْقَوْلِ  
فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ  
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا  
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلَيَّ إِنِّي كُنتُ مِنْهَا قَائِمًا  
أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنَّنَّهَا نُورٌ يَدْعُو يَمْشَى ﴿١١﴾  
إِنِّي آنَأْتُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

٣-٤- ش: أظهر الأقوال فيه: أنه مفعول لأجله، أي ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة أي: إلا لأجل التذكرة لمن يخشى الله ويخاف عذابه. والتذكرة الموعظة التي تلين لها القلوب فتمثل أمر الله وتجتنب نهيه، وخص بالتذكرة من يخشى دون غيرهم؛ لأنهم هم المنفعون بها كقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعَبِيدٌ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَن اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ .

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِلَّا تَذْكُرَةٌ﴾ وإن الله أنزل كتبه وبعث رسله رحمة رحم الله بها العباد، ليتذكر ذاكراً ويتنفع رجلاً بما سمع من كتاب الله، وهو ذكر له أنزل الله فيه حلاله وحرامه فقال: ﴿تَزِيلًا مِّنْ حَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ .

٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: السر: ما أسر ابن آدم في نفسه. وأخفى: قال: ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعملها .

٨- ش: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه المعبود وحده وأن له الأسماء الحسنى، وبين أنه المعبود وحده في آيات لا يمكن حصرها لكثرتها كقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية .

٩-٣٦- وفيها قصة تكليم الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام، وبعض الآيات، وإرساله إلى فرعون مع هارون، وقد ورد تفصيلها في سورة الأعراف (١٤٣-١٤٤)، وسورة الشعراء (١٠-١٥) .

١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ آجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ يقول: من يدل على الطريق .

١٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ يقول: المبارك .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿طُوًى﴾ اسم للوادي .

١٤- م عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها، فليصلها إذا ذكرها؛ فإن الله يقول: أقم الصلاة لذكري».

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ قال: إذا صلى ذكر ربه.

١٥- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ يقول: لا أظهر عليها أحداً غيري.

١٨- ب ص عن عكرمة في قوله: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنِيِّ﴾، قال: العصا أضرب بها الورق فيتساقط.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى﴾ يقول: حاجة أخرى.

٢١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ يقول: حالتها الأولى.

٢٢- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِنِّي جَنَاحُكَ﴾ قال: كفه تحت عضده.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ قال: من غير برص.

٣١- الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَشَدُّ بِهِهَ أَزْرَى﴾ قال: ظهري.

وَأَنَّا أَخْرَجْنَاكَ فَاسْتَعْتَمَ لِمَا لَوْحِي ﴿٣٢﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٣٣﴾ إِذَا السَّاعَةُ آتَيْتُ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى ﴿٣٤﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿٣٥﴾ وَمَا تِلْكَ بِسِمِينِكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى ﴿٣٧﴾ قَالَ أَلَيْسَ لِي بِسِمِينِكَ يَمُوسَى ﴿٣٨﴾ فَأَقْبَحَهَا فَإِذَا هِيَ حَبِطَةٌ تَسْعَى ﴿٣٩﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٤٠﴾ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْجُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٤١﴾ لِرَبِّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٤٤﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٤٥﴾ وَاجْعَلْ لِي آيَةً مِنْ آيَاتِكَ لِيُؤْمِنُوا بِآيَاتِنَا وَأَحْمِلْ لِي وَزْرًا مِنْ آيَاتِنَا هَؤُلَاءِ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ أَزْرَى ﴿٤٦﴾ وَأَسْرَفُكَ فِي أَمْرِي ﴿٤٧﴾ كَيْ تُشْهِدَكَ كَثِيرًا ﴿٤٨﴾ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا ﴿٥٠﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٥٢﴾

٣٧-٣٨-٣٩-٤٠- هذه الآيات في قصة موسى عليه السلام فترة أول حياته، انظر سورة القصص الآيات (٧-١٣).

٣٩- ط ح عن السدي في قوله: ﴿فَأَقْبَحَ فِي الْبَيْتِ﴾ وهو البحر: وهو النيل.

ابن أبي شيبة ح عن سلمة ابن كهيل: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حِمَّةٌ مَنِي﴾ قال: حبتك إلى عبادي.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلِنُصْنَعُ عَلَى عَيْنِي﴾ قال: هو غذاؤه، ولتغذي على عيني.

٤٠- ش: هذا الذي ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من كون أخته مشيت إليهم وقالت لهم: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ أوضحه جل وعلا في سورة القصص، فبين أن أخته المذكورة مرسله من أمها لتتعرف خبره بعد ذهابه في البحر، وأنها أبصرته من بعد وهم لا يشعرون بذلك، وأن الله حرم عليه المراضع غير أمه تحريماً قديراً كونياً فقالت لهم أخته: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ أي على مريض يقبل هو نديها وتكفله لكم بنصح وأمانة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيبُ قُصِّرَتْ بِهِ عَنْ حُجُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَضِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿٥٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ كَيْ نَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فقوله تعالى في آية القصص هذه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ أي: قالت أم موسى لأخته، وهي ابنتها: ﴿قُصِّيبُ﴾ أي: اتبعي أثره وتطلبي خبره حتى تطلعي على حقيقة أمره.

م ع عن سالم بن عبد الله بن عمر يقول: يا أهل العراق! ما أسألكم عن الصغيرة، وأزكبكم للكبيرة! سمعت أبي، عبد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الفتنة تجيء من هاهنا - وأوماً بيده نحو المشرق - من حيث يطلع قرنا الشيطان» وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض. وإنما قتل موسى الذي قتل، من آل فرعون، خطأ، فقال الله عز وجل له: ﴿وَقُلْنَا نَسُوا فِتْنَتَكُمْ مِنَ الْغَمْرِ وَفِتْنَاكُمُنَا﴾.

إذ أوحينا إلى أمك ما أوحى ﴿٢٨﴾ أن أقدي فيه في التأبوت فأقدي فيه في الأيم فليقيه الأيم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له. وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ﴿٢٩﴾ إذ نسيت أخاك فنقول هل أدلك على من يكفلك، فرجعناك إلى أمك كي نفر عينها ولا تحزن. وفعلت نفسا فنجيتك من الغم وفنناك فنونا فليئت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يموسى ﴿٣٠﴾ وأصطنعتك لنفسى ﴿٣١﴾ أذهب أنت وأخوك بانيق ولا نبيا في ذكرى ﴿٣٢﴾ أذهب إلى فرعون إنه طغى ﴿٣٣﴾ فقولا له هولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴿٣٤﴾ قال ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ﴿٣٥﴾ قال لا تخافا إنا معكما نسمع وأرى ﴿٣٦﴾ فأنايه فقولا إنا رسول ربك فأرسل معنا نبي أسر به ولا تعد بهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من أتبع الهدى ﴿٣٧﴾ إنا قد أوحى إلىنا أن العذاب على من كذب وتولى ﴿٣٨﴾ قال فمن ربكما يموسى ﴿٣٩﴾ قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴿٤٠﴾ قال فما بال القرون الأولى ﴿٤١﴾

ش: قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلتَ نَفْسًا فَجَنَحَناكَ مِنَ الغَمِّ وَفَنَّاكَ فُؤُونا ﴾ لم يبين هنا جل وعلا في هذه الآية الكريمة سبب قتله لهذه النفس، ولا ممن هي، ولم يبين السبب الذي نجاه به من ذلك الغم، ولا الفتون الذي فتنه، ولكنه بين في سورة القصص خبر القتل المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِها فَوَجَدَ فِيها رَجُلًا يَنقَتِيلانَ هَناكَ مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنقَتَهُ الَّذى ﴾ وأشار إلى القتل المذكور في قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَنا أَنُوقَتَلُونَ ﴾ وهو المراد بالذنب في قوله تعالى عن موسى: ﴿ فَأَرْسَلنا إِلى هَرونَ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّمْ عَلَى ذَنبٍ فَأَخافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ وهو مراد فرعون بقوله لموسى فيما ذكره الله عنه: ﴿ وَفَعَلتَ فَعَلتَكَ الَّتى فَعَلتَ ﴾ الآية.

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَجَنَحَناكَ مِنَ الغَمِّ ﴾ قال: من غم قتل النفس.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَفَنَّاكَ فُؤُونا ﴾ يقول: اخترناك اختباراً.

ش: قوله تعالى: ﴿ فَلَيئَت سَينِينَ فِي أَهْلِ مَدِينٍ ثُمَّ جِئتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسى ﴾ السنين التي لبثها في مدين هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنى أُرِيدُ أَن أُنكِحَ كَلىمَ إِحْدَى ابْنَتَي هَنتَيْنِ ﴾

علج أن تأجر في نسبي جميع فإن أتممت عشرًا فمن عنديك. ط ص عن مجاهد قال: ﴿ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسى ﴾ قال: على موعد.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسى ﴾ قال: على قدر الرسالة والنبوة.

٤١- ع عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى لآدم: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ قال له آدم: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم. قال: فوجدتها كتب علي قبل أن يخلقتي؟ قال: نعم. فحج آدم موسى».

٤٢- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا نَبِيا ﴾ قال: لا تضعفا. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا نَبِيا ﴾ يقول: لا تبطنا.

٤٤- ش: قوله تعالى: ﴿ فَقولا لهُ قولا لينا لعلهُ يَذكرُ أَوْ يَخشى ﴾ أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يقولوا لفرعون حال تبليغ رسالة الله إليه: ﴿ قولا لينا ﴾ أي كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله ﴿ أَذْهَبَ إِلى فِرْعَوْنَ إِذْهُ طَغى ﴾ نقل هل لك إلا أن تترك ﴿٣٧﴾ وأهديك إلى ربك فنحن ﴿٣٨﴾ وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى.

٤٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَينا ﴾ قال: عقوبة منه.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَن العَذابِ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴾ كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله.

٥٠- ٤٩- ش: قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُما يَمُوسى ﴾ قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ﴿٣٩﴾ سؤال فرعون عن رب موسى وجواب موسى له جاء موضحاً في سورة الشعراء بأبسط مما هنا وذلك في قوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ قال ربُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَينَهُما إِنَّ كُنتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ لِمَنْ حَولَهُ الّا سَمِعُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبائِكُمْ الّا أولِينَ ﴿٢٨﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَعْطى كُلَّ شَئٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى ﴾، يقول: خلق لكل شيء زوجة، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده.

ع ص عن قتادة والحسن: في قوله: ﴿ أَعْطى كُلَّ شَئٍ خَلقَهُ ﴾، قال: أعطى كل شيء ما يصلحه، ثم هداه لذلك.

٥٢- ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ يقول : لا يخطيء ربي ولا ينسى .

٥٣- ط ح عن قتادة : ﴿ وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ أي : طرقاً .

ش : قوله في هذه الآية : ﴿ أَرْزُقًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ أي : أصنافاً مختلفة من أنواع النبات ، فالأزواج جمع زوج ، وهو هنا الصنف من النبات كما قال تعالى في سورة الحج ﴿ وَرَبَّى الْأَرْضَ حَامِدَةً فَاِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ ﴾ أي : من كل صنف حسن من أصناف النبات .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ يقول : مختلف .

٥٤- انظر آية (١٢٨) من السورة نفسها لبيان النهي : التقى .

٥٥- ط ح عن قتادة : ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ يقول : مرة أخرى .

٥٦- انظر لبيان الآيات سورة الإسراء آية (١٠١) وفيها بيان الآيات المعجزات التسع ، وسورة الشعراء آية (٣٢-٣٣) .

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُّوا  
وَأَرْزُقُوا أَنْعَمْنَا كُنُوزًا فِي ذَلِكَ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ وَمِنْهَا  
خَلَقْنَاكُمْ وَمِنْهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ  
أَرْزَقْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَإِنِّي ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْنَا بِتُخْرُجْنَا  
مِنَ الْأَرْضِ بِسِحْرِكُ يَمْسُوكُنِي ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا آتَيْنَاكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ  
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُغْلِبُكَ فِيهِ وَخَافُوا أَنْتَ مَكَانًا  
سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى  
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ  
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذَّابًا فَسِحْرِكُمْ بِعَذَابِ  
وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْتَرَتِي ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا  
الْحَجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِن هَذَا نَسْجُونِ رَبِّدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ  
مِنَ الْأَرْضِ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَانِ ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا  
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَقْلَحَ الْيَوْمَ مِنْ أَسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾

٥٧- انظر سورة الشعراء آية (٣٤-٣٧) وفي هذه الآيات بيان أن فرعون هو الذي أخبر قومه أن موسى يريد أن يخرجهم من أرضهم بواسطة سحره ، وأن جمع السحرة جاء بعد مشاوره بين فرعون وقومه ، وانظر آية (٦٣) من هذه السورة .

٥٨- ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ قال : منصفاً بينهم .

٥٩- ع ص عن قتادة : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ ﴾ يوم عيد كان لهم . وقوله : ﴿ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ يجتمعون لذلك الميعاد الذي وعدوه .

٦٠- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ فَيَسْحَرُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ يقول : فيهلككم .

انظر عن كيد فرعون في جمع السحرة وإبطال سحرهم على يد موسى عليه السلام في سورة الأعراف آية (١١٣-١١٩) .

قَالُوا نُؤْمِنُ بِإِيمَانٍ تَلْفِي وَإِمَانٍ نَكُونُ أَوْلَ مَنْ أَلْفَى ﴿٦٥﴾ قَالَ  
بَلِ الْقَوْلِ إِذَا جِئْتُمْ وَعَصِيْبُهُمْ يُحْيِلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ نَسِئِي  
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَمْ يَخَفْ إِذْ  
أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْفَى مَا فِي يَمِينِكَ لَلْقَفِّ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا  
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقْبَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْفَى السَّحْرَةَ مُجَدِّدًا  
قَالُوا أَمْ آتَى رَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمْ أَنْتُمْ لَهُ قَبِيلٌ أَنْ أَعَدَّ  
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ  
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنْ نَعْلَمَنَّ  
أَيُّنَا أَشَدُّ عَدَاوَةً وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ  
الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا آتَى رَبَّنَا لِتُفَعَّرَ لَنَا وَلِنُبَيِّنَ لَكُمْ مَا كَرِهْتُمْ  
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَبِّهِ يُجِزِّي  
فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ بَأْسُهُمْ مُمُوتًا فَقَدْ  
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ حَتَّىٰ عَدِنَ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

٦٢- ٦٣- ط ح عن السدي: ﴿فَنَتَرَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ

وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ من دون موسى وهارون، قالوا في  
نجواهم: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ بَرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ  
بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتَيْكَ الْمُتْلَى﴾ قالوا: إن هذان  
لساحران، يعنون بقولهم: إن هذان: موسى وهارون،  
لساحران بريدان أن يخرجكما من أرضكما بسحرهما.

٦٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتَيْكُمْ

الْمُتْلَى﴾، يقول: أمثلكم، وهم: بنو إسرائيل.

٦٤- ٦٦ انظر سورة الأعراف آية ١١٣- ١١٩.

٦٧- ٧٠- ط ح عن السدي: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً

مُوسَى﴾ فأوحى الله إليه: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ وَأَلْفَى  
مَا فِي يَمِينِكَ لَلْقَفِّ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ  
حَيْثُ أَقْبَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْفَى السَّحْرَةَ مُجَدِّدًا فأكلت كل حية لهم، فلما  
رأوا ذلك سجدوا و﴿قَالُوا أَمْ آتَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى  
وَهَرُونَ﴾.

وانظر تفصيل سبب سجودهم في سورة الأعراف

الآيات (١٠٧- ١٢٠).

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَأَصْلِحَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ

النَّخْلِ﴾ لما رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنه من الله

فخروا وسجدوا، وآمنوا، وعند ذلك قال عدو الله: ﴿فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ . . الآية.

٧٢- ٧٣- انظر سورة الشعراء آية (٥٠- ٥١).

٧٤- م عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن

ناس أصابتهم النار بذنوبهم- أو قال بخطاياهم- فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضباطر ضباثر.

فبُتُوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل»، فقال رجل من

القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

وانظر تلمة قول السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام، وتحديدهم لفرعون، في سورة الأعراف آية (١٢٥- ١٢٦).

٧٧- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أن يسري بعباده، وهم بنو إسرائيل فيخرجهم من قبضة فرعون ليلاً، وأن يضرب لهم طريقاً في البحر يبساً، أي يابساً لا ماء فيه ولا بلل، وأنه لا يخاف من فرعون وراءه أن يناله بسوء، ولا يخشى البحر أمامه أن يغرق قومه. وقد أوضح هذه القصة في غير هذا الموضع كقوله في سورة الشعراء: ﴿ وَالْحَيْنَا إِلَىٰ مِوَسَّىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبِعُونَ ﴿١٦١﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدْيَيْنِ حَاشِرِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿١٦٥﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦٦﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٦٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٦٨﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٦٩﴾ فَلَمَّا تَرَىٰ الْخَمْعَانَ قَالَ أَصَحَبْتُ مِوَسَّىٰ إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿١٧٠﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٧١﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مِوَسَّىٰ أَنْ اضْرِبْ بِصَاحِكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٢﴾ .

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، واليهود تصوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هذا اليوم الذي ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي ﷺ: «نحن أولى بموسى منهم فصوموه».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ يَبْسًا ﴾ قال: يابساً.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ من آل فرعون ﴿ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ من البحر غرقاً.

يقول: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ من آل فرعون ﴿ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ من البحر غرقاً.

٧٩- ش: يعني أن فرعون أضل قومه عن طريق الحق وما هداهم إليه. وهذه الآية الكريمة بين الله فيها كذب فرعون في قوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧٠﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ إِلَّا رِشْدٌ ﴿١٧١﴾ بِقَدْمِ قَوْمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَارِدَ الْمَوْرُودُ ﴿١٧٢﴾ .

٨٠- انظر سورة البقرة آية (٥٧) وفيها بيان المن والسلوى، وانظر آية (٥١) لبيان المواعدة.

٨١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ ﴾ يقول: ولا تظلموا.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿ فَيَجَلِّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ يقول: فينزل عليكم غضبي.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَقَدَّ هَوَىٰ ﴾ يقول: فقد شقي.

٨٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ من الشرك ﴿ وَءَامَنَ ﴾ يقول: وحّد الله ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يقول: أدى فرائضي.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ أَهْتَدَىٰ ﴾ يقول: لم يشكك.

٨٥- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يرحم الله موسى، ليس المعادين كالمخبر، أخبره

ربه أن قومه فتنوا بعده فلم يلق الألواح، فلما رآهم وعابنهم ألقى الألواح».

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٧٦﴾ فِي الْبَحْرِ يَبْسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿١٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَنَجَّوْنَاهُ فَغَشَّيْنَاهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا عَشِيهِمْ ﴿١٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿١٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ بَلْ قَدْ بَحَيْتَكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿١٨٠﴾ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴿١٨١﴾ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَىٰ ﴿١٨٢﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴿١٨٣﴾ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَىٰ ﴿١٨٤﴾ وَمَا أَعْمَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَّىٰ ﴿١٨٥﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿١٨٦﴾ قَالَ فَإِنَّا قَد فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿١٨٧﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لِمَ بَعَدَكُمُ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَنْقَلَبْتُمْ مَّوَدِي ﴿١٨٨﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ وَمَلَكْنَا وَلَكِنَّا نَحْنُ مَحَلُّنَا أَوْرَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتَهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿١٨٩﴾



فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا اللَّهُ خَوَّارًا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ  
 وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنسَىٰ ﴿٨٦﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا  
 يَمْلِكُ لَهُمْ صَرْعًا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ  
 يُقَوْمُوا إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَانِيعُوا وَأَطِيعُوا  
 أَمْرِي ﴿٨٨﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ  
 ﴿٨٩﴾ قَالَ يَهْدُرُونَ مَامَعَكُمْ إِذْ دَأَبْتُمْهُمْ صُلُوعًا ﴿٩٠﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ  
 أَفَعَصَيْتُمْ أَمْرِي ﴿٩١﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي  
 إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْ لَمْ تَرَوْهُ  
 قَوْلِي ﴿٩٢﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ بَصُرْتُ  
 بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
 فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٤﴾ قَالَ  
 فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ  
 مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ  
 عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٥﴾ إِنَّكُمْ  
 إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٦﴾

٨٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ أي: حزينا على ما صنع قومه من بعده.  
 ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ مَوْعِدِي ﴾ قال: عهدي،  
 وذلك العهد والموعود هو ما بيناه قبل.

٨٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴾ يقول: بأمرنا.

ط ص عن مجاهد قوله ﴿ أَوْزَارًا ﴾ قال: أثقالاً.  
 وقوله: ﴿ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾، قال: هي الحلبي التي  
 استعاروها من آل فرعون، فهي الأثقال أو الأنفال.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَقَدَّفْنَاهَا ﴾ قال: فألقيناها  
 ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾: كذلك صنع.

٨٨- ط ح عن قتادة: ﴿ فَنَسَى ﴾ يقول: قال السامري:  
 موسى نسي ربه عنكم.

وانظر في الآيات التالية (٩٥-٩٧) من السورة نفسها  
 لبيان صنع السامري. وبين في سورة الأعراف آية  
 (١٤٨) أن العجل من حليهم، أي من الذهب.

٨٩- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾  
 العجل.

٩٠- ط ح عن السدي: ﴿ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ إِنَّمَا

فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾ يقول: إنما ابتليتكم به، يقول: بالعجل.

٩٥- ط ح عن السدي: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرِي ﴾ قال: مالك يا سامري؟

٩٦- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ قال: من تحت حافر فرس جبرئيل نبذه

السامري على حلية بني إسرائيل، فانسبك عجلاً جسداً له خوار، حفيف الريح فيه فهو خواره، والعجل: ولد البقرة.  
 الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴾ قال: ألقيتها، وفي قوله: ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ قال: صنع.

٩٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ قال: عقوبة له.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ يقول: لن تغيب عنه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ الذي أقمت عليه.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ يقول: لنذريه في البحر.

- ١٠٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَزًا﴾ قال: إثمًا.
- ١٠١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَمَلًا﴾ يقول: بثما حملوا.
- ١٠٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: يتسارون بينهم.
- ١٠٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَاعَا صَفْصَفًا﴾ يقول: مستويًا لا نبات فيه.
- ١٠٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ يقول: وادياً، ولا أمتاً؛ رابية.
- ١٠٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ يقول: سكنت.
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ يقول: الصوت الخفي.
- ١١٠- ط ح عن قتادة: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الساعة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الدنيا.
- ١١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَسَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ يقول: ذلت.
- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ قال: من حمل شركاً.

كذالك نَقَصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٢﴾ خَلِيدِينَ فِيهِمْ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٤﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٦﴾ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٧﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٨﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ يَلْبَعُونَ النَّاسِ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١١٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهَا إِلَّا بِمَا نَحْنُ بِعِلْمِهَا ﴿١١٢﴾ وَعَسَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٤﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٥﴾

- ١١٢- قال الشيخ الشنقيطي: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من يعمل من الصالحات وهو مؤمن بربه فلا يخاف ظلماً ولا هضماً. وقد بين هذا المعنى في غير هذا الموضوع؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِقْطَالِ دَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.
- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان.
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزياد عليه في سيئاته، ولا يظلم فيهم في حسناته.
- ١١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ما حذروا به من أمر الله وعقابه، ووقائعه بالأمر قبلهم ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ﴾ القرآن ﴿ذِكْرًا﴾ أي جداً وورعاً.
- وانظر سورة فصلت آية (٣).

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ. وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى. وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ الْأَجْنَوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدَّبَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَالِدِ وَمَلَكَ لَا يَلْبَسُ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَا أَبْنَاءَ كُفْرٍ مَنِ هَدَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

١١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ قال: لا تله على أحد حتى نبينه لك. ع ص عن قتادة: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ تبيانه.

١١٥- ش: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ أي أوصيائه ألا يقرب تلك الشجرة. وهذا العهد إلى آدم الذي أجمله هنا بينه في غير هذا الموضع كقوله في البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْفَاطِلِينَ﴾ فقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ هو عهده إلى آدم المذكور هنا.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى﴾ يقول: فترك.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ أي: صبراً. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ يقول: لم نجعل له عزمًا.

١١٦- انظر سورة البقرة آية (٣٤) وتفسيرها.

١١٧- انظر سورة البقرة آية (٣٥) وتفسيرها.

١١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ يقول: لا يصيبك فيها عطش ولا حر.

١٢٠- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدَّبَكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَالِدِ وَمَلَكَ لَا يَلْبَسُ﴾ إن أكلت منها كنت ملكاً مثل الله ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْفَاطِلِينَ﴾ فلا تموتان أبداً. ١٢١- ش: الفاء في قوله: ﴿فَأَكَلَا﴾ تدل على أن سبب أكلهما هو وسوسة الشيطان المذكورة قبله في قوله: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ أي فأكلا منها بسبب تلك الوسوسة. وكذلك الفاء في قوله: ﴿فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ تدل على أن سبب ذلك هو أكلهما من الشجرة المذكورة، فكانت وسوسة الشيطان سبباً للأكل من تلك الشجرة، وكان الأكل منها سبباً لبدو سوءاتها.

ح عن قتادة قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِيقِ الْجَنَّةِ﴾ يقول: يوصلان عليهما من ورق الجنة. انظر حديث البخاري عن أبي هريرة عند آية (٤١) سورة طه.

١٢٢- انظر تفسيرها في سورة البقرة آية (٣٧) قوله تعالى: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

١٢٣- ابن أبي شيبه عن ع ابن عباس: ضمن الله لمن تبع القرآن أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة ثم تلا: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.

١٢٤- ح ج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله جل وعلا: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: عذاب القبر. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: الضنك الضيق، يقال: ضنكاً في النار. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ يقول: الشقاء. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ قال: عن الحجة. ط: والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه فعم ولم يخصص.

١٢٥- ط ص عن مجاهد: ﴿وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا بصيراً بحجتي.

ص عن مجاهد في قوله: ﴿لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ قال: لا حجة لي.

١٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ ءَابِتْنَا فَنَيْبِنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِي ﴾ قال: نسي من الخير ولم ينس من الشر. ١٢٧- ش: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يجازي المسرفين ذلك الجزاء المذكور، وقد دل مسلك الإيحاء والتنبية على أن ذلك الجزاء لعله إسرافهم على أنفسهم في الطغيان والمعاصي، وبين في غير هذا الموضع أن جزاء الإسراف النار، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ وبين في موضع آخر أن محل ذلك إذا لم ينبوا إلى الله ويتوبوا إليه وذلك في قوله: ﴿ قُلْ يَجْعَلُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَإِنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ﴾ الآية.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عذاب الآخرة أشد وأبقى: أي أشد المأ وأدوم من عذاب الدنيا، ومن المعيشة الضنك التي هي عذاب القبر. وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴾.

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ ءَابِتْنَا فَنَيْبِنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْشِي ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ؕ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَكِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَائِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ زُخْرًا وَمَتَّعْتَهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَتِهِمْ فِيهِ ؕ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْتَكْبِرْ رُفُقًا مَّخْرُوفًا ؕ وَالْعَمِيقَةُ لِلْفُقَرَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا نَبِيَّآ إِنبَاءُ مِن رَّبِّهِ ؕ أَوْلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا إِنَّا لَوَآئِبْنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَسْأَلَ نَذِيرًا وَيُنْزِلَ عَلَيْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ لِقَوْلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴿١٣٤﴾ فَسَتَعْلَمُونَ مِمَّنْ أَصْحَابُ الضَّرَاطِ السَّوِيءِ وَمِنَ الَّذِينَ هَمَزُوا

١٢٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكَكِهِمْ ﴾ لأن قريشاً كانت تتجر إلى الشام، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لِأُولَى النُّهَى ﴾ يقول: التقي.

١٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ الأجل المسمى: الدنيا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَكَانَ لِزَامًا ﴾ يقول: موتاً. ١٣٠- م عن عمارة بن زُبيبة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعني: الفجر والعصر. فقال له رجل من أهل البصرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال الرجل: وأنا أشهد أنني سمعته من رسول الله ﷺ. سمعته أذناي ووعاه قلبي.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ قال: هي صلاة الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ قال: صلاة العصر ﴿ وَمِنْ ءَانَائِ اللَّيْلِ ﴾ قال: صلاة المغرب والعشاء ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ قال: صلاة الظهر.

١٣١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي: زينة الحياة الدنيا. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لِنَفْثَتِهِمْ فِيهِ ﴾ قال: لنبتليهم فيه ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ مما متعنا به هؤلاء من هذه الدنيا. ١٣٢- جة ص عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه؛ قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان، بنصف النهار. قلت: ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء سأل عنه. فسألته، فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نَيْبَتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ». ١٣٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ أَوْلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ قال: التوراة والإنجيل.

وقد بين الله تعالى أن الصحف الأولى هي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام كما في نهاية سورة الأعلى، وقد فصل الله عز وجل بعض ما في صحف إبراهيم وموسى في سورة النجم قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يَأْتِيَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ الآيات: ٣٦- ٥٤.



١٣٥- ش: أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة: أن يقول للكفار الذين يقترحون عليه الآيات عناداً وتعتاً: كل منا ومنكم متربص، أي منتظر ما يحل بالآخر من الدوائر كالموت والغلبة، وقد أوضح في غير هذا الموضوع أن ما ينتظره النبي ﷺ وأصحابه والمسلمون كله خير؛ بعكس ما ينتظر ويتربص الكفار؛ كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُوتَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِيَيْنِ وَمَنْ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَوْ يَأْتِيَنَّكُمْ فَتَرَبَّصُوا ﴾، وقوله: ﴿ وَمَنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَابِرَ عَلَيْهِنَّ دَائِرَةٌ السُّوءِ ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات. والتربص: الانتظار.

### سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

١- ن ص عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ﴿ فِي عَقْفَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ قال: في الدنيا.  
وانظر حديث مسلم عن جابر الآتي عند الآية رقم (١) من سورة القمر وفيه: «بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى».

٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ

رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ ﴾ الآية، يقول: ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾ يقول: غافلة قلوبهم.

وانظر سورة النساء آية (١١٤) وتفسير الشيخ الشنقيطي.

٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَضْغَتْ أَحْلَمِ ﴾ قال: مشتبهة.

ط ح عن قتادة قوله ﴿ أَضْغَتْ أَحْلَمِ ﴾ أي فعل حالم، إنما هي رؤية رآها ﴿ بَلِ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ كل هذا قد كان منهم وقوله: ﴿ فَلْيَأْنِسْنَا نَبَايَهُ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴾ يقول: كما جاء عيسى بالبينات، وموسى بالبينات والرسول.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَهْلَكْنَاهَا أَفْهَمَ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون بذلك.

٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يقول: فاسألوا أهل التوراة والإنجيل.

ط ص عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ قال: أهل القرآن.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَأَيَّاكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ يقول: ما جعلناهم جسداً إلا لياكلوا الطعام.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا كَانُوا أَحْلَامِينَ ﴾ أي لا بد لهم من الموت أن يموتوا.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ والمسرِفون: هم المشركون.

١٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ قال: حديثكم.

\* \* \*

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ قال: أهلكنا.

١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا﴾ لا تفرّوا. ط ح عن قتادة: ﴿وَأَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا أَتْرَفْتُمْ فِيهِ﴾ يقول: ارجعوا إلى دنياكم التي أترفتم فيها.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾ قال: تفقهون.

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾ استهزاء بهم.

١٤-١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ﴾ الآية، فلما رأوا العذاب وعابوه لم يكن لهم هجى إلا قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ حتى دمر الله عليهم وأهلكهم.

١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾ يقول: ما خلقناهما عبثاً ولا باطلاً.

١٧- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا تَخَذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ من عندنا، وما خلقنا جنة أو ناراً، ولا موتاً ولا حياة ولا حساباً.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ يقول: ما كنا فاعلين.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا  
مَّآخِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٣﴾  
لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أَتْرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَسْتَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا إِنَّا لَنُؤْتِيَنَا إِنْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ  
دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلْمِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا  
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا  
لَا تَخَذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ  
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ  
﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ  
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ أَثِيلَ وَالنَّهَارَ  
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَتَّخَذُوا أَلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبَشِّرُونَ  
﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ  
عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ  
أَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَى  
وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والباطل إبليس، فيدمغه فإذا هو زاهق أي ذاهب.

ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ قال: ذاهب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ أي: تكذبون.

١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ لا يرجعون.

٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ أَثِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ يقول: الملائكة الذين هم عند الرحمن لا يستكبرون عن عبادته، ولا يسأمون فيها.

٢١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُبَشِّرُونَ﴾ يقول: يُحيون.

٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان.

٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ يقول: لا يُسأل عما يفعل بعباده، وهم يُسألون عن أعمالهم.

٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يقول: هاتوا بينتكم على ما تقولون.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَى﴾ يقول: هذا القرآن فيه ذكر الحلال والحرام ﴿وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي﴾ يقول: ذكر أعمال الأمم السالفة وما صنع الله بهم وإلام صاروا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن كتاب الله.

٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ قال: أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد، ولا يقبل منهم عمل حتى يقولوه ويقروا به .  
٢٦- انظر سورة مريم آية (٨٩-٨٨) وفيها حديث مسلم عن أبي موسى .  
٢٧- ط ح عن قتادة قال: قال الله ﴿ لَا يَسْئِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ ينبي عليهم ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْملُونَ ﴾ .

٢٨- كم ص جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَسْئِقُونَهُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ فقال: «إن شفاعتي لأهل الكباير من أمتي» .  
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا يَسْئِقُونَهُ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ يقول: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله . ط ح عن قتادة: وقوله: ﴿ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحل بهم مشفقون، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه . ٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ لَيْتَ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ وإن كانت هذه الآية خاصة لعدو الله إبليس لما قال

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ لَيْتَ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِوْسًا أَنْ نَمَسِدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالنَّسْرِ وَالْخَيْرِ فَنَسْنَأُ وَإِنَّا تَرَجُّعُونَ ﴿٣٥﴾

ما قال، لعنه الله وجعله رجيمًا، فقال: ﴿ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . ٣٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَنَّتَهُمَا ﴾ قال: كان الحسن و قتادة يقولان: كانتا جميعاً، ففصل الله بينهما بهذا الهواء . ٣١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِوْسًا ﴾ أي جبالاً . ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا ﴾ أي أعلاماً، وقوله ﴿ سُبُلًا ﴾ أي طرقاً . وهي جمع السبيل .  
٣٢- ش: تضمنت هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل: الأولى: أن الله جل وعلا جعل السماء سقفاً، أي لأنها للأرض كالسقف للبيت . الثانية: أنه جعل ذلك السقف محفوظاً . الثالثة: أن الكفار معرضون عما فيها (أي السماء) من الآيات، لا يتعظون به ولا يتذكرون . وقد أوضح هذه المسائل الثلاث في غير هذا الموضوع . أما كونه جعلها سقفاً فقد ذكره في سورة الطور أنه مرفوع وذلك في قوله: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ و﴿ كَتَبَ مَسْطُورٍ ﴾ في رَقِ مَنشُورٍ ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿ ، وأما كون ذلك السقف محفوظاً فقد بينه في مواضع من كتابه، فبين أنه محفوظ من السقوط في قوله: ﴿ وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ وأما كون الكفار معرضين عما فيها من الآيات فقد بينه في مواضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَاتٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا ﴾ الآية، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ﴾ . ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ قال: مرفوعاً . ط ص عن مجاهد: ﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ قال: الشمس والقمر والنجوم آيات السماء .

٣٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ قال: فلك كهيئة حديدة الرحي .

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾: أي فلك في السماء . ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ قال: يجرون . ٣٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَنَبَلَّوْكُمْ بِالنَّسْرِ وَالْخَيْرِ ﴾ يقول: نبتليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة، وقوله: ﴿ وَإِنَّا تَرَجُّعُونَ ﴾ يقول: وإلينا يردون فيجازون بأعمالهم، حسننها وسيئها .

٣٧- ع ص عن قتادة: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ قال: خلق عجولاً.

٣٩- انظر حديث عدي بن حاتم المتقدم تحت الآية (١٣١) من سورة آل عمران وفيه: «ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدومه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة».

٤٢- ط ح عن قتادة: ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ قل من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن؟  
٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعني الآلهة ﴿ وَلَا هُمْ يَنْتَاصِحُونَ ﴾ يقول: لا يصحبون من الله بخير.

٤٤- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾. قال الحسن: هو ظهور المسلمين على المشركين. وقال عكرمة: هو الموت.  
انظر سورة الرعد آية (٤١).

٤٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصَّرُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُدْرُونَ ﴾ يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله لا يسمعه، ولا ينتفع به ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان.

٤٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الآية، يقول: لئن أصابهم عقوبة.

وَأَذْرَأَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا  
أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ  
هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ  
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ  
لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا  
هُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَسْمَرْنَا  
رِسْمًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَأْكَؤُوبُهُمْ  
يَسْتَهزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ  
الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ  
لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ  
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْتَاصِحُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَلْوَائِهِمْ  
وَأَبْصَارَهُمْ حَتَّى طَال عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي  
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَابِطُونَ ﴿٤٤﴾



قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا عَالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ أَلْسَاعَةِ مَشْفُوعُونَ ﴿٥١﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُكْرِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥٣﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٦﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٨﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٩﴾

٤٧- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: إنما هو مثل، كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق.

وانظر حديث ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو المتقدم عند الآية (٨) من سورة الأعراف (وهو حديث البطاقة).

ب ص عن مجاهد: ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ ﴾ قال: جازينا بها.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ الفرقان: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله به بين الحق والباطل.

٤٩- في هذه الآية بيان لبعض صفات المتقين.

٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ ﴾... إلى قوله ﴿ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُكْرِبُونَ ﴾ أي: هذا القرآن.

٥١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ قال: هديناه صغيراً.

٥٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ قال: الأصنام.

٥٣- ٥٦- انظر سورة الشعراء آية (٦٩-٨٢).

٥٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ قال: قول إبراهيم حين استتبعه قومه إلى عيدهم فأبى وقال: إني سقيم، فسمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم استأخر، وهو الذي يقول: ﴿ سَمِعْنَا فَاقٍ يَدْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ ﴾.

٥٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا﴾  
يقول: حطاماً.

طح ص عن مجاهد قال: جعل إبراهيم الفأس التي  
أهلك بها أصنامهم مسندة إلى صدر كبيرهم الذي ترك.  
طح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ قال:  
كادهم بذلك لعلهم يتذكرون أو يبصرون.

٦١- طح عن قتادة قوله: ﴿فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ  
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ قال: كرهوا أن يأخذوه بغير بينة.

٦٢- ٦٣- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لم  
يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن  
في ذات الله عز وجل: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله: ﴿بَلْ  
فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾. وقال: بينا هو ذات يوم وسارة  
إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاترا رجلاً  
معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها  
فقال: من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة قال: يا سارة  
ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا  
سألني عنك فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني. فأرسل  
إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ: فقال:  
ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها

فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ  
٥٨ ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآيَاتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾  
قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٥٩﴾ قَالُوا فَاتُوا بِهِ  
عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ  
هَذَا بِآيَاتِنَا يَا بَرَاهِيمُ ﴿٦١﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ  
هَذَا فَاسْتَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٢﴾ فَرَجَعُوا إِلَى  
أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَئِنْ كُنْتُمْ إِسْرَارًا لَظَّالِمُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَيَّ  
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ  
أَفْعَبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا  
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٥﴾ أَلَمْ يَكُفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا  
تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
فَاعِلِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٨﴾  
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٦٩﴾ وَنَجَّيْنَاهُ  
وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ وَوَهَبْنَا  
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧١﴾

الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق. فدعا بعض حجبه فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان،  
إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر. فأنته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - في  
نحره، وأخدم هاجر». قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء.

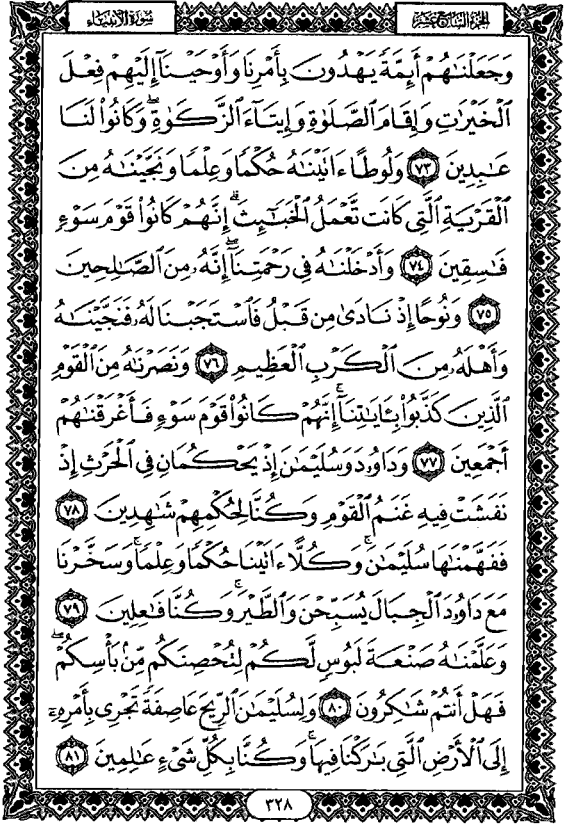
٦٣- طح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾. وهي هذه الخصلة التي كادهم بها.

٦٥- طح عن قتادة: قال الله: ﴿ثُمَّ نَكَسُوا عَلَيَّ رُءُوسِهِمْ﴾ أدركت الناس حيرة سوء.

٦٩- خ عن أم شريك رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ. وقال: «كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام».

٧١- طح عن قتادة قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ كانا بارض العراق، فأنجيا إلى أرض الشام.

٧٢- طح ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: عطاء.



وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ  
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيسَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا  
عِنْدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَءَ أَيْدِيَهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجِيتُهُ مِنْ  
الْقُرْبَىٰ إِلَيَّ كَأَن تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ  
فَلَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ  
﴿٧٥﴾ وَنوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ  
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ  
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَداوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَمْكُانَ فِي الْحَرِّ إِذْ  
فَنَسَتْ فِيهِ غَمَمٌ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾  
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّ آيَاتِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا  
مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾  
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ  
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ  
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾

٢٢٨

٧٣- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ جعلهم آيَةً يقتدى بهم في أمر الله. وقوله: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك، ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته.

٧٤- انظر عن قصة نجاة لوط وتدمير قومه في سورة الأعراف آية (٨٠-٨٨) وسورة هود آية (٧٧-٨٣).

٧٥-٧٧- انظر قصة نوح ودعائه وإغراق قومه في سورة هود آية (٢٥-٤١).

٧٨- ط ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمٌ الْقَوْمِ﴾ قال: أعطاهم داود رقاب الغنم بالحرق، وحكم سليمان بجزء الغنم وألبانها لأهل الحرث، وعليهم رعايتها على أهل الحرث، وبحرث لهم أهل الغنم حتى يكون الحرث كهيشته يوم أكل، ثم يدفعونه إلى أهله، ويأخذون غنمهم.

٧٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام ففضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن

داود عليهما السلام، فأخبرتا، فقال: اتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنا، ففضى به للصغرى». قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين قط إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدية.

ش: قوله تعالى ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر الجبال أي ذلها وسخر الطير تسبح مع داود. وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من تسخيره الطير والجبال تسبح مع نبيه داود بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَلُ أَوِيَّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ الآية وقوله ﴿أَوِيَّ مَعَهُ﴾ أي رجعي معه التسبيح... وكقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ تَحْسُرَةٌ كُلُّ لَهُ وَأَوَّابٌ﴾.

طح عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ أي: يصلين مع داود إذا صلى. ٨٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الضمير في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ راجع إلى داود، والمراد بصنعة اللبوس صنعة الدروع ونسجها، والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع أنه أتبعه بقوله: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف والرمي بالرمح والسهم كما هو معروف، وقد أوضح هذا المعنى بقوله: ﴿وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتِ﴾ ﴿وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ فقوله: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتِ﴾ أي أن اصنع دروعاً سابغات من الحديد الذي أُلناه لك.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الآية، قال: كانت قبل داود صفائح، قال: وكان أول من صنع هذا الحلقي والسردي داود.

٨١-٨٢- طح عن قتادة قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِيكَ﴾ قال: ورث الله سليمان داود، فورثه نبوته وملكه، وزاده على ذلك أن سخر له الريح والشياطين.

\* \* \*

٨٢- ش: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُّونَ لَمَّا وَعَمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سخر لسليمان من يغوصون له من الشياطين، أي يغوصون له في البحار فيستخرجون له منها الجواهر النفيسة كاللؤلؤ والمرجان، والغوص: النزول تحت الماء، والغواص الذي يغوص في البحر ليستخرج منه اللؤلؤ ونحوه. وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أيضاً أن الشياطين المسخرين له يعملون له عملاً دون ذلك، أي سوى ذلك الغوص المذكور، أي: كبناء المدائن والقصور وعمل المحارِبِ والتماثيل والجفان والقذور الراسيات وغير ذلك من الصنائع العجيبة، وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أي من أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه. وهذه المسائل الثلاث التي تضمنتها هذه الآية الكريمة جاءت مبينة في غير هذا الموضع كقوله في الغوص والعمل سواء: ﴿وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ الآية. وقوله في العمل غير الغوص: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَمَّا يَشَاءُ مِنْ حَرَبٍ وَمَنْشِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْغَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ وكقوله في حفظهم من أن يزيغوا عن أمره: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُم عَن آيَاتِنَا نُدْفِعْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ وقوله: ﴿وَالْآخِرِينَ مَعْرِيبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. ٨٣- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل غريباناً خرّ عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولكن لا غنى لي عن بركتك». ت ص عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشدّ بلاءً؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة». ٨٤- ط ح عن قتادة والحسن: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَفَفْنَا مَا بِيَهُ مِنْ ضَرِّهِ وَأَتَيْنَتْهُ أَهْلُهُ وَمَثَلُهُمْ مَّثَلُ مَنْ هَمَّ﴾ قالوا: أحيا الله أهله بأعيانهم، وزاده إليهم مثلهم. وانظر سورة ص آية (٤١- ٤٤) للمزيد عن أيوب عليه الصلاة والسلام. ٨٥- انظر سورة مريم آية (٥٦- ٥٧). ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾ قال: رجل صالح غير نبي تكفل لنيبي قومه أن يكفيه أمر قومه، ويقمه لهم، ويقضي بينهم بالعدل، ففعل ذلك فسمي ذا الكفل. وقد رجح ابن كثير أن ذا الكفل نبي، وتوقف الطبري في ذلك.

٨٦- ت ص عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء إلا استجاب الله له». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَطَلَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: ظن أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه. ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت. ٨٨- انظر تفاصيل قصة يونس في سورة الصافات آية (١٣٩- ١٤٨). ٨٩- ٩٠- انظر لبيان قصة زكريا عليه السلام سورة آل عمران الآيات (٣٧- ٤١) وسورة مريم الآيات (١٦- ٣٤). ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ كانت عاقراً، فجعلها ولوداً، وهب لها منها يحيى. ب ح عن الحسن: في قوله في قصة زكريا: ﴿وَيَدْعُونَكَ رَضِيًّا وَرَهَبًا﴾ قال: ذللاً لأمر الله جل اسمه.

٩١- انظر سورة مريم الآيات (١٦-٣٤)، وسورة

التحریم آية (١٢).

٩٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ

وَحِدَّةٌ﴾ يقول: دينكم دين واحد.

٩٦- خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

النبي ﷺ قال: «الْيُحْتَجُّنَ الْبَيْتُ وَيُعْتَمَرُونَ بَعْدَ خُرُوجِ

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».

حج ص عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله ﷺ

قال: «تَفْتَحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾. فيعمون

الأرض. وينحاز منهم المسلمون. حتى تصير بقية

المسلمين في مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم

مواشيهم، حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه، حتى

ما يذرون فيه شيئاً: فيمير آخرهم على أثرهم. فيقول

قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماءً. ويظهرون على

الأرض. فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا

منهم. ولننازلن أهل السماء. حتى إن أحدهم ليهز حريته

إلى السماء، فترجع مخضبة بالدم. فيقولون: قد قتلنا

أهل السماء، فبينما هم كذلك. إذ بعث الله دواب كنعف

الجراد. فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد. يركب بعضهم بعضاً. فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً. فيقولون: من

رجل يشري نفسه، وينظر ما فعلوا؟ فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه. فيجدهم موتى. فيناديهم: ألا أبشروا.

فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم. فما يكون لهم رعي إلا لحومهم. فتشكر عليها، كأحسن ما شكرت

من نبات أصابته قط».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ قال: جمع الناس من كل مكان جاؤوا منه يوم القيامة، فهو

حدب.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ يقول: من كل شرف يقبلون.

٩٨-١٠١- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ فقال المشركون: الملائكة وعيسى وعزير يُعبدون من دون الله، فقال: لو كان هؤلاء الذين يعبدون آلهة

ما وردوها، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ عيسى وعزير والملائكة.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطبتها.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ قال: عيسى، وعزير، والملائكة.

وَالَّذِي أَحْصَنَتْ فَرَحَهَا فَفَنَحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا  
وَحَعَلْنَا وَأَنْبَهَاءَ آيَةِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ  
أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾  
وَنَقُطِعْ أَعْيُنَهُمْ بِغَلَبَتِهِمْ كُلُّ الْإِنْسَانِ جَعُولٌ ﴿١٣﴾  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْ  
لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿١٤﴾ وَحَكْرَمٌ عَلَىٰ قَرِينَةٍ  
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّحَتْ  
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾  
وَأَقْرَبُ الْوَعْدِ الْحَقِّ إِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَلُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا يُبَدِّلُنَا قَدَكُنَّا فِي عَقْلِهِمْ مِنْ هَذَا بَلِّغْنَا  
ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَتْ  
هَذُولَاءَ آلهةَ مَا وَرَدُّوهَا وَكُلُّ فِيهَا خَائِدُونَ ﴿١٩﴾  
لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢١﴾

١٠٣- الفزع الأكبر هو عند الفزع في الصور كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ سورة النمل آية (٨٧) وانظر تفسيرها هناك.

ش: قوله تعالى: ﴿ وَنَلَقْنَهُمْ الْمُتَبَكِّعَةَ هَذَا يَوْمِكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن عباده المؤمنين الذين سبقت لهم منه الحسنى تتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم بالبشارة وتقول لهم: ﴿ هَذَا يَوْمِكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ أي: توعدون فيه أنواع الكرامة والتعظيم، قيل: تستقبلهم على أبواب الجنة بذلك، وقيل عند الخروج من القبور كما تقدم. وما ذكره جل وعلا من استقبال الملائكة لهم بذلك بينه في غير هذا الموضع كقوله في فصلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَّزَلَّ عَلَيْهِمُ الْمُتَكَبِّرَةُ الْأَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

١٠٤- ط ع ح عن ابن عباس قوله: ﴿ كَلَّمَى السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ ﴾ يقول: كطي الصحيفة على الكتاب.

خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ فقال: «إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً» كما بدأنا أول خلق نعيدهم وعدا علينا إنا كنا فاعلين» ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: «وكنن عليهم شهيداً ما دمت فيهم» إلى قوله: ﴿ شَهِدْ ﴾ فيقال: إن هؤلاء الذين لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿ أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ ﴾ قال: حفاة عراة غلغلاً.

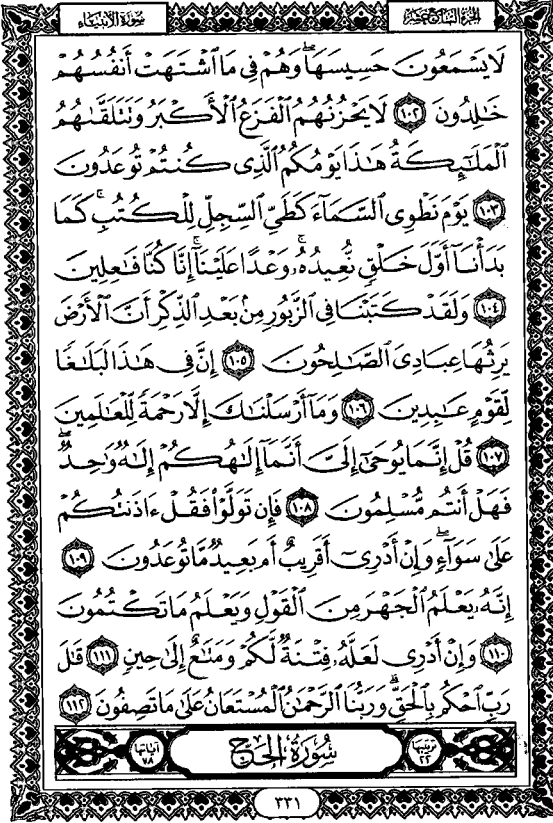
١٠٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ الزُّبُورِ ﴾ قال: الكتاب ﴿ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ قال: أم الكتاب عند الله.

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ أَنْتَ الْأَرْضِ ﴾ قال: الجنة ﴿ بَرِّئْهَا عَبَادَى الصَّالِحِينَ ﴾.

ط ص عن عبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿ أَنْتَ الْأَرْضِ بَرِّئْهَا عَبَادَى الصَّالِحِينَ ﴾ قال: الجنة.

١٠٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنْ فِي هَذَا لَبَلَغًا لِقَوْمٍ عُيبِيكٍ ﴾ يقول: عاملين.

١٠٩- ش: قوله ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أي: أعرضوا وصدوا عما تدعوهم إليه ﴿ فَقُلْ أَدْنَيْكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ أي أعلمتكم أنني حرب لكم كما أنكم حرب لي، بريء منكم كما أنتم برآء مني، وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية أشارت إليه آيات أخر كقوله: ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيفَانَهُ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ أي: ليكن علمك وعلمهم بنيد العهد على السواء. وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيحُونَ مِمَّا عَمِلْتُمْ وَأَنَا بَرِيحٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وقوله: ﴿ أَدْنَيْكُمْ ﴾ الأذان الإعلام، ومنه الأذان للصلاة، وقوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ الآية أي: إعلام منه، وقوله: ﴿ فَأَذَّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ الآية، أي: اعلموا.



١- ش: وما بينه هنا من شدة أهوال الساعة، وعظم زلزلتها بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿١﴾ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٢﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٣﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَجَوتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ وَنَسَتِ الْجِبَالُ نَسًا... حب ص عن أنس بن مالك قال: نزلت ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَثْقَارًا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرجع بها صوته حتى تاب إليه أصحابه، ثم قال: أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله جل وعلا لآدم: يا آدم! قم فابعث بعث النار من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين. فكبر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده! ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: بأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفره الجن والإنس».

٢- خ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد

الخدري قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم! يقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار. قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أراه قال - تسعمائة وتسعة وتسعين. فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: من بأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد. ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة، فكبرنا. ثم قال: ثلث أهل الجنة، فكبرنا. ثم قال: شطر أهل الجنة، فكبرنا». قال أبو أسامة عن الأعمش: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. ٣-٤- ش: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن بعض الجهال كالكفار يجادل في الله بغير علم، أي يخاصم فيه بغير مستند من علم، بينه في غير هذا الموضع كقوله في هذه السورة الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وَأَنَّىٰ عَظِيمُ. يُضِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ وقوله تعالى في لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَحْنُ مَجَدُّنَا عَلَيْهِ ؕ آيَةٌ نَّاءُ أَوْلُو كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾. ط ص عن مجاهد ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ﴾ قال: الشيطان اتبعه. ش: قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ يدل على أن الهدى كما أنه يستعمل في الإرشاد والدلالة على الخير، يستعمل أيضاً في الدلالة على الشر، لأنه قال: ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَنَّةِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَتَذَكَّرُونَ إِلَىٰ النَّكَارِ﴾ الآية، لأن الإمام هو من يفتدى به في هديه وإرشاده. ٥- انظر سورة المؤمنون آية (١٢-١٤) لبيان أطوار خلق الإنسان. ط ح عن عبد الله ابن مسعود قال: إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكاً فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة، مجتهداً الأرحام دماً، وإن قال: مخلقة، قال: يا رب فما صفة هذه النطفة أذكر أم أنثى؟ ما رزقها ما أجلها؟ أشقي أم سعيد؟ قال: فيقال له: انطلق إلى أم الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة. قال: فينطلق الملك فينسخها، فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها.

ع ص عن قتادة: في قول الله: ﴿مُخَلَّفَةٌ وَغَيْرَ مُخَلَّفَةٍ﴾ قال: تامة وغير تامة.

أص عن مجاهد قوله: ﴿وَيُقَرَّرُ فِي الْأَزْهَارِ مَا نَشَأَ إِلَيْكَ أَجَلٌ سَمِيٌّ﴾ قال: التمام.

ع ص عن قتادة: ﴿أَهْرَبَتْ وَرَبَّتْ﴾ قال: حسنت، وعرف الغيث في ربوها.

ع ص عن قتادة: ﴿وَأَثَبْتَنِي مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهِيَجُ﴾ قال: حسن.

٨- انظر الآية رقم (٣) من السورة نفسها لبيان الجدال بغير علم.

٩- ط ص عن ابن عباس: في قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ يقول: مستكبراً في نفسه.

أص عن مجاهد: قوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ قال: رقبته.

١١- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَبْغُدُ اللَّهُ عَلَى حَرْبٍ﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنج خيله قال: هذا دين سوء.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ مُبِينٌ وَذَيْفَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَاللَّهُ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَكَيْسَ الْعَشِيرِ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَسَنَاتٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَعْتَظُ ﴿١٥﴾

أص عن مجاهد: قوله: ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ رخاء وعافية ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ استقر ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ﴾ عذاب ومصيبة ﴿أُنْقَلَبَ﴾ ارتد ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ كافرأ.

١٣- أص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ قال: الوثن.

١٥- ط ح عن التميمي قال: قلت لابن عباس: أرأيت قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَعْتَظُ﴾؟ قال: من كان يظن أن لن ينصره الله محمداً، فليربط جبلاً في سقوف، ثم ليحتمق به حتى يموت.

ع ط ص عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قال: من كان يظن أن لن ينصره الله نبيه ﷺ ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ يقول: بجبل إلى سماء البيت ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يقول: ثم ليحتمق فلينظر هل يذهبن كيده ما يعظ.

ط ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ قال: يرزقه الله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ قال: بجبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ سماء ما فوقك ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ ليحتمق، هل يذهبن كيده ذلك خنقه أن لا يرزق.

١٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّارِعِينَ وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال: الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقروون الزبور، والمجوس: يعبدون الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.

وانظر سورة البقرة آية (٦٢) قول ابن عباس وقتادة ومجاهد.



١٨- انظر سورة الرعد آية (١٥) قول قتادة.

١٩- خ عن أبي ذر رضي الله عنه: «أنه كان يُقسم فيها قَسَمًا: إن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه وعُتْبَةَ وصاحبيه يوم برزوا في يوم بدر».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ قال: مثل المؤمن والكافر اختصمهما في البعث. خ عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أنا أول من يجتو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة» قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربعية وعُتْبَةَ بن ربعية والوليد بن عتبة.

٢٠- ٢١- ش: قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢١﴾ وَلَهُمْ مَقْتَعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَعْيُدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَاوِرُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْالُوا لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٤﴾

والبسهم إياها تنقد عليهم كقوله فيهم: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرِانٍ﴾ والسرابيل: هي الثياب التي هي القمص، كما قدمنا إيضاحه، وكقوله: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ والغواشي: جمع غاشية: وهي غطاء كاللحاف، وذلك هو معنى قوله هنا: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ وقوله تعالى هنا: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾، ذكره أيضاً في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ والحميم: الماء البالغ شدة الحرارة، وكقوله تعالى: ﴿وإن يَسْتَفِئُوا بِغَاوِيَاتِهِمْ كَانَتِهْلِ يَنْوِي الْوُجُوهَ﴾ الآية. وقوله هنا: ﴿يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: يذاب بذلك الحميم إذا سقوه فوصل إلى بطونهم كل ما في بطونهم من الشحم والأمعاء وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾.

ط ص عن مجاهد قال: الكفار قطعت لهم ثياب من نار، والمؤمن من يدخل جنت تجري من تحتها الأنهار، وقوله: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ يقول: يصب على رؤوسهم ماء مغلي. آص عن مجاهد في قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾ قال: يذاب به إذابة.

٢٢- ب ص عن سلمان الفارسي قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ هذه الآية: ﴿كَمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَعْيُدُوا فِيهَا﴾.

٢٣- انظر سورة البقرة آية (٢٥).

خ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «مَنْ لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة».

وانظر سورة الكهف آية (٣١) وفي سورة الإنسان (أساور من فضة) أيضاً.

٢٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ أَقْوَالٍ﴾ قال: ألهموا. وقوله: ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ يقول جل ثناؤه: وهدهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد. ٢٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ يقول: ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ﴾ قال: الساكن، ﴿وَالْبَادِ﴾ الجانب سواء حق الله عليهما فيه. خ عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه».

كم ص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمُ نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ قال: لو أن رجلاً هم فيه بالحداد وهو بعدن أئين لأذاقه الله عذاباً أليماً. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمُ﴾ يقول: بشرك.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمُ﴾ قال: يعمل فيه عملاً سيئاً. ٢٦- كم ص عن علي رضي الله عنه قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام ببناء البيت خرج معه إسماعيل وهاجر، فلما قدم مكة رأى

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنْ أَقْوَالٍ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمُ نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لَيَقْسُضُنَّ فَتَتَذَكَّرُ لِيَوْمٍ نَذُورِهِمْ وَلَيَطَّوَّفُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ حَرَّامٌ عَلَيْهِ عِنْدَ رَبِّهِ. وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٣٥

على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال: يا إبراهيم، ابن علي ظلي - أو على قدري - ولا تزدد ولا تنقص، فلما بنى خرج وخلف إسماعيل وهاجر، وذلك حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾. وانظر سورة آل عمران آية (٩٦-٩٧) حديث البخاري عن أبي ذر. ع ص عن قتادة: ﴿طَهَّرَ بَيْتِي﴾ قال: من أهل الشرك وعبادة الأوثان. وانظر سورة البقرة آية (١٢٥).

ع ص عن قتادة: ﴿وَالْقَائِمِينَ﴾ قال: القائمون: المصلون. ٢٧- ط ح عن ابن عباس قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال أذن وعليّ البلاغ. فنادى إبراهيم: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا. قال فسمعه ما بين السماء والأرض، أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبون؟ ط ح عن ابن عباس: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ قال: على أرجلهم. ب ح عن سعيد بن جبير: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: فوفرت في كل قلب، كل ذكر وأنى. ع ص عن قتادة ﴿فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال: مكان بعيد. ٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: التجارة، وما يرضي الله من أمر الدنيا والآخرة. خ عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء». ع ص عن قتادة: ﴿فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ قال: أيام العشر، والمعدودات أيام التشريق. خ عن علي رضي الله عنه قال: بعثني النبي ﷺ فقمتم على البدن، فأمرني فقسمت لحومها، ثم أمرني فقسمت جلالها وجلودها. ط ص عن مجاهد: ﴿الْأَبْيَاسَ الْفَقِيرَ﴾ الذي يمد إليك يديه. ٢٩- آ ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَيَقْسُضُنَّ فَتَتَذَكَّرُ﴾ قال: حلق الرأس، وحلق العانة، وقص الأظفار، وقص الشارب، ورمي الجمار، وقص اللحية. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْسُضُنَّ فَتَتَذَكَّرُ﴾ قال: يعني بالثفت: وضع إصمغهم من حلق الرأس ولبس الثياب، وقص الأظفار ونحو ذلك. آ ص عن مجاهد: ﴿وَلَيُؤْثِرُونَ نَذُورَهُمْ﴾ نذر الحج والهدي، وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج. خ ص عن ابن عباس قال: الحجج من البيت، لأن رسول الله ﷺ طاف بالبيت من ورائه، وقال الله: ﴿وَلَيَطَّوَّفُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: أعنته الله من الجابرة، يعني الكعبة.

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرٌ مُّشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ ﴿٣١﴾  
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرًا لِلَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾  
 لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾  
 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَالَّذِينَ لَمْ يَدْعُوا وَلَهُمْ آسَافُ مِمَّا كَفَرُوا ﴿٣٤﴾  
 فَلَهُمْ أَصْلَابٌ مِنْهُمُ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا آصَابَهُمْ وَالْمُصِيبِينَ الْأَصْلَابَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾  
 وَاللَّذَّةَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِجَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾  
 لَنْ نَبَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ بِنَايِهِ النَّفْسَ النَّفِيسَ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشُكْرٍ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾  
 وَإِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني: زيارة البيت. ٣٠- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ قال: الحرمه: مكة والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلها. ش: قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْفُسَ إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ لم يبين هنا هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية الأنعام، ولكنه بينه بقوله في سورة الأنعام: ﴿قُلْ لَا أُعْبُدُ أَحْسَىٰ إِلَّا حُرْمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنْهُ أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. ع ص عن قتادة: ﴿إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إلا الميتة، وما لم يذكر اسم الله عليه. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿قَوْلِكَ الزُّورِ﴾ قال: الكذب. ٣١- انظر سورة البينة آية (٥) وسورة البقرة آية (١٣٥). ط ح عن قتادة: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن أشرك بالله في بعده من الهدى وهلاكه ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾ ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾ قال: بعيد.

٣٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرًا لِلَّهِ﴾

قال: استعظام البدن، واستسمانها، واستحسانها. ٣٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: في البدن؛ لحومها وألبانها وأشعارها وأوبارها وأصوافها، قبل أن تسمى هدياً. م عن ابن جريج أخبرني عطاء قال: كان ابن عباس يقول: لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج إلا حلّ. قلت لعطاء: من أين يقول ذلك؟ قال: من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: قلت: فإن ذلك بعد المَعْرَفِ. فقال: كان ابن عباس يقول: هو بعد المَعْرَفِ وقبله. وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ حين أمرهم أن يَحِلُّوا في حجة الوداع. ط ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني محل البدن حين تسمى إلى البيت العتيق. ٣٤- خ عن أنس قال: ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر، فذبحهما بيده. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ قال: إهراق الدماء ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ﴾.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: المطمئنين. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: المتواضعين. وانظر الآية التالية لمعرفة صفات المحسنيين. ٣٥- في هذه الآية بيان صفات المحسنيين، وانظر سورة الأنفال الآية (٤٢). ٣٦- خ عن زياد بن جبير قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل قد أتاخ بدنته ينحرها، قال: ابعتها قياماً مفيدة سنة محمد ﷺ. ب ص عن مجاهد: ليست البدن إلا من الإبل. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: أجر ومنافع في البدن. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿صَوَافٍ﴾ قال: قائمة، قال: يقول: الله أكبر، ولا إله إلا الله، اللهم منك ولك. ط ص عن مجاهد: ﴿صَوَافٍ﴾ قال: قياماً صواف على ثلاث قوائم.

ط ح عن الحسن أنه قال: (صوافي): خالصة لله. ط ص عن مجاهد قال: من قرأها (صوافن) قال: معقولة. قال: ومن قرأها ﴿صَوَافٍ﴾ قال: تصف بين يديها. آ ص عن مجاهد: ﴿فَإِذَا وَجِجَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت على الأرض.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ يقول: القانع المتعفف، والمعتَر: يقول: السائل. ب ح عن مجاهد في قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: إن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل هي بمنزلة: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾.

٣٧- انظر حديث جابر المتقدم من رواية مسلم عند الآية (٢) من سورة المائدة.

٣٨- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يدفع السوء عن عباده الذين آمنوا به إيماناً حقاً، ويكفيهم شر أهل السوء، وقد أشار إلى هذا المعنى في غير هذا الموضوع كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الآية. وقوله: ﴿إِنِّي لَنَصْرُ رَسُولِنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣٩- ت ح عن ابن عباس قال: لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، ليهلكن، فأنزل الله ﴿أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنِّهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الآية، فقال أبو بكر: لقد علمت أنه سيكون قتال.

٤٠- ب ح عن الضحاك يقول: قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ يعني: محمداً ﷺ وأصحابه، أخرجوا من مكة بغير حق.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ يقول: دفع بعضهم بعضاً في الشهادة، وفي الحق، وفيما يكون من قبل هذا، يقول: لولاهم لأهلكت هذه الصوامع وما ذكر معها.

أ ص عن مجاهد: ﴿هَلُمَّتْ صَوْمِعُ﴾ قال: صوامع الرهبان.

ص عن مجاهد قال: ﴿وَبِيعُ﴾ قال: وكنائس.

ع ص عن قتادة: ﴿هَلُمَّتْ صَوْمِعُ﴾ قال: هي للصائين، ﴿وَبِيعُ﴾ للنصارى ﴿وَصَلَوَاتُ﴾ قال: كنائس اليهود، ﴿وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ قال: المساجد: مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيراً.

ش: قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أقسم لينصرن من ينصره، ومعلوم أن نصر الله إنما هو باتباع ما شرعه وبامتثال أوامره، واجتناب نواهيه ونصرة رسله واتباعهم، ونصرة دينه وجهاد أعدائه وقهرهم حتى تكون كلمته جل وعلا هي العليا، وكلمة أعدائه السفلى. ثم إن الله جل وعلا بين صفات الذين وعدهم بنصره ليميزهم عن غيرهم فقال مبيناً من أقسم أنه ينصره، لأنه ينصر الله جل وعلا: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ الآية. وما دلت عليه هذه الآية الكريمة: من أن من نصر الله نصره الله، جاء موضحاً في غير هذا الموضوع كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسْلَمْنَهُمْ وَأَسْلَبْنَا عَنْهُمْ أَلْسِنَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْلِي رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ﴾ الآية. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسْلَمْنَهُمْ وَأَسْلَبْنَا عَنْهُمْ أَلْسِنَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْلِي رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ﴾ الآية. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَسْلَمْنَهُمْ وَأَسْلَبْنَا عَنْهُمْ أَلْسِنَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْلِي رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ مِنَ الْمُنْذَرِينَ﴾ الآية.

٤١- ط ج عن أبي العالية في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له، ونهيههم عن المنكر، أنهم نهوا عن عبادة الأوثان، وعبادة الشيطان، قال: فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر.

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِنِّهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَلَكْنَا صَوْمِعُ وَبِيعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ إِذَا مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَخَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عِزَّةُ الْأُمُورِ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤١﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٢﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٣﴾ فَكَانَ مِنْ قَرَابَةِ أَهْلِ كَنْعَانَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرْوَشِهَا وَبِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٤﴾ أَفَلَا يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُونَ إِلَىٰ آيَاتِنَا أَهْلًا بِآيَاتِنَا لَئِن لَّمْ يَظْهَرِ لَهُمْ آيَاتُنَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّمَا يَلْمَعُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٤- انظر حديث أبي موسى الأشعري المتقدم عند الآية (١٢٦) من سورة البقرة.

٤٥- ع ص عن قتادة: ﴿خَاوِيَةٌ﴾ قال: خربة ليس فيها أحد.

ع ص عن قتادة: ﴿وَيَبْرُ مُعْطَلَةٌ﴾ قال: أعطلها أهلها، تركوها.

ط ح عن السدي ومجاهد: ﴿مَشِيدٌ﴾ مجصص.

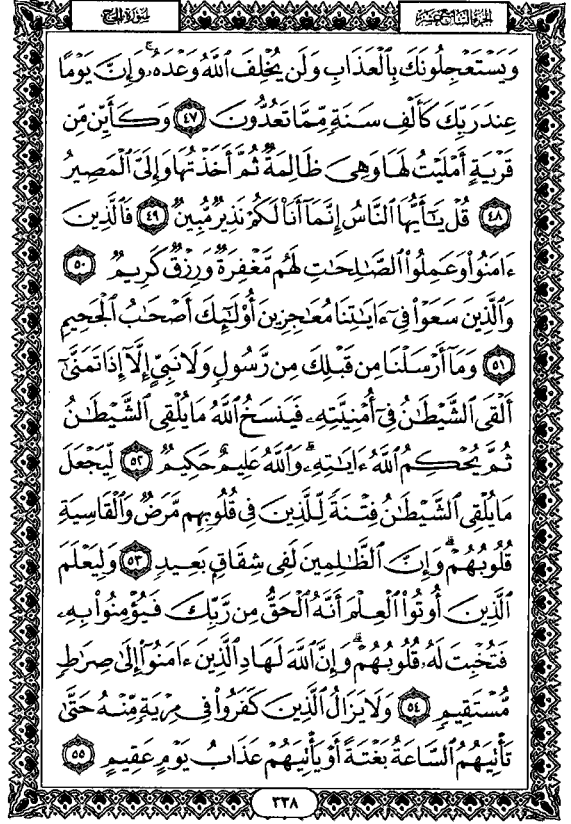
ع ص عن قتادة: ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ قال: كان أهله شيدوه وحصنوه، فهلكوا وتركوه.

٤٧- ج ح ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم. خمسمائة عام».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنَّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّكَ سَنَةٌ﴾ قال: من أيام الآخرة.

٤٨- انظر قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْتَأْيِنَاتٍ أَوْهَمَ قَائِلُونَ﴾ سورة الأعراف آية: ٤.

٥١- ع ص عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ قال: كذبوا بآيات الله، فظنوا أنهم يعجزون الله، ولن يعجزوه.



وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّ سَنَةً مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَنَّ مِنْ قَرِيْبٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَالْأَمْصِرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ قَالِذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ يَجْعَلُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ءَوْيَاتِهِمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

أص عن مجاهد قوله: ﴿مُعْجِزِينَ﴾ قال: مبطنين يبطنون الناس عن اتباع النبي ﷺ.

٥٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يقول: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه. أي يسمع الكفار ما ألقى الشيطان ولا يسمعه المؤمنون؛ لأنه ليس للشيطان على المؤمنين من سلطان.

ط ح عن ابن عباس: ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ فيبطل الله ما ألقى الشيطان.

٥٣- انظر قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ سورة البقرة آية: ١٠. وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ءَامَنُوا يَبْئَلُ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ آية:

٥٤- انظر آخر آية (٣٤) من السورة نفسها.

انظر سورة الفاتحة لبيان أن الصراط المستقيم: هو الإسلام.

٥٥- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: هذا يوم بدر. ذكره عن أبي بن كعب.

٦٠- انظر حديث الحاكم المتقدم تحت الآية رقم (٢٣) من سورة يونس . عن أبي بكر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « لا تبغ ولا تكن باغياً ، فإن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ﴾ » .

وانظر قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ سورة النحل آية : ١٢٦ ، وفيها حديث البخاري عن أنس بن مالك أن يهودياً رض رأس جارية بين حجرين ، فقيل لها : من فعل بك هذا؟ أفلان ، أفلان؟ حتى سمي اليهودي ، فأومات برأسها ، فجيء باليهودي فاعترف ، فأمر به النبي ﷺ فرض رأسه بالحجارة .

وانظر قوله تعالى : ﴿ النَّهْرُ لَكَرْمٌ بِالْقَهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرْمُونَ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْدَىٰ عَلَيْكُمْ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ سورة البقرة آية : ١٩٤ .

٦١- انظر قوله تعالى : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْعَيَّ مِنَ الْعَيِّ وَتُخْرِجُ اللَّيْلَ مِنَ اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ مِنَ الْعَيِّ وَتُرْزِقُ مَنْ نَشَاءُ بِعَرَجٍ حَسَابٍ ﴾ سورة آل عمران آية : ٢٧ .

الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلْتَهُمْ مَدْخَلًا يُرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ بِهِ ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ رَبَّ اللَّهِ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَا أَيُّهَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَرْبَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ، هُوَ الْبَاطِلُ وَأَرْبَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ الرَّحْرَارُ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

الْقُرْآنِ وَالْغُرُوبِ ﴿٦٥﴾  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفَلَاقَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ  
 بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ  
 اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ  
 ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٧﴾  
 لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ  
 فِي الْأَمْرِ وَاذْعًا إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٨﴾  
 وَإِنْ جَدَلْتُمْ وَقُلْ لِقَوْلِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ اللَّهُ يَخْتَكُمُ  
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٠﴾  
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ  
 فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ  
 مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ أَنْتَ لِجَنَّتَيْهِمَا أَيْتُنَا بِبَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي  
 وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُورُونَ  
 بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّتُكُمْ بِشَرِّينَ  
 ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْيَسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

٦٥- انظر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَجْدَمٍ بَعْدَهُ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سورة فاطر آية: ٤١.

وسورة البقرة آية الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ آية: ٢٥٥.

٦٦- انظر قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ سورة البقرة آية: ٢٨.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ الْبَيِّنَاتِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْتَنَا فَاغْفِرْنَا بَدُئُونَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ سورة غافر آية: ١١.

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ شَيْئًا سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ سورة الروم آية: ٤٠.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْجَاثِيَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الجاثية آية: ٢٦.

٦٧- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ يقول: عيداً.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾ قال: إهراق دماء الهدى.  
 ٧٢- طح عن ابن عباس: قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُورُونَ﴾ يقول: يبطشون.  
 ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُورُونَ﴾ قال: يبطشون، كفار قريش.

٧٣- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله عزوجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو شعيرة».

٧٨- ش: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ﴾ الحرج: الضيق كما أوضحناه في أول سورة الأعراف. وقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الحنيفية السمحة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ أنها مبنية على التخفيف والتيسير، لا على الضيق والحرج، وقد رفع الله عنا الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا. وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة ذكره جل وعلا في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿رِيدُ اللَّهِ بِكُمْ الْبُغْضَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وقوله: ﴿رِيدُ اللَّهِ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾.

ن ح عن الحارث الأشعري عن رسول الله ﷺ قال: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم. قال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: نعم، وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله التي سماكم الله بها: المسلمين، المؤمنين، عباد الله».

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول: الله سماكم.

ط ح عن قتادة: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: الله سماكم المسلمين من قبل.

ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أنه قد بلغكم أنتم ﴿وَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن الرسل قد بلغتهم.

أ ص عن مجاهد: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ يعني من قبل الكتب كلها، ومن قبل الذكر ﴿وَفِي هَذَا﴾ يعني القرآن.

يَتَّخِذُهَا النَّاسُ كُزُبًا مِثْلَ مَا اسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَتَّخِذُهَا الَّذِينَ آمَنُوا آرَافًا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلًا أَيْسَرُ إِلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَأَعْتَصَمْتُمْ بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨١﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ



## سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

١-٢-٣- كم ص عن يزيد بن بابنوس قال: قلنا لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين! كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنين اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى بلغ العشر، فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ.

وما بعد هذه الآية بيان لها لمعرفة صفات المؤمنين.

٢- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ يقول: خائفون ساكنون.

٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ يقول: الباطل.

٩- ط ص عن مسروق: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ يَخَافُونَ﴾ على وقتها.

١٠- حة ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإذا مات، فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله. فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾».

ط ص عن أبي هريرة في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ قال: يرثون مساكنهم، ومساكن إخوانهم، التي أعدت لهم لو أطاعوا الله.

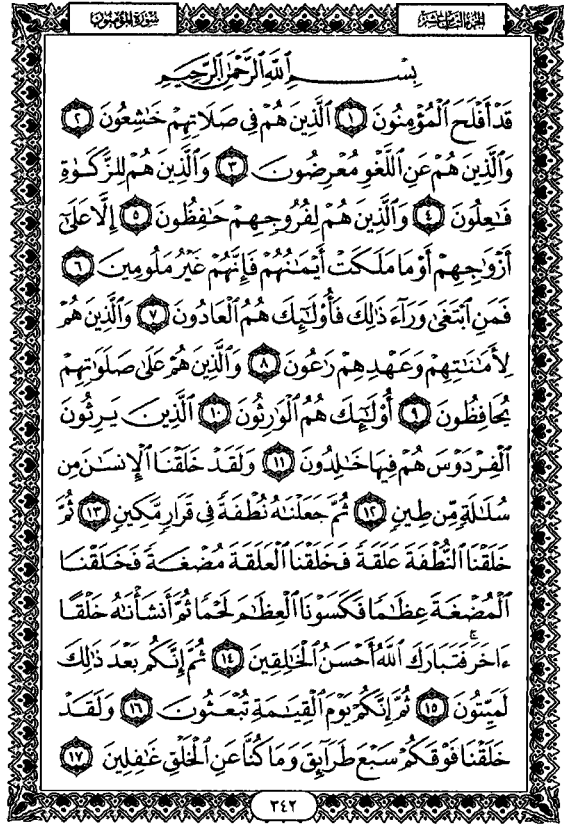
١١- خ أنس بن مالك: أن أم الرُّبَيْع بنت البراء - وهي أم حارثة بن سراقة - أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله! ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء؟ قال ﷺ: «يا أم حارثة! إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

١٢-١٤- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿مِنْ سَلْطَةٍ﴾ من مني آدم.

ع ص عن قتادة: ﴿مِنْ طِينٍ﴾ قال: استل آدم من طين.

أ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ قال: نفخ فيه الروح.

١٧- انظر مطلع سورة الإسراء، وحديث العروج إلى السموات السبع، ففيها بيان سبع طرائق.



١٨- ش: قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه أنزل من السماء ماء، معظماً نفسه جل وعلا بصيغة الجمع المراد بها التعظيم، وأن ذلك الماء أنزله من السماء، أسكنه في الأرض لينتفع به الناس في الآبار، والعيون، ونحو ذلك. وأنه جل وعلا قادر على إذهابه، لو شاء أن يذهب فيه هلك جميع الخلق بسبب ذهاب الماء من أصله جوعاً وعطشاً، وبين أنه أنزله بقدر أي: بمقدار معين عنده يحصل به نفع الخلق ولا يكثر عليهم، حتى يكون كطوفان نوح لثلاث يهلكهم، فهو ينزله بالقدر الذي فيه المصلحة دون المفسدة، سبحانه جل وعلا ما أعظمه وما أعظم لطفه بخلقه! وهذه المسائل الثلاث التي ذكرها في هذه الآية الكريمة جاءت مبينة في غير هذا الموضع: الأولى: التي هي كونه أنزله بقدر أشار إليها في قوله: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ والثانية: التي هي إسكانه الماء المنزل من السماء في الأرض بينها في قوله جل وعلا: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ وَالْيَنْبُوعَ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ، وقوله: ﴿ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَدِيرِينَ ﴾ على ما قدمنا في الحجر. والثالثة: التي هي قدرته على إذهابه أشار لها في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ لَّا يَكْلِينُ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكِّرُمْ وَمَا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلُوكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَىٰ جِنَّةً فَسَرَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ دُوبُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا ووَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ أُنثَىٰ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْكَ الْقَوْلُ مِنهُمْ وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٢٠- ش: قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ لَّا يَكْلِينُ ﴾ قوله: وشجرة: معطوف على: جنات من عطف الخاص على العام. وقد قدمنا مسوغه مراراً: أي فأنشأنا لكم به جنات، وأنشأنا لكم به شجرة تخرج من طور سيناء وهي شجرة الزيتون، كما أشار له تعالى بقوله: ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴾ الآية، والذهن الذي تنبت به هو زيتها المذكور في قوله: ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾. انظر حديث الحاكم عن أبي أسيد الآتي عند الآية (٣٥) من سورة النور، وهو: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة».

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ قال: المبارك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ يقول: هو الزيت يؤكل ويدهن به.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ قال: الزيتون.

٢١- انظر سورة النحل آية (٦٦) إذ ذكر فيها اللب، وفي آية (٥) من سورة النحل بين بعض منافعها، وآية (٨٠)، وسورة الزمراية (٦) وفيها بيان أنواع الأنعام، وسورة غافر آية (٧٩) فيها بيان بعض المنافع، وكذا في سورة الزخرف آية (١٢).

٢٣- ٢٩- هذه الآيات في قصة نوح وقومه والفلك وقد تقدم طرف منها في تفسير سورة هود (٤٨٢٥).

٢٧- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ قال: كانت آية لهم إذا رأوا التنور قد فار منه الماء أن يسلك فيها من كل زوجين اثنين.



وانظر سورة هود آية (٤٠) لبيان فاسلك أي: احمل .  
 انظر سورة هود آية (٤٥ ، ٤٦): قوله تعالى ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٤٥) قَالَ يَتَّبِعُنِي إِنَّهُ لَيْسَ مِن أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعْهُ إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخَافُ أَنْ تُكَلِّمَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ .  
 ٢٩- وقد استجاب الله تعالى لنبية نوح ﷺ كما في قوله: ﴿ قِيلَ يَتُوحُ أَهْطِلْ يَسْأَلُكَ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ﴾ سورة هود آية: ٤٨ .

٣١- هم قوم هود عليه السلام كما قرر الحافظ ابن كثير في (قصص الأنبياء ١/ ٨٩، ٩١) واستشهد بهذه الآية .

٣٢- أي: هود كما تقدم في الآية السابقة .  
 ٣٣- أي: قوم عاد الذين أرسل الله تعالى إليهم رسولا، وهو هود عليه الصلاة والسلام .  
 ٣٤-٤١- هذه الآيات كلها في قوم عاد مع رسولهم هود عليه الصلاة والسلام .

وانظر سورة الأعراف الآيات (٦٥-٧٢)، وسورة هود الآيات (٥٠-٦٠)، وسورة الشعراء الآيات (١٢٣-١٤٠)، وسورة الأحقاف (٢١-٢٦) . وفي هذه

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَسَنَا مِنَ الْقَوَمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأِينَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتَوْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَيَّامًا كَلِّمْنَا تَمَامًا كُلَّ يَوْمٍ ﴿٤٣﴾ وَشَرِبْنَا مِنَّا فَتَمَرَّوْنَا بِهِنَّ وَنَجَّيْنَا هُنَّ مِنَ الْيَمِّ وَكُنَّ تُرَابًا مَّعِينًا ﴿٤٤﴾ وَإِن يَكْفُرْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٤٥﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتٍ لِّمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حِكْمَانَا الْدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٥٠﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوَمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٥٢﴾

الآيات تفصيل يكمل بعضه بعضاً لبيان قصة هود مع قومه .

- ٣٥- انظر سورة الرعد آية (٥) وتفسيرها، وسورة الإسراء آية (٤٩-٥٠) وتفسيرها .
- ٣٦- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ ﴾ يقول: بعيد بعيد .
- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ قال: يعني البعث .
- ٣٧- انظر سورة الإسراء آية (٤٩-٥٠) وتفسيرهما .
- ٤١- آص عن مجاهد: ﴿ غُثَاءً ﴾ كالريم الهامد الذي يحتمل السيل . يعني به نمود .

٤٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾  
يقول: يتبع بعضها بعضاً.

٤٩-٤٥- انظر قصة موسى وهارون مع فرعون سورة  
يونس آية (٧٥-٩٢).

٥٠- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ  
آيَةً ﴾ قال: ولدته من غير أب هو له. ولذلك وحدت  
الآية، وقد ذكر مريم وابنها.

أص عن مجاهد قوله: ﴿ رَبَّوْءٌ ﴾ مستوية.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبَّوْءٍ ذَاتِ قَرَارٍ  
وَمَعِينٍ ﴾ قال: ذات ثمار وماء، وهي بيت المقدس.

أص عن مجاهد: ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ قال: الماء الجاري.

٥٣- أص عن مجاهد: ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُورًا ﴾ قال: كتب الله  
فوقها قطعاً.

٥٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ فَذَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ  
جِينَ ﴾ قال: في ضلاتهم.

٥٥-٥٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ أُنْمَا نُدُّهُرٌ ﴾ قال:

نعطيهم ﴿ سَارِعُ لَهْمٍ ﴾ قال: نزيدهم في الخير، نملي  
لهم. قال: هذا القریش.

٦٠- جة ح عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله!

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا. يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصديق) ولكنه  
الرجل يصوم ويتصدق ويصلي، وهو يخاف أن لا يتقبل منه».

طح عن قتادة: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ يقول: يعملون خائفين.

٦١- وقد بين الله تعالى صفات الذين يسارعون في الخيرات: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُنَادُونَ بِهَيْبَةِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ مَاءًا تَوْأَمًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَهُمْ لَهَا سَاقِقُونَ ﴾ يقول: سبقت لهم السعادة.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَحْزُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا  
كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُوهُنَّ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ  
أَحَادِيثَ فَبِعَدْلٍ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ  
هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ  
فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٧﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا  
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ  
﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا  
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبَّوْءٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ  
﴿٥١﴾ يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوَامٍ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا  
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ هَدَيْتَهُمْ لَأَتُكِّرَنَّ أُمَّةً وَجِدَّةً وَأَنَا رَبُّكُمْ  
فَالْفَقُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ  
فِرْحُونَ ﴿٥٤﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ جِينَ ﴿٥٥﴾ ائْتَسَبُونَ أَنَّمَا  
نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٦﴾ سَارِعُ لَهْمٌ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ  
﴿٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ  
يُنَادُونَ بِهَيْبَةِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ مَاءًا تَوْأَمًا  
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَهُمْ نَدًى وَقَلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾  
 أُولَئِكَ بِسُدْرٍ عُونَ فِي الْحَزَنِ وَهُمْ هَامِسِقُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَكْفُفْ  
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾  
 بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِن هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا  
 عَمِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ  
 ﴿٦٥﴾ لَا يُجْتَرُونَ أَيُّومًا وَكَرَّمْنَا لَأُنْتَصِرُونَ ﴿٦٦﴾ فَكَانَتْ آيَاتِي  
 تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَيَّ أَعْقِبِيكُمْ تَنْكُصُونَ ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ  
 بِهِ سَمِرًا تَهَجُّرُونَ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ  
 آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ  
 ﴿٧٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْرَهُم لِلْحَقِّ  
 كِرْهُونَ ﴿٧١﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَنبَيْنَهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن  
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرَضُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ تَتْلُوهُمْ حَرُوفًا فَخَرَّجَ رَبُّكَ حَيْرًا  
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّا لَنَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾  
 وَإِنَّا لَنَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٥﴾

٦٢- ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكْفُفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ما تضمنته هذه الآية من التخفيف في هذه الحنيفية السمحة، التي جاء بها نبينا ﷺ قد ذكرنا طرفاً من الآيات الدالة عليه في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . اهـ.  
 وانظر آخر تفسير سورة البقرة.  
 ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ الحق أن المراد بهذا الكتاب: كتاب الأعمال التي يحصيها الله فيه، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا المعنى في الكهف في الكلام على قوله: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ الآية، وفي سورة الإسراء في الكلام على قوله: ﴿ وَنُحِّيْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ .  
 ٦٣- آص عن مجاهد قوله: ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ قال: في عمى من هذا القرآن. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ قال: الحق.  
 ٦٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴾ قال: نزلت في يوم بدر.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ يَجْتَرُونَ ﴾ يقول: يستغيثون.

٦٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَكُنْتُمْ عَلَيَّ أَعْقِبِيكُمْ تَنْكُصُونَ ﴾ يقول: تدبرون.

٦٧- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ قال: بمكة بالبلد.

ط ص عن مجاهد: ﴿ سَمِرًا ﴾ قال: مجلساً بالليل.

ط ص عن مجاهد: ﴿ تَهَجُّرُونَ ﴾ قال: بالقول السيء في هذا القرآن.

ب ص عن سعيد بن جبير في قوله جل وعلا: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهَجُّرُونَ ﴾ قال: سمروا بالليل يخوضون في الباطل.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ بَلْ أَنبَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ يقول: بينا لهم.

ع ص عن قتادة: ﴿ بَلْ أَنبَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ قال: القرآن.

٧٢- ط ص عن الحسن: ﴿ أَمْ تَتْلُوهُمْ حَرُوفًا فَخَرَّجَ رَبُّكَ حَيْرًا ﴾ قال: الأجر.

٧٣- انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: الإسلام.

٧٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يقول: عن الحق عادلون.

٧٥- انظر سورة البقرة آية (١٥): لبيان: ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

٧٦- حب ح عن ابن عباس، قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد! أنشدك الله والرحم فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم - فأنزل الله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴾ .

٧٧- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ قد مضى، كان يوم بدر.

٧٩- ش: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ ذرأكم معناه: خلقكم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كُفْرًا مِنَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ ﴾ والآية وقوله في الأرض: أي خلقكم وبثكم في الأرض عن طريق التناسل، كما قال تعالى: ﴿ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ الآية وقال: ﴿ فَإِذَا أَسْمُرُ بَشَرًا مِّنِّي بُرُودًا ﴾ وقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ أي إليه وحده، تجمعون يوم القيامة أحياء بعد البعث للجزاء والحساب.

٨١- أي: قوم هود كما سبق في الآيات السابقة رقم (٣٥ و ٣٦ و ٣٧).

٨٢- انظر سورة الرعد آية (٥) وتفسيرها.

٨٨- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ قال: خزائن كل شيء.

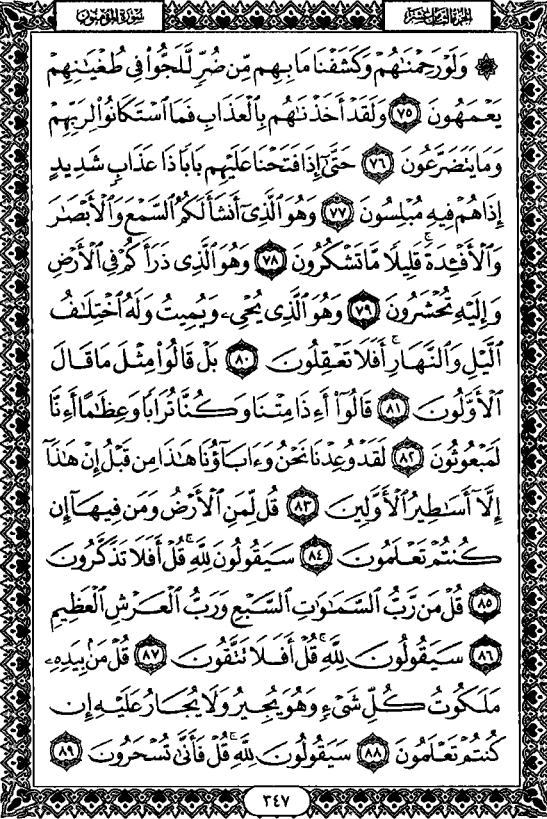
٨٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَأَنزَلْنَاهُمْ سَحَابًا ﴾ يقول: تكذبون.

٩٤-٩٣- ك: يقول تعالى أمرأ نبيه محمداً ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء عند حلول النقم: ﴿ رَبِّ إِنَّمَا رُزِقْتُهَا بِمَا وَعَدْتَنِي ﴾ أي: إن عاقبتهم - وإني شاهد ذلك - فلا تجعلني فيهم، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه: «وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون».

٩٥- لقد من الله تعالى على النبي ﷺ أن يريه بعض ما يعد الكفار في غزوة بدر، كما في سورة الأنفال، وفي فتح مكة المكرمة كما في سورة الفتح.

٩٦- ك: ثم قال مرشداً له إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء، ليستجلب خاطره، فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة، فقال: ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّبِيحَةِ ﴾ وهذا كما قال في الآية الأخرى: ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أُولُو الْأُذُنِ عَظِيمٍ ﴾ أي: ما يلهم هذه الوصية أو الخصلة أو الصفة ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ أي: على أذى الناس، فعاملوهم بالجميل مع إسدائهم إليكم القبيح ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أُولُو الْأُذُنِ عَظِيمٍ ﴾ أي: في الدنيا والآخرة.

٩٧-٩٨- انظر سورة الأعراف آية (٢٠٠).



الموت، من الكافرين أو المفرتين في أمر الله تعالى،  
وقيلهم عند ذلك، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا، ليصلح  
ما كان أفسده في مدة حياته، ولهذا قال: ﴿ رَبِّ  
ارْجِعُونِي ۙ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۗ ﴾ كما قال الله  
تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ  
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ  
الصَّالِحِينَ ۗ ﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴿ وقال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ  
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ مُجِبْ دَعْوَتَكَ  
وَتَسَّخِرْ أَرْسُلَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّن  
رَوَالٍ ۗ ﴿

ب ص عن الضحاك يقول: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ  
الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي ﴾ يعني: أهل الشرك.  
آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ بَرِّخْ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾  
قال: الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا.  
ب ص عن الضحاك يقول: البربخ: ما بين الدنيا  
والآخرة.

١٠١-ك: يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة

النشور وقام الناس من القبور ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ أي لا تتفع الأنساب يومئذ ولا يرثي والدولده ولا يلوي  
عليه، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ يَوْمَئِذٍ بِصُرُوفِهِمْ ﴾ أي: لا يسأل القريب عن قريبه وهو يبصره، ولو كان عليه من الأوزار  
ما قد أثقل ظهره، وهو كان أعز الناس عليه في الدنيا ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة، قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُعْرَفُ  
الَّذِينَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ وَبَيْنَهُمُ الْآيَةُ ۗ ﴿

حم ص عن المسور أنه بعث إليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال له: قل له فليقلني في العتمة. قال: فلقبه، فحمد  
المسور الله وأثنى عليه وقال: أما بعد، والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلي من سبيكم وصهركم، ولكن  
رسول الله ﷺ قال: «فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويسطني ما بسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي  
وسبي وصهري». وعندك ابنتها، ولو زوجتك لقبضها ذلك، قال: فانطلق عاذراً له. وانظر حديث عبد الله بن عمرو عند  
أصحاب السنن المتقدم تحت الآية رقم (٧٣) من سورة الأنعام وفيه: «الصور قرن ينفخ فيه».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فذلك حين ينفخ في الصور، فلا حي يبقى إلا الله  
﴿ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ فذلك إذا بعثوا في النفخة الثانية.

١٠٢-١٠٣- انظر آخر سورة القارة: ﴿ الْفَارِغَةَ ۗ ﴾ ﴿ مَا الْفَارِغَةَ ۗ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۗ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ  
الْمَبْتُوثِ ۗ ﴾ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۗ ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۗ ﴾ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۗ ﴾ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ ۗ ﴾ ﴿ فَأَتَمَّهُ هَكَوِيَةً ۗ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۗ ﴾ ﴿ نَارًا حَامِيَةً ۗ ﴾ .

١٠٤- ش: قوله تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ دَهُمُ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار تلفح  
وجوههم النار، أي تحرقها إحراقاً شديداً، جاء موضحاً في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ۗ ﴾  
الآية. وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ۗ ﴾ .

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ يقول: عابسون.

١٠٥-١٠٦-ك: هذا تقرير من الله وتوبيخ لأهل النار على ما ارتكبوه من الكفر والمأثم والمحارم والعظائم التي أوبقتهم في ذلك فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي قد أرسلت إليكم الرسل وأنزلت عليكم الكتب وأنزلت شبهكم ولم يبق لكم حجة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أُنقِذَتْ بَنَاتُهُمْ مِنْ بَطْنِيٍّ أَلْتَرْتَابِكُنَّ إِذْ يَبْعَثُ رَبُّكَ نَبِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿فَسَحَقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ولهذا قالوا: ﴿رَبَّنَا عَلَيْنَا سِفْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ أي قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقى من أن ننفاد وتبعها فضلنا عنها ولم نرزقها.

آص عن مجاهد قوله: ﴿عَلَيْنَا سِفْوَتُنَا﴾ التي كتبت علينا.

١٠٧-١٠٨-ش: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِشْرَانًا طَلِيلُونَ﴾ قال أخشروا فيها ولا تكلمون ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن أهل النار يدعون ربهم فيها فيقولون: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا إلى ما لا يرضيك بعد إخراجنا منها فإننا ظالمون، وأن الله يجيبهم

بقوله: ﴿أَخْشَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ أي: امكثوا فيها خاسئين: أي أذلاء صاغرين حقيرين، لأن لفظه أخسأ إنما تقال للحقير الذليل، كالكلب ونحوه. فقله: ﴿أَخْشَرُوا﴾ أي ذلوا فيها ما كثر في الصغار والهوان. وهذا الخروج من النار الذي طلبوه قد بين تعالى أنهم لا ينالوه كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌّ﴾ وقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرَجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ الآية. وانظر الآية رقم (٩٩، ١٠٠) من هذه السورة.

١٠٩-١١٠-ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقَيْنِ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فأنخذتوهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون قد تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتبنيه، أن (إن) المكسورة المشددة من حروف التعليل كقولك: عاقبه إنه مسيء: أي لأجل إساءته. وقوله في هذه الآية: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقَيْنِ مِنْ عِبَادِي﴾ اليتين. يدل فيه لفظ (إن) المكسورة المشددة، على أن من الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم، وسخريتهم من هذا الفريق المؤمن الذي يقول: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر الله، والإيمان به فيدخلون بذلك النار. وما ذكره تعالى في هاتين اليتين الكريمتين أشار له في غير هذا الموضع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾.

١١٢-١١٣-آص عن مجاهد قوله: ﴿فَسَقَلِ الْعَادِينَ﴾ قال: الملائكة. ع ص عن قتادة: ﴿فَسَقَلِ الْعَادِينَ﴾ قال: فاسأل الحُساب.

١١٥-ك: وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ أي: أفظنتم أنكم مخلوقون عبثاً بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَىٰ لِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: لا تعودون في الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ بُرِكَ لَهُ سُدًى﴾ يعني: هملاً. ١١٧-آص عن مجاهد قوله: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ قال: لا بينة له به. ١١٨-انظر بداية التفسير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

سورة الأعراف

الْمَ تَكُنَّ أَيَّتِي تُنَادِي عَلَيْكَ فَاذْكُرْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَيْنَا سِفْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِشْرَانًا طَلِيلُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالُوا أَخْشَرْنَا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقَيْنِ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِيكَ الْحَقِّ لِأَلِّهِ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سورة الأعراف

٢٤٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ  
 ١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِيَةٌ أَوْ مُشْرِكَةٌ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَاجِدُوا لَهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةٍ وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَامِسَةَ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٧ وَدَرَأُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

١- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ يقول: بينها. ط ص عن مجاهد: ﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾ قال: الأمر بالحلال والنهي عن الحرام. ٢- خ عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر - وهو أفقههما -: أجل يا رسول الله، فاقض بيننا بكتاب الله، واثذن لي أن أتكلم. قال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك: والعيسف الأجير - زنى بامرأته. فأخبروني أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمائتي شاة وجارية لي. ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن ما على ابني جلد مائة وتعريب عام، وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: أما غنمك وجارينك فرداً عليك، وجلد ابنة مائة وغربة عاماً، وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها، فاعترفت فرجمها». ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ قال: أن

تقيم الحد. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال: الطائفة: رجل واحد فما فوقه. ٣- د ص عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ قال: الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية مثله أو مشركة. قال: والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزنانة مثلهما من أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة. ثم قال: ﴿ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الثوري ص عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾، قال: ليس هذا بالنكاح، إنما هو جماع الزاني بها إلا زان أو مشرك. ٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ ثم قال: فمن تاب وأصلح، فشهاده في كتاب الله تقبل. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ كان الحسن يقول: لا تقبل شهادة القاذف أبداً، وتوبته فيما بينه وبين الله. ٥- ٦- م عن أبي هريرة؛ أن سعد بن عبادة قال: يا رسول الله! إن وجدت مع امرأتي رجلاً، أو مهله حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال: «نعم». خ عن ابن عباس أن هلال بن أمية كذب امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: «البينة أو حدٌ في ظهرك» فقال: يا رسول الله! إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي ﷺ يقول: «البينة وإلا حدٌ في ظهرك». فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فليزّلن الله ما يُبْرِئُ ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل عليه: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها فجاء هلال فشهد، والنبي ﷺ يقول: «إن الله يعلم أن أحدكما كاذب، فهل منكما تائب؟» ثم قامت فشهدت؟ فلما كانت عند الخامسة وقمها وقالوا: إنها موجهة. قال ابن عباس: فتلكأت ونكصت حتى ظننا أنها ترجع، ثم قالت: لا أفضح قومي سائر اليوم، فمضت. فقال النبي ﷺ: «أبصروها، فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الإليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء»، فجاءت به كذلك، فقال النبي ﷺ: «لو لا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ﴾ الآية. والخامسة أن يقال له: إن عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين، وإن أقرت المرأة بقوله رُجمت، وإن أنكرت شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن يقال لها: غضب الله عليك إن كان من الصادقين، فيدرا عنها العذاب ويفرق بينهما، فلا يجتمعان أبداً، ويُلحق الولد بأمه.

١١- خ عن عائشة رضي الله عنها: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾  
قالت: عبد الله بن سلول.

ب ح عن الضحاك يقول: قوله جل ذكره: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ يقول: الذي بدأ بذلك.

١١-١٢-١٣- خ عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا... . وأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلِّهَا. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَتَّفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقْرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفَقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوْلَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْقُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال أبو بكر: بلى والله، إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت - وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك.

١٥- خ عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها: كانت تقرأ (إِذْ تَلْقَوْنَهُ بِالسُّنْتِكُمْ) وتقول: الوَلَّى: الكذب.

قال ابن أبي مليكة: وكانت أعلم من غيرها بذلك؛ لأنه نزل فيها.

١٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَنْ تَشِيعَ الْفَجْحَةُ﴾ قال: تظهر، يتحدث عن شأن عائشة [رضي الله عنها].

٢١- انظر سورة البقرة آية (١٦٨-١٦٩) لبيان معنى خطوات الشيطان وبيان ما يأمر به.

ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَارَكُ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ يقول: ما اهتدى منكم من الخلاق لشيء من

الخير يتفجع به نفسه، ولم يتق شيئاً من الشر يدفعه عن نفسه.

٢٢- انظر حديث البخاري عند الآية رقم (١٢) من نفس السورة، وهو حديث عائشة الطويل في قصة الإفك وفي آخره قول أبي بكر رضي الله عنه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً بعد الذي قال... . فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوْلَؤُا الْفَضْلِ﴾.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَا يَأْتِي أَوْلَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ يقول: لا تقسموا أن لا تنفخوا أحداً.

٢٣- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ أَوْلَؤُا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءَهُ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكَرْتُمْ فِي مَا أَفْسَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَأُوهُؤَاكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

٢٤- م عن أبي هريرة مرفوعاً... فذكر حديث رؤية الرب يوم القيامة، وفي آخره قال: «ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيُختم على فيه. ويُقال لفضذه ولحمه وعظامه: انطقي. فتنتطق فضذه ولحمه وعظامه بعمله. وذلك ليُعذر من نفسه. وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه». انظر حديث مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في سورة فصلت آية (٢٠).

٢٥- ش: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُؤْيَمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ المراد بالدين هنا الجزاء، ويدل على ذلك قوله: يؤفيمهم، لأن التوفية تدل على الجزاء كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجِزُّهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلِأَنَّمَا نُؤَفِّقُ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. ط ح عن ابن عباس في قوله ﴿يَوْمَ يُؤْيَمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ يقول: حسابهم.

٢٦- ط ص عن مجاهد: الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس.

والرزق الكريم هو الجنة. وقد تقدم في سورة الأنفال آية (٤).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْعُوا حُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَدْعُ حُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَمُرُّ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الذُّنْبِ وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ يُؤْيَمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ الْخَبِيثَاتُ الْخَبِيثَاتُ وَالْخَبِيثُونَ وَالْخَبِيثَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ الطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْعُوا أُولَى الَّذِينَ كَفَرُوا سُبُوحًا قَدِ اسْتَأْذَنُوا وَتَلَمَّتْ مِنْهُمُ الْعَيْنُ فَذُوقُوا كَرْبَهُمْ ﴿١٧﴾﴾

٢٧- خ عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدفقتُ الباب، فقال: مَنْ ذَا؟ فقلتُ: أنا. فقال: أنا أنا. كأنه كرهها.

م عن ابن شهاب؛ أن سهل بن سعد الساعدي أخبره، أن رجلاً أطلع في جُحر في باب رسول الله ﷺ، ومع رسول الله ﷺ مَذْرَى يَحْكُ بِهِ رَأْسَهُ. فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنظرنني لطعنت به في عينك». وقال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإذن من أجل البصر».

م عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال: جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب فقال: السلام عليكم. هذا عبد الله بن قيس. فلم يأذن له. فقال: السلام عليكم. هذا أبو موسى. السلام عليكم. هذا الأشعري. ثم انصرف. فقال: رُدُّوا عليّ. رُدُّوا عليّ. فجاء فقال: يا أبا موسى! ما ردك؟ كنا في شغل. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث. فإن أذن لك، وإلا فارجع». قال: لتأتيني على هذا بيّنة. وإلا فعلت وفعلت. فذهب أبو موسى. قال عمر: إن وجد بينة تجدوه عند المنبر عشية. وإن لم يجد بينة فلم تجدوه. فلما أن جاء بالعشي وجدوه. قال: يا أبا موسى! ما تقول؟ أقد وجدت؟ قال: نعم. أبي بن كعب. قال: عدل. قال: يا أبا الطفيل! ما يقول هذا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك يا بن الخطاب، فلا تكوننّ عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ قال: سبحان الله! إنما سمعت شيئاً. فأحببت أن أتثبت.

د ص عن ربعي قال: ثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل.

ع ص عن قتادة: ﴿حَقَّ تَسْتَأْذِنُوا﴾ قال: حتى تستأذنوا وتسلموا.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾  
قال: إن لم يكن لكم فيها متاع فلا تدخلوها إلا بإذن  
﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأرجِعُوا﴾.

٢٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُوتَا عَيْرَ  
مَسْكُونَةٍ﴾ قال: هي البيوت التي ينزلها السفر،  
لا يسكنها أحد. ٣٠- م عن جرير بن عبد الله. قال:  
سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة. فأمرني أن  
أصرف بصري. م عن عبد الرحمن بن أبي سعيد  
الخدري، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر  
الرجل إلى عورة الرجل. ولا المرأة إلى عورة المرأة.  
ولا يُنْظَرُ الرجل إلى الرجل في ثوب واحد. ولا تُنْظَرُ  
المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ  
أَبْصَارِهِمْ وَحَقِّظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
يَصْنَعُونَ﴾ قال: بغضوا أبصارهم عما يكرهه الله.

٣١- ط ص عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ﴿وَلَا  
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: هي الثياب.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا  
ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ تَوَدَّكَ لَكَرْوَانٌ  
قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأرجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ  
فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾  
قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَحَقِّظُوا فُرُوجَهُمْ  
ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ  
بَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَحَقِّظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ  
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِمَخْرُجِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ  
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ  
أَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ  
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءِهِنَّ  
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ  
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ  
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا  
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣١﴾

العين، وخضاب الكف، والخاتم، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها. اهـ.  
خ أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِمَخْرُجِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزهرن فشققنها من قبل  
الحواشي فاخترمن بها. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ فهذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل  
في عقله، لا يكثر للنساء، ولا يشتبهين، فالزينة التي تبديها لهؤلاء قرطها وقلادتها وسوارها، وأما خلخالها ومعصداها  
ونحرها وشعرها فإنها لا تبديها إلا لزوجها. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ فهو أن تفرع الخلل بالآخر عند  
الرجال ويكون في رجليها خلخال، فتحركه عند الرجال، فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك، لأنه من عمل الشيطان.

٣٢- خ أن أبا هريرة حدثهم أن النبي ﷺ قال: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»، قالوا:  
يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت». حب ح عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباء، وينهى عن  
التبتل نهيًا شديدًا، ويقول: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاره الأبناء يوم القيامة».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَ بِنِكَاحِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ قال: أمر الله سبحانه بالنكاح، ورجعهم فيه  
وأمرهم أن يزوجوا أحرارهم وعبيدهم، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ يقول: إن علمتم لهم حيلة، ولا تلقوا مؤنتهم على  
المسلمين. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قال: لهم مالاً فكاتبوهم.  
ط ح عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَأَوْتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَيْتُمْ﴾ يقول: ضعوا عنهم من مكاتبهم.

م عن جابر قال: كان عبد الله بن أبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فأبغينا شيئاً. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا  
فَتَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبِيِّكُمْ أَلَيْسَ الْأَرْبَابُ عَلَىٰ إِكْرَاهِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ﴾. لهن ﴿عَفْوٌ رَجِيمٌ﴾.  
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ يقول: ولا تكرهوا إماءكم على الزنا، فإن فعلتم  
فإن الله سبحانه لهن عفور رجييم، وإثمهن على من أكرههن.

وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾  
 وَاللَّسْتُعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَالَّذِينَ يَبْنِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُهُمْ إِنْ  
 عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآءُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آءَاكُمْ وَلَا  
 تُكْرَهُوا فَتَيْبَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبُوذِ عَرَضِ الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَرْكَهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
 ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا  
 مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَيْشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ  
 الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ  
 لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ  
 نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ  
 لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ  
 وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَهُ رَسِيخَ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾

٣٥ ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: الله سبحانه هادي أهل السموات والأرض. وهو اختيار الطبري، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ آية: ٤٠ من السورة نفسها، وكذلك قوله تعالى في سورة الزمر آية: ٢٢ ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾. ط ح عن أبي العالبة، عن أبي بن كعب في قول الله: ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ قال: ذكر نور المؤمن فقال: مثل نوره، يقول: مثل نور المؤمن. قال: وكان أبي يقرؤها كذلك: مثل المؤمن، قال: هو المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره. ط ح عن أبي العالبة عن أبي بن كعب: ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَيْشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: مثل المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة، قال: المشكاة: صدره ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال: والمصباح: القرآن والإيمان الذي جعل في صدره ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ قال: والزجاج: قلبه ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: فمثله مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب دري، يقول: مضيء ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ﴾ والشجرة المباركة أصله المباركة الإخلاص لله وحده وعبادته، لا شريك له ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ قال: فمثله مثل شجرة التف بها الشجر، فهي خضراء ناعمة، لا تصيبها الشمس على أي حال كانت، لا إذا طلعت، ولا إذا غربت، وكذلك هذا المؤمن قد أجبر من أن يصيبه شيء من الغير، وقد ابتلي بها فثبته الله فيها، فهو بين أربع خلال: إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر، وإن حكم عدل، وإن قال صدق، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات، قال: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة في الجنة. ط ح عن ابن عباس: ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَيْشْكُورٍ﴾ قال: مثل هداه في قلب المؤمن، كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً أعلى ضوء، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى، ونوراً على نور، كما قال إبراهيم صلوات الله عليه قبل أن تحيته المعرفة: ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحد أن له رباً، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى. ط ح عن مجاهد في قول الله: ﴿كَيْشْكُورٍ﴾ قال: القنديل، ثم العمود الذي فيه القنديل. كم ص عن أبي أسيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كلوا الزيت وادهنوا بها فإنه من شجرة مباركة». ٣٦ م عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». م عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التفل في المسجد خيطية، وكفارتها دفنها». ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ قال: مساجد تبني. ط ح عن ابن عباس قال: ثم قال: ﴿وَيَذْكُرُ فِيهَا أَسْمَهُ﴾ يقول: يتلى فيها كتابه. ط ح عن ابن عباس قال: ثم قال: ﴿رَسِيخَ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ يقول: يصلي له فيها بالغداة والعشي، يعني بالغدو: صلاة الغداة، ويعني بالأصال: صلاة العصر، وهما أول ما افترض الله من الصلاة، فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عباده. حم ح عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي، أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معك. قال: «قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدتي». قال: فأمرت فبُني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل.

٣٧- طح عن ابن عباس: ﴿يَجَالُ لَا لِنُفْسِهِمْ بَعْدَهُ وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: عن الصلاة المكتوبة.

ك: وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أي: يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار، أي: من شدة الفزع وعظمة الأهوال، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾.

٣٨- ك: وقوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أي يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لَدُنُّهُ إِنَّ تَكُ حَسَنَةً يَضْعِفُهَا وَيُؤْتِي مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْقَالٍهَا﴾ وقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضْعِفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وقال: ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ كما قال ها هنا: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٣٩- طح عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلْتُمْ كُرْبًا بِقِيَعَةٍ﴾ قال: وكذلك الكافر يجيء يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيراً فلا يجد، فيدخله النار. اهـ.

يَجَالُ لَا لِنُفْسِهِمْ بَعْدَهُ وَلَا يَبْعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيَاءِ الزُّكُوفِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزِيَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلْتُمْ كُرْبًا بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أُذْيِدَهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظَلُمْتُمْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَفْشَلُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلُمْتُمْ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ أَمْزَرَ يَكْدِرُ بِهَا وَمَنْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالظُّلُمِ حَقَّقَتْ كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنْ سَحَابٍ مِثْمَ ثَوْبٍ يُبْنِيهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُبْصِرُ بِهِ وَعَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

ويؤكد هذا ما رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: وفيه... فيدعى اليهود فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار: ألا ترون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار...

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَعْمَلْتُمْ كُرْبًا بِقِيَعَةٍ﴾ يقول: الأرض المستوية. ٤٠- طح عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: ﴿أَوْ كَظَلُمْتُمْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَفْشَلُهُ مَوْجٌ﴾ الآية، قال: ضرب مثلاً آخر للكافر فقال: ﴿أَوْ كَظَلُمْتُمْ فِي بَحْرِ لُجِّي﴾ الآية، قال: فهو يتقلب في خمس من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار.

طح عن قتادة: ﴿بَحْرِ لُجِّي﴾ عميق. ك: وقوله: ﴿وَمَنْ لِيَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي من لم يهده الله فهو هالك حائر بائر كافر، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَكَأَيُّ هَادِيٍّ لَمٌّ﴾.

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤١﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ  
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَيَقُولُونَ  
ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ  
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعَيْنَ ﴿٤٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ رَجُلٌ مُخَالِفٌ  
أَنْ يُحِفَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ رُبُّكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاطِكُونَ ﴿٤٧﴾  
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ  
أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٤٩﴾  
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِرُوا لَيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ  
لَا تُفْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٠﴾

٤١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُسْجِحُ لَكُمْ مَنْ فِي  
الْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَدَتْ كُلَّ قَدَعٍ صَلَاتَهُمْ وَيَسْبِحُهُمْ﴾  
قال: والصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من  
الخلق. وبيانه قوله تعالى: ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ  
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ سورة الإسراء آية: ٤٤. انظر  
سورة الملك آية (١٩) لبيان صف أجنحة الطير.

٤٣- أي المطر كما سيأتي في سورة الروم آية (٤٨).  
ط ح عن قتادة في قوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ يقول:  
لمعان البرق يذهب بالأبصار.

وانظر قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يُخَلِّطُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا  
أَضَاءَ لَهُمْ مَسْوًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ  
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ سورة البقرة آية: ٢٠.

٤٦- انظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم:  
الإسلام.

٤٧- ٤٨- انظر سورة البقرة آية (١٤٨) لبيان بعض  
أحوال المنافقين وصفاتهم.

ك: وقوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا  
فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أي: إذا طلبوا إلى اتباع الهدى، فيما  
أنزل الله على رسوله، أعرضوا عنه واستكبروا في  
أنفسهم عن اتباعه. وهذه كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ  
إِيمَانًا بِآيَاتِنَا إِذِ اتَّخَذُوا آبَاءَهُمْ جَاهًا فَظَلَمُوا خَلْقًا  
كَافِرًا﴾ سورة النور آية (١٠).

٥٠- انظر سورة البقرة آية (١٠).  
٥٣- ك: وقوله ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾؛ قيل معناه: طاعتكم طاعة معروفة، أي قد علمت طاعتكم، إنما هي قول لا فعل معه،  
وكلما حلفتم كذبتم، كما قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِزَعْوَانِهِمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَلَا تَرْضَهُنَّ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾،  
وقال تعالى: ﴿أَتُخَذُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا فَيَسْتَعْجِلُونَ بِهَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٥٤- م عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه قال:

سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله! إن رأيت إن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجدبه الأشعث بن قيس. وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم». ٥٥- د ص عن سعيد عن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلافه النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك - أو ملكه - من يشاء» قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر ستين، وعمر عشراً، وعثمان اثنتي عشرة، وعليّ كذا، قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن علياً عليه السلام لم يكن بخليفة قال: كذبت أستاذه بني الزرقاء، يعني بني مروان. وانظر حديث ثوبان المتقدم عند الآية (٣٣) من سورة التوبة، وهو حديث: «إن الله زوى لي الأرض...» كما في الموسوعة. كم ج عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه، المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح، ولا يصبحون إلا

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَدَّعُهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ إلى: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ يعني بالنعمة ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾. وانظر حديث أبي بن كعب الآتي عند الآية (٢٠) من سورة الشورى: ﴿ بشر هذه الأمة بالسنة... ﴾ كما في الموسوعة. ش: قوله تعالى: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ هذا الدين الذي ارتضاه لهم هو دين الإسلام بدليل قوله تعالى: ﴿ أَيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتَمْتُ عَلَيْكُمْ بَعْثِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾. ٥٧- انظر سورة آل عمران آية (١٩٦، ١٩٧) وتفسيرهما السابق. ٥٨- خ عن عطاء قال: سألت ابن عباس فقلت: أستاذن على أختي؟ فقال: نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري، وأنا أؤمنهما وأنفق عليهما، أستاذن عليهما؟ قال: نعم، أنتحب أن تراهما عربانيتين؟ ثم قرأ: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هذه العورات الثلاث، قال: ﴿ وَإِنَّا بَلَّغُ الْأَطْفَالَ مِنكُمْ الْحُلُمَ ﴾ الآية. قال ابن عباس: بالإذن واجب. طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ يقول: إذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي إلا بإذن حتى يصلي الغداة، فإذا خلا بأهله عند صلاة الظهر فمثل ذلك. طح عن ابن عباس قال: ثم رخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير إذن، يعني فيما بين صلاة الغداة إلى الظهر وبعد الظهر إلى صلاة العشاء، أنه رخص لخدام الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير إذن. قال: وهو قوله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾ فأما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله إلا بإذن على كل حال. دح عن عكرمة: أن نفرأ من أهل العراق قالوا: يا بن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد؟ قول الله عز وجل ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ ﴾ إلى ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - قال ابن عباس: إن الله حلیم رحيم بالمؤمنين، يجب الستر، وكان الناس ليس ليبيتهم ستور ولا حِجَال، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحداً يعمل بذلك بعد.



وَلِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ نِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِيسَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِجُهُمْ أَوْ بِرِيدِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

حاح عن مقاتل بن حيان قوله: ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ وهذا من المفروض يحق على الرجل أن يأمر بذلك من كان حراً أو عبداً أن لا يدخلوا تلك الساعات الثلاث إلا بإذن.

٥٩- طح عن ابن عباس قال: أما من بلغ الحلم؛ فإنه لا يدخل على الرجل وأهله، يعني من الصبيان الأحرار، إلا بإذن على كل حال، وهو قوله: ﴿ وَلِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَنْذِرُوا كَمَا اسْتَنْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾. ٦٠- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ وهي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تنبرج لما يكره الله، وهو قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ نِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِيسَةٍ ﴾ ثم قال: ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾.

طح ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ نِيَابَهُنَّ ﴾ قال: جلابيهن.

ب ح عن أبي إسحاق يقول في هذه الآية: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ نِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِيسَةٍ ﴾ قال: هو الخمار.

طح ص عن مجاهد: ﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾ قال: أن يلبسن جلابيهن خير لهن.

٦١- حاح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النضر مع رسول الله ﷺ، فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمانهم، ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم إليه، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أن نأكل، إنهم أذنوا عن غير طيب أنفسهم، وإنما نحن أمناء، فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِجُهُمْ ﴾.

ب ح عن إسماعيل بن أبي خالد في قوله تبارك اسمه: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ قال: المقعد. طح عن ابن عباس ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ وذلك لما أنزل الله: ﴿ يَتَابَعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا، بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك فأنزل الله بعد ذلك: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِجُهُ ﴾. طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِجُهُ ﴾ وهو الرجل يوكل الرجل بضعته، فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن. طح عن ابن عباس قال: كانوا يأفنون ويتحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم فقال: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾. ع ص عن الزهري وقادة في قوله: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ قال: بيتك إذا دخلته فقل: سلام عليكم. ع ص عن الحسن في قوله: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي: ليسلم بعضهم على بعض كقوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾.

د ح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة». ب ص عن الضحاك يقول: قوله - جل جلاله -: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ يقول: سلموا على أنفسكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهلكم فسلموا إذا دخلتم بيوتهم. ب ص عن ابن عمر قال: إذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل: السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين.

٦٢- ط ص عن الزهري في قوله: ﴿وَإِذْ كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ

أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ قال: هو الجمعة، إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنوه.

٦٣- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ

الرُّسُولِ يَتَيْنِكُمْ﴾ قال: أمرهم الله أن يفخموه ويشرفوه.

ط ص عن مجاهد: ﴿كُدَّعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ قال:

أمرهم أن يقولوا: يا رسول الله! في لين وتواضع

ولا يقولوا: يا محمد! في تجهم. وانظر سورة

الحجرات آية (٢). حاص عن قتادة: ﴿لِوَادًا﴾ عن

نبي الله ﷺ وعن كتابه. م عن أبي هريرة قال: قال

رسول الله ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما

أضأت ما حولها جعل الفراش وهذه اللدواب التي في

النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيتقمن فيها».

قال: «فذلکم مثلي ومثلکم. أنا أخذ بحجزکم عن

النار هلّم عن النار، هلّم عن النار، فتغلبوني تقممن

فيها». خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال

رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه

رد». ٦٤- ك: يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض،

وأنه عالم ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو عالم بما العباد

عاملون في سرهم وجهرهم فقال: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (وقد للتحقيق، كما قال قبلها: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ

يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَدِّعَهُمُ اللَّهُ﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّجِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا﴾ وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي

تَجَدَّلَتْ فِي زُوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِعَ حَمَاقَتَهَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وقال: ﴿قَدْ عَلِمَ أُمَّ لِحُرَّتِكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ لَكَ وَلَكِنَّ

الظَّالِمِينَ يَتَابِعُونَ اللَّهَ يَجْحَدُونَ﴾ وقال: ﴿قَدْ زَيَّ قَلْبُكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فكل هذه الآيات فيها تحقيق الفعل بقدر كما يقول المؤذن

تحقيقاً وثبوتاً: (قد قامت الصلاة. قد قامت الصلاة) فقله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: هو عالم به، مشاهد له،

لا يعزب عنه مثقال ذرة.

## سُورَةُ الْفُرْقَانِ

١- م عن عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها. وكان

رسول الله ﷺ أقرأنها. فكادت أن أعجل عليه. ثم أمهلت حتى انصرف. ثم لبيت بردائه. فحُتُّ به رسول الله ﷺ. فقلت:

يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتها. فقال رسول الله ﷺ: «أرسله». أقرأ. فقرأ القراءة التي

سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت». ثم قال لي: «أقرأ». فقرأت فقال: «هكذا أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على

سبعة أحرف. فاقروا ما تيسر منه».

ك: يقول تعالى حامداً نفسه الكريمة على ما نزل على رسوله الكريم من القرآن العظيم، كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ فَيَسْجُدْ بِسُجُودٍ مُّتَّبِعِينَ مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ

حاص عن قتادة قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ يقول: الفرقان فيه حلال الله وحرامه وشراعه ودينه، فرق بين

الحق والباطل. حاص عن قتادة قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ بعث الله محمداً ﷺ نذيراً من النار. وينذر بأس الله ووقاعه

بمن خلا قبلكم. ٢- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ من خلقه وصلاحه، وجعل ذلك بقدر معلوم.

وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِيهِ إِلَهَةً لِيَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ  
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا  
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آفَاكُ  
أَقْرَبُهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا  
﴿٣﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأُولِينَ أَكْتَبْنَا فِيهِ تَمَلُّ  
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ  
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا  
مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ  
لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِلًّا فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُنْفَخَ  
إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ  
الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٧﴾ انظُرْ  
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ  
سَبِيلًا ﴿٨﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٩﴾ بَلْ  
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

٣- حاص عن قتادة: ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِيهِ إِلَهَةً ﴾ وهي

هذه الأوثان التي تعبد من دون الله عز وجل .

حاص عن قتادة قوله: ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾

وهو الله الخالق والرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تُخلق ولا تُخلق شيئاً .

حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا

وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً ﴾ وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تضر ولا تنفع ولا تملك موتاً ولا حياة . وفي قوله: ﴿ وَلَا نُشُورًا ﴾ أي ولا بعثاً .

٤- حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَقْرَبُهِ ﴾ والإفك هو الكذب .

ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ قال: اليهود تقوله .

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ قال: كذباً .

٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأُولِينَ ﴾ أي: كذب الأولين وباطلهم .

حاج عن أبي العالية في قوله: ﴿ بُكْرَةً ﴾ قال: صلاة الفجر . وقوله: ﴿ وَأَصِيلًا ﴾ قال: صلاة العصر .

٦- حاص عن ابن عباس قوله: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ قال: السر ما أسره ابن آدم في نفسه .

٧- حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ عجب الكفار من ذلك أن يكون الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق .

حاص عن قتادة قوله: ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِلًّا ﴾ أي: فزاهم عياناً .

٩٨- انظر سورة الإسراء آية (٩٠-٩٤) فيها تفصيل وزيادة كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَنْبٌ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٢﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ ذُرِّهِمْ أَوْ تُرَفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفْيَاكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٤﴾ ﴾ .

ثم رد عليهم بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَسْمُوكَ يَسْمُوكَ لَمُنْزِلًا عَلَيْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٥﴾ ﴾

٨- حاص عن البراء قوله: ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ قال: اليهود .

٩- حاص عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ قال: مخرجاً .

١٠- انظر قول ابن كثير بداية السورة لبيان معنى ﴿ تَبَارَكَ ﴾ .

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴾ قال: بيوتاً مبنية مشيدة، كان ذلك في الدنيا، قال: كانت قريش ترى البيت من الحجارة قصرًا كأنها ما كان .

١٢- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن النار يوم القيامة إذا رأت الكافر من مكان بعيد، أي في عرصات المحشر، اشتد غيظها على من كفر بربها، وعلا زفيرها، فسمع الكفار صوتها من شدة غيظها، وسمعو زفيرها. وما ذكره جلا وعلا في هذه الآية الكريمة بين بعضه في سورة الملك، فأوضح فيها شدة غيظها على من كفر بربها، وأنهم يسمعون لها أيضاً شهيقاً مع الزفير الذي ذكره في آية الفرقان هذه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذَا أَلْفَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وَهِيَ تَفورُ ٧ ﴾ تكاد تميز من الغيظ: أي: يكاد بعضها يفصل عن بعض من شدة غيظها على من كفر بالله تعالى.

١٣- انظر سورة إبراهيم آية (٤٩) وفيها بيان ما يقرون به:

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٤٩ ﴾  
سراويلهم من قيطران.

١٤- ب ص عن الضحاك قال: قوله: ﴿ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَجِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ قال: الهلاك.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ يقول: ويلاً.

١٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿ كَانَتْ لَهُمْ حِزَاباً ﴾ أي جزاء من الله بأعمالهم ﴿ وَمَصيراً ﴾ أي: منزلاً.

١٦- حاح عن ابن عباس: ﴿ حَلَلِينَ ﴾ يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً لا انقطاع له.

١٧- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا أَنتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ قال: عيسى وعزير وملائكته.

١٨- حاح عن السدي قوله: ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءِ ﴾ قال: أما الولي فالذي يتولاه الله، ويقرله بالربوبية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ يقول: هلكتي.

١٩- ط ص عن مجاهد ﴿ فَفَدَّ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ ﴾ يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير وملائكته، يكذبون المشركين.

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا ﴾ قال: المشركون لا يستطيعونه.

ع ص عن الحسن في قوله: ﴿ وَمَنْ يظَلِمَ يَنْصُرْهُ ﴾ قال: هو الشرك.

٢٠- ك: ونظير هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ ﴾ سورة يوسف آية: ١٠٩.

حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ أي إن الرسل

قبل محمد ﷺ كانوا بهذه المنزلة يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا ١٢ وَإِذَا أَلْفَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ١٣  
لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَجِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ١٤ قُلْ  
أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جِنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَفُونَ كَانَتْ  
لَهُمْ حِزَاباً وَمَصيراً ١٥ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَلِيلِينَ  
كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ١٦ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا أَنتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي  
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ١٧ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ  
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ  
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ١٨ فَفَدَّ  
كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا  
نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمَ يَنْصُرْهُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَثِيراً ١٩  
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ  
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ  
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ٢٠

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نُنزَّلُ رَبَّنَا لَفَدَّيْنَا أَنفُسَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴿٦١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٦٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٦٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنَزَّلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ تَنْزِيلًا ﴿٦٥﴾ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَئِذٍ رَّاغِبِينَ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٦٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الْأَطْلَامُ عَلَىٰ بَدَنِهِمْ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٦٧﴾ يَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ أَخَذُ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٦٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٧٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٧١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٧٢﴾

٢١- حاح عن عكرمة قال: العتو في كتاب الله التجربة. ٢٢- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكفار الذين طلبوا إنزال الملائكة عليهم، أنهم يوم يرون الملائكة لا بشرى لهم: أي لا تسرهم رؤيتهم ولا تكون لهم في ذلك الوقت بشارة بخير، ورؤيتهم للملائكة تكون عند احتضارهم، وتكون يوم القيامة، ولا بشرى لهم في رؤيتهم، في كلا الوقتين. أما رؤيتهم الملائكة عند حضور الموت فقد دلت آيات من كتاب الله أنهم لا بشارة لهم فيها لما يلاقون من العذاب من الملائكة عند الموت، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبُرُهُمْ ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ آخِرِينَ أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ ﴾. ط ص عن مجاهد ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ﴾ قال: يوم القيامة. ﴿ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ قال: عوداً معاذاً. الملائكة تقوله. ب ص عن مجاهد قال: قالت قریش: ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نُنزَّلُ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًا كَبِيرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ تقول لهم الملائكة: لا بشرى لكم اليوم..

- ٢٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَقَدِمْنَا ﴾ قال: عمدنا. حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ يقول: الماء المهراق. ع ص عن الحسن في قوله: ﴿ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ قال: ما رأيت شيئاً يدخل من البيت من الشمس تدخله من الكوة، فهو الهباء. ٢٤- حاص عن قتادة قوله: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ أي: مأوى ومنزلاً. ٢٥- انظر سورة البقرة آية (٢١٠) وانظر سورة الانفطار آية (١) وسورة الانشقاق آية (١). ٢٦- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة الآتي تحت الآية (٦٧) من سورة الزمر وهو حديث: «... أنا الملك، أين ملوك الأرض؟» ٢٧- حاص عن قتادة قوله: ﴿ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ أي بطاعة الله. ٢٨- ط ص عن مجاهد ﴿ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ قال: الشيطان. ٢٩- حاص عن قتادة قوله: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴾ خذله يوم القيامة وتبرأ منه. ٣٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ قال: يهجرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر. ٣١- ك: وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾، أي: كما حصل لك - يا محمد - في قومك من الذين هجروا القرآن، كذلك كان في الأمم الماضين؛ لأن الله جعل لكل نبي عدواً من المجرمين، يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴾. ٣٢- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ، ويرتله ترتيلاً. ع ص عن الحسن في قوله: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ قال: كان ينزل آية وآيتين وأيات جواً لهم، إذا سألوا عن شيء أنزله الله جواباً لهم، ورداً عن النبي فيما يتكلمون به، وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة. حاص عن قتادة: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ أي: بيناه تبييناً.

٣٣- انظر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ سورة الكهف آية: ٥٤، ٣٤- انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (٩٧) من سورة الإسراء.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار يحشرون على وجوههم إلى جهنم يوم القيامة، وأنهم شر مكاناً، وأضل سبيلاً. وبين في مواضع آخر أنهم تكب وجوههم في النار ويسحبون على وجوههم فيها، كقوله تعالى ﴿وَمِنْ جَاءَ بِالسَّبْتِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ وبين جل وعلا في سورة بني إسرائيل أنهم يحشرون على وجوههم، وزاد مع ذلك أنهم يحشرون عمياً وبكماً وصماً، وذكر في سورة طه أن الكافر يحشر أعمى. قال في سورة بني إسرائيل: ﴿وَتَحْشَرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَبِكْمًا وَصَمًّا مَاؤْنَهُمْ جَهَنَّمُ كَمَا حَبَّ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾. ٣٥- حاص عن قتادة قوله: ﴿الْكُتَّابُ﴾ قال: التوراة، وفي قوله: ﴿وَزَيْرًا﴾ أي: عرباً وعضداً. ٣٦- حاص عن مجاهد قوله: ﴿يَتَأَنَّبْنَا﴾ بالبينات. حاص عن ابن عباس: ﴿فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾

يقول: أهلكتناهم بالعذاب. ٣٧- انظر سورة هود آية (٤٠-٤٤) لبيان إغراق قوم نوح.

٣٨- حاص عن مجاهد: ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ قال: الرس بشر.

انظر حديث أحمد عن أبي ذر تحت الآية (١١٢) من سورة الأنعام وهو حديث: كم المرسلون.

ك: والقرن: هو الأمة من الناس، كقوله: ﴿فَرَأَيْنَاهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾. والأظهر أن القرن هم الأمة المتعاصرون في الزمن الواحد؛ فإذا ذهبوا وخلفهم جيل آخر فهم قرن ثان، كما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

٣٩- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأُمْتَلَّ﴾ قال: كل قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه.

ع ص عن الحسن في قوله: ﴿وَكَلَّا تَتَرَنَا تَتْبِيرًا﴾ قال: تبر الله كلاً بعذاب تنبيراً.

٤٠- ش: أقسم عز وجل في هذه الآية، أن الكفار الذين كذبوا نبينا ﷺ، قد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء وهو أن الله أمطر عليها حجارة من سجيل، وهي سدوم قرية قوم لوط، وهذان الأمران المذكوران في هذه الآية الكريمة، وهما أن الله أمطر هذه القرية مطر سوء الذي هو حجارة السجيل، وأن الكفار أتوا عليها، ومروا بها جاء موضحاً في آيات أخرى. أما كون الله أمطر عليها الحجارة المذكورة، فقد ذكره جل وعلا في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِقَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾، وبين في سورة الذاريات أن السجيل المذكور نوع من الطين، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ إِذْ يُرْسِلُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾، ولا شك أن هذا الطين وقعه أليم. شديد مهلك كقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾. حاص عن قتادة: ﴿لَا يَرْجُونَ ثُشُورًا﴾ أي: بعثاً ولا حساباً.

٤٣- حاص عن ابن عباس: ﴿أَرَبَيْتَ مِمَّنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَةً﴾ قال: ذلك الكافر اتخذ إلهه بغير هدى من الله ولا برهان، وأضله الله على علم يقول: أضله في سابق علمه.

حاص عن قتادة قوله: ﴿وَكَيْلًا﴾ قال: ناصرأ.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيمًا ﴿٣٣﴾  
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُورُ  
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ  
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزَيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَ إِلَى  
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ  
نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ  
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا  
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كِبِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكَلَّا ضَرَبْنَا  
لَهُ الْأُمْتَلَّ وَكَلَّا تَتَرَنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ  
الْحِكْمَ إِذْ كَفَرَ أَكْرَمًا أَتَىٰ عَلَى الْغُرِيِّ النَّارَ وَقَالَ لَهَا كِلَيْ  
لِي أَتِيكَ وَالنَّارُ تَكِلِي ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَنْخُذُوكَ  
إِلَى الْأَهْرَاقِ أَهْدَاكَ الَّذِي بَسَمَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ  
لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ  
مِمَّنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَةً هُوَ إِلهٌ فَانْتَقَمَ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾

٤٤- حاح عن ابن عباس قال: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. ٤٥- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ لِي رِيكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ إلى طلوع الشمس. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ يقول: دائماً. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول: طلوع الشمس. ٤٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِيْنَانًا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: حوى الشمس الظل. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِيْنَانًا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يقول: سريعا. ٤٧- حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْيَلَّ لِيَأْسًا وَالنَّوْمَ سُبَانًا وَجَعَلَ النَّهَارَ شُورًا﴾ وتصرفهم. ٤٨- حاح عن السدي قوله: ﴿أَرْسَلَ الرَّيْحَ﴾ قال: إن الله عز وجل يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين - طرفا السماء والأرض - حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب، ثم تمطر السحاب بعد ذلك. ٤٩- ك: قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ أي أرضاً قد طال انتظارها للغيث، فهي هامة لانبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الحيا عاشت واكتسبت رباها أنواع الأزاهر والألوان كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ﴾ الحج: ٥، ﴿وَنُشِقِيهِمَ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرًا﴾ أي: وليشرب منه الحيوان من أنعام وأناسي محتاجين إليه غاية الحاجة لشربهم ووزوعهم وثمارهم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨، وقال تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجِزٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الروم: ٥٠. ٥٠- طح عن ابن عباس قال: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه، قال: ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾. ك: قوله تعالى: ﴿فَأَقْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَثُورًا﴾ قال عكرمة: يعني الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. وهذا الذي قاله عكرمة صحيح. كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوماً على إثر سماء أصابتهم من الليل: «أندرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب». ٥١- حاح عن قتادة قوله: ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ قال: لها رسل. ك: يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يدعوهم إلى الله عز وجل، ولكننا خصصناك - يا محمد - بالبعثة إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغ الناس هذا القرآن، ﴿لِنُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ الأنعام: ١٩، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَغْرَابًا مَوْعِدُهُمْ﴾ هود: ١٧، ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الأنعام: ٩٢. ٥٢- انظر سورة الكهف آية (٢٨). ٥٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال: أفاض أحدهما في الآخر. حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي: مر. ط ص عن مجاهد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: محبساً، قوله: ﴿وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال: لا يختلط البحر بالعذب. ٥٤- حم ح عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأل عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقه على صخرة لأخرج الله عز وجل منها أو لخرج منها ولد، وليخلق الله نفساً هو خالقها». حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ذكر الله الصهر مع النسب، وحرّم أربعة عشرة امرأة: سبعاً من النسب وسبعاً من الصهر، واستوى تحريم الله في النسب والصهر. ٥٥- ط ص عن مجاهد ﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهْرًا﴾ قال: معينا.

٤٤- حاح عن ابن عباس قال: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. ٤٥- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ لِي رِيكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ إلى طلوع الشمس. طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ يقول: دائماً. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ يقول: طلوع الشمس. ٤٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِيْنَانًا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ قال: حوى الشمس الظل. طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِيْنَانًا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ يقول: سريعا. ٤٧- حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْيَلَّ لِيَأْسًا وَالنَّوْمَ سُبَانًا وَجَعَلَ النَّهَارَ شُورًا﴾ وتصرفهم. ٤٨- حاح عن السدي قوله: ﴿أَرْسَلَ الرَّيْحَ﴾ قال: إن الله عز وجل يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين - طرفا السماء والأرض - حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب، ثم تمطر السحاب بعد ذلك. ٤٩- ك: قوله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ أي أرضاً قد طال انتظارها للغيث، فهي هامة لانبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الحيا عاشت واكتسبت رباها أنواع الأزاهر والألوان كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ﴾ الحج: ٥، ﴿وَنُشِقِيهِمَ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرًا﴾ أي: وليشرب منه الحيوان من أنعام وأناسي محتاجين إليه غاية الحاجة لشربهم ووزوعهم وثمارهم كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ الشورى: ٢٨، وقال تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجِزٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الروم: ٥٠. ٥٠- طح عن ابن عباس قال: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه بين خلقه، قال: ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾. ك: قوله تعالى: ﴿فَأَقْ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَثُورًا﴾ قال عكرمة: يعني الذين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا. وهذا الذي قاله عكرمة صحيح. كما صح في الحديث المخرج في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوماً على إثر سماء أصابتهم من الليل: «أندرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر بي مؤمن بالكواكب». ٥١- حاح عن قتادة قوله: ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ قال: لها رسل. ك: يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يدعوهم إلى الله عز وجل، ولكننا خصصناك - يا محمد - بالبعثة إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغ الناس هذا القرآن، ﴿لِنُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ الأنعام: ١٩، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَأَغْرَابًا مَوْعِدُهُمْ﴾ هود: ١٧، ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الأنعام: ٩٢. ٥٢- انظر سورة الكهف آية (٢٨). ٥٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال: أفاض أحدهما في الآخر. حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ أي: مر. ط ص عن مجاهد: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ قال: محبساً، قوله: ﴿وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ قال: لا يختلط البحر بالعذب. ٥٤- حم ح عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأل عن العزل فقال رسول الله ﷺ: «لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقه على صخرة لأخرج الله عز وجل منها أو لخرج منها ولد، وليخلق الله نفساً هو خالقها». حاح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ذكر الله الصهر مع النسب، وحرّم أربعة عشرة امرأة: سبعاً من النسب وسبعاً من الصهر، واستوى تحريم الله في النسب والصهر. ٥٥- ط ص عن مجاهد ﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهْرًا﴾ قال: معينا.

٥٧- حاح عن قتادة قوله: ﴿ مَا أَتَلَّكُمْ عَلَيْهِ مِنْ آجِرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ أي: بطاعة الله.

٥٨- انظر سورة البقرة آية (٢٥٥) وانظر سورة الإسراء آية (١٧).

٥٩- انظر سورة البقرة آية (٢٩) وسورة فصلت آية (١٠) لبيان خلق السموات والأرض في ستة أيام.

حاح عن أبي العالية في قوله: ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ ﴾ يقول: ارتفع.

حاص عن قتادة قوله: ﴿ حَبِيرًا ﴾ خبير بخلقه.

٦٠- ك: ثم قال تعالى منكراً على المشركين الذين يسجدون لغير الله من الأصنام والأنداد: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ؟ أَيْ: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ. وكانوا ينكرون أن يُسمى الله باسمه الرحمن، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي ﷺ للكاتب: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم» فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم، ولكن اكتب كما كنت تكتب: باسمك اللهم. ولهذا أنزل الله: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ الإسراء: ١١٠، أي: هو الله وهو الرحمن.

مِنْ أَجْرٍ إِلَّا أَمِنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسُئِلَ بِهِ

خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ

فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْذُرْ أَوْ أَرَادَ شُكْرًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٦١- هناد ص عن يحيى بن رافع في قوله تبارك وتعالى: ﴿ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ قال: هي القصور في السماء.

وانظر بداية السورة لبيان معنى ﴿ نَبَّرَكَ ﴾ وانظر تفسير البسملة في بداية هذا التفسير.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ بُرُوجًا ﴾ قال: البروج: النجوم. ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ قال السراج: الشمس. ٦٢- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ يقول: من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه في النهار، أو من النهار أدركه في الليل. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكْرًا ﴾ قال: شكر نعمة ربه عليه فيها. وانظر قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ﴾ سورة الإسراء آية: ١٢.

٦٣- ط حاح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ قال: هم المؤمنون يمشون على الأرض هونًا بالطاعة والعفاف والتواضع. ط ص عن مجاهد: ﴿ هَوْنًا ﴾ قال: بالوقار والسكينة.

ط حاح عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ﴾ قال: سداداً من القول.

٦٤- ك: وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ أي: في عبادته وطاعته، كما قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا نَحَّارَ لَمْ يَسْتَفْرِغُوا ﴾ الذاريات: ١٧-١٨. وقال: ﴿ نَسَجَاتٍ جُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُثْفِقُونَ ﴾ السجدة: ١٦. ٦٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ قال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ولا يفترون فيمنعون من حقوق الله.

ك: وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيصرفون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ كما قال: ﴿ وَلَا جَعَلَ يَدُكَ مَغْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَوْلًى مَحْسُورًا ﴾ الإسراء: ٢٩. وانظر تفسير سورة الإسراء آية (٢٩) المذكورة آنفاً.



٦٨- خ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت - أو

سئل - رسول الله ﷺ أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قلت: ثم أي؟ قال: «ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك». قال: ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ». خ عن سعيد بن جبیر قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ فسألته فقال: لم ينسخها شيء. وعن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ قال: نزلت في أهل الشرك. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿يَلْقَ أَثَمًا﴾ قال: وادياً في جهنم. ٦٩-٧٠-خ عن سعيد بن جبیر قال: قال ابن أبزى: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَحَزْرًا أَوْ جَهَنَّمَ﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ حتى بلغ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ فسألته فقال: لما نزلت قال أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأتينا الفواحش. فانزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إلى قوله: ﴿عَفْوَرًا رَجِيمًا﴾. ط ح عن ابن عباس

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ أَنْفُسَ الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا ﴿٦٨﴾ يَضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْلُدُ فِيهِمْ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرًّا وَكِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَبَسُوا رَئِيًّا لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمِيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَجِنَا وَزُرِّيغِنَا قِسْرَةَ آعْيِبْ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْرُونَ أَلْفَرَقَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا كَرِيمًا ﴿٧٥﴾ حَلَالِينَ فِيهَا حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْجَبُ يَكْرِيفِي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال: هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن ذلك، فحولهم إلى الحسنات، وأبدلهم مكان السيئات حسناً. ٧١-ك: ثم قال تعالى مخبراً عن عموم رحمة بعباده، وأنه من تاب إليه منهم تاب عليه من أي ذنب كان، جليل أو حقير، كبير أو صغير، فقال: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: فإن الله يقبل توبته، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجْعِدِ اللَّهُ عَفْوَرًا رَجِيمًا﴾، وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، وقال: ﴿قُلْ يَعْجَبُونَنِي بِمَا يَفْعَلُونَ وَإِنِّي لَمِنَ الْمُعْجَبِينَ﴾. وقال: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾. ط ح عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور». حاص عن قتادة قوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ قال: لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ولا يمالئونهم فيه. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرًّا وَكِرَامًا﴾ قال: صفحوا. ٧٣- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَبَسُوا رَئِيًّا لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمِيَانًا﴾ يقول: لم يصموا عن الحق ولم يعصوا فيه، هم والله قوم عقلوا عن الله، وانفعوا بما سمعوا من كتاب الله: ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَمْ يَجْرُوا عَلَيْهَا ضَمًّا وَعُمِيَانًا﴾ فلا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفقهون حقاً. ٧٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَجِنَا وَزُرِّيغِنَا قِسْرَةَ آعْيِبْ﴾ يعنون: من يعمل لك بالطاعة، فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة. ط ح عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يقول: أئمة هدى ليهدى بنا، ولا تجعلنا أئمة ضلالة، لأنه قال لأهل السعادة: ﴿وَاجْعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ ولأهل الشقاوة: ﴿وَاجْعَلْنَاهُمْ آيَةً يَكْفُرُونَ إِلَى الْكَاثِرِينَ﴾. ٧٥- انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها رواية الإمام أحمد عن أبي مالك الأشعري لبيان صفة الغرفة في الجنة، وانظر سورة يونس آية (١٠) لبيان الشحبة. ٧٦- انظر آية (٢٤) من سورة الفرقان نفسها. ٧٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْجَبُ يَكْرِيفِي﴾ قال: يعبا: يفعل. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا يَعْجَبُ يَكْرِيفِي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ يقول: لولا إيمانكم، وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له حاجة بهم لحبب إليهم الإيمان كما حبه إلى المؤمنين. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ﴾ قال: لولا دعاؤكم إياه لتعبده وتطيعوه. حاص عن قتادة: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ قال: كان الحسن يقول: ذلك يوم القيامة. ط ص عن مجاهد: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ قال: يوم بدر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَمَّا كَذَبَ بَعْضُ نَفْسِكَ  
 الْإِنَّا يَكْفُرُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنَّ نَسْفَاتٍ نَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
 أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدِّعٍ  
 إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا  
 بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ نَادُوا إِلَى الْأَرْضِ أَنْ أَنْبِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ  
 كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضْحِكُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ  
 إِلَيَّ هَدًى ﴿١٣﴾ وَكَلِّمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ  
 كَلَّا فَادْهَابًا بِأَبْنَاءِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ  
 فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَمَنَّا بِفِينَا مِنْ هَمْرِكَ سِنَّينَ ﴿١٨﴾  
 وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْبِئْسَ الْفَاعِلَةُ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

١- ع ص عن قتادة قوله: ﴿طَسَّرَ﴾ قال: اسم من أسماء القرآن.

وانظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة.

٢- انظر سورة القصص آية (٢).

٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿لَمَّا كَذَبَ بَعْضُ نَفْسِكَ أَنْ لَا يَكْفُرُوا مُؤْمِنِينَ﴾ قال: لعلك من الحرص على إيمانهم مخرج نفسك من جسدك، قال: ذلك البعخ.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿لَمَّا كَذَبَ بَعْضُ نَفْسِكَ﴾ قال: قاتل نفسك. وانظر سورة الكهف آية (٦).

٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿خَاضِعِينَ﴾ قال: لو شاء الله أنزل عليهم آية يدلون بها، فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله.

٥- ح ص عن قتادة: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدِّعٍ﴾ يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ يقول: إلا عرضوا عنه. وفي قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: أنباء ما استهزؤا به من كتاب الله عز وجل.

٧- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْبِئْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: من نبات الأرض، مما يأكل الناس والأنعام.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال: حسن.

٨- حاح عن ابن عباس ﴿لَآيَةً﴾: علامة.

٩- حاح عن أبي العالية ﴿الْمَرْبُورُ﴾ قال: عزيز في نعمته إذا انتقم.

١٠- ١٣- انظر سورة طه آية (٢٤-٣٦) وفيها بيان استجابة الله تعالى لطلب موسى في المؤازرة بأخيه هارون.

١٤- ش: قوله تعالى عن نبيه موسى: ﴿وَلَمَّا عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ لم يبين هنا هذا الذنب الذي لهم عليه، الذي يخاف

منهم أن يقتلوه بسببه، وقد بين في غير هذا الموضع أن الذنب المذكور هو قتله لصاحبهم القبطي، فقد صرح تعالى بالقتل المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ فقوله: ﴿قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ مفسر لقوله: ﴿وَلَمَّا عَلَى ذَنْبٍ﴾، ولذا رتب بالفاء على كل واحد منهما.

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذْ أَوْثَقْنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَرْسَلَ إِلَيْكُم لِتَعْبُدُوا آلِهَةً مِثْلَ آلِهَاتِكُمْ أَغْرَبْتُمْ وَأَعْرَبْتُمْ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَقِيلُ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَيْنَ اتَّخَذَتْ آلِهَةٌ آخَرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ أَوْلَوْجِنَّتِكَ يَنْفَى عُمَيْرٍ ﴿٢٩﴾ قَالَ فَأَتَى بِهِمْ عَمَلٌ مِنَ الصَّالِدِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُجبانٌ مُبِينٌ ﴿٣١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَةٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْبَعْتَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٥﴾ يَا تَوَكَّلْ بِكُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٨﴾

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَنْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ قال: قتل النفس التي قتل منهم.  
حاح عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾  
قال: شكى موسى ﷺ إلى ربه ما يتخوف من آل فرعون في القتل.

١٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾  
قال: التقطه آل فرعون فربوه حتى كان رجلاً.

١٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَفَعَلتَّ فَعَلتَّكَ أَلَيْ﴾  
فَعَلتَّ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ قال: قتل نفس.

٢٠- آ ص عن مجاهد: ﴿وَأَوْثَقْنَا الصَّالِينَ﴾ قال: من الجاهلين.

٢١- ش: قوله تعالى عن نبيه موسى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ خوفه منهم هذا الذي ذكر هنا أنه سبب لفراره منهم، قد أوضحه تعالى وبين سببه في قوله: ﴿وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأُ يَأْتِيُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ مَخْرَجٌ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وبين خوفه المذكور بقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ الآية.

ط ح عن السدي: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ والحكم:

النوبة.

٢٢- ط ص عن مجاهد: ﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: قهرتهم واستعملتهم.

٢٣-٢٤- الآية الأولى بيانها في الآية التي تليها، وفي آية (٢٨) التالية قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ

تَمَقُّونَ﴾.

وانظر سورة طه آية (٤٩-٥٠) وفيها: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ قال رَبُّنَا الَّذِي أُنْزِلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَلْقُهُ ثُمَّ هَدَى﴾.

٢٣- حاص عن ابن عباس في قوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ قال: فأخرج يده من جيبه.

٢٨- بيانها في سورة طه آية (٥٩) وفيها: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشَّرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

٤٥- حاص عن مجاهد قوله: ﴿يَأْفِكُونَ﴾ يكذبون.

٤٨-٤٦- حاص عن ابن عباس قال: فلما عرف

السحرة ذلك قالوا: لو كان هذا سحراً لم يبلغ من سحرنا كل هذا، ولكن هذا أمر من الله آمناء، بالله وبما جاء به موسى، وتوب إلى الله مما كنا عليه.

وانظر قصة موسى مع السحرة في سورة الأعراف (١٠٩-١٣٢)، وسورة طه (٥٧-٧٢).

٥١-٤٩- هذه قصة إيمان السحرة بما جاء به موسى

عليه السلام، وقد تقدمت في سورة الأعراف (١١٢)-

(١٢٢)، وسورة طه (٥٨-٧٠)، وفيها أنه صلحهم في

جدوع شجر النخل، وفيها تفصيل الحوار بين فرعون

والسحرة الذين تابوا وأمنوا بالله تعالى.

٥٢- بيانه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ

أَسْرِ بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا

تَخَشْيَةً ﴿٧٧﴾ فَأَتَتْهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ﴿٧٨﴾ سورة طه:

٧٧-٧٨.

٥٤- ط ح عن السدي في قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ

قَلِيلُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل.

٥٦- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ خَذِرُونَ﴾

يقول: خذرناء، قال: جمعنا أمرنا.

ب ص عن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي يقول: ﴿وَأَنَّا لَجَمِيعٌ خَذِرُونَ﴾ قال: مقوون مؤدون.

٥٨-٥٧- حاص عن قتادة قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ ﴿٥٨﴾ أَي: في الدنيا، فأخرجهم الله من جناتهم.

لَعَنَّا نَتَّبِعِ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمْ الْعَالِيِينَ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ  
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَهِنَ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ نَعَمْ  
وَأِن كُمْ إِذًا مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ  
﴿٤٧﴾ فَأَلْقَوْا حِجَابَهُمْ وَعَصَبَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ  
الْعَالِيُونَ ﴿٤٨﴾ فَأَلْفَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ كَلْفٌ مَا يَأْفِكُونَ  
﴿٤٩﴾ فَأَلْفَىٰ السَّحَرَةَ سُدُجَيْنِ ﴿٥٠﴾ قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾  
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ أَمَسْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَىٰ لَكُمْ إِنَّهُ  
لَكَبِيرُكُم الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ  
وَأرجلكم من خلافٍ وَلَا صِلَىٰ بَيْنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا لَا ضَرِيرَ لَنَا  
إِن رَّبَّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَنَا إِن كُنَّا  
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ  
مُتَّبَعُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ  
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٨﴾ وَأَنَّهُمْ لَنَا لَعَالِيطُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَنَّا لَجَمِيعٌ خَذِرُونَ  
﴿٦٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾  
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتَبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ  
 كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ  
 بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾  
 وَأَرْفَأْنَاهُمُ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَمْحَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾  
 ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَحِيمٌ ﴿٦٨﴾ وَأَنْتَلِ عَلَيْهِمْ  
 نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا  
 نَعْبُدُ آبَاءَنَا مَا فَنظَلُّهَا عَلَيْهِمْ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ  
 تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آيَةً تَا  
 كُنَّا لِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ  
 وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِ الْمَتَلَمِّينَ  
 ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ  
 ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ  
 يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَلْطَمَ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ  
 ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَ بِالضَّلِيلِ ﴿٨٣﴾

٦١- ط ح عن السدي: ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانَ﴾، فنظرت  
 بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا: ﴿إِنَّا لَمَدْرُكُونَ﴾.  
 ﴿قَالُوا﴾ يا موسى ﴿أَوْيَاتِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا  
 جِئْتَنَا﴾ اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا، إنا لمدركون،  
 البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا.

٦٢-٦٣- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي  
 سَيَهْدِينِ﴾ يقول: سيكفيني وقال: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ  
 يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ  
 كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ  
 يَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن  
 لا ينفلق حتى يضربه موسى بعضاه.

ط ح عن السدي: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ  
 الْعَظِيمِ﴾ يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو  
 إسرائيل، وكان في البحر اثنا عشر طريقاً، في كل طريق  
 سبط، وكان الطريق كما إذا انفلقت الجدران، فقال كل  
 سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله  
 فجعلها قناطر كهيئة الطبقان، فنظر آخرهم إلى أولهم  
 حتى خرجوا جميعاً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

الْعَظِيمِ﴾ يقول: كالجبل.

٦٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَأَرْفَأْنَاهُمُ الْآخِرِينَ﴾ قال: هم قوم فرعون قريهم الله حتى أغرقهم في البحر.

٦٩-٦٨- انظر قصة إبراهيم مع أبيه وقومه في سورة مريم الآيات (٤١-٤٨)، وسورة الأنبياء آية (٥٢-٦٠)، وسورة  
 الصافات (٨٣-٩٩).

وانظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم تحت الآية (٦٢-٦٣) من سورة الأنبياء، وهو حديث: «لم يكذب إبراهيم  
 عليه السلام إلا ثلاث كذبات...».

٨٢- آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ قال: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿فَعَلَّمَهُ كَيْدَهُمْ  
 هَذَا﴾، وقوله لسارة: إنها أختي حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها.

٨٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين».

٨٩- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَقْلِبُ السَّلِيمِ﴾ قال: سليم من الشرك.

انظر سورة الصافات آية (٨٤) لبيان القلب السليم: أي سليم من الشرك.

٩٠- انظر سورة ق آية (٣١) لبيان أزلقت: أدنيت.

٩١- انظر الآية (٩٤) التالية لبيان الغاوين: الشياطين.

٩٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَكَيْكُرُوا فِيهَا﴾ يقول: فجمعوا فيها.

ع ص عن قتادة قوله: ﴿فَكَيْكُرُوا فِيهَا﴾ قال: الغاوين: الشياطين.

٩٦- ٩٨- ش: ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن أهل النار يختصمون فيها جاء موضحاً في موضع آخر من كتاب الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَضِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِلَيْكُمْ صَلَوَاتُ النَّارِ﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

١٠٢- انظر سورة البقرة آية (١٦٦) ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ أُتِيعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

١٠٥- انظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (٥٩) من سورة الأعراف، وهو حديث الشفاعة الطويل، وفيه: «ولكن اتنوا نوحاً أول رسول بعثه الله...».

١١١- انظر سورة هود آية (٢٧) وفيها تفسير الشيخ الشنقيطي كما في الموسوعة.

١١٤- انظر قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِنِ اجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِ فِى أَرْبَابِهِمْ فَوْماً يَجْتَهُلُونَ﴾ وَيَقُولُوا مَن يُضَرِّفُنِي مِنَ اللَّهِ إِنِ طَرَفَهُمْ أَفَلَا لَدَّكُرُونَ﴾ سورة هود آية: ٢٩-٣٠.

وَأَجْعَلِ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَعِزَّنِي لِلَّذِينَ كَانُوا مِنْ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخِزْنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزْلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزْتُ الْجَاهِمِ وَالْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يُنصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْكُرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَخَوَدُوا لَيْسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسَبَ كُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدْقٍ جَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ قَالُوا إِن لَنَا كَرَّةٌ فَنَفَعُنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَنْتَقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنِ اجْرَى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنزَمْنَا لَكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴿١١١﴾

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَىٰ أَعْلَىٰ رَبِّي لَوَاقِعُونَ ﴿١٢٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢٥﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ بِنُوحٍ لِّكَرْبِهِ مِنَ الْمَرْحُومِينَ ﴿١٢٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٢٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَمَّ وَجْهِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾ فَأَجْبَيْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ ﴿١٢٩﴾ ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْذَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْمَالَمِينَ ﴿١٣٧﴾ أَتَيْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ رَبَطْتُمْ شَرَّ جِبَارِينَ ﴿١٤٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِهِ وَبَيْنَ ﴿١٤٣﴾ وَجَنَّتْ وَعُثِيونَ ﴿١٤٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٤٦﴾

١١٧-١٢٠- ش: قوله تعالى هنا عن نوح: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴾ أوضحه في غير هذا الموضع كقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴾ ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصْغَعُهُمْ فِي مَا ذَارِبِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ ، وقوله هنا: ﴿ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَمَّ ﴾ أي: احكم بيني وبينهم حكماً، وهذا الحكم الذي سأله ربه إياه هو إهلاك الكفار، وإنجاؤه هو ومن آمن معه، كما أوضحه تعالى في آيات أخر، كقوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. وقوله هنا عن نوح: ﴿ وَجِئْتِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قد بين في آيات كثيرة أنه أجاب دعاءه هذا كقوله هنا: ﴿ فَأَجْبَيْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ الْمَشْحُونِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ فَأَجْبَيْنَهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَعْمَلْ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَجِئْتِنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ .

ع ص عن قتادة في قول الله: ﴿ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَمَّ ﴾ قال: فاقض بيني وبينهم قضاء.  
ع ص عن قتادة في قول الله: ﴿ الْفُلُكُ الْمَشْحُونِ ﴾ قال: هو المحمل.

ش: وقوله هنا: ﴿ ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴾ جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ... والمراد بالفلك هنا السفينة، كما صرح تعالى بذلك في قوله: ﴿ فَأَجْبَيْنَهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ ﴾ الآية.

١٢٣-١٢٩- وفيها قصة هود مع قوم عاد.

انظر سورة الأعراف (٦٥-٧٢)، وسورة هود (٥٠-٦٠)، وسورة المؤمنون (٣١-٤١)، وسورة الأحقاف (٢١-٢٦).

١٢٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَتَيْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ يقول: بكل شرف.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً ﴾ قال: بكل طريق.

ط ص عن مجاهد: ﴿ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً ﴾ قال: آية: ببيان.

ب ح عن الضحاك يقول: ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ تلعبون.

١٢٩- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ قال: قصور مشيدة، وبنيان مخلد.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ قال: مأخذ للماء.

ط ص عن مجاهد قال: ﴿ مَصَانِعَ ﴾ يقول: حصون وقصور.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ قال: كأنكم تخلصون.

١٣٠- ب ح عن مجاهد قال: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ رَبَطْتُمْ جِبَارِينَ ﴾ قال: بالسيف والسوط.

١٣٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِذَا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾ يقول: دين الأولين.

طح ص عن مجاهد قوله: ﴿إِذَا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: كذبهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِذَا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: يقول: هكذا خلقت الأولون، وهكذا كانوا يحيون ويموتون.

١٣٩- انظر حديث البخاري عن ابن عباس الآتي عند الآية (٩) من سورة الأحزاب، وهو حديث: «نصرت بالصبا...».

١٤١-١٥٨- وفيه قصة ثمود مع رسولهم صالح، وقد وردت في سورة هود آية (٦١-٦٨)، وسورة الأعراف آية (٧٣-٧٩)، وسورة النمل (٤٥-٥٣).

١٤٦-١٤٨- ب ح عن الضحاك يقول: ﴿أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَهُنَاءَ أَمِينٍ﴾ في جَنَّتِ وَعَيْوُونَ ﴿١٤٦﴾ وَزُرُوعٍ وَتَحَلَّى طَلْعَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٧﴾ إذا كثر حمل الثمرة فيركب بعضها بعضاً، حتى يقصي بعضها بعضاً، فهو حينئذ هضيم.

١٤٨- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَحَلَّى طَلْعَهَا هَضِيمٌ﴾ قال: يتهشم تهشماً.

١٤٩- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَرِهِينَ﴾ يقول: حاذقين.

١٥٣- آ ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾ قال: من المسحورين.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿الْمَسْحُورِينَ﴾ قال: الساحرين.

١٥٤- ب ص عن أبي الطفيل - هو عامر بن وائلة - قال: قالت ثمود لصالح: اتنا ﴿بِتَّايَةَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: اخرجوا، فخرجوا إلى هضبة من الأرض، فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، ثم إنها انفرجت فخرجت الناقة من وسطها، فقال لهم صالح: ﴿هَذِهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ الآية.

انظر حديث الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف، وهو حديث: «لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال: «لا تسألوا الآيات...»».

١٥٥- انظر حديث الإمام أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف.

١٥٧- انظر حديث البخاري عن عبد الله بن زمعة الآتي عند الآية (١٢) من سورة الشمس، وفيه: انبعث لها رجل عزيز عارم...

١٥٨- انظر حديث الإمام أحمد عن جابر المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأعراف.

إِنَّ هَذَا إِذَا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَنْعَنْ يَمْعَدِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالْتَفِقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَمْرًا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْتَأْذِنُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَرَادَ الْإِعْلَانُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَهُنَاءَ أَمِينٍ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعَيْوُونَ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَتَحَلَّى طَلْعَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنَجُّوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ تَذْهَبُ هِينٌ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْكِرِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يُومِرُ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا تَنَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾



كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ  
 ﴿١٧٥﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَ رَبِّكُمْ  
 وَمَا سَأَلْتُمُ عَلَيْهِ مِنْ آجْرٍ إِن آجُرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾  
 أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٨﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ  
 مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٩﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنُوطُ  
 لَتَكُونُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٨٠﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٨١﴾  
 رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مَعَ الْعَامِلِينَ ﴿١٨٢﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٨٣﴾  
 إِلَّا عَجْرًا فِي الْفَتْرَيْنِ ﴿١٨٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ  
 مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٨٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٨﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ  
 لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٩٠﴾ إِنِّي لَكُمْ  
 رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٩١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَ رَبِّكُمْ وَمَا سَأَلْتُمُ عَلَيْهِ  
 مِنْ آجْرٍ إِن آجُرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴿١٩٣﴾  
 تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٩٤﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْوَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٩٥﴾  
 وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٩٦﴾

١٦٠- ١٧٤- وفيها قصة لوط مع قومه، وقد وردت في سورة الأعراف (٨٠- ٨٤)، وسورة هود (٧٧- ٨٣)، وسورة الحجر (٥٧- ٧٧)، وسورة الأنبياء (٧١- ٧٥)، وسورة النمل (٥٤- ٥٨)، وسورة العنكبوت (٢٦- ٣٥).  
 ١٦٦- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ ﴾ قال: تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء.  
 ١٧٦- ١٩٠- وفيها قصة شعيب وأصحاب الأيكة.

انظر سورة الأعراف (٨٥- ٩٤)، وسورة هود (٨٤- ٩٥)، وانظر سورة الحجر الآية (٧٨- ٧٩)، وسورة العنكبوت آية (٣٦- ٣٧).

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ يقول: أصحاب الغيضة.  
 ١٨٤- ش: الجيلة: الخلق ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ يَنْكُرًا جِيلًا كَثِيرًا ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ الْأُولَى ﴾ يقول: خلق الأولين.

١٨٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ كَسَفًا ﴾ يقول: قطعاً.

١٨٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ قال: إضلال العذاب إياهم.  
 ب ص عن الضحاك يقول: ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حر شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا سحابة انطلقوا يرمونها، زعموا يستظلون بها، فاضطربت عليهم فأهلكتهم.  
 ١٩٢- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ لَنَنْزِلُ رَبِّي اللَّيْلَةَ ﴾ قال: هذا القرآن.  
 ١٩٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ ﴾ قال: جبريل.  
 ١٩٥- ب ص عن ابن بريدة في قوله جل ذكره: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ قال: بلسان جرهم.  
 ١٩٦- ك: يقول تعالى: وإن ذكرنا هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيباً في ملكه بالبشارة بأحمد: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ والزبر ها هنا هي: الكتب، وهي جمع زبور، وكذلك الزبور، وهو كتاب داود. وقال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ أي: مكتوب عليهم في صحف الملائكة.  
 ١٩٧- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿ عَلَّمْتُوُنِّي إِسْرَائِيلَ ﴾ قال: عبدالله بن سلام وغيره من علمائهم من أسلم منهم.  
 ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ قال: أولم يكن لهم النبي آية، علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم؟  
 ١٩٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ قال: لو أنزله الله أعجمياً لكانوا أخسر الناس به لأنهم لا يعرفون العجمية.

٢٠٠- ٢٠٢- ك: يقول تعالى: كذلك سلكننا التكبذب والكفر والجحود والعداد، أي أدخلنا في قلوب المجرمين، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالحق ﴿حَتَّىٰ بَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ أي: حيث لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار. ﴿فِي أَنفُسِهِمْ بَغْتَةً﴾ أي: عذاب الله بغتة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿فَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ أي: يتمنون حين يشاهدون العذاب أن لو أنظروا قليلاً ليعملوا بطاعة الله، كما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِنَّكَ أَجْلِي قَرِيبٌ نَحْنُ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعَ الرِّسَالُ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِن قَبْلِ مَا لَكُم مِّن ذُرِّيٍّ﴾.

٢٠٣- ٢٠٤- انظر حديث مسلم عن أنس بن مالك المتقدم عند الآية (٢٠١) من سورة البقرة، وهو: حديث الرجل الذي دعا الله أن يعجل له العقوبة في الدنيا. كما في الموسوعة.

٢٠٤- ش: قوله تعالى: ﴿أَفَعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ قد قدمنا الآيات الموضحة في سورة الرعد في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَسَتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ الآية. ٢٠٥- ٢٠٧- ك: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ

وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نُّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِن رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيرٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٧﴾

سِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ أي: لو أخرناهم وأنظرناهم، وأملينا لهم برهة من الزمان وحيناً من الدهر وإن طال، ثم جاءهم أمر الله، أي شيء يجدي عنهم ما كانوا فيه من النعم؟ ﴿كُلَّ يَوْمٍ يَوْمًا يَأْتِيهِمْ لَآئِحَةٌ وَإِلَّا غَشِيَتْهُمُ صُحُفًا﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ أَهْلَهُمْ لَوْ يَعْتَرُ الْكَافِرُ وَكَانَ يُعْتَرَىٰ وَمَا هُوَ بِمُعْتَرِيهِمْ وَنِزَارًا أَن يَعْتَرُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا يَمْنِيٰ عَنْهُ مَلَكٌ إِذَا رَدَّدَكَ﴾ ولهذا قال: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾.

٢٠٨- انظر سورة الإسراء: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ آية: ١٥.

٢٠٩- ش: قوله تعالى: ﴿ذَكَرْنِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ قد قدمنا الآيات الدالة عليه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يَّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢١٠- ٢١٢- ش: قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الحجر في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَاتٍ لِلنَّظِيرِينَ﴾ وحفظناها الآية.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَمَا نَزَّلْنَا بِهِنَّ الْقِطْرِينَ﴾ قال: هذا القرآن. وفي قوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُونَ﴾ قال: عن سمع السماء.

٢١٣- ش: قد أوضحنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَضَعُ مَذْمُومًا مَحْدُولًا﴾، بالدليل القرآني أن النبي ﷺ يخاطب بمثل هذا الخطاب، والمراد التشريع لأمة، مع بعض الشواهد العربية، وقوله هنا: ﴿فَلَا نُدْعِي مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الآية. جاء معناه في آيات كثيرة كقوله: ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَضَعُ مَذْمُومًا مَحْدُولًا﴾ . . .

٢١٤- ش: هذا الأمر في هذه الآية الكريمة بإنذاره خصوص عشيرته الأفريين، لا ينافي الأمر بالإنذار العام، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿بَارِكْ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسِلْ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِأَنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَتَذَرِهِ قَوْمًا مُّذَلًّا﴾.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشَوْنَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَهْلَكَ نَارَ قَرَابِئِ إِلَّا  
لَمَّا سُذِّقُوا ﴿٢٨﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ  
الشَّيَاطِينُ ﴿٣٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣١﴾ إِنَّهُمْ  
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ  
مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٣٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾ وَأَخْفِضْ  
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي  
بِرِيءٍ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾ الَّذِي  
يُرْسِلُ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٨﴾ وَتَقْبَلُكَ فِي السَّجْدِ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٤١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ  
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٤٢﴾ يُلقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهم كَذِبُونَ ﴿٤٣﴾  
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ  
يَهِيمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ  
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٤٧﴾

شُكْرًا لِلْمَسْكُونِ ﴿٤٧﴾

خ أن أبا هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين  
انزل الله: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال: (يا معشر  
قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم  
من الله شيئاً. يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله  
شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله  
شيئاً. ويا صفية عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك  
من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سألني ما شئت  
من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً).

٢١٥- ٢١٦- ٢١٧- انظر سورة التوبة آية (١٢٨)-  
(١٢٩)، وسورة الحجر آية (٨٨).

٢١٨- ٢١٩- خ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ  
قال: «هل ترون قبلي هاهنا؟ فوالله ما يخفى عليّ  
خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري».

٢١٩- ع ص عن عكرمة في قوله: ﴿ وَتَقْبَلُكَ فِي  
السَّجْدِ ﴾ قال: فأنما وساجداً وراكعاً وجالساً.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَتَقْبَلُكَ فِي السَّجْدِ ﴾  
قال: في المصلين.

٢٢٠- ك: قوله ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ أي: السميع  
لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم، كما قال

تعالى: ﴿ وَمَا كُنْ فِي سَائِنٍ وَمَا نَزَّلْنَا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبَيِّنُونَ فِيهِ ﴾.

٢٢١- ٢٢٣- خ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سألت ناس رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: ليس بشيء. قالوا:  
يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في  
أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة». أصح عن مجاهد: في قوله: ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ قال: كل كذاب من الناس.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ قال: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس.  
أصح عن مجاهد قوله: ﴿ يُلقُونَ السَّمْعَ ﴾ قال: الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفَّاكٍ كذاب.

٢٢٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ قال: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس.  
٢٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ يقول: في كل لغو يخوضون.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ قال: يمدحون قوماً بباطل، ويشتمون قوماً بباطل.  
٢٢٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ يقول: أكثر قولهم يكذبون، وعنى بذلك شعراء المشركين.

٢٢٧- خ عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر حكمة». ط ح عن ابن عباس قال: ثم استثنى المؤمنين  
منهم، يعني الشعراء فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾. ع ص عن قتادة: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ  
كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ قال: هم الأنصار الذين هاجروا مع الرسول ﷺ. ط ح عن ابن عباس: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ في كلامهم. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ قال: يردون على الكفار الذين كانوا  
يهجون المؤمنين. ش: قوله تعالى: ﴿ وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ والمعنى: وسيعلم الذين ظلموا أي مرجع يرجعون.  
وأي مصير يصيرون، وما دلت عليه هذه الآيات الكريمة، من أن الظالمين سيعلمون يوم القيامة المرجع الذي يرجعون: أي  
يعلمون العاقبة السيئة التي هي مآلهم، ومصيرهم ومرجعهم، جاء في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثُمَّ كَلَّا  
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٢﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٣﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٤﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ  
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ  
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَنَالِقَى الْقُرْآنَ مِن  
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا مَسَاءَ تِيكٍ  
مِنْهَا يَخْبِرُ أَوْ أَيْتِيكُمْ بِسَهَابٍ مَبِينٍ لَكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا  
جَاءَهَا نُورٌ أَنْ يُورِكَ مِنَ الْنَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسَبَّحَ اللَّهُ رَبَّ  
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْسُوكَ مِنْهُ نَارُ الْعَرَبِ الْعَرَبِيَّةِ وَمِنْهُ أَنْتَ الْعَصَاةُ  
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهُمْ جَانُّونَ مُدْرِكُونَ وَلَوْ يَعْقِبُ الْيَهُودَ لَأَخَفَتْ  
إِنِّي لَا يُخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بَعْدَ  
سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ  
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتِ الْفُرْقَانِ وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ كَمَا فَرَّقْنَا بَيْنَ  
الْيَهُودِ وَالنَّاصِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سُحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾

١- انظر تفسير سورة القصص آية (٢) وفيه قول قتادة .

٢- ك: ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقته، وعمل بما فيه، وأقام الصلاة المكتوبة، وآتى الزكاة المفروضة، وآمن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت، والعزاء على الأعمال، خيرها، وشرها، والجنة والنار، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبُشْرًا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .

وانظر سورة الإسراء آية (٩) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ .

٣- ٤- ك: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ أي: حسنًا لهم ما هم فيه، ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم. وكان هذا جزءا على ماكدبوا به من الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَنَقَلْنَا أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَدَرْتَهُمْ فِي طَعْنِهِمْ فَجَعَلْنَاهُمْ لِقَاءَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جَاءَكُمُ اللَّهُ بِذِكْرٍ لِقَوْمٍ آلِهَةٍ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١٥) لبيان يعمهون أي: يترددون ويتمادون .

٧- ١٣- وفيها تكليم الله لموسى، والآيات التسع، وقد ورد هذا التكليم والآيات التسع بالتفصيل في سورة الأعراف (١٤٤-١٤٤)، وسورة طه (٩-٢٤)، وسورة الشعراء (١٠-١٥). أما الآيات التسع فقد فصلت في سورة الأعراف آية (١٣٣)، وسورة البقرة آية (٦٠).

٧- انظر سورة طه آية (١٠-١٢) وفيها: ﴿ إِذْ رَأَاهَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ مُّبِينٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ فَلَمَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهَا قَالُوا هَذَا سُحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ إِنِّي آنَأْتُكَ فَخَلَعْتُ لَعَلِّي إِتَاكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ .

٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ نُورٌ أَنْ يُورِكَ مِنَ الْنَّارِ ﴾ يقول: قدس .  
ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ نُورٌ أَنْ يُورِكَ مِنَ الْنَّارِ ﴾ قال: نور الله بورك .

وَحَمْدُهَا وَأَسْتَيْقِنَنَّهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ  
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا  
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾  
 وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مِثْقَالُ الطَّيْرِ  
 وَأَوْثَانًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَحَسْبُ  
 لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا  
 مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾  
 فَنَبَسَهُ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
 بِعَمَلِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
 تَرْضَاهُ وَأُدخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾  
 وَتَقَدَّمَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَىٰ الْهَدْيَ هَذَا مَا كَانَ مِنْ  
 الْكَاسِيَةِ ﴿٢١﴾ لِأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيعَنَّهُ  
 أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ  
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ حِطُّ بِهِ وَعَجَبْتُكَ مِنْ سَيِّئِ بَلَاءِ بَعِيثٍ ﴿٢٣﴾

حاح عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورٌ أَنْ  
 بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ قال: كان ذلك النار نوره  
 ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ أي: يورك من في النور ومن حول النور.

١٠- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾  
 قال: لم يرجع.  
 ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ قال: لم  
 يلتفت.

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا  
 بَعْدَ سُوءٍ ﴾ ثم تاب من بعد إساءته ﴿ فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

١٢- انظر سورة الإسراء آية (١٠١) لبيان تفصيل  
 الآيات المعجزات التسع، وهي اليد والعصا والسنون  
 ونقص الثمرات والظوفان والجراد والقمل والضفادع  
 والدم.

١٥- وفيها الثناء على الله تعالى من سليمان وداود  
 بسبب تفضيل الله لهما على كثير من المؤمنين، وقد ورد  
 بيان هذا الفضل في الآية التي تليها: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا  
 مِثْقَالُ الطَّيْرِ وَأَوْثَانًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾  
 ثم ذكر من هذه الأشياء في الآيات التالية من آية (١٧)-  
 (٤٤). من السورة نفسها، وبين أشياء أخر في سور أخرى

كما في سورة سبأ آية (١٢) فيها تسخير الريح، وإسالة النحاس له، وفي سورة الأنبياء آية (٨٢) تسخير الجن له.

١٦- بح عن السدي في قول الله جل وعز: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ قال: نبوته.

ش: قد قدمنا أنها وراثته علم ودين لا وراثته مال في سورة مريم في الكلام على قوله: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ يَرْثِي  
 وَرِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ الآية، وبيننا هناك الأدلة على أن الأنبياء لا يورث عنهم المال. اهـ.

١٧- حاح عن الحسن ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ أي: يتقدمونه.

ابن أبي شيبة ص عن مجاهد وأبي رزين: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ قال: يجبس أولهم على آخرهم.

١٧-٢٤- فيها بعض الأشياء التي تفضل الله تعالى بها على سليمان عليه الصلاة والسلام.

١٩- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ ﴾ يقول: اجعلني.

٢١- ط ص عن مجاهد: ﴿ لِأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ قال: أنتف ريشه كله.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ قال: بعذر مبين.

بح عن ابن عباس قال: كل سلطان في القرآن فهو حجة.

٢٢- وسبأ مدينة مشهورة في اليمن.

٢٣- حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ قال: سرير كريم في حسن الصنعة وغلاء الثمن.

٢٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَبَّ﴾ قال: الغيث.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعلم كل خفية في السموات والأرض.

حاح عن الحسن: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ قال: في ظلمة الليل وفي أجواف بيوتهم.

٢٦- انظر تفسير سورة آل عمران آية: ٢.

٢٩- حاح ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنِّي أَلْفَىٰ إِلَيْكَ كَيْتٌ كَرِيمٌ﴾ قال: يقول: حسن ما فيه.

٣٠- انظر بداية التفسير: بسم الله الرحمن الرحيم.

٣١- حاح ص عن قتادة قوله: ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ﴾ ألا تخالفوا علي.

حاح عن ابن عباس: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ يقول: موحدين.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَوَهَبْنَا لَهَا عَرْشًا عَظِيمًا ﴿٣٢﴾ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنظِّرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٦﴾ أَذْهَبَ بِكَ نَبِيٌّ هَكَذَا فَالْقَهْلِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَلْفَىٰ إِلَيْكَ كَيْتٌ كَرِيمٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٩﴾ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَرَّمَ اللَّهُ تَشْهَدُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَنْ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّذِي فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٤﴾

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّوْنِي بِمَالِ فَمَاءَ اتْنِي ۗ اللَّهُ خَيْرُ مِمَّا  
 ءَاتَاكُمْ ۗ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدِيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا بَيَّنَّهُمْ  
 يَحْتَرِدُونَ لَقِيلَ لَهُمْ يَا وَيْلَتُمْ لَئِن لَّمْ يَآخُذْ بِهِنَّ مِنْهَا آدَلَةٌ وَهَمَّ يَصْرِفُوْنَ ﴿٣٧﴾ قَالَ  
 يَتَّبِعُنَّهَا مِنَ الشَّلَاةِ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَهَا يَلْبِثُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ عَمَلِ سِتِّ مِائَةٍ ۗ قَالَ  
 قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْيَحْنَنِ أَنَا ءَأَيْبُكَ بِهِ ۗ قِيلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي  
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٨﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَأَيْبُكَ  
 بِهِ ۗ قِيلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا  
 مِنْ فَضْلِي رَبِّي لَبِيبٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا  
 نَنْظُرُ أَتَنْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَنْتَدُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ  
 أَهَكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْبَةُ الْعَلَوِيْنَ قَبِلَهَا وَكَانَ مَسْمُومِينَ  
 ﴿٤١﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كَافِرِينَ  
 ﴿٤٢﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ  
 سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي  
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾

- ٣٨- ط ص عن مجاهد قوله ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرِيضَتِهَا ﴾ قال : سرير في أريكة .
- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوْنِي سُلَيْمِيْنَ ﴾ قال : طائعين .
- ٣٩- ع ص عن قتادة في قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ قال : يعني مجلسه .
- ط ح عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ يقول : قوي على حملة ، أمين على فرج هذه .
- ٤٠- ط ص عن مجاهد : ﴿ قَبْلَ أَنْ تَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ قال : إذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئاً .
- ش : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ ﴾ جاء معناه موضحاً في آيات متعددة ، كقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَحْسَنَ مَا أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات .
- ٤١- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ قال : غيروه .
- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ نَنْظُرُ أَتَنْتَدِي ﴾ قال : أنعرفه ؟ .

٤٢- ع ص عن قتادة قوله : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ قال : شبهته به ، وكانت قد تركته خلفها .

٤٣- وقد بين الله تعالى في الآية التالية هذا الصرح ، فقال عز وجل : ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۗ ﴾ والممرد : الأملس .

٤٤- ع ص عن قتادة في قوله : ﴿ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ قال : كان من قوارير ، وكان الماء من خلفه فحسبته لجة أي : الماء .

٤٥-٥٣- في هذه الآيات قصة صالح عليه الصلاة والسلام مع قومه، وقد وردت في سورة هود (٦١-٦٨)، وسورة الأعراف (٧٣-٧٩).

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أرسل نبيه صالحاً إلى ثمود، فإذا هم فريقان يختصمون، ولم يبين هنا خصومة الفريقين، ولكنه بين ذلك في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْأَلَأَلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِي لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَن ءَامَن مِنهُمْ أَعْمَلُونَ ؕ إِنَّكَ صَالِحٌ مِّن رَّبِّكَ ؕ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِل بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَفِرُونَ ﴾ فهذه خصومتهم، وأعظم أنواع الخصومة، الخصومة في الكفر والإيمان.

٤٥- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ قال: مؤمن وكافر، وقولهم: صالح مرسل، وقولهم: صالح ليس بمرسل. ويعني ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾: يختلفون.

٤٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لِمَ اسْتَجْعَلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ قال: السيئة: العذاب، قبل الحسنة: قبل الرحمة.

٤٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ طَطَّرَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قال: علم علمكم عند الله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ قَالَ طَطَّرَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يقول: مصائبكم.

٤٨- ط ص عن مجاهد: ﴿ نَسَمَةُ رَهْطٍ ﴾ قال: من قوم صالح.

٤٩- آ ص عن مجاهد: ﴿ يَا لَهِ ﴾ قال: تحالفوا على إهلاكه، فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون.

ش: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ قد دلت هذه الآية الكريمة على أن نبي الله صالحاً عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام نفعه الله بنصرة وليه: أي أوليائه؛ لأنه مضاف إلى معرفة، ووجه نصرته له أن التسعة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا ﴾ أي: تحالفوا بالله، لنبيته: أي لنباغته بيانا: أي ليلاً فنقلته وقتل أهله معه ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ ﴾ أي: أوليائه وعصته ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ أي: ولا مهلكه هو، وهذا يدل على أنهم لا يقدر أن يقتلوه علناً، لنصرة أوليائه له، وإنكارهم شهود مهلك أهله دليل على خوفهم من أوليائه.

٥٤-٥٨- فيها قصة لوط، وقد تقدمت في سورة الأعراف (٨٠-٨٤)، وسورة هود (٧٧-٨٣)، وسورة الحجر (٥٧-٧٧)،

وسورة الأنبياء (٧١-٧٥).

٥٥- ك: ﴿ آيَاتِكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴾ أي: لاتعرفون شيئاً لاطبعاً ولاشرعاً، كما قال في

الآية الأخرى: ﴿ آتَاوُنَ الذُّكْرَانَ مِنَ التَّلْحِينِ ﴾ وتذرون ما خلق لكم ركبكم من أرواحكم بل أنتم قوم عادون.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلَ السَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَفِيرُونَ ﴿٥٧﴾ اللَّهُ لَمَلَكُكُمْ تَرْحُمُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمِينُ مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْسِدُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦١﴾ وَمَكْرًا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا ذَمَّرْنَا لَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٣﴾ فَتَلَكَ لِيوْثُهُمْ حَاوِيَةً يَبَاطِلُ لَمُورًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَبَيْنَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ؕ آتَاوُنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٦٦﴾



﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُ آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا لَهَا مِنَ الْغَدِيرِ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا نَّفْسَاءً مَّطَرًا لِّلْمُذْرَبِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَسْبُوا شَجَرَهَا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَادًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ بِلَهُمْ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا لَدَّكُمْ رُوكَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ ۗ وَمِنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بِشَرِّهَا يَدُ رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٥٦- آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاء بهم.

ع ص عن قتادة أنه تلا: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ فقال: عابوهم والله بغير عيب، أي إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

٥٧- وانظر سورة الأعراف آية (٨٣) لبيان قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْغَدِيرِ﴾ أي: من الباقين في عذاب الله تعالى.

٦٠- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ﴾ قال: النخل الحسان.

٦١- ك: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أي: جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزاً، أي: مانعاً يمنعها من الاختلاط، لئلا يفسد هذا بهذا؛ وهذا بهذا؛ فإن الحكمة الإلهية تقتضي بقاء كل منهما على صفته المقصودة منه، فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس. والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً تسقي الحيوان والنبات والثمار منها. والبحار المالحة هي المحيطة بالأرجاء والأقطار، من كل جانب، والمقصود

منها أن يكون ماؤها ملحاً أجاجاً لئلا يفسد الهواء بريحتها، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَمْلِحُ أجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجراً مَّحْجوراً﴾.

وانظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي: جبال.

٦٢- ك: وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا لَدَّكُمْ رُوكَ﴾ أي: يخلف قرناً لقرن قبلهم خلفاً لسلف، كما قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ إِنْ يَشَأْ يُدْهِمِكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَن يَشَاءُ ۖ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ دُرِّيَّةٍ قَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مَخْرَجًا ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا لَدَّكُمْ رُوكَ﴾.

٦٣- ك: يقول ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ ۗ وَمِنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بِشَرِّهَا يَدُ رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ۗ ... الآية .

٦٤- انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤): قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّاءِ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

ك: أي: هو الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق ثم يعيده، كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ يَطَّسَّرِيكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتُ عَلَيْهِ﴾ ... ﴿قُلْ هَسَانُؤا بُرْهَنَتِكُمْ﴾ على صحة ما تدعونه من عبادة آلهة أخرى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ذلك، وقد علم أن لاجحة لهم ولابرهان، كما قال: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة المؤمنون: ١١٧. ٦٥- انظر سورة الأنعام آية (٥٩): قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَنَاجِئُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُطُ مِنْ رَحْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبْرَ فِي طُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

٦٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿بَلِ أَذْرَكَ عَلِمْتُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ يقول: غاب علمهم. ٦٧-٦٨- انظر سورة الرعد آية (٥)، وسورة الصافات آية (١٦). ٧٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ﴾ يقول:

أَمِنْ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. وَمَنْ يَرِزُفُكُمُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَسَانُؤا بُرْهَنَتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾  
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿١٧﴾ بَلِ أَذْرَكَ عَلِمْتُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكِّ مِمَّا بَلَّ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَيُّ ذَا كُنَّا تَرَبَّأُوْنَا وَأَبَاؤُنَا إِنَّمَا الْمَحْرُجُونَ ﴿١٩﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا  
هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾  
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٢٢﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ عَسَى  
أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ  
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا مِنْ غَائِبَةٍ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٨﴾

اقرب لكم. ٧٥- انظر سورة الأنعام آية (٥٩). ٧٦- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ومن ذلك اختلافهم في عيسى، فقد قدمنا في سورة مريم ادعاءهم على أمه الفاحشة، مع أن طائفة منهم آمنت به، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا تَطَائِفُ مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾ والطائفة التي آمنت قالت الحق في عيسى، والتي كفرت افترت عليه وعلى أمه. كما تقدم إيضاحه في سورة مريم. ٧٧- انظر سورة الإسراء آية (٩). ٧٨- انظر حديث ابن مسعود عند البخاري المتقدم عند الآية (٩٣) من سورة النساء، وهو حديث: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء» كما في الموسوعة.

٨٠- ش: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الْأُدْعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْرِينٍ﴾، اعلم أن التحقيق الذي دلت عليه القرائن القرآنية واستقراء القرآن، أن معنى قوله هنا: إنك لا تسمع الموتى، لا يصح فيه من أقوال العلماء إلا تفسيران: الأول أن المعنى: إنك لا تسمع الموتى أي: لا تسمع الكفار الذين أمات الله قلوبهم، وكتب عليهم الشقاء في سابق علمه إسماع هدى وانتفاع؛ لأن الله كتب عليهم الشقاء، فحتم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وجعل على قلوبهم الأكنة، وفي آذانهم الوقر، وعلى أبصارهم الغشاوة، فلا يسمعون الحق سماع اهتداء وانتفاع، ومن القرائن القرآنية الدالة على ما ذكرنا أنه جل وعلا قال بعده: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ﴾ ...

التفسير الثاني: هو أن المراد بالموتى الذين ماتوا بالفعل، ولكن المراد بالسمع المنفي في قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ خصوص السماع المعتاد الذي ينتفع صاحبه به، وإن هذا مثل ضرب للكفار، والكفار يسمعون الصوت، لكن لا يسمعون سماع قبول بفقته واتباع كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْتَابُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِمَا لَا يُسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَبِدَاةً﴾ فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفي عنهم جميع أنواع السماع كما لم ينفي ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا، وهذا التفسير الثاني جزم به واقتصر عليه العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (١٨).

وَأَنَّهُ هُذًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ. وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٨﴾ فَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمُوتَى وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وُلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِبَدِيءَ الْعَمِيِّ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمًا مِّن مَّن يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تَحْطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَكَّرْتُمْ أَن تَتَمَلَّوْنَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِسُكُونِهِمْ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُغِرَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

٨٢- م عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال: «ما تذكرون؟» قلنا: الساعة. قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، وأجوج وأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من فقرة عدن ترحل الناس.» ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ قال: حق عليهم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال: تحدثهم.

٨٣- ش: ظاهر الآية الكريمة خصوص الحشر بهذه الأفواج المكذبة بآيات الله، ولكنه قد دلت آيات كثيرة على عموم الحشر لجميع الخلائق، كقوله تعالى بعد هذا بقليل: ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ دَاخِرِينَ﴾، وقوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أُسْدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا﴾.

أص عن مجاهد: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمًا﴾ قال: زمرة. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مِن مَّن يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يقول: فهم يذفون. ٨٤- ك: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ﴾ أي: أوقفوا بين يدي الله عزوجل في مقام

المساءلة ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تَحْطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَكَّرْتُمْ أَن تَتَمَلَّوْنَ﴾؟ أي: ويسألون عن اعتقادهم، وأعمالهم، فلما لم يكونوا من أهل السعادة، وكانوا كما قال الله تعالى عنهم: ﴿فَلَا صَدَقَ لِأَصْلَابِكُمْ وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَكَّبَ﴾، فحينئذ قامت عليهم الحجة، ولم يكن لهم عذر يعتذرون به كما قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ولا يؤذَن لهم فَيَعْتَذِرُونَ ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ﴾.

٨٥- ش: الظاهر أن القول الذي وقع عليهم هو كلمة العذاب، كما يوضحه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآيِنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ونحو ذلك من الآيات، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَهُمْ﴾، ظاهره أن الكفار لا ينطقون يوم القيامة، كما يفهم من قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ولا يؤذَن لهم فَيَعْتَذِرُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبِكَا وَصَمًا﴾ الآية، مع أنه بينت آيات أخر من كتاب الله أنهم ينطقون يوم القيامة، ويعتذرون، كقوله تعالى عنهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾... ٨٦- انظر سورة الإسراء آية (١٢). ٨٧- انظر حديث مسلم الطويل عن عبد الله بن عمرو الآتي عند الآية (٢٤) من سورة الصافات، وفيه ذكر النفخ في الصور. كما في الموسوعة. وانظر حديث أبي داود عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المتقدم تحت الآية (٧٣) من سورة الأنعام وهو حديث: «الصور: قرن ينفخ فيه.» ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ قال: كهيشة البوق. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ أي: في الخلق ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: ففزع من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس والشياطين، من هول ما يعاينون ذلك اليوم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكُلُّ أُنُوفٍ دَاخِرِينَ﴾ يقول: صاغرين.

٨٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ أي: تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه، وهي تمر مر السحاب، أي: تزول عن أماكنها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ وسيسر الجبال سيرًا وقال: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ بَعْضُ الْجِبَالِ قَوْلَ رَبِّهِمْ أَنَسَفَا مِنَّا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِصْمًا وَلَا أُمَّتًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَسِيرَ الْجِبَالِ تَوْرًا الْأَرْضُ بَارِدَةٌ﴾ سورة الكهف: ٤٧.

٨٩-٩٠- م عن جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار». طح عن ابن عباس قوله: «من جاء بالحسنة فله خير منها» يقول: من جاء بلا إله إلا الله \* ومن جاء بالسّيئة \* وهو الشرك. طح عن قتادة قوله: «فله خير منها» يقول: له منها حظ. ٩١- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إن هذا البلد، حرّمه الله، لا يُعصّد شوكة، ولا يُنفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها». طح عن قتادة قوله: «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَ الَّذِي حَرَّمَهَا» يعني: مكة. ٩٢- ش: جاء معناه في آيات كثيرة كقوله تعالى: «فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ». وقوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» وقوله تعالى: «فَقَوْلٌ عَلَيْهِمْ فَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِرٌ».

٩٣- ش: قوله تعالى: «سَبِّحْهُ أَيُّهَا رَبِّي فَعَرَفُونَهَا» جاء معناه في غير هذا الموضع كقوله تعالى: «سَبِّحْهُ أَيُّهَا رَبِّي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» آص عن مجاهد قوله: «سَبِّحْهُ أَيُّهَا رَبِّي فَعَرَفُونَهَا»

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مَنْ فَرَعَ بَوْمِيذَاءَ أَمْتُونَ ﴿٨٩﴾  
 وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْفَ ذُجِرُوا فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ  
 إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ  
 الْبَلَدَ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ  
 الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ بِهَا فَتَمَّ بِهَا سَبِيلِي  
 لِنَفْسِي وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ  
 لِلَّهِ سُبْحَانَ عَيْنَيْهِ فَعَرَفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو عَلَيْكَ  
 مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ  
 فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ  
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذَّبِعُ أَبْنَاءَ هِمٍّ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ  
 مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا  
 فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق. ش: قوله تعالى: «وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» جاء موضعاً في آيات كثيرة كقوله تعالى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ». وانظر سورة فصلت آية (٥٣).

سُورَةُ الْقَصَصِ

٢-١- انظر بداية سورة الشعراء طسَّرَ. طح عن قتادة قوله: «طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ» يعني مبين والله بركته ورشده وهداه. ٣- طح عن قتادة قوله: «تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» يقول: في هذا القرآن نبؤهم، وقوله: «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» يقول: لقوم يصدقون بهذا الكتاب. ٤- حا طح عن قتادة: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ» أي: بغى في الأرض. طح عن قتادة: «وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا» أي فرقاً يذبح طائفة منهم، ويستحي طائفة، ويستعبد طائفة. قال الله عز وجل: «يَذَّبِعُ أَبْنَاءَ هِمٍّ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ». اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٤٩). ٥- طح عن قتادة: «وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ» قال: بنو إسرائيل. طح عن قتادة: «وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً» أي: ولاية الأمر. ع ص عن قتادة قوله: «وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» قال: يرثون الأرض من بعد آل فرعون. ش: لم يبين هنا السبب الذي جعلهم أئمة جمع إمام أي قادة في الخير، دعاء إليه على أظهر القولين. ولم يبين هنا أيضاً الشيء الذي جعلهم وارثيه، ولكنه تعالى بين جميع ذلك في غير هذا الموضع، فبين السبب الذي جعلهم به أئمة في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْيَمُ لِمَا صَبَرْتِ وَأَنَّكَ كَانَتْ إِتْقَانًا يُؤْتُونَ» فالصبر واليقين، هما السبب في ذلك، وبين الشيء الذي جعلهم له وارثين بقوله تعالى: «وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعِفُونَ مَشْرُوفِ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا» الآية. وقوله تعالى: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ وَزُدُّوعَ مَقَابِرِ كَرِيمٍ ﴿١٦﴾ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَيَكْبَهُنَّ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْزَنْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» وقوله تعالى: «فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٨﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَابِرِ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ كَذَلِكَ وَأَوْزَنْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»

٦٥- ك: قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَمَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ وَتَمُنَّ لَمْ تَنْ فِي الْأَرْضِ وَرِيدُ فَرَعُونَ وَهَمَنْ وَجُوذُهُمَا يَتُّهُمَ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ وقد فعل تعالى ذلك بهم، كما قال: ﴿ وَأَوْزَنَّا الْوَقْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا الَّتِي بَلَغْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ وقال: ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.

١٢٧- وفيه قصة موسى أول حياته، انظر سورة طه (٣٧-٤١).

٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْمُوسَ ﴾ وحيأ جاءها من الله كذف في قلبها، وليس بوحي نبوة أن أرضعي موسى ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾... الآية. ط ح عن السدي: ﴿ فَكَلِّفِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ قال: هو بحر النيل.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَالْقَطْعَةُ مَالُ فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ عدوا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتهم.

٩- ط ح عن قتادة: قالت امرأة فرعون: ﴿ فَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴾ تعني بذلك موسى.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ قال: وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه، وفي زمانه.

١٠- حاص عن ابن عباس: ﴿ وَأَصْبَحَ فُوَادُ أَرْمُوسَ فَرِعًا ﴾ قال: فارغا من كل شيء غير ذكر موسى.

ع ص عن قتادة: ﴿ وَأَصْبَحَ فُوَادُ أَرْمُوسَ فَرِعًا ﴾ قال: فارغا ليس بها هم غيره.

ط ح عن السدي قال: لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾.

ع ص عن قتادة: قال الله: ﴿ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ أي: بالإيمان ﴿ لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لِأُخْتِهِ فَصَّيَّهَ ﴾ قال: اتبعي أثره كيف يصنع به.

أ ص عن مجاهد قوله ﴿ عَنْ جُنْبٍ ﴾ قال: بعد.

ط ح عن قتادة: ﴿ فَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنها أخته، قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريد.

١٢- أ ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ ﴾ قال: لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ ﴾ قال: جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها، قال: ﴿ فَقَالَتْ ﴾ أخته ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴾.

١٣- ط ح عن قتادة: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آيَةِ ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ووعدنا أنه راده إليها وجاعله من المرسلين، ففعل الله ذلك بها.

وَتَمُنَّ لَمْ تَنْ فِي الْأَرْضِ وَرِيدُ فَرَعُونَ وَهَمَنْ وَجُوذُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَرْمُوسَ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمَرْسَلِينَ ﴾ فَالْقَطْعَةُ مَالُ فَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فَرَعُونَ وَهَمَنْ وَجُوذُهُمَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فَرَعُونَ قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْبَلُوهُ عسىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ وَأَصْبَحَ فُوَادُ أَرْمُوسَ فَرِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِئَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ فَصَّيَّهَ فَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيحُونَ ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آيَةِ كَىٰ نَقْرَعِينَهَا وَلَا تَحْزَنَ وَنَتَّعَلَّمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿

١٤-٢١- في هذه الآيات قصة قتله للقبطي، والبحث عن موسى لقتله، وقد ورد ذكر هذه القصة في سورة طه آية (٤٠)، وسورة الشعراء آية (١٤).

١٤- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ قال: استوى: بلغ أربعين سنة. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ءَايَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال: الفقه والعقل والعمل قبل النبوة.

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: دخلها بعدما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار.

حاح عن ابن عباس قوله: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ﴾ إسرائيلي ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ قبطي.

١٦- ط ح عن قتادة قال: عرف المخرج، فقال: ﴿طَلَّمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَكَ﴾.

١٧- ع ط ح عن قتادة: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ يقول: فلن أعين بعدها ظالمًا على فجره، وقال: قلما قالها رجل إلا ابتلي، قال: فابتلي كما تسمعون.

١٨- ط ح عن السدي: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: خائفًا أن يؤخذ.

ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ﴾: خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَمَوِيُّ مِئِينَ﴾.

ط ح عن السدي: قال موسى للإسرائيلي: ﴿إِنَّكَ لَمَوِيُّ مِئِينَ﴾ ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي، وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فتركه موسى.

٢٠- حاح عن ابن عباس قال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ من شيعه موسى ﴿مِنَ اقْصَا الْمَدِينَةِ﴾.

٢١- ط ح عن قتادة: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ خائفًا من قتله النفس، يتربص الطلب، ﴿قَالَ رَبِّ اجْنُبْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَايَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَنَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَةِهُ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْقَهُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْصَحْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَمَوِيُّ مِئِينَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسَّى ابْنَ الْمَلَأَ يَا أَمْرُؤُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

٢٨-٢٢- وفيها قصة موسى في منطقة مدين وزواجه

هناك.

٢٢- حاص عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾

ومدين ماء كان عليه قوم شعيب.

ط ح عن الحسن: ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ﴾ قال: الطريق المستقيم.

ونقل ياقوت الحموي (في معجم البلدان) عن أبي

زيد: مدين على بحر القلزم - أي البحر الأحمر - محاذية

لتبوك، على نحو من ست مراحل، وهي أكبر من تبوك،

وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة

شعيب. قال: ورأيت هذه البئر مُعْطَاةً قد بني عليها

بيت، وماء أهلها من عين تجري، ومدين اسم

القبيلة... اهـ.

٢٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ﴾

قال: أناساً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿تَدُودَانَ﴾ يقول:

تحبسان.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ﴾ قال:

فتشرب فضالتهم.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ قال: أي حابستين

شاءهما تذودان الناس عن شائهما.

٢٤- ط ح عن قتادة قال: تصدق عليهم نبي الله ﷺ فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما.

أ ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ قَيْرٍ﴾ قال: شيء من طعام.

٢٥- ط ص عن نوف: ﴿لَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ قال: قد سترت وجهها بيديها.

٢٦- ط ح عن ابن عباس: قوله لموسى: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ يقول: أمين فيما ولي، أمين على

ما استودع.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ قال: بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما. قال:

بلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحدة. قال: وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه.

٢٨- ط ح عن السدي: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ﴾ إما ثمانياً وإما عشراً.

خ عن سعيد بن جبير قال: سألتني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر

العرب فأساله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل.

٢٩- ٣٢- وفيها قصة تكليم الله موسى وتمكينه بمعجزة العصا واليد، وقد تقدم ذكرها في سورة الأعراف (١٠٧-١١٧ و ١٤٣) وسورة طه آية (٢٢-٢٣).

٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ قال: عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرًا أخرى. ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ مَأْسَكٌ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ تَارًا ﴾ أي: أحسست نارًا. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ ﴾ يقول: شهاب.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ ﴾ أصل شجرة فيها نار. ع ص عن قتادة: ﴿ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ ﴾ قال: شعلة.

٣٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ قال: نودي من عند الشجرة ﴿ أَنَّ يَمْوِسَ إِتَىٰ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾.

٣١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَىٰ مُدِيرًا ﴾ فارأ منها ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ يقول: ولم يرجع على عقبه.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ أي: في جيب قميصك.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّقَبِ ﴾ أي: من الرقب.

ط ح عن السدي: ﴿ فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ العصا واليد آيتان.

٣٣-٣٥- فيها سؤال موسى ربه أن يجعل له هارون وزيراً وتقدم في سورة طه قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿ أَتَشُدُّ يَدَيْهِ أَزْرَىٰ ﴾ ﴿ وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ﴾ ﴿ كَيْ نَسِيحَكَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ﴾ ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوِسُ ﴾.

٣٤- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ قال: عوناً.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ يقول: كي يصدقني.



٣٨-٤٠-ك: يخبر تعالى عن كفر فرعون وطغيانه

وافترائه في دعوى الإلهية لنفسه القبيحة - لعنه الله - كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ وذلك لأنه دعاهم إلى الاعتراف له بالإلهية، فأجابوه إلى ذلك بقلة عقولهم واستخفاف أذهانهم، ولهذا قال ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُمْ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي ﴾ قال تعالى إخبارا عنه: ﴿ فَحَسَّرَ فَأَدَّى ﴾ ﴿ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْوَاحِدُ ﴾ ﴿ فَلَعَنَهُ اللَّهُ كَمَا لَعَنَ الْأَوَّلَ ﴾ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَتَّقِي ﴾ .

٣٩- انظر قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثِّي وَلَا بِيَأْتِيَنِّي ﴾ ﴿ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأُ بِكُمْ مُقْتَرِينَ ﴾ ﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ سورة الزخرف الآيات (٥١-٥٦) وانظر قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنُّ ابْنِي لِي صَرَمًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ ﴿ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَٰهَ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴾

وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿ سورة عافر الآيات (٣٦-٣٧) وانظر سورة النازعات آية (٢٣-٢٦) .

٤٢- طح عن قتادة: ﴿ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: لعنوا في الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله: ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ .

٤٣- انظر قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُمْ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَك بِأَخْذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمْ دَارَ الْفَنَسِيقِينَ ﴾ سورة الأعراف الآية (١٤٥) .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّقْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمُنُنُّ عَلَى الظَّالِمِينَ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَٰهَ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَحُجُوْدُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَحُجُوْدَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُرْجَعُونَ إِلَى الْكُفْرِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُبْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

٤٤- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُ يَا مُحَمَّد  
بِحَابِ الْغَرْبِيِّ ﴾ يقول: بجانب غربي الجبل ﴿ إِذْ قَضَيْنَا  
إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾.

٤٦- انظر قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أُنْتَلِكَ حَلِيثُ مُوسَى ﴿١﴾  
إِذْ رَمَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلَّيْءَ إِلَيْكُمْ فَبَنَى  
بِقَيْسٍ أَوْ أَحَدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿٢﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُورِي بِمُوسَى ﴿٣﴾  
سورة طه الآية (٩-١٦).

ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ ما  
قصصنا عليك ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ ... الآية.

٤٨- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ تَطَهَّرَا ﴾  
قال يهود: لموسى وهارون.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ سِحْرَانِ تَطَهَّرَا ﴾ يقول:  
التوراة والقرآن.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَطَهَّرَا ﴾ قال:  
ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان، فمن قال  
﴿ ساحران ﴾ فيقول: محمد، وعيسى بن مريم.

أ ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِنَّا يَكْفُرُونَ ﴾ قالوا:  
نكفر أيضاً بما أوتي محمد.

٥١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ قال:

وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى؟ وكيف هو صانع ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

أ ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ قال: قرش .

٥٢- ٥٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ الَّذِينَ ءَايَنْتَهُمْ الْكُنُوبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ ﴾ ... إلى قوله: ﴿ لَا تَنْبَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ في مسلمة أهل

الكتاب.

٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ قال الله: ﴿ أَوَلَيْكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ

بِمَا صَبَرُوا ﴾ وأحسن الله عليهم الشاء كما تسمعون فقال: ﴿ وَيَذَرُهُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ﴾ .

وَمَا كُنْتُ بِحَابِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ  
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَا أُولَئِكَ أَصْحَابُهَا  
الْمُؤْمِنُ وَمَا كُنْتُ نَأْوِيَةَ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتَلَوْا عَلَيْهِمْ  
ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتُ بِحَابِ  
الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
مَّا أُنذِرُهُمْ مِنْ تَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾  
وَلَوْلَا أَن تَصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا  
رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَتَكُونَ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا  
لَوْلَا أَوْفَى بِمِثْلِ مَا أَوْفَى مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى  
مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَطَهَّرَا وَقَالُوا إِنَّا يَكْفُرُونَ  
﴿٤٨﴾ قُلْ فَأَتُوا بِكُتُبٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ  
أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ ءَاهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَعْبُرِ  
هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

﴿ وَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ٥١ الَّذِينَ  
 آيَنَتَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥٢ ﴾ وَإِذَا بَدَأْنَا عَلَيْهِمْ  
 قَالُوا أَمْ آتَانِيهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿ ٥٣ ﴾  
 أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَّوْا بِالْحَسَنَةِ  
 أَلَسَيْتُمْ وَمَتَارِقَتَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ ٥٤ ﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ  
 أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ  
 لَا تَبْنِعُوا الْجَهْلِيَّينَ ﴿ ٥٥ ﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ  
 اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ ٥٦ ﴾ وَقَالُوا إِنْ  
 تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ  
 حَرَمًا أَمْ آتَانِيهِمْ إِلَهًا نَحْمَرُ كُلِّ شَيْءٍ عِزًّا مِمَّنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ  
 أَكْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٥٧ ﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ  
 بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَيُنَاقِ سَلَاسِلَهُمْ لَمْ تُشْكِرْ مِنْ بَعْدِهِمْ  
 إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿ ٥٨ ﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
 الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَلْمِزُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا  
 كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿ ٥٩ ﴾

٥٤- م عن الشعبي، قال: رأيت رجلاً من أهل خراسان سأل الشعبي فقال: يا أبا عمرو إن من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل، إذا أعتق أمته ثم تزوجها: فهو كالراكب بدنته.

فقال الشعبي: حدثني أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وأدرك النبي ﷺ فأمن به واتبعه وصدقه، فله أجران. وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده، فله أجران. ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها. ثم أدبها فأحسن أدبها. ثم أعتقها وتزوجها، فله أجران». ثم قال الشعبي للخراساني: خذ هذا الحديث بغير شيء، فقد كان الرجل يرحل فيما دون هذا إلى المدينة.

٥٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَا تَبْنِعُوا الْجَهْلِيَّينَ ﴾ لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من أمر الله ما وقدهم عن ذلك.

٥٦- خ عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. قال رسول الله ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فأنزل الله: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾.

أص عن مجاهد قوله: ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ قال: بمن قدر له الهدى والضلالة. ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن نبيه ﷺ لا يهدي من أحب هدايته، ولكنه جل وعلا هو الذي يهدي من يشاء هداية، وهو أعلم بالمهتدين. وهذا المعنى الذي دللت عليه هذه الآية جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله: ﴿ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَيْنَا مَهْلَكُنَا فَلَا يَلْمِزُكَ الْفَلْسُفَةُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ أَرْسُلًا يُضِلُّونَ أُولَئِكَ يَكُونُ اللَّهُ لَكُمْ كُذِّبًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُمْ أَرْسُلًا يُضِلُّونَ أُولَئِكَ يَكُونُ اللَّهُ لَكُمْ كُذِّبًا ﴾.

٥٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ قال الله: ﴿ أَوْلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا أَمْ آتَانِيهِمْ إِلَهًا نَحْمَرُ كُلِّ شَيْءٍ عِزًّا مِمَّنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يقول: أولم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون، يجيى إليه ثمرات كل شيء.

٥٨-٥٩- انظر سورة الإسراء آية (١٧١٥).  
 ٥٩- ط ح عن قتادة: ﴿ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا ﴾ وأم القرى مكة، وبعث الله إليهم رسولاً محمداً ﷺ.

٦٠- ك: يقول تعالى مخبراً عن حقارة الدنيا، وما فيها من الزينة الدنيئة والزهرة الفانية بالنسبة إلى ما أعد الله لعباده الصالحين في الدار الآخرة من النعيم العظيم المقيم، كما قال: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ وقال: ﴿ بَلْ تُؤْمِنُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾، وقال الرسول ﷺ: «الله ما الدنيا في الآخرة، إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر ماذا يرجع إليه؟».

٦١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَئِيْقِيهِ ﴾ قال: هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به، وأمن بما وعد الله فيه ﴿ كَنْ مَنَعْتَهُ مَتَعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ هو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن. ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ أي: في عذاب الله.

٦٢- ك: يقول تعالى مخبراً عما يوبخ به الكفار المشركين يوم القيامة، حيث يناديهم فيقول: ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ يعني: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدار الدنيا، من الأصنام والأنداد، هل ينصرونكم أو يتصرون؟ وهذا على سبيل التقرير

والتهديد كما قال: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاةً ظَاهِرًا وَمَا تَطْهَرُونَ ﴾ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾. وانظر سورة الكهف آية (٥٢). ٦٣- انظر سورة البقرة آية (١٦٦).

٢٩٢

وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَئِيْقِيهِ كَمَنْ مَنَعْتَهُ مَتَعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَاتُوا لَنَا الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا آيَاتِنَا يَعْبدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَمِيعٌ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ يَوْمَ يَمْيِزُ فِهِمْ لَا يَنْسَاءُ لُؤْلُؤُكُمْ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَسَوْفَ يُعْطَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيَانُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ هَاتُوا الَّذِينَ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ قال: هم الشياطين.

٦٤- ك: وقوله: ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ أي: فودوا حين عابنوا العذاب لو أنهم كانوا من المهتدين في الدار الدنيا، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٦٧﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا ﴾. وانظر سورة الكهف آية (٥٢-٥٣).

٦٥- ك: وقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ النداء الأول عن سؤال التوحيد، وهذا فيه إثبات النبوات: ماذا كان جوابكم للمرسلين إليكم؟ وكيف كان حالكم معهم؟ وهذا كما يسأل العبد في قبره: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فأما المؤمن فيشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبد الله ورسوله، وأما الكافر فيقول: هاه. . هاه. لا أدري. ولهذا لا جواب له يوم القيامة غير السكوت؛ لأن من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، ولهذا قال تعالى: ﴿ فَجَمِيعٌ عَلَيْهِمُ الْآيَاتُ يَوْمَ يَمْيِزُ فِهِمْ لَا يَنْسَاءُ لُؤْلُؤُكُمْ ﴾.

قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْاَيْلَ سَرْمَدًا اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 مَنْ اِلَهٍ غَيْرَ اللهِ يَاتِيكُمْ بِضِيَاءٍ اَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾  
 قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا اِلَى  
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ اِلَهٍ غَيْرَ اللهِ يَاتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ  
 فِيهَا اَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْاَيْلَ  
 وَالنَّهَارَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ  
 ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ اَيْنَ شُرَكَاءِىَ الَّذِي كُنْتُمْ  
 تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا  
 هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا اَنْ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
 يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ اِنْ قُلْتُمْ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ مُّسِيٍّ فَبِئْسَ  
 عَلَيْهِمْ وَاِنَّنِي لَمِنَ الْكَاذِبِينَ اِنْ مَقَّاصِحُهُ لَنُنَوَّيْ بِالْعَصْبَةِ  
 اُولَى الْقُوَّةِ اِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ اِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ  
 ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ  
 نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَا اَحْسَنَ اللهُ اِلَيْكَ  
 وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادِ فِي الْاَرْضِ اِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

٦٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَمَعَيْتَ عَلَيْهِمُ الْاَنْبِيَاءُ ﴾

قال: الحجج، يعني الحججة.

ط ص عن مجاهد: ﴿ فَهَمْ لَا يَسْأَلُوكَ ﴾ قال:

لا يتساءلون بالانساب، ولا يمتاتون بالقرابات، إنهم كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتماتوا.

٦٨- ك: وقوله: ﴿ مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخَيْرَةُ ﴾ نفى على

أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ اِذَا قَضَى اللهُ وِرْسُوْلَهُ اَمْرًا اَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ﴾.

٦٩- ك: ﴿ وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُوْنَ ﴾

أي: يعلم ما تكن الضمائر، وما تنطوي عليه السرائر، كما يعلم ما تبديه الظواهر من سائر الخلائق ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ اَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهٖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾.

٧١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ قُلْ اَرَأَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللهُ

عَلَيْكُمْ الْاَيْلَ سَرْمَدًا ﴾ يقول: دائماً.

٧٣- انظر سورة الإسراء آية (١٢).

٧٤- انظر سورة الكهف آية (٥٢) فيها تفصيل للشيخ

الشنقيطي، كما في الموسوعة. وانظر الآية (٦٢) من هذه السورة.

٧٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وشهيدها: نبيها، يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ قال: حججتكم لما كنتم تعبدون وتقولون.

٧٦- ط ح عن قتادة قال: إنما بغى عليهم بكثرة ماله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَنُنَوَّيْ بِالْعَصْبَةِ ﴾ يقول: تنقل. وأما العصبية فإنها الجماعة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ اِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ يقول: المرحين.

٧٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَا اَحْسَنَ اللهُ اِلَيْكَ ﴾ يقول: لا تترك أن تعمل لله

في الدنيا.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ قال الحسن: ما أحل الله لك منها، فإن لك فيها غنى وكفاية.

٧٨- ك: يقول تعالى مخبراً عن جواب قارون لقومه، حين نصحوه وأرشدوه إلى الخير: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي: أنا لا أفقر إلى ما تقولون، فإن الله تعالى إنما أعطاني هذا المال لعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لي، فتقديره: إنما أعطيته لعلم الله فيّ أني أهل له، وهذا كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي: على علم من الله بي.

آ ص عن مجاهد: ﴿وَلَا يُسْتَلُّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ كقوله: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ سَيِّئَهُمْ﴾ زرقاً سود الوجوه، والملائكة لا تسأل عنهم، قد عرفتهم.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْتَلُّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: يدخلون النار بغير حساب.

٨١- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (٣٧) من سورة الإسراء.

ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ﴾ أي: جند ينصرونه، وما عنده منعة يتمتع بها من الله.

٨٢- ك: وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْثِلِ﴾ أي: الذين رأوه في زينته ﴿قَالُوا يَا بَلِيَّةَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فلما خسف به أصبحوا يقولون: ﴿وَيَكَاذِبُ﴾ أي: كذبوا بما كانوا يمكروا به. ﴿وَيَكَاذِبُ﴾ أو لا ترى أنه!

٨٣- ط ص عن مسلم البطين: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ قال: العلو: التكبر في الحق، والفساد: الأخذ بغير الحق.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الجنة للمتقين.

٨٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ أي له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك. وانظر سورة الأنعام آية (١٦٠).

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْبَرَ جَمْعًا وَلَا يَسْتَلُّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِيَّةٌ لَّنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَسَفَّنا بِهِمُ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْثِلِ يَقُولُونَ وَيَكَاذِبُ اللَّهُ يُسِّطِرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَاذِبُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلْنَاهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

أي: ليس المال بدال على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة، وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم، وإن الله يعطي المال من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب».

ط ح عن قتادة: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: الجنة للمتقين.

٨٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ أي له منها حظ خير، والإخلاص، والسيئة: الشرك. وانظر سورة الأنعام آية (١٦٠).

- ٨٥- آص عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ قال: الذي أعطاكه.
- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: يجيء بك يوم القيامة.
- خ عن ابن عباس: ﴿لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: إلى مكة.
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِرَأْدِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ قال: الموت.
- ٨٨- انظر سورة الرحمن آية (٢٦-٢٧).

## سُورَةُ الْجِنِّ كِتَابُ

- ١- انظر بداية سورة البقرة.
- ٢- ك: ﴿وَقَوْلِهِ: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ استفهام إنكار، ومعناه أن الله - سبحانه وتعالى - لا بد أن يتبلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان كما جاء في الحديث الصحيح: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمتل فالأمتل، يتبلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء» وهذه الآية كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾.

ش: والمعنى: أن الناس لا يتركون دون فتنة: أي ابتلاء واختبار، لأجل قولهم: آمنا، بل إذا قالوا آمنا ففتنوا: أي امتحنوا واختبروا بأنواع الابتلاء، حتى يتبين بذلك الابتلاء الصادق في قوله آمنا من غير الصادق. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرَزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَنَسْلُبَنَّهُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبَلَّوْا الْخَبَارَ﴾.

آص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ قال: لا يتلون في أنفسهم وأموالهم.

٣- آص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ قال: ابتلينا.

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي الشرك ﴿أَنْ يَسْقُونَا﴾.

آص عن مجاهد: ﴿أَنْ يَسْقُونَا﴾ أن يعجزونا.

٥- انظر سورة الكهف آية (١١٠).

٦- ك: ﴿وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ كقوله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾.

سُورَةُ الْجِنِّ كِتَابُ
سُورَةُ الْجِنِّ كِتَابُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَهُ إِلَيْكَ وَأَنْذَرْتَهُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣﴾ وَلَا تَتَدَخَّلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْفُتُورُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْجِنِّ كِتَابُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَرَبِ ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَيْتٌ وَهُوَ السَّخِيبُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

٢٦٦

٧-ك: ثم أخبر أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم من إحسانه وبره بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، فيقبل القليل من الحسنات، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويجزي على السيئة بمنثلها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا دَرَقًا وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٨-خ عن عبد الله بن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين». قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» - قال: حدثني بهن، ولو استزده لزداني.

وانظر حديث مسلم عند الآية رقم (٩٠) من سورة المائدة. وانظر سورة الإسراء آية (٢٣).

١٠-ش: يعني أن من الناس من يقول: آمنا بالله بلسانه، فإذا أودى في الله: أي آذاه الكفار إيذاءهم للمسلمين، جعل فتنة الناس صارفة له عن الدين إلى

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِحَكِيمِينَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْتَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾

الردة، والعياذ بالله، كعذاب الله فإنه صارف رادع عن الكفر والمعاصي. ومعنى فتنة الناس: الأذى الذي يصيبه من الكفار، وإيذاء الكفار للمؤمنين من أنواع الابتلاء الذي هو الفتنة، وهذا قال به غير واحد. وعليه فمعنى الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

ك: ثم قال: ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾، أي: ولئن جاء نصر قريب من ربك - يامحمد - وفتح ومغانم، ليقولن هؤلاء لكم: ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: إخوانكم في الدين كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ يُكْرِمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ فَكُلُوا مِمَّا نَزَّلْنَا مِنْكُمْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَعِذْ بِكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١-ك: وقوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ أي: وليختبرن الله الناس بالضراء والسراء، ليميز هؤلاء من هؤلاء، ومن يطبع الله في الضراء والسراء، ومن إنما يطبعه في حظ نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبِّئَنَكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَنَبِّئُوا الْخَبَارَ﴾ وقال تعالى بعد وقعة أحد، التي كان فيها ما كان من الاختبار والامتحان: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الآية.

١٢-ط ص عن مجاهد قوله: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا.



فَأَجْنَحْنَهُ وَوَضَعْنَا السَّفِينَةَ وَاَجْعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ هَبْنَا دَاوُدَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَعُدَّ كَذِبَ أُمُورِكُمْ وَقِيلَ لَهُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٧﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَاسُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

١٣- جة ص عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فحث عليه. فقال رجل: عندي كذا وكذا، قال: فما بقي في المجلس رجل إلا تصدق عليه بما قل أو كثر. فقال رسول الله ﷺ: «من استنَّ خيراً فاستنَّ به، كان له أجره كاملاً، ومن أجور من استنَّ به، ولا ينقص من أجورهم شيئاً. ومن استنَّ سنة سيئة، فاستنَّ به، فعليه وزره كاملاً، ومن أوزار الذي استنَّ به، ولا ينقص من أوزارهم شيئاً».

ط ح عن قتادة: ﴿وَلِيَحْمِلِكُمْ أُنْقَالَهُمْ﴾ أي: أوزارهم ﴿وَأُنْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ﴾ يقول: أوزار من أضلوا. ١٤- ع ط ص عن قتادة قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ قال: هو الماء الذي أرسل عليهم.

١٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَجْنَحْنَهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ الآية، قال: أبهاها الله آية للناس بأعلى الجودي. ك: وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: وجعلنا تلك السفينة باقية إما عينها كما قال قتادة: إنها بقيت إلى أول الإسلام على جبل الجودي، أو نوعها جعله للناس تذكرة لنعمه على الخلق، كيف نجاهم من الطوفان، كما قال تعالى: ﴿وَأَيُّ لُحْمٍ أُنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِ الْمَشْحُونِ﴾

وَجَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نُغَيِّرُهُمْ فَلَا ضَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُعْذَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٣﴾

١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ أصناماً.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ يقول: وتصنعون كذباً.

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث بعد الموت.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ خلق السموات والأرض ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾

أي: البعث بعد الموت.

ك: ثم قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ مَا يَتَّبِعُونَ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ اللَّهُ أَلْفَاظَهُمْ﴾

وانظر سورة الأنبياء آية (١٠٤).

٢٤- انظر سورة الأنبياء آية (٦٩) وفيها بيان أن النار

تحولت إلى برد وسلام.

٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ  
أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ  
بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال:  
صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة  
إلا خلة المتقين.

ك: ﴿ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ أي: يلعن الأتباع  
المتبوعين، والمتبوعون الأتباع ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا  
أَخْبَانًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ الْأَخْيَارَ يَوْمَئِذٍ يُعْضَمُ لِبَعْضٍ  
عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾.

٢٦- ب ح عن الضحاك يقول: قوله جل ذكره:  
﴿ فَتَأْمَنُ لَّهُ لُوطٌ ﴾ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ إبراهيم القائل:  
إني مهاجر إلى ربي.

٢٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ ﴾ يقول: الذكر الحسن.

ع ص عن قتادة: قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ ﴾ قال: هي كقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾  
قال: وقال: ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَقْتُلُونَهُ أَوْ حَرِّقُونَهُ  
فَأَنجَيْنَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ  
١١ ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم  
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ  
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ ﴿ فَتَأْمَنُ لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ  
إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ وَوَهَبْنَا  
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ  
وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ  
١٢ ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأنتونَ الْفٰحِشَةَ  
مَا سَبَقَتْكُمْ يَهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِينَ ﴾ ﴿ أَيْنَكُم  
لَأنتونَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ  
فِي كَادِكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا  
أَنْ قَالُوا أَتُنَبِّئُونَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّٰدِقِينَ  
١٣ ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُنْكَرِينَ ﴾

٢٨-٣٥- وفيها قصة لوط مع قومه وقد فصلت في سورة الأعراف (٨٠-٨٤)، وسورة هود (٧٧-٨٣)، وسورة الحجر

(٥٧-٧٧)، وسورة الشعراء (١٦١-١٧٥)، وسورة النمل (٥٤-٥٨).

٢٩- آ ص عن مجاهد: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي كَادِكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾ قال: المجالس، والمنكر، إتيانهم الرجال.

٣٢- وانظر سورة الأعراف آية (٨٣) لبيان قوله تعالى: ﴿لَنَسَجْتُمْ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَأَنَّ مِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ أي: الباقي في عذاب الله تعالى.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا أَنَّ حَجَّاتَ رُسُلَنَا لُوطًا مَيِّتٌ بِهِمْ وَصَّافٌ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ قال: بالضيافة مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿بِئْسَ بِهِمْ﴾ قال: ساء ظنه بقومه، وضاق بضيافته ذرعاً.

٣٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا مُزِلُّونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا﴾ أي: عذاباً.

٣٥- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ قال: هي الحجارة التي أبقاها الله.

٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾ أي: ميتين.

وانظر سورة هود آية (٨٥-٩٤).

٣٨- ش: الظاهر أن قوله: وعاداً: مفعول به لأهلكتنا مقدره، ويدل على ذلك قوله قبله: ﴿فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ﴾ أي أهلكتنا مدين بالرجفة، وأهلكتنا عاداً، ويدل للإهلاك المذكور قوله بعده: ﴿وَقَدْ تَبَّيْتُمْ لَكُمْ مِّنْ

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَسَجْتُمْ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَأَنَّ مِنَ الْغَيْرِيبِ ﴿٣٧﴾ وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا مَيِّتٌ بِهِمْ وَصَّافٌ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَأَنَّ مِنَ الْغَيْرِيبِ ﴿٣٨﴾ إِنَّا مُزِلُّونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ بِنُفُورٍ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا ﴿٤٢﴾ وَعَادًا وَاقْتُمُودًا وَقَدْ تَبَّيْتُمْ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَرَبِّكَ لَهُمُ السَّيِّطُونَ أَعْمَلْتُمْ فَسَدْتُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكُنْتُمْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٤٣﴾

مَسْكِنِهِمْ﴾ أي هي خالية منهم لإهلاكهم. وقوله بعده أيضاً ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ﴾

ع ص عن قتادة: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في ضلالتهم معجبين بها. ب ح عن الضحاك قال: قوله: ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: في دينهم.

٣٩- انظر سورة القصص الآيات (٧٦-٨٢) وفيها تفصيل أكثر عن قصة فارون.

٤٠- طح عن قتادة: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ وهم قوم لوط، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾.

طح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ قوم شعيب.

طح عن قتادة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا﴾ قوم فرعون.

٤١- طح عن قتادة قوله: ﴿مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله للمشرك، مثل إلهه الذي يدعو من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه.

٤٥- حم ص عن عبدالله بن مسعود قال: من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزد إلا بعداً.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَقْبِرِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ يقول: في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ﴾ لعباده إذا ذكره ﴿أَكْبَرُ﴾ من ذكر كم إياه.

طح عن قتادة: ﴿وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: لا شيء

أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء كلها، وقرأ: ﴿وَأَقْبِرِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِهِ﴾ قال: لذكر الله: وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر.

وَقَدْرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى  
بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَسْكَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ  
﴿٤٦﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا  
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ  
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ  
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ  
اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَرَ الْعَيْمُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ  
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٩﴾ وَتِلْكَ  
الْأَمْثَلُ نُضْرُهُمْ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ  
﴿٥٠﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ أَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ  
وَأَقْبِرِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٥٢﴾

٤٦- انظر حديث البخاري عن أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٣٦) من سورة البقرة. كما في الموسوعة وفيه: «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

أص عن مجاهد: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ قال: إن قالوا شرأ، فقولوا خيراً ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ فانتصروا منهم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ثم نسخ بعد ذلك، فأمر بقتالهم في سورة براءة، ولا مجادلة أشد من السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن إلهه إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ أو يقرؤا بالخراج.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ قال: قالوا: مع الله إله، أو له ولد، أو له شريك، أو يد الله مغلولة، أو الله فقير، أو أذوا محمداً ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب.

٤٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾، قال: إنما يكون الجحود بعد المعرفة.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ نَسَلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابِ

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿ ٤٧ ﴾ وَمَا كُنْتَ تَسَلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلْنَاكَ الْمُبْتُلُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْزِلُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿ ٤٩ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٥٠ ﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥١ ﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ٥٢ ﴾

﴿ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾ قال: كان نبي الله لا يقرأ كتاباً قبله، ولا يخطه بيمينه. قال: كان أمياً، والأي: الذي لا يكتب.

ط ح عن قتادة: ﴿ إِذْ أَنْزَلْنَاكَ الْمُبْتُلُونَ ﴾ إذن لقالوا: إنما هذا شيء تعلمه محمد ﷺ وكتبه.

أص عن مجاهد، في قول الله: ﴿ إِذْ أَنْزَلْنَاكَ الْمُبْتُلُونَ ﴾ قال: قريش.

٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْزِلُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ من أهل الكتاب، صدقوا بمحمد ونعته ونبوته...

٥٠- خ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن - أو آمن - عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة».

٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾: الشرك.

٥٣- ك: يقول تعالى مخبراً عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم، وبأس الله أن يحل عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِّطْ عَلَيْنَا جَكَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ آسِرٍ﴾ وقال هاهنا: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُ الْعَذَابُ﴾ أي: لولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه... ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ وقال: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ أَنَّنَارٌ وَلَعَانَ لَظَهَرُوا مِنْهَا﴾ فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم، وهذا أبلغ في العذاب الحسي.

٥٥- طح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أي: في النار.

٥٦- آص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾، فهاجروا وجاهدوا.

٥٨- حم ص عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُ الْعَذَابُ  
وَلِيَأْتِنَهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ  
وَلِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ  
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ  
﴿٥٥﴾ يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ  
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا رَجَعُهُمْ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرًّا فَاصْبِرْ  
مِنْ تَحْتِهَا لَآ أَنفَعُ خَلْقًا لِي فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ  
صَدَّوْا وَعَلَى رُءُوسِهِمْ يَبُنُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَنَّمِنْ دَائِبَةٍ لَّا تَحْصِلُ  
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا  
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

٤٠٣

باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام».

٦٠- ت ص عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم تؤكلون على الله حق توكله، لرُزقتم كما يُرزق الطير، تغدو خِماماً وتروح بطناناً».

ك: ثم أخبرهم تعالى أن الرزق لا يختص ببقعة، بل رزقه تعالى عام لخلقه حيث كانوا وأين كانوا، بل كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب، فإنهم بعد قليل صاروا حكام البلاد في سائر الأقطار والأمصار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَكَأَنَّمِنْ دَائِبَةٍ لَّا تَحْصِلُ رِزْقَهَا﴾ أي: لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تؤخر شيئاً لعد ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَافِرُونَ﴾ أي: الله يقبض لها رزقها على ضعفها، ويسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطيور في الهواء، والحيثان في الماء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَائِبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن كثيراً من الدواب التي لاتحمل رزقها لضعفها، أنه هو جل وعلا يرزقها، وأوضح هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَائِبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

٦٠- آص عن مجاهد قوله: ﴿وَكَأَنَّمِنْ دَائِبَةٍ لَّا تَحْصِلُ رِزْقَهَا﴾: الطير والبهائم لا تحمل الرزق.

٦١- طح عن قتادة: ﴿فَأَنِّي يُؤَفِّكُونَ﴾ أي: يعدلون.

٦٢- انظر سورة الشورى (٢٧)، والزخرف (٣٢) والفجر (١٥-١٦).

وانظر سورة الإسراء آية (٣٠)، وسورة الرعد آية (٢٦).

٦٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حياة لا موت فيها.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك، لقصروا عن تكذيبهم بالله، وإشراكهم غيره في عبادته، ولكنهم لا يعلمون ذلك. ٦٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّنَاهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ إِذَا هُمْ يَبْشُرُونَ﴾ فالخلق كلهم يقرون الله أنه ربهم، ثم يشركون بعد ذلك. وانظر سورة الإسراء آية (٦٦-٦٧). ٦٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِثْلَ مَا هُمْ يَحْرَمُونَ﴾ قال: كان لهم في ذلك آية أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون. ط ح

عن قتادة قوله: ﴿أَفَبِأَبْطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بالشرك. وبتعبئة الله يكفرون. أي: يجحدون. ٦٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية: أن الذين جاهدوا فيه أنه يهديهم إلى سبيل الخير والرشاد، وأقسم على ذلك، بدليل اللام في قوله: ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾. وهذا المعنى جاء مبيناً في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَمَزُوا لِكَلِمَةٍ لَّمْ يَعْلَمُوا مَعْرِضَهَا فَسَبَّوهُمُ إِنَّهُمُ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ الآية... انظر سورة النحل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ فَإِذَا رُكِبُوا فِي أَفْئَالِكُمْ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ يَكْفُرُوا بِأِيمَانِهِمْ وَلِيَسْتَمْعُوا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِثْلَ مَا هُمْ يَحْرَمُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِثْلَ مَا هُمْ يَحْرَمُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِثْلَ مَا هُمْ يَحْرَمُونَ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِثْلَ مَا هُمْ يَحْرَمُونَ

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّومُ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدَقِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِتَنْصُرِ اللَّهِ بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

٤٠٤

## سُورَةُ الرُّومِ

١-٢-٣-٤-٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿الرَّومُ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ في آدق الأرض وهم من بعد غلبتهم فارس، ثم غلبت الروم ﴿فِي آدَقِ الْأَرْضِ﴾ في طرف الشام. خ عن مسروق قال: بينما رجل يحدث في كندة فقال: يجيء دُخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، فزعنا. فأتيت ابن مسعود وكان متكئاً، فغضب فجلس فقال: من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم، فإن الله قال لنبيه: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ آخِرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُنْكَرِينَ﴾. وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي ﷺ فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمدا! جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فداع الله. فقراً: ﴿فَأَرْبَبَ يَوْمَئِذٍ السَّمَاءِ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَادُونَ﴾ أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء، ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يوم بدر. و﴿لِزَامًا﴾ يوم بدر ﴿الرَّومُ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ إلى ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ والروم قد مضى. ت ص عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿الرَّومُ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ في آدق الأرض قال: غلبت وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، فذكروهم لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال: «أما إنهم سيعلبون»، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجل خمس سنين، فلم يظهروا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: ألا جعلته إلى دون، قال: أراه العشر، قال أبو سعيد: والبضع ما دون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد. قال: فذلك قوله تعالى: ﴿الرَّومُ غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ بِنَصْرِ مَنْ يَشَاءُ قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر.

٦- ش: وقوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله قبله: ﴿وَهُمْ رَبُّنَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقْسُحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧﴾ ينصّر الله ﴿٧﴾ هو نفس الوعد كما لا يخفى، أي: وعد الله ذلك وعداً.

٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ظَهَرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال.

طح عن قتادة قوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَهَرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من حرفتها وتصرفها وبغيثها ﴿وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

٨- انظر سورة يوسف آية (١٠٩) وسورة غافر (٨٢).

٩- آص عن مجاهد: ﴿وَأَنَارُوا الأَرْضَ﴾ قال: حرقوا الأرض.

١٠- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوءِ﴾ يقول: الذين كفروا جزأوهم العذاب. الفريابي ص عن مجاهد ﴿السُّوءِ﴾: الإساءة.

١١- انظر سورة الأنبياء آية (١٠٤).

١٢- آص عن مجاهد قوله: ﴿يُبْلِسُ﴾ قال: يكتب.

١٤- ١٥- طح عن قتادة: في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ. وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَهَرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوءِ أَن كَذَّبُوا بِعِزَّةِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا فَسْتَهْرِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال: فرقة والله لا اجتماع بعدها ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم عنه ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ يقول: فهم في الرياحين والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان يسرون، ويلذذون بالسماع وطيب العيش الهني.

١٥- طح عن ابن عباس: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال يكرمون.

آص عن مجاهد في قوله: ﴿يُحْبَرُونَ﴾ ينعمون.



١٨-١٧- ش: قد قدمنا في سورة النساء في الكلام على قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ وَاذْكُرُوا مَا وَكَّفْتُمْ﴾ أن قوله هنا: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴿١٨﴾ يخرج العنق من الميت ويخرج الميت من العنق ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ﴿١٩﴾ ومن آياته أن خلقكم من ترابٍ ثم إذا أشرب بشرٌ تنثرون ﴿٢٠﴾ ومن آياته أن جعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك لآياتٍ لقوم يفتكرون ﴿٢١﴾ ومن آياته خلق السموات والأرض وأخذ الخلق بالسننكم ولو أنكر إن في ذلك لآياتٍ للعالمين ﴿٢٢﴾ ومن آياته مناكم بالليل والنهار وأبعادكم من فضله إن في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون ﴿٢٣﴾ ومن آياته يرسيكم البرق خوفاً وطمعاً ويُنزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون ﴿٢٤﴾

ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ خلق آدم عليه السلام من تراب ﴿ثُمَّ إِذَا اشْتَرَبْتُمْ بُشْرًا تَنْثِرُونَ﴾ يعني: ذرية.  
 ٢١- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهب تحميه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً».  
 ك: وقوله: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: خلق لكم من جنسكم إنثاءً يكن لكم أزواجاً ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا رِجْجًا بَاطِنًا﴾ يعني بذلك حواء، خلقها الله من آدم من ضلعه الأيسر.  
 ط ح عن قتادة: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ خلقها لكم من ضلع من أضلاعه.  
 ٢٤- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ يُرْسِيكُمْ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال: خوفاً للمسافر، وطمعاً للمقيم.

ط ح عن ابن عباس وغيره قال: جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ قال: المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾، الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ العصر ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ الظهر.  
 ١٩- ط ح عن قتادة عن الحسن قوله: ﴿يُخْرِجُ الْعُنُقَ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْعُنُقِ﴾ الكافر، والكافر من المؤمن.

ك: وقوله: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كقوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْيَا بَعْدَ مَوْتِهَا حَقًّا فَعِنْتُهُ بَأْكُلُونَ﴾ وجعلنا فيها جنت من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون.  
 وانظر سورة آل عمران آية (٢٧).

٢٠- انظر حديث عائشة وأبي هريرة عند الآية (٣٠) من سورة البقرة.

٢٥- طح عن قتادة: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ﴿فَمَا نَبِيٌّ يَأْتِيكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ قال: دعاهم فخرجوا من الأرض.

ك: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ كقوله: ﴿وَيَمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذ اجتهد في اليمين يقول: «لا، والذي تقوم السماء والأرض بأمره». أي: هي قائمة ثابتة بأمره لها وتسخيرها إياها، ثم إذا كان يوم القيامة بدلت الأرض غير الأرض والسماوات، وخرجت الأموات من القبور أحياء بأمره تعالى ودعائه إياهم، ولهذا قال: ﴿فَمَا نَبِيٌّ يَأْتِيكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِن لَّيْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَنبَأَ هِيَ ذَرْبَهُ وَحَيْدَهُ فَإِذَا هُمْ بِالْبَاهِرَةِ﴾ وقال: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ﴾.

٢٦- طح عن قتادة: ﴿كُلُّ لَوْ قَدِئُونَ﴾ أي مطبخ مقر بأن الله ربه وخالقه.

وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَوْ قَدِئُونَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتِكُمْ فَإِن نَّعَّرْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ مَّا فُتِنْتُمْ بِهِ كَيْفَ تَقُولُونَ ﴿٥٨﴾ أَنفُسِكُمْ كَذَلِكَ فَفَصِّلِ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ يَغْيِرُونَ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَأَقْرَعُوا وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيمًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَئِمَّةُ وَلَكِن كَثُرَ النَّكَاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٢﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سِيعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٦٣﴾

٢٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: كذَّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأما تكذيبه إياي فقله: لن يُعِيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقله: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد».

وانظر آية (١٨) من السورة نفسها، وسورة الأنبياء آية (١٠٤).

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ﴾ قال: يقول: أيسر عليه.

طح عن قتادة: قوله: ﴿وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ﴾ يقول: إعادته أهون عليه من بدئه، وكل على الله هين. وفي بعض القراءة: (وكل على الله هين).

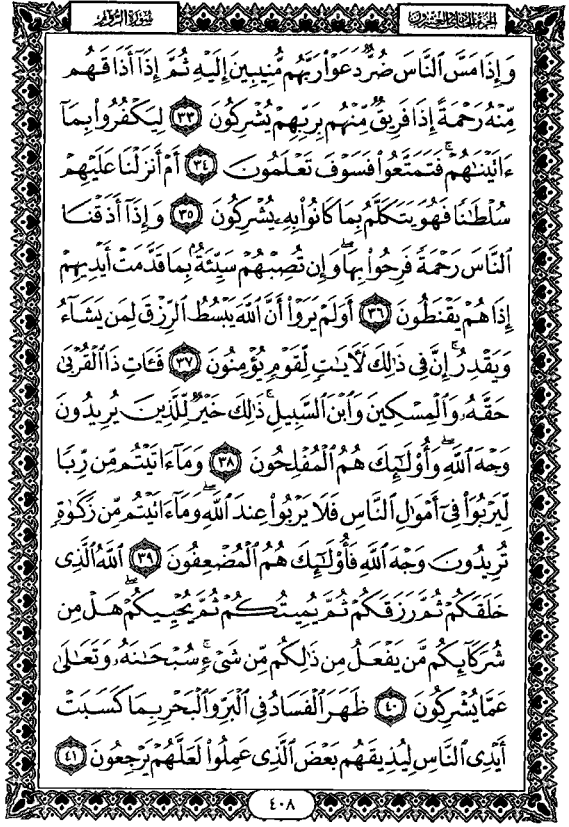
طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يقول: ليس كمثل شيء.

٢٨- طح عن قتادة: قوله ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتِكُمْ فَإِن نَّعَّرْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ قال: مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه، يقول: أكان أحدكم مشاركاً مملوكه في فراشه وزوجته؟! فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه.

٣٠- خ أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَئِثُ الْفَئِمَّةُ﴾».

وانظر حديث عياض بن حمار المتقدم عند الآية (١٦٨) من سورة البقرة.

أص عن مجاهد: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾ قال: الدين الإسلام.



آص عن مجاهد: ﴿لَا يُدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قال: لدينه.  
 ك: وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمٌ﴾ أي:  
 التمسك بالشرعية والفترة السليمة هو الدين القويم  
 المستقيم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: فهذا لا يعرفه  
 أكثر الناس، فهم عنه ناكبون، كما قال تعالى: ﴿وَمَا  
 أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِنْ طَلَعَ أَحَدُكُمْ  
 مِنَ الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَتَرُوا دِينَهُمْ  
 وَكَانُوا شِعْمًا﴾ وهم اليهود والنصارى.

٣٥- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا  
 فَهُمْ يَنْتَكُمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ يقول: أم أنزلنا عليهم كتاباً  
 فهو ينطق بشركهم.

٣٧- انظر سورة الرعد آية (٢٦) وسورة الإسراء آية  
 (٣٠).

٣٨- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَتَاتِ ذَا الْقَرْنِ  
 حَقْمٌ﴾ قال: إذا كان لك ذو قرابة فلم تصله بمالك ولم  
 تمش إليه برجلك فقد قطعته.

وانظر سورة الإسراء آية (٢٦).

وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ذي القربى

والمسكين وابن السبيل.

٣٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي

أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: يعطي ماله يتبغي أفضل منه.

ب ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: الهدايا.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ قال: هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر

أمانها، وأكثر من ذلك.

٤٠- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ للبعث بعد الموت.

وانظر سورة البقرة آية (٢٨) وغافر آية (١١).

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ لا والله ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يسبح

نفسه إذ قيل عليه البهتان.

٤١- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ قال: هذا قيل أن يبعث الله نبيه محمداً ﷺ

امتلات ضلالة وظلماً فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس.

ابن أبي شيبة ص عن إبراهيم النخعي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يتوبون.

٤٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ ﴾ الإسلام ﴿ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴾ فريق في الجنة وفريق في السعير .

ش: أي يتفرون فريقين: أحدهما في الجنة، والثاني: في النار . وقد دلت على هذا آيات من كتاب الله كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة: ﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴾ يقول: يتفرون .

٤٤- آ ص عن مجاهد: ﴿ فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ قال: يسوون المضاجع .

٤٦- آ ص عن مجاهد: ﴿ الرِّيحَ مُبِيرَتٍ ﴾ قال: بالمطر .

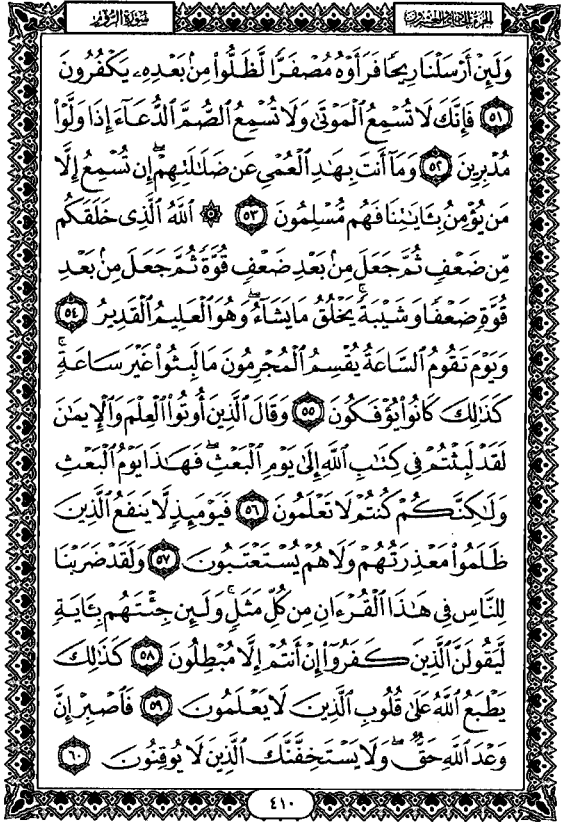
انظر سورة البقرة آية (١٦٤) وسورة المؤمنون آية (٢٢) .

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلِيُدْفِكَ مِنَ رَحْمَتِهِ ﴾ قال: المطر .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانُوا أَكْثَرُ هُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٢﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ وَمَنْ ءَابَىٰ إِلَيْنَا أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبِيرَتٍ وَلِيُدْفِكَ مِنَ رَحْمَتِهِ، وَلِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ، وَلِيَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّهُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَءَاهَرُوا بِآيَاتِنَا فَانقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِسُ حَابًا فَيَسْطُرُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴿٤٨﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاتِي رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّئُ الْأَرْضَ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِذْ أَنْزَلَ السَّمَاءَ مِنْ قَبْلِهِ مَاءً فَسُطِرَ بِهِ السَّيِّئَاتُ أُولَئِكَ هُمُ الْعَالَمُونَ ﴿٤٩﴾ وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ لَمَخِيَ الْمَوْقِطُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿ فَيَسْطُرُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ويجمعه، وقوله: ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾ يقول: ويجعل السحاب قطعاً متفرقة، وقوله: ﴿ فَرَى الْوَدْقَ ﴾ يعني: المطر ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ يعني: من بين السحاب .  
٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴾ أي: قاطنين .  
٥٠- انظر سورة الأعراف آية (٥٧) .

٥٢- ح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول». فذكر عائشة فقالت: إنما قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق». ثم قرأت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ حتى قرأت الآية .  
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر ﴿ أَلْضَمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ يقول: لو أن أصم ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع .



٥٤- ش: قد بين تعالى الضعف الأول الذي خلقهم منه في آيات من كتابه، وبين الضعف الأخير في آيات آخر قال في الأول: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّثِينٌ﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ الآية. وقال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ وقال: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. وقال في الضعف الثاني: ﴿وَيَنْكُرُ مَنْ بُرِّدَ إِلَىٰ أَزْدِلِ الْعُمُرِ﴾ وقال: ﴿وَمَنْ نُعْجزُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾. طح عن فتادة قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ أي:

من نطفة

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ الهرم ﴿وَشَيْبَةً﴾ الشمط. اهـ.

ومعنى الشمط: الذي خالط شعره السواد والبياض. ٥٥- طح عن فتادة ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِنُسَوِّعَ لَكُمْ سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ أي يكذبون في الدنيا، وإنما يعني بقوله ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ عن الصدق، ويصدون عنه إلى الكذب.

٥٦- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن

الكفار إذا بعثوا يوم القيامة، وأقسموا أنهم ما لبثوا غير ساعة، يقول لهم الذين أوتوا العلم والإيمان، ويدخل فيهم الملائكة، والرسل، والأنبياء، والصالحون: والله ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في سورة يس على أصح التفسيرين، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْبِئُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾.

٥٨- ك: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: قد بينا لهم الحق، ووضحناه لهم، وضربنا لهم فيه الأمثال ليتبينوا الحق ويتبعوه ﴿وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ يَقُولُوا الَّذِي نَكْفُرُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطَلُونَ﴾، أي: لو رأوا أي آية كانت، سواء كانت باقتراحهم أو غيره، لا يؤمنون بها، ويعتقدون أنها سحر وباطل، كما قالوا في انشقاق القمر ونحوه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

٥٩- انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان الطبع على قلوبهم.

# سُورَةُ الْقِسْمَانِ

سورة القسمان

سورة القسمان

## سُورَةُ الْقِسْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً  
 لِلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ  
 لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ  
 عَذَابٌ مُهِينٌ ٦ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ إِذْ نَبَأْنَا وَلِي مُسْتَكْبِرًا  
 كَانَتْ تَسْمَعُهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧  
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ مِنْ عَذَابٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا  
 أَلْسِنَةٌ سَمُوتٌ يَبْتَغُونَ عَنْهَا وَرَوْحًا مَرِيحًا وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا  
 عِنَابٌ مُكْتَبًا ٨ وَمِنْ ثَمَرَاتِهَا عِنَابٌ مُكْتَبًا  
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٩ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا  
 خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ١١

٤١١

١- انظر سورة البقرة آية (١).

٢- انظر سورة آل عمران آية (٥٨).

٣- انظر سورة الإسراء آية (٩)، وانظر سورة النمل آية (٢).

٤- انظر سورة البقرة آية (٥٣).

٦- ع ص عن قتادة: قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ والله لعله أن لا ينفق فيه ماله، ولكن اشتراؤه استحبابه، بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع.

ط ق عن جابر وغيره في قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ قال: هو الغناء والاستماع له.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ قال: المغني والمغنية بالمال الكثير، أو استماع إليه أو إلى مثله من الباطل.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾، قال: سبيل الله. اهـ. أي: ذكر سبيل الله كما ذكر الطبري.

٧- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكافر إذا تلى عليه آيات الله، وهي هذا القرآن العظيم، ولى مستكبراً: أي متكبراً عن قبولها، كأنه لم يسمعها كان في أذنيه قرأ أي صمماً وتقللاً مانعاً له من سماعها، ثم أمر نبيه ﷺ أن يبشره بالعذاب الأليم. وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وَبَلِّغْ لِكُلِّ أَقَالِكُمْ أَمْرًا ﴾ سَمِعَ آيَاتِ اللَّهِ تَنْتَلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ وَإِذْ عَلِمْنَا مِنْ آيَاتِنَا سَبِيحًا أَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ تَبَيَّنَ رَأْيَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا سَبِيحًا وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَئِكَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ وقد قال تعالى هنا: ﴿ كَأَن فِي أُذُنِهِ قُورًا ﴾ على سبيل التشبيه، وصرح في غير هذا الموضع أنه جعل في أذنيه القور بالفعل في قوله ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾ يقول: ثقلاً.

١٠- ط ح عن قتادة والحسن: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ قالوا: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَالْفَنِّ فِي الْأَرْضِ رَوْحًا ﴾ أي: جبالاً ﴿ تَمِيدُ بِكُمْ ﴾ أثبتها بالجبال.

ط ح عن قتادة: ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ أي: حسن.

١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ ما ذكر من خلق السموات والأرض، وما بث من الدواب، وما أثبت من كل

زوج كريم، فأروني ماذا خلق الذين من دونه الأصنام الذين تدعون من دونه.

١٢- آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقَمِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ قال: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة.

انظر قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم: ٧.

١٣- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أين لم يلبس إيمانه بظلم؟ قال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟». ١٤- ع ص عن قتادة قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: جهداً على جهد.

ب ح عن الضحاك قال: ﴿وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ يقول: ضعفاً على ضعف. د ص عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس».

١٥- انظر حديث سعد بن أبي وقاص عند مسلم المتقدم في سورة المائدة آية (٩٠) وفيه قصة امتناع أمه عن الطعام والشراب حتى يكفر. كما في الموسوعة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ أي: من أقبل إلي. ١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَسْئَلُ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ من خير أو شر.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ﴾ أي: في جبل. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي: لطيف باستخراجها، خبير بمستقرها.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَؤُا لَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَاتَهُ أُمَّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَمَلَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٨﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ فَمَنْ مَرَّكُمْ فَأَبَيْتُمْكُمْ يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَبْنَؤُا إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَبْنَؤُا أَقْبَلَ الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٢١﴾ وَلَا تَصْعَقْكَ لِكُلِّ نَفْسٍ وَلَا تَمْسُقْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَآيِبٌ كُلِّ مَخَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿٢٣﴾

١٧- انظر سورة آل عمران آية (١١٠).

١٨- م عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء». وانظر حديث ابن عمر المتقدم في الآية (٣٢) من سورة الأعراف. كما في الموسوعة وفيه: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء».

ط ح عن ابن عباس: ﴿حَدِّكَ لِلنَّاسِ﴾ يقول: ولا تتكبر فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك. كم ص عن مطرف بن عبد الله قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، فكنت أشتيه لقاءه فلقيته فقلت: يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتيه لقاءك قال: الله أبوك فقد لقيتني، قال: قلت: حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك قال: «إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة. قال: فلا إخالني أكذب على خليلي قال: قلت: من هؤلاء الذين يحبهم الله؟ قال: رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً مجاهداً فلقي العدو فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ يُبْنَؤُا مَرْضُوضًا﴾ قلت: ومن؟ قال: رجل له جار سوء يؤذيه فيصبر على إيذائه حتى يكفيه الله إياه إما بحية أو موت، قلت: ومن؟ قال: رجل يسافر مع قوم فأدلجوا حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكرى والنعاس فضربوا رؤوسهم ثم قام فظهر رهبة لله ورغبة لما عنده. قلت: فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: المختال الفخور، وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قلت: ومن؟ قال: البخيل المنان، قلت: ومن؟ قال: التاجر الحلاف أو البائع الحلاف».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال: نهاه عن التكبر قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ متكبر ذي فخر.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ قال: نهاه عن الخيلاء.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ يقول: واخفض من صوتك فاجعله قصداً إذا تكلمت.

ب ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ قال: أنكر: أقبح.

٢٠- انظر سورة إبراهيم آية (٣٢ و ٣٣) لبيان بعض المسخرات.

ط ق عن مجاهد: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ قال: لا إله إلا الله.

٢٠-٢١- انظر سورة الحج آية (٣). وقول الشيخ الشنقيطي لبيان الجدل بغير علم.

٢٢- انظر سورة البقرة آية (١١٢) لبيان ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: يخلص لله تعالى. وانظر سورة البقرة آية (٢٥٦) لبيان العروة الوثقى: الإسلام والإيمان.

٢٤- ك: ثم قال: ﴿ثُمَّ نَعْمُهُمْ قَلِيلًا﴾ أي: في الدنيا ﴿ثُمَّ نَضَطَّرْتَهُمْ﴾ أي: نلجئهم ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ أي: فظيع صعب يشق على النفوس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾ ﴿مَنْعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِتْنَا مَرَجَهُمْ ثُمَّ نَذَيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

٢٧- ك: وإنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة، ولم يرد الحصر ولا أن ثم سبعة أبحر موجودة تحيط بالعالم، كما يقوله من تلقاه من كلام الإسرائيليين التي لا تصدق ولا تكذب، بل كما قال تعالى في الآية الأخرى:

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآفِي السَّمَوَاتِ وَمَآفِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ لَوْ أَبِئْنَا وَوَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَأَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ نَعْمُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَطَّرْتَهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْبُدُكُمْ إِلَّا كَفْتَسَ وَوَجَدْنَا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا﴾ فليس المراد بقوله: (بمثله) آخر فقط، بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله، لأنه لا حصر لآيات الله وكلماته.

وانظر سورة الكهف آية (١٠٩).

٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَفْتَسَ وَوَجَدْنَا﴾ يقول: كن فيكون، للقليل والكثير.

ك: وقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْبُدُكُمْ إِلَّا كَفْتَسَ وَوَجَدْنَا﴾ أي: ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى قدرته إلا كنسبة خلق نفس واحدة، الجميع هين عليه ﴿وَإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ أي: لا يأمر بالشيء إلا مرة واحدة، فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى تكراره وتوكيده، ﴿فَاتَّاهَىٰ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾.

٢٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ نقصان الليل في زيادة الليل ﴿وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ نقصان النهار في زيادة النهار.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: لذلك كله وقت، وحد معلوم، لا يجاوزه ولا يعده.



٣٢- ك: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ ﴾ أي: كالجبال والغمام ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْيَوْمَ ﴾، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاءَ اللَّهِ ﴾، وقال: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْيَوْمَ ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ قال: المقتصد في القول، وهو كافر. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ كُلُّ خَشَّارٍ ﴾ قال: غدار.

٣٣- انظر سورة البقرة آية (٤٨).

ك: ﴿ فَلَا تَعْرَنَ كُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ أي: لا تلهينكم بالطمأنينة فيها عن الدار الآخرة ﴿ وَلَا يَغْرَنَ كُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ يعني: الشيطان، قاله ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقناة. فإنه يغر ابن آدم ويغده ويمنيه، وليس من ذلك شيء، بل كما قال تعالى: ﴿ يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾. وانظر سورة النساء آية (١٢٠). ط ح عن قناة: قوله: ﴿ وَلَا يَغْرَنَ كُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ذاكم الشيطان.

٣٤- ش: قد قدمنا في سورة الأنعام أن هذه الخمسة

المذكورة في خاتمة سورة لقمان: أنها هي مفاتيح الغيب المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾. خ م عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجلٌ يمشي فقال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، ورسوله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر». قال: ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان». قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: يا رسول الله! متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أسرارها: إذا ولدت المرأة ربها فذاك من أسرارها، وإذا كان الحفاة العرة رؤوس الناس فذاك من أسرارها، في خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾». ثم انصرف الرجل، فقال: «ردوا عليّ». فأخذوا ليُردوا فلم يروا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء ليُعلم الناس دينهم». خ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله». جة ص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إذا كان أجل أحدكم بأرض، أُنزِلَتْ إليها الحاجة، فإذا بلغ أقصى أثره، قبضه الله سبحانه. فتقول الأرض، يوم القيامة: رب! هذا ما استودعتني». ط ح عن قناة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية، أشياء من الغيب استأثر الله بهن، فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أي سنة أو في أي شهر، أو ليل أو نهار ﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلاً أو نهاراً ينزل؟ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أم أنثى، أحمر أم أسود، أو ما هو؟ ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ خير أم شر، ولا تدري يابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غداً، لعلك المصاب غداً؟ ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو بر أو سهل أو جبل؟ تعالى وتبارك.



## سُورَةُ التَّجْوِيدِ

سُورَةُ التَّجْوِيدِ

سُورَةُ التَّجْوِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَرَبِ ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا  
 مِمَّا أَنْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مَن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ  
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا  
 تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ  
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ  
 عَلَّمْنَا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ  
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ  
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ  
 مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا  
 مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي  
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ قُلْ يَتُوفَّكُمُ  
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ أِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١

٤١٥

٢- طح عن قتادة قوله: ﴿الْعَرَبِ﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ لا شك فيه. اهـ وانظر بداية سورة البقرة.

٣- انظر سورة يونس آية (٣٨).

طح عن قتادة: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مِّمَّا أَنْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: كانوا أمة أمية، لم ياتهم نذير قبل محمد ﷺ.

٤- انظر سورة فصلت من آية (٩-١٢).

٥- طح عن قتادة: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمُورَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ من أيامكم ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ يقول: مقدار مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا: خمس مئة سنة نزوله، وخمس مئة صعوده، فذلك ألف سنة.

طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: هذا في الدنيا، تعرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة.

٦- انظر سورة الرعد آية (٩) وتفسيرها.

٧- أصح عن مجاهد: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ قال: أتقن كل شيء خلقه.

طح عن قتادة: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ حسن على نحو ما خلق.

طح عن قتادة: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ وهو خلق آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ أي ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾، والسلالة: هي الماء المهين الضعيف.

٩- انظر سورة المؤمنون آية (١٣-١٤).

١٠- أصح عن مجاهد: ﴿إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ هل كنا في الأرض.

١١- ش: ظاهر هذه الآية الكريمة أن الذي يقبض أرواح الناس ملك واحد معين، وقد بين تعالى في آيات أخر أن الناس تتوفاهم ملائكة لا ملك واحد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَضْرُؤَاتٍ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾.

طح عن قتادة: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُمُ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ﴾ قال: ملك الموت يتوفاكم، ومعه أعوان من الملائكة.

١٢- لقد بين الله عز وجل أنهم لو أرجعهم الله تعالى إلى ما طلبوا الكذبوا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَقُولُ عَلَىٰ النَّارِ فَعَالُوا يُكَلِّمُنَا نَرْدُ وَلَا نُكَلِّبُ يَأْتِيَتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ بَلْ بَدَّلْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة الأنعام: ٢٧- ٢٨.

١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ قال: لو شاء الله لهدى الناس جميعاً، لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ حق القول عليهم.

١٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾ يقول: تركناكم. وانظر سورة الجاثية آية (٣٤) وتفسيرها، وسورة الأعراف آية (٥١) وفيها حديث مسلم مرفوعاً «... فإني أنساك كما نسيتي».

١٥- انظر سورة الفرقان آية (٧٣).

١٦- ت ص عن أنس بن مالك أن هذه الآية: ﴿تَنجَافِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظار هذه الصلاة التي تُدعى العتمة. ط ق عن قتادة: قال أنس في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ قال: كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تَنجَافِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ يقومون يصلون من الليل.

ط ح عن قتادة: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال: خوفاً من عذاب الله، وطمعاً في رحمة الله، ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله، وفي سبيله.

١٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة: اقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾».

م عن المغيرة بن شعبة؛ قال: سمعته على المنبر، يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجلٌ يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: أدخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلِكِ مُلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضى، رب! فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضى، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضى، رب! قال: رب! فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي. وختمت عليها. فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر. قال: ومصادقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ الآية. م عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس. لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه».

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَقْمَنَ كَانُ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَتْ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ قال: لا والله ما استوتوا في الدنيا، ولا عند الموت، ولا في الآخرة.

١٩- انظر سورة النجم آية (١٤- ١٥) لبيان أن جنة المأوى عند سدرة المنتهى، وهي التي ورد وصفها في بداية سورة الإسراء.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ أشركوا ﴿وَقِيلَ لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ كُذُوبُكُمْ﴾ والقوم مكذبون كما ترون.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٠﴾ تَنجَافِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤١﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿٤٣﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ تَزُولُ فِيهِمُ الْمَوْتُ ﴿٤٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ نَارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٤٥﴾

٢١- طح عن ابن عباس: ﴿وَلَنذِيْقَنَّهْم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ﴾ يقول: مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلّي الله به العباد حتى يتوبوا.  
 آص عن مجاهد: ﴿ذُو الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ يوم القيامة في الآخرة.

طح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهْم رَجْعُونَ﴾ أي: يتوبون.

٢٢- انظر سورة الكهف آية (٥٧).

٢٣- م عن شيبان عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مرت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى بن مريم مربع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس» وأرى مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ﴾ قال: كان قتادة يفسرها أن النبي ﷺ قد لقي موسى عليه السلام.

طح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قال: جعل الله موسى هدى لبني إسرائيل.

٢٤- طح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ قال: رؤساء في الخير.

٢٥- انظر سورة البقرة آية (١١٣)، وسورة الجاثية آية (١٧)

٢٦- طح عن ابن عباس: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِئْهُمْ﴾ يقول: أولم يبين لهم.

طح عن قتادة: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِئْهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ عاد وثمود وأنهم إليهم لا يرجعون.

٢٧- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ قال: الجز: التي لا تمطر إلا مطراً لا يغني عنها شيئاً إلا ما يأتيها من السيل.

٢٨- ش: أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء، وقد جاءت آيات تدل على أن الفتح الحكم، كقوله تعالى عن نبيه شعيب: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ أي: احكم بيننا بالحق، وأنت خير الحاكمين.

٢٩- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال: الفتح: القضاء.

آص عن مجاهد: ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم القيامة.

٣٠- ش: قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ مِنْ سَطْرٍ﴾ جاء معناه موضعاً في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرْتِصُ بِهِ رَبَّ السَّمَوَاتِ﴾ قُلْ تَرْتَضُونَ فِي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْرِيِّينَ ومعلوم أن التريض هو الانتظار.  
 طح عن قتادة: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ مِنْ سَطْرٍ﴾ يعني: يوم القيامة.



## سُورَةُ الْاِحْزَابِ

١- انظر سورة الكهف آية (٢٨) وسورة الانعام آية (١١٦). ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَتَّبِعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ أي: هذا القرآن.

٣- انظر سورة آل عمران آية (١٧٣).

٤- ش: وقد بين الله جل وعلا في قوله هنا: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾، أن من قال لامرأته: أنت علي كظهر أمي: لا تكون أمه له بذلك، ولم يزد هنا على ذلك، ولكنه أوضح هذا في سورة المجادلة، فبين أن أزواجهم اللاتي ظاهروا منهن لسن أمهاتهم، وأن أمهاتهم من النساء اللاتي ولدنهم خاصة دون غيرهن، وأن قولهم: أنت علي كظهر أمي منكر من القول وزور. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ أي: ما جعلها أمك، فإذا ظاهر الرجل من امرأته، فإن الله لم يجعلها أمه، ولكن جعل فيها الكفارة. أص ح عن مجاهد قوله: ﴿ أَرْجَاءَكُمْ مِنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ قال: نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة. وكان النبي ﷺ تيناه. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَرْجَاءَكُمْ

أَنْبَاءَكُمْ ﴾ وما جعل دعيك ابنك، يقول: إذا ادعى رجل رجلاً وليس بابنه ﴿ ذَلِكَكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾. ٥- خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن أبا حذيفة - وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - تبنى سالمًا، وأنكحه بنت أخيه هنداً بنت الوليد بن عتبة - وهو مولى لامرأة من الأنصار - كما تبنى رسول الله ﷺ زيداً، وكان من تبنى رجلاً في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه، حتى أنزل الله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ ﴾ فجاءت سهلة النبي ﷺ... فذكر الحديث. خ عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي: أعدل عند الله ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِالَّذِينَ يُدْعُونَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاهُمْ ﴾ فإن لم تعلموا من أبوه وإنما هو أخوك ومولاك. ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ﴾ يقول: إذا دعوت الرجل لغير أبيه، وأنت ترى أنه كذلك ﴿ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ يقول الله: لا تدعه لغير أبيه متعمداً. أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾. وانظر سورة البقرة آية (٢٣٣) لبيان جناح أي: حرج. ط ص عن مجاهد ﴿ تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ قال: فالعمد ما أتى بعد البيان والنهي في هذا وغيره. وانظر سورة المائدة آية (٨٩).

٦- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة. اقرؤوا إن شئتم: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأبما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه». أص ح عن مجاهد: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال: هو أب لهم.

ط ح عن قتادة: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ يعظم بذلك حقهم. وانظر سورة الأنفال آية (٧٥) لبيان أولوية الأرحام. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا ﴾ قال: إلى أولياتكم من أهل الشرك وصية، ولا ميراث لهم. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا ﴾ قال: حلفاؤكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، إمساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَسْمَعُ تَمَتُّلُونَ خَيْرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَرْجَاءَكُمْ مِنْ أَنْبَاءِكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِالَّذِينَ يُدْعُونَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاهُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَئِ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٧- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ قال: أخذ الله ميثاقهم أن يصدق بعضهم بعضاً. آ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَنُوحٍ﴾ قال: في ظهر آدم.

٨- ط ص عن مجاهد: ﴿لَيْسَتْ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ قال: المبلغين المؤيدين من الرسل.

٩- م عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: كنا عند حذيفة، فقال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ فأنلت معه وأبليت. فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وقر... خ عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور». آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِذْ جَاءَ تَكْمُ جُودٌ﴾ قال: الأحزاب: عينة بن بدر، وأبو سفيان بن حرب، وقرينة.

ع ص عن قتادة: في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ قال: هي الملائكة.

١٠- خ عن عائشة رضي الله عنها: ﴿إِذْ جَاءَ وَكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾. قالت: كان ذلك يوم الخندق.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيْسَتْ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكْمُ جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَ وَكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَسْتَبْذِنُوا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ آفَاطِهِمْ سِئَلُوا بِالنِّسْبَةِ لَا تَوْهًا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا سِيْرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَدَّ حْدُوا اللَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُتْلَىٰ لَهُ الْآيَاتُ وَقَانَ عَهْدَ اللَّهِ مَشْهُلًا ﴿١٥﴾

حم ص عن أبي سعيد قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله! هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: «نعم، اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا». قال: فضرب الله عز وجل وجوه أعدائه بالريح، فهزمهم الله عز وجل بالريح. آ ص عن مجاهد: ﴿إِذْ جَاءَ وَكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: عينة بن بدر في أهل نجد، ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، قال: أبو سفيان، قال: وواجهتهم قرينة. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾: شخصت. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قال: شخصت من مكانها، فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لخرجت. ابن أبي شيبة ص عن عكرمة: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ قال: إن القلوب لو تحركت أو زالت خرجت نفسه، ولكن إنما هو الفرع.

ط ح عن الحسن: ﴿وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ قال: ظنوناً مختلفة: ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق، أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

١١- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: محصوا.

١٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قال: تكلمهم بالفتنة يومئذ، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾. وانظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان في قلوبهم مرض أي: شك. ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال ناس من المنافقين: يعدنا محمد أنا نفتح قصور الشام وفارس وأخذنا لا يستطيع أن يجاوز رحله؟! ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: نخشى عليها من السرقة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيَسْتَبْذِنُونَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيُّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ وإنما مما يلي العدو، وإنما نخاف عليها السراق، فبعث النبي ﷺ، فلا يجد بها عدواً، قال الله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ يقول: إنما كان قولهم ذلك: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ إنما كان يريدون بذلك الفرار.

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ دُجِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي لو دخل عليهم من نواحي المدينة ﴿ثُمَّ سُيَلُوا الْيَسَنَةَ﴾ أي: الشرك ﴿لَا تَوْهَا﴾ يقول: لأعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا بَيْسِيرًا﴾ يقول: إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحبسونه.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِمَّنْ أَلَمْتُمْ أَوْ أَلَمْتُمْ وَإِن لَّمْ تَلَبَّثُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ وإنما الدنيا كلها قليل.

١٨- ع ص عن قتادة في قوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ قال: قال المنافقون: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، وهو هالك ومن معه، هلم إلينا.

١٩- ط ح عن قتادة: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ في الغنيمة. ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُكُمْ بِالْيَسَنَةِ جِدَادٍ﴾ أما عند الغنيمة، فأشح قوم وأسوأ مقاسمة، أعطونا أعطونا فإننا قد شهدنا معكم. وأما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَلَفُكُمْ بِالْيَسَنَةِ جِدَادٍ﴾ قال: استقبلوكم.

٢٠- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿بِحَسْبِ الْآخِرَاتِ لَمْ

يَقُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِمَّنْ أَلَمْتُمْ أَوْ أَلَمْتُمْ وَإِن لَّمْ تَلَبَّثُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَيَأْتُوا وَلَا يَنْصِرُوا ﴿١٧﴾ فَذَيْعُ اللَّهِ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينظرون إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُكُمْ بِالسَّنَةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْآخِرَاتِ لَمْ يَدْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْآخِرَاتُ يَدُّوهُ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونَ عَنْ أَسْبَابِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْآخِرَاتِ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

يَدْهَبُوا﴾ قال: يحبسونهم قريباً.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْتَلُونَ عَنْ أَسْبَابِكُمْ﴾ قال: أخباركم.

٢١- خ عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما دخل ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار، فقال: إني لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت، فلو أقمتم. فقال: قد خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فإن حيل بيني وبينه أفعال كما فعل رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ثم قال: أشهدكم أنني قد أوجبت مع عمرتي حجاً. قال: ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً.

٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْآخِرَاتِ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ خَيْرَهُمْ وَأَصْبِرَهُمْ وَأَعْلَمَهُم بِاللَّهِ﴾ ﴿مَنْ نَصَرَ اللَّهَ الْإِلَهَ إِن نَّصَرَ اللَّهُ قَرِيبًا ﴿٢١﴾﴾ هذا والله البلاء والنقص الشديد، وإن أصحاب رسول الله ﷺ لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ وتصديقاً بما وعدهم الله، وتسليماً لقضاء الله.

٢٣- م عن ثابت قال: قال أنس: عمي الذي سُميت به لم يشهد مع رسول الله ﷺ بداراً. قال: فسق عليه. قال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غيبت عنه. وإن أراني الله مشهداً، فيما بعد، مع رسول الله ﷺ، ليراني الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها. قال: فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد. قال: فاستقبل سعد بن معاذ. فقال له أنس: يا أبا عمرو! أين؟ فقال: واهماً لريح الجنة. أجدته دون أحد. قال: فقاتلهم حتى قُتل. قال: فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية. قال: فقالت أخته: عمي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنايه. ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُيُوتَهُمْ﴾ قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه. كم ص عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لما فرغ رسول الله ﷺ يوم أحد مَرَّ على مصعب الأنصاري مقتولاً على طريقة قرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية. ط ص عن مجاهد: ﴿فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَجْبَهُ﴾ قال: عهد، فقتل أو عاش ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ﴾ يوماً فيه جهاد، فيقضي نجهه عهده،

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُيُوتَهُمْ لِيَحْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿١٨﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضَاتِهِمْ تَطْعَمُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿١٩﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّا تَزُولُ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا فُتُورًا لِّمَنْ أَمْعَكَ وَأَسْرَحَكَ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴿٢٠﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾ بَلِيسَاءَ النَّسِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُمْ يَفْرَحُ حَشِيَّةً مِّمَّنْ تَبْغِي ضَعْفَ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٢﴾

٤٦١

فيقتل أو يصدق في لقاءه. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا بَدَلُوا بُيُوتَهُمْ﴾ يقول: ما شكوا وما ترددوا في دينهم، ولا استبدلوا به غيره.

٢٤- ع ص عن قتادة: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان.

٢٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا﴾ وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب، رد الله أبا سفيان وأصحابه بغَيْظِهِمْ لم ينالوا خيراً ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالجنود من عنده، والريح التي بعث عليهم.

خز ص عن أبي سعيد الخدري قال: حبسنا يوم الخندق حتى كان بعد المغرب هويماً، وذلك قبل أن ينزل في القتال، فلما كفينا القتال، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾. فأمر رسول الله ﷺ بلائاً، فأقام - يعني الظهر - فصلاها كما كان يصلها في وقتها، ثم أقام العصر فصلاها كما كان يصلها في وقتها، ثم أقام المغرب فصلاها كما كان يصلها في وقتها. ط ح عن قتادة: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ قوياً في أمره، عزيزاً في قتمته.

٢٦- م عن عائشة. قالت: أصيب سعد يوم الخندق. رماه رجل من قريش - يقال له: ابن العرقه - رماه في الأكلح. فضرب عليه رسول الله ﷺ خيمة في المسجد يعود منه قريب. فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح. فاغتسل. فاتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار. فقال: وضعت السلاح؟ والله! ما وضعناه. اخرج إليهم. فقال رسول الله ﷺ: «فأين؟» فأشار إلى بني قريظة. فقاتلهم رسول الله ﷺ. فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ. فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد. قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تُسبى الذرية والنساء، وتُقسم أموالهم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو قريظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله. آ ص عن مجاهد: ﴿مِنَ صَيَاصِيهِمْ﴾ يقول: أنزلهم من صياصيهم، قال: قصورهم. ع ط ص عن قتادة قوله: ﴿مِنَ صَيَاصِيهِمْ﴾ أي: من حصونهم وأطامهم. ط ح عن قتادة: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ الذين ضربت أعناقهم ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذين سبوا.

٢٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَرْضَاتِهِمْ تَطْعَمُوهَا﴾ قال: قال الحسن: هي الروم وفارس، وما فتح الله عليهم.



﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ذُوهاً  
 أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ﴿٢٦﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ  
 لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْقَبْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ  
 فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٢٧﴾ وَقَرْنَ  
 فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ  
 الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا  
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
 تَطْهِيرًا ﴿٢٨﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ  
 آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢٩﴾  
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 وَالْقَنِينِينَ وَالْقَنِينَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ  
 وَالصَّادِقَاتِ وَالخَّاشِعِينَ وَالخَّاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
 فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
 وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾

٢٨- خ عن أبي سلمة بن عبدالرحمن أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: «إني ذاك لك أمراً، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك»، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراره. قالت ثم قال: «إن الله قال: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَأَذْوَجِكَ﴾ إلى تمام الآيتين». فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ٢٨-٢٩- ط ح عن قتادة والحسن قوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَأَذْوَجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَأَتَيْنَكُ أُمَّتُكَ وَأَمْرَتُكَ سَرَّاحًا جِيادًا﴾. إلى قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قالوا: خيرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار في كل شيء كن أردنه في الدنيا.

٣٠- ع ص عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

٣١- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي من يطع منكم الله ورسوله ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وهي الجنة. ع ص عن قتادة في قوله:

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ قال: كل قنوت في القرآن طاعة.

٣٢- ع ص عن قتادة قوله: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يعني نساء هذه الأمة.

ع ص عن قتادة: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: نفاق. ع ص عن قتادة: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: قال عكرمة: شهوة الزنا. ٣٣- ت ص عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان». ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي: إذا خرجتن من بيوتكن، قال: كانت لهن مشية وتكسر وتغنج يعني بذلك الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك. م عن صفية بنت شيبة. قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مرط مرحل، من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله. ثم جاء الحسين فدخل معه. ثم جاءت فاطمة فأدخلها. ثم جاء علي فأدخله. ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء، وخصهم برحمة منه. ٣٤- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾: أي السنة، قال: يمتن عليهم بذلك. ٣٥- ن ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قلت للنبي ﷺ: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال، قالت: فلم يرعني ذات يوم ظهرأ إلا نداؤه على المنبر، وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري، ثم خرجت إلى حجرة بيتي، فجعلت سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول على المنبر: «يا أيها الناس، إن الله يقول في كتابه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى آخر الآية ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾». م عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة. فمر على جبل يقال له جُمدان قال: «سيروا. هذا جُمدان. سبق المفردون» قالوا: وما المفردون؟ يا رسول الله! قال: «الذاكرون الله كثيراً، والذاكرات».

جعة ص عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين، كتبنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات». ب ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ قال: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

٣٦- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ قال: زينب بنت جحش وكرهتها نكاح زيد بن حارثة حين أمرها به الرسول ﷺ. ٣٧- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة. ط ح عن قتادة: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ﴿وَأَنْصَمْتَ عَلَيْهِ﴾ أعتقه الرسول ﷺ ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها، قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها قوله: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولو كان نبي الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتبتها ﴿وَتُخْفَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ قال: خشي نبي الله ﷺ مقالة الناس. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يقول: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنى زيد بن حارثة.

م عن أنس قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «فاذكرها علي»، قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عينيها. قال: فلما رأيتها عظمت

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْصَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيُخْشَوْنَ اللَّهَ وَيُخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنُوا بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَذْكَرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَيُحَوِّثُكُمْ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها؛ أن رسول الله ﷺ ذكرها. فوليتها ظهري ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب! أرسل رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي. فقامت إلى مسجدها. ونزل القرآن. وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن. قال: فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله ﷺ أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار. فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام. فخرج رسول الله ﷺ وابتعته. فجعل يتبع حُجر نسائه يُسلم عليهن. ويقولن: يا رسول الله! كيف وجدت أهلنا؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني. قال: فانطلق حتى دخل البيت. فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه. ونزل الحجاب. قال: ووُعط القوم بما وُعطوا به. ٣٨- ط ح عن قتادة: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي: أحل الله له. اهـ. ٣٩- جة ص عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقر أحدكم نفسه» قالوا: يا رسول الله! كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه. فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى».

٤٠- ع ط ص عن قتادة: قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قال: نزلت في زيد، إنه لم يكن بابه، ولعمري ولقد ولد له ذكور، إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطيب والمطهر ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: آخرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. ٤١-٤٢- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿أَذْكَرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله، قال: ﴿أَذْكَرُوا اللَّهَ فِيكُمْ وَفَعُولًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ بالليل والنهار في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال وقال: ﴿وَسَيُحَوِّثُكُمْ وَأَصِيلًا﴾ فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾. ع ص عن قتادة: قوله: ﴿وَسَيُحَوِّثُكُمْ وَأَصِيلًا﴾ صلاة الغداة، وصلاة العصر.

٤٣- خ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة».

٤٤- ع ص عن قتادة: قوله: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ بَلَّغُونَهُ

سَلَامًا﴾ قال: تحية أهل الجنة السلام.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أي: الجنة.

٤٥-٤٦- خ عن عطاء بن يسار قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين، أنت عبيدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعين عمي وأذان صم وقلوب غُلف.

ط ح عن قتادة: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أُرْسِلْتَكَ شَهِدًا﴾

على أمتك بالبلاغ، ﴿ومبشراً بالجنة، ونذيراً بالنار.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَعْيَا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى شهادة أن

لا إله إلا الله.

٤٧- ش: قوله تعالى: ﴿وَيُنِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَلَّغُونَهُ مِنَ اللَّهِ

فَضْلًا كَبِيرًا﴾ لم يبين هنا المراد بالفضل الكبير في هذه

الآية الكريمة، ولكنه بينه في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٤٨- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾ قال: أعرض عنهم. ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾ قال: اصبر

على أذاهم. وانظر سورة الكهف آية (٢٨) وسورة الأنعام آية (١١٦).

٤٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُتِبَتْ لَهُمُ الْمَوْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ

تَعْتَدُونَهُنَّ﴾ فهذا في الرجل يتزوج المرأة، ثم يطلقها من قبل أن يمسه، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عدة عليها أن تتزوج

من شاءت، ثم يقرأ: ﴿فَمَتَّوَهُنَّ وَسَرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ يقول: إن كان سمي لها صداقاً، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن

سمى لها صداقاً متعها على قدر عسره ويسره، وهو السراح الجميل.

٥٠- ط ح عن زياد قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي ﷺ لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك، فقرأت

عليه هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَسْلَمْتَكَ أَزْوَاجًا﴾ قال: فقال: أحل له ضرباً من النساء، وحرّم عليه ما سواهن، أحل له كل

امرأة أتى أجزها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت

نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَسْلَمْتَكَ﴾ قال:

صداقاتهن. آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بغير صداق، فلم يفعل ذلك، وأحل له خاصة من

دون المؤمنين. ط ح عن قتادة: ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر ولي

ولا مهر إلا للنبي، كانت له خالصة من دون الناس، ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث أنها التي وهبت نفسها للنبي.

ط ص أن خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم، كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ.

ع ط ص عن قتادة قوله: ﴿قَدْ عَلِمْتُمْ مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ قال: كان مما فرض الله عليهم أن لا تزوج امرأة إلا بولي

وصداق عند شاهدي عدل، ولا يحل لهم من النساء إلا أربع وما ملكت إيمانهم.

٥١- خ عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ فقلت لها: ما كنتِ تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذلك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً. م عن عائشة قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول: وتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ قالت: قلت: والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ يقول: تؤخر. آ ص عن مجاهد قوله: ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ قال: تعزل بغير طلاق من أزواجك من نشاء ﴿ وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ قال: تردها إليك متى شئت ممن ترجي. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قال: جميعاً هذه في نسائه، إن شاء أتى من شاء منهن، ولا جناح عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿ ذَلِكَ أَدَقُّ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا أَلَيْتَهُنَّ كُفُّهُنَّ ﴾ إذا علمن أن هذا

﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ذَلِكَ أَدَقُّ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا أَلَيْتَهُنَّ كُفُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَاثْبُرُوا وَلَا مُسْتَعْسِبِينَ لِجَدِيدٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجْ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلْتُمُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ تَبَدُّوا مَثِيئًا أَوْ نُجَسًا فَإِنَّ اللَّهَ كَاتِبٌ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

٥٢- ن ص عن عائشة قالت: ما توفي رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ قال: لما خيرهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قصره عليهن، فقال: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله. ط ح عن قتادة عن عكرمة: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ هؤلاء التي سمي الله إلا ﴿ بَنَاتِ عَمِكَ ﴾... الآية. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ لا يهودية، ولا نصرانية، ولا كافرة.

ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ أي: حفيظاً.

٥٣- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنته جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا. فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجنحت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿ يَتَأْتِيهَا اللَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ الآية.

خ عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت». آ ص عن مجاهد في قول الله: ﴿ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ ﴾ قال: متحيين نضجه.

آ ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا مُسْتَعْسِبِينَ لِجَدِيدٍ ﴾ بعد أن تأكلوا.

وانظر حديث البخاري ومسلم عن عمر المتقدم عند الآية (١٢٥) من سورة البقرة وهو حديث: «وافقت ربي في ثلاث...» وفيه نزول آية الحجاب. كما في الموسوعة.

٥٥- انظر سورة البقرة آية (٢٣٣) لبيان لا جناح أي:

حرج.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿لَا جَنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آيَاتِهِ﴾ ومن ذكر معه أن يروهن.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ إلى ﴿شَهِيدًا﴾: فرخص لهؤلاء أن لا يحتجبين منهم.

٥٦- خ عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله! أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

م عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ واحدة، صلى الله عليه عشرًا».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ يقول: يباركون على النبي.

٥٧- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يا يوذيني ابن آدم يسب

الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

٥٨- انظر حديث مسلم عن أبي هريرة الآتي عند الآية (١٢) من سورة الحجرات «أندرون ما الغيبة»؟.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قال: يقفون. وعلق الطبري فقال: فمعنى الكلام على ما قال مجاهد: والذين يقفون المؤمنين والمؤمنات، ويعيبونهن طلباً لشينهم ﴿بِعَيْرٍ مَا أَكْتَسَبُوا﴾ يقول: بغير ما عملوا.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فإياكم وأذى المؤمنين، فإن الله يحوطه، ويغضب له.

٥٩- ع ص عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُذَنِّبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جُلُودِهِمْ﴾ خرج نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكتية سود يلبسها.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ﴾ ونساء المؤمنين يُذَنِّبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جُلُودِهِمْ ﴿أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبيدين عينا واحدة.

ط ص عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن قوله: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ ونساء المؤمنين يُذَنِّبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جُلُودِهِمْ ﴿ قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿يُذَنِّبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جُلُودِهِمْ﴾ يتجلبن فيعلم أنهم حرائر، فلا يعرض لهن فاسق بأذى من قول ولا ريبة.

٦٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قال: شهوة الزنا.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لِتُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ يقول: لتسلطك عليهم.

٦١- ط ح عن قتادة: ﴿مَلْعُونِينَ﴾ على كل حال ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفْسِيلاً﴾ هم أظهروا النفاق.

٦٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ الآية، يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

٤٦٦

٦٣- ش: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لِمَ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الساعة التي هي القيامة لعلها تكون قريباً، وذكر نحوه في قوله في الشورى: ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لِمَ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ وقد أوضح جل وعلا اقترابها في آيات أخر كقوله ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا سَمْعَ لَوْهُ ﴾ الآية.

٦٦- ك: ثم قال: ﴿ يَوْمَ نُقَلِّبُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا نَيْتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ أي: يسحبون في النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم، يقولون وهم كذلك، يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول، كما أخبر عنهم في حال العرصات بقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا نَيْتِنَا أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا ﴾ لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكتاب الشيطان للإسنن حذولاً ﴿ وقال تعالى: ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

وانظر سورة الفرقان آية (٢٧-٢٩).

٦٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا ﴾ أي: رؤوسنا في الشر والشرك.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلَإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَدْرِيكَ لِمَ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يُعْمَدُونَ وَلَا نُصِيرُكُمْ يَوْمَ نُقَلِّبُ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا نَيْتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا وَأَعْتَمَدْنَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ تَكُونُ الْأُمَمُ أَدْوَارًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لَعَذَابُ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

٦٩- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أذرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل. فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فأروه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفى بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴾. ٧٠- انظر تفسير الآية (١٠٢) من سورة آل عمران، وانظر سورة الإسراء آية (٥٣) ﴿ وَقُلْ لِمَا يَدْعُونَ يَدْعُوا أَتَىٰ أَحْسَنُ ﴾. أصح عن مجاهد: ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ يقول: سداداً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ أي: عدلاً، قال قتادة: يعني به في منطق وفي عمله كله، والسديد: الصدق.

٧١- في هذه الآية بيان ثمرة الاستجابة للآية السابقة، وعاقبة القول السديد والتقوى في الدنيا والآخرة.

٧٢- خ عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه منتبهاً وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدّي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلدته! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى عليّ زمان ولا أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانياً رده عليّ ساعيه، وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ إن أذوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا



ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيماً لدين الله أن لا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم، فقبلها بما فيها، وهو قوله: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ غراً بأمر الله.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ يعني به: الدين والفرائض والحدود ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ قيل لهن: احملنها تؤدين حقها، فقلن: لا نطبق ذلك ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قيل له: أتحمليها؟ قال: نعم، قيل: أتؤدي حقها؟ قال: نعم، قال الله: إنه كان ظلوماً جهولاً عن حقها.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظلوماً لها، يعني للأمانة، جهولاً عن حقها.  
ب ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ قال: ظلوماً لنفسه جاهلاً بعاقبة أمره.

٧٣- ط ح عن قتادة: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ هذان اللذان خاناهما، ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ هذان اللذان أدياهما ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

### سُورَةُ الْأَنْعَامِ

- ١- انظر بداية سورة الفاتحة. ط ح عن قتادة: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ﴾ حكيم في أمره، خبير بخلقه.
- ٢- ش: بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه يعلم ما يلج في الأرض أي ما يدخل فيها من الماء النازل من السماء الذي يلج في الأرض كما أوضحه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يُلَاقُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَلِيمٌ﴾ الآية.
- ٣- ط ح عن ابن عباس: في قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ يقول: لا يغيب عنه.  
انظر سورة الزلزلة آية (٧) لبيان مثقال ذرة.
- ٤- ط ح عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الجنة.
- ٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ أي: لا يعجزون ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قال: الرجز: سوء العذاب، الأليم: الموضع.  
ب ص عن عروة بن الزبير قوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ مشيطين.
- ٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ قال: أصحاب محمد.
- ٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ قال ذلك مشركو قريش والمشركون من الناس ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتاً وعظاماً، وقطعتكم السباع والطيور ﴿إِنَّمَا لَكُمْ فِي خَلْقِ كَرِيمٍ﴾ سطيحون وتبعثون.

٨ ط ح عن قتادة قال : قالوا تكذباً : ﴿ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ قال : قالوا : إما أن يكون يكذب على الله ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ وإما أن يكون مجنوناً ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ... الآية ٩ - ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ أَفَرَى وَإِنِّي مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ قال : ينظرون عن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، كيف خلفهم قد أحاطت بهم ﴿ إِنْ نَشَأْ نُخِيفْ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ﴿ أَوْ نُقِطْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ نَمُنُّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي : قطعاً من السماء .

ط ح عن قتادة : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ والمنيب : المقبل التائب . ١٠ - ش : ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أتى داود منه فضلاً تفضل به عليه ، وبين هذا الفضل الذي تفضل به على داود في آيات أخر كقوله تعالى : ﴿ وَقَتَلْ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَسَدَدْنَا مَلَكَمْ وَأَيَّدْنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْبَطَابِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَتَعَفَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لُزْفٌ وَحَسَنٌ مَنَابٍ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ . آ ص عن مجاهد قوله : ﴿ يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ ﴾ قال : سبحي .

أَفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالصَّلَاتِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَرَى وَإِنِّي مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَشَأْ نُخِيفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُقِطْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ نَمُنُّ مِنَ السَّمَاءِ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالظَّيْرُ وَالنَّارُ الْهَدِيدُ ﴿١٠﴾ إِن أَعْمَلُ سَبِيحَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَعَمَلُوا صِلِحًا فِي مَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَاسْتَيْمَنَ الرِّيحُ عُدُوهَا شَهْرًا وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الظُّرِّ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْتِغَى رِزْقَهُ وَمَنْ يَبْرُغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ فَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ عَمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَعَانَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

ط ح عن قتادة : ﴿ وَالنَّارُ الْهَدِيدُ ﴾ سخر الله له الحديد بغير نار . ١١ - ط ح عن قتادة : ﴿ أَن أَعْمَلُ سَبِيحَتٍ ﴾ دروعاً ، وكان أول من صنعها داود ، إنما كانت قبل ذلك صفائح . ط ح عن قتادة : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ كان يجعلها بغير نار ، ولا يقرعها بحديد ، ثم يسردها . والسرد : المسامير التي في الحلق . آ ص عن مجاهد في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ قدر المسامير والحلق ، لا تدق المسامير فتلسس ، ولا تجلها . ١٢ - ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ وَاسْتَيْمَنَ الرِّيحُ عُدُوهَا شَهْرًا وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ تغدو مسيرة شهر ، وتروح مسيرة شهر ، قال : مسيرة شهرين في يوم . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الظُّرِّ ﴾ يقول : النحاس . ١٢ - ١٣ - انظر سورة الأحقاف آية (٢٩) حديث أبي ثعلبة الخشني . وانظر قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ وَمِنَ النَّبِيِّينَ مَنْ يُعِشُّ لِمِيتَةٍ لَّمْ يَعْمَلْوَكُ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَكِيمِينَ ﴾ . ١٢ - ط ح عن قتادة : قوله : ﴿ وَمَنْ يَبْرُغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ أي : يعدل منهم عن أمرنا عما أمره به سليمان ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ . ١٣ - آ ص عن مجاهد : قوله : ﴿ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ ﴾ بنيان دون القصور . ط ح عن قتادة : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ ﴾ وقصور ومساجد . آ ص عن مجاهد : ﴿ وَتَمَثِيلٍ ﴾ قال : من نحاس . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ يقول : كالجوبة من الأرض . ط ح عن قتادة : ﴿ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ قال : جفان كجوبة الأرض من العظم ، والجوبة من الأرض : يستنقع فيها الماء . آ ص عن مجاهد : ﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ قال : عظام . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يقول : قليل من عبادي الموحدون توحيدهم . ١٤ - أخرج إبراهيم بن طهمان عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ . قال : « كان نبي الله سليمان إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه . فقال لها : ما اسمك؟ قالت : الخرنوب . قال : لأي شيء أنت؟ فقالت : لخراب هذا البيت ، فقال : اللهم عم عليهم موتي حتى يعلم الإنسان أن الجن لا تعلم الغيب . قال : ففتحها عصا يتوكأ عليها . فأكلتها الأرض فسقطت فخر ، فحزروا أكلها الأرضة ، فوجدوه حولاً ، فتبينت الإنسان أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين - وكان ابن عباس يقرؤها هكذا - فشكرت الجن الأرضة . فكانت تأتيها بالماء حيث كانت . » وسنده حسن . ط ح عن ابن عباس : قوله : ﴿ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَعَانَتِهِ ﴾ يقول : الأرضة تأكل عصاه .



لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ  
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ  
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ وَيَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ  
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَطْبٍ وَأَثَلٍ وَمَتَّى مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ  
﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾  
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَهُ  
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرِ سَيْرًا فِيهَا آيَاتٌ وَأَيَّامٌ آمِنِينَ ﴿١٨﴾  
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ  
أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ  
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا  
فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ  
إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّيهِمْ بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٥- ت ج عن فروة بن مسيك المرادي قال: أتيت

النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! ألا أقاتل من أذبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت من عنده سألت عني: ما فعل الغظيفي؟ فأخبرني أنه قد سرت، قال: فأرسل في أثره فرديني، فأتيته وهو في نفر من أصحابه، فقال: «ادع القوم فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أحدث إليك». قال: «وأنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله! وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة». فقال رجل: يا رسول الله! وما أنمار؟ قال: «الذين منهم خثعم وبجيلة».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ وربيكم غفور لذنوبكم، قوم أعطاهم الله نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته.

١٦- آ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿سَيْلَ الْعَرْمِ﴾

قال: شديد. وقيل: إن العرم: اسم واد كان لهؤلاء القوم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَيْلَ الْعَرْمِ﴾ يقول: شديد، وكان السبب الذي سبب الله لإرسال ذلك السيل عليهم فيما ذكر لي جرأاً اتبعته الله على سدهم، فنقب فيه نقباً. ط ح عن ابن عباس قال: أبدهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي أكل حنط، والحنط: الأراك. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَثَلٍ﴾ قال الأثل: الطرفاء. ١٧- آ ص عن مجاهد: ﴿وَهَلْ يُجْزَى﴾: نعاقب. ١٨- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿الْقُرَى الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا﴾ قال: قري الشام. ط ح عن قتادة: ﴿قَرْيَ ظَهْرَهُ﴾ أي: متواصلة.

ط ح عن قتادة: ﴿سَيْرُوا فِيهَا لِبَاطِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ لا يخافون ظلاماً ولا جوعاً، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ بطر القوم نعمة الله، وغمطوا كرامة الله، قال الله: ﴿وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق﴾ قال قتادة: قال عامر الشعبي: أما غسان فقد لحقوا بالشام، وأما الأنصار فلحقوا ببيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان.

٢٠- ب ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قال: ظن ظناً فاتبعوا ظنه. وانظر قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿لَأُرْسِلَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلاَعُوْبِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية.

٢١- انظر قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُتَخَلِّصِينَ﴾.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ قال: قال الحسن: والله ماضربهم بعضا ولا سيف ولا سوط، إلا أمانى وغروراً دعاهم إليها. ط ح عن قتادة: ﴿إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّيهِمْ بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ قال: وإنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن. ٢٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ﴾ يقول: ما لله من شريك في السماء ولا في الأرض ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من الذين يدعون من دون الله ﴿مِنْ ظَهْرِهِ﴾ من عون بشيء. انظر قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِمْ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرْعِكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾. وانظر سورة الزلزلة آية (٦).

٢٣- انظر قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾.

خ عن سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء». انظر حديث البخاري عن الحارث بن هشام في صفة إتيان الوحي النبي ﷺ، الآتي عند الآية (٣) من سورة الشورى. طح عن ابن عباس: قوله: ﴿حَقٌّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: جلي.

٢٥- ش: أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية

الكريمة أن يقول للكفار: إنهم وإياهم ليس أحد منهم مسؤولاً عما يعمله الآخر، بل كل منهم مؤاخذ بعمله، والآخر بري منه. وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَفَاعَةً لَبِئْسَ الْقَوْمُ﴾. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِفْرِ لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾.

٢٦- طح عن قتادة: قوله: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي: يقضي بيننا.

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَهُوَ الْفَتْحُ الْعَلِيمُ﴾ يقول: القاضي.

٢٨- كم ص عن أبي أسامة - وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ - فقال: حدثنا الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير عن أبي ذر رضي الله عنه قال: طلبت رسول الله ﷺ ليلة فوجدته قائماً يصلي، فأطال الصلاة ثم قال: أوتيت الليلة خمساً لم يؤتها نبي قبلي: أرسلت إلى الأحمر والأسود - قال مجاهد: الإنس والجن - ونصرت بالرعب فيرعب العدو وهو على مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي. وقيل لي: سل تعطه، فاخترتأنها شفاعة لأمتي، فهي نائلة من لم يشرك بالله شيئاً.

وانظر حديث جابر مرفوعاً عند البخاري المتقدم في سورة آل عمران آية (١٥١) وفيه: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة». وانظر حديث مسلم المتقدم عند الآية (١) من سورة الفرقان.

طح عن قتادة: قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ قال: أرسل الله محمداً إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم له.

٣٠- انظر قوله تعالى في سورة بونس: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَرْسَلْنَا رَسُولًا فَلَاِئْتَمِرُوا بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ الآية (٤٩).

٣١- طح عن قتادة: قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن، ولا بالذي بين يديه من الكتب والأنبياء.

٣١-٣٣- انظر قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ آية (١٦٦).

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا كُمْ  
عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بِبَلِّ كُنْتُمْ تُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلِّ مَكْرُ الْبَلِّ وَالنَّهَارِ إِذْ  
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ  
لَمَّا رَأَى الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
هَلْ يُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ  
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾  
وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْبَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٩﴾  
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا  
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضِعْفِ  
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي  
ءَابِلَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ  
إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا  
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤٣﴾

٣٣- ط ح عن سعيد بن جبیر ﴿ بَلِّ مَكْرُ الْبَلِّ  
وَالنَّهَارِ ﴾ قال: مرُّ الليل والنهار.  
ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾ شركاء.  
ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ ﴾ بينهم ﴿ لَمَّا رَأَى  
الْعَذَابَ ﴾.  
٣٣- ش: جاء موضعاً في مواضع آخر كقوله تعالى:  
﴿ إِذِ الْأَعْدَلَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلَ ﴾ وقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَعْدَلَ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ وقوله:  
﴿ تَرَفُّ فِي سَبِيلَةِ دَرَّعَهَا سَعُونَ ذُرَّاعًا فَاسْتَكْوَهُ ﴾.  
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا  
قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ قال: هم رؤوسهم  
وقادتهم في الشر.  
٣٦- انظر سورة الإسراء آية (٣٠) وسورة الرعد آية  
(٢٦).  
٣٧- انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها حديث أبي  
مالك الأشعري لبيان صفة الغرفات.  
م عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ  
وَأَعْمَالِكُمْ».

أص عن مجاهد قوله: ﴿ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ ﴾ قال: قريب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ ﴾ لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد، وإن الكافر قد يعطى المال، وربما حبس عن المؤمن.

٣٩- انظر سورة الرعد آية (٢٦) وسورة الإسراء آية (٣٠).

ط ح عن سعيد بن جبیر: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ قال: ما كان في غير إسراف ولا تقدير.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

وانظر حديث البخاري ومسلم المتقدم تحت الآية رقم (٦٤) من سورة المائدة.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكِكَةِ أَهَذَا كَفَىٰ إِيَّاكَ كَثُورًا﴾ استفهام، كقوله لعيسى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَإِذِي يَوْمَ دُونِ اللَّهِ؟﴾.

٤٣- انظر سورة الأنفال آية (٣١) وسورة لقمان آية (٧) وسورة القلم آية (١٥).

٤٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: يقرؤونها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم بِكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يقول: وما أرسلنا إلى هؤلاء المشركين من قومك يا محمد فيما يقولون قبلك من نبي ينذرهم بأسنا عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم بِكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ ما أنزل الله على العرب كتاباً قبل القرآن، ولا بعث إليهم نبياً قبل محمد ﷺ.

٤٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِمَّا ءَاتَيْنَهُمْ﴾ من القوة في الدنيا.

٤٦- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ قال: بطاعة الله.

آ ص عن مجاهد: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ وَفَرَدَيْ﴾ قال: واحداً واثنين.

٤٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي: جعل ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعلاً.

٤٨-٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْدِرُ بِالنَّاسِ﴾ أي بالوحي ﴿عَلَّمَ الْعَبُودَ﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴿أي: القرآن﴾ وَمَا يُبْدِي الضَّلِيلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿وَالْبَاطِلُ﴾ إبليس: أي ما يخلق إبليس أحداً، ولا يعثه.

انظر الحديث المتقدم عن ابن مسعود تحت الآية رقم (٨١) من سورة الإسراء.



٥١- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ يقول: فلا نجاة.

ط ح عن قتادة عن الحسن قوله: ﴿إِذْ فَرَغُوا﴾ قال: فرغوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم.

٥٢- آ ص عن مجاهد قوله: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ قالوا: آمنا بالله.

ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله.

آ ص عن مجاهد: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ قال: الرد إلى الدنيا.

ط ح عن سعيد: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ قال: التناول ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾.

آ ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الآخرة إلى الدنيا.

٥٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدَّ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي بالإيمان في الدنيا.

آ ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: قولهم: محمد ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر.

سُورَةُ قَطْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحُهُ مَنفَىٰ وَتِلْكَ رِزْقُهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ تَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ عِندَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

٤٣٤

ط ح عن قتادة: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي يرجمون بالظن يقولون: لا بعث، ولا جنة ولا نار.

٥٤- ط ق عن الحسن في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله.

آ ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ قال: من مال وولد وزهرة.

آ ص عن ابن أبي نجیح: ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: الكفار من قبلهم.

ط ح عن قتادة: ﴿كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان.

## سُورَةُ قَطْرِ

١- انظر أول سورة الفاتحة. ومعنى فاطر: أي خالق كما تقدم في سورة الأنعام آية (١٤).

ط ح عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحُهُ مَنفَىٰ وَتِلْكَ رِزْقُهُ﴾ قال: بعضهم له جناحان وبعضهم ثلاثة وبعضهم أربعة.

٢- ط ح عن قتادة: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أي من خير ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يستطيع أحد حبسها.

وانظر حديث ابن عباس المتقدم في سورة البقرة آية (٤٥) في وصية النبي ﷺ لابن عباس: «يا بني احفظ الله يحفظك، وإذا

استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بما قدر الله لك...».

٣- انظر آخر سورة الملك.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعزي نبيه كما تسمعون.

٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَعْزَمُكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُورُ﴾ يقول: الشيطان.

٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فإنه لحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ وحزبه أولياؤه ﴿يَكُونُوا مِنْ أَحْصَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: ليسوقهم إلى النار، فهذه عداوته.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وهي الجنة.

انظر قوله تعالى في سورة الحج: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْتُمْ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّكُمْ وَيَهْدِيكُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

٨- ت ص عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله».

ط ح عن قتادة والحسن: ﴿أَفَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قالوا: الشيطان زين لهم ذلك ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَتًا﴾ أي لا يحزنك ذلك عليهم، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفِيْرُ سَحَابًا﴾ قال: يرسل الرياح فتسوق السحب، فأحيا الله به هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذلك يبعثه يوم القيامة.

١٠- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ﴾ يقول: من كان يريد العزة بعبادته الآلهة ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ يقول: فليتعزز بطاعة الله.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قال: الكلام الطيب: ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله، فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به.

ط ح عن قتادة والحسن: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ قالوا: لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ قال: هؤلاء أهل الشرك.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَكْرُ أَوْلِيكَ هُوَ يُورَثُ﴾ أي: يفسد.

١١- انظر قوله تعالى في سورة الحج: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَحْنُ بِإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية، وانظر سورة النحل آية (٤).

انظر حديث مسلم المتقدم عند الآية رقم (٦٠) من سورة المائدة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: آدم ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فزوج بعضهم بعضاً.

وَأَنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَاللَّهُ تَرَجُّعُ الْأُمُورِ  
٤ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَحْنُ بِإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ  
وَلَا يَعْزَمُكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُورُ ٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ  
عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَحْصَابِ السَّعِيرِ ٦ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ٧ أَفَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا  
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ  
عَنْهُمْ حَسْرَتًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٨ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ  
الرِّيحَ فَتُفِيْرُ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَاهَا بِالْأَرْضِ بَعْدَ  
مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ٩ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا  
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أَوْلِيكَ هُوَ يُورَثُ  
١٠ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ مُعَمَّرٍ  
وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١١

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَابِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا  
 مِلْحٌ أجاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ  
 حَيْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَزَيَّ أَلْفَاكٍ فِيهِ مَوَاحِرُ لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ  
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ  
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي  
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ  
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ  
 تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ  
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَبْنِتُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ  
 ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ  
 الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾  
 وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ  
 تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوْهِلٍهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ  
 إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
 وَمِنْ تَرَكُنَّ فَأْتِمَايَتُنَّ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٢- انظر قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يَلْحُ أجاجٌ ﴾ آية (٥٣).  
 طح عن قتادة: ﴿ وَهَذَا يَلْحُ أجاجٌ ﴾ والأجاج المر.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ أي: منهما جميعاً ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حَيْلَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ هذا اللؤلؤ ﴿ وَزَيَّ أَلْفَاكٍ فِيهِ مَوَاحِرُ ﴾ فيه السفن مقبلة ومدبرة بريح واحدة.  
 ١٣- طح عن قتادة: ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ زيادة هذا في نقصان هذا، ونقصان هذا في زيادة هذا.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أجل معلوم، وحد لا يقصر دونه ولا يتعدها.  
 طح عن قتادة: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ أي: هو الذي يفعل هذا.  
 طح عن ابن عباس: ﴿ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴾ يقول: الجلد الذي يكون على ظهر النواة.  
 طح عن قتادة: ﴿ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ فِطْمِيرٍ ﴾ والقطمير: القشرة التي على رأس النواة.  
 ١٤- طح عن قتادة: ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾

وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ أي: ما قبلوا ذلك عنكم، ولا تفعوكم فيه.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ ﴾ إياهم، ولا يرضون، ولا يقرون به.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَلَا يَبْنِتُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ ﴾ والله هو الخبير أنه سيكون هذا منهم يوم القيامة.  
 ١٦- طح عن قتادة: ﴿ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي: ويأت بغيركم.  
 ١٨- م عن عبد الله بن أبي مليكة... فذكر حديثاً طويلاً، وفيه حديث عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه» فقال ابن عباس: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة. فقالت: يرحم الله عمر. لا والله! ما حدث رسول الله ﷺ إن الله يعذب المؤمن ببكاء أحد، ولكن قال: «إن الله يزيد الكافر عذاباً يبكاء أهله عليه». قال: وقالت عائشة: حسبكم القرآن ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ قال: وقال ابن عباس عند ذلك: والله أضحك وأبكى.  
 انظر قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كَأْمَعِدِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ آية (١٥).  
 انظر قوله تعالى في سورة النحل: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَا مَا يَزِرُونَ ﴾ آية (٢٥).  
 أص عن مجاهد: ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوْهِلٍهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ كنعو ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِوْهِلٍهَا ﴾ إلى ذنوبها ﴿ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ ۗ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أي: قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبها شيئاً ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاً ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾.  
 طح عن قتادة: ﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ أي يخشون النار.  
 طح عن قتادة: ﴿ وَمَنْ تَرَكَ فَإِنَّمَا يَتَرَكَ لِنَفْسِهِ ﴾ أي: من يعمل صالحاً فإنما يعمله لنفسه.

١٩- طح عن قتادة: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى﴾ الآية، خلقاً، فضل بعضه على بعض، فأما المؤمن فعبد حي الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل، وأما الكافر فعبد ميت، ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل.

٢٢- انظر قوله تعالى في سورة النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ﴾ الآية.

طح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع.

٢٤- انظر سورة البقرة آية (١١٩).

طح عن قتادة: ﴿وَأَنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ كل أمة كان لها رسول.

وانظر سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ يَبْعَثَ رَسُولًا﴾ آية (١٥).

٢٥- طح عن قتادة: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالْبُرْهِانِ﴾ أي: الكتب وقوله: ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق.

٢٧- طح عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أحمر

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا النُّورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَيَا لِكُنُوبِ الْمُتَكِبِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣٠﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣١﴾

٤٣٧

وأخضر وأصفر ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ﴾ أي: طرائق بيض ﴿وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ أي: جبال حمر وبيض ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٌ﴾ هو الأسود، يعني: لونه، كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَعَرَابِيبُ سُودٌ﴾ قال: الأسود الشديد السواد.

٢٨- خ عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير.

٢٩- انظر سورة البقرة آية (١٢١).

ومعنى لن تبور أي: لن تفسد، انظر آية (١٠) من السورة نفسها.

٣٠- طح عن قتادة: ﴿إِنَّهُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾: إنه غفور لذنوبهم، شكور لحساناتهم.

٣١- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ للكتب التي خلت من قبله.

٣٢- ٣٣- حم ص عن أبي ثابت أن رجلاً دخل مسجد دمشق فقال: اللهم آس وحشتي وارحم غربتي وارزقني جليساً صالحاً، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن كنت صادقاً لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿فَيَنْهَرُ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ يعني الظالم يؤخذ منه في مقامه ذلك، فذلك الهم والحزن ﴿وَمِثْمُ مَقْتَصِدٌ﴾ قال: يحاسب حساباً يسيراً ﴿وَمِثْمُ سَائِقٍ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال: الذين يدخلون الجنة بغير حساب».



وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٧﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيُؤْتَوْنَ أَوْلِيَاءًا مِنْهُمْ فِيهَا حُرِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِي أَهْلَأَ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٤١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رِسًا آخَرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَلًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْلَىٰ نَعْمِرْكُمْ مَا تَذَكَّرْتُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَأَجَاءَكُمْ السُّذُورُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

مذ سمعته، ذكر هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. فأما السابق بالخيرات، فيدخلها بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فذلك قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. طح عن قتادة: قوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون. طح عن قتادة: في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ لحسانتهم. وانظر الآية (٣٠) من السورة نفسها وفيها: غفور لذنوبهم. ب ح عن ابن عباس قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ الَّذِي أَهْلَأَ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ. قال: حزن النار. ٣٥- طح عن قتادة: ﴿الَّذِي أَهْلَأَ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أقاموا فلا يتحولون. طح عن قتادة: قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: وجع. ٣٦- انظر حديث مسلم وغيره عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (٣٩) من سورة البقرة، وهو حديث: «أما أهل النار الذين هم أهلها». طح عن قتادة: ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت فيموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ يقول: ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم. ٣٧- ومعنى يصطرخون أي: يستغيثون. انظر سورة إبراهيم آية (٢٢). خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة». ع ص عن ابن عباس: في قوله: ﴿أَوْلَىٰ نَعْمِرْكُمْ مَا تَذَكَّرْتُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ﴾ قال: ستون سنة. ٣٨- انظر سورة الأنعام آية (٥٩).

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. آ ص عن مجاهد: قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ قال هم أصحاب المشأمة ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ قال: أصحاب الميمنة ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال: فهم السابقون من الأمم كلها. ٢٣- انظر سورة الكهف آية (٣١) وسورة الحج آية (٢٣). وانظر حديث أنس بن مالك المتقدم عند الآية (٢٣) من سورة الحج. ٣٤- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٣٥- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٣٦- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٣٧- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٣٨- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٣٩- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٤٠- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٤١- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٤٢- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به. ٤٣- ط ص عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد، فجلس إلى جنب أبي الدرداء، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، ويسر لي جليساً صالحاً، فقال أبو الدرداء: لئن كنت صادقاً لانا أسعد به منك، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به.

٣٩- طح عن قتادة: قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ﴾ أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن.  
 ك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: يخلف قوم لآخرين قبلهم، وجيل لجيل قبلهم، كما قال: ﴿وَيَجْمَعُكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ﴾.

٤٠- طح عن قتادة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ لا شيء والله خلقوا منها ﴿أَرَأَيْتُمْ شَرِكُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ لا والله ما لهم فيها من شرك ﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ﴾ يقول: أم آتيناهم كتاباً فهو يأمرهم أن يشركوا.

٤١- انظر قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ آية (٦٥).

طح عن قتادة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ من مكانهما.

٤٢- طح عن قتادة: قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ وهو: محمد ﷺ.

وانظر سورة المدثر آية (٥٠-٥١).

٤٣- طح عن قتادة: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ وهو: الشرك. طح عن قتادة قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: عقوبة الأولين ﴿فَلَنْ يَجْدِلَسُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يقول: فلن تجدوا لسننة الله تغييراً.

٤٤- انظر سورة يوسف آية (١٠٩) وسورة غافر آية (٨٢).

طح عن قتادة: ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِغْوَىٰ رُؤْيَا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَا لَإِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ أَوَّلَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجْدِلَسُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجْدِلَسُنَّتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوْلَىٰ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

٤٥- انظر قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ الآية رقم (٦١).  
 ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ مِنْ دَابَّةٍ﴾ إلا ما حمل نوح في السفينة.

## سُورَةُ الْيُسُفٰى

١- ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿يُسٰى﴾ قال: فإنه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله.  
 ٢- ٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ إِنَّكَ لَئِن الْقُرْسِيِّنَ ﴿قَسِمَ كَمَا تَسْمَعُونَ﴾ إِنَّكَ لَئِن الْقُرْسِيِّنَ ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.  
 ٤- ط ح عن قتادة: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: على الإسلام. وتقدم مثله مرفوعاً في سورة الفاتحة.  
 ٦- ط ح عن قتادة: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ قال بعضهم: لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم من إنذار الناس قبلهم.

٧- ش: الظاهر أن القول في قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَقَضَّيْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ عَرَبِيًّا﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَلذٰقِيْنَ﴾ والكلمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الذِّكْرَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أن المراد بالقول والكلمة أو الكلمات على قراءة: (حقت عليهم كلمات ربك) بصيغة الجمع هو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ كما دلت على ذلك آيات من كتاب الله تعالى، كقوله تعالى في آخر سورة هود: ﴿وَلَا يَزَالُونَ تُخَلِّفُونَ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. وقوله في سورة السجدة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾. ٨- انظر سورة سبأ آية (٣٣)

ليبان الأغلال: وكذا في سورة غافر آية (٧١).

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فَهُمْ مُّثْمَحُونَ﴾ قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم.

٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ عن الحق فهم يترددون.

ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ قال: ضلالات.

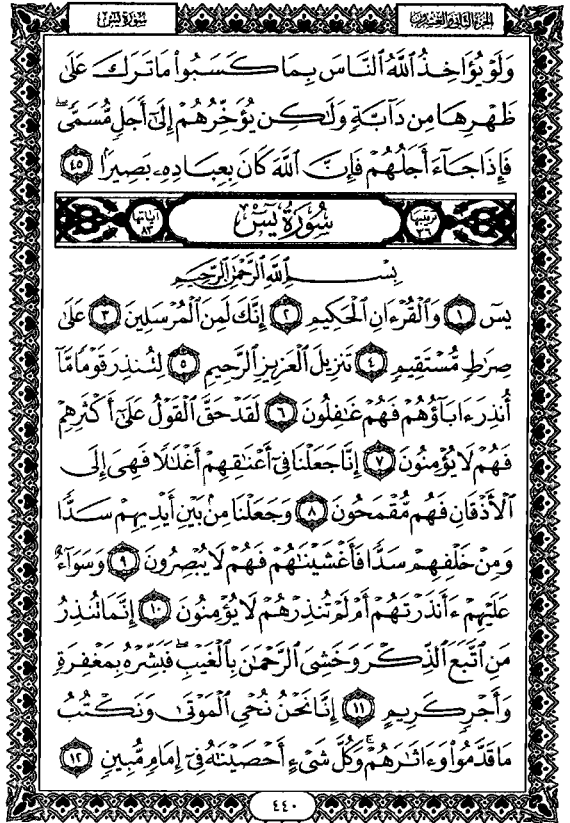
ط ح عن قتادة: ﴿فَأَعَشَيْنَهُمْ فَوْهًا لَا يُبْصِرُونَ﴾ هدى، ولا يتفكرون به. ١٠- انظر سورة البقرة آية (٧٦).

١١- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ واتباع الذكر: اتباع القرآن.

١٢- خ عن أنس: أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فيزلوا قريباً من النبي ﷺ، قال: فكره رسول الله ﷺ أن يعروا المدينة، فقال: «ألا تحسبون آثاركم». وأخرجه مسلم بسنده عن جابر مرفوعاً وفيه: «يا بني سلمة! دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم». ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿مَاقَدُمُؤَا﴾ قال: من أعمالهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ قال: خطاهم.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كل شيء محصى عند الله في كتاب.



١٤- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِسَالِكٍ﴾ قال: شدنا. ١٥- ك: ﴿قَالُوا مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ أي: فكيف أوحى إليكم وأنتم بشر ونحن بشر، فلم لا أوحى إلينا مثلكم؟. ولو كنتم رسلاً لكتبتم ملائكة. وهذه شبه كثير من الأمم المكذبة، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرًا يَهْدُونَنَا؟﴾ فاستعجبوا من ذلك وأنكروه، وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَانَا تَرِيدُونَ أَنْ نَصَّدَّقَنا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّا فِتْنَةٌ لِلسَّاطِنِ مِنَ السَّمَانِ﴾. وقوله حكاية عنهم في قوله: ﴿وَلَمَّا أَطْعَمَهُمْ مِنْهُم مَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾، ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾. ولهذا قال هؤلاء: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكِيدُونَ﴾. ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِيَّاكَ لِمُرْسَلُونَ﴾ أي: أجابهم رسلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار، كقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَرْنَا بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيْتِ الَّذِي يُكْرَمُونَ﴾.

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَحْسَبَ الْقَرِيْبَةَ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾  
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِسَالِكٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكِيدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِيَّاكَ لِمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلْغَ الْمُبِينِ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِّقُ رَبَّنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَرَجَعْنَاكُمْ وَلِمَسْئَلِكُمْ مِتَاعَ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَرَفًا مِمَّا لَكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ تُكْرَهُونَ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ رِجَالٌ يَتَّبِعُونَ قَالَ يَتَّبِعُوا أَسْبَغُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِي لَا أُعْبِدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَتَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَكَاءَ إِنْ يُرَدَّنَا الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُهُمْ مِنْهُ إِذْ أَلْفَى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ آتَتْ أُمَّتَهُمْ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٤﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ بِمَا عَفَّرَنِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٦﴾

- ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿قَالُوا إِنَّا نَطِّقُ رَبَّنَا بِكُمْ﴾ قالوا: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم.  
 ط ح عن قتادة: ﴿لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَرَجَعْنَاكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلِمَسْئَلِكُمْ مِتَاعَ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يقول: ولينا لكم منا عذاب موجه.  
 ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿قَالُوا طَرَفًا مِمَّا لَكُمْ مَعَكُمْ﴾: أي أعمالكم معكم.  
 وانظر سورة الأعراف آية (١٣١) وسورة النساء آية (٧٨).  
 ط ح عن قتادة: ﴿دُكِّرْتُمْ﴾: أي إن ذكرناكم الله تطيرتم بنا؟ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.  
 ٢٠-٢١- ط ح عن قتادة قال: لما انتهى إليهم، يعني إلى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لا، فقال عند ذلك: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.  
 ٢٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا لِي لَا أُعْبِدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ هذا رجل دعا قومه إلى الله، وأبدي لهم النصيحة فقتلوه على ذلك.  
 ٢٣-٢٤- ش: الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُونَ مِنَ الْغَيْبِ﴾: أي لا أعبد من دون الله معبودات، وإن أردني الله بضر لا تقدر على دفعه عني، ولا تقدر أن تنقذني من كرب. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من عدم فائدة المعبودات من دون الله جاء موضعاً في آيات من كتاب الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُّسَكِّتَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ أَدْعَاكُمْ وَلَا تُقْوُوا يَوْمَئِذٍ﴾.  
 ٢٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ قال: قيل: قد وجبت له الجنة، قال: ذلك حين رأى الثواب.  
 ٢٨- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال: رسالة.  
 ٢٨-٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُّزِيلِينَ﴾ قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾.

٣٠- ط ح عن قتادة: ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ أي: يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله، وفرطت في جنب الله. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ يقول: يا ويلاً للعباد.

ش: وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ نص صريح في تكذيب الأمم لجميع الرسل لما تقرر في الأصول، من أن النكرة في سياق النفي إذا زيدت قبلها من، فهي نص صريح في عموم النفي، كما هو معروف في محله. وهذا العموم الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضعاً في آيات أخر، وجاء في بعض الآيات إخراج واحدة عن حكم هذا العموم بمخصص متصل وهو الاستثناء... وأما الأمة التي أخرجت من هذا العموم فهي أمة يونس، والآية التي بينت ذلك هي قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً أَمَّنتْ فَفَعَعَهَا إِيْمَانَهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آَمَنُوا كَفَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ زَبَدُونَ﴾ فآمَنُوا فَفَعَعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ. ٣١- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال: عاد وثمود، وقرون بين ذلك كثير.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ أي: هم يوم القيامة. ٣٣-٣٦- انظر سورة الأنعام آية (٩٩)، وسورة الحج آخر الآية (٥) وسورة ق آية (٧) إلى (١١) وسورة المحجر آية (١٩). ٣٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَيُّهُ لَّهُمْ أَلْيَلُ النَّهَارِ مِنْهُ الْفَجْرُ إِذْ هُمْ يُسْأَلُونَ﴾ قال: يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. ٣٨- خ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر! أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ ذلك تقدير العزيز العليم». م عن أبي ذر، أن النبي ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرّ ساجدة. فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش. فتخرّ ساجدة. ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي. ارجعي من حيث جئت. فترجع. فتصبح طالعة من مطلعها. ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك، تحت العرش. فيقال لها: ارتفعي. أصبحي طالعة من مغربك. فتصبح طالعة من مغربها». فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون متى ذاك؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». ٣٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ الْكَافِرُونَ الْقَدِيرِ﴾ يقول: أصل العذق العتيق. ط ح عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ عَادَ الْكَافِرُونَ الْقَدِيرِ﴾ قال: قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان عذق النخلة، شبه بعذق النخلة. ٤٠- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ قال: لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر، ولا ينبغي ذلك لهما. وفي قوله: ﴿وَلَا أَلْيَلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ قال: يتطالبان حثيثين ينسلخ أحدهما من الآخر. ط ح عن قتادة: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَلْيَلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ ولكل حد وعلم لا يعدوه، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا. ط ص عن مجاهد قال: مجرى كل واحد منهما، يعني: الليل والنهار في فلك يسبحون: يجرون. ط ح عن قتادة: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾ أي في فلك السماء يسبحون. ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾ دوراناً، يقول: دوراناً يسبحون: يقول: يجرون.

٤١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُونِ﴾ يقول: الممتلىء.

ب ح عن الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأَيُّ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُونِ﴾ قال: يعني سفينة نوح.

٤٢- طح عن قتادة: ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾

قال: هي السفن التي يتفجع بها. ب ص عن الحسن في قوله: ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال: السفن الصغار.

٤٣- طح عن قتادة: ﴿وَإِنْ نَشَاءُ نَفْرَقُهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾ أي: لا مغيب. ٤٤- طح عن قتادة: ﴿وَمَتَّعْنَا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى الموت. ٤٥- طح عن قتادة: قوله:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ وقائع الله فيمن خلا قبلمهم من الأمم، وما خلفهم من أمر الساعة.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ قال:

ما مضى من ذنوبهم. ٤٩-٥٠- ب ص عن أبي المغيرة قال: قال عبد الله بن عمرو: لينفخ في الصور والناس

في طرفهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان به، فما يرسله واحد منهما حتى

ينفخ في الصور، وحتى إن الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع إلى بيته حتى ينفخ في الصور فيصعق به، وهي

التي قال الله جل ذكره: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾

٥٠- طح عن قتادة: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَوْصِيَّةً﴾ أي: فيما في أيديهم. ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: أعجلوا عن ذلك.

٥١- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة، والصور قرن من نور ينفخ به الملك نفخة البعث، وهي

النفخة الأخيرة، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم، أحياء إلى الحساب والجزاء. وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ جمع جدت بالفتحتين وهو القبر، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ﴾ أي: يسرعون في المشي من القبور إلى المحشر كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يَرَاءًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ الآية. وكقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ مُهْطِعِينَ إِلَىٰ الدَّاعِ﴾ الآية. وقوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَىٰ الدَّاعِ﴾ أي مسرعين مادي أعناقهم على أشهر تفسيرين،

ومن إطلاق نسل بمعنى أسرع. طح عن ابن عباس قوله: ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْأَلُونَ﴾ يقول: من القبور.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿يَسْأَلُونَ﴾ يقول: يخرجون. ٥٢- طح عن قتادة: ﴿قَالُوا يٰوَيْلَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ هذا قول أهل الضلالة. والرقدة: ما بين النفتين. ٥٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ قال: في نعمة.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي شُغْلٍ فَتُكْفَرُونَ﴾ يقول: فرحون.

٥٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُمٍ﴾ قال: حلالهم في ظلل.

طح عن قتادة: ﴿عَلَىٰ الْأَرْيَافِ مُتَّكِفُونَ﴾ قال: هي الحجال فيها السرر.

٥٧-٥٨- انظر سورة الأحزاب آية (٤٤) وسورة الحجر آية (٤٦).

٥٩- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَمْتَدُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ قال: عزلوا عن كل خير.

٦٠-٦٢- انظر سورة الأعراف آية (١٧٢) وحديث الحاكم عن أبي بن كعب. كما في الموسوعة.

انظر سورة الفاتحة وفيها أن الصراط المستقيم: الإسلام.

٦٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جَحِلًا﴾ قال: خلقاً.

وَأَيُّ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نَفْرَقُهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَكُلُوا مِمَّا قَدْ فَرَغُوا لِلدَّيْنِ أَمْنُوا أُنظِمُوا مَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَسَاءَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَوْصِيَّةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْأَلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ قَالِيَوْمَ لَا تُنظَّمُ نَفْسٌ سَعِيًّا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٦٤-٦٣- ك: يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة، وقد برزت الحجيم لهم تقريماً وتوبيخاً: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أي: هذه التي حذرتكم الرسل فكذبتموهم ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعْوًا﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ ﴿١١﴾ أَسْبَحْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٢﴾.

٦٥- انظر حديث مسلم عند سورة فصلت آية (٢١، ٢٢) عن أنس بن مالك. وسورة النور آية (٢٤). ط ح عن قتادة: قوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية، قال: قد كانت خصومات وكلام، فكان هذا آخره (وختم على أفواههم). ش: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من شهادة بعض جوارح الكفار عليهم يوم القيامة، جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة النور: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ﴾ وقوله تعالى في فصلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَأَجْوَدُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقالوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿١٦﴾ الآية. ٦٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ يقول: أضللتهم وأعميتهم عن الهدى.

إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْفَرُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلْدَلٍ عَلَى الْأَرْبَابِكُمْ مُتَّكِنُونَ ﴿٥٦﴾ لَمْ يَمَسَّ فِيهَا مِنْ فِتْنَةٍ وَهُمْ مَبْدُؤُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَنبِيََاءَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ أَعَاهَدَ إِلَيْكُمْ يَنْبِئُكُمْ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُ فِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جَحِيلًا كَثِيرًا فَلَمْ تُكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتَتِهِمْ فَمَا اسْتَضَلُّوا مِضْيَا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ قال: الطريق. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ وقد طمسننا على أعينهم؟ ط ح عن ابن عباس: ﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فكيف يهتدون؟

٦٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتَتِهِمْ﴾ أي: لأقعدناهم على أرجلهم ﴿فَمَا اسْتَضَلُّوا مِضْيَا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا.

٦٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ يقول: من نمدله في العمر نكسه في الخلق، ﴿لِيَكَيْلًا يَلْعَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، يعني: الهرم. ش: قوله تعالى: ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ أي: نقله فيه فنخلقه على عكس ما خلقنا من قبل، وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده، وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه، فإذا انتهى نكسناه في الخلق، فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة كحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم. وأصل معنى التنكيس: جعل أعلى الشيء أسفله. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ الآية.

٦٩- انظر سورة الحاقة آية (٤١).

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: حي القلب، حي البصر. وانظر قوله تعالى في سورة النمل آية (٨٠) ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ﴾ الآية، وفي سورة فاطر آية (٢٢) في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾. وانظر ما تقدم في هذه السورة آية (٧) عند قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ بأعمالهم.

٧١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا سَلِكُونَ﴾ أي: ضابطون.

٧٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فِيمَا رَكِبُوهُمْ﴾ يركبونها يسافرون عليها ﴿وَمِنْهَا يَأْكُونَ﴾ لحومها.

٧٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَمْ يَفِيحُوا فِيهَا مَنَفِعٌ﴾ يلبسون أصوافها ﴿وَمَسَارِبٌ﴾ يشربون ألبانها.

٧٥- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾ قال: عند الحساب.

ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ الآلهة ﴿وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾ والمشركون بغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءاً، إنما هي أصنام.

٧٧- كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بحائل ففته فقال: يا محمد! أبيع الله هذا بعدما أرم؟ قال: «نعم.

يبعث الله هذا. يملك ثم يبيحك، ثم يدخلك نار جهنم» قال: فنزلت الآيات: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقْنَا أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إلى آخر السورة.

وانظر حديث بسر بن جحاش المتقدم عند الآية رقم (٤) من سورة النحل وتفسيرها عن الشيخ الشنقيطي.

٧٨-٨٠- انظر سورة الإسراء الآيات (٤٨، ٤٩، ٩٨، ٩٩).

أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقْنَا أَنَا خَلَقْتَهُمْ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمْنَا فَهُمْ لَهَا سَلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فِيمَا رَكِبُوهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَفِعٌ وَمَسَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَمْ يَخْلُقْنَا أَنَا خَلَقْتَهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَصَرَبْنَا مَثَلًا نَبِيًّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ قَالَ مَنْ يُعْبَى الْعَظِيمُ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْشَرْتَهُ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٨٠- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه. ٨١-٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ قال: هذا مثل ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك ولا أهون، فأمر الله كذلك.

ك: وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَمَيِّضْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتُونَ بَلَىٰ إِنَّهُمْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: يأمر بالشيء أمراً واحداً، لا يحتاج إلى تكرار.

انظر سورة البقرة آية (١١٧) وسورة آل عمران (٥٩).

٨٣- ك: ومعنى قوله: ﴿فَسَبِّحْ لِلَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ كقوله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وكقوله تعالى: ﴿تَبْرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ فالملك والملكوت واحد في المعنى.



# سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَّاتِ صَفًا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّايِّبَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾  
 إِنَّ إِلَهَهُمُ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
 الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنْ أَرَادْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرِيحٍ الْكَوْكَبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا  
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى اللَّيْلِ الْأَعْلَى وَيُقَدَّرُونَ  
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ حَفِظَ  
 الْحَفِظَةَ فَأَنجَمَهُ شِهَابًا ثَاقِبًا ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْنَمُوا مِنْهُمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا  
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ  
 وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ  
 ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنَّ هَذَا لَأَسْحَابٌ مِنْ سُحُبٍ ﴿١٥﴾ أَوْ دَائِمَاتٌ نُكَّارٌ إِبَارِءَ ظَلَمًا  
 أَوْ نَارٌ تَلْبَعُونَ ﴿١٦﴾ آيَةٌ آيَاتُنَا الْأُولَى ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ  
 ﴿١٨﴾ فَاتِمَّاهِ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُنَّا هَذَا  
 يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِيبُكَ ﴿٢١﴾  
 أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَفَقُومُهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٤﴾

- ١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَالصَّفَّاتِ صَفًا ﴾ قال: قسم أقسم الله بخلق، ثم خلق، ثم خلق، والصفات: الملائكة صنفوا في السماء.
- ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴾ قال: الملائكة. ط ح عن قتادة: ﴿ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ﴾ قال: ما زجر الله عنه في القرآن.
- ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَالتَّايِّبَاتِ ذِكْرًا ﴾ قال: ما يتلى عليكم في القرآن من أخبار الناس والأمم قبلكم.
- ٤-٥- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ إِلَهَهُمُ لَوَاحِدٌ ﴾ وقع القسم على هذا ﴿ إِنَّ إِلَهَهُمُ لَوَاحِدٌ ﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿ قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف.
- ط ح عن السدي: ﴿ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ قال: المشارق ستون وثلاث مئة مشرق، والمغرب مثلها، عدد أيام السنة.
- ٦- انظر سورة فصلت آية (١٢) وسورة الحجر آية (١٦) وسورة الملك آية (٥).
- ٧-١٠- انظر قوله تعالى: ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ سورة الحجر آية (١٧-١٨).
- ٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَحِفْظًا ﴾ يقول: جعلتها حفظاً من كل شيطان مارد.
- ٨-٩- ط ح عن قتادة: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى اللَّيْلِ الْأَعْلَى ﴾ قال: منعوها. ويعني بقوله: ﴿ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ إلى جماعة الملائكة التي هم أعلى ممن هم دونهم. وقوله: ﴿ وَيُقَدَّرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا ﴾ ويرمون من كل جانب من جوانب السماء دحوراً.
- ط ح عن قتادة: ﴿ وَيُقَدَّرُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ قدفا بالشهب.
- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَيُقَدَّرُونَ ﴾ يرمون ﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ قال: من كل مكان وقوله ﴿ دُحُورًا ﴾ قال: مطرودين.
- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴾ أي: دائم. ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ من نار، وثقوبه: ضوءه.
- ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ﴾ قال: السموات والأرض والجبال. ط ح عن السدي: ﴿ فَاسْتَفْنَمُوا مِنْهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ قال: يعني المشركين، سلهم: أهم أشد خلقاً أم من خلقنا؟ ط ح عن ابن عباس: ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ يقول: ملتصق. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ قال: عجب محمد عليه الصلاة والسلام من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلالة. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ أي: لا ينتفعون ولا يبصرون. ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴾ قال: يستهزئون يسخرون. ١٦-١٧- ط ح عن قتادة: ﴿ أَوْ دَائِمَاتٌ نُكَّارٌ إِبَارِءَ ظَلَمًا أَوْ نَارٌ تَلْبَعُونَ ﴾ آيَةٌ آيَاتُنَا الْأُولَى ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ﴿١٨﴾ ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ﴾ أي: صاغرون. ١٩- انظر سورة النازعات آية (١٣) وفيها معنى زجرة واحدة: صيحة واحدة. ٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ قال: يدين الله فيه العباد بأعمالهم. ط ح عن السدي: ﴿ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال: يوم الحساب. ٢١- ط ح عن قتادة: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِيبُكَ ﴾ يعني: يوم القيامة. ٢٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَجَهُمْ ﴾ يقول: نظراءهم. ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الأصنام.
- ٢٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ يقول: وجهوهم.
- ٢٤- انظر قوله تعالى في سورة الأعراف آية (٦): ﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، وتفسيرها.

٢٥-٢٦-٢٧ طح عن قتادة قوله: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴾  
 لا والله لا يتناصرون، ولا يدافع بعضهم عن بعض ﴿ بَلْ هُمْ أَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ في عذاب الله. وقوله: ﴿ وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قيل معنى ذلك: وأقبل الجن على الإنس يتساءلون. ٢٨- طح عن قتادة: ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ قال: قالت الإنس للجن: إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قال: من قبل الخير، فتهنوننا عنه وتبطنوننا عنه. طح عن السدي في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ قال: تأتوننا من قبل الحق، تزينون لنا الباطل وتصدوننا عن الحق. ٢٩-٣٠- طح عن قتادة قال: قالت لهم الجن: ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ حتى بلغ: ﴿ قَوْمًا طَٰغِيِينَ ﴾. ٣٠- طح عن السدي: ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُلْطٰنٍ ﴾ قال: كفار، ضلال. ٣١- طح عن قتادة: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ الآية قال: هذا قول الجن. ٣٢-٣٣- انظر سورة القصص آية (٦١-٦٤) وتفسيرها. ٣٥- حب ص عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله.

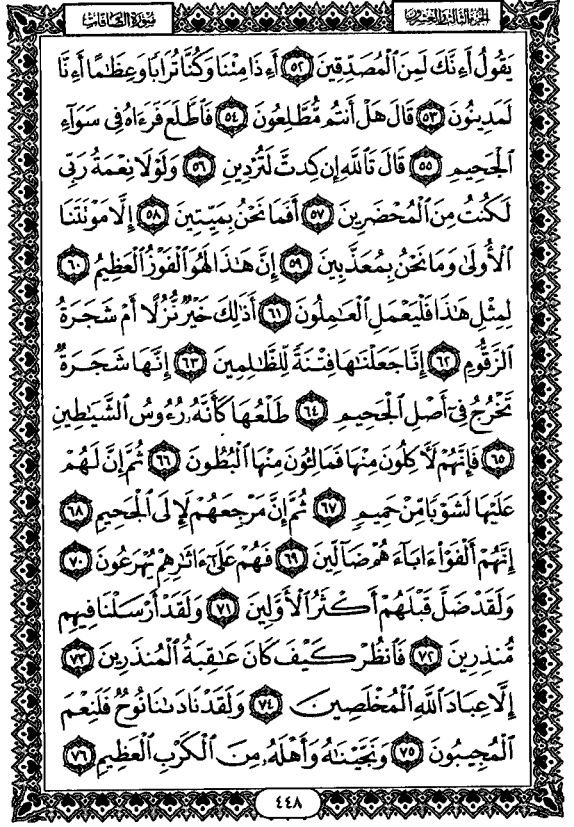
مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُلْطٰنٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِيِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَأَقْبَلُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَبْتَكُمْ إِذَا كُنَّا غُورِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَيُّكُمْ يَوْمَ يَدْعَىٰ الْعَذَابُ مُشْتَرِكِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نُنَادِيكُم بِآلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَأَقْبِلُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُخْرِجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَرَهُمْ كُفْرَهُمْ كَثُورًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّعِيمَ غِلًّا لِلْمُغْلِبِينَ ﴿٤٢﴾ يُطَٰفُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٣﴾ بِيَضَاءٍ لَّذِي لَشْرِبِينَ ﴿٤٤﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُذْفَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٦﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٧﴾ فَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا قَابِلٌ مِنْتَهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٤٩﴾

وأُنزل الله في كتابه، فذكر قوماً استكبروا، فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وقال: ﴿ إِذْ جَعَلَ الذِّبْرَةَ كَفْرًا فِي قُلُوبِهِمْ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية. طح عن السدي: في قوله: ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ قال: يعني المشركين خاصة. ٣٦- طح عن قتادة: ﴿ إِنَّمَا نُنَادِيكُم بِالْآلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ يعنون محمداً ﷺ. ٣٧- طح عن قتادة: ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِيِينَ ﴾ جاءَ بِالْحَقِّ بالقرآن وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ أي: صدق من كان قبله من المرسلين. ٤٠- طح عن قتادة: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ قال: هذه ثبية الله. ٤١- طح عن قتادة: ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ يقول: هؤلاء هم عباد الله المخلصون لهم رزق معلوم، وذلك الرزق المعلوم: هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة.

٤٥- طح عن قتادة: ﴿ يُطَٰفُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ قال: كأس من خمر جارية، والمعين هي: الجارية.

٤٧- طح عن ابن عباس: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ يقول: ليس فيها صداع. طح عن مجاهد: قوله: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ قال: وجع البطن. طح عن قتادة: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ يقول: ليس فيها وجع بطن، ولا صداع رأس. طح عن ابن عباس: ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُذْفَرُونَ ﴾ يقول: لا تذهب عقولهم.

٤٨-٤٩- ش: ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث صفات من صفات نساء أهل الجنة: الأولى: أنهن قاصرات الطرف، وهو العين، أي عيونهن قاصرات على أزواجهن، لا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن واكتفائهن بهم. الثانية: أنهن عین، والعين جمع عیناء، وهي واسعة دارة العين، وهي النجلاء. الثالثة: أن ألوانهن بيض بياضاً مشرباً بصفرة، لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبههن به... وهذه الصفات الثلاث المذكورة هنا، جاءت موضحة في غير هذا الموضع مع غيرها من صفاتها الجميلة، فبين كونهن قاصرات الطرف على أزواجهن بقوله تعالى في ص: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَرْبَابٌ ﴾ وكون المرأة قاصرة الطرف من صفاتها الجميلة... وذكر كونهن عیناً في قوله تعالى فيهن: ﴿ وَخُورُ عَيْنٍ ﴾ وذكر صفاء ألوانهن وبياضها في قوله تعالى: ﴿ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْأَكْثَرِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ كَأَمْثَلِ الْأَبْيَاقِ وَالْأَمْزَانِ ﴾.



٤٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْفَلَاحِ﴾  
 عَيْنٌ ﴿يَقُولُ: عَنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِمْ. ط ح عَنْ قَتَادَةَ: فِي  
 قَوْلِهِ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْفَلَاحِ﴾ قَالَ: قَصْرُنَ طَرْفَيْهِ عَلَى  
 أَزْوَاجِهِمْ، فَلَا يَرِدْنَ غَيْرَهُمْ. ط ح عَنْ السَّيِّدِيِّ: فِي  
 قَوْلِهِ: ﴿عَيْنٌ﴾ قَالَ: عِظَامُ الْعَيْنِ.

٤٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَعْضٌ  
 مِّنْكَوْنٍ﴾ يقول: اللؤلؤ المكنون.  
 ٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ  
 يَتَسَاءَلُونَ﴾ أهل الجنة.  
 ٥١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي  
 قَرِينٌ﴾ قال: شيطان.

٥٢- انظر سورة الرعد آية (٥)، وسورة الإسراء آية  
 (٤٩) وتفسيرها. ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ  
 أَنبَاءٌ لِّمَحْسَبِينَ﴾.

٥٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾  
 يعني: في وسط الجحيم.

٥٦- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾  
 قال: لتهلكني. ٥٧- ط ح عن قتادة: ﴿لَكُنْتُ مِنَ  
 الْمُحْضَرِينَ﴾ أي: في عذاب الله.

٥٨-٦٠- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَوْرُ الْمُعْظِيمُ﴾ قال: هذا قول أهل الجنة. ٦٢- انظر آية  
 (٦٤-٦٦) من السورة نفسها.

٦٣- انظر قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيحَ الَّتِي أَرَتْنَاكَ الْآفِتَّةَ لِّالنَّارِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ آية (٦٠).  
 ٦٣- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ قال: قول أبي جهل: إنما الزقوم التمر والزبد أتزقمه. ٦٥- ط ح  
 عن قتادة: قوله: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ قال: شبهه بذلك.

٦٦-٦٧- ش: ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن الكفار في النار يأكلون من شجر من زقوم، فيملؤون منها  
 بطونهم، ويجمعون معها شوباً من حميم. أي خلطاً من الماء البالغ غاية في الحرارة، جاء موضعاً في غير هذا الموضع،  
 كقوله تعالى في الواقعة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْكَافِرُونَ﴾ لا يكون من شجر من زقوم ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ فَنَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ ﴿فَنَشْرَبُونَ شُرْبَ الْمَيْمِ﴾. ٦٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَّهُمْ عَلَيْهِمْ شُوبَاتٍ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يقول: لمزجاً.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَّهُمْ عَلَيْهِمْ شُوبَاتٍ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قال: مزجاً من حميم.  
 ٦٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ فهم في عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا  
 وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ﴾. ٦٩- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَقْبَاءُ آبَاءِهِمْ مَّرَضًا﴾ أي: وجدوا آباءهم ضالين.

٧٠- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فَهُمْ عَلَى النَّارِ يَمْهَرُونَ﴾ قال: كهيثة الهرولة.  
 ط ح عن قتادة: ﴿فَهُمْ عَلَى النَّارِ يَمْهَرُونَ﴾ أي: يسرعون إسراعاً في ذلك.

٧٤- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ قال: الذين استخلصهم الله.  
 ٧٥-٨٢- انظر سورة الأنبياء آية (٧٦-٧٧) وسورة المؤمنون آية (٢٣-٣٠) وسورة الشعراء آية (١١٧-١٢٠) لبيان قصة نوح  
 وقومه. ٧٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ قال: أجابه الله.  
 ٧٦- ط ح عن السدي: ﴿وَجَنَّاتُ وَأَهْلُهَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ قال: من العرق.

٧٧- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا أَبَاقِينَ﴾ يقول: لم يبق إلا ذرية نوح.  
 ٧٨- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: يذكر بخير.  
 ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: جعلنا لسان صدق للأنبياء كلهم.  
 ٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾ قال: أنجاه الله ومن معه في السفينة، وأغرق بقية قومه.  
 ٨٣- ٩٨- وفيها قصة إبراهيم مع أبيه وقومه. وانظر لبيان ذلك سورة مريم آية (٤١- ٤٩) وسورة الشعراء آية (٦٩- ٧٠).  
 ٨٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَاتَّكَرَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ يقول: من أهل دينة.  
 ٨٤- ط ح عن السدي في قوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ قال: سليم من الشرك. ٨٧- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا ظَنُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره؟  
 ٨٩- انظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٦٣) من سورة الأنبياء، وفيه: لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا أَبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَآتَتْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكُلَّاءِ الْهَيْئَةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي الْكُجُورِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَأَى إِلَى آلِهِمُ بِهَيْبَةٍ فَقَالَ أَأَنَا كَلْبٌ لَا تَتُنَفَّسُونَ ﴿٩١﴾ فَرَأَى عَلَيْهِمْ صُرِيًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُؤُونَ ﴿٩٣﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ يَنْتَهِنَا فَالْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٦﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٧﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَيْ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٨﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٩﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ غُلَامًا حَلِيمًا ﴿١٠٠﴾ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ فَكَالَ يَبْنَىٰ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُكُ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠١﴾ قَالَ يَا بَنِيَّ أَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُونَ سَخِرَ لِي مِنْ شَاءِ اللَّهِ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾

ط ح عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه رأى نجماً طلع فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ قال: كابد نبي الله عن دينة، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.  
 ٨٩- ٩٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ فنكصوا عنه ﴿مُدْبِرِينَ﴾ منطلقين.  
 ٩١- ط ح عن قتادة: ﴿فَرَأَى إِلَى آلِهِمُ بِهَيْبَةٍ﴾: فمال إلى آلهتهم، قال: ذهب.  
 ٩١- ٩٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ أَأَنَا كَلْبٌ لَا تَتُنَفَّسُونَ﴾؟  
 ٩٣- ط ح عن قتادة: ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ صُرِيًا بِالْيَمِينِ﴾ فأقبل عليهم يكسرهم.  
 ٩٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُؤُونَ﴾: فأقبلوا إليه يجرون.  
 ٩٥- ط ح عن قتادة: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ الأصنام.  
 ٩٦- خ عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يصنع كل صانع وصنعه». وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾.  
 ٩٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾: فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم.  
 ٩٩- ١١١- وفي هذه الآيات قصة إبراهيم وابنه إسماعيل في رؤية ذبح إسماعيل وفدائه. ولم تذكر هذه القصة إلا في سورة الصافات فقط. ٩٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَيْ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ذاهب بقلبه وعمله ونيته.  
 ١٠٠- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: ولداً صالحاً.  
 ١٠١- والغلام هو إسماعيل، وانظر سورة الحجر آية ٥٣.

فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكَلَّمَ لِلْحَبَشِيِّينَ ﴿١٠٦﴾ وَتَدَبَّرْتَهُ أَنْ يَبْرَأَ مِنْهُ ﴿١٠٧﴾ قَدْ  
صَدَقَتْ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ  
الْبَلَدُ الْيَبِينُ ﴿١٠٩﴾ وَقَدَبْتَهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ ﴿١١٠﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي  
الْآخِرِينَ ﴿١١١﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٢﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ  
﴿١١٣﴾ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ وَكَبَّرْتَهُ بِإِسْحَاقَ بَيْتَانِ  
الصَّلِيحِينَ ﴿١١٥﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا  
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِثْبُوتٌ ﴿١١٦﴾ وَقَدَّمْنَا عَلَى مُوسَى  
وَهَارُونَ ﴿١١٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ  
﴿١١٨﴾ وَصَرَّفْنَاهُمْ فَمَا نَوَاهُمْ الْعَلِيِّينَ ﴿١١٩﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ  
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢٠﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٢١﴾ وَرَكْنَا  
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٢﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ  
﴿١٢٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّمَا مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِمِنَ الْمُتَّسِقِينَ ﴿١٢٦﴾  
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ  
الْخَلْقِينَ ﴿١٢٨﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ رَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٩﴾

١٠٢- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ يقول: العمل.  
ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ قال: ما شب حتى أدرك سعيه سعي إبراهيم في العمل.  
ط ح عن قتادة: ﴿ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ أي: لما مشى مع أبيه.  
ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ إِنِّي أُرَى فِي السَّمَاءِ آيَةً أَذْهَبُكَ ﴾ قال: رؤيا الأنبياء حق، إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه.  
١٠٣- ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ﴾ قال: أسلم هذا نفسه لله، وأسلم هذا ابنه لله.  
ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَلَّمَ لِلْحَبَشِيِّينَ ﴾ أي: وكبه لفيه وأخذ الشفرة ﴿ وَتَدَبَّرْتَهُ أَنْ يَبْرَأَ مِنْهُ قَدْ صَدَقَتْ الرَّؤْيَا ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَقَدَبْتَهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ ﴾.  
١٠٧- ب ص عن ابن عباس: ﴿ وَقَدَبْتَهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال: إسماعيل.  
ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ بِذِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال: بكبش.  
ط ح عن السدي قال: التفت، يعني إبراهيم، فإذا بكبش، فأخذه وخلي عن ابنه.

١٠٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ قال: أبى الله عليه الشفاء الحسن في الآخرين.  
١١٢- ط ح عن قتادة: ﴿ وَكَبَّرْتَهُ بِإِسْحَاقَ بَيْتَانِ الصَّلِيحِينَ ﴾ قال: بشرناه به بعد ذلك نبياً.  
١١٣- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِثْبُوتٌ ﴾ قال: المحسن: المطيع، والظالم لنفسه: العاصي لله.  
١١٥- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ قال: الغرق.  
ط ح عن قتادة: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي: من آل فرعون.  
١١٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾: التوراة، ويعني بالمستبين: المتبين هدى ما فيه وتفصيله وأحكامه.  
١١٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الإسلام.  
١٢٣- ط ح عن قتادة قال: كان يقال: إلباس هو إدريس.  
١٢٥- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا؟ ﴾ قال: رباً.  
ب ح عن الضحاك يقول: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ صنماً لهم كان يسمى بعلاً.

لَمُحَضَّرُونَ ﴾ في عذاب الله ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ يقول: فإنهم يحضرون في عذاب الله، إلا عباد الله الذين أخلصهم من العذاب ﴿ وَرَكَّعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ يقول: وأبقينا عليه النشاء الحسن في الآخريين من الأمم بعده. ١٣٠- ط ح عن السدي: ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال: لبيان. ١٣٥. انظر سورة الأعراف آية (٨٣) لبيان الغابرين: الباقين في عذاب الله. ١٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴾ قال: نعم والله صباحاً ومساءً يطؤونها وطأناً، من أخذ من المدينة إلى الشام، أخذ على سدوم قرية قوم لوط. ط ح عن السدي في قوله: ﴿ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴾ قال: في أسفاركم. ١٤٠- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ أَلْفَاكُ الْمَشْحُونِ ﴾ قال: الموقر.

١٤١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ يقول: أقرع. ط ح عن قتادة: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ قال: احتبست السفينة، فعلم القوم أننا احتبست من حدث أحدثوه، فتساهموا، فقرع يونس، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ يقول: من المقروعين. ط ص عن مجاهد:

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحَضَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَرَكَّعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَّبْنَا بِجِزْرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّا لَوَطَّاءُ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ يَخْتَصِمُونَ وَأَهْلَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا جَعَلْنَا فِي الْغَائِبِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٣﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٤﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٧﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٨﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٤٩﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٥٠﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٥١﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٥٢﴾ وَإِنَّا لَنُرَوُّونَ عَلَيْهِمْ مُصَيَّبِينَ ﴿١٥٣﴾

قوله: ﴿ مِنَ الْمَسْهُومِينَ ﴾. قال: ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ وَهُوَ يُلِيمُ ﴾ قال: مذنب. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَهُوَ يُلِيمُ ﴾ أي: في صنعه. ١٤٣-ك: وقيل المراد ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ هو قوله: ﴿ فَكَذَّبُوا فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ مِنَ الْعَرَاءِ وَكَذَلِكَ نُفَجِّعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

ط ح عن قتادة: ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ كان كثير الصلاة في الرخاء، فنجاه الله بذلك. ١٤٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِيهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ لصار له بطن الحوت قبراً إلى يوم القيامة.

ش: تسييح يونس هذا، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، المذكور في الصفات جاء موضعاً في الأنبياء في قوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغْلِظًا فَنظَرَ نَادِيًا فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْعَرَاءِ ﴾ يقول: فأستجبتنا لهم وجعلناه من العراء وكذلك نفجج المؤمنين ﴿ . ١٤٥- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ يقول: ألقيناه بالساحل. ط ح عن قتادة: ﴿ فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ بأرض ليس فيها شيء ولا نبات. ١٤٦- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَأَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ سُجْرَةً مِّنْ بَقَاطِينٍ ﴾ قال: القرع. ١٤٧- ١٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مَادْيَانَ أَفِيَّ وَرَبِّدُونَ ﴾ أرسل إلى أهل نينوى من أرض الموصل، قال: قال الحسن: بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه ﴿ فَاتَّقَاتُوا فِتْنَتَهُمْ إِلَى يَوْمِ يَأْتِيَهُمُ الْفَتْكُ ﴾

ط ح عن قتادة: ﴿ فَاتَّقَاتُوا فِتْنَتَهُمْ إِلَى يَوْمِ يَأْتِيَهُمُ الْفَتْكُ ﴾ الموت. اهـ. وانظر سورة يونس آية (٩٨) وتفسيرها. ١٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿ فَاسْتَفْتَاهُ رَبُّكَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبُتُونَ ﴾ يعني مشركي قريش.

ط ح عن السدي: ﴿ فَاسْتَفْتَاهُ ﴾ يقول: سلهم يا محمد. ط ح عن قتادة: ﴿ أَرَبُّكَ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبُتُونَ ﴾؟ لأنهم قالوا، يعني مشركي قريش: لله البنات، ولهم البتون.

١٥٠-ك: وقوله: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكِيَّةَ إِنشَاءً وَهُمْ سُجْدُونَ ﴾، أي: كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شاهدوا خلقهم؟ كقوله: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَكِيَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنشَاءً أَشْهَادًا خَلَقَهُمْ سَكَنًا سَهْدَتُهُمْ وَهُمْ سُجْدُونَ ﴾.

١٥٣-١٥٥- ك: ﴿صَطَفَى النَّبَاتِ عَلَى الْبَسِينِ﴾ أي:

أي شيء يحمله على أن يختار النبات دون البنين؟  
كقوله: ﴿أَفَأَصْفَكَ رِيشَكُمْ بِالْبَيْنِ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا لِّتَكْفُرَ لِنُقُولِهِ قَوْلًا عَظِيمًا﴾. طح عن قتادة: ﴿صَطَفَى النَّبَاتِ عَلَى الْبَسِينِ﴾ ما لَكَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ يقول: كيف يجعل لكم البنين لنفسه النبات، مالكم كيف تحكمون؟

١٥٦- طح عن قتادة: ﴿أَمْ لَكَ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ﴾ أي:

عذر مبين. ١٥٧- طح عن قتادة: ﴿فَأَنزَلْنَا بِكَ بُرْهَانَ﴾ أي:  
بعذرهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ١٥٨- طح عن السدي في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾ قال: الجنة: الملائكة، قالوا: هن بنات الله. طح ص عن مجاهد: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أنها ستحضر عذاب الله. ١٦١-١٦٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا وَمَا تُنذِرُونَ﴾ ما أَنتَ عَلَيْهِ بِقَدِيرٍ؟ يقول: لا تصلون أنتم، ولا أضل منكم إلا من قد قضيت أنه صالي الجحيم. طح عن قتادة: ﴿فَأَنزَلْنَا وَمَا تُنذِرُونَ﴾ حتى بلغ ﴿صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ يقول: ما أنتم بمضلين أحداً من عبادي بباطلكم هذا، إلا من تولاكم بعمل أهل النار.

١٦٤- طح عن السدي في قوله: ﴿وَمَا يَنبَغِي إِلَّا لَهُ مَقَامٌ

مَعْلُومٌ﴾ قال: الملائكة. ١٦٥-١٦٦- ع ص عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: إن من السموات لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدامه، قائماً أو ساجداً، قال: ثم قرأ عبد الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ وإِنَّا لَنَحْنُ النَّاسِحُونَ. م عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قلنا: يا رسول الله! وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف». طح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ قال: صفوف في السماء ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ النَّاسِحُونَ﴾ أي المصلون، هذا قول الملائكة يتنون بمكانهم من العبادة. ١٦٧-١٦٩- طح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ قال: قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يبعث محمد ﷺ: لو كان عندنا ذكر من الأولين. لكننا عباد الله المخلصين؛ فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. طح عن السدي: في قوله: ﴿ذِكْرًا مِّنَ الْأُولِينَ﴾ قال: هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا: لو أن عندنا كتاباً من كتب الأولين، أو جاءنا علم من علم الأولين؟ قال: قد جاءكم محمد بذلك. ١٧١-١٧٣- ش: هذه الآية الكريمة تدل على أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وأتباعهم منصورون دائماً على الأعداء بالحجة والبيان، ومن أمر منهم بالجهاد منصور أيضاً بالسيف والسنان، والآيات الدالة على هذا كثيرة كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرِشِّي﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾. طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كِنَانَتُنَا لِيَمَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ حتى بلغ: ﴿لَهُمُ الْعَلِيُّونَ﴾ قال: سبق هذا من الله لهم أن ينصرهم. ١٧٦- انظر قوله تعالى في سورة الرعد آية (٦): ﴿وَسَتَجِدُنَا أَوْ يَسْتَفِئُونَكَ بِاللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ إِذِ الْفُجَاءَةُ كَالْغَيْظِ الْكَبِيرِ﴾ وتفسيرها. ١٧٧- خ م عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فضلينا عندها صلاة الغداة بغلس... فلما دخل القرية قال: «الله أكبر الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين». قالها ثلاثاً. طح عن السدي: في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارهم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ﴾ قال: بش ما يصبحون. ١٧٨- طح عن قتادة: ﴿وَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ﴾ أي: إلى الموت. ١٧٩- طح عن قتادة: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ حين لا ينفعهم البصر. ١٨٠- طح عن قتادة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: عما يكذبون، يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾  
 كَرَاهِلِكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ ذُؤَالِقًا ذِينَ سُنَّاسٍ ﴿٣﴾ وَعِجْرًا  
 أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾  
 اجْعَلِ الْاٰلِهَةَ اَلِنٰهٗا وَجِدًا اِنْ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ وَاٰطَلُوْا اَلْمَلٰٓئِ  
 مِنْهُمْ اَنْ اَمْشُوْا وَاَصْبِرُوْا عَلٰٓى اَلِهٰجِرِ كَرِهَ اِنْ هٰذَا لَشَيْءٌ يُرٰدُ ﴿٦﴾  
 مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْاٰلِهَةِ الْاٰخِرَةِ اِنْ هٰذَا اِلَّا اٰخِلٰقٌ ﴿٧﴾ اَنْزِلْ  
 عَلَيَّ اَلذِّكْرَ مِنْ بَيْنَا اَبْلٰهُمُ فِي سَكِّ مِنْ ذِكْرِيْ بَلْ لَمٰ يَأْتِ بِقَوَاعِدٍ  
 ﴿٨﴾ اَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَيْرًا اِنْ رَحْمَةً رَبِّكَ الْعَزِيْزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ اَمْرٌ لَهُمْ  
 مِّثْلُكَ السَّمَوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَطِرَ النَّوٰٓءِ فِي الْاَسْبَابِ ﴿١٠﴾  
 جُنْدٌ مَا هٰنَا لَكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْاَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ  
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْدَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُوْدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاَصْحٰبُ  
 لَيْكَةِ اَوْلِيٰكَ الْاَحْزَابِ ﴿١٣﴾ اِنْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ  
 فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هٰؤُلَاءِ اِلَّا صٰحِيْحَةً وَّجِدَةً مَّا لَهَا  
 مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوْا رَبَّنَا جَعَلْنَا فِطْرًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

٧-١ ت ص عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب فجاهته قريش، وجاءه النبي ﷺ، وعند أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كئى يمنعه، وشكوه إلى أبي طالب فقال: يا بن أخي! ما تريد من قومك؟ قال: إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية، قال: كلمة واحدة؟ قال: كلمة واحدة، قال: يا عمّ يقولوا: لا إله إلا الله، فقالوا: (إلها واحد؟! ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق) قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْاٰلِهَةِ الْاٰخِرَةِ اِنْ هٰذَا اِلَّا اٰخِلٰقٌ﴾.

١- ط ح عن السدي: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ قال: ذِي الشرف. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ قال: ها هنا وقع القسم.

ط ح عن قتادة: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: في حمية وفاق. ٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَاتِ جِبْنَ نَسَابٍ﴾ يقول: ليس حين مغات. ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَلَاتِ جِبْنَ نَسَابٍ﴾ قال: ليس بحين فرار.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَعِجْرًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾ يعني: محمد ﷺ. ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿اجْعَلِ الْاٰلِهَةَ اَلِنٰهٗا وَجِدًا اِنْ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ أي: إن هذا لشيء عجيب. ٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْاٰلِهَةِ الْاٰخِرَةِ﴾ أي: في ديننا هذا، ولا في زمننا قط. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿اِنْ هٰذَا اِلَّا اٰخِلٰقٌ﴾ يقول: تخريص. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿اِنْ هٰذَا اِلَّا اٰخِلٰقٌ﴾ قال: كذب. ٨- ك: وقولهم ﴿اَمْ نَزَّلَ عَلَيَّ اَلذِّكْرَ مِنْ بَيْنَا﴾ يعني: أنهم يستبعدون تخصيصه بإنزال القرآن عليه من بينهم كلهم، كما قالوا في الآية الأخرى: ﴿لَوْلَا نَزَّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِثِيِّنَ عَظِيْمٍ﴾ قال الله تعالى: ﴿اَمْرٌ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ مَعْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ﴾. اهـ. وانظر سورة الزخرف آية (٣١-٣٢). ١٠- ك: وهذه الآية شبيهة بقوله: ﴿اَمْ لَمْ نُنصِبْ مِنَ الْمَلٰٓئِكِ اِذَا لَا يُؤْمِنُوْنَ النَّاسَ قَبِيْرًا﴾ اَمْ يَحْسُدُوْنَ النَّاسَ عَلٰى مَا اَنْزَلْنٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ اٰتَيْنَا اٰلَ اِبْرٰهِيْمَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَاٰتَيْنٰهُمْ مُلْكًا عَظِيْمًا ﴿١٠﴾ فَهَمُّ مَنْ اٰمَنَ بِهٖ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفٰى بِهٖمْ سَعِيْرًا. وقوله: ﴿قُلْ لَوْ اَنْتُمْ تَمِيْلُوْنَ خَزٰٓئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيْ اِذَا لَمْ تَسْكُمُ خَشِيَةَ الْاِنْبِيَاۥ وَكَانَ الْاِنْسٰنُ قَتُوْرًا﴾. ط ص عن مجاهد قوله ﴿فَلْيَرْفُقُوْا بِالْاَسْبَابِ﴾ قال: طرق السماء وأبوابها. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلْيَرْفُقُوْا بِالْاَسْبَابِ﴾ يقول: في السماء. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿جُنْدٌ مَا هٰنَا لَكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْاَحْزَابِ﴾ قال: قريش من الأحزاب، قال: القرون الماضية. ك: أي: هؤلاء الجند المكذوبون الذين هم في عزة وشقاق سيهزمون ويغلبون ويكبتون، كما كبت الذين من قبلهم من الأحزاب المكذبين. وهذه كقوله: ﴿اَمْ يَقُوْلُوْنَ مَعْنُ جَمِيْعٌ مُّنْصَرٌ﴾ سَبِيْرٌ لِّمَجْمَعٍ وَيُوْلَوْنَ اَلذُّبِيْرَ، وكان ذلك يوم بدر، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ اَدْهٰنٌ وَاَمْرٌ﴾. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْدَادِ﴾ قال: كان له أوتاد وأرسان، وملاعب يلعب له عليها. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَاَصْحٰبُ لَيْكَةِ﴾ قال: كانوا أصحاب شجر، قال: وكان عامة شجرهم الدوم. وانظر سورة الحجر آية (٧٨) وسورة الشعراء آية (١٧٦).

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿اِنْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ قال: هؤلاء كلهم قد كذبوا الرسل، فحق عليهم العذاب.



أَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْرَكَ عِبْدَنَا دَاوُدَ إِذْ أَلْبَسْنَاهُ أَثَابًا ﴿١٧﴾  
 إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطُّيُورَ  
 مَحْمُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَمْنَاهُ الْحِكْمَةَ  
 وَفَصَّلَ لِلطُّيُورِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَمْتِكَ نَبَأُ الْحَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا  
 الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحَفْ  
 خَصْمَانِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ  
 وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَكُنْهٌ يُسْعَى وَيُسْعَوْنَ بِحِجَّةٍ  
 وَبِغَنَمٍ وَوَجْدَةٍ فَقَالَ أَكْفَيْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ  
 لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيمِكَ إِلَى نَعَايِمْهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْخَالِفِينَ لَيُبَيِّنِي  
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ  
 مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾  
 فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَ الرَّبِّ رُحْمَةٌ يُخَسِّنُ كِتَابَ  
 الْإِسْمِ إِذْ دَخَلْنَا جَنَّاتِ الْخَلِيفَةِ فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ  
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٥﴾

١٥- طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً﴾ يعني: أمة محمد ﷺ من قريش. طح عن ابن عباس: هنا أي: قوم محمد ﷺ من قريش. طح عن ابن عباس: ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ يقول: من ترداد. طح عن السدي: ﴿مِنْ فَوَاقٍ﴾ يقول: ليس لهم بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا. ١٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَنَا مَا نَحْتَفِ بِقَوْلِكَ﴾ يقول: طح عن قتادة قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَنَا مَا نَحْتَفِ بِقَوْلِكَ﴾ أي: نصيبنا، حظنا من العذاب قبل يوم القيامة، قال: قد قال ذلك أبو جهل: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً ﴿فَأَنْظِرْ عَلَيْنَا حِكْمَةَ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الآية. ١٧- طح عن مجاهد قوله: ﴿ذَا الْقَوْلِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ﴾ قال: طح عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ قال: رجاع عن الذنوب.

١٨- طح عن قتادة: ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ يعني: يسبحن مع داود إذا سبح بالعشي والإشراق. ١٩- طح عن قتادة: ﴿وَالطُّيُورَ مَحْمُورَةً﴾ مسخرة.

طح عن السدي قوله: ﴿وَالطُّيُورَ مَحْمُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ يقول: مسبح لله.

٢٠- طح عن السدي قوله: ﴿وَأَثَمْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ قال: النبوة. طح عن السدي في قوله: ﴿وَفَصَّلَ لِلطُّيُورِ﴾ قال: علم القضاء. طح عن قتادة: ﴿وَفَصَّلَ لِلطُّيُورِ﴾ البيعة على الطالب، واليمين على المطلوب، هذا فصل الخطاب. ٢٢- طح عن قتادة: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي: لا تمل. طح عن السدي: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقول: لا تحف.

طح عن قتادة: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ إلى عدله وخيره. ٢٣- طح عن قتادة: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ أي: ظلمني وقهرني. ٢٤- طح عن قتادة: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ﴾ علم داود.

طح عن ابن عباس: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ قال: ظن أننا ابتلي بذلك. يخ عن العوام قال: سألت مجاهداً عن سجدة صوّ قال: سألت ابن عباس من أين سجدة؟ فقال: أو ما تقرأ: ﴿وَيَنْزِلُ فِيهَا دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ... أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمُ أُقْسِدُ﴾ فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها داود، فسجدها رسول الله ﷺ.

٢٥- طح عن قتادة: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الذنب. طح عن قتادة: ﴿وَحَسِّنُ كِتَابَ﴾ أي: حسن مصير.

٢٦- طح عن السدي: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل والإنصاف ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾ يقول: ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل فيه، فتجور عن الحق ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يقول: فيميل بك اتباعك هواك في قضائك بالعدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضالك عن سبيل الله.

طح عن السدي قوله: ﴿يَوْمَ نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قال: نسوا: تركوا.

٢٩- ط ح عن السدي: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ قال: أولو العقول من الناس.

٣٠- ك: يقول تعالى مخبراً أنه وهب لداود سليمان، أي نبياً، كما قال: ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ﴾ أي: في النبوة، وإلا فقد كان له بنون غيره.

ط ح عن قتادة: ﴿يَعْمُ الْعَبْدُ إِتَهُ أَوْبٌ﴾ قال: كان مطيعاً لله كثير الصلاة.

٣١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿الضَّيْفَتُ الْجِيَادُ﴾، قال: صفون الفرس: رفع إحدى يديه حتى يكون على طرف الحافر.

ط ص عن مجاهد: ﴿الْجِيَادُ﴾ قال: السراع.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال والخيل، أو الخير من المال.

ط ح عن قتادة: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن صلاة العصر.

ط ح عن السدي: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ حتى غابت. ٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ يقول: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيها: حبالها.

٣٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَقْبَتَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قال: هو صخر الجني، تمثل على كرسيه جسدًا.

ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأقبل، يعني سليمان.

٣٥- خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ عَفْرِيئًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمَكْنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتَهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَحِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فَرَدَّاهُ خَاسِتًا».

ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ يقول: ملكاً لا أسلبه كما سلبته.

٣٦- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَحْرِي بِأَمْرٍ رُخَاءَ﴾ قال: طيبة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿رُخَاءَ﴾ يقول: مطيعة له. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ يقول: حيث أراد.

ب ص عن الحسن في قوله: ﴿رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ﴾ قال: ليست بالعاصفة ولا الميتة، بين ذلك رخاء.

٣٧-٣٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ قال: يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل، وغواص يستخرجون الحلي من البحر. ﴿وَالْآخَرِينَ مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مردة الشياطين في الأغلال.

حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ يقول: في وثاق.

٣٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: قال الحسن: الملك الذي أعطيناك، فأعط ما شئت وامنع ما شئت.

٤٠- ط ح عن قتادة: ﴿فَفَعَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَكَابٍ﴾ أي: مصير.

٤١- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَذَكَّرْ عِبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ حتى بلغ: ﴿يُصْصِبُ وَعَدَابٍ﴾: ذهاب المال والأهل، والضر الذي أصابه في جسده.

٤٢- ط ح عن قتادة قال: ضرب برجله الأرض، فإذا عينان تبعان، فشرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ أَمْ جَعَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُوا الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٣٨﴾ كَتَبَ أَرْزُلَهُ إِلَيْكَ مِيرًا لِيَذَرَّوَاهُ يُنْبِئُ. وَلَسْتَ ذَكَرَ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِيحَتُ الْجِيَادُ ﴿٤١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٤٢﴾ رُدُّوهُا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٤٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَحْرِيحًا بِأَمْرٍ رُخَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٤٦﴾ وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٤٧﴾ وَآخَرِينَ مُقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَكَابٍ ﴿٥٠﴾ وَأَذَكَّرْ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشُّعْطَانُ يَصْصِبُ وَعَدَابٍ ﴿٥١﴾ أَرَكُضْ بِرَجُلِكَ هَذَا مَغْسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٥٢﴾

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ

﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا  
 نِعْمَ الْعَبْدَ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
 أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَا  
 الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ  
 إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلًّا مِّنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَذَا ذِكْرٌ  
 وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَتَابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْرُوحَةٍ لَهُمْ فِي الْأَنْبُوبِ  
 ﴿٥٠﴾ مُتَكِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَنَكِهِمْ كَثِيرًا مَّقْرَابٍ ﴿٥١﴾  
 وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الطَّرْفِ الْأَرْبَابِ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ  
 الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا الرِّزْقَ مَا لَهُ مِن تَقَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِلَى  
 الظُّلَمِينَ لَشَرَّ مَتَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُهَا أَيُّهَا ﴿٥٦﴾ هَذَا  
 فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٥٧﴾ وَءَاخِرُ مِن شِكْلِهِ أَرْوَاحٌ ﴿٥٨﴾  
 هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَدِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا بِهُمْ يَوْمَ صَلَّوْا النَّارَ ﴿٥٩﴾  
 قَالُوا بَلْ أَنشَرْنَا مَرْجَابًا كَمَا أَنشَرْنَا قَدْ مَسَّمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾  
 قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَلَيْنَا يَا ضِعْفَانِي النَّارِ ﴿٦١﴾

٤٥٦

٤٣- ط ح عن قتادة والحسن: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ

مَعَهُمْ﴾ قالوا: فأحياهم الله بأعيانهم، وزادهم مثلهم.

٤٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا﴾

يقول: حزمة.

ط ح عن قتادة: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا﴾... الآية، قال:

كانت امرأته قد عرضت له بأمر، وأرادها إبليس على شيء، فقال: لو تكلمت بكذا وكذا، وإنما حملها عليها الجزع، فحلف نبي الله: لئن الله شفاه ليجلدنها مئة جلدة، قال: فأمر بغصن فيه تسعة وتسعون قضيباً، والأصل تكملة المئة، فضربها ضربة واحدة، فأبر نبي الله، وخفف الله عن أمته، والله رحيم.

وهذه الرواية لها أصل صحيح مرفوع عن النبي ﷺ.

٤٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾

يقول: أولي القوة والعبادة ﴿وَالْأَبْصَارِ﴾ يقول: الفقه في الدين.

٤٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَا

الدَّارِ﴾ قال: بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله.

٤٩- ط ح عن السدي: ﴿هَذَا ذِكْرٌ﴾ قال: القرآن.

ط ح عن السدي قوله: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَتَابٍ﴾ قال: لحسن منقلب.

٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الطَّرْفِ﴾ قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.

ط ص عن مجاهد: ﴿قَصْرَتِ الطَّرْفِ الْأَرْبَابِ﴾ قال: أمثال.

٥٣- ط ح عن السدي: ﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ قال: هو في الدنيا ليوم القيامة.

٥٤- ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقَ مَا لَهُ مِن تَقَادٍ﴾ قال: رزق الجنة، كلما أخذ منه شيء عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له

نفاد.

ط ح عن قتادة: ﴿مَا لَهُ مِن تَقَادٍ﴾ أي: ماله انقطاع.

ك: ثم أخبر عن الجنة أنه لا فراغ لها ولا انقطاع ولا زوال ولا انتهاء، قال: ﴿إِنَّ هَذَا الرِّزْقَ مَا لَهُ مِن تَقَادٍ﴾ كقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾.

٥٥- ط ح عن السدي: ﴿هَذَا وَإِلَى الظُّلَمِينَ لَشَرَّ مَتَابٍ﴾ قال: لشر منقلب.

٥٧- ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ قال: كنا نحدث أن الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه.

٥٨- ط ح عن السدي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَءَاخِرُ مِن شِكْلِهِ أَرْوَاحٌ﴾ قال: الزمهير.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَءَاخِرُ مِن شِكْلِهِ أَرْوَاحٌ﴾ يقول: من نحوه.

ابن أبي شيبة ص عن الحسن: ﴿وَءَاخِرُ مِن شِكْلِهِ أَرْوَاحٌ﴾ قال: ألوان من العذاب.

٥٩-٦٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَدِمٌ مَّعَكُمْ﴾ في النار ﴿لَا مَرْجَا بِهُمْ يَوْمَ صَلَّوْا النَّارَ﴾ قَالُوا بَلْ أَنشَرْنَا مَرْجَابًا بِكُمْ

حتى بلغ: ﴿فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ﴾ قال: هؤلاء الأتباع يقولون للرووس.

٦٢-٦٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ قال: فقدوا أهل الجنة ﴿ أَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ في الدنيا ﴿ أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْأَبْصُرَ ﴾ وهم معنا في النار؟ ك: وهذا مثل ضرب، وإلا فكل الكفار هذا حالهم: يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار، فلما دخل الكفار (النار) افتقدوهم فلم يجدوهم، فقالوا: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ ﴿ أَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا ﴾، أي: في الدنيا ﴿ أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْأَبْصُرَ ﴾، يُسَلِّونَ أَنفُسَهُمْ بِالْمَحَالِ، يقولون: أو لعلهم معنا في جهنم، ولكن لم يقع بصرنا عليهم. فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات، وهو قوله: ﴿ وَوَادَعَىٰ أَحْسَبُ الْحِنَةَ أَحْسَبُ النَّارِ أَنْ قَدَّ وَجِدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَعَلْ وَجِدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾.

وانظر سورة الأعراف آية (٤٤-٤٩).

٦٣- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ أَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ قال: أخطأناهم ﴿ أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْأَبْصُرَ ﴾ ولا تراهم؟  
٦٧-٦٨- ط ح عن السدي: قوله: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ قال: القرآن. وقوله: ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ يقول: أنتم عنه منصرفون لا تعملون به

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ رَأَيْتَ عَنْهُمْ الْأَبْصُرَ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ وَمِنَ الْإِلَهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يُخَيِّضُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يَوْحَىٰ إِلَىٰ آلِ الْأَمَّا أَنْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَلُوفِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

٤٥٧

ولا تصدقون بما فيه من حجج الله وآياته. ٦٩-٧٢- ت ح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال: أحسبه في المنام، فقال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، أو قال: في نحري، فعلمت ما في السموات وما في الأرض، قال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: نعم، قال: في الكفارات، والكفارات: المُكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد! إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات: إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام». ط ح عن قتادة: قوله ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ ﴾ قال: هم الملائكة، كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: ﴿ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾... حتى بلغ ﴿ سَاجِدِينَ ﴾، حين قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾... حتى بلغ ﴿ وَنَسْفِكَ الْأَيَّامَ ﴾، ففي هذا اختصم الملائكة الأعلى. ٧١- انظر سورة البقرة آية (٣٠) حديث عائشة وأبي هريرة.

٧٣-٧٦- انظر سورة البقرة آية (٣٠-٣٤)، وانظر سورة الإسراء آية (٦١-٦٢).

٧٧- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ قال: والرجيم: اللعين.

٧٩-٨١ ب ص عن أبي قلابة قال: إن الله جل جلاله لما لعن إبليس سأله النظرة فأنظره إلى يوم الدين.

٨٢- ط ح عن قتادة: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ قال: علم عدو الله أنه ليست له عزة.

٨٢-٨٣ ك: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعُوْبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ كما قال: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ

أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْسِبَنَّكَ دُرِّيًّا ﴾ ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾، وهؤلاء هم المستثنون في الآية الأخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَشَرُّ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾. وانظر سورة الإسراء آية (٦٢-٦٥).

٨٤- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ قال: قسم أقسم الله به.

٨٤-٨٥-ك: وهذه الآية الكريمة كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وكقوله تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مَنِهْمًا فَاتَّ جَهَنَّمَ جِزَاءً وَكَرَّ جِزَاءً مُؤَفَّرًا﴾.  
وانظر سورة الإسراء آية (٦٣) وسورة السجدة آية (١٣).

٨٧-ك: وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿لَا يُذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَنَا مُوعِدُهُمْ﴾.  
٨٨-ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَتَّوَعَّدُونَ﴾: أي بعد الموت، قال الحسن: يا بن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين.

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٢١-ك: يخبر تعالى أن تنزيل هذا الكتاب - وهو القرآن العظيم - من عنده تبارك وتعالى، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا نَزِيلًا رَبِّي الْمَلَكَيْنِ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٦﴾ عَلَيَّ قَلِيلًا لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٧﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٨﴾ وَقَالَ: ﴿وَأَنزَلْنَا نَزِيلًا مِن عَرِيزٍ ﴿١٩٩﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ نَزِيلًا مِّن

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن يَبْعَكَ مِنْهُمْ جَمْعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آخِرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّوَعَّدُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ آلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

٤٥٨

حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

وانظر سورة فصلت آية (٤٢) وتفسيرها.

٢-ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: القرآن.

٣-ط ح عن قتادة: ﴿آلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ قال: فريش تقوله للأوثان، ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى بن مريم ولعزير.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا، إلا ليشفعوا لنا عند الله.

٤-ك: ثم بين تعالى أنه لا ولد له كما يزعمه جهلة المشركين في الملائكة، والمعاندون من اليهود والنصارى في العزير وعيسى، فقال: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي: لكان الأمر على خلاف ما يزعمون. وهذا شرط لا يلزم وقوعه ولا جوازه، بل هو محال، وإنما قصد تجهيلهم فيما ادعوه وزعموه، كما قال: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آلًا لَتَّخَذْنَاهُ مِن لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ﴾ كل هذا من باب الشرط، ويجوز تعليق الشرط على المستحيل لقصد المتكلم.

٥-ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ يقول: يحمل الليل على النهار.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ قال: يغشي هذا هذا، ويغشي هذا هذا.

٦- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ يعني: آدم، ثم خلق منها زوجها حواء، خلقها من ضلع من أضلاعه.

وانظر سورة النساء آية (١) وتفسيرها.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ﴾ من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، من كل واحد زوج.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاماً، ثم لحماً، ثم أنبت الشعر، أطوار الخلق.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ قال: البطن والرحم والمشيمة.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا نُورًا﴾ قال: كقوله ﴿تُوقُونَ﴾.

٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ يعني: الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، يقولوا: لا إله إلا الله. ثم قال: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال فيهم: ﴿إِنْ عَادَى يَتِيْسٌ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ﴾ فالزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم.

ط ح عن السدي: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا.

ط ح عن السدي: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ قال: إن طيعوا يرضه لكم.

ط ح عن السدي: ﴿وَلَا تُزْرُ وَازِرَةٌ وَزْرٌ أُخْرَى﴾ قال: لا يؤخذ أحد بذنب أحد.

وانظر سورة الإسراء آية (١٥) وتفسيرها.

٨- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ﴾ قال: الوجع والبلاء والشدة ﴿دَعَارِيْمٌ مِيْبًا إِلَيْهِ﴾ قال: مستغيثاً به.

ط ح عن السدي: ﴿تُمْ إِذَا حَوْلَهُمْ نِعْمَةٌ مِنْهُ﴾ قال: إذا أصابته عافية أو خير.

ط ح عن السدي: ﴿يَسِيْ﴾ يقول: ترك، هذا في الكفر خاصة.

ط ح عن السدي: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم في معاصي الله.

وانظر سورة البقرة آية (٢٤) لبيان أصحاب النار.

٩- ط ح عن السدي: في قوله: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَنِيَّتٌ ءَأَنَاءَ الْبَيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ قال: القانت: المطيع. وقوله: ﴿ءَأَنَاءَ الْبَيْلِ﴾ يعني:

ساعات الليل.

١٠- ط ح عن السدي: ﴿لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوْا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال: العافية والصحة.

ط ص عن مجاهد: قوله ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾ فهاجروا واعتزلوا الأوثان.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا والله ما هناك مكيال وميزان.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَن تَصْرُفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَارِيْمٌ مِيْبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوْلَهُ نِعْمَةٌ مِنْهُ يَسِيْ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَعَّ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمْ مَنْ هُوَ قَنِيَّتٌ ءَأَنَاءَ الْبَيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُوا رَبَّكُمْ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١٥﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ  
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ  
﴿١٧﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٨﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ  
قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا  
ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْعَمِيُنُ ﴿١٩﴾ لَمْ يَنْفَعِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ  
وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِمُعَادِهِ يُعْبَادُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَالَّذِينَ أَجْتَبَا فَظَلَمُوا طَغَوْا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَهُمُ الْبُشْرَى  
فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِمْ تَوَكَّلْهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ ﴿٢١﴾  
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٢٢﴾  
لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقْوَارِبَهُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُبِينَةٌ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ  
أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ  
يَخْرُجُ مِنْهُ زُرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَصْفًا رَأًثًا  
يَجْعَلُهُ حُطَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٤﴾

١٥- ط عن ابن عباس: قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزال عنهم الدنيا، وحرمت عليهم الجنة، قال الله: ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾.

١٦- ك: ﴿ لَمْ يَنْفَعِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ كما قال: ﴿ لَمْ يَنْفَعِهِمْ مَهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ تَجْرِي الظُّلُمَاتُ ﴾ وقال: ﴿ يَوْمَ يَفْسَدُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وانظر سورة الأعراف آية (٤١).

١٧- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ وَالَّذِينَ أَجْتَبَا فَظَلَمُوا ﴾ قال: الشيطان.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ ﴾: وأقبلوا إلى الله.

ك: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ أي: يفهمونه ويعملون بما فيه، كقوله تعالى لموسى حين أتاه التوراة: ﴿ فَخَذَّهَا يَقْوَى وَأَمْرَ قَوْمِكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾.

١٨- ط ح عن قتادة: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وأحسنه طاعة الله.

١٩- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ بكفره.

٢٠- انظر سورة العنكبوت آية (٥٨) وفيها حديث أبي مالك الأشعري، وفيه صفة الغرف.

٢١- انظر سورة الكهف آية (٤٥).

٢٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿أَمَّنَ سَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني: كتاب الله هو المؤمن، به يأخذ، وإليه ينتهي.

ك: وقوله: ﴿أَمَّنَ سَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ أي: هل يستوي هذا ومن هو قاسي القلب بعيد من الحق؟ كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَمْ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِصَارِحٍ مِّنْهَا﴾. ولهذا قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: فلا تلبس عند ذكره، ولا تخشع ولا تعي ولا تفهم، ﴿أُوَلِّيكَ فِي صَلَاتِي مُبِينٌ﴾.

انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان لفظ ﴿وَيْلٌ﴾.

٢٣- انظر حديث سعد بن أبي وقاص المتقدم عند الآيات (١-٣) من سورة يوسف.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشْتَبِهًا﴾ الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿كِتَابًا مُّشْتَبِهًا مَثَانِي﴾ قال: في القرآن كله.

ط ح عن قتادة: ﴿مَثَانِي﴾ قال: نثي الله فيه الفرائض، والقضاء، والحدود.

﴿أَمَّنَ سَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوَلِّيكَ فِي صَلَاتِي مُبِينٌ﴾  
 ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّشْتَبِهًا مَثَانِي فَنَقَّشَهُمْ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْسَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَآلَهُ مِن هَادٍ﴾  
 ﴿أَمَّنَ يَنْقِي بَوَّجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾  
 ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاذْنَبَهُمْ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾  
 ﴿فَاذْأَقَهُمُ اللَّهُ الْعِزَّةَ فِي الْآخِرَةِ أَذْنَبُوا يَعْلَمُونَ﴾  
 ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾  
 ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾  
 ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رِّجَالًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَبِّهُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
 ﴿إِنَّا كَسَبْنَا وَإِنَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾  
 ﴿ثُمَّ إِنَّا نَكْتُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَنَقَّشَهُمْ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْسَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ قال: هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله بأن تشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وهذا من الشيطان.

وانظر سورة الأنفال آية (٢) وتفسيرها لبيان أثر تلاوة وسماع القرآن في المؤمنين.

٢٤- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿أَمَّنَ يَنْقِي بَوَّجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال: يخر على وجهه في النار، يقول: هو مثل: ﴿أَمَّنَ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَبِيرًا مَّن يَأْتِيهِ أَيَّامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

ك: يقول تعالى: ﴿أَمَّنَ يَنْقِي بَوَّجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ويقرَع فيقال له ولا مثاله من الظالمين ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ كمن يأتي آمنة يوم القيامة؟ كما قال تعالى: ﴿أَمَّنَ يَشِي مِثْلًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنَ يَشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وقال: ﴿يَوْمَ يُسْجَوْنَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ وقال: ﴿أَمَّنَ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَبِيرًا مَّن يَأْتِيهِ أَيَّامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٢٧- ك: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ بينا للناس فيه بضرب الأمثال ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، فإن المثل يُقرب المعنى إلى الأذهان، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، أي تعلمونه من أنفسكم، وقال: ﴿وَمَا تِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضَّرَ بِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي لِسٍ﴾: غير ذي لسان.

وأخرج الأجرى في كتاب «الشرعية» بالإسناد الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ قال: غير مخلوق.



٢٩- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّبُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ قال: هذا مثل إله الباطل وإله الحق .١. هـ.

أي: المشرك والمؤمن المخلص.

٣١- ت ص عن الزبير قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزبير: يا رسول الله! أتكرّر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا؟ قال: نعم، فقال: إن الأمر إذا لشديد.

ن ح عن ابن عمر، قال: نزلت هذه الآية، وما نعلم في أي شيء نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قلنا: من نخاصم؟! ليس بيننا وبين أهل الكتاب خصومة، حتى وقعت الفتنة. قال ابن عمر: هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال: أهل الإسلام وأهل الكفر.

٣٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ﴾ أي: بالقرآن.

٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۗ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ وَعِنْدَ رَبِّهِمْ ذِكْرُ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ ۗ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۗ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۗ قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَمَلُهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ۗ إِنَّ فِي عَمَلِهِمْ لَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهِ عِدَابًا مَّقْدُمًا

بِالصِّدْقِ﴾ يقول: جاء بلا إله إلا الله ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعني: رسوله.

ابن أبي شيبه ص عن مجاهد في قوله ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ قال: الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة، فيقولون: هذا الذي أعطيتمونا، فاتبنا ما فيه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ يقول: اتقوا الشرك.

٣٤- ك: يعني: في الجنة، مهما طلبوا وجدوا، ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

٣٦- ط ح عن السدي: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يقول: محمد ﷺ.

ط ح عن السدي: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ يقول: بالهتهم التي كانوا يعبدون.

٣٨- انظر سورة آل عمران آية (١٧٣)، وسورة الأنعام آية (١٧) وتفسيريهما.

٣٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: على ناحيتكم ﴿إِنِّي عَلِيمٌ﴾ كذلك على تودة على عمل من سلف من

أنبياء الله قبلي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا جاءكم بأس الله، من المحق منا من المبطل، والرشيد من الغوي؟

\* \* \*

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ أي: بحفيظ .

٤٢- ك: ثم قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة الذين يقضونها من الأبدان . والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وهو القاهر فوق عباده . ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون . فذكر الوفاة الصغرى ثم الكبرى . وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى .

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحافظ ابن منده في كتاب «الروح والنفس» بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: ﴿ اللَّهُ تَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَاسِكِهَا ﴾ قال: تلتقي أرواح الأحياء في المنام بأرواح الموتى ويتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها .

٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿ أَرَأَيْتُمْ دُونَ اللَّهِ شَفَعَاءَ ﴾ الآلهة ﴿ قُلْ أَوْلُوا كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ الشفاعة .

٤٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه .

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَعِدَّهٗ أَسْمَارَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾: أي نفرت قلوبهم واستكبرت ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الآلهة ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ .

٤٦- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فاطر، قال: خالق، وفي قوله: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ ﴾ قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾: ما عرف العباد وشهدوا، فهو يعلمه .

٤٧- انظر سورة آل عمران آية (٩١) وسورة الرعد آية (١٨) .

٤٨- انظر سورة النحل آية (٣٤)، وانظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق أي: وقع .

٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ ثُمَّ إِذَا حَوَّلْتُمْ بِعَمَّةٍ مِّنَّا ﴾ حتى بلغ: ﴿ عَلَّ عَلِيمٍ ﴾: أي على خير عندي .

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِذَا حَوَّلْتُمْ بِعَمَّةٍ مِّنَّا ﴾ قال: أعطيناه . ط ح عن قتادة: ﴿ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ﴾: أي بلاء .

١٥٠- ك: ﴿ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي: قد قال هذه المقالة وزعم هذا الزعم وادعى هذه الدعوى، كثير ممن سلف من الأمم، ﴿ فَمَا أَخْبَىٰ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي: فما صح قولهم، ولا منعهم جمعهم وما كانوا يكسبون، ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ ﴾ أي: من المخاطبين ﴿ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ أي: كما أصاب أولئك، ﴿ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ كما قال تعالى مخبراً عن قارون أنه قال له قومه: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ وَأَتَّبِعْ فِيمَا أَنْتَ لَدَى اللَّهِ مِنَ الْآخِرَةِ وَلَا تُنْسِكْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ دُونِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ إِذْ جَاءَ الْوَعْدَ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا سَاءَ لِمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مَا آمَنَ بِمَعَادٍ ﴾ .

٥٣-٥٤-خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ناساً

من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا،

فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه

لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا

يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ ونزل: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾. كم ح عن عمر قال: كنا

نقول: ما لمقتن توبة، وما الله بقابل منه شيئاً، فلما قدم

رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيههم: ﴿يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا

إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ والآيات التي بعدها، قال عمر:

فكتبتها فجلست على بعيري، ثم طفت المدينة، ثم أقام

رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن الله له في الهجرة

وأصحابه من المهاجرين، وقد أقام أبو بكر رضي الله عنه

ينتظر أن يؤذن لرسول الله ﷺ فيخرج معه.

٥٣- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ أَسْرَفُوا

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ قال: قتل النفس في الجاهلية.



٥٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَيُّبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ أي: أقبلوا إلى ربكم.

٥٥- ط ح عن السدي: ﴿وَأَجِيعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يقول: ما أمرتم به في الكتاب ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ

الْعَذَابُ﴾.

٥٦- كم ح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول: لو أن الله

هداني، فتكون عليه حسرة، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول: لولا أن الله هداني، فيكون له شكر. ثم تلا

رسول الله ﷺ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾.

ط ح عن السدي: في قوله: ﴿بِحَسْرَتٍ﴾ قال: الندامة.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ قال: في أمر الله.

ط ح عن قتادة: في قوله ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾ قال: فلم يكنه أن ضيع

طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله، قال: هذا قول صنف منهم.

ط ح عن قتادة: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هذا قول صنف منهم ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ الآية،

قال: هذا قول صنف آخر: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَىٰ الْعَذَابَ﴾ الآية، يعني بقوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا، قال:

هذا صنف آخر.

ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ قال: أخبر الله ما العباد قائلوه قبل أن يقولوه،

وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿وَلَا يَبْتَئِكَ مِثْلَ خَيْرٍ﴾ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ إلى قوله ﴿فَأَكْرَمْتَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: من المهتمدين، فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا

على الهدى، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَمَدُّوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وقال: ﴿وَتَقَلَّبُ أَشْدَّتْهُمْ وَأَبْصَدَتْهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ سَرِقٍ﴾،

قال: ولو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

٥٧- طح عن قتادة: يقول الله رداً لقولهم، وتكذيباً لهم، يعني لقول القائلين: ﴿لَوْ أَنكَ اللَّهُ هَدَيْتَنِي﴾، والصف الآخر: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَآئِي﴾... الآية.

٥٨-٥٩- انظر سورة البقرة آية (١٦٧)، وسورة الأعراف آية (٣٦)، وسورة الشعراء آية (١٠٢).  
٦٠- انظر سورة آل عمران آية (١٠٦).

٦١- طح عن السدي: في قوله: ﴿وَيَسْجُدْ لِرَبِّهِ الْإِنسَانُ﴾ قال: بفضائلهم.

٦٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيحها.

طح عن السدي قوله: ﴿لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: خزائن السموات والأرض.

٦٧- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾.

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾  
أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَآئِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَسْجُدْ لِرَبِّهِ الْإِنسَانُ ﴿٦١﴾ بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمُ السُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ آلِ الْفِرْعَوْنَ أَن سُبِّحْتَ لِيحْطَنَ بِعَمَلِكُمْ وَلَكِن كُونُوا مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٦٦﴾ بَلَىٰ اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَشْرُكُونَ ﴿٦٧﴾

٤٦٥

خ عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟».

ت ص عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فأين المؤمنون يومئذ؟ قال: «على الصراط يا عائشة».

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك، فلم يقدر الله حق قدره.

٦٨- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري، أكذلك كان، أم بعد النفخة؟». وفي رواية بلفظ: «فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق أو كان ممن استثنى الله؟»

خ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ويبيلى كل شيء من الإنسان، إلا عجب ذنبه، فيه يُركب الخلق».

ت ص عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ! قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال، «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله ربنا».

وانظر حديث عبد الله بن عمرو المتقدم عند الآية (٧٣) من سورة الأنعام.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾  
وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ  
بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾  
وَوُفِّقَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فَعَلُونَ ﴿٧٠﴾  
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ إِذْ جَاءُوهَا  
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ  
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُوكُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾  
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى  
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى  
الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ  
خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ فَاَدْخُلُواهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾  
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْزَنَا الْأَرْضِ  
نَبَاتًا مِّنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

ط ح عن السدي: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال: مات .  
ط ح عن السدي: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال: جبريل  
وميكايل وإسرافيل وملك الموت. ط ح عن السدي:  
﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى ﴾ قال: في الصور، وهي نفخة البعث .  
ط ح عن السدي: ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ قال: حين  
يبعثون .

٦٩- ط ح عن قتادة وقوله: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ  
رَبِّهَا ﴾ قال: فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في  
الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه . ط ح عن  
قتادة: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ قال: كتاب أعمالهم .  
ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ  
وَالشُّهَدَاءِ ﴾ فإنهم ليشهدون للرسول بتبليغ الرسالة،  
وبتكذيب الأمم إياهم .  
ط ح عن السدي: ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾  
الذين استشهدوا في طاعة الله .

٧١- انظر رواية الطبري بسنده عن علي بن أبي طالب  
في سورة الأعراف آية (٤٣) . كما في الموسوعة .

ك: يخبر تعالى عن حال الأشقياء الكفار كيف يساقون إلى النار؟ وإنما يساقون سوقاً عنيماً بزجر وتهديد ووعيد. كما قال  
تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ۖ أَي: يدفعون إليها دفعاً. هذا وهم عطاش ظمأ، كما قال في الآية الأخرى: ﴿ يَوْمَ  
نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا ﴿٤٩﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرَدَا ۖ . وهم في تلك الحال صم وبكم وعمي، منهم من يمشي على  
وجهه ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَنِيبًا ۖ وَبَكَاءٍ وَّصَمًا ۖ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا خَبَتِ زُنُورُهُمْ سَعِيرًا ۖ ﴾ .

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ زُمَرًا ﴾ قال: جماعات .  
ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ بأعمالهم .  
٧٢- انظر سورة الحجر آية (٤٤) لبيان عدد أبواب جهنم أنها سبعة .  
٧٣- خ عن سهل بن سعد رضي الله عنه مرفوعاً: « إن في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا  
الصائمون » .

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَبِئْسَ ﴾ قال: كنتم طبيين في طاعة الله .  
٧٤- ك: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ ، أي: يقول المؤمنون إذا عابنوا في الجنة ذلك الثواب الوافر، والعتاء  
العظيم، والنعيم المقيم، والملك الكبير، يقولون عند ذلك: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ ، أي: الذي كان وعدنا على  
السنة رسله الكرام، كما دعوا في الدنيا: ﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نَحْزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴾ .  
ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ ﴾ قال: أرض الجنة . ط ح عن السدي: ﴿ نَبَاتًا مِّنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ نزل منها حيث  
نشاء .

٧٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ محققين.

ط ح عن قتادة ﴿يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾... الآية كلها، قال: فتح أول الخلق بالحمد لله، فقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وختم بالحمد فقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وانظر تفسير بداية سورة الفاتحة.

### سُورَةُ الْحَافِيَةِ

١- انظر بداية سورة البقرة.

٢- ك: وهو كقوله تعالى: ﴿تَجِيءُ عِبَادِي آتِيًا أَنَا الْعَفْغُورُ الرَّحِيمُ﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ يقرب هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة من القرآن، ليبقي العبد بين الرجاء والخوف. وانظر سورة الحجر آية (٤٩-٥٠).

٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذِي الطَّلُولِ﴾ يقول: ذي السعة والغنى.

٤- انظر سورة الحج آية (٣) قول الشيخ الشنقيطي لبيان جدل الكفار بغير علم.

ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا يَعْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾ أسفارهم فيها، ومجيئهم وذهابهم.

ك: يقول تعالى: ما يدفع الحق ويجادل فيه بعد البيان وظهور البرهان ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الجاحدون لآيات الله وحججه وبراهينه ﴿فَلَا يَعْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾ أي: في أموالهم ونعيمها وزهرتها، كما قال: ﴿لَا يَعْرُوكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْيَلْدِ﴾ متعقلاً لئلا تُؤْمِنُوا بِهِمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّوْا إِلَيْهَا ﴿ وقال تعالى: ﴿نُعْمَتُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ عَلِيظٍ﴾.

وانظر سورة آل عمران آية (١٩٦-١٩٧). ٥- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: الكفار. ط ح عن قتادة: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أي: ليقتلوه.

ط ح عن قتادة: ﴿فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ قال: شديد والله.

٧- انظر سورة الحاقة آية (١٧) لبيان عدد حملة العرش وهم ثمانية.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأهل لا إله إلا الله.

ط ح عن قتادة: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك.

ط ح عن قتادة: ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي: طاعتك.

وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

### سُورَةُ الْحَافِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ﴿١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلُولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَهُ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَدَّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

٨-٩- ك: أي: اجمع بينهم وبينهم، لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة، كما قال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَفْصَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَمَا آلَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي: ساوينا بين الكل في المنزلة، لتقر أعينهم.

٩- طح عن قتادة: ﴿ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي: العذاب.

١٠- طص عن مجاهد: قوله: ﴿ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ ﴾ قال: مقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم، ومقت الله إياهم في الدنيا، إذ يدعون إلى الإيمان فيكفرون، أكبر.

١١- طح عن قتادة: قوله: ﴿ أَمْتَنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَيْنِ ﴾ قال: كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان. وانظر سورة البقرة آية (٢٨).

طح عن قتادة: ﴿ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾: فهل إلى كرة في الدنيا.

١٢- انظر سورة الإسراء آية (٤٦) وفيها ﴿ وَإِذَا دَكَّرْتَ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدِّمْ وَلَوْ أَعْلَىٰ أَذْبَرَهُمْ نُفُورًا ﴾.

رَبَّنَا وَأَدْجِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَبِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْأَلُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَلَّيْتُمْ فَأَلَمْتُكُمْ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَبْدَأُكَرَّ الْإِيمَانِ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَوْلَا ذِكْرُهُ الْكٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَدْرُوعٌ لَا تُلَاقِي عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ نَفْسٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

١٣- انظر سورة الروم آية (٢٠-٢٥) لبيان بعض آياته سبحانه وتعالى.

طح عن السدي: ﴿ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ قال: من يقبل إلى طاعة الله.

١٥- ك: يقول تعالى عن عظمته وكبريائه، وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها، كما قال تعالى: ﴿ تَبَّكَ اللَّهُ ذِي الْمَلَأِجِ ﴿١٥﴾ مَرَجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾، وسياي بيان أن هذه المسافة هي ما بين العرش إلى الأرض السابعة، في قول جماعة من السلف والخلف، وهو الأرجح إن شاء الله... وقوله: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ كقولته تعالى: ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ وكقوله: ﴿ وَإِنَّمَا لِنُزُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينِ ﴿١٧﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾.

طح عن قتادة: قوله: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ قال: الوحي من أمره.

طح عن ابن عباس: قوله: ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ من أسماء يوم القيامة، وعظمه الله، وحذره عباده.

طح عن قتادة: قوله: ﴿ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ يوم تلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض، والمخالق والخلق.

١٦- ع عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُوعٌ ﴾ قال: بارزون لا يستترهم جبل ولا يستترهم شيء.

وانظر سورة الكهف آية (٤٧) وسورة إبراهيم آية (٢١-٤٨).

١٧- كم ح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ سمعه من رسول الله ﷺ في القصاص ولم أسمعه، فابتعت بعيراً فشددت رحلي عليه ثم سرت شهراً حتى قدمت مصر، فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبوابة: قل له: جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم. فأتاه فأخبره فقام يظاً ثوبه حتى خرج إلي، فاعتقتني واعتقته، فقلت له: حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ ولم أسمعه في القصاص، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد - أو قال الناس - عراة غرلاً بهماً قال: قلنا: ما بهماً. قال ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف ذا وإنما نأتي الله غرلاً بهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات. قال: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾. اهـ. وانظر

سورة الزلزلة آية (٦-٨).

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذَا الْقُلُوبُ لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمْعَانَ وَقُرُونِ فَقَالُوا اسْحِرْ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

- لك: وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، أي: يحاسب الخلائق كلهم، كما يحاسب نفساً واحدة، كما قال: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْتَكُمُ إِلَّا كَتَفْسٍ وَجِدَةً﴾ وقال: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَّحِجَّ بِالْبَصْرِ﴾.
- ١٨- انظر سورة النجم آية (٥٧) لبيان يوم الآزفة أي: يوم القيامة.
- طح عن السدي: ﴿إِذَا الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ قال: شخصت أفئدتهم عن أمكنتها، فنشبت في حلوقهم، فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقر.
- طح عن السدي: ﴿مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ﴾ قال: من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم.
- ١٩- طح عن مجاهد: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ قال: نظر الأعين إلى ما نهى الله عنه.
- ٢١- انظر سورة يوسف آية (١٠٩)، وسورة غافر آية (٨٢).
- طح عن قتادة: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ يقيهم، ولا ينفعهم.
- ٢٣- طح عن قتادة: ﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: أي عذر مبين.
- ٢٥- طح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ﴾ قال: هذا غير القتل الأول الذي كان.



٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ أَحَافَ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾  
 أي: أمركم الذي أنتم عليه ﴿أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ  
 الْفَسَادَ﴾ والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله.  
 ٢٨- ط ح عن السدي: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ  
 فِرْعَوْنَ﴾ قال: هو ابن عم فرعون، ويقال: هو الذي  
 نجماع موسى.

خ عن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن  
 عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون  
 برسول الله ﷺ. قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء  
 الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب  
 رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً،  
 فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله ﷺ  
 وقال: ﴿أَفْتَلْتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّفَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ  
 بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
 كَذَّابٌ﴾: مشرك أسرف على نفسه بالشرك.  
 ط ح عن السدي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
 كَذَّابٌ﴾ قال: المسرف: هو صاحب الدم، ويقال: هم  
 المشركون.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنَِّّي أَخَافُ  
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾  
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
 لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ  
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ  
 اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا  
 فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي  
 يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقَوْمُ  
 لَكُمْ الْمَالِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ  
 بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَ نَأَقَالَ فِرْعَوْنَ مَا أَرَبَكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا  
 أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَتَقَوْمِ إِنِّي  
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوْحٍ  
 وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾  
 وَيَتَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِينِينَ  
 مَالَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ حَادٍ ﴿٧٣﴾

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يقول: مثل حال.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: هم الأحزاب.

٣٢- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يوم ينادي أهل الجنة أهل النار: ﴿أَنْ فَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَحْمَةً حَقًّا فَهَلْ  
 وَجَدْتُمْ مَا وَعَدْرِكُمْ حَقًّا﴾ وينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْكَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾.  
 ك: سمي بذلك لمناداة أهل الجنة أهل النار: ﴿أَنْ فَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَحْمَةً حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدْرِكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾. ومناداة أهل النار  
 أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْكَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وللمناداة أصحاب الأعراف أهل  
 الجنة وأهل النار، كما هو مذكور في سورة الأعراف.

٣٣- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِينِينَ﴾ أي: منطلقاً بكم إلى النار.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿يَوْمَ تُنَادُونَ مَدِينِينَ﴾ قال: فارين غير معجزين.

ط ح عن قتادة: ﴿مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ﴾ أي: من ناصر.

٣٤- ط ح عن السدي: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: قبل موسى.

٣٥- انظر سورة البقرة آية (٧) لبيان الطبع والختم على قلوب الكفار.

٣٦-٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَذَانِ ابْنِ ابْنِ صَرْحَاءٍ﴾ وكان أول من بنى بهذا الأجر وطبحة ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْتَنْبَ﴾ ﴿أَسْتَنْبَ السَّمَوَاتِ﴾ أي: أبواب السموات.

ط ح عن السدي: ﴿أَتْلُعُ الْأَسْتَنْبَ﴾ ﴿أَسْتَنْبَ السَّمَوَاتِ﴾ قال: طرق السموات.

وانظر سورة القصص آية (٣٨-٤٠) وفي هذه الآيات بيان مصير هذا الاستكبار.

٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ قال: فعل ذلك به، زين له سوء عمله، وصد عن السبيل.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ يقول: في خسران.

٣٩- انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان متاع، أي: قليل ذاهب.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنَّ الْأَخْرَجَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ استقرت الجنة بأهلها، واستقرت النار بأهلها.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مَتَاجَاةِكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قَلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَنٍ أَنَّهُمْ كُفْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّكِبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَذَانِ ابْنِ ابْنِ صَرْحَاءٍ لَعَلِّي أَتْلُعُ الْأَسْتَنْبَ ﴿٣٧﴾ السَّمَوَاتِ فَاطَّلِعْ إِلَىٰ آلِ لُؤْلُؤٍ مُّوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ كَافِرًا وَّكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَنْقُومُ رَبِّي عَنِّي أَهْدَيْتُمْ سُبُلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

٤٠- ط ح عن قتادة: ﴿مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ أي: شركاً ﴿وَمَن عَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: خيراً ﴿مِن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال: لا والله ما هناك مكبال ولا ميزان.

﴿ وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ الْفَعْدَةِ ﴿٤٢﴾ لِأَجْرٍ أَمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَأْمُوكَرُوا وَحَاقَ بِقَالَ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجَّرُونَ فِي النَّارِ يَقُولُ لِمَ ضَعَفْتُمُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْحَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

٤١- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ ﴾ قال: الإيمان بالله.  
٤٢- وهذه الآية مفسرة للآية التي قبلها.  
٤٣-٤٤- انظر سورة النحل آية (٦٢) لبيان لا جرم، أي: بلى.

ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ ﴿٤١﴾ وَإِذَا حُجِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤٢﴾، ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾.  
٤٣- ط ح عن قتادة: قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ أي: لا ينفع ولا يضر.  
الغريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ قال: الأوثان.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ قال: السفاكون الدماء بغير حقها، هم أصحاب النار.  
ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَنْتَ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ أي: المشركون.  
٤٤- ط ح عن السدي: ﴿ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ قال: أجعل أمري إلى الله.

٤٥- ط ح عن قتادة: ﴿ سَيِّئَاتٍ مَأْمُوكَرُوا ﴾ قال: وكان قبطياً من قوم فرعون فنجا مع موسى.

ط ح عن السدي في قول الله: ﴿ وَحَاقَ بِقَالَ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ قال: قوم فرعون.

وانظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق، أي: وقع.

٤٦- ح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

ط ح عن قتادة: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ قال: يعرضون عليها صباحاً مساءً، ويقال لهم: يا آل فرعون! هذه منازلكم توبيخاً ونقمة وصغاراً لهم.

٤٧-٤٩- انظر سورة البقرة آية (١٦٦-١٦٧).

٥١- طح عن السدي: قول الله: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون، وذلك أن تلك الأمة التي تفعل بالأنبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوماً فينصر بهم لأولئك الذين قتلوا منهم.

طح عن قتادة: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ من ملائكة الله وأنبيائه، والمؤمنين به.

طح عن السدي: ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ يوم القيامة. ٥٢- انظر المرسلات آية (٣٦).

٥٥- انظر سورة آل عمران آية (٤١).

٥٦- طح عن قتادة: قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْتَرِبُونَ سُلْطَنَ أَنَّهُمْ ﴾ لم يأتهم بذلك سلطان.

انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدل الكفار بغير حجة ولا علم.

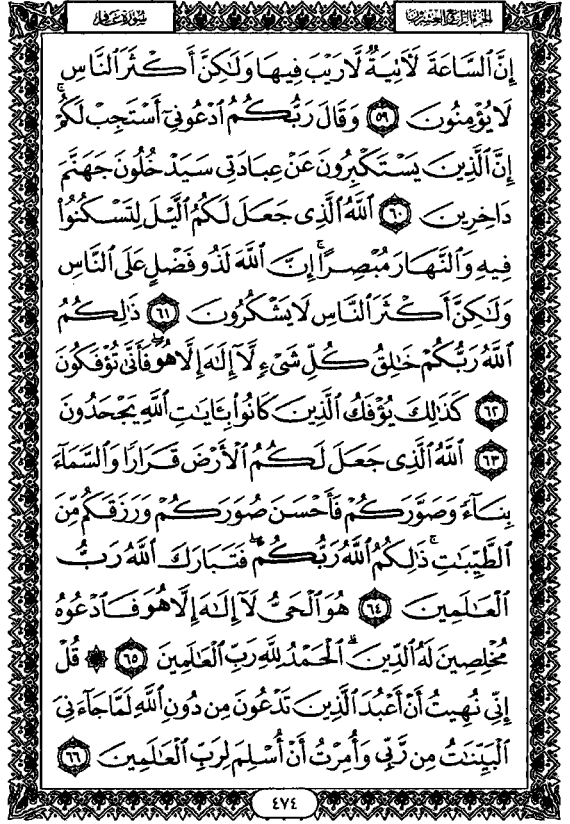
طح عن مجاهد: قوله: ﴿ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا ﴾ قال: عظمة.

٥٧- ك: يقول تعالى منها على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة، وأن ذلك سهل عليه، يسير لديه - بأنه خلق

قَالُوا أَوْلَم تَأْتِكُمْ رُسُلَكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٦﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّٰلِمِينَ مَعٰذِرُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرٰءِيلَ بَيْتَ ٱلْكَتٰبِ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُوْلِي ٱلْأَلْبٰبِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَعَدَّ ٱللَّهُ حَقًّا وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي ءَايٰتِ ٱللَّهِ يَغْتَرِبُونَ سُلْطٰنًا أَنَّهُمْ ٱن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَّا هُمْ بِسٰلِفِيهِ فَٱسْتَجِزْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلَقَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحٰتِ وَلَا ٱلْمُشْكِرُ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

السموات والأرض، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدءاً وإعادة، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه بطريق الأولى والأخرى، كما قال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَغْتَفِٔهُنَّ يَفْعَلْ عَن قَوْلِنَا إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

٥٨- انظر سورة الأنعام آية (٥٠).



٦١- انظر سورة الإسراء آية (١٢).

٦٢- انظر سورة الأعراف آية (١١٧) لبيان توفكون : تكذبون.

٦٤- انظر سورة البقرة آية (٢٢).

ك: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ ﴾ أي: فخلقكم في أحسن الأشكال، ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم ﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ ﴾ أي: من المآكل والمشارب في الدنيا. فذكر أنه خلق الدار، والسكان، والأرزاق، فهو الخالق الرازق، كما قال في سورة البقرة: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَابِدُونَ لِرَبِّهِمْ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ وَرِشَاءَ السَّمَاءِ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَسْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾.

٦٥- انظر سورة البقرة آية (٢٥٥) لبيان: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وبداية سورة الفاتحة لبيان: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

٦٠- م عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرا، إلا أعطاه إياه» قال: وهي ساعة خفيفة.

م عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري. قال: قال لي عبد الله بن عمر: أسمعت أباك يُحدِّث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال: قلت: نعم. سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضى الصلاة».

ج ص عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ يقول: وحدوني أغفر لكم.

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦).

ط ح عن السدي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ قال: عن دعائي.

ط ح عن السدي: ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ قال: صاغرين.

وانظر حديث الإمام أحمد المتقدم عند الآية (٩٠) من سورة البقرة.

٦٧- انظر سورة آل عمران آية (٥٩) لبيان أن آدم خلق من تراب، وانظر سورة الحج آية (٥) لبيان أطوار خلق الإنسان، وسورة النحل آية (٤).

٦٨- انظر سورة البقرة آية (١١٧) لبيان ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾.

٦٩- انظر سورة الحج آية (٣) لبيان جدال الكفار بغير علم.

ط ح عن قتادة: ﴿ أَفَنُ يُصْرَفُونَ ﴾: أنى يكذبون ويعدلون.

٧١-٧٢- انظر سورة الحاقة آية (٣٢) حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

ك: وقوله: ﴿ إِذِ الْأَعْتَلُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ﴾ أي: متصلة بالأغلال، بأيدي الزبانية يسحبونهم على وجوههم، تارة إلى الحميم وتارة إلى الجحيم. ولهذا قال: ﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ في التفسير ﴿ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ كما قال تعالى: ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُكْفِرُونَ ﴾ يطوفون بينها وبين جحيم. وقال بعد ذكره أكلهم الزقوم وشربهم الحميم: ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ وقال:

﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴾ في سؤير وجحيم ﴿ وَظِلٌّ مِنْ يَمِينِهِ ﴾ لا بارِد ولا كَرِيم.

٧٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ يُسْجَرُونَ ﴾ قال: يوقد بهم النار.

٧٣- ٧٤- ك: وقوله: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ من دون الله ﴿ آي: قيل لهم: أين الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينصرونكم اليوم؟ ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ أي: ذهبوا فلم ينفعونا، ﴿ بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ﴾ أي: جحدوا عبادتهم، كقوله تعالى: ﴿ تَدْعُوا لَكُمْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ولهذا قال: ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾.

٧٥- ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ قال: تطرون وتأشرون.

٧٦- انظر سورة الزمر آية (٧١)، وسورة الحجر آية (٤٤) لبيان عدد أبواب جهنم أنها سبعة.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَّكُفُوا شُيُوعًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِي مِنْ قَبْلِ وَابِلًا مِمَّا جَاءَ مَسْنَىٰ وَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُ بَصْرٌ لَنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ إِذِ الْأَعْتَلُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٤﴾ فِي الْجَحِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٨﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قُلُوبُكُمْ فِيهَا تَمْرَحُونَ ﴿٧٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا تِرْيَاقُكَ بَعْضُ الَّذِي تَعْدُمُ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَاإِنَّمَا تُرْجَعُونَ ﴿٨٠﴾

٧٨- انظر سورة النساء آية (١٦٤).

٧٩-٨٠- انظر سورة النحل الآيات (٥، ٦٦، ٨٠)

وسورة الزمر آية (٦).

٨٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي

صُدُورِكُمْ﴾ يعني: الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد.

٨٢- انظر سورة يوسف آية (١٠٩).

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ المشي

بأرجلهم ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: فلما

جاءهم بأسنا وسطوتنا، لم يغن عنهم ما كانوا يعملون من

البيوت في الجبال، ولم يدفع عنهم ذلك شيئاً، ولكنهم

بادوا جميعاً فهلكوا.

٨٣- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿فَرِحُوا بِمَا

عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، لن

نعذب، ولن نبعث.

ط ح عن السدي: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ﴾

بجهالتهم.

ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ما جاءتهم به رسلهم من الحق.

وانظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق، أي وقع.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ  
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ  
بِعِبَادَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَأْتِ  
هَذَاكَ الْمُبْطُوتَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ  
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا  
مَنْفَعٌ وَإِتْبَاعُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَضَىٰ  
الْفَلَكَ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ  
اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ  
قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ  
مِنَ الْعَالَمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا  
رَأَوْا بِأَسْنَانًا قَالُوا أَمْثَلُ بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ  
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانًا  
اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِمْ وَخَسِرَ هَذَاكَ الْكُفْرُونَ ﴿٨٥﴾

٨٤- انظر سورة يونس آية (٩٠-٩٢).

٨٥- ط ح عن السدي: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانًا﴾ قال: النقمات التي نزلت بهم.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَانًا﴾: لما رأوا عذاب الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك.

ط ح عن قتادة: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ﴾ يقول: كذلك كانت سنة الله في الذين خلوا من قبل إذا عابوا عذاب الله

لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك.

# سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

١- انظر بداية سورة غافر .

٢- انظر بداية سورة الزمر وبداية سورة الفاتحة .

٣- ط ح عن السدي: قوله: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ قال:

بينت آياته .

ك: وقوله: ﴿كُنْتُ فُصِّلْتُ آيَاتُهُ﴾ أي: بينت معانيه

وأحكمت أحكامه، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أي: في حال كونه

لفظاً عربياً، بيناً واضحاً، فمعانيه مفصلة، والفاظه غير

مشكلة، كقوله: ﴿كُنْتُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي: هو معجز من حيث لفظه ومعناه .

وانظر سورة هود آية (١) .

٤- انظر سورة البقرة آية (١١٩) .

٥- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿قُلُوبًا فِي أَكِنَّةٍ﴾

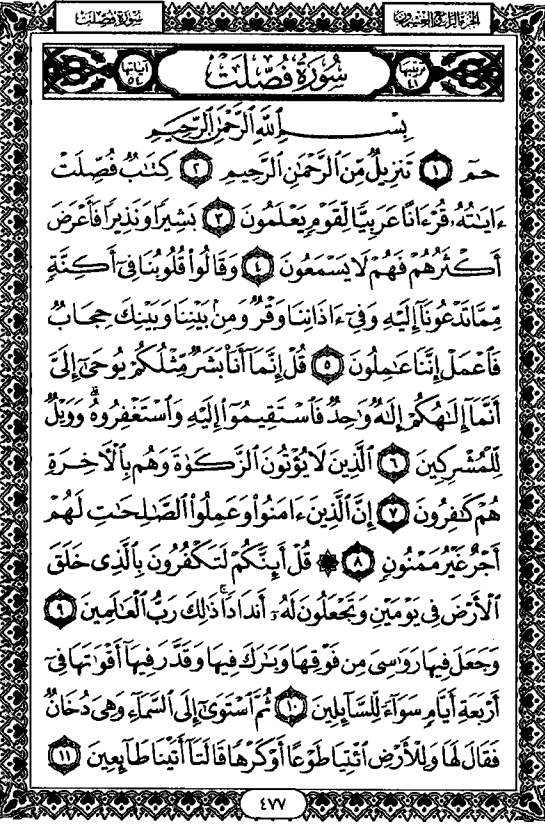
قال: عليها أغطية كالجمعة للبلبل .

ط ح عن السدي: قوله: ﴿وَقَالُوا قُلُوبًا فِي أَكِنَّةٍ﴾

قال: عليها أغطية ﴿وَفِي ءَادَانِنَا وَقْرٌ﴾ قال: صمم .

وانظر سورة الأنعام آية (٢٥) وسورة الإسراء آية

(٤٦) لبيان الأكنة والوقر .



٧- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قال: هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله .

ط ح عن قتادة: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قال: لا يقرون بها ولا يؤمنون بها، وكان يقال: إن الزكاة

قنطرة الإسلام، فمن قطعها نجا، ومن تخلف عنها هلك .

٨- ط ح عن ابن عباس: قوله: ﴿أَجْرٌ عَثْرٌ مَمْتُونٌ﴾ يقول: غير منقوص .

٩- وانظر سورة البقرة آية (٢٢) لبيان معنى ﴿أَدَادًا﴾ أي: شركاء .

انظر سورة الفاتحة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لبيان معنى رب العالمين .

١٠- انظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان: ﴿رَوْسٍ﴾ أي: جبال .

انظر سورة البقرة آية (٢٩) قول مجاهد وأبي العالية وابن عباس .

ط ح عن السدي: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ يقول: أقواتها لأهلها .

١٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها .

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ قال: من المطر .

ط ح عن قتادة: ﴿سَوَاءٌ لِّلْسَائِلِينَ﴾ قال: من سأل عن ذلك وجده كما قال الله .

خاص عن ابن عباس ﴿أَنْفِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾: أعطيا، ﴿قَالَتَا أَنْفِيَا طَائِعِينَ﴾ قال: أعطينا .



١٢- انظر سورة الأنعام آية (٩٧) وتفسيرها .  
 ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ ﴾  
 أَنرَهَا ۗ قال: ما أمر الله به وأراده .  
 ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۗ ﴾: خلق  
 فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحتها .  
 ط ح عن السدي: ﴿ وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ ۗ ﴾ قال:  
 ثم زين السماء بالكواكب، فجعلها زينة ﴿ وَحِفْظًا ۗ ﴾ من  
 الشياطين .

١٣- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ صَبَّعَهُ مَثَلِ صَبَّعَةٍ عَادٍ ۖ وَثَمُودَ ۗ ﴾ قال: يقول: أنذرتكم وقبعة مثل وقبعة عاد  
 وثمود، قال: عذاباً مثل عذاب عاد وثمود .

١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ رِيحًا صَرَّصًا ۗ ﴾ قال:  
 شديدة .

ط ح عن قتادة: ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ۗ ﴾ أيام والله كانت  
 مشؤمات على القوم .

١٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ۗ ﴾  
 أي: بينا لهم .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ۗ ﴾ بينا لهم سبيل  
 الخير والشر .

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا  
 وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْنُوعٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
 الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا فَعَلْنَا نُذُرَكُمْ صَبَّعَةً مِّثْلَ صَبَّعَةٍ  
 عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَلَكًا  
 فَإِنَّا لَمَّا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي  
 الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا إِنَّا سَادَةٌ مُّبِينَةٌ قُلْنَا لِيَوْمِكَافِرِهِمْ  
 الَّذِي خَلَقَهُمْ هَوَاسًا مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ  
 ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَبِّئَهُمْ  
 عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابَ الْآخِرَةَ أَخْرَىٰ وَهُمْ  
 لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى  
 الْهُدَىٰ فَأَخَذْتَهُمْ صَبَّعَةً مَثَلًا لِيَوْمِكَافِرِينَ  
 ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَقَانُوا لِيُؤْتُوا مَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُحْشَرُوا  
 أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمْ هَوَاسُهُمْ  
 عَلَيْهِمْ سَمِعْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ وَجَلُّودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٩﴾

ط ح عن السدي: ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ۗ ﴾ قال: اختاروا الضلالة والعمى على الهدى .

ط ح عن قتادة: ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ ۗ ﴾ يقول: بينا لهم، فاستحبوا العمى على الهدى .

ط ح عن السدي: ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ۗ ﴾ قال: الهوان .

١٩- انظر حديث الحاكم عن معاوية في الآية (٢٢) من السورة نفسها .

ط ح عن السدي: ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۗ ﴾ قال: يحبس أولهم على آخرهم .

٢٠-٢٢- م عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا: الله  
 ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبدربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟. قال: يقول: بلى. قال: فيقول: إني  
 لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً. قال: فيختم  
 على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعداً لكنَّ وسحقاً،  
 فعنك كنت أناضل.»

خ عن ابن مسعود: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ۗ ﴾ الآية. كان رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف - أو  
 رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش - في بيت، فقال بعضهم لبعض: أترون أن الله يسمع حديثنا؟ قال بعضهم: يسمع  
 بعضه، وقال بعضهم: لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله، فأنزلت: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ ۗ ﴾  
 الآية .

كم ص عن حكيم بن معاوية، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون هاهنا، وأومى بيده إلى الشام،  
 مشاة وركباناً وعلى وجوهكم، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام، وإن أول من يعرب عن أحدكم فخذ، وتلا  
 رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ۗ ﴾ .»

٢٢- طح عن السدي: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ ﴾ : أي

تستخفون منها .

طح ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ ﴾ قال:

تتقون .

٢٣- طح عن قتادة قال: الظن ظنان، فظن منج،

وظن مُرْدٌ ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ ﴾ قال:

﴿ إِنِّي لَمَلَكٌ مِّنْ مَّلَكِي حِسَابَةٍ ﴾ وهذا الظن المنجي ظناً يقينياً،

وقال هاهنا: ﴿ ذَالِكُمْ ظُكْرُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ هَذَا

ظن مُرْدٍ .

طح عن السدي قوله: ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ قال: أهللكم .

٢٥- طح ص عن مجاهد: قوله: ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ

قُرْآنًا ﴾ قال: شياطين .

طح عن السدي: قوله: ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا

فَرَيَسُوا لَهُمْ مَّابَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من أمر الدنيا ﴿ وَمَا خَلَفَهُمْ ﴾ من

أمر الآخرة .

ك: يذكر تعالى أنه هو الذي أضل المشركين، وأن

ذلك بمشيئته وكونه وقدرته، وهو الحكيم في أفعاله، بما

قيض لهم من القرناء من شياطين الإنس والعجن ﴿ فَرَيَسُوا

لَهُمْ مَّابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ ﴾ أي: حسنوا لهم أعمالهم في

الماضي، وبالنسبة إلى المستقبل فلم يروا أنفسهم إلا محسنين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ .

٢٦- طح ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَالْعَوَافِيءِ ﴾ قال: بالمكاء والتصغير والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن،

قريش تفعله .

طح عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَافِيءِ ﴾ : أي اجحدوا به وأنكروه وعادوه، قال: هذا قول

مشركي العرب .

٢٩- طح عن قتادة: ﴿ رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ هو الشيطان، وابن آدم الذي قتل أخاه .

وانظر سورة المائدة آية (٢٧- ٢٩) حديث البخاري عن عبد الله بن مسعود .

وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْنَا قَالُوا أَنطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي

أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ

وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ

﴿٢٣﴾ وَذَلِكُمْ ظُكْرُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ هَذَا

مِنَ الْخَيْرِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِن

يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِينَ ﴿٢٥﴾ وَفِيضْنَا لَهُمْ

قُرْآنًا فَرَيَسُوا لَهُمْ مَّابَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ

الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ فَدَخَلَتْ مِنْ قِبَلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ

كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ

وَالْعَوَافِيءِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَبُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادَابًا

شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرًا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ

أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخَالِدِينَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ جَمْعَهُمَا مَحْتٍ أَقْدَامًا لِيَكُونَ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٠﴾

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَرَكَّلُ عَلَيْهِمُ  
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ  
 الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٥﴾ تَحْنُ أُولِيَآؤَكُمْ فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ  
 وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٦﴾ تَزُلْزِلْنَ عَنْ قُرُونٍ رَجِيمٍ ﴿٣٧﴾  
 وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ  
 إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ  
 ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ  
 وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا  
 إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا عَظِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
 فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ  
 وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ  
 إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤٢﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ  
 رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ ﴿٤٣﴾

٣٠- م عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: «قل آمنت بالله فاستقم».

طح عن ابن عباس قوله: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا» يقول: على أداء فرائضه.

ابن أبي شيبة ص عن زيد بن أسلم يقول في هذه الآية ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ قال: لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا ما خلفتم ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: البشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت وفي القبر وعند البعث.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَتَرَكَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال: عند الموت.

طح عن السدي: «أَنَّ لَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا» قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿تَتَرَكَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فذلك في الآخرة.

طح عن السدي: «وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» في الدنيا.

٣١- طح عن السدي: «تَحْنُ أُولِيَآؤَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة.

٣٣- طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ الآية، قال: هذا عبد صدق قوله عمله، ومولجه مخرجه، وسره علانيته، وشاهده مغيبه.

٣٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعتق عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم، كأنه ولي حميم.

طح عن قتادة: «كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»: أي كأنه ولي قريب.

٣٥- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا عَظِيمٌ﴾ يقول: الذين أعد الله لهم الجنة.

٣٦- انظر تفسير الاستعاذة في الموسوعة.

طح عن السدي: «وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ» قال: وسوسة، وحديث النفس ﴿فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وانظر سورة المؤمنون آية (٩٧-٩٨).

٣٧- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ، فقام النبي ﷺ فصلى بالناس فأطال القراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه فأطال القراءة وهي دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفع رأسه فسجد سجدتين، ثم قام فصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم قام فقال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُرِيهَمَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَافْزِعُوا إِلَى الصَّلَاةِ».

٣٩- ط ح عن السدي: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ قال: يابسة متهشمة ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ ﴾ يقول تعالى ذكره: فإذا أنزلنا من السماء غيثاً على هذه الأرض الخاشعة اهتزت بالنبات، يقول: تحركت به.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ اهْتَزَّتْ ﴾ قال: بالنبات ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ يقول: انتفخت.

ط ح عن السدي قال: كما يحيي الأرض بالمطر كذلك يحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفتين، يعني بذلك تأويل قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمْحَى الْمَوْتِ ﴾.

٤٠- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ قال: المكاء وما ذكر معه.

ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ﴾ قال: يكذبون في آياتنا.

ط ص عن مجاهد: ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ قال: هذا وعيد.

٤١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ كفروا بالقرآن.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَصِيٌّ ﴾ يقول: أعزه الله لأنه كلامه، وحفظه من الباطل.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا أَمَّا نَلْقَى فِي النَّارِ بَخْرًا مِمَّنْ يَأْتِيءُ آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ عَصِيٌّ ﴿٤٠﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ مُجِيدٍ ﴿٤١﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَعْفُورٌ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا نَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبُكُمْ وَعَرَفْتُمْ قُلُوبَهُمْ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاسْتَلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٤﴾ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٢- ط ح عن قتادة: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ الباطل: إبليس لا يستطيع أن ينقص منه حقاً، ولا يزيد فيه باطلاً.

٤٣- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ قال: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك.

٤٤- انظر آية (٣-٥) من السورة نفسها وما نقل فيها عن ابن كثير.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا نَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ يقول: بينت آياته، ﴿ أَعْجَبُكُمْ وَعَرَفْتُمْ ﴾ نحن قوم عرب ما لنا وللعجمة؟

ط ح عن قتادة: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ قال: جعله الله نوراً وبركة وشفاء للمؤمنين.

ط ح عن السدي: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ قال: القرآن.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ عموا وطمسوا عن القرآن، فلا يتفهمون به، ولا يرغبون فيه.

ط ص عن مجاهد: ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ قال: بعيد من قلوبهم.

٤٥- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال: أخرجوا إلى يوم القيامة.

٤٦- انظر سورة الإسراء آية (٧).

٤٧- ك: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أي: لا يعلم ذلك أحد سواه كما قال ﷺ، وهو سيد البشر لجبريل - وهو من سادات الملائكة - حين سأله عن الساعة فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» وكما قال تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ﴾ وقال: ﴿لَا يَجْلِبُهَا لُوقًا إِلَّا أَلْهُوٌ﴾ .  
ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنَ آكَامِيهَا﴾ قال: حين تطلع .

انظر سورة الأنعام آية (٥٩) وتفسيرها لبيان قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِّنَ آكَامِيهَا﴾ وسورة الرعد آية (٨) وتفسيرها لبيان قوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ .  
انظر سورة الكهف آية (٥٢) وسورة القصص آية (٦٢) .

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ءَأَذِّنَاكَ﴾ يقول: أعلمناك .

٤٨- ط ح عن السدي: ﴿وَطَنُوا مَا لَهُمْ مِّنَ حَيِّصٍ﴾ استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ .

ك: ﴿وَطَنُوا مَا لَهُمْ مِّنَ حَيِّصٍ﴾ أي: وظن المشركون يوم القيامة وهذا بمعنى اليقين: ﴿مَا لَهُمْ مِّنَ حَيِّصٍ﴾ أي:

لا محيد لهم عن عذاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِقُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ .

٤٩- ط ح عن السدي: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ﴾ يقول: الكافر ﴿وَأَنَّ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوَسَّطُ قَنُوطًا﴾ قانط من الخير .

٥٠- انظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان ﴿صَرَخَ﴾ .

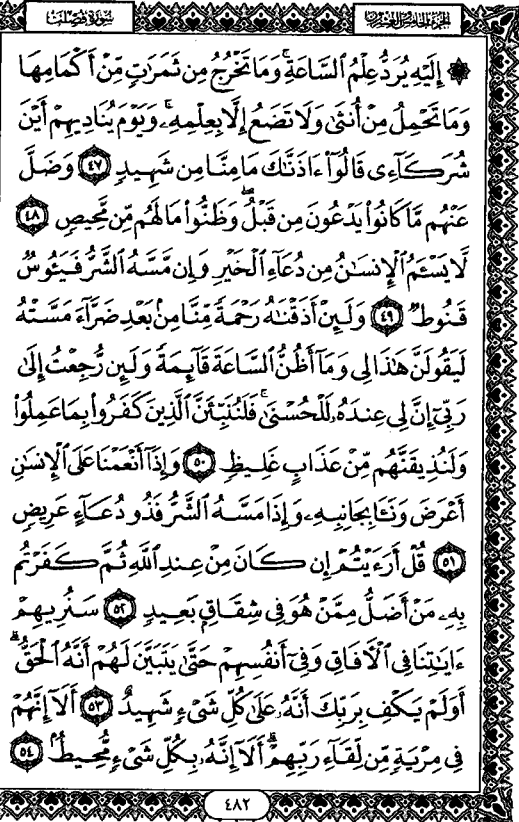
ط ص عن مجاهد ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ أي: بعلمي، وأنا محقوق بهذا ﴿وَمَا أَطُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ يقول: وما أحسب القيامة قائمة يوم تقوم ﴿وَلَكِن رَّجِمْتُ إِلَىٰ رَيْفٍ﴾ يقول: وإن قامت أيضا القيامة، ورددت إلى الله حيا بعد مماتي ﴿إِن لِّي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَىٰ﴾ يقول: إن لي عنده غنى ومالا .

٥١- ط ح عن السدي في قوله: ﴿أَعْرَضَ وَتَأَبَّجَانِيهِ﴾ يقول: أعرض: صد بوجهه، وتأبجانبه: يقول: تباعد .

ط ح عن السدي: ﴿فَدُو دُعَاؤِ عَرِيضٍ﴾ يقول: كثير، وذلك قول الناس: أطال فلان الدعاء: إذا أكثر، وكذلك أعرض دعاءه .

٥٣- ك: ﴿حَتَّىٰ بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؟ أي: كفى بالله شهيدا على أفعال عباده وأقوالهم، وهو يشهد أن محمداً صادق فيما أخبر به عنه، كما قال: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ لَكَ يَشْهَدُونَ﴾ .

٥٤- ط ح عن السدي: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيضَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ يقول: في شك .



# سُورَةُ الشُّورَى

٢-١- انظر بداية سورة غافر.

٣- خ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه لينفصد عرقاً.

٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرَنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي: من عظمة الله وجلاله.

ط ح عن السدي: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرَنَ﴾ قال: يتشققن، في قوله: ﴿مُنْفَطِرِينَ﴾ قال: منشق به.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين.

٧- ط ح عن السدي في قوله: ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ قال: مكة.

ط ح عن السدي: ﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ قال: يوم القيامة.

ك: وقوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ كقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَانِ﴾ أي: يغبن أهل الجنة أهل النار. وكقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ نَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ﴾ ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُفٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

## سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 حَمْدٌ ① عَسَقٌ ② كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ  
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ  
 الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ④ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرَنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ  
 وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑤ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا  
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ  
 ⑥ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ  
 حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
 السَّعِيرِ ⑦ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ  
 مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ⑧  
 أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ  
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑨ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ  
 إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ⑩

١١- طح عن السدي قوله: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: خالق.  
 ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ قال: نسل بعد نسل من الناس والأنعام.  
 طح عن السدي قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ قال: يخلقكم.  
 طح عن قتادة قوله: ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ قال: عيش من الله يعيشكم فيه.

١٢- انظر سورة الرعد آية (٢٦) وسورة الإسراء آية (٣٠).

ط ص عن مجاهد: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: مفاتيح.  
 طح عن السدي: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: خزائن السموات والأرض.

١٣- انظر سورة الأحزاب آية (٧) وتفسيرها لبيان الرصية: هي الميثاق الذي أخذه الله على هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ قال: ما أوصاك به وأنبياءه، كلهم دين واحد.  
 طح عن قتادة قوله: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ﴾

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ اللَّائِنِ أَزْوَاجًا يَذَرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا نَفَرْنَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَنَنَّى سَلَكُ مِنْهُ مَرْبِئًا ﴿١٤﴾ فَلَوْلِكَ قَادَعُ وَأَسْقَمُ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا نَبِيْعُ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ إِنَّمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَكُمْ لَاحِجَةٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

نوحًا ﴿بعث نوح حين بعث بالشرية بتحليل الحلال، وتحريم الحرام﴾ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ طح عن السدي في قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ قال: اعملوا به.  
 طح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ تعلموا أن الفرقة هلكة، وأن الجماعة ثقة.  
 طح عن قتادة: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ قال: أنكرها المشركون، وكبر عليهم شهادة أن لا إله إلا الله، فصادمها إبليس وجنوده، فأبى الله تبارك وتعالى إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها.  
 ط ص عن مجاهد قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ يقول: ويوفق للعمل بطاعته، واتباع ما بعث به نبيه عليه الصلاة والسلام من الحق من أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة من معاصيه.

١٤- طح عن قتادة: ﴿وَمَا نَفَرْنَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ فقال: إياكم والفرقة فإنها هلكة ﴿بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: بغياً من بعضكم على بعض، وحسداً وعداوة على طلب الدنيا ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول جل ثناؤه: ولولا قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب، ولكنه أخر ذلك إلى أجل مسمى، وذلك الأجل المسمى فيما ذكر: يوم القيامة.  
 طح عن السدي قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: اليهود والنصارى.

١٥- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ قال: أمر نبي الله ﷺ أن يعدل، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه، والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدق الله الصادق، ويكذب الكاذب، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه.

ك: قوله: ﴿لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا﴾ أي: نحن برآء منكم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِّئُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال: لا خصومة.

١٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ ﴾ قال: طمع رجال بأن تعود الجاهلية. ط ح عن قتادة: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ ﴾ داحضة عند ربيهم ﴿ قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ قال: العدل.

ك: ثم قال: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ يعني: الكتب المنزلة من عنده على أنبيائه ﴿ وَالْمِيزَانَ ﴾ هو: العدل والإنصاف، قاله مجاهد، وقاتدة. وهذه كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ وقوله: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ ﴿ الْأَظْفَا فِي الْمِيزَانِ ﴾ ﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾. ١٨- ك: وقوله: ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ أي: يقولون: ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾؟ وإنما يقولون ذلك تكديباً واستبعاداً، وكفراً وعناداً. وانظر سورة القمر آية (١).

١٩- ك: يقول تعالى مخبراً عن لطفه بخلقه في رزقه إياهم عن آخرهم، لا ينسى أحداً منهم، سواء في رزقه

البر والفاجر، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَّ اللَّهُ رِزْقَهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾. ولها نظائر كثيرة. ٢٠- كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الدُّنْيَا نُؤِيَّتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْأَخْرَةِ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدَ فَفَرِّكْ، وَإِلَّا فَتَعْلَمَلَاتِ صَدْرَكَ شَعْلًا وَلَمْ أَسَدَ فَفَرِّكْ. ك: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الْأَخْرَةِ ﴾ أي: عمل الآخرة ﴿ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ أي: نقويه ونعينه على ما هو بصده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أن يشاء الله ﴿ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الدُّنْيَا نُؤِيَّتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْأَخْرَةِ مِنْ نَيْبٍ ﴾، أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همة البتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن شاء لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية التي في (سبحان) وهي قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴾. وانظر سورة هود آية (١٥).

ط ح عن قتادة: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الْأَخْرَةِ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الدُّنْيَا نُؤِيَّتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْأَخْرَةِ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدَ فَفَرِّكْ، وَإِلَّا فَتَعْلَمَلَاتِ صَدْرَكَ شَعْلًا وَلَمْ أَسَدَ فَفَرِّكْ. ك: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الْأَخْرَةِ ﴾ أي: عمل الآخرة ﴿ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ أي: نقويه ونعينه على ما هو بصده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أن يشاء الله ﴿ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الدُّنْيَا نُؤِيَّتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْأَخْرَةِ مِنْ نَيْبٍ ﴾، أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همة البتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن شاء لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية التي في (سبحان) وهي قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴾. وانظر سورة هود آية (١٥).

ط ح عن قتادة: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الْأَخْرَةِ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الدُّنْيَا نُؤِيَّتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْأَخْرَةِ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدَ فَفَرِّكْ، وَإِلَّا فَتَعْلَمَلَاتِ صَدْرَكَ شَعْلًا وَلَمْ أَسَدَ فَفَرِّكْ. ك: ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الْأَخْرَةِ ﴾ أي: عمل الآخرة ﴿ نَزْدَلُهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ أي: نقويه ونعينه على ما هو بصده، ونكثر نماءه، ونجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أن يشاء الله ﴿ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْتَ الدُّنْيَا نُؤِيَّتْ مِنْهَا وَمَا لَمْ فِي الْأَخْرَةِ مِنْ نَيْبٍ ﴾، أي: ومن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همة البتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن شاء لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية التي في (سبحان) وهي قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴾. وانظر سورة هود آية (١٥).

آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النار، ولم نزهه بذلك من الدنيا شيئاً إلا رزقاً قد فرغ منه وقسم له. ٢١- ك: وقوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ أي: هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس، من تحريم ما حرموا عليهم، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وتحليل الميتة والدم والقمار، إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم، من التحليل والتحریم، والعبادات الباطلة، والأقوال الفاسدة.

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: « رأيت عمرو بن لُحَيِّ بن قَمْعَةَ يجر قبضه في النار. لأنه أول من سب السواحب. وانظر سورة المائدة آية (١٠٣) فقد تقدم تخريج الحديث فيها.



ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا  
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حَسَنَةً نَّرَدَّ  
 لَهَا مِنَّا حَسَنَةً إِنَّا لِلَّهِ عُقُورٌ شُكْرٌ ﴿٣٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ  
 كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْأَبْطُلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ  
 يَكَلِمَنَّهُ جَانَّةً عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ ﴿٣٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ  
 عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾  
 وَمَسْجِدُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يُبَنَّىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قِبَلِهِ  
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣٨﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ  
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنزِّلُ بَقْدَرًا يَشَاءُ إِنَّهُ يَعْبُدُهُ  
 خَيْرٌ مُّبِينٌ ﴿٣٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
 وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٤٠﴾ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ  
 إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مِّصِيبَةٍ فِيمَا  
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ  
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤٣﴾

٢٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن  
 قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقال سعيد بن جبير: قرى  
 آل محمد ﷺ، فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي ﷺ  
 لم يكن بطنٌ من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا  
 أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا  
 الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة في جميع  
 قريش، فلما كذبه وأبوا أن يباعوه قال: يا قوم إذا آتيتكم  
 أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من  
 العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم.

ط ح عن السدي في قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَعْرِفْ  
 حَسَنَةً﴾ قال: يعمل حسنة.

ط ح عن قتادة: ﴿أَنَّ اللَّهَ عُقُورٌ﴾ للذنوب ﴿شُكْرٌ﴾  
 الحسنات يضاعفها.

٢٤- ط ح عن قتادة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن  
 يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ فيسيك القرآن.

وانظر سورة الحاقة آية (٤٤) وتفسيرها في بيان الرد  
 على المكذبين لرسول الله ﷺ.

٢٥- م عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على

عبد الله أعوده وهو مريض. فحدثنا بحدِيثين: حديثاً عن نفسه وحديثاً عن رسول الله ﷺ. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:  
 «الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن، من رجل في أرض دوية مهلكة. معه راحلته. عليها طعامه وشرابه. فنام فاستيقظ وقد  
 ذهب. فطلبها حتى أدركه العطش. ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه. فأنام حتى أموت. فوضع رأسه على ساعده  
 ليموت. فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه. فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده».

وانظر سورة النساء آية (١١٠) وتفسيرها لبيان قبول الله التوبة من عباده التائبين مهما بلغت الذنوب.

٢٧- كم ص عن قتادة وتلا قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بَقْدَرًا يَشَاءُ﴾ فقال: ثنا

خليد بن عبد الله العصري عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ما طلعت شمس قط إلا بعثت بجنتيها ملكان إنهما  
 ليسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي. وما غربت شمس قط إلا  
 وبجنتيها ملكان يناديان: اللهم عجل لمنفق خلفاً وعجل لمتمسك تلفاً». ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي  
 الْأَرْضِ﴾ الآية... قال: كان يقال: خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك. ٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾  
 قال: يشسوا. ك: وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ أي: من بعد إياس الناس من نزول المطر، ينزله عليهم في  
 وقت حاجتهم وفقدهم إليه كقوله: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِن قَبْلِهِ لَمَلِيئِينَ﴾.

٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا بَتَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ﴾ قال: الناس والملائكة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ يقول: وهو

على جمع مايت فيهما من دابة إذا شاء جمعه، ذو قدرة لا يتعذر عليه، كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه.

٣٠- ص عن علي بن النبي ﷺ: «من أصاب حداً فعجل عقوبته في الدنيا فالله أعدل من أن ينشي على عبده العقوبة في

الآخرة، ومن أصاب حداً فستره الله عليه وعفا عنه فالله أكمل من أن يعود إلى شيء قد عفا عنه».

ك: ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي: من السيئات، فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ  
 عَلَى ظَهْرِهِمَا مِّن دَابَّةٍ﴾.

٣٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْمَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ قال:

السفن.

ط ص عن مجاهد ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾ قال: كالجبال.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَوَارِ فِي الْبَحْرِ

كَالْأَعْلَمِ﴾ ٣٢ ﴿إِنْ يَشَاءُ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾

سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾

يقول: وقوفاً.

٣٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ يُوقِفُهُنَّ﴾ يقول:

يهلكهن.

ط ح عن قتادة: ﴿أَوْ يُوقِفُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: بذنوب

أهلها.

٣٥- ط ح عن السدي قوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ حَيِّصٍ﴾: ما

لهم من ملجأ.

٣٧- انظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم

(١٣٤) من سورة آل عمران في الموسوعة لبيان فضل كظم الغيظ.

٣٨- ك: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا يبرمون أمراً



حتى يتشاوروا فيه، لبتساعدوا بأرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها كما قال تعالى: ﴿وَشَاءَوْهُمْ فِي الْأَمْرِ إِذًا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ولهذا كان عليه السلام يشاورهم في الحروب ونحوها، ليطيب بذلك قلوبهم. وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم أجمعين، فاجتمع رأي الصحابة على تقديم عثمان عليهم، رضي الله عنهم.

٣٩- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ قال: ينتصرون ممن بنى عليهم من غير أن يعتدوا.

٤٠- ك: قوله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ وكقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فشرع العدل وهو القصاص، وندب إلى الفضل وهو العفو، كقوله: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ قال: إذا شتمك بشتمه فاشتمه مثلها من غير أن تعتدي.

٤١- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ قال: هذا فيما يكون بين الناس من القصاص، فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه.

٤٤- ك: يقول تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة: إنه ما شاء كان ولا راد له، وما لم يشأ لم يكن فلا موجد له، وأنه من هداه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، كما قال: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ فَلَنْ يَحْدِلَ أَلَمْ يَجِدْ لَمْ وَيَلِدْ أَمْ رَبُّهُ شَدِيدٌ﴾. ثم قال مخبراً عن الظالمين، وهم المشركون بالله ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي: يوم القيامة يتمنون الرجعة إلى الدنيا ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ اللَّهِ مَكْرٌ إِنْ كُنَّا مُعْتَدِينَ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ نُفِخَ فِي النَّارِ فَقَالُوا يَا نَحْنُ نُحَدِّثُ وَلَا كَذَّبُ رَبَّنَا وَكُنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل بداهم ما كانوا يخفون من قبل ولورؤوا العادوا لما هوأ عنه وإنتهم لكذبون.

ط ح عن السدي في قوله: ﴿هَلْ لَنَا مِنَ اللَّهِ مَكْرٌ إِنْ كُنَّا مُعْتَدِينَ﴾ يقول: إلى الدنيا.

وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ  
 مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَشِيعَاتِ الَّذِينَ  
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ  
 فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَصُرُونَهُمْ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا  
 لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ  
 مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا  
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا  
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ نَضَاهُمْ سَيْئَةً  
 يَمَّا أَقْدَمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا  
 وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرَ ﴿٤٩﴾ أَوْ ذُرِّيَةً لِمَنْ يَشَاءُ  
 وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ  
 لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ  
 رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

٤٥- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ خَشِيعَاتٍ ﴾ قال:  
 خاضعين من الدل.  
 ط ص عن مجاهد: في قوله عز وجل ﴿ مِنْ طَرْفٍ  
 حَفِيٍّ ﴾ قال: دليل.  
 ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ ﴾  
 قال: يسارقون النظر.

ط ح عن السدي قوله: ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ قال: غبنوا أنفسهم وأهلهم في الجنة.  
 ٤٧- ك: وقوله: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ  
 نَكِيرٍ ﴾ أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه، ولا مكان  
 يستتركم وتتكرون لربكم فيه، فتغيبون عن بصره - تبارك  
 وتعالى - بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته، فلا  
 ملجأ منه إلا إليه، ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَئِنَّا لَفُتْرٌ  
 وَرَرٌ ﴿٤٨﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُنْتَفِرُ ﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ ﴾ قال:  
 من محرز. وقوله: ﴿ تَنْكِيرٍ ﴾ قال: ناصر  
 ينصركم.

٤٨- ك: وقوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾، يعني: المشركين.  
 ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ أي: لست عليهم بمصيطر.

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾. وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾. وقال  
 هاهنا: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ أي: إنما كلفناك أن تبلغهم رسالة الله إليهم.

٤٩- ٥٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذِّكْرَ ﴾ قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا  
 ليست معهم أنثى، وأن يهب للرجل ذكورا وإنثاء، فيجمعهم له جميعاً، ﴿ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ لا يولد له.

٥٠- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَوْ ذُرِّيَةً لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ قال: يخلط بينهم. يقول: التزويج أن تلد المرأة غلاماً، ثم تلد  
 جارية، ثم تلد غلاماً ثم تلد جارية.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ يقول: لا يلقح.  
 ٥١- ط ح عن السدي في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ يوحى إليه ﴿ أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ موسى  
 كلمه الله من وراء حجاب ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ قال: جبرائيل يأتي بالوحي.

٥٢- طح عن قتادة عن الحسن في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: رحمة من أمرنا.  
 طح عن السدي في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: وحياً من أمرنا.  
 حاح عن ابن عباس في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال: القرآن.

طح عن السدي: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يعني بالقرآن.  
 طح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال تبارك وتعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ داع يدعوهم إلى الله عز وجل.  
 وانظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم هو: الإسلام.

## سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

٢-١- انظر بداية تفسير سورة غافر.

طح عن قتادة ﴿حَمِّمٌ﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿مُبِينٌ﴾ وهداه وارشده.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
 حَمِّمٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٣-ك: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: بلغة العرب فصيحاً واضحاً. كما قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء آية (٩٥).

٤-حم ص عن عروة بن عامر سمعت ابن عباس يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق، فالكتاب عنده، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾.

طح عن قتادة: ﴿وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا﴾ قال: أي: جملة الكتاب أي أصل الكتاب.

طح عن قتادة: ﴿لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾ يخبر عن منزلته وفضله وشرفه.

٥-طح ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه.

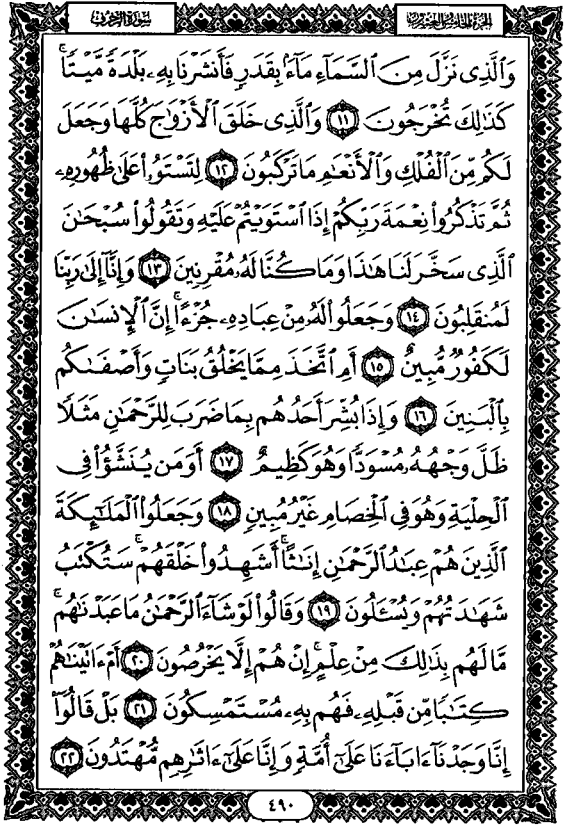
طح عن قتادة: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ أي: مشركين، والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا، فدعاهم إليه عشرين سنة، أو ما شاء الله من ذلك.

٨-ك: وقوله: ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ أي: فأهلكنا المكذبين بالرسول، وقد كانوا أشد بطشاً من هؤلاء المكذبين لك يا محمد، كقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قَوْمًا﴾.

طح عن قتادة: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: عقوبة الأولين.

١٠-طح عن السدي: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قال: بساطاً ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا﴾ قال: الطرق ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يقول: لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى والأمصار، لولا ذلك لم تطبقوا براح أفئتيكم ودوركم، ولكنها نعمة أنعم بها عليكم.

طح عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: طرقاً.



١١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَ كَمَا أَحْيَا اللَّهُ هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِهَذَا الْمَاءِ كَذَلِكَ تَبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .  
١٢- انظر سورة النحل الآيات (٥-٦٦-٨٠) والزمزم (٦) وغافر آية (٧٩) .

١٣-١٤- م عن ابن عمر علمهم أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر، كبر ثلاثاً ثم قال: ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَإِن رَّبَّنَا لَمُسْقِلُونَ ۝ ﴾ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ...

ط ح عن قتادة: ﴿ لِيَسْتَوِيَ أَعْلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتهم في الفلك تقولون: ﴿ يَسِّرْ اللَّهُ حَيْثُ نَحْنُ وَمُزِينَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وإذا ركبتهم الإبل قلت: ﴿ سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَإِن رَّبَّنَا لَمُسْقِلُونَ ﴾ ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعاً تقولون: اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين .

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ يقول: مطيقين .

١٥- ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُم مِّنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ قال: ولداً وبنات من الملائكة .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَجَعَلُوا لَهُم مِّنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ أي: عدلاً .

١٦- انظر سورة الإسراء آية (٤٠) .

١٧- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ﴾ بما جعل لله .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أي: حزين .

١٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ أَوْ مَن يُنشِئُ فِي الْحَيٰةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ قال: الجوّاري جعلتموهن للرحمن

ولداً، كيف تحكمون؟

ط ح عن السدي: ﴿ أَوْ مَن يُنشِئُ فِي الْحَيٰةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ قال: النساء .

ابن أبي شيبة ص عن مجاهد قال: رخص للنساء في الحرير والذهب ثم قرأ: ﴿ أَوْ مَن يُنشِئُ فِي الْحَيٰةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ .

١٩- انظر سورة الإسراء آية (٤٠) .

٢٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ للأوثان يقول الله عز وجل ﴿ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ يقول: ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنما يقولونه تخرصاً وتكذباً، لأنهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا برهان . وإنما يقولونه ظناً وحسباناً ﴿ إِن هُمْ إِلَّا يَحْرُصُونَ ﴾ يقول: ما هم إلا متخرصون هذا القول الذي قالوه، وذلك قولهم: ﴿ لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴾ .

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِن هُمْ إِلَّا يَحْرُصُونَ ﴾ ما يعلمون قدرة الله على ذلك .

٢٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ عَلَنَ أُمَّةٌ ﴾: ملة .

ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ يقول: وأنا متبعوهم على ذلك .

٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيْبٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَا ﴿ قاداتهم ورؤوسهم في الشرك .

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأِنَّا عَلَيْنَا أَنْتَرِهِمْ مُتْمَدُونَ ﴿ قال: بفعلهم .

ط ح عن قتادة: ﴿وَأِنَّا عَلَيْنَا أَنْتَرِهِمْ مُتْمَدُونَ ﴿ فاتبعوهم على ذلك .

٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لِأَبِيْهِ وَقَوْمِيْهِ ﴿ . . الآية، قال: كأيدهم، كانوا يقولون: إن الله ربنا ﴿وَلِيْن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، فلم يبرأ من ربه .

٢٧- ط ح عن السدي: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿ قال: خلقتني .

٢٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ﴿ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد، لم يزل في ذريته من يقولها من بعده .

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِي عَقِيْبِهِ ﴿ قال: ولده .

ط ح عن قتادة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ أي: يتوبون، أو يذكرون .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيْبٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولُوْ حُشْنِكُمْ بِأَهْدَىٰ وَمَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَنقَضْنَا وَتَهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِيْنَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيْمُ لِأَبِيْهِ وَقَوْمِيْهِ إِنِّيٰ بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِيٰ فَإِنَّهُ سَيِّدِيٰنِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِيْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ ءِ ءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيْبِيْنَ عَظِيْمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّيٰكُ مَن قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَسْخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءًا وَرَحْمَتَ رَبِّيٰكُ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُوْنَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضْلِيْ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٣٠- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿ قال: هؤلاء قريش قالوا للقرآن الذي جاء به محمد ﷺ: هذا سحر .

٣١- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيْبِيْنَ عَظِيْمٍ ﴿ قال: عتبة بن ربيعة، من أهل مكة، وابن عبد الليل الثقفي، من الطائف .

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيْبِيْنَ عَظِيْمٍ ﴿ والقريتان: الطائف ومكة .

٣٢- ط ح عن قتادة قال: قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَهْمُرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّيٰكُ مَن قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ فتلقاه ضعيف الحيلة، عبي اللسان، وهو مسووط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليل اللسان، وهو مقتور عليه، قال الله جل ثناؤه: ﴿مَن قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى .

ط ح عن السدي قوله: ﴿لِّيَسْخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءًا ﴿ قال: يستخدم بعضهم بعضاً في السخرة .

ط ح عن قتادة: ﴿لِّيَسْخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءًا ﴿ ملكة .

ط ح عن قتادة: ﴿وَرَحْمَتَ رَبِّيٰكُ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ يعني: الجنة .

٣٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُوْنَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿ يقول الله سبحانه: لولا أن أجعل الناس كلهم كفاراً، لجعلت للكفار لبيوتهم سقفاً من فضة .

ط ح عن قتادة: ﴿لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضْلِيْ ﴿ السقف: أعلى البيوت .

ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَعَارِجَ ﴿ قال: معارج من فضة وهي درج .

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿ أي: درجاً عليها يصعدون .



- ٣٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَسُرُرًا ﴾ قال: سرر  
فضة.
- ٣٥- طح عن ابن عباس: ﴿ وَرُحْرُقًا ﴾ هو الذهب.  
انظر سورة الرعد آية (٢٦) لبيان متاع الحياة الدنيا:  
أي قليل ذاهب.
- طح عن قتادة: ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾  
خصوصاً.
- ٣٦- طح عن قتادة قوله: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ  
نُقِصَ لَهُ شَيْطَانًا ﴾ يقول: إذا عرض عن ذكر الله نقض له  
شيطاناً ﴿ فَبُهِلَ قَرِينٌ ﴾.
- ٣٧- انظر سورة الكهف آية (١٠٣-١٠٤).
- ٣٨-٣٩- طح عن قتادة: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ هو وقربنه  
جميعاً. اهـ.
- وانظر سورة ق آية (٢٧).
- ٤٠- انظر سورة البقرة آية (١٨) وسورة النمل آية  
(٨٠) وسورة الروم آية (٥٢).
- ٤١-٤٢-٤٣- كم ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا  
نَذَهَبَ بِكَ فَأِنَّمَا مِنْهُمْ مَتَّعِمُونَ ﴾ فقال: قال أنس: ذهب  
رسول الله ﷺ وبقيت النعمة، ولم ير الله نبيه ﷺ في أمته  
شيئاً يكرهه حتى مضى، ولم يكن نبي إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم ﷺ. طح عن السدي في قوله: ﴿ فَإِنَّمَا نَذَهَبَ بِكَ  
فَأِنَّمَا مِنْهُمْ مَتَّعِمُونَ ﴾ كما انتقمنا من الأمم الماضية ﴿ أَوْ تُرِيكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ فقد أراه الله ذلك وأظهره عليه. طح عن قتادة  
قوله: ﴿ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي: الإسلام. ٤٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾  
يقول: إن القرآن شرف لك. ك: وقيل معناه: ﴿ وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ أي: لتذكير لك ولقومك، وتخصيصهم بالذكر لا ينفي  
من سواهم. كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وكقوله: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾. ابن أبي شبة  
ص عن مجاهد: ﴿ وَإِنَّمَا لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ ﴾ يقال: ممن هذا الرجل؟ فيقول: من العرب، فيقال: من أي العرب؟  
فيقول: من قريش... ٤٥- طح عن قتادة: ﴿ وَسَتَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ يقول: سل أهل التوراة والإنجيل: هل  
جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوجدوا الله وحده؟. طح عن السدي: ﴿ وَسَتَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾. أنتهم الرسل  
بأمر ونهم عبادة الآلهة من دون الله؟. ٤٦-٤٧- ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَاءَ إِنِّي  
مُفَصِّلَاتُ فَاستَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَمَّا عَاهَدْتَ عِنْدَك لَنْ نَسْفِكَ عَنْكَ الرِّجْزَ لَوْ كُنَّا  
لَكَ وَلَرَّسَلْنَا مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِقَائِهِ إِذَا هُمْ يَنْكَبُونَ ﴾. سورة الأعراف آية:

١٣٥-١٣٣ وانظر تفسيرهما.

٤٨- ومن هذه الآيات المعجزات التسع انظر سورة الإسراء آية (١٠١). ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: يتوبون، أو يذكرون. ٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَأْتِيهَا السَّحَابُ أَنْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا كُفَرْنَا بِكَ يَا مَوْسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ لِنُنْجِيَكَ مِنَ الْكُفْرَانِ﴾ قال: قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك. ط ص عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ قال: لئن آمنة ليكشفن عنا العذاب. ٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: أي يغدرون.

٥٢-٥١- ك: وهذا كقوله تعالى: ﴿فَحَسَرَ فَتَادَى﴾ سورة فقال أَنَا رَبِّكُمْ الْكَافِرِينَ فَأَخَذَهُ اللَّهُ كَذَلِكَ الْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ سورة النازعات آية: ٢٣-٢٥.

ط ح عن قتادة: ﴿وَهَدِيهِ الْآخِزْرُ حَبْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ قال: كانت لهم جنات وأنهار ماء. ٥٢- ط ح عن السدي قوله: ﴿أَمَّا أَخَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِيْنٌ﴾ قال: بل أنا خير من هذا. ط ح عن قتادة: ﴿أَمَّا أَخَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِيْنٌ﴾ قال: ضعيف.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي: عبي اللسان.

٥٣- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿الْمَلِكِ كَمَا مَقَرَّنِي﴾ قال: يمشون معاً.

٥٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا﴾ يقول: أسخطونا.

٥٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ قال: قوم فرعون كفارهم سلفاً لكفار أمة محمد ﷺ.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ قال: عبرة لمن بعدهم.

٥٧-٦١- حم ص عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري، قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألتني عنها رجل قط، فما أدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفتنوا لها، فيسألوا عنها؟! ثم طفق يحدثنا، فلما قام، تلاوتنا أن لا نكون سألناه عنها، فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغد، قلت: يا ابن عباس! ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط، فلا تدري أعلمها الناس، فلم يسألوا عنها، أم لم يفتنوا لها؟ فقلت: أخبرني عنها، وعن اللاتي قرأت قبلها. قال: نعم، إن رسول الله ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير» وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد! ألسنت تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً؟ فلئن كنت صادقاً، فإن آلهتهم لكما تقولون. قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾. قال: قلت: ما يصدون؟ قال: يضحون ﴿وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمٌ لِّسَاعَةِ﴾، قال: هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة.

٥٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال: يضحون.

وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا كُفَرْنَا بِكَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَتَادَى فِرْعَوْنَ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُ الْمَلِكِ وَمَا يَسْتَجِيبُ مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمَّا أَخَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِيْنٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلِكِ كَمَا مَقَرَّنِي ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا إِلَهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ لِجَدَلٍ أَمْ لَمْ يُحِمْ قَوْمٌ مَخْسُومُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أُنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٥٩﴾



وَأَنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الَّذِي يُضَاهِي سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبُرُوجِ ﴿٦٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِعَضْفِهِمْ لِبَعْضِ عَدُوِّهِمْ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِأَخْوَفِ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٩﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهُ مِنَ الْأَنْفُسِ وَتِلْكَ الْأَعْرَابُ أَنْتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٠﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

٤٩٤

٥٨- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ وَقَالُوا يَا هَيْتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ قال: خصاموه، فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة، هؤلاء قد عبدوا من دون الله، قال: فأنزل الله براءة عيسى.

ج ح عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا هذه الآية: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾.

٥٩- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ يعني بذلك عيسى بن مريم، ما عدا ذلك عيسى بن مريم، إن كان إلا عبداً أنعم الله عليه. ط ح عن قتادة: ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي: آية.

٦٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ يقول: يخلف بعضهم بعضاً. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ قال: يعمرن الأرض بدلاً منكم.

٦٣- ط ح عن قتادة: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ أي بالإنجيل. وقوله: ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ ﴾ قيل:

عني بالحكمة في هذا الموضع: النبوة.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ قال: من تبديل التوراة.

٦٤- وانظر سورة الفاتحة لبيان ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هو الإسلام.

٦٥- ط ح عن السدي في قوله: ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ قال: اليهود والنصارى.

ط ح عن السدي ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْبُرُوجِ ﴾ قال: من عذاب يوم القيامة.

٦٦- انظر سورة الأنعام آية (٣١).

٦٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ الْأَخْلَاقُ يَوْمَئِذٍ بِعَضْفِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ فكل خلة هي عداوة إلا خلة المتقين.

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ أي: تنعمون.

٧١- ط ح عن السدي: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ قال: القصاع.

ط ح عن السدي: ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ قال: الأكواب التي ليست لها أذان.

٧٢- انظر حديث أبي هريرة عند سورة المؤمنون آية (١٠).

\* \* \*

٧٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبِلِسُونَ﴾ أي: مستسلمون.

٧٧- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾ قال: مالك خازن النار، قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدون، قال: فأجابهم بعد ألف عام: إنكم ما تكونون.

٧٨- ط ح عن السدي: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾، قال: الذي جاء به محمد ﷺ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ولكن أكثركم لما جاء به محمد ﷺ من الحق كارهون.

٧٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَمْ أَمْرًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ﴾ قال: مجمعون: إن كادوا شرأ كدنا مثله.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿أَمْ أَمْرًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ﴾ قال: أم أجمعوا أمراً فإننا مجمعون.

٨٠- ط ح عن السدي: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ﴾ قال: الحفظة.

٨١- ط ص عن مجاهد: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ كَمَا تَقُولُونَ﴾ فآتأ أول العبيد ﴿المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ خَالِدُونَ ﴿٧٦﴾ لَا يَصْرَعُهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكَ مُّكْتَبُونَ ﴿٧٩﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٨٠﴾ أَمْ أَمْرًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ ﴿٨١﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَنَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ ﴿٨٢﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْمَرْشِيِّ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٤﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلَكُ الْمَلٰٓئِكَةِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِهِمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٩﴾ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا هَنُوْلَاءُ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٠﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَمٌ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: لم يكن للرحمن ولد، فأننا أول الشاهدين.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَالَمِينَ﴾ قال قتادة: وهذه كلمة من كلام العرب ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ﴾ أي: إن ذلك لم يكن، ولا ينبغي.

ك: يقول تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وِلْدٌ فَأَنَّا أَوْلُ الْعَالَمِينَ﴾ أي: لو فرض هذا، لعبدته على ذلك، لأني عبد من عبيده، مطيع لجميع ما يأمرني به، ليس عندي استكبار ولا إباء عن عبادته، فلو فرض كان هذا، ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى، والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضاً، كما قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وِلْدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.

٨٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي: يكذبون.

٨٣- ط ح عن السدي: ﴿حَقٌّ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ قال: يوم القيامة.

٨٤- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾: أي يعبد في السماء وفي الأرض.

ك: وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ أي: هو إله من في السماء، وإله من في الأرض، يعبداه أهلها، وكلهم خاضعون له، أذلاء بين يديه ﴿هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾. وهذه الآية كقولته تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ أي: هو المدعو الله في السموات والأرض.

٨٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفْعَةَ﴾ قال: عيسى، وعزير، والملائكة.

٨٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا هَنُوْلَاءُ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو إلى ربه.

ويؤكد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنِّي قَرِئْتُ أَنهَذَا الْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ سورة الفرقان آية: ٣٠.

٨٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَمٌ﴾ قال: اصفح عنهم، ثم أمره بقتالهم.

# سُورَةُ الدُّخَانِ

٢-١- انظر سورة القصص آية (٢) وسورة غافر آية (١). ٣- ك: يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة هي ليلة القدر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾، وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تعالى: ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾. كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنك لترى الرجل يمشي في الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ثم قرأ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٣﴾ يعني: ليلة القدر، ففي تلك الليلة يفرق أمر الدنيا إلى مثلها من قابل. ٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت، يقدر فيها المعاش والمصائب كلها. ١٠-١٦- م عن مسروق، قال: كنا عند عبد الله - هو عبدالله بن مسعود - جلوساً، وهو مضطجع بيننا، فأناه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن! إن قاصاً عند أبواب كندة يقص ويزعم، أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار. ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. فقال عبد الله، وجلس وهو غضبان: يا أيها الناس! اتقوا الله. من علم منكم شيئاً، فليقل بما يعلم. ومن لم يعلم. فليقل: الله أعلم. فإنه أعلم لأحدكم أن يقول، لما لا يعلم: الله أعلم. فإن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ ثَوْبٍ وَمَا أَنَا مِنَ السَّالِئِينَ ﴾. إن رسول الله ﷺ لما رأى من الناس إدباراً. فقال: «اللهم! سبع كسب يوسف». قال فأخذتهم سنة حصت كل شيء. حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع. وينظر إلى السماء أحدهم فیری كهيئة الدخان. فأناه أبو سفيان فقال: يا محمد! إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم. وإن قومك قد هلكوا. فادع الله لهم. قال الله عز وجل: ﴿ فَأَرْقَبُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّكَ عَائِدُونَ ﴾ قال: أفيكشف عذاب الآخرة؟ ﴿ يَوْمَ تَبُطُّ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ فالبطشة يوم بدر. وقد مضت آية الدخان، والبطشة، والزام، وآية الروم. ١٠- ط ح عن قتادة ﴿ فَأَرْقَبُ ﴾ أي: فانتظر. ١٢- ك: وقوله: ﴿ رَبَّنَا أَكْفَيْتَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ أي: يقول الكافرون إذا عابنوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم كقوله: ﴿ وَكَلَّوْنَا إِذْ يُوقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. وكذا قوله: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَيْنَا أَجَلٌ قَرِيبٌ حُجِّبْ دَعْوَتَكَ وَتَسْجِعِ الرَّسُلَ أَوْ لَمْ نَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّن رَّوَالٍ ﴾ وهكذا قال هاهنا: ﴿ أَنَّ لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ ﴾. يقول: كيف لهم بالتذكر، وقد أرسلنا إليهم رسلاً بين الرسالة والندارة؟ ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوه وقالوا: معلم مجنون. وهذا كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿١٤﴾ يَقُولُ يَتَّبِعْتَنِي فَكَيْفَ لِي بِآيَاتِي ﴾. ١٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ أَنَّ لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ يقول: كيف لهم؟ ط ص عن مجاهد: ﴿ أَنَّ لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ بعد وقوع البلاء. ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ ﴾ قال: تولوا عن محمد عليه الصلاة والسلام، وقالوا: معلم مجنون. ١٥- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا ﴾ يعني الدخان ﴿ إِنَّكَ عَائِدُونَ ﴾ إلى عذاب الله. ١٦- ط ص عن عكرمة قال: قال ابن عباس، قال ابن مسعود: البطشة الكبرى: يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة. ١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ يعني: موسى. ١٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ أَن أَدْوَأُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ﴾ قال: أرسلوا معي بني إسرائيل.

سُورَةُ الدُّخَانِ

## سُورَةُ الدُّخَانِ

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوفَ مُقَوَّبِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَيٌّ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَأَرْقَبُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا أَكْفَيْتَ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَفَنُؤْمِنُ بِالذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبُطِّشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَن أَدْوَأُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

٤٦٦

١٩- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أي: لا تبغوا على الله ﴿إِنِّي عَاتِيكُمْ سُلْطَانِي ثُبَيْنَ﴾: أي بعدز ميين.

٢٠- طح عن قتادة: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ أي: أن ترجموني بالحجارة.

٢١- ع ص عن قتادة: ﴿وَإِنْ لَرَأَوْنُوا لِي فَأَعَزُّونَ﴾ قال: أي خلوا سبيلي.

٢٢-٢٣-٢٤- طح عن قتادة قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمِ تُجْرِمُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ﴾ قال: لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله ﷺ أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، فقبل له: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ﴾.

طح عن قتادة: ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ كما هو طريقاً يابساً.

٢٦- طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَقَامِ كَرِيمٍ﴾ أي: حسن.

٢٧- طح عن قتادة: ﴿وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَنَّكِينَ﴾ ناعمين، قال: إي والله، أخرجه الله من جناته وعيونه وزروعه حتى ورطه في البحر.

٢٨- طح عن قتادة قوله: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ يعني: بني إسرائيل.

٢٩- طح عن قتادة في قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله.

٣٠- طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ بقتل آبائهم، واستحياء نساءهم.

٣١- ك: وقوله: ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا﴾ أي: مستكبراً جباراً عنيداً كقوله: ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص آية: ٤.

٣٢- طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَخَّرْنَا نَهُمْ عَلَىٰ عَمَلِهِمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ أي: اختيروا على أهل زمانهم ذلك، ولكل زمان عالم.

الفرابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَّرْنَا نَهُمْ عَلَىٰ عَمَلِهِمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: فضلناهم على من هم بين ظهرانيه.

٣٣- طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِمَّا فِيهِ يَتَكَبَّرُونَ﴾، وقرأ: ﴿وَيَبْلُوكُمْ بِالنَّارِ وَالْخَبَرِ فَتَنَةً وَإِنَّا تَرَجُّمُونَ﴾ أنجاهم الله من عدوهم، ثم أقطعهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى.

٣٤-٣٥- طح عن قتادة: ﴿إِنْ هَتُولَاءِ لَيَقُولُونَ﴾ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ قال: قد قال مشركو العرب: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ أي: بمبعوثين.

٣٧- ط ص عن مجاهد: في قول الله عز وجل: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ قال: الحميري.

ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ أن عائشة قالت: كان تبع رجلاً صالحاً، وقال كعب: دم الله قومه ولم يذمه.

٣٨- ك: يقول تعالى مخبراً عن عدله وتنزيهه نفسه عن اللعب والعبث والباطل، كقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوِيلٌ لِّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾. وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فتعدى الله الملاك الحق لا إله إلا هو ربُّ المَرْشِ الكَرِيمِ.

٤٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم .  
 ٤٣- تفسيرها في الآيات الثلاث التي تليها .  
 ٤٥- انظر حديث الترمذي عن أبي سعيد المتقدم عند الآية (٢٩) من سورة الكهف، وفيه تفسير (المهل) بأنه: كعكر الزيت .

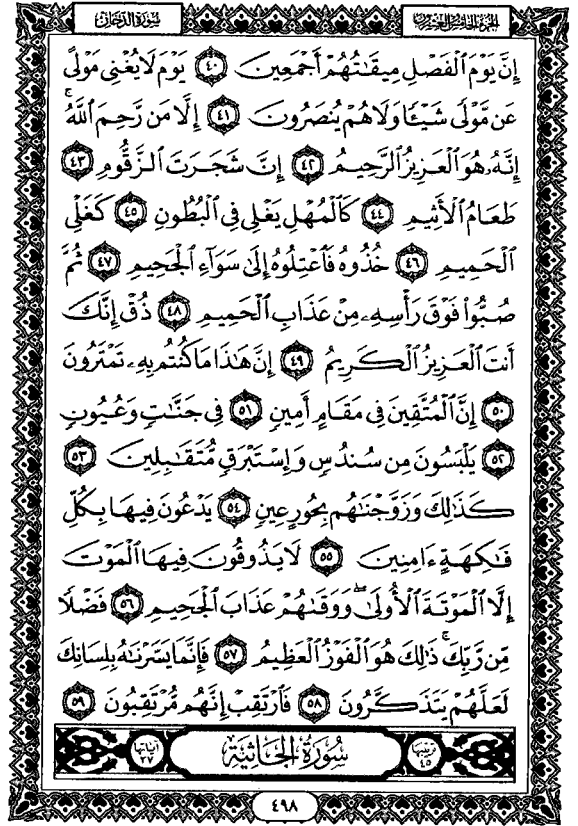
ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ كَالْمَهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ يقول: أسود كمهمل الزيت .

٤٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ حُدُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ قال: خذوه فادفعوه .

ط ح عن قتادة: ﴿ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾: إلى وسط النار .

٤٨- انظر سورة الحج آية (١٩-٢٠) .

٤٩- كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن الله ثلاثة أنواب: اتزر العزة، وتسربل الرحمة، وارتنى الكبرياء، فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذلك الذي يقال له: ذق إنك أنت العزيز الكريم، ومن رحم الناس برحمة الله فذلك الذي تسربل بسرباله الذي ينبغي له، ومن نازع الله رداءه الذي ينبغي له فإن الله يقول لا ينبغي



لمن نازعني أن أدخله الجنة .

٥١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِينَ ﴾ إي والله، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان .

٥٣- ط ح عن قتادة عن عكرمة في قوله: ﴿ مِنْ سُتْدِينَ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال: الإستبرق: الديباج الغليظ .

٥٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَرَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ قال: أنكحناهم حوراً .

الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ قال: أنكحناهم الحور العين التي يحار فيها الطرف، بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رقة الجلد، وصفاء اللون .

٥٥- ط ح عن قتادة: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِكْهَةٍ آمِينَ ﴾ أنموا من الموت والأوصاب والشيطان .

٥٦- ك: وقوله: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾، هذا الاستثناء يؤكد النفي، فإنه منقطع، ومعناه: أنهم لا يذوقون فيها الموت أبداً. كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت». وقد تقدم الحديث في سورة مريم .

٥٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾ أي: هذا القرآن .

٥٩- ط ح عن قتادة: ﴿ فَأَرْقَبَتْ إِتْمُهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ أي: فانتظر إنهم منتظرون .

ك: ﴿ فَأَرْقَبَتْ ﴾ أي: انتظر ﴿ إِتْمُهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ أي: فسيعلمون لمن يكون النصر والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، فإنها لك يا محمد وإخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُكُمْ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

## سُورَةُ الْجَانِثِيَةِ

١- انظر بداية سورة غافر.

٢- انظر بداية سورة الزمر.

٣-٤-٥- ك: وقال أولاً: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ثم

﴿يُوقِنُونَ﴾ ثم ﴿يَعْقِلُونَ﴾ وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى. وهذه الآيات شبيهة بآية (البقرة) وهي قوله: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْبَيبِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ الَّذِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ قال:

تصريفها إن شاء جعلها رحمة، وإن شاء جعلها عذاباً.

٧- انظر سورة البقرة آية (٧٩).

٨- انظر سورة لقمان آية (٧) وتفسيرها.

٩- انظر سورة البقرة آية (١٤).

١٠- انظر سورة الدخان آية (٤١) وسورة الحجر آية

(٨٤).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ

لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ

يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تَاكُ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُمُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ

اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابِ أَلِيمٍ

﴿٨﴾ وَإِذْ أَعْلَمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هَرُورًا أَوْ لَيْتِكَ لَمَمٌ عَذَابٌ

مُهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا

وَلَا مَا أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا

هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيُنذِرَكُمْ وَأَنْ

تَضِلُّوا وَلَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَوَاتِ وَمَاءً فِي

الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿١٣﴾

١١- انظر سورة الإسراء آية (٩) وانظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان أليم أي: موجه.

١٢-١٣- انظر سورة إبراهيم آية (٣٢)، وسورة النحل آية (١٤)، وسورة لقمان آية (٢٠).

١٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرْحُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال: لا يبألون نعم الله، أو نقم الله.  
 ط ح عن قتادة في قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يُرْحُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ قال: نسختها ﴿أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٥- انظر سورة الإسراء آية (٧).

١٦-١٧- انظر سورة البقرة آية (٢١١) وسورة الأنعام آية (٨٩)، وانظر سورة البقرة آية (٤٧) لبيان فضلناهم على العالمين: أي على العالمين في زمانهم.

١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ والشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي، فاتبعها ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٩- انظر سورة البقرة آية (٢٥٧).

٢٠- انظر سورة الأنعام آية (١٠٤) لبيان بصائر أبي بينة، وانظر سورة الإسراء آية (٩).

٢١- كم ص عن سفيان الثوري وتلا قول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ثم قال: سمعت الأعمش يحدث عن أبي

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يُرْحُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِمَّن بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْضًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَبْصُرُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْتَوِعُنَّكَ مِنَ اللَّهِ سَيِّئًا وَإِنِ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتِ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».

ط ح عن قتادة: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الآية، لعمرى قد تفرق القوم في الدنيا، وتفرقوا عند الموت، فتباينوا في المصير.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن، والكافر في الدنيا والآخرة كافر.

٢٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَةً﴾ قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يقول: أضله الله في سابق علمه.

٢٤- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار».

ط ح عن قتادة: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ أي لعمرى هذا قول مشركي العرب.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا يُهْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ﴾ قال: الزمان.

٢٦- انظر سورة البقرة آية (٢٨) وسورة غافر آية (١١).

٢٨- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ قال على الركب مستوفزين.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ يعلمون أنه ستدعى أمة قبل أمة، وقوم قبل قوم، ورجل قبل رجل.

وانظر سورة الإسراء آية (٧٩) وفيها حديث البخاري عن ابن عمر: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا...».

٢٩- ك: ثم قال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي: يستحضر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص، كقوله تعالى: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ بَوَيْلْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أُحَدِّثًا﴾.

٣٠- ك: يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيامة، فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحات، وهي الخالصة الموافقة للشرع ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وهي الجنة. كما ثبت في الصحيح أن الله قال للجنة: «أنت رحمتي، أرحم بك من أشياء».

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَةً وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْمًا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِبَيِّنَاتٍ مَّا كَانُوا حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنَّا كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُعْجِلُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَارِيبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُضِلُّونَ ﴿٢٧﴾ وَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَأْكُومٌ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُطِيقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقْبِرِينَ ﴿٣٢﴾



٣٣- انظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق أي:

وقع.

٣٤- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ﴾  
نترككم. وقوله: ﴿وَمَا وَنَكُمُ النَّارُ﴾ يقول: وما واكم  
التي تأوون إليها نار جهنم، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ﴾  
يقول: وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب الله،  
ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعذبكم، فيستنقذكم منه.  
وانظر سورة الأعراف آية (٥١) وفيها حديث مسلم  
مرفوعاً «... فإني أنساك كما نسيتي».

٣٥- انظر سورة الحديد آية (١٤).

٣٦- انظر بداية سورة الفاتحة.

٣٧- ك: ثم قال: ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾  
قال مجاهد: يعني السلطان. أي: هو العظيم الممجّد،  
الذي كل شيء خاضع لديه فقير إليه. وقد ورد في  
الحديث الصحيح: «يقول الله تعالى: العظمة إزارى،  
والكبرياء رداى، فمن نازعنى واحداً منهما أسكنته  
نارى».

## سُورَةُ الْحَقِّقَاتِ

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرِبُونَ ﴿٣٣﴾  
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا  
لَكُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اخْتَدَمُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُؤًا وَعَرَتُكُمُ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَوُونَ ﴿٣٥﴾  
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ  
الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

## سُورَةُ الْحَقِّقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا عَمَّا أُتُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ  
أَتُنْفِئُ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ  
لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾

٥٠٢

- ١- انظر بداية سورة غافر . ٢- انظر بداية سورة الزمر . ٤- طح عن قتادة: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: أي خاصة من علم.  
طح عن مجاهد: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: أحد يائر علماً.
- حم ص عن ابن عباس. قال سفيان: لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: الخط.
- ٥- انظر سورة القصص آية (٥٠).

٦- ك: وقوله: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أي: سيخونونهم أحوج ما يكونون إليهم، وقال الخليل: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ بَلَّغْتُمْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَمَأْوَىٰكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾. ٨- ك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَا مِنَ الْوَعْدِ فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال الله: ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَّغْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني - وليس كذلك - لعاقبني أشد العقوبة، ولم يقدر أحد من أهل الأرض، لا أنتم ولا غيركم أن يجبرني منه، كقوله: ﴿قُلْ إِنْ لِي جُحُورٌ مِنَ اللَّهِ أُعِدِّ وَلَنْ أُجِدَّ مِنْ دُونِهِ مُلْجِدًا﴾ (٢٦) ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَوَلَّوْا عَنَّا بَعْضَ الْأَقْوَابِ لَخَذْنَا مِنْهُ الْبَيِّنَاتِ﴾ (٢٧) ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (٢٨) ﴿فَمَا يَنْكُرُ مِنْ أَثَرِهِ عَنَّا حَجْرِينَ﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله ﴿فَيُضَيِّقُونَ فِيهِ﴾ قال: تقولون. ٩- خ عن خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء - امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكُنْتُ في أثوابه دخل رسول الله ﷺ، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله قد أكرمك؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري - وأنا رسول الله - ما يفعل بي. قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَايِ الرَّسُولِ﴾ يقول: ما كنت أول الرسل أرسل. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا آدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرُ﴾ فأنزل الله بعد هذا: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا آدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرُ﴾ ثم درى وعلم من الله ﷻ بعد ذلك ما يفعل به، يقول: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. ١٠- خ عن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الآية. ... حب ص عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود! أروني اثني عشر رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله يُحِيطُ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِي تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبِ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ» قال: فأمسكوا وما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يُجِبْه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: «أبيتم؟ فوالله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المقفي، أمتم أو كذبتم»، ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، قال: فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أهلك من قبلك ولا من جدك قبل أهلك، قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم رذوا عليه وقالوا له شراً، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم، لن يُقْبَلَ قولكم، أما أنفأ فثنون علي من الخير ما أثبتتم، وأما إذ آمن كذبتموه، وقلتم ما قلتم، فلن يقبل قولكم». قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام فأنزل الله فيه: ﴿قُلْ آرَاءَ بَشَرٍ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾. ط ص عن مجاهد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ قال: عبد الله بن سلام. ط ح عن قتادة: ﴿قُلْ آرَاءَ بَشَرٍ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية، كنا نتحدث أنه عبد الله بن سلام آمن بكتاب الله ورسوله وبالإسلام، وكان من أحبار اليهود.

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنَادِيهِمْ عَلَيْهِمْ أَيُّسْنَا بَنِينًا قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَاحِقًا لِمَ جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَا قُلُوبَنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِ الرَّسُولِ وَمَا آدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرُ إِنَّمَا أَنبِئُكَ بِمَا يَوْحِيَ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ آرَاءَ بَشَرٍ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَأَلْنَا إِلَهَهُ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْ أُنزِلَ عَلَيْنَا لَشَيْءٌ مُسْتَعْذِرٌ أَوْ آيَاتٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمُؤْمِنِيكَ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الَّذِينَ خَلِدُوا فِيهَا جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾

١١- ط ح عن قتادة: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ قال: قد قال ذلك آخرون من الناس، كانوا أعز منهم في الجاهلية، قالوا: والله لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان، يخص الله برحمته من يشاء، ويكرم الله برحمته من يشاء، تبارك وتعالى.

١٣- انظر سورة فصلت آية (٣٠-٣٢).

١٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا ﴾ قال: مشقة عليها.

ط ح عن ابن عباس قال: أشده: ثلاثة وثلاثون سنة، واستواؤه أربعون سنة، والعذر الذي أعذر الله فيه ابن آدم ستون.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ وقد مضى من سبى عمله.

وانظر سورة الإسراء آية (٢٣-٢٤) وسورة لقمان آية (١٤).

١٦- انظر سورة المائدة آية (٩) وسورة التوبة آية (٧٢).

١٧- ط ح عن قتادة: ﴿ أَعْتَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ أن أبعث بعد الموت.

ط ح عن الحسن في قوله: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَتَى لَكُمْ عَذَابِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ قال: هو الكافر الفاجر العاق لوالديه، المكذب بالبعث.

١٩- انظر سورة الأنعام آية (١٣٢).

٢٠- م عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

ط ص عن مجاهد: ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ قال: الهوان ﴿ يَمَّا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ يقول: بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض على ربكم، فتأبون أن تخلصوا له العبادة، وأن تدعوا لأمره ونهيه بغير الحق، أي بغير ما أباح لكم ربكم، وأذن لكم به، ﴿ وَيَمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ يقول: بما كنتم به تتخالفون طاعته فتعصونه.



٢١- وفيها قصة عاد مع رسولهم هود عليه السلام وقد فصلت في سورة الأعراف آية (٦٥- ٧٢) وسورة هود آية (٥٠- ٦٠) وسورة المؤمنون آية (٣١- ٤١).

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ ذكر لنا أن عاداً كانوا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر.

ك: وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعني: وقد أرسل الله إلى من حول بلادهم من القرى مرسلين ومنذرين كقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ وكقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

٢٢- انظر سورة هود آية (٥٣- ٥٧).

٢٤- خ عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهوته، إنما كان يبتسم. قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه، قالت: يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ عَذَّبَ قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُطَّرٌ﴾».

وانظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٩) من سورة الأحزاب.

٢٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ قال: لم نمكنكم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾: أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم.

انظر سورة الأنعام آية (١٠) لبيان حاق أي: وقع.

﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِكُنُوزِنَا فَأَنْبَأَنَا فِيمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَى بُدْءَ يَوْمٍ جَاهِلُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطَّرٌ نَأْتِي بَلًا هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنَتُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْرُقُونَ ﴿٣٧﴾

انظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٩) من سورة الأحزاب.

٢٩- ت ص عن الشعبي عن علقمة قال: قلت لأبن

مسعود رضي الله عنه: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد ولكن قد افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، فقلنا: اغتيل أو استطير ما فعل به؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، حتى إذا أصبحنا أو كان في وجه الصبح، إذا نحن به يجيء من قبل حراء، قال: فذكروا له الذي كانوا فيه، فقال: «أتاني داعي الجن، فأتيتهم فقرأت عليهم» فانطلق فأرانا أثرهم وأثر نيرانهم. قال الشعبي: وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة، فقال: «كل عظم يذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً، وكل بكرة أو روثة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم الجن».

كم ص عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويطعنون».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال: لقيهم بنخلة ليلتذ.



ط ح عن زر: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا﴾ قالوا: صه.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا﴾ قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا.

ك: وقوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي: فرغ. كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾، ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، ﴿فَإِذَا قَضَيْتَهُنَّ مَسَاكِكُنَّ﴾. ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمَهُمْ مُنذِرِينَ﴾ أي: رجعوا إلى قومهم فأنذروهم ما سمعوه من رسول الله ﷺ، كقوله: ﴿لَئِن سَفَقْتَهُمْ فِي الَّذِينَ يَسْتَدِرُّوهُمُ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

٣٠- ط ح عن قتادة: أنه قرأ: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ﴾ فقال: ما أسرع ما عقل القوم!

٣٣- انظر سورة ق آية (٣٨).

٣٤- انظر سورة الأنعام آية (٣٠) وسورة الزمر آية (١٧).

٣٥- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلُوا الْعَزِيمِ مِنَ الرَّسُلِ﴾ قال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم.

ك: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ أي: لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله تعالى: ﴿وَدَرْزِي وَالْمُكْذِبِينَ أُولَى الْقَعَمِ وَوَهْلَهُمْ قِيلًا﴾ وكقوله: ﴿فَهَيْلُ الْكٰفِرِينَ أَنهَلَهُمْ رَوْيَا﴾. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾، وكقوله: ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَلْبِهِمْ أَنهَلَهُمْ رَوْيَا﴾.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفٰسِقُونَ﴾ تعلموا ما يهلك على الله إلا هالك ولي الإسلام ظهره، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ  
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى  
إِذَا اتَّخَضْتُمُوهُمْ قُتُلُوا أَوْ تُرَادُّوا أَوْ مَا مِمَّا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ فَتَضَعُ الرُّؤْيُ  
أَوْ رَأَاهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْصَرَكُمْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيْسُوا بِبَعْضِكُمْ  
بِعِضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّئَاتِهِمْ  
وَيُضِلُّ بِالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِن لَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا  
فَتَعَسَّأَلَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأَحْطَ أَعْمَلُهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ  
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

١- ك: يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بآيات الله، ﴿وَصَدُّوا﴾ غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ أي: أبطلها وأذهبها ولم يجعل لها جزاء ولا ثواباً، كقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾.

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ قال: شأنهم.

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى

قوله: ﴿وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾ كان المسلمون إذا لقوا الكفار قاتلوهم، فإذا أسروا منهم أسيراً، فليس لهم إلا أن يفادوه، أو يمتوا عليه، ثم يرسلوه، فنسخ ذلك بعد قوله: ﴿فَإِنَّمَا تُنقِذْتُمُ فِي الْحَرْبِ قَدَرًا يَهْدِيهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ أي: عظ بهم من سواهم من الناس لعلهم يذكرون.

ط ح عن قتادة عن الحسن قال: لا تقتل الأسارى إلا

في الحرب يهيب بهم العدو.

وانظر سورة الأنفال آية (١٧) رواية ابن عباس.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿حَتَّى تَضَعَ الرُّؤْيُ أَوْ رَأَاهَا﴾ حتى

لا يكون شرك.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْصَرَكُمْ مِنْهُمْ﴾ أي والله يجنده الكثيرة كل خلقه له جند، ولو سلب أضعف خلقه لكان جنداً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ﴾ قال: الذين قتلوا يوم أحد.

٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ قال: أي منزلهم فيها.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ قال: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومسكنهم، وحيث قسم الله لهم

لا يخطئون، كأنهم سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحداً.

٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِن نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ لأنه حق على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره.

٨- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَتَعَسَّأَلَهُمْ﴾ قال: هي عامة للكفار.

١٠- انظر سورة يوسف آية (١٠٩) وسورة غافر آية (٨٢).

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ قال: مثلما دمرت به القرون الأولى، وعيد من الله لهم.

١١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: وليهم.

١٢- خ عن نافع قال: كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت رجلاً يأكل معه، فأكل كثيراً. فقال:

يا نافع! لا تدخل هذا عليّ، سمعت النبي ﷺ يقول: «المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

١٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ قَرِيْبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلُكَ كَهَمٌ﴾ قال: هي مكة.

إِنَّ اللَّهَ يَدْعُ الْبَنِيَّانِ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُ الْبَنِيَّانِ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٧﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٨﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١١٠﴾

إِنَّ اللَّهَ يَدْعُ الْبَنِيَّانِ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُ الْبَنِيَّانِ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٧﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٨﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً أَنتُمْ كَافِرُونَ ﴿١١٠﴾

١٤- ك: قوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّهِ ﴾ أي: على بصيرة ويقين في أمر الله ودينه، بما أنزل الله في كتابه من الهدى والعلم، وبما جيله الله عليه من الفطرة المستقيمة ﴿ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ وَأَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿ أي: ليس هذا كهذا. كقوله: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَذَّبَ هُوَ أَعْيَنَ ﴾، وكقوله: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴾.

١٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ فِيهَا أَنهَرُ مِن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ يقول: غير متغير. وانظر حديث ابن عمر المتقدم في تفسير الآية (٢١٩) من سورة البقرة.

ك: وقوله: ﴿ وَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ كقوله: ﴿ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ ءَأَمِينَتٍ ﴾ وقوله: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فُكْهَةٍ زَوْجَانِ ﴾.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِن عِنْدِكَ ﴾ هؤلاء المنافقون، دخل رجلان: رجل ممن عقل عن الله وانفزع، ورجل لم يعقل عن الله، فلم يتنفع بما سمع، كان يقال: الناس ثلاثة: فسامع عامل، وسامع غافل، وسامع تارك.

وانظر سورة البقرة آية (٧).

١٧- انظر سورة النساء آية (١٧٣) وسورة مريم آية (٧٦).

١٨- ك: وقوله: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ أي: وهم غافلون عنها ﴿ فَفَدَّجَاهَ أَشْرَاطُهَا ﴾ أي: أمارات اقترابها، كقوله: ﴿ هَذَا يُبَدِّلُ مِنَ الْبُذْرِ الْأُولَىٰ ﴾ وَأَرْفَىٰ الْأَرْفَةَ ﴾ وكقوله: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْعَمْرُ ﴾.

خ عن سهل قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ» ويشير بإصبعيه فيمدهما. خ م عن أنس مرفوعاً: «إِنَّ مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَن يَرْفَعَ الْعِلْمَ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرُ شَرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلُّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ حَتَّىٰ يَكُونَ لْخَمْسِينَ الْقِيمِ الْوَاحِدِ».

خ عن عبد الله بن سلام مرفوعاً: «... أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب...».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ قد دنت الساعة ودنا من الله فراغ العباد.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَأَن تَأْتِيَهُم إِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ يقول: إذا جاءتهم الساعة أنى لهم يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا؟

١٩- م عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال: أتيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً - أو قال: ثريداً - قال: فقلت له: استغفر لك النبي ﷺ؟ قال: نعم، ولك. ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه. عند ناغض كتفه اليسرى، جمعاً، عليه خيلان كأمثال الثأليل.

ت ص عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ فقال النبي ﷺ: «إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة».

ك: وقوله: ﴿ وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ أي: يعلم تصرفكم في نهاركم ومستقركم في ليلكم، كقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾.

٢٠- طح عن قتادة قوله: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ قال: كل سورة ذكر فيها الجهاد محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين.

ك: يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين أنهم تمنوا شرعية الجهاد، فلما فرضه الله - عز وجل - وأمر به نكل عنه كثير من الناس، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَهُ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ .

طح عن قتادة قوله: ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴾ قال: وعيد كما تسمعون.

٢١- طح ص عن مجاهد: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ قال: أمر الله بذلك المنافقين.

طح ص عن مجاهد: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ قال: إن جد الأمر.

٢٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة. قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك»، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

طح عن قتادة قوله: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ الآية. يقول: فهل عسيتم: كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله؟ ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟

٢٤- طح عن قتادة قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمْ عَلَيَّ أَذْبَرْتُمْ مِنْ بَدِّ مَا بَيْنَ لَهُمْ الْهَدَى ﴾ إذا والله يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك.

٢٥- طح عن قتادة قوله: ﴿ إِنْ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَذْبَرْتُمْ مِنْ بَدِّ مَا بَيْنَ لَهُمْ الْهَدَى ﴾ هم أعداء الله أهل الكتاب، يعرفون بعث محمد نبي الله ﷺ وأصحابه عندهم، ثم يكفرون به.

طح عن قتادة: ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ يقول: زين لهم.

٢٦- طح عن قتادة: ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيئُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ فهؤلاء المنافقون ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ يقول تعالى ذكره: والله يعلم إسرار هذين الحزبين المتظاهرين من أهل النفاق، على خلاف أمر الله وأمر رسوله، إذ يتسارون فيما بينهم بالكفر بالله ومعصية الرسول، ولا يخفى عليه ذلك، ولا غيره من الأمور كلها.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ٢٠ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوَّضَكَ قَوْلُ اللَّهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ٢١ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ٢٢ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ٢٣ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمْ عَلَيَّ أَذْبَرْتُمْ مِنْ بَدِّ مَا بَيْنَ لَهُمُ الْهَدَى ٢٤ إِنْ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَذْبَرْتُمْ مِنْ بَدِّ مَا بَيْنَ لَهُمُ الْهَدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ٢٥ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيئُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ٢٦ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَضْرُؤَتْ وَجُوهُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ٢٧ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَعُوا مَا اسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ٢٨ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ ٢٩



٢٧- ك: أي: كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة

لقبض أرواحهم وتعصت الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾ الآية، وقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: بالضرب ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أخرجوا أَمْسِكُمْ أَيُّومَ تُحْرَجُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا سَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.

٢٩- انظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان في قلوبهم

مرض أي: شك.

٣١- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخِيفِ وَالْجُوعِ﴾ ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم

بالصبر، وبشرهم فقال: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم، فقال: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا﴾ فالْبَأْسَاءُ: الفقر، والضراء: السقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم.

٣٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا يُطِيعُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً عمله بعمل سيئ فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فإن الخير ينسخ الشر، والشر ينسخ الخير، وإن ملك الأعمال خواتيمها.

٣٥- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَرْكُزَ أَعْمَلَكُمْ﴾ قال: لن يظلمكم أعمالكم.

وانظر سورة البقرة آية (٢٠٨) لبيان السلم، وانظر سورة آل عمران آية (١٣٩).

ط ص عن مجاهد: ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾ قال: لاتضعفوا.

٣٦- انظر تفسير سورة الأعراف آية (٢٠١).

٣٨- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قال: إن تتولوا عن طاعة الله.

وانظر سورة آل عمران آية (١٨٠) وسورة النساء آية (٣٧).

ط ص عن مجاهد: ﴿يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ من شاء.

وانظر سورة التوبة آية (٣٩).

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَنزَلْنَاكَهُمْ فَلَغَرَفْنَاهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ ﴿٣١﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَلِهِمْ ﴿٣٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا يُطِيعُوا أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كَافِرِينَ فَآتَنَاهُم مَّا نَدَّوْا إِلَى السَّلٰوَةِ وَأَنتَرُوا أَهْلَ بَنِي إِسْرٰءِيلَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلٰكِن يَبْكُرُوا أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَإِنَّ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا لَنُؤْتِيَنَّكُمْ أَجْرًا كَثِيرًا وَلَا يَسْتَلِكُمْ ءَمۡوَالِكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْتَلِكُوهَا فِي حَيٰوةِكُمْ يَبْطَلُوهَا وَيُخْرِجُوا أَصۡغَرَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هٰذَا نَتۡهٰهُنَا لِآءِ تَدْعُونَ لِنُؤْتِيَنَّهُا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخُلُ وَمَن يَبۡخُلْ فَإِنَّمَا يَخۡبُلُ عَن نَّفۡسِيهِ ؕ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ؕ وَأَنتُمۡ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسۡتَبۡدِلْ قَوۡمًا غَيْرِكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمۡثَلِكُمۡ ﴿٣٨﴾

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ **١** لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ  
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝  
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ **٢** هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ  
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝ وَاللَّهُ جُودًا سَمُودًا  
وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ **٣** لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ ۝ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ **٤** وَيُعَذِّبُ  
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ  
يَا اللَّهُ طَرَبُ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَظِيبٌ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ **٥** وَاللَّهُ جُودًا  
السَّمُودِ وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ۝ **٦** إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ  
شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ **٧** لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَتَعَزَّوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ **٨**

١- خ عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه: فقال عمر بن الخطاب: ثكلت أم عمر، نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك! قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي. فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فحث رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقال: «لقد أنزلت علي الليلة سورة لها أحب إلي مما طلعت عليه الشمس. ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾». خ عن أنس رضي الله عنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: الحديبية. م عن أبي وائل. قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: يا أيها الناس! اتهموا أنفسكم. لقد كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا. وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين. فجاء عمر بن الخطاب، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: «بلى» قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: «بلى» قال: ففيم نُعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا بن الخطاب! إني رسول الله. ولن يضيئني الله أبداً». قال: فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً. فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر! ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: يا بن الخطاب! إنه رسول الله ولن يضيئه الله أبداً. قال: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح. فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه. فقال: يا رسول الله! أوفتح هو؟ قال: «نعم» فطابت نفسه ورجع. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ والفتح: القضاء. ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: نحرة بالحديبية وحلقه. خ عن شعبة عن معاوية بن قرة المزني عن عبد الله بن المغفل المزني قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقه له يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قال: فرجع فيها. قال: ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل. وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مغفل يحكي النبي ﷺ، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آآ ثلاث مرات. ٢- خ عن المغيرة قال: قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟». وانظر سورة الفاتحة لبيان الصراط المستقيم: الإسلام. ٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: السكينة: الرحمة: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ قال: إن الله جل ثناؤه بعث نبيه محمداً ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا بها زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الحج، ثم أكمل دينهم، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ قال ابن عباس: فأوتى إيمان أهل الأرض وأهل السموات وأصدقاه وأكمله شهادة أن لا إله إلا الله. م أن أنس بن مالك حدثهم قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾. إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة، وقد نحر الهدي بالحديبية. فقال: «لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً». خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: الحديبية. قال أصحابه: هنيئاً مريئاً، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ بِهِ عَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّرَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا السَّوَاءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٧﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٩﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِرِ لِنَأْتِيَهُمْ صَدْرًا وَيُسْهِرُونَ لَكُمْ أَيْدِيَهُمْ إِنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيُقَالُونَ بَلْ مَحْسُدٌ وَإِنَّا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾

٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتِ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَيُكْفَرُ عَنْهُمْ سِتَاتِهِمْ﴾ فأعلم الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام. ك: ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ كقوله: ﴿فَمَنْ رُحِيَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْمُرُورِ﴾. ٦- ك: وقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَنَ السَّوَاءِ﴾ أي: يهتمون الله تعالى في حكمه، ويطنون بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية، ولهذا قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعِتْمَةَ﴾ أي: أبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

٧- انظر سورة المدثر آية (٣١). ٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ يقول: شاهداً على أمته أن قد بلغهم، ومبشراً بالجنة لمن أطاع الله، ونذيراً من النار. اهـ. وانظر حديث البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص في سورة الأعراف آية (١٥٧). ٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَتَعَزَّوهُ﴾: ينصروه ﴿وَتَوْقَرُوهُ﴾: أمر الله بتسويده وتفخيجه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَسَيُحَوِّهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ في بعض القراءة (ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً). اهـ. وهذه القراءة تفسيرية لبيان عود الضمير إلى الله عز وجل. ١٠- م عن جابر قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فبايعناه، وعمر أجد بيده تحت الشجرة وهي سمره. وقال: بايعناه على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت. ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ قال: يوم الحديبية. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ وهم الذين بايعوا يوم الحديبية. ط ح عن قتادة: ﴿فَسَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وهي الجنة. ك: ثم قال تعالى لرسوله ﷺ تشريفاً له وتعظيماً وتكريماً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ كقوله: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم، ويعلم ضمانهم وظواهرهم، فهو تعالى هو المبايع بواسطه رسول الله ﷺ كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَفًّا فِي التَّوَارِيثِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيْبِعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ قال: أعراب المدينة: جهينة ومزينة، استبجعهم لخروجه إلى مكة، قالوا: نذهب معه إلى قوم قد جاؤوه، فقتلوا أصحابه فقاتلهم؟! فاعتلوا بالشغل. ط ح عن قتادة قوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ ... إلى قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: ظنوا بنبي الله ﷺ وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم عن نبي الله ﷺ. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: فاسدين. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ قال: هالكين. ١٥- ط ص عن مجاهد، قال: رجع - يعني رسول الله ﷺ - عن مكة، فوعده الله مغام كثيرة، فعجلت له خبير، فقال المخلفون: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ وهي المغامم ليأخذوها، التي قال الله جل ثناؤه: ﴿إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِرِ لِنَأْتِيَهُمْ صَدْرًا وَعَرْضَ عَلَيْهِمْ قِتَالٌ قَوْمٌ أُولَى بِأَسِّ شَدِيدٍ. ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: إنما جعلت الغنيمة لأهل الجهاد، وإنما كانت غنيمة خبير لمن شهد الحديبية، ليس لغيرهم فيها نصيب.

١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هم فارس. ط ح عن قتادة: ﴿سَتَدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: قال الحسن: دعوا إلى فارس والروم.

ط ح عن قتادة: ﴿قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ فدعوا يوم حنين إلى هوازن وثقيف، فمنهم من أحسن الإجابة ورجب في الجهاد.

١٧- ط ح عن قتادة قال: ثم عذر الله أهل العذر من الناس، فقال: ﴿يَسِّرْ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ﴾. ١٨- م عن جابر. قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة. فقال لنا النبي ﷺ: «أنتم اليوم خير أهل الأرض». وقال جابر: لو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الصبر والوقار.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنْتَهُمْ فَتَعَا قَرِيْبًا﴾ وهي: خيبر. ٢٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ قال: المغانم الكثيرة التي وعدوا: ما يأخذونه إلى اليوم. ط ص عن مجاهد: ﴿فَعَجَلَ لَكُمْ هَدْيًا﴾ قال: عجل لكم خيبر. ط ح عن قتادة: ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ عن بيوتهم، وعن عيالهم بالمدينة حين ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر، وكانت خيبر في ذلك الوجه.

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ قال: حدث عن الحسن، قال: هي فارس والروم. ط ح عن قتادة: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ كنا نحدث أنها مكة. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ ما فتحو حتى اليوم. الطيالسي ح عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ قال: هذه الفتوح التي تفتح إلى اليوم. ٢٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ﴾ يعني: كفار قريش، قال الله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصرهم من الله.

٢٣- انظر سورة الأحزاب آية (٦٢)، وسورة فاطر آية (٤٣).

٢٤- م عن أنس بن مالك، أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم. متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلماً. فاستحياهم. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾.

ن ص عن عبد الله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم» فأخذ سهيل يده فقال: ما نعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: «اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة»، فأمسك بيده فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولاً، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله»، قال: فكتب، فبينما نحن كذلك. إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرًا﴾.

قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ نَقَبِلُوهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطَّيَعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ بِعَدُوِّهِ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَدْيًا وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢٠ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٢٢ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لَسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٢٣

٢٥- خ عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة

ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالوا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق... فذكر الحديث بطوله، وفيه: أن قريشاً أرسلت إلى النبي ﷺ فيما أرسلت رجالاً من كنانة، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وقال النبي ﷺ: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوا له»، فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إليهم قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا﴾ أي: محبوساً.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ حتى بلغ: ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ﴾ هذا حين أراد محمد ﷺ وأصحابه أن يدخلوا مكة، فكان بها رجال مؤمنون ونساء مؤمنات، فكره الله أن يؤذوا أو يوطؤوا بغير علم، فصصبكم منهم معرفة بغير علم. والمعرة أي: الإثم.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطِينِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٥﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ بَلَغَ حِمْلَهُ. وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّاتَّعَلَمُوهُمُ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنَصَّبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ. مَنْ شَاءَ لَوْ تَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْإِيمَانِ ﴿٢٦﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّعِينَةَ حِمَّةً لِّلْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٩﴾

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوْ تَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾... الآية، إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار.

٢٦- خ عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالوا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق... فذكر الحديث بطوله وفي آخره: فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحمن لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطِينِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿اللَّعِينَةَ حِمَّةً لِّلْجَاهِلِيَّةِ﴾ وكانت حميمتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله، ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.

حم ق أن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلا حُرْمَ عَلَى النَّارِ، فقال له عمر بن الخطاب: أنا أحدثك ما هي. هي: كلمة الإخلاص التي أعز الله تبارك وتعالى بها محمداً ﷺ وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألصق عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت: شهادة أن لا إله إلا الله. اهـ. ومعنى ألصق عليها: أي أرادته وحته عليها. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالرَّزْمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ يقول: شهادة أن لا إله إلا الله، فهي كلمة التقوى، يقول: ففي رأس التقوى. ط ح عن قتادة: ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ وكان المسلمون أحق بها، وكانوا أهلها: أي التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. ٢٧- ط ح عن قتادة: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ قال: رأى رسول الله محمد ﷺ أنه يطوف بالبيت وأصحابه، فصدق الله رؤياه فقال: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾... حتى بلغ: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾. خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله. قال: «اللهم ارحم المحلقين». خ عن ابن عباس عن معاوية رضي الله عنه قال: «قصرت عن رسول الله ﷺ بمشقص». اهـ. والمشقص: سهم فيه نصل عريض. ط ص عن مجاهد: قوله: ﴿مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ قال: النحر بالحديبية، ورجعوا فافتتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك، فكان تصديق رؤياه في السنة القابلة.

٢٩- خ عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنیان يشدُّ بعضه بعضاً» وشبك أصابعه.

ك: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ كما قال تعالى: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَوْمَ يُجْزِيهِمْ وَيُجْزِيهِمْ أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَفُ عَلَى الْكُفْرِينَ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكافر، رحيماً براً بالأخيار، غضوباً عوساً في وجه الكافر، ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا قَتِيلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً﴾.

ط ح عن قتادة: ﴿رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ﴾ ألقى الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض ﴿تَرْبُهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا﴾ يقول: تراهم ركعاً أحياناً لله في صلاتهم سجداً أحياناً ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ﴾ يقول: يلتزمون بركوعهم وسجودهم وشدتهم على الكفار ورحمة بعضهم بعضاً فضلاً من الله، وذلك رحمته إياهم، بأن يفضل عليهم، فيدخلهم جنته ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يقول: وأن يرضى عنهم ربهم.

ك: وقوله: ﴿تَرْبُهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة، وهي خير

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَقْوَمُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ

يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ

قُلُوبَهُمْ لِلنَّفَقَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ

يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٥١٥

الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله - عز وجل - والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وهو سعة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول، كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ قال: السميت الحسن.

ط ق عن مجاهد: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ قال: الخشوع.

ط ح عن قتادة: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ يقول: علامتهم، أو أعلمتهم الصلاة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أصحابه. مثلهم، يعني: نعمتهم مكتوباً في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السموات والأرض.

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزْعٍ أَخْرَجَ سَطَطَهُ﴾ قال: هذا مثل أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل، قيل لهم: إنه سيخرج قوم يثبتون نبات الزرع، منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿كَرِزْعٍ أَخْرَجَ سَطَطَهُ﴾ قال: ما يخرج بجنب الحقلة فيتم وينمي.

ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فَنَازِلُهُ﴾ قال: فشده وأعانه.

عبد ص عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَىٰ سُورِيهِ﴾ قال: على أصوله.

## سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

١- خ عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركباً من بني تميم على النبي ﷺ، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلى - أو إلا - خلافي، فقال عمر: ما أردتُ خلافاً، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت الآية. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

٢- خ عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر - قال نافع: لا أحفظ اسمه - فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردتُ خلافاً، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه. يعني أبا بكر.

م عن أنس بن مالك، أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى آخر الآية. جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: أنا من أهل النار. واحتبس عن النبي ﷺ. فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: «يا أبا عمرو! ما شأن ثابت؟ أشتكى؟». قال سعد: إنه لجاري. وما علمتُ له بشكوى. قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ. فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أنني من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «بل هو من أهل الجنة».

ط ح عن قتاده قوله: ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ كانوا يجهرون له بالكلام، ويرفعون أصواتهم، فوعظهم الله، ونهاهم عن ذلك. وانظر سورة النور آية (٦٣).

٣- كم ص عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عز وجل. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَمَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ قال: أخلص.

٥- في هذه الآية إرشاد إلى الأسلوب اللائق بمقام النبي ﷺ كما تقدم في الآية السابقة .

٦- ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ قال : الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، بعثه نبي الله ﷺ إلى بني المصطلق ، ليصدقهم ، فتلقوه بالهدية ، فرجع إلى محمد ﷺ ، فقال : إن بني المصطلق جمعت لتقاتلك .

حم ج عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به ، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي جمعت زكاته ، فيرسل إلي رسول الله ﷺ رسولاً إبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة . فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأت ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله ، فدعا بسراوات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان وقت لي وقتاً يرسل إلي رسول الله ﷺ ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ، ولا أرى حيس رسول الله ﷺ إلا من

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَرْلًا مَا قَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنُّ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَصَلَا مِنَ اللَّهِ وَرِزْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَافِيفَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْبَلْتُمَا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَتَنَبَّأُوا النَّبِيَّ حَتَّى تَبَيَّنَ مِنَ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْتَخْرِقُونَهُمْ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَئِمَّةُ الْمُسَوِّفُونَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

سخطة كانت ، فانطلقوا فنأتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة ، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطرق فرجع ، فأتى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله إن الحارث معني الزكاة وأراد قتلي ، فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث . فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث وفصل من المدينة لقيهم الحارث فقالوا : هذا الحارث . فلما غشيهم قال لهم : إلى من بعثتم ؟ قالوا : إليك . قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله . قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بته ، ولا أتاني ، فلما دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال : « منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ؟ » . قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله ، قال : فنزلت الحجرات ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَرْلًا مَا قَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴾ إلى هذا المكان ﴿ فَصَلَا مِنَ اللَّهِ وَرِزْمَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾ .

٧- ت ص عن أبي نضرة قال : قرأ أبو سعيد الخدري : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ قال : هذا نيبيكم ﷺ يوحى إليه ، وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الأمر لعنتوا ، فكيف بكم اليوم ؟ .

ط ح عن قتادة : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ . . . حتى بلغ ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ هؤلاء أصحاب النبي ﷺ ، لو أطاعهم نبي الله في كثير من الأمر لعنتهم . ك : وقوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ أي : اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه ، وتأدبوا معه ، وانقادوا لأمره ، فإنه أعلم بمصالحكم ، وأشفق عليكم منكم ، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ، كما قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . ثم بين أن رأيهم سخييف بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ أي : لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجمكم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنْزَلْنَاهُمْ بِلَدِّكُمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ .

وانظر سورة البقرة آية (١٨٦) لبيان معنى لفظ : الراشدون .



٩- م عن أنس بن مالك قال: قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي؟ قال: فانطلق إليه، وركب حماراً، وانطلق المسلمون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني. فوالله! لقد آذاني تن حمارك. قال: فقال رجل من الأنصار: والله! لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. قال: فغضب لعبد الله رجل من قومه. قال: فغضب لكل واحد منهما أصحابه. قال: فكان بينهم ضرب بالجريد وبالأيدي وبالنعال. قال: فبلغنا أنها نزلت فيهم: ﴿وَلَيْن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقَاتِلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ إِيَّاهُ يَرْجُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَيْن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقَاتِلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ إِيَّاهُ يَرْجُونَ﴾. قال: فغضب لعبد الله رجل من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله، وينصف بعضهم ببعض، فإن أجابوا حكم فيهم بكتاب الله، حتى ينصف المظلوم من الظالم، فمن أبي منهم أن يجيب فهو باغ، فحق على إمام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم، حتى يفتشوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله.

م عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

١٠- انظر سورة الفتح آية (٢٩) وفيها حديث البخاري عن أبي موسى مرفوعاً: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وشبك أصابعه.

١١- ك: ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبر بطر الحق وغمص الناس - ويروى: وغمط الناس» والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له، ولهذا قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْحَرُونَهُمْ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا حَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءُ مِنْ يَسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ حَيْرًا مِنْهُمْ﴾ فنص على نهى الرجال، وعطف بنهي النساء. وقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تلمزوا الناس. والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون، كما قال: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ فالهمز بالفعل واللمز بالقول، كما قال: ﴿هَكَذَا مَثَلٌ بَيْنِهِمْ﴾ أي يحتقر الناس ويهمزهم طعناً عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال.

ط ص عن مجاهد: ﴿لَا يَسْحَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ قال: لا يهزأ قوم بقوم أن يسأل رجل فقير غنياً أو فقيراً، وإن تفضل عليه رجل بشيء فلا يستهزئ به.

ط ح عن قتادة: قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يقول: ولا يطعن بعضكم على بعض.  
د ص عن أبي جيرة بن الضحاك قال: نزلت هذه الآية في بني سلمة: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأُمَّةَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ قال: قدم علينا رسول الله ﷺ وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة، فجعل النبي ﷺ يقول: «يا فلان» فيقولون: مه يا رسول الله، إنه يغضب من هذا الاسم، فأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

الفرابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا﴾ قال: لا تدعوا الرجل بالكفر، وهو مسلم.

١٢- خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث. ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تناجسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تداربوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

د ص عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفستهم، أو كدت تفستهم». فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَحْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ يقول: نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شراً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ يقول: نهى الله المؤمن أن يتبع عورات المؤمنين.

م عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته». د ص عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَّتَ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قال: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء، كما حرم الميتة.

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَحْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكَ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لِّمَن تُؤْمِنُونَ وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْتُكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْكَبُوا وَجْهَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَعْمَلُوا لِلَّهِ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بِلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِيمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

٥١٧

هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ قال: حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء، كما حرم الميتة. ط ح عن قتادة ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ يقول: كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، فكذلك فاكهه غيبته وهو حي. ١٣- ت ص عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: يا أيها الناس! إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاطفها بآبائها، فالناس رجلان. برؤ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿شُعُوبًا﴾ قال: النسب البعيد. ﴿وَقَبَائِلَ﴾ دون ذلك. ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ قال: الشعوب النسب البعيد، والقبايل هي كقوله: فلان من بني فلان، وفلان من بني فلان.

١٤- خ عن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً - وسعد جالس - فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليّ. فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً. فقال: «أو مسلماً» فسكت قليلاً. ثم غلبنني ما أعلم منه، فعدت لمقاتلي فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال: «أو مسلماً». ثم غلبنني ما أعلم منه، فعدت لمقاتلي، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: «يا سعد، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يكبه الله في النار». وانظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٦٠) من سورة التوبة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لِّمَن تُؤْمِنُونَ﴾ ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أنزلت في حي من أحياء الأعراب امتنوا بإسلامهم على نبي الله ﷺ، فقالوا: أسلمنا، ولم نقاتلك، كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان، فقال الله: لا تقولوا: أمنا، ﴿وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ حتى بلغ: ﴿فِي قُلُوبِكُمْ﴾. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا يَلَيْتُكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ لا ينقصكم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يَلَيْتُكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ يقول: لن يظلمكم من أعمالكم شيئاً.

## سُورَةُ قَدْ

- ١- ط ق عن سعيد بن جبير: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ قال: الكريم.
- ٢- انظر سورة الإسراء آية (٩٤).
- ٣- انظر سورة الرعد آية (٥) وسورة الصافات آية (١٦).
- ٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا نَقُصُّ الْأَرْضَ مِنْهُمْ﴾ قال: من عظامهم.
- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَقُصُّ الْأَرْضَ مِنْهُمْ﴾ يقول: ما تأكل الأرض منهم.
- وانظر سورة الرعد آية: ٤١ قول ابن عباس.
- ٥- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي: كذبوا بالقرآن ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ يقول: فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله، يقال: قد مرج أمر الناس إذا اختلط وأهمل.
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ يقول: مختلف.

سُورَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا نَسْيٌ وَعِيبٌ ﴿٢﴾ لَهُ دَائِمُنَا وَكُنَازٌ بَدَا ذَلِكَ رَحْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴿٥﴾ أَفَأَنْتُمْ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَاسِنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدًا نَتْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْقُرْآنُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَالَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّنِ وَشُعُوبٌ أُخْرَى وَمَعَادُ فِرْعَوْنَ وَآخُونَ لَهُمْ لَوْلَا رُوحِي ﴿١٢﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّعُ كُلَّ كَذَّابٍ تُرْسِلُ عَنْ وَعِيدِ ﴿١٣﴾ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٤﴾

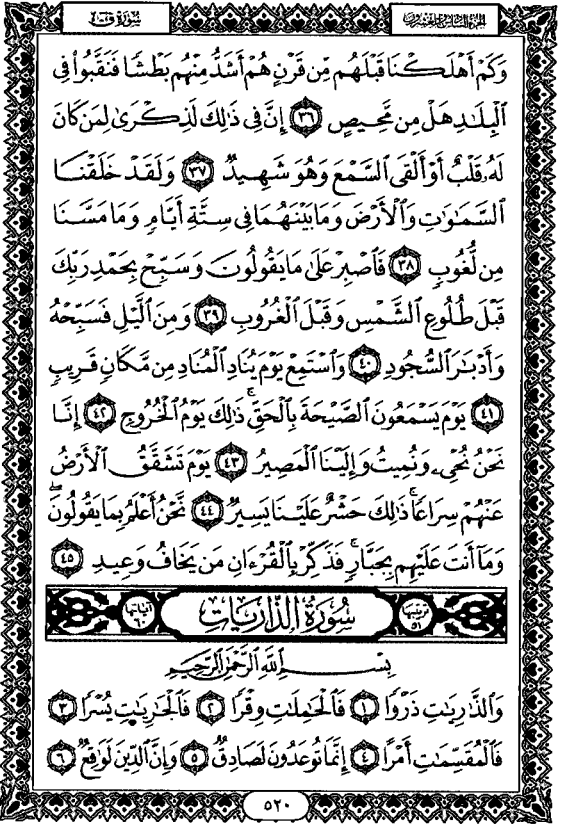
٥١٨

- ٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ فُرُوجٍ﴾ قال: شق.
- ٧- انظر سورة لقمان آية (١٠) لبيان رواسي أي: جبال.
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بَهِيجٍ﴾ يقول: حسن.
- ٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَبَصَّرَةٌ﴾ نعمة من الله بصرها العباد ﴿وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أي: مقبل بقلبه إلى الله.
- ٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ هذا البر والشعير.
- ١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ طوال.
- ط ص عن مجاهد: ﴿نَضِيدٌ﴾ قال: المنضد.
- ط ح عن قتادة: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ يعضد بعضه على بعض.
- ١١- ك: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ أي: للخلق ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا﴾ وهي الأرض التي كانت هامدة، فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك، مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعدما كانت لا نبات بها فأصبحت تهتز خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك، كذلك يحيي الله الموتى... وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَائِبَةً إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمَتَعِيَ الْمَوْدَةَ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
- ١٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَصْحَابُ الرَّيِّنِ﴾ قال: بثر.
- ١٤- انظر سورة الدخان آية (٣٧).
- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَنْ قَدِيدٍ﴾ قال: ما أهلكوا به تخويفاً لهؤلاء.
- ١٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ يقول: أفعبى علينا حين أنشأناكم خلقاً جديداً، فتمتروا بالبعث؟
- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يقول: في شك من البعث.

١٦- ك: يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه، وعلمه محيط بجميع أموره، حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل». طح عن ابن عباس: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ يقول: عرق العنق. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَيْدٌ﴾ قال: رصد. ط ص عن مجاهد: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَيْدٌ﴾ قال: عن اليمين الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال الذي يكتب السيئات. ١٩- كم ص عن موسى بن سرجس قال: سمعت القاسم بن محمد يحدث، وتلا قول الله عز وجل: ﴿وَمَاءٌ سَكْرَةٌ يَخْلُغُ يَخْلُغُ ذَلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ حَرِيدٌ﴾ ثم قال: حدثتني عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: «اللهم أعني على سكرات الموت». ٢٠- انظر سورة الأنعام آية ٧٣ وفيها حديث الصور. ٢١- ط ص عن مجاهد ﴿سَائِقٌ وَشَيْدٌ﴾ سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت. ٢٢- طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُنْفَنَا عَنْكَ إِعْطَاءُكَ﴾ وذلك الكافر. ط ص عن مجاهد قوله:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمَّا تَوْسُوسًا بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ نَبَلِّغُ الْمُتَّقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَيْدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنِدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ حَرِيدٌ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَيْدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُنْفَنَا عَنْكَ إِعْطَاءُكَ فَيَصْرِكُ الْيَوْمَ حَرِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِدٌ ﴿٢٣﴾ الْبِقَافِ جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِدٌ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٌ لِلْعَذَابِ مُعْتَبِدٌ مَّرِيدٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا لَهَا ءَاخِرًا فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْضَعُوا لِدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَتَانَا ظَنِيمٌ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَرْلَقْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ حَشَى الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَهُ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ أَدَّخَلُوهَا وَسَلَّمْ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَمْ يَمُوتْ وَأَنْتُمْ فِيهَا وَكَلَيْتُمْ مَّزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿فَكُنْفَنَا عَنْكَ إِعْطَاءُكَ﴾ قال: للكافر يوم القيامة. طح عن قتادة قوله: ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُنْفَنَا عَنْكَ إِعْطَاءُكَ﴾ قال: عابن الآخرة. ك: والمراد بقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ يعني من هذا اليوم ﴿فَكُنْفَنَا عَنْكَ إِعْطَاءُكَ فَيَصْرِكُ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾ أي: قوي، لأن كل واحد يوم القيامة يكون مستبصراً، حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة، لكن لا ينفعهم ذلك. قال الله تعالى: ﴿أَمْسِعْ بِهِمْ وَأُصِرْ يَوْمَ يَأْتُونََنَا﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُضْمِرُونَ نَاكِسًا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجَعْنَا لَمَنَعَلْنَا صُلْبًا إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾. ٢٣- م عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن». قالوا: وإياك يا رسول الله! قال: «وإياي، إلا أن الله أعاني عليه فأسلم، فلا يامرني إلا بخير». طح عن قتادة ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِدٌ﴾ الملك. ٢٥- طح عن قتادة: ﴿مُعْتَبِدٌ﴾ في منطقته ومسيرته وأمره. طح عن قتادة قوله: ﴿مُرِيدٌ﴾ أي: شاك. ٢٧- ك: ﴿رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُ﴾ أي: يقول عن الإنسان قد وافى القيامة كافراً، يبرأ منه شيطانه فيقول: ﴿رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُ﴾ أي: ما أضلته ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ أي: بل كان هو نفسه ضالاً قابلاً للباطل معانداً للحق. كما أخبر تعالى في الآية الأخرى في قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخَتِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ٢٨- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿لَا تَخْضَعُوا لِدَيْهِ﴾ قال: إنهم اعتدوا بغير عذر، فأبطل الله حججتهم، ورد عليهم قولهم. ٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ﴾ قد قضيت ما أنا قاض. خ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد، حتى يضع قدمه فتقول: قَطُّ قَطُّ...». ٣٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ قال: وعدوا الله ليملائها، فقال: هلا وفيتك؟ قالت: وهل من مسلك؟. ٣١- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَرْلَقْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: وأدريت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾. ٣٢- طح عن قتادة: ﴿حَفِيظٌ﴾ قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته. ٣٤- طح عن قتادة قوله: ﴿أَدَّخَلُوهَا وَسَلَّمْ﴾ قال: سلموا من عذاب الله، وسلم عليهم. طح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ خلدوا والله، فلا يموتون، وأقاموا فلا يظعنون، ونعموا فلا يباسون. ٣٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وروى ابن بطه بإسناد صحيح عن الأسود بن عامر قال: ذكر لي عن شريك عن أبي البيهقي عن أنس: ﴿وَكَلَيْتُمْ مَّزِيدٌ﴾ قال: يتجلى لهم كل جمعة.



٣٦- ط ح عن قتادة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ . . .  
 حتى بلغ: ﴿هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ قد حاص الفجرة فوجدوا  
 أمر الله متبعاً. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَقَبَّوْا فِي الْبِلَادِ﴾:  
 أثروا. ٣٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ  
 كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي: من هذه الأمة، يعني بذلك القلب: القلب  
 الحي. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ﴾ قال:  
 وهو لا يحدث نفسه، شاهد القلب. ط ح عن قتادة: ﴿أَوْ  
 أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يعني بذلك أهل الكتاب، وهو  
 شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد ﷺ.

٣٨- انظر سورة فصلت آية (١٢٩) لبيان الأيام الستة.  
 ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ قال:  
 نصب. ٣٩- انظر حديث مسلم المتقدم تحت الآية رقم  
 (١٣٠) من سورة طه. ط ح عن قتادة: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
 قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ لصلاة الفجر، وقبل غروبها: العصر.  
 ٤٠- خ عن ابن عباس: أمره أن يسبح في أديار الصلوات  
 كلها، يعني قوله: ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾. جة ص عن  
 سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن أبيه عن أبي ذر قال:  
 قيل للنبي ﷺ - وربما قال سفيان: قلت - يا رسول الله!  
 ذهب أهل الأموال والثُّور بالأجر. يقولون كما نقول

وينفقون ولا تنفق. قال لي: «ألا أخبركم بأمر إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم وقُتِمَ من بعدكم؟ تحمدون الله في دبر كل صلاة، وتسبحونه  
 وتكبرونه ثلاثاً وثلاثين، وثلاثاً وثلاثين، وأربعاً وثلاثين». قال سفيان: لا أدري أينهن أربع. ط ق عن الحسن بن علي رضي الله عنهما،  
 قال: ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾: الركعتان بعد المغرب. ط ح عن ابن عباس في: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾ قال: هو التسيح بعد الصلاة.  
 ٤٢- انظر سورة الأنعام آية (٧٣) وفيها حديث الصور أنه: قرن. ٤٤- ك: «تَشَقُّقُ الْأَرْضِ عَنْهُمْ» فيقومون إلى موقف الحساب سراعاً  
 مبادرين إلى أمر الله عز وجل ﴿مُهْطِئِينَ إِلَى النَّجْدِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَكَ بِمَحْمَدٍ، وَتَقُولُونَ إِن لَبِئْسَ  
 إِلَّا قِيلًا﴾ وفي صحيح مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تشقق عنه الأرض». وقوله: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ أي:  
 تلك إعادة سهلة علينا بسيرة لدينا كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَفِجٍ بِالْبَصْرِ﴾ وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ إِلَّا كَفَافِينَ  
 وَجِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهولنك،  
 كقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْتَ بَصِيقٌ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٣﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٤﴾. ٤٥- ط ص عن مجاهد:  
 ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ قال: لا تتجبر عليهم. ك: أي: بلغ أنت رسالهم بك فإنما يتذكر من يخاف الله ووعده ويرجو وعده، كقوله:  
 ﴿فَأَلْمَأَزَمْتَ عَلَيْكُمُ الْبَلَاءَ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ وقوله: ﴿فَذَكَرْنَا إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُعْظِظٍ.

## سُورَةُ الزَّلْزَلَاتِ

٧-١- سي ص عن أبي الأسود، وعن ابن جريج، ورجل، عن زاذان كذا قالوا: بينا الناس ذات يوم عند علي، إذ وقفوا منه  
 نفساً طيبة. . . فقام عبد الله بن الكواء الأعمور من بني بكر بن وائل، فقال: يا أمير المؤمنين! ما ﴿وَالذَّرِيئَاتِ ذُرًّا﴾؟ قال:  
 الرياح. قال: فما ﴿فَالْحَمَلَاتِ وَقَرًا﴾؟ قال: السحاب. قال: فما ﴿فَالْجَارِيئَاتِ يُسْرًا﴾؟ قال: السفن. قال: فما ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾؟  
 قال: الملائكة. ولا تُعَدُّ لمثل هذا، ولا تسألني عن مثل هذا. قال: فما ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾؟ قال: ذات الخلق الحسن. قال:  
 فما السواد الذي في حرف القمر؟ قال: أعمى يسأل عن عمياء، ما العلم أردت بهذا، ويحك سَلْ تَفْقَهُهَا ولا تسأل تعنتاً - أو قال

- تعتها، سل عما يعينك، ودع ما لا يعينك. قال: فوالله إن هذا ليعنيني. قال: إن الله يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَنْ حَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ السواد الذي في حرف القمر. قال: فما المعجزة؟ قال: شرح السماء، ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح. قال: فما قوس قُرح؟ قال: لا تقل: قوس قُرح، فإن قُرح الشيطان، ولكنه القوس، وهي أمانة من الغرق. قال: فكم بين السماء إلى الأرض؟ قال: قدر دعوة عبد دعا الله، لا أقول غير ذلك. قال: فكم ما بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس، من حدثك غير ذلك فقد كذب. قال: فمن الذين قال الله تعالى: ﴿وَأَحْلَوْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾؟ قال: دعهم، فقد كفيهم. قال: فما ذوالقرنين؟ قال: رجل بعثه الله إلى قوم كفرة أهل الكتاب، كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم، وابتدعوا في دينهم فأحدثوا على أنفسهم، فهم اليوم يجتهدون في الباطل، يحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلال ويحسبون أنهم على هدى، فضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. قال: رفع صوته، وقال: وما أهل النهروان غداً

منهم ببعيد. قال: فقال ابن الكواء: والله لا أسأل سواك ولا أتبع غيرك. قال: فقال: إن كان الأمر إليك فافعل.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَالذَّارِيَّتِ﴾ قال: الرياح. ط ص عن مجاهد: ﴿فَالْحَمَلِيَّتِ وَقَرًا﴾ قال: السحاب تحمل المطر ﴿فَالْجَزِيَّتِ شُرًا﴾ قال: السفن ﴿فَالْمَقَمِيَّتِ أَمْرًا﴾ قال: الملائكة ينزلها بأمره على من يشاء. ٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّمَا نُؤَدُّنَ لَصَادِقٍ﴾ والمعنى: لصدق، فوضع الاسم مكان المصدر ﴿وَأَنَّ اللَّيْلَ لَوَقْعٌ﴾ يقول: وإن الحساب والثواب والعقاب لواجب، والله مجاز عباده بأعمالهم. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبُكِ﴾ قال: المتقن البنيان. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبُكِ﴾ قال: ذات الخلق الحسن، ويقال: ذات الزينة. ٨- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنكُرُ لِي قَوْلِي تَخْلِفِ﴾ قال: مصدق بهذا القرآن ومكذب به.

٩- ط ح عن قتادة عن الحسن: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ قال: يصرف عنه من صرف.

١٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قِيلَ الْفَرَّصُونَ﴾ يقول: لعن المرتابون. ط ص عن مجاهد: ﴿قِيلَ الْفَرَّصُونَ﴾ قال: الذين

يتخرصون الكذب. ١١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ﴾ يقول: في ضلالتهم يتمادون.

١٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الْبَيْنِ﴾ قال: يقولون: متى يوم الدين؟ أو يكون يوم الدين؟. ١٣- ط ح عن ابن

عباس في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُنْتَوُونَ﴾ يقول: يعذبون. ١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَنَتَكَّرُ﴾ قال: حريقكم.

ط ح عن قتادة: ﴿ذُوقُوا فَنَتَكَّرُ﴾: ذوقوا عذابكم ﴿هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ سَسْتَعَجِلُونَ﴾.

١٧- ط ح عن قتادة قال: قال مطرف بن عبد الله في قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ قل ليلة تأتي عليهم لا يصلون

فيها لله، إما من أولها، وإما من وسطها.

ط ح عن ابن عباس: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ يقول: ينامون.

د ص عن أنس قوله عز وجل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء.

١٨- ع ص عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ بَسْتَفِرُونَ﴾ قال: يصلون.



﴿ قَالَ فَاخْطَبُكَرَأَيْهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ قَبْلِكَ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رِكَابِ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٨﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَنَاتٍ مِنَ الْمَسْلُومِينَ ﴿٤٠﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤١﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٢﴾ فَتَوَلَّى رُكُوعًا قَالَ سِحْرٌ وَأَسْحَابٌ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْتَهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٤﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٥﴾ مَا تَذَكَّرُونَ شَيْءٌ أَنْتَ عَلَيْهِمْ إِلاَّ جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْسِ ﴿٤٦﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٧﴾ فَتَوَاعَنَ أَمْرَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٨﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّمِينَ ﴿٤٩﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنِ هُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهُ بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥١﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ ﴿٥٢﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رُوحَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّى إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٤﴾ وَلَا تَجْمَعُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾

ط ص عن مجاهد: ﴿وَبِالْأَنْصَارِ هُمْ يَسْتَفْتُونَ﴾ قال: يصلون. ١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ هذان فقيرا أهل الإسلام، سائل يسأل في كفه، وفقير متعفف، ولكليهما عليك حق يا بن آدم. ٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: يقول: معتبر لمن اعتبر. ٢١- انظر سورة فصلت آية (٥٣) وفيها: ﴿سَرَّيْهِمْ أَبْنَاتًا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾. ٢٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَوَدُّونَ﴾ يقول: الجنة في السماء، وما توعدون من خير أو شر. ٢٤-٣٧. وفيهن قصة إبراهيم وبشرى الملائكة له بالغلام، وعذابهم لقوم لوط. ولمزيد من البيان انظر سورة هود آية (٦٩-٨٣)، وسورة الحجر آية (٥١-٧٤). ٢٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَعْلَنِي عَلَيْهِ﴾ قال: إسماعيل. ٢٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ يقول: لطمت.

٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَنَاتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال: لو كان فيه أكثر من ذلك لأنجاهم الله، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله.

٣٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ يقول: بعذر مبين. ٣٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَتَوَلَّى رُكُوعًا﴾ قال: بعضه وأصحابه. ٤٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: ملهم في نعمة الله. ٤١-٤٢- ط ح عن أبي وائل عن رجل من ربيعة قال: قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ فذكرت عنده وافد عاد، فقلت: أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد، قال رسول الله ﷺ: «وما وافد عاد؟» قال: فقلت: على الخير سقطت، إن عاداً لنا أفضحت بعثت قبلاً. فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغمته الجرادتان ثم خرج بريد جبال مهرة فقال: اللهم إني لم آتكم لمرىض فأداويه، ولا لأسير فأدايه، فاسق عبدك ما كنت مسقيه، واسق معي بكر بن معاوية، يشكره الخمر التي سقاه، فرفع له سحابات، فقيل له: اختر إحداهن، فاختر السوداء منهن، فقيل له: خذها رماداً رمداً، لا تذر من عاد أحداً. وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة يعني حلقة الخاتم، ثم قرأ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ﴿٤٥﴾ مَا تَذَكَّرُونَ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِمْ إِلاَّ جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْسِ﴾. ط ص عن مجاهد: هذا الريح العقيم، قال: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تلقح نباتاً. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ إن من الريح عقيماً وعذاباً حين ترسل لا تلقح شيئاً، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب، وينزل الغيث. وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: «نصرت بالصبا، وأهلك عاد بالبدور». اهـ. والحديث ثابت في الصحيح. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَالرَّيْسِ﴾ قال: كالشيء الهالك.

٤٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَمَتَّوَا﴾ قال: علوا. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ وهم ينتظرون، وذلك أن ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، وجعل لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة، فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم.

٤٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ يقول: ما استطاع القوم نهوضاً لعقوبة الله تبارك وتعالى.

٤٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهُ بِأَيْدِي﴾ يقول: بقوة.

انظر سورة البقرة آية (٢٢) وتفسيرها.

٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِ﴾ أي: كان الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب.

٥٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قَوْلَ عَنَّهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ قال: محمد.

٥٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: إلا ليقروا بالعبودية طوعاً وكرهاً.  
ح أ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ لآمرهم وأنهاهم. ٥٧- ط ص عن ابن عباس: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ قال: يطعمون أنفسهم.

٥٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ يقول: الشديد. ٥٩- الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ قال: سجلاً من العذاب مثل عذاب أصحابهم.

ع ص عن قتادة في قوله: ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ قال: عذاباً مثل عذاب أصحابهم.

٦٠- انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان معنى الويل.

## سُورَةُ الطُّورِ

١- ط ص عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ قال: الجبل بالسريانية.

٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ﴾ والمسطور: المكتوب.

٣- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي رِزْقٍ﴾ قال الرق: الصحيفة.

٤- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ قال: بيت في السماء يقال له الضراح.

م عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ (وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. يضع حافره عند منتهى طرفه) قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء. قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن. فاخترت اللبن. فقال جبريل: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء. ثم ساق حديث المعراج بطوله وفيه: فإذا أنا بإبراهيم مستنداً ظهره إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه...».

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَلْسَفِ الْمَرُوعِ﴾ السماء.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ قال: الموقد.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الممثلة. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ يقول: المحبوس.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ وقع القسم ها هنا ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ وذلك يوم القيامة.

٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ قال: يقول: تحريكاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ قال: تدور دوراً.

١٠- انظر سورة طه آية (١٠٥)، وسورة النبا آية (٧) وتفسيرها لبيان ذهاب الجبال ومحوها.

١١- انظر سورة البقرة آية (٧٩) لبيان معنى الويل.

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ يقول: يدفعون.





١٦- انظر سورة يس آية (٥٤).

١٧- ٢٠- ك: مصفوفة، أي: وجوه بعضهم إلى بعض، كقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ سورة الصفات آية: ٤٤.

وانظر سورة يس آية (٥٨-٥٥)، وسورة النبا آية (٣١-٣٥) لبيان هذه النعم في الجنة.

٢١- طح عن ابن عباس، في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِذْنِ اللَّهِ تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقرب الله بهم عينه.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُم مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ قال: وما نقصناهم.

طح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُم مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ يقول: وما ظلمناهم من عملهم من شيء.

ك: وقوله: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ لما أخبر عن مقام الفضل، وهو رفع درجة الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك، أخبر عن مقام العدل، وهو أنه لا يأخذ أحداً بذنب أحد بل ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ أي: مرتبه بعمله، لا يحمل عليه ذنب غيره من الناس،

سواء كان أباً أو ابناً كما قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾ إِلَّا أَحْسَبَ النَّبِيُّ ﴿٣٣﴾ فِي جَنَّتِ يَسَاءَلُونَ ﴿٣٤﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾.

٢٣- طح عن قتادة قوله: ﴿لَا لَعُوْفِيْهَا وَلَا تَأْيِيْرٌ﴾ أي: لا لغوف فيها ولا باطل، إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان.

٢٤- ك: وقوله تعالى: ﴿وَيَطُوْفُ عَلَيْهِمْ غُلَمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُوْلُوْءٌ مَّكُوْنٌ﴾ إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة، كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائهم ونظافتهم وحسن ملابسهم، كما قال تعالى: ﴿وَيَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيْقٍ وَكَؤُسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ﴾.

٢٥- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِهِمْ بَسَاءَةً لُّوْرٌ﴾ قال: إذا بعث في النسخة الثانية.

٢٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ يقول: اللطيف.

٣٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُوْنِ﴾ قال: حوادث الدهر.

طح عن ابن عباس قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُوْنِ﴾ يقول: الموت.

٣١- انظر سورة السجدة آية (٣٠)، وسورة طه آية (١٣٥).

٣٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

قال: بل هم قوم طاغون.

٣٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿أَمْ هُمُ الْمُضَيَّبُونَ﴾

يقول: المسلطون.

٤٤- ك: يقول تعالى مخبراً عن المشركين بالعناد

والمكابرة للمحسوس: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾

أي: عليهم يعذبون به، لما صدقوا ولما أيقنوا، بل

يقولون: هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ أي: متراكم. وهذه كقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ

يَعْرَجُونَ﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كِسْفًا﴾ يقول: قطعاً.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ يقول: وإن

يروا قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ يقول جل

ثناؤه: يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط: هذا

سحاب مركوم، يعني بقوله مركوم: بعضه على بعض.

٤٧- ك: ثم قال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾

أي: قبل ذلك في الدار الدنيا، كقوله: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ

مِزَاجَ الْعَذَابِ الْآدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُمْ بِرَجْمَتِكُمْ﴾.

ط ح عن ابن عباس وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ

بَلْ لَا يَأْتِيهِمْ نَبَأٌ مِنْ آيَاتِنَا وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَهُمْ وَسِعَتْ كِسْفًا

﴿٣٧﴾ أَمْ خَلْقُوا مِنَ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ خَلَقُوا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ

رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُضَيَّبُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ سُرٌّ مَسْمُوعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ

مُسْتَعْتَبُهُمْ بِشَاطِئِنَّا مُبِينٌ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٤٢﴾

أَمْ تَسْتَكْبِرُوا أَنْ تَكُونَ مِنْ مَعْرُوفٍ مُتَقَلِّبُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ

يَكْتُمُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا فَإِن لَّيْسَ لَهُمُ الْمَكَيدُونَ ﴿٤٥﴾

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا

مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٧﴾ فَذَرَّهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَصْرٌ لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٥١﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْجِنِّ

ذَلِكَ﴾ يقول: عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ قال: الجوع.

٤٨- كم ح عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا قال: «سبحانك اللهم ربي

وبحمدك، لاله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك». فقلت له: يا رسول الله! ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت! قال:

«لا يقولهن من أحد حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس».

ط ص عن أبي الأحوص في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: من كل صلاة، يقول حين يريد أن يقوم: سبحانك

وبحمدك. ٤٩- م عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

ط ح عن قتادة: ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.

## سُورَةُ الْجِنِّ

٤١- ك: وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَدْمَعُونَ عَظِيمٌ ﴿٥٢﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٥٣﴾ فِي كِتَابٍ

مَكْنُونٍ ﴿٥٤﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٥٥﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْمَلَائِكِ﴾.

١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ قال: إذا سقطت النجوما مع الفجر.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: ما ينطق عن هواه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ قال: يوحى الله تبارك وتعالى إلى

جبرائيل، ويوحى جبرئيل إلى محمد ﷺ. ٥٠- ط ح عن قتادة: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ يعني: جبرئيل.

٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ذُومِرَّةٍ﴾ قال: ذو منظر حسن.

ط ص عن مجاهد: ﴿ذُومِرَّةٌ فَاسْتَوَى﴾ قال: ذو قوة: جبرئيل.

٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ والأفق: الذي يأتي آخر النهار.

٨- ط ح عن قتادة: ﴿تَمَّ دَقَّاقِدُنْ﴾ قال: جبرئيل.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْجَبْرِ إِذَا هَوَىٰ ۖ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ (٢) وَمَا يَنْطِقُ  
عَنِ الْمَوْحَىٰ ۖ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا رَحْمَىٰ يُوْحَىٰ ۖ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدًا الْقُوَىٰ ۖ (٥)  
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۖ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّ ۖ (٨)  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۖ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ (١٠)  
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۖ (١١) أَفَتَسْتَبْهِتُهُمْ عَلَىٰ مَا بَرَأٰ ۖ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ  
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ (١٤) عِنْدَ هَاجَةِ الْمَأْوَىٰ ۖ (١٥)  
إِذِ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۖ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ  
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۖ (١٨) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ ۖ (١٩) وَمَنْوَةَ  
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۖ (٢٠) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا لَكُمُ الْفُرُجَ إِذَا فُتِنْتُمُ  
ضُرَيْرَةَ ۖ (٢١) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْ بِهَا قُرَيْشٌ وَبِأَبَائِكُمْ مَا أَنْزَلَ  
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ  
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۖ (٢٢) أَمْ لِلإِنْسَانِ مَتَنَىٰ ۖ (٢٣) فَلِلَّهِ  
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۖ (٢٤) وَكَرَّمْنَا مَلَائِكَةَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْبَى  
سَفَعْنَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَىٰ ۖ (٢٥)

٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: حيث  
الوتر من القوس. ١٠- م عن أنس مرفوعاً، وفيه ذكر سدرة  
المتنهي، قال: فلما غشيها من أمر الله ما غشي، تغيرت فما  
أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله  
إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم  
وليلة... الحديث كما تقدم في سورة الإسراء. ١٣- خ عن  
عائشة رضي الله عنها قالت: مَنْ زعم أن محمداً رأى ربه فقد  
أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساداً ما بين  
الأفق. سعيد بن منصور ص عن إبراهيم النخعي في قوله:  
﴿أَفَتَسْتَبْهِتُهُمْ﴾ قال: أتفتادلونه؟ خ عن زر: ﴿فَكَانَ قَابَ  
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ قال: حدثنا ابن  
مسعود: أنه رأى جبريل له ستمائة جناح. خ عن مسروق  
قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّ﴾ كَانَ قَابَ  
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ؟ قالت: ذلك جبريل كان يأتيه في صورة  
الرجل، وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته،  
فسد الأفق. م عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل  
رأيت ربك؟ قال: «نور أرى أراه؟». ١٤- ن ج عن عبد الله بن  
مسعود عن النبي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: «رأيت  
جبريل - عليه السلام - عند سدرة المتنهي، له ستمائة جناح

يتناثر منها تهاول الدر». م عن عبد الله بن مسعود، قال: لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المتنهي. وهي في السماء  
السادسة. إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض. فيقبض منها. وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها. فيقبض منها. قال: ﴿إِذِ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا  
يَغْشَى﴾. قال: فراش من ذهب... اهـ. وانظر حديث أنس المتقدم في مطلع سورة الإسراء، وفيه وصف سدرة المتنهي: وإذا أوراقها  
كأذان الفيلة: وإذا ثمرها كالقلال... والقلال جمع قلة: وهي العجرة. ١٨- خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ  
رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ قال: رأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «رأيت ليلة أُسْرِيَ بي موسى  
رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً مربعاً، مربع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس، ورأيت  
مالكا خازن النار، والدجال، في آيات أراهن الله إياه، فلا تكن في مربة من لقاءه». قال أنس وأبو بكر عن النبي ﷺ: «تحرس الملائكة  
المدينة من الدجال». وانظر حديث مسلم الوارد في مطلع سورة الإسراء. وفيه ذكر السدرة والآيات الكبرى. ١٩- ن ح عن أبي الطفيل  
قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث سمرات، فقطع  
السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع فإنك لم تصنع شيئاً»، فرجع خالد، فلما أبصرت به  
السدنة، وهم حجبتها، أمعنوا في الرحيل وهم يقولون: يا عزي، فأتاها خالد فإذا هي امرأة ناشرة شعرها تحتضن التراب على رأسها،  
فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقال: «تلك العزى». ط ح عن قتادة: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ﴾ أما اللات فكان  
بالطائف. ٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ قال: أما مناة فكانت بقديد، آلهة كانوا يعبدونها، يعني اللات والعزى ومناة.  
٢٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تَلَكَ إِذَا فُتِنْتُمُ ضُرَيْرَةَ﴾ قال: عوجاء. ط ح عن قتادة: ﴿تَلَكَ إِذَا فُتِنْتُمُ ضُرَيْرَةَ﴾ يقول: قسمة جائرة. ٢٦-  
ك: وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَعْتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَىٰ﴾ كقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ﴾، «وَلَا نُنْفَعُ النَّفْسَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أُرِيتَ لَهُمْ» فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين، فكيف ترجون أيها الجاهلون  
شفاعة هذه الأصنام والأنداد عند الله؟ وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها، بل قد نهى عنها على السنة جميع رسله، وأنزل  
بالنهي عن ذلك جميع كتبه.

٢٧-٢٨-ك: يقول تعالى منكرأ على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأتني، وجعلهم لها أنها بنات الله كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَّتْ أَشْهُدُوا خَلْقَهُمْ سَخِكَبُ شَهْدَتُهُمْ وَيُسْتَلُونَ﴾ ولهذا قال: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي: لا يجدي شيئاً، ولا يقوم أبداً مقام الحق. وقد ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث». ٢٧- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَسْبِيَةَ الْأَتْنِ﴾ قال: الإناث. ٢٩- انظر سورة الأنعام (١٠٦) وتفسيرها. ٣٠- أص ص عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ مِثْلُهُمْ مِّنَ الْعَالَمِ﴾ يعني: مبلغ رأسهم. ٣١- انظر سورة العنكبوت آية (٧) وفصلت آية (٢٧) لبيان جزاء المحسنين وجزاء الذين أساؤوا. ٣٢- خ عن ابن عباس قال: ما رأيت أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة: فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْتَرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ يقول: إلا ما قد سلف.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْتَوْفُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْبِيَةَ الْأَتْنِ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ مُرِيْدًا إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ مِنَ الْعَالَمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَيْتَرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعْفَرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْشَأْتُمْ فِي طُغْيَانٍ فَلَاحِقَ لَكُمُ النَّفْسُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرِي ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَبْتَأْ بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرٰهِيْمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ الْأَنْزُرُ وَالزُّرَّةُ وَزُرَّ الْآخَرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَ سَوْفَ يَرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يَجْزِيهِ الْجَزَاءَ الْآدِنِ ﴿٤١﴾ وَأَنْ لَّكَ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَكَهُ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنْتَ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

ك: وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعْفَرَةِ﴾ أي: رحمته وسعت كل شيء، ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها، كقوله: ﴿قُلْ يَكْبَادِى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. خ عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً، فقال النبي ﷺ: «ويحك، قطعت عُقْبَ صاحبك - يقوله مراراً - إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يري أنه كذلك، والله حسبي، ولا يركي على الله أحداً». ك: وقوله: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ﴾ كما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يَرِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلَمُونَ قَلِيلًا﴾. ٣٣- ك: يقول الله تعالى دائماً لمن تولى عن طاعة الله: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَٰءٌ﴾ ولكن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿سورة القيامة آية: ٣١-٣٢-٣٤- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ قال: الوليد بن المغيرة، أعطى قليلاً ثم أكدى، انقطع عطاؤه. ط ح عن قتادة: ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ أي يخل وانقطع عطاؤه. ٣٧- كم ح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سهام الإسلام ثلاثون سهماً لم يتمها أحد قبل إبراهيم عليه السلام، قال الله عزوجل ﴿وَإِبْرٰهِيْمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾. ابن أبي شيبه ص عن سعيد بن جبير: ﴿وَإِبْرٰهِيْمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ قال: بلغ ما أمر به. ٣٨-٥٤- في هذه الآيات الكريمة قضايا من العقيدة اشتملت عليها صحف إبراهيم وموسى، ومن خلال القرآن الكريم نتعرف على بعض الصحف القديمة وبعض ما احتوته. ٣٩- م عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ قال: فانزل الله بعد هذا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأَدْخَلَ الْآبَاءَ الْبَنَاءَ بِصَلٰحِ الْآبَاءِ الْجَنَّةَ﴾. ٤٠- ك: ﴿وَأَنْ سَعِيَ سَوْفَ يَرَىٰ﴾ أي: يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَبِيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّوكَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَسْأَلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٤٤-٤٦ ك: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ كقوله: ﴿الَّذِي

خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ من نُطْفَةٍ إِذْ أَنْثَى ﴿١٤﴾ كقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ بَنِيكُمْ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿١٧﴾ فَعَلَّامٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى ﴿١٨﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ بَخِّجَ نُوُفُوكُمْ ﴿١٩﴾

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ قال: أعطى وأرضى وأخدم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ يقول: أعطاه وأرضاه. ٤٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ كان حي من العرب يعبدون الشعرى هذا النجم الذي رأيتهم. ٥٠- ك: وهم قوم هود.

ويقال لهم: عاد بن إرم بن سام بن نوح كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا رَبَّكَ تَمَازِيًا ﴿١﴾ إِذْ مَكَرُوا بِالْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخَلِّقْ يَتْلُمَهَا فِي الْإِنْتَادِ﴾ فكانوا من أشد الناس وأقوامهم وأعتاهم على الله وعلى رسوله، فأهلكهم الله ﴿يَبْرِجُ صَرَصِرَةً عَاتِيَةً ﴿٣﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامًا حُسُومًا﴾.

٥٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى﴾ لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطفى من قوم نوح، دعاهم نبي الله ﷺ ألف سنة إلا خمسين عاماً، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله.

سُورَةُ الْقَبْقَبِيِّنَ

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿١٤﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذْ أَنْثَى ﴿١٥﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ﴿١٦﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿١٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿١٩﴾ وَتَمُودًا ثَمَارًا ﴿٢٠﴾ وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٢١﴾ وَالْمُؤَنَّفِكَ أَهْوَى ﴿٢٢﴾ فَتَشْنَاهَا مَاعِشَى ﴿٢٣﴾ فَيَأْتِي آلَ رَبِّكَ تَمَارًا ﴿٢٤﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى ﴿٢٥﴾ أَرَأَيْتِ الْأَرْفَةَ ﴿٢٦﴾ أَلَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٢٧﴾ أَوَلَنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْبُجُونَ ﴿٢٨﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَكُونُونَ ﴿٢٩﴾ وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ ﴿٣٠﴾ فَاسْتَجِدُّوا لِلَّهِ وَأَعْبُدُوا ﴿٣١﴾

سُورَةُ الْقَبْقَبِيِّنَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَسْمِرٌ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذَرَ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴿٦﴾

٥٢٨

٥٣- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَالْمُؤَنَّفِكَ أَهْوَى﴾ قال: أهواها جبريل، قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَالْمُؤَنَّفِكَ أَهْوَى﴾ قال: قرية لوط. ٥٤- ط ح عن قتادة ﴿فَتَشْنَاهَا مَاعِشَى﴾ غشاها صخرًا منضوداً.

٥٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَيَأْتِي آلَ رَبِّكَ تَمَارًا﴾ يقول: فبأي نعم الله تمارى يا بن آدم؟. ٥٦- ط ح عن قتادة: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى﴾ إنما بعث الله محمداً بما بعث به الرسل من قبله. ٥٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَرَأَيْتِ الْأَرْفَةَ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. ٥٩- الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَوَلَنْ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْبُجُونَ﴾ قال: من هذا القرآن.

٦١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿سَيِّدُونَ﴾ يقول: لاهون. ٦٢- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سجد النبي ﷺ بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس». خ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة: والنجم، قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيت أنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيت بعد ذلك قتل كافرًا، وهو أمية بن خلف.

### سُورَةُ الْقَبْقَبِيِّنَ

١- م عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب أحمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحكم ومساكم. ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى.

٢-١- خ عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه. فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا». خ عن أنس رضي الله عنه قال: «سأل أهل مكة أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ قال: ذاهب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ قال: رأى أهل الضلالة شيئاً من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر، يوشك هذا أن يستمر ويذهب.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾  
أي: بأهل الخير الخير، وبأهل الشر الشر.

٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مُرْدَجِرٌ﴾ قال:  
منتهى ...

٥- ك: وقوله: ﴿حِكْمَةٌ بِلُغَةٍ﴾ أي: في هدايته  
تعالى لمن هده واضلّاه من أضله ﴿فَمَا تَعْنِ الْأَنْذَرُ﴾  
يعني: أي شيء تغني النذر عن كتب الله عليه الشقاوة،  
وختم على قلبه؟ فمن الذي يهديه من بعد الله؟ وهذه  
الآية كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ  
أَجْمَعِينَ﴾ وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ  
قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٧- انظر سورة المعارج آية (٤٣-٤٤).

ط ح عن قتادة قوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ أي: ذليلة  
أبصارهم.

٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُهْطَلِبِينَ﴾ يقول:  
ناظرين.

٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأَزْدَجِرٌ﴾ قال: استطيع  
جنونا.

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وُدُسِرٌ﴾ يقول:  
المسامير. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وُدُسِرٌ﴾ قال: أضلاع السفينة.

١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿جِرَاءَ لَيْمَنَ كَانَ كَيْفٌ﴾ قال: كفر بالله.

عبد ص عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ قال: أبقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدرکها أوائل هذه الأمة.

١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَسْرَنَا الْفُرْعَانَ لِلذِّكْرِ﴾ قال: هواناً.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفُرْعَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾ يقول: فهل من طالب خير يعان عليه؟

وانظر سورة مريم آية (٩٧).

١٨- ٢١- هذه الآيات بيان مصير قوم عاد، وقد تقدم ذكر مصيرهم في سورة الأعراف آية (٦٥-٧٢)، وسورة هود آية

(٥٠-٦٠).

١٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ والصرصر: الباردة.

ط ح عن قتادة قال: النحس: الشؤم.

ط ح عن قتادة: ﴿فِي يَوْمٍ نَّحَسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ يستمر بهم إلى نار جهنم.

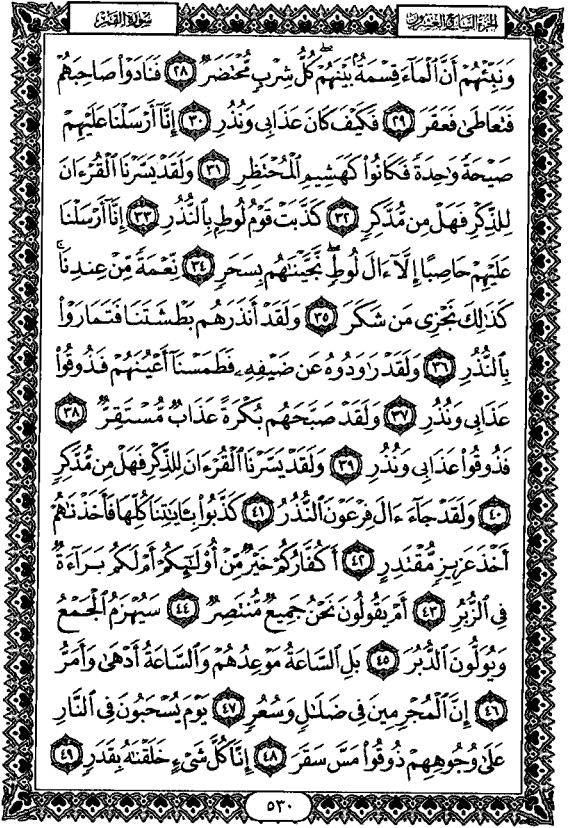
٢٢- انظر تفسير الآية (١٧) من السورة نفسها.

٢٣- ٣١- في هذه الآيات مصير قوم ثمود وعقرهم الناقة، وقد تقدم في سورة الأعراف آية (٧٣-٧٩)، وسورة هود آية

(٦١-٦٨) وسورة الشمس آية (١١-١٥).

٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا إِذْ أَلَلَّيْ صَلْبًا وَسُعْرًا﴾ في عناء وعذاب.

خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَانِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَمِرٌ ﴿٧﴾  
مُهْطَلِبِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ  
قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا  
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصُرْ ﴿١٠﴾ فَفَنَحْنَا أَنْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ  
﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾  
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وُدُسِرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَرَاءَ لَيْمَنَ كَانَ  
كٰفِرٌ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ  
عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفُرْعَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ  
﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَّحَسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَرَجَّ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ  
نَخْلٍ مُّنْفَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسْرَنَا الْفُرْعَانَ  
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنَّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا  
مِّمَّا وَاحِدًا يَنْبَعُ مِنَّا إِذَا أَلَلَّيْ صَلْبًا وَسُعْرًا ﴿٢٤﴾ أَلَلَّيْ الذِّكْرَ عَلَيْهِ  
مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ مِنَ الْكَذَابِ  
الْأَشْرِ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَبَنَى لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَأَصْطَلِبْ ﴿٢٧﴾



٢٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كُلُّ شَيْبٍ تُحَضَّرُ﴾ قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن.

٢٩- ك: ثم قال تعالى: ﴿فَادَّأُوا صَاحِبِمْ فَتَاعِنَ فَعَفَّرَ﴾ قال المفسرون: هو عافر الناقة، واسمه قدار بن سالف، وكان أشقى قومه. كقوله: ﴿إِذْ أَبْعَثَ أَشْقَاهَا﴾.

٣١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَكَانُوا كَهَيْبِ اللَّحْظِيرِ﴾ يقول: كهشيم محترق.

٣٢- انظر آية (١٧) من السورة نفسها.

٣٣-٤٠- في هذه الآيات قصة مصير قوم لوط، وقد تقدمت في سورة الأعراف آية (٨٠-٨٤)، وسورة هود آية (٧٤-٨٣).

٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالْأَنْدَرِ﴾ لم يصدقوه.

٣٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ يقول: صبحهم عذاب مستقر، استقر بهم إلى نار جهنم.

٤٠- انظر آية (١٧) من السورة نفسها.

٤٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَلَنَذْنَمُنَّ أَحَدَ عَزِيزٍ مُّقَدِّرٍ﴾

يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم.

٤٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَكْفَاكُرُ حَيْرِينَ أَوْلِيَكُورٍ﴾ أي: ممن مضى.

انظر سورة النحل آية (٤٤) وفيها: الزبر: الكتب.

٤٥- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم». فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، ألنحت على ربك - وهو يئب في الدرع -، فخرج وهو يقول: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذُّبُرَ﴾.

٤٦- خ عن يوسف بن ماهك قال: إني عند عائشة أم المؤمنين قالت: لقد أنزل على محمد ﷺ بمكة، وإني لجارية العَبْتُ: ﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةِ أَذَى وَأَمْرٌ﴾.

٤٧- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿فِي صَلَافٍ وَشُعْرٍ﴾ قال: في عناء.

٤٨- م عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر. فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُورًا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

انظر سورة الملك آية (٢١-٢٢) وفيها قول ابن كثير وفتادة.

٤٩- م عن طاوس أنه قال: أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز».

م عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء».

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر، فخير الخير السعادة، وشر الشر الشقاء، بشئ الشر الشقاء.

٥٠- انظر سورة يس آية (٨١) وتفسيرها .

٥٣- جة ح عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ :  
«يا عائشة ! إياك ومحقرات الأعمال ؛ فإن لها من الله  
طالباً» . ط ح عن قتادة : «مُنْتَظَرٌ» قال : محفوظ  
مكتوب .

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

١- انظر سورة الفاتحة تفسير ﴿الرَّحْمَنُ﴾ .

٢- انظر سورة القيامة آية (١٩١٧) وتفسيرهما لتفسير  
العلم هنا بالقراءة ثم البيان . ٣- ط ح عن قتادة في قوله :  
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ قال : الإنسان : آدم .

٤- ط ح عن قتادة قوله : ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ : علمه الله  
بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه ، ليحتج بذلك  
على خلقه . ٥- ط ح عن قتادة : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
بِحُسْبَانٍ﴾ أي : بحساب وأجل . ك : وقوله : ﴿الشَّمْسُ  
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أي : يجريان متعاقبين بحساب مقنن  
لا يختلف ولا يضطرب ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ  
القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وقال  
تعالى : ﴿فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ . ٦- ط ح عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالنَّجْمُ﴾ قال : ما يسط على الأرض . ط ص عن مجاهد  
في قوله : ﴿وَالنَّجْمُ﴾ قال : نجم السماء . وانظر سورة الحج آية (١٨) . ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال :  
الشجر : كل شيء قام على ساق . ط ص عن مجاهد : في قوله : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال : يسجد بكرة وعشياً . وقيل :  
﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ فشي وهو خير عن جمعين . ٧- انظر سورة الأنبياء آية (٢٢) لبيان رفع السماء .

ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ قال : العدل . ٨- ط ح عن قتادة قوله : ﴿الْأَنْفَعَاءُ فِي الْمِيزَانِ﴾ اعدل يا بن  
آدم كما تحب أن يعادل عليك وأوف كما تحب أن يوفى لك ، فإن بالعدل صلاح الناس . ٩- ك : أي لا تبخسوا الوزن بل زنوا  
بالحق والقسط كما قال : ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ . ١٠- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿لِلْأَنْفَاءِ﴾ يقول : للخلق . ١١- ط ح  
عن قتادة : ﴿وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ : اللب الذي يكون عليها .

١٢- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ يقول : التبن . ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾  
وَالرَّيْحَانُ﴾ قال : العصف : الورق من كل شيء . قال : يقال للزرع إذا قطع : عصافة ، وكل ورق فهو عصافة .

ط ص عن مجاهد : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ قال : الرزق . ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ يقول : خضرة الزرع .

١٣- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ يقول : بأي نعمة الله تكذبان؟ .

ط ح عن قتادة : ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ يقول للجن والإنس : بأي نعم الله تكذبان؟ .

١٤- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ يقول : الطين اليابس .

ط ص عن مجاهد قوله : ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ والصلصال : التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة فهو كالفخار ، كما  
قال الله عز وجل . آص عن مجاهد : ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ يقول : كما يصنع الفخار .

١٥- ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ قال : اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت .

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا  
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ  
فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ  
فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ  
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾  
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴿١٠﴾  
فِيهَا فَتَكِهَةٌ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ  
وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ  
مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾



رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿١٨﴾  
 مَجَّ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَاتِيغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ  
 رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالزَّيْتُونَ وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢٢﴾ فَيَأْتِي  
 ءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْغَوَاوِرُ أَنْتَشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ  
 ﴿٢٤﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَسْفَى  
 وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلْدِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ  
 ﴿٢٨﴾ تَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَيَأْتِي  
 ءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٣٠﴾ سَفَرَعُ لَكُمْ آيَةُ الْفُلَّانِ ﴿٣١﴾ فَيَأْتِي  
 ءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٣٢﴾ يَتَمَشَّرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِذَا اسْتَطَعْتُمْ  
 أَنْ تَفْذَرُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَأَنْتُمْ فُذُونَ  
 إِلَّا السُّلْطَنَ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا  
 شَوْابُ مَن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْصُرَانِ ﴿٣٥﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ  
 أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ  
 ﴿٣٧﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ  
 إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴿٤٠﴾

١٦- انظر آية (١٣) من السورة نفسها.

١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ قال: مشرق الشتاء ومغربيه، ومشرق الصيف ومغربيه.

ك: وقوله: ﴿ فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ أَنْ تَكْذِبَ بَانَ ﴾ تقدم تفسيره. ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ يعني مشرقى الصيف والشتاء، ومغربى الصيف والشتاء. وقال في الآية الأخرى ﴿ فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَائِدُونَ ﴾ وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب.

١٨- انظر آية (١٣) من السورة نفسها.

١٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ مَجَّ الْبَحْرَيْنِ ﴾ يقول: أرسل.

٢٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَاتِيغِيَانِ ﴾ يقول: حاجز.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لَا يَغِيَانِ ﴾ قال: لا يختلطان.

وانظر سورة الفرقان آية (٥٣).

٢١- انظر آية (١٣) من السورة نفسها.

٢٢- ك: ح ص عن ابن عباس قال: إذا أمطرت

السماء، فتحت الأصداف في البحر أفواهاها، فما وقع فيها - يعني من قطر - فهو اللؤلؤ. ٢٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ الْمُنْتَشَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ قال: ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشأة. ٢٥- انظر آية ١٣ من السورة نفسها. ٢٦- ٢٧- ك: هذه الآية كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ﴿ ذُو الْجَلْدِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ أي: هو أهل أن يجلد فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف. ٢٩- جة ح عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ قال: « من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويخفض آخرين ». ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ قال: كل يوم هو يجيب داعياً، ويكشف كرباً، ويجيب مضطراً، ويغفر ذنباً.

٣١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ سَفَرَعُ لَكُمْ آيَةُ الْفُلَّانِ ﴾ قال: وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل، وهو فارغ.

٣٣- ك: أي: لا تستطيعون هرباً من أمر الله وقدره، بل هو محيط بكم لا تقدرتون من التخلص من حكمه، ولا النفوذ عن حكمه فيكم، أينما ذهبت أحيط بكم. وهذا في مقام المحشر، الملائكة محدقة بالخللاق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب ﴿ إِلَّا السُّلْطَنَ ﴾ أي: إلا بأمر الله ﴿ يَقُولُ الْإِنْسُ يَوْمَئِذٍ أَلَمْ نَكُنْ لَكَ آيَةً ﴾ كَلَّا لَا وَرَدَ ﴿ ١١ ﴾ أَلَمْ نَكُنْ يَوْمَئِذٍ لِّلشَّفَقِ ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَأَنْتُمْ فُذُونَ إِلَّا السُّلْطَنَ ﴾ يقول: لا تخرجون من سلطاني.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ السُّلْطَنَ ﴾ قال: بحجة.

٣٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ شَوْابُ مَن نَّارٍ ﴾ يقول: لهب النار. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ دخان النار.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَنَحَّاسٌ ﴾ قال: توعدهما بالصفير كما تسمعون أن يعذبهما به.

٣٧- ط ح عن قتادة: ﴿ وَرَدَّةٌ كَالدِّهَانِ ﴾ هي اليوم خضراء كما ترون، ولونها يوم القيامة لون آخر.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ وَرَدَّةٌ كَالدِّهَانِ ﴾ قال: كالدهن.

٣٩- ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿ عَن ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ قال: حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم.

٤١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ﴾ قال: كان مجاهد يقول: لا يسأل الملائكة عن المجرم، يعرفون بسيماهم.

٤٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آيٍ﴾ يقول: انتهى حره.

ط ص عن مجاهد، في قوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آيٍ﴾ قال: قد بلغ إناه.

وانظر سورة الغاشية آية (٥).

٤٦- خ عن عبدالله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».

ن ص عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يقص على المنبر يقول: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ﴾ فقلت: وإن زنا وإن سرق يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ الثانية: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ﴾ فقلت الثانية: وإن زنا وإن سرق يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ في الثالثة: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ﴾ فقلت الثالثة: وإن زنا وإن سرق يارسول الله؟ قال: «وإن رغم أنف أبي الدرداء».

يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤَخِّدُ بِالنَّوْجَى وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَأْتِي  
 آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَدِيَهُ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ  
 ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آيٍ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْئَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عِتَابَانِ  
 تَجْرِبَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ  
 زَوَّجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ  
 بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْفٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا  
 تُكْذِبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَةٌ أَطْرَفٌ لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ  
 وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ  
 وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ  
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ  
 ﴿٦٣﴾ مُدْهَاتَانِ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا  
 عَيْسَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِي آءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٧﴾

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ﴾ قال: وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدوا فرائضه، الجنة. ط ق عن مجاهد قوله: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ﴾ قال: هو الرجل يهتم بمعصية الله تعالى، ثم يتركها مخافة الله. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّي جَنَّانٍ﴾ قال: إن المؤمنين خافوا ذاك المقام فعلموا له، ودانوا له، وتعبدوا بالليل والنهار.

٤٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾ يعني: فضلها وسعتهما على سواهما.

٥٤- انظر سورة الكهف آية (٣١).

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ثمارهما دانية، لا يرد أيديهم عنه بعد ولا شوك.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يقول: ثمارها دانية.

٥٦- ط ح عن قتادة ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَةٌ أَطْرَفٌ لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ يقول: قصر طرفهن على أزواجهن، فلا يردن غيرهم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ يقول: لم يدمهن إنس ولا جان.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ قال: لم يمسهن.

٥٨- ط ح عن قتادة ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ في صفاء الياقوت وبياض المرجان.

٦٢- انظر حديث البخاري في الآية ٤٦ من السورة نفسها.

٦٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ يقول: خضراوان.

هنداح عن الضحاك في قوله ﴿مُدْهَاتَانِ﴾ قال: مسودتان من الري، وفي: ﴿ذَوَاتَا أَفْئَانٍ﴾ قال: ذواتا ألوان.

٦٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْسَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ يقول: نضاختان بالماء.

ابن أبي شيبعة عن سعيد بن جبيرة قال: ﴿نَضَّخَتَانِ﴾ بالماء والفاكهة.

٧٠- ط ح عن قتادة: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ يقول: في هذه الجنان خيرات الأخلاق، حسان الوجوه.

٧٢- خ عن عبد الله بن قيس أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يزون الآخريين، يطوف عليهم المؤمنون». ط ق عن مجاهد قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ قال: مقصورات على أزواجهن فلا يردن غيرهم.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَابِ﴾ قال: لا يبرحن الخيام.

ط ص عن مجاهد ﴿فِي الْخِيَابِ﴾ الخيام اللؤلؤ والنفضة، كما يقال، والله أعلم. ٧٤- تقدم تفسيرها في الآية (٥٦) من السورة نفسها.

٧٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ يقول: المحابس.

والمحابس جمع محبس وهي المقرمة التي تبسط على وجه الفراش للنوم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَقْفَرِي حَسَانٍ﴾ قال: الزرابي.

٧٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ذِي لَمَلِكٍ وَالْإِكْرَامِ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣ إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤ وَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ٦ وَكُنْتُمْ أَزْدَجًا ثَلَاثَةً ٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ٩ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمَقْرُونُونَ ١١ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ١٢ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٤ عَلَى سُرُرٍ مَوْسُونَةٍ ١٥ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ١٦

٥٢٤

## سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

١- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ الواقعة والطامة والصاخة، ونحو هذا، من أسماء القيامة، عظمه الله، وحذره عباده. ك: الواقعة من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها كما قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ الحاققة: ١٥. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي ليس لها مثوية، ولا رجعة، ولا ارتداد.

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ يقول: تخللت كل سهل وجبل، حتى أسمعت القريب والبعيد، ثم رفعت أقواماً في كرامة الله، وخفضت أقواماً في عذاب الله. ٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذَا رَحَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ يقول: زلزلها.

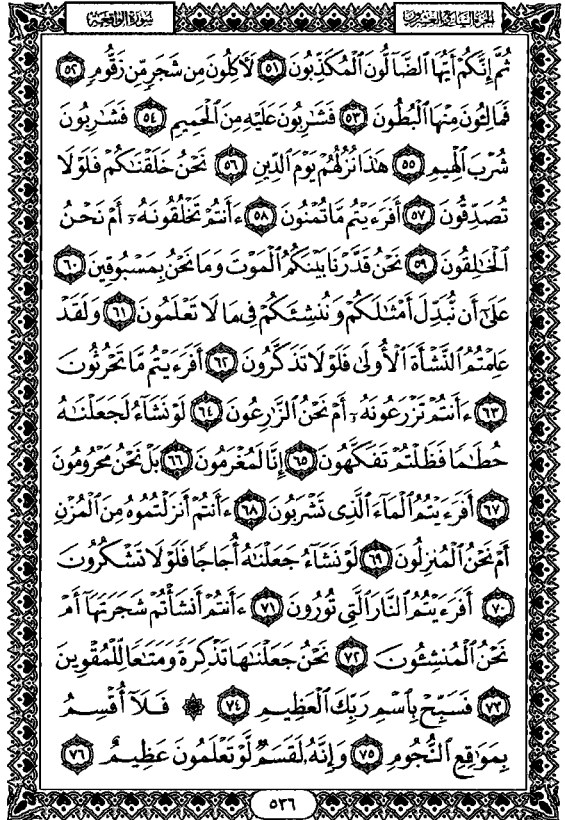
٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ يقول: فنتت فتاً. ٦- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ يقول: شعاع الشمس. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ يقول: الهباء: ماتذروه الريح من حطام الشجر. ٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْدَجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: منازل الناس يوم القيامة. ٨- ١٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ﴾ أي ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟ ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾ أي: من كل أمة. وأصحاب المشأمة هم الكفار الذين سماهم الله تعالى أصحاب الشمال، ثم بين مصيرهم كما سيأتي في الآيات (٤٠-٥٦) من السورة نفسها. ١٣- ١٤- ك: يقول تعالى مخبراً عن هؤلاء السابقين المقربين أنهم ثلث، أي جماعة من الأولين، وقليل من الآخريين. وقد اختلفوا في المراد بقوله: ﴿الْأُولَى﴾ و﴿الْآخِرِينَ﴾ فقيل: المراد بالآولين الأمم الماضية، وبالآخريين هذه الأمة. هذا رواية عن مجاهد، والحسن البصري رواها عنهما ابن أبي حاتم. وهو اختيار ابن جرير، واستأنس بقوله ﷺ: «نحن السابقون الآخرون يوم القيامة». ولم يحك غيره. ١٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مَوْسُونَةٍ﴾ قال: مرمولة بالذهب.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْسُونَةٍ﴾ يقول: مصفوفة.

١٧- ط ص عن مجاهد: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ قال: لا يموتون. ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَا كَوَّابٍ وَيَا بَارِيقَ﴾ والأكواب التي يغترف بها ليس لها خراطيم، وهي أصغر من الأباريق. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّوْبِينٍ﴾ قال: الخمر. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا﴾ ليس لها وجع رأس. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا يُزْفُونَ﴾ قال: لا يغلب أحد على عقله. ٢١- حم ح عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن طير الجنة كأمثال البُحْتِ ترعى في شجر الجنة». فقال أبو بكر: يا رسول الله إن هذه الطير ناعمة! فقال: «أكلتها أنعم منها - قالها ثلاثاً - وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها يا أبا بكر». ٢٢- ط ح عن الحسن: ﴿وَحَوْزٌ عَيْنٌ﴾ قال: شديدة السواد: سواد العين، شديدة البياض: بياض العين. ٢٢- ك: وقوله: ﴿كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الَّتِي كُنَّ فِي كَأْنِهِنَّ اللُّؤْلُؤُ الرُّطْبِ فِي بِيَاضِهِ وَصَفَانِهِ، كَمَا تَقْدَمُ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿كَأَنَّهِنَّ بَيْضٌ مَّكَوْنٌ﴾ وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضاً. ٢٥- ٢٦- ك: ثم قال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْيِيمًا﴾ ﴿لَا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ أي لا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً، أي: غثاً خالياً عن المعنى، أو

مشتملاً على معنى حقير أو ضعيف كما قال: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَيْفَةً﴾ أي: كلمة لاغية ﴿وَلَا تَأْيِيمًا﴾ أي: ولا كلاماً فيه قبح ﴿لَا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ أي: إلا التسليم منهم بعضهم على بعض، كما قال: ﴿يَحْيِيْنَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ وكلامهم أيضاً سالم من اللغو والائتم. ٢٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الَّتِي مِّن مَّوْبِينٍ﴾ أي: ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟ ثم ابتدأ الخبر عما إذا أعد لهم في الجنة، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها؟ فقال: هم ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ يعني: في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكة. ٢٨- كم ح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومسالمتهم. أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله! لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها، فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟». قال: السدر، فإن لها شوكة. فقال رسول الله ﷺ: «في سدر مخضود يخضد الله شوكة فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها تنبت ثمراً تفتق الثمرة معها عن اثنين وسبعين لونا، ما منها لون يشبه الآخر». ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ قال: خضده وقره من الحمل، ويقال: خضد حتى ذهب شوكة فلا شوكة فيه. ٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾ قال: الموز. ٣٠- ح عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها. واقروا إن شئتم: ﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾. ٣١- انظر سورة محمد آية (١٥) وفيها قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾. ٣٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عُرْبًا﴾ يقول: عواشق. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿عُرْبًا أَرْبَابًا﴾ قال: متحبيبات إلى أزواجهن. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾ قال: أمثالا. ٣٩- ٤٠- انظر تفسيرهما في هذه السورة آية (١٤١٣). ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: أمة. ٤١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الَّتِي مِّن مَّوْبِينٍ﴾ أي: ماذا لهم؟، وماذا أعد لهم؟.

٤٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَطَلْحٍ مِّنْ يَّمُودٍ﴾ يقول: من دخان حميم. ٤٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ قال: لا بارد المنزل ولا كريم المنظر. ٤٦- ط ص عن مجاهد: ﴿بُصُرُونَ﴾ يدمنون. ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى الْحَيْثِ الْعَظِيمِ﴾ قال: على الذنب. ٤٧- ٤٨- انظر سورة الإسراء آية (٤٩-٥٢)، وسورة الرعد آية (٥)، والصفات آية (١٦).



٥١-٥٥- وفي هذه الآيات طعام وشراب الكفار،  
ولمزيد بيان ذلك انظر سورة الصافات آية (٦٢- ٦٩)  
وسورة الدخان آية (٤٣-٤٩).

٥٥- خ عن سفيان قال: قال عمرو: كان هاهنا رجل  
اسمه نواس، وكانت عنده ابل هيم، فذهب ابن عمر  
رضي الله عنهما فاشترى تلك الابل من شريك له، فجاء  
اليه شريكه فقال: بعنا تلك الابل. فقال: ممن بعناها؟  
فقال: من شيخ كذا وكذا. فقال: ويحك، ذاك والله ابن  
عمر. فجاءه فقال: إن شريكي باعك ابلًا هيمًا ولم  
يعرفك. قال: فاستقها. قال فلما ذهب يستاقها فقال:  
دعها، رضيينا بقضاء رسول الله ﷺ: لا عدوى.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿شَرِبَ الْغَيْبِ﴾ يقول:  
شرب الابل العطاش.

٦٠- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿قَدَرْنَا يَتَكُونُ  
الْمَوْتَ﴾ قال: المستأخر والمستعجل.

٦١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَنُشِيتَكُمْ﴾ في  
أي خلق شئنا. ٦٢- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿النَّشَاءُ  
الأوْكُ﴾ قال: إذ لم تكونوا شيئاً. ك: أي قد علمتم  
أن الله أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً، فخلقكم

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذي قدر على هذه النشأة - وهي البداية - قادر على النشأة  
الأخرى - وهي الإعادة - بطريق الأولى والأحرى، كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأُ الْخَلْقَ نَعْرِيبُهُمْ وَهُوَ أَوْهَتْ عَلَيْهِ﴾ وقال: ﴿أَوَّلًا  
يَذَكَّرُ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِن قَبْلٍ وَنَرَى كَيْفَ سَيَأْتِيهِ﴾ وقال: ﴿أَوَّلَ بَرٍّ إِتَّسَنَّا أَنَّا خَلَقْتَهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ وَصَرَبَ لَنَا مَتَلًا  
وَيَسَى خَلَقَهُ قَالَ مِن يَسَى الْعِظْمِ وَهِيَ رِيْسَةٌ قَلَّ بِحَيْثُهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ حَلْقٍ عَلِيمٌ.

٦٤-٦٥- انظر سورة البقرة آية (٢٠٥) لبيان: ما تحرثون، وسورة النمل الآيه (٦٠)، وسورة النحل الآيه (١١).

٦٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَطَلَّتْ نَفْسُكَهُنَّ﴾ قال: تعجبون. ٦٦- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ أي معذبون.

٦٧- ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ قال: حورفنا فحرمنا. ٦٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنَ الْمَرْزِقِ﴾ قال:  
السحاب. ٧٣- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَذَكَّرَ﴾ قال: تذكرة النار الكبرى.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال: المسافرين.

٧٤- دح عن عقبة بن عامر قال: لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم» فلما  
نزلت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: «اجعلوها في سجودكم». وانظر سورة البقرة آية (٣٠) لبيان التسييح.

٧٥-٨٢- م عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر،  
قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النَّجْمِ﴾ حتى بلغ:  
﴿وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنكُمْ تَكْفُرُونَ﴾».

٧٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بِمَوْقِعِ النَّجْمِ﴾ قال: في السماء، ويقال: مطالعها ومساقطها.

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النَّجْمِ﴾ قال: قال الحسن: انكدارها وانتثارها يوم القيامة.

٧٨- ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿فِي كَيْتٍ مَّكُونٍ﴾ قال: القرآن في كتابه المكنون الذي لا يمسه شيء من تراب

ولا غبار.

٧٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الملائكة. ٨٠- انظر سورة الشعراء آية (١٩٢) والسجدة آية (٢) وتفسيرهما. ٨١- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهَوْنَ﴾ قال: تريدون أن تماثلوهم فيه، وتركوا إليهم. ٨٢- خ عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِئِي كَافِرٍ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بَنُو كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِئِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ». ط ح عن ابن عباس قال: ما مطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافراً، يقولون: مطرنا ببناء كذا وكذا، وقرأ ابن عباس: ﴿وَيَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾. وانظر سورة الواقعة آية (٧٥) حديث مسلم عن ابن عباس المتقدم في الصفحة السابقة. ٨٣- ك: يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ، أَي: الرُّوحَ، الْمَلْعُومَ﴾ أي: الحلق وذلك حين الاحتضار، كما قال: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْقَرَأَةَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ وظنَّ أَنَّهُ الْقَرَأَةُ وَاللَّفَتْ أَشَأُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ، ولهذا

سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيْمُ ١  
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَسْبُحُ ۗ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ٢  
هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ٣

سُورَةُ الْحَجِّ

١٠٢٧

قال هاننا: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أي: إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: بملائكتنا ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي: ولكن لا ترونهم كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ ثم رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحٰسِبِينَ. ٨٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عَيْرَ مَدِيْنَتَيْنِ﴾ يقول: غير محاسنين. ٨٩- ما ص عن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه». وانظر سورة الأعراف آية (٤٠) حديث أبي هريرة في سنن ابن ماجه وفيه: «أن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان...» كما في الموسوعة. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾ يقول: راحة ومستراح. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾ قال: راحة. قوله: وريحان قال: الرزق. ٩٢-٩٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ فنزل من جبرئيل ﴿وَصَلِّبُهُ جِمِيمًا﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ يَقِينٌ حتى ختم، إن الله ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يوفقه على اليقين من هذا القرآن. فأما المؤمن فإيقن في الدنيا، فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر، فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه. اهـ. وانظر حديث أبي هريرة في سنن ابن ماجه في سورة الأعراف آية (٤٠)، وفيه: «وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث. يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فلا يفتح». كما في الموسوعة. ٩٥- ط ص عن مجاهد ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ يَقِينٌ﴾ قال: الخير اليقين. ٩٦- وانظر سورة البقرة آية (٣٠) قول مجاهد لبيان التسييح؛ وانظر حديث أبي داود عن عقبه بن عامر المتقدم في الآية (٧٤) من السورة نفسها.

## سُورَةُ الْحَجِّ

١- ك: يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات والأرض أي: من الحيوانات والنباتات، كما قال في الآية الأخرى: ﴿سُبِّحَ لَهُ السَّمٰوٰتِ السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾. وانظر سورة الإسراء آية (٤٤) وتفسيرها.

٣- م عن سهيل . قال : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام : أن يضطجع على شقه الأيمن ، ثم يقول : « اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومُنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر » . وكان يروى ذلك عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . ٤- انظر سورة الأعراف آية (٥٤) ، وسورة فصلت آية (٩-١٢) لبيان تفصيل الأيام لخلق السموات والأرض . انظر سورة الأنعام آية (٥٩) وتفسيرها النبوي . ك : وقوله : ﴿ وَمَا يَعْجُرُ فِيهَا ﴾ ، أي : من الملائكة والأعمال ، كما جاء في الصحيح : « يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل » . ك : قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي : رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث أنتم ، وأين كنتم ، من بر أو بحر ، ليل أو نهار ، في البيوت أو الففار ، الجمع في علمه على السواء ، وتحت بصره وسمعه ، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم ، كما قال : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَبْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا لَفَقَطْنَا مِنْكُمْ كُنُفًا وَمِمَّا يَصْرِفُونَ مَا وَلِيَ اللَّهُ مِنْ شَأْنِهِمْ لِيُذِيقَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . وقال : ﴿ سِوَاهُ مَنْكُرٍ مِّنْ أَسْرَ الْقَوْلِ وَمَنْ حَبَرَ بَدِءَهُ وَمَنْ هُوَ مَسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ . حاح عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ من المطر ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من النبات ﴿ مِنْ السَّمَاءِ ﴾ من القطر ﴿ وَمَا يَعْجُرُ فِيهَا ﴾ ما يصعد إلى السماء من الملائكة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ﴾ يعني بقدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم . ٦- انظر سورة آل عمران آية (٢٧) وتفسيرها . ٧- انظر سورة البقرة آية (٢٧٤) وسورة الأنفال آية (٦٠) لبيان ثواب الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله . ٨- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ قال : في ظهر آدم . ٩- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ قال : من الضلالة إلى الهدى . ١٠- ك : ولما أمرهم أولاً بالإيمان والإنفاق ، ثم حثهم على الإيمان ، وبين لهم أنه قد أنزل عنهم موانعه - حثهم أيضاً على الإنفاق فقال : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَمُوتُ السُّلُوكُ وَالْأَرْضُ ﴾ أي : أنفقوا ولا تخشوا فقراً وإقلاقاً ، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض ، ويده مقاليدهما ، وعنده خزائنها ، وهو مالك العرش بما حوى ، وهو القائل : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾ وقال : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ . ك : وقوله : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ يعني : المنفقين قبل الفتح وبعده ، كلهم لهم ثواب على ما عملوا ، وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء كما قال : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . . . اهـ . ثم ذكر الحديث السابق عن أبي هريرة . ط ص عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مَنْكُرٌ مِّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا ﴾ قال : آمن فأنفق ، يقول : من هاجر ليس كمن لم يهاجر . ط ح عن قتادة قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي مَنْكُرٌ مِّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلًا ﴾ قال : كان قتالان ، أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى ، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح (فتح مكة) أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك . ط ص عن مجاهد : ﴿ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلًا ﴾ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ قال : الجنة . ١١- انظر سورة البقرة آية (٢٤٥) لبيان فضل الإنفاق في سبيل الله .

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُرِيحُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُورِيحُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَأَمْثَلُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَهُمْ مَسْتَخْلِطِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَأَمْثَلُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُقُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيحُ عَلَى عَبْدِهِ ءَأَنْبَتَ يَبْنَتٍ لِّتُخْرَجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلًا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأَهْلُكُمْ رَكِيمٌ ﴿١١﴾

١٢- كم ح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿يَسَعُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم، منهم من نوره مثل الجبل، وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه يطفىء مرة ويقد أخرى.

ابن أبي شيبة ح عن الحسن: ﴿يَسَعُ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِيهِمْ﴾ قال: على الصراط يوم القيامة.

١٣- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُسْوِرُ لَهُمُ بَابُ﴾ قال: كالحجاب في الأعراف.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ يَسْوِرَ لَهُمُ بَابُ﴾ السور: حائط بين الجنة والنار.

ط ح عن قتادة ﴿وَوَظَّهُمْ مِنْ بَيْنِهِ الْعَذَابُ﴾ أي: النار.

١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَنَنْتَهْزُ أَنْفُسَكُمْ﴾ قال:

النفاق، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم، ويغشونهم، ويعاشرونهم، وكانوا معهم أمواتاً، ويعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ النور من المنافقين إذا بلغوا السور، ويماز بينهم حينئذ.

ط ح عن قتادة: ﴿وَأَرْزَيْتُمْ﴾ كانوا في شك من الله.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَعَزَّزْتُكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى حَاءَ أَمْرُ﴾

الله﴾ كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.

١٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين، ولا من الذين كفروا.

١٦- جة ح عن عبد الله بن الزبير أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية - يُعَاتِبُهُمُ اللَّهُ بِهَا - إلا أربع سنين ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا﴾.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْأَمَدُ﴾ قال: الدهر.

ك: ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا﴾ أي: في الأعمال، فقلوبهم فاسدة وأعمالهم باطلة. كما قال: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ بَيْتَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرُّوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي: فسدت قلوبهم فقسست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه، وتركوا الأعمال التي أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه، ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء من الأمور الأصلية والفرعية.

١٨- انظر سورة البقرة آية (٢٦١) لبيان مضاعفة الأجر للذين يتفقون في سبيل الله.



١٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿الصَّادِقُونَ﴾  
 وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: بالإيمان على أنفسهم بالله.  
 ٢٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَبٌ وَلَهْوٌ﴾ الآية، يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة. اهـ.

وهذا المثل ورد شبهه في سورة يونس آية (٢٤).  
 ك: يقول تعالى موهناً أمر الحياة الدنيا ومحقرأ لها:  
 ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَمَبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا، كما قال: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُمَقَطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال:  
 ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾، وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس،  
 كما قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾  
 وقوله: ﴿عَجَبٌ أَكْفَارٌ تَبَاهُهُ﴾ أي: يعجب الزراع نبات ذلك الزرع الذي نبت بالغيث، وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار، فإنهم أحرص شيء

عليها وأميل الناس إليها ﴿ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ أي: يهيج ذلك الزرع فتراه مصفراً بعدما كان خضراً نضراً، ثم يكون بعد ذلك كله ﴿حُطَمًا﴾ أي: يصير يبساً متحطماً، هكذا الحياة الدنيا، أولاً تكون شابة ثم تكتهل، ثم تكون عجوزاً شوهاء، والإنسان كذلك يكون في أول عمره وعنفوان شبابه غضاً طرياً لين الأعطاف، بهي المنظر، ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه وينفذ بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخاً كبيراً ضعيف القوى قليل الحركة، يعجزه الشيء السير، كما قال تعالى:  
 ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.

٢١- انظر سورة آل عمران آية (١٣٥) وتفسيرها لبيان فضل الاستغفار والحث عليه.

٢٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا﴾ من قبل أن نخلقها.  
 ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ يقول: في الدين والدنيا إلا في كتاب من قبل أن نخلقها.

٢٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ منها.  
 انظر سورة لقمان آية (١٨).

٢٤- انظر سورة النساء آية (٣٧) وتفسيرها، في ذم البخل وخطره.



٢٥- ط ح عن قتادة: ﴿الْكَتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ قال

الميزان: العدل.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ جنة وسلاح، وأنزله ليعلم الله من ينصره.

والجنة بضم الجيم وتشديد النون أي: ستر.

٢٧- ط ح عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فهاتان من الله، والرهانية ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها.

د ح أن سهل بن أبي أمامة دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة، (في زمان عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة)، فإذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قريباً منها، فلما سلم قال أبي: يرحمك الله، أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تفتلته، قال: إنها المكتوبة، وإنها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار» ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾.

٢٨- ك: قد تقدم في رواية النسائي عن ابن عباس: أنه حمل هذه الآية على مؤمني أهل الكتاب، وأنهم يؤتون أجرهم

مرتين كما في الآية التي في القصص. اهـ.

والآية التي في القصص هي آية ٥٤ وتقدم تفسيرها، وفيها حديث مسلم عن أبي موسى الأشعري: «ثلاثة يؤتون أجرهم

مرتين...».

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كَهْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: ضعفين.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: هدى.

٢٩- ك: أي ليعلم أو لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به كما ذكره

الطبري، وقال: لأن العرب تجعل (لا) صلة في كل كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح، فالسابق كقوله: ﴿مَا مَسَّكَ

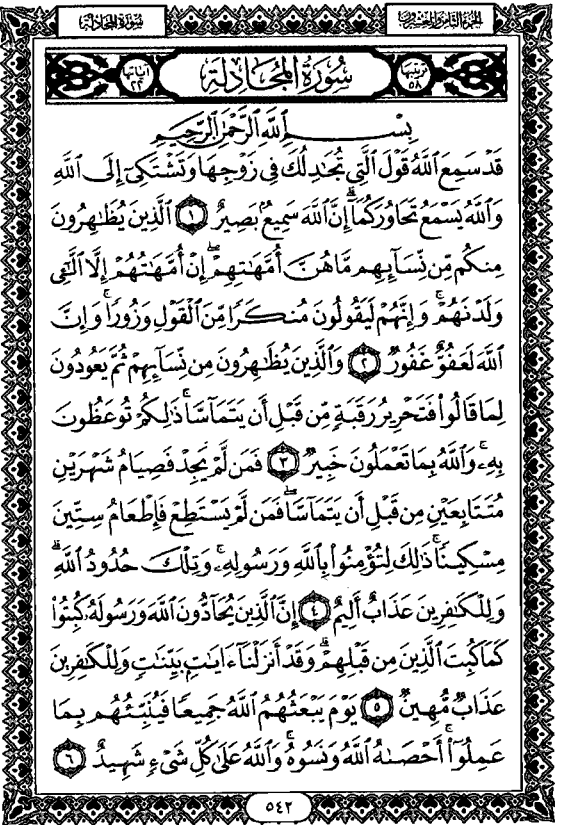
الْأَسْبَدُ﴾، ﴿وَمَا يُشِيرُكُمْ أَنهَذَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرِيبَةٍ أَهْلَ كِنَانِهَا أَنهَذَا لَا يَرْجِعُونَ﴾.

## سُورَةُ الْحَجَّاتِ اِلٰهِيًّا

١- جة ص عن عروة بن الزبير، قال: قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء. إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة. ويخفي عليّ بعضه، وهي تشكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله! أكل شبابي، ونثرت له بطني. حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني. اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾. ٢-٣-٤. حم ح عن خويلة بنت ثعلبة قالت: والله فيّ وفي أوس بن صامت أنزل الله سورة المجادلة. قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر. قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليّ كظهر أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فوائبني وامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقته عني. قالت: ثم خرجت

إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فذكرت له ما لقيت منه فجعلت أشكو إليه ﷺ ما لقيت من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «ياخويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه». قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيّ القرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سري عنه. فقال لي: «يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك» ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فقال لي رسول الله ﷺ: «مر به فليعتق رقبة». قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين». قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكين وسقاً من تمر». قالت: قلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «فإننا سنعيّنه بعرق من تمر». قالت: فقلت وأنا يا رسول الله سأعيّنه بعرق آخر. قال: «قد أصبت وأحسن فتذهبي فاصدقي عنه ثم استوصي بآب من عمك خيراً». قالت: ففعلت. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَرُؤُوسًا﴾ قال الزور: الكذب ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ يقول جل ثناؤه: إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة. ٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تُمُّ يَبْعُدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: يريد أن يغشى بعد قوله. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تُمُّ يَبْعُدُونَ لِمَا قَالُوا﴾ فهو الرجل يقول لامرأته: أنت علي كظهر أمي، فإذا قال ذلك، فليس يحل له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعق رقبة ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَمْسَأَ﴾ والمس: النكاح ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فِلْطَعَامِ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ وإن هو قال لها: أنت علي كظهر أمي إن فعلت كذا وكذا، فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنت، فإن حنت فلا يقربها حتى يكفر، ولا يقع في الظهار طلاق.

٤- ط ح عن سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار، أو كفارة القتل، ومرض فأفطر، أو أفطر من عذر، قال: عليه أن يقضي يوماً مكان يوم، ولا يستقبل صومه. ٥- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يقول: يعادون الله ورسوله. ط ح عن قتادة: ﴿كَيْفًا كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ خزوا كما خزي الذين من قبلهم. الفريابي ص عن مجاهد في قوله: ﴿يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: يشاقون ويعادون.



٧- ك: ثم قال تعالى مخبراً عن إحاطة علمه بخلقه وإطلاعه عليهم، وسماعه كلامهم، ورؤيته مكانهم حيثما كانوا وأين كانوا، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا يَشْعُرُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾ أي: يطلع عليهم ويسمع كلامهم وسرهم ونجواهم، ورسله أيضاً مع ذلك تكتب ما يتناجون به، مع علم الله به وسمعه لهم، كما قال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ﴾. وقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلْ وَرُسُلًا لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ﴾.

حاح عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ قال: هو على العرش وعلمه معهم.

٨ ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ آخِذٌ بِالْحَيْثُومِ﴾ قال: اليهود.

خ عن عائشة رضي الله عنها: «أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، ولعننهم. فقال: «مالك؟» قالت: أو لم نسمع ما قالوا؟ قال: فلم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا يَشْعُرُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يَنْصِتُونَ لِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ آخِذٌ بِالْحَيْثُومِ يُعَوِّدُونَ لِمَا هُوَ آخِذٌ بِهِمْ يَنْصِتُونَ يَرْجُونَ إِفْرَاقَ الْعُرْوَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَالْعُدُونَ وَمَعْصِبَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَعُولُونَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ أَنَّا نَكُونُ لَكُمْ رَايَةً وَإِنَّمَا كُنَّا فِيْ عَيْنَيْهِمْ حَبِيئًا تَنْجِيحُكُمْ فَلَا تَنْجُوا يَا لَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءُوكُمْ فَافْتَحُوا أَبْوَابَكُمْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ الَّتِي إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ تَأْتِيكُمُ الْبَيِّنَاتُ وَالْحَقُّوْا إِلَى اللَّهِ حُمُودًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا لِأَيِّدِنَ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ فَتَسَحَّرُوا فِي الْمَجْلِسِ فَاذْهَبُوا فَيَسْجُدُوا لِلَّهِ لِكَلِمَاتِهِ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فَانصُرُوا فَيَنْصُرُوا لِلَّهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

تسمعي ما قلت: وعليكم». ت ص عن أنس بن مالك: أن يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال: السام عليكم، فردّ عليه القوم، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرون ما قال هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، سلّم يا نبي الله. قال: «لا، ولكنه قال كذا وكذا، ردّوه عليّ، فردّوه قال: قلت السام عليكم؟» قال: نعم. قال نبي الله ﷺ عند ذلك: «إذا سلّم عليكم أحدٌ من أهل الكتاب فقولوا: عليك» قال: عليك ما قلت. قال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾.

٩-١٠ خ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث».

١٠ ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كان المناقون يتناجون بينهم، وكان ذلك يغيظ المؤمنين، ويكبر عليهم، فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرَارِهِمْ شَيْئًا﴾ الآية.

١١- خ عن ابن جريج قال: سمعت نافعاً يقول: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه» قلت لنافع: الجمعة؟ قال: الجمعة وغيرها.

خ عن ابن عمر مرفوعاً: أنه نهى أن يقيم الرجل من مجلسه ويجلس فيه الآخر، ولكن تفسحوا أو وسعوا...

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَتَسَحَّرُوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ قال: مجلس النبي ﷺ كان يقال ذاك خاصة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿الْمَجْلِسِ﴾ الآية، كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿فَانصُرُوا﴾ قال: إلى كل خير، قتال عدو، أو أمر بالمعروف، أو حق ما كان.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فَانصُرُوا﴾ يقول: إذا دعيت إلى خير فأجيبوا.

م أن نافع بن عبد الحارث لقي عمرَ بعُسفان. وكان عمر يستعمله على مكة. فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبرى. قال: ومن ابن أبرى؟ قال: مولى من مولينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارىء لكتاب الله عز وجل. وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين».

يَتَأْتِي الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا فِي يَدَيْكُمْ بِمَوَدَّةٍ  
 صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾  
 وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا فِي يَدَيْكُمْ بِمَوَدَّةٍ صَدَقْتُمْ فَأِذَا لَمْ تَفْعَلُوا  
 وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا  
 غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَاتَهُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ  
 وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ  
 عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢١﴾ لَنْ نَغْفِي عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
 شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ  
 اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا  
 إِنَّمَا هُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٣﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ  
 اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَالِفُونَ ﴿٢٤﴾  
 ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ ﴿٢٦﴾  
 كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٧﴾

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَرِيعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ  
 وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْعَمَلِ دَرَجَاتٍ﴾ إن بالعلم لأهله فضلاً، وإن له  
 على أهله حقاً، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل،  
 والله معطي كل ذي فضل فضله.

١٣- ط ص عن مجاهد: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ قال: شق عليكم  
 تقديم الصدقة، فقد وضعت عنكم، وأمروا بمنجاة  
 رسول الله ﷺ بغير صدقة حين شق عليهم ذلك.

١٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا  
 غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم المنافقون تولوا  
 اليهود وناصحوهم.

ك: يقول تعالى منكرًا على المنافقين في موالاتهم  
 الكفار في الباطن، وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع  
 المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿مُدْبِدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى  
 هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

١٦- انظر سورة المنافقون آية (٢).

١٨- كم ج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان  
 رسول الله ﷺ في ظل حجرة، وقد كاد الظل أن يتقلص،  
 فقال رسول الله ﷺ: «إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم  
 بعين شيطان، فإذا جاءكم لا تكلموه»، فلم يلبثوا أن طلع

عليهم رجل أزرق أعور. فقال حين رآه دعاه رسول الله ﷺ فقال: «علامَ تشمتني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني أتك بهم،  
 فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا حتى يُخون، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ  
 أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمْ كَاذِبُونَ﴾».

ط ح عن قتادة في قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الآية، والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة، كما حالفوا أولياءه في الدنيا.

١٩- كم ح عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى قال: قال لي أبو الدرداء: أين مسكنك؟ فقلت: في قرية دون حمص، فقال  
 أبو الدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ  
 عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية».

٢٠- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال: يعادون، يشاقون.

٢١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنَا وَرَسُولِي﴾ الآية، قال: كتب الله كتاباً وأمضاه.

ك: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنَا وَرَسُولِي﴾ أي: قد حكم وكتب في كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع. ولا يبدل، بأن  
 النصر له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْصَرُّرُسُلَنَا وَالَّذِينَ  
 ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدَاءُ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

٢٢- طح عن قتادة قوله: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ لا تجد يا محمد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادون من حاد الله ورسوله، أي: من عادى الله ورسوله.

ك: ثم قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين، كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾... الآية. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَحْسَبُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

### سُورَةُ الْحَشْرِ

خ عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها. قال: قلت: سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير.

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

٥٤٥

٢-١- كم ص عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت غزوة بني النضير - وهم طائفة من اليهود - على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح - فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسي. وأما قوله: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام. وانظر سورة الحديد آية (١)، وسورة الإسراء آية (٤٤) في بيان تسبيح المخلوقات كلها لله تعالى. ٢- ك: وقوله: ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: في مدة حصاركم لهم وقصرها، وكانت ستة أيام، مع شدة حصونهم ومنعتها. ولهذا قال: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي: جاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال، كما قال في الآية الأخرى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَاهِيهِمْ وَأَنْشَبَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. انظر سورة آل عمران آية (١٥١)، وسورة الأحزاب آية (٢٦).

طح عن قتادة قوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ جعلوا يخربونها من أجوافها، وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها.

٣- م عن ابن عمر: أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله ﷺ. فأجلى رسول الله ﷺ بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم. حتى حاربت قريظة بعد ذلك. فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين. إلا أن بعضهم لحقوا برسول الله ﷺ فآمنهم وأسلموا. وأجلى رسول الله ﷺ يهود المدينة كلهم: بني قينقاع (وهم قوم عبد الله بن سلام) ويهود بني حارثة. وكل يهودي كان بالمدينة. طح عن قتادة قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: خروج الناس من البلد إلى البلد.

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ دَسَّاقِيَ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَا عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَنْ لِلَّهِ وَلِخَرِيذِ الْفٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةَ بَيْنَ الْأَعْيُنِ وَمِمَّا مَاءَ النَّكْمِ الرُّسُولُ فَحُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَا عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَنْ لِلَّهِ ﴾. ط ص عن عكرمة: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ ﴾ قال: النخلة. ٦-٧-خ عن عمر رضي الله عنه قال: كانت أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، يُفقد على أهله منها نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرع عدة في سبيل الله. خ عن عمر بن الخطاب حديثاً طويلاً ومنه: إن الله قد خص رسوله ﷺ في هذه الفياء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ فكانت هذه خاصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم. ط ص عن مجاهد: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ من قريظة جعلها لمهاجرة قريش. وانظر سورة البقرة آية (١٧٧) لبيان (ذي القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل). ٧-١٠-ابن أبي شيبة ح عن عمر: اجتمعوا لهذا الفياء حتى نظروا فيه؛ فإني قرأت آيات من كتاب الله استغنت بها، قال الله: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم، ثم قرأ: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم، ثم قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية. ٧- انظر حديث أبي هريرة المتقدم عند الآية (١٠١) من سورة المائدة، وهو حديث «دعوني ما تركتكم». ٨- م عن عائشة. قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه. فبلغ ذلك ناساً من أصحابه. فكانهم كرهوه وتزهاوا عنه. فبلغه ذلك، فقام خطيباً فقال: «ما بال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه. فكروه وتزهاوا عنه؟ فوالله! لانا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية». ٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾... إلى قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حياً لله ورسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة. ٩- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ قال: الأنصار نعتت ص عن أنس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله! ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مؤاساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنتا حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: «لا، ما دعوتكم الله لهم وأنتم عليهم». خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجلٌ يُضيفه الليلة يرحمه الله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله فقال لا مرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئاً. فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فتؤميهن، وتعالني فأطفني السراج ونظوي بطوننا الليلة. ففعلت. ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة». فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾. م عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». ابن أبي شيبة ص عن الحسن: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ قال: الحسد.

١٠- ولقد استجاب الله تعالى لهم هذا الدعاء كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَّقِلِينَ﴾ سورة الحجر آية (٤٧)، وانظر سورة الأعراف آية (٤٣).

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ قال: الذين أسلموا، نعتوا أيضاً.

١١-١٢-١٣- ك: يخبر تعالى عن المنافقين كعبد الله بن أبي وأضرابه حين بعثوا إلى يهود بني النضير يعدونهم النصر من أنفسهم فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أي لكاذبون فيما وعدوهم به، إما لأنهم قالوا لهم قولاً، ومن نيتهم أن لا يفوا لهم به، وإما لأنهم لا يقع منهم الذي قالوه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ﴾ أي لا يقاتلون معهم ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ أي: قاتلوا معهم ﴿لَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ الْغَلَبَةَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿لَآتِيَنَّكُمْ اللَّهُ الْغَلَبَةَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: يخافون منكم أكثر من خوفهم

من الله كقوله: ﴿إِذَا فُرِيقٌ مِّنْهُمُ يَخُشُونَ النَّاسَ يَخُشُونَ اللَّهَ وَآشَدَّ خَشْيَةً﴾ ولهذا قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وانظر سورة النساء آية (٧٧).

١٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُولُوتُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق.

١٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْهَمٌ﴾ قال: كفار قريش.

١٦- ط ص عن مجاهد: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ عامة الناس.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ الْغَلَبَةَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٣﴾ لَآتِيَنَّكُمْ اللَّهُ الْغَلَبَةَ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُ أَوْبَالٍ أَمْهَمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾





١٨- انظر الآية رقم (١) من سورة النساء .  
 طح عن قتادة قوله: ﴿ أَتَقُوا اللَّهَ وَتَنْتَظِرُونَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ مَا زَالَكُمْ رَيْبُ السَّاعَةِ حَتَّىٰ جَعَلَهَا كَعُدِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
 ١٩- انظر سورة الأعراف آية (٥١) وسورة التوبة آية (٦٧) .

٢٠- ك: أي: لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله يوم القيامة كما قال: ﴿ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَجْعَلُهُمْ وَمَنَّا لَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ وقال: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ الآية، وقال: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ .

٢١- ك: إذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله وفهمته، لخشعت وتصدعت من خشيته، فكيف بكم وقد سمعتم وفهمتم؟ وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْوَعْدُ ﴾ الآية .  
 وقد تقدم معنى ذلك: أي لكان هذا القرآن . وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ الْجِبَالِ لَمَا يُنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَسْقَىٰ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

طح عن قتادة: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ يقول تعالى ذكره: وهذه الأشياء نشبهها للناس، وذلك تعريفه جل ثناؤه إياهم أن الجبال أشد تعظيماً لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها .

٢٣- تقدم تفسيره في أول سورة الفاتحة .  
 طح عن قتادة: ﴿ الْقُدُّوسُ ﴾: أي المبارك .  
 طح عن قتادة: ﴿ الْمُؤْمِنُ ﴾: أمن بقوله أنه حق .  
 طح عن ابن عباس في قوله: ﴿ الْمُهَيَّبُ ﴾ قال: الشهيد، قال مرة أخرى: الأمين .  
 طح عن قتادة: ﴿ الْعَزِيزُ ﴾: أي في نعمته إذا انتقم .  
 طح عن قتادة: ﴿ الْمُتَكَبِّرُ ﴾: قال: تكبر عن كل شر .  
 وانظر سورة الدخان آية (٤٩) وسورة الجاثية آية (٣٧) وتفسيرهما .

٢٤- انظر سورة الأعراف آية (١٨٠)، وسورة الإسراء آية (١١٠) وتفسيرهما .  
 ك: وقوله: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ كقوله ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا عَفُورًا ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ ءَٰوِيَةً تَلْفُوتُوا  
 إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي  
 وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ  
 وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنْ  
 يَشْفِقْ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ لَأَعْدَاءُ وَيَسْطُوْا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ  
 بِالسُّوْءِ وَوَدُوًّا لِّتُكْفِرُوا ۝ إِنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا ءَٰوِلَادُكُمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ  
 كَانَتْ لَكُمْ ءَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لَوْلَا  
 إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ مَعَهُ وَإِنَّمَا تَأْبَهُنَّ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكُمْ وَيَدَّابُنَا  
 وَيَسْتَكْمُ الْعَدُوَّةَ وَالْعِصْيَاءَ أَيْدِيًا حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ۝ إِلَّا  
 قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا يُشْرِكْ لَكَ مَا آتَاكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۝  
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا  
 فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآءِغْرَابًا لِّرَبِّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

١- خ حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار قال: حدثني الحسن بن محمد بن علي أنه سمع عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي يقول: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها». فذهبنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجي الكتاب أولنلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يُخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: «ما هذا يا حاطب؟» قال: لا تعجل علي يا رسول الله! إني كنتُ امرأةً من قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون قرابتي، وما فعلتُ ذلك كُفراً ولا ارتداداً عن ديني. فقال

النبي ﷺ: «إنه قد صدقكم». فقال عمر: دعني يا رسول الله فأضرب عنقه. فقال: «إنه شهد بدرأ، وما يُدريك لعل الله عز وجل أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم؟». قال عمرو: ونزلت فيه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ ءَٰوِيَةً﴾ قال: لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو. ك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَكُمْ ءَٰوِيَةً تَلْفُوتُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني: المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم، ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأحلاء، كما قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ ءَٰوِيَةً يَبْغُؤْهُمْ ءَٰوِيَةٌ وَمَنْ يَتَّخِمْ إِلَيْهِمْ وَإِنَّمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بِرَأْسِهِ وَكُلُّهُمْ إِلَى اللَّهِ نَزَّاطٌ وَإِنَّمَا وَجْهُ الْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ووقوله: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ هذا مع ما قبله من التهيج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم، كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، ولهذا قال: ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ أي: لم يكن لكم عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين، كقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وكقوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾. ٣- هذه الأرحام والأولاد المراد بهم من الكفار، ويؤكد ذلك الآية التالية في براءة إبراهيم من قومه المشركين. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ قال: نُهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه، فيستغفروا للمشركين. طح عن قتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ ءَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية، اتسوا به في كل شيء، ما خلا قوله لأبيه: ﴿لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾ فلا تأسوا بذلك منه، فإنها كانت عن موعدة وعدها إياه. ٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعداب من عندك فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا. ٦- ك في هذه الآية: وهذا تأكيد لما تقدم، ومستثنى منه ما تقدم أيضاً؛ لأن هذه الأسوة المثبتة هاهنا هي الأولى بعينها. اهـ. أي المتقدمة في الآية رقم (٤) من السورة نفسها. ٧- طح عن قتادة قوله: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ ءَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ وَدِيرٌ﴾ على ذلك ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغير الذنوب الكثيرة، رحيم بعباده. ك: يقول تعالى لعباده بعد أن أمرهم بعدواة الكافرين ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ ءَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ أي: محبة بعد

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ رِجَالُ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
 وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَدُوُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ  
 لِيَنَّكُمْ وَيُنَازِلَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنَّمْ مَوَدَّةَ اللَّهِ وَهُدًى وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
 ﴿٧﴾ لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْبَلُوا فِي الْإِيمَانِ وَلَمْ يَخْرُجُوا  
 مِن دِينِكُمْ وَأَن يَتَوَهَّوْا وَيَتَسَطَّرُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ حُبُّ الْمُفْسِدِينَ  
 ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الْإِيمَانِ وَأَخْرَجُوكُمْ  
 مِن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُولَّوْهُم مِّن يَوْمِهِمْ فَأُولَٰئِكَ  
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ  
 مَهْجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ  
 فَلَا يَحْضُمُونَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَن يَحِلَّ لهنَّ وَلَهُمْ يَحِلُّونَ لهنَّ وَأَتَوْهُم  
 مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَسْتُمُوهُنَّ لِجُرُوهنَّ  
 وَلَا تَنكِحُوا بَعْضَ الكُفَّارِ وَسَلُّوْهُمَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَتْ لهُمَا أَنفَقُوا  
 ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَنْصَحُكُمْ وَيُنَكِّتُكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ  
 شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
 أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

البغضة، ومودة بعد النفرة، وألفة بعد الفرقة ﴿ وَاللَّهُ وَدَّيْرٌ ﴾  
 أي: على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة  
 والمختلفة فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة فتصبح  
 مجتمعة متفقة، كما قال تعالى ممتناً على الأنصار: ﴿ وَأَذْكُرُوا  
 بِمَنَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ  
 إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَاَنْفَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ الآية ٨٠ -خ عن  
 أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت على أمي  
 وهي مشرقة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ  
 قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم،  
 صلي أمك». ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِ  
 الَّذِينَ لَمْ يُقْبَلُوا فِي الْإِيمَانِ ﴾ أن تستغفروا لهم ﴿ تَبَرَّوْهُمْ وَتَسَطَّرُوا  
 إِلَيْهِمْ ﴾ قال: وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا. ٩ -ط ص  
 عن مجاهد: ﴿ إِنَّمَا يَنْصَحُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الْإِيمَانِ ﴾ قال: كفار  
 أهل مكة. ك: أي: إنما ينهاكم عن موالة هؤلاء الذين  
 ناصبوكم بالعداوة فقاتلوكم وأخرجوكم وعاونوا على  
 إخراجكم، ينهاكم عن موالاتهم وأمركم بمعاداتهم. ثم أكد  
 الوعيد على موالاتهم فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَدُوُّ  
 كقوله: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ  
 بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُمْ مِنَّمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . ١٠ -

خ عن المسور بن مخرمة ومروان - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قال: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديدية حتى إذا كانوا ببعض  
 الطريق... فذكر الحديث بطوله، وفيه قوله: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا» قال:  
 فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم  
 سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً  
 منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل  
 بعضاً غمماً. ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلغ: ﴿ بَعْضَ الكُفَّارِ ﴾  
 فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى  
 المدينة... ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ قال: سلوهن ما جاء بهن، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن، أو سخطه، أو  
 غيره، ولم يؤمن، فارجعوهن إلى أزواجهن. ط ح عن قتادة: ﴿ فامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ كانت محتتهن أن يستحلن بالله ما أخرجكن النشوز،  
 وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله، وحرص عليه، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن. ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَتَوْهُم مَّا أَنفَقُوا ﴾ وآتوا أزواجهن  
 صدقاتهن. ط ح عن قتادة وكان الزهري يقول: إنما أمر الله يرد صدقاتهن إليهم إذا حسن عنهم إن هم ردوا المسلمين على صدق من  
 حبسوا عنهم من نسائهم. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٢٣٣) لبيان لا جناح أي: لا حرج. ط ص عن مجاهد: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا بَعْضَ  
 الكُفَّارِ ﴾ قال: أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة، قعدن مع الكفار. ط ص عن مجاهد: في قول الله ﴿ وَسَلُّوْهُمَا أَنفَقْتُمْ  
 وَلَيْسَتْ لهُمَا أَنفَقُوا ﴾ قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار، فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن، وما ذهب من أزواج  
 الكفار إلى النبي ﷺ، فمثل ذلك في صلح بين محمد ﷺ وبين قريش. ١١ -ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ  
 فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ ﴾ كان إذا فررن من أصحاب النبي ﷺ إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد،  
 فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة، أعطي زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يقتسمون غنيمتهم. ط ص عن مجاهد:  
 ﴿ فَعَاقِبْتُمْ ﴾ يقول: أصبتم مغنماً من قريش أو غيرهم ﴿ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ صدقاتهن عوضاً.

١٢- خ عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنين بهذه الآية يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾ قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ: «قد بايعتك» كلاماً، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة، ما يبايعهن إلا بقوله: «قد بايعتك على ذلك». خ عن أم عطية رضي الله عنها قالت: بايعنا رسول الله ﷺ، فقرا علينا: ﴿أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها فقالت: أسعدتني فلانة فأريد أن أجزئها، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً، فانطلقت ورجعت، فبايعها. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخضب بعد، فنزل نبي الله ﷺ، فكأنني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقه حتى أتى النساء مع بلال فقال: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا بَرِّينَ وَلَا بَرِّينَ وَلَا يَفْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. ثم قال حين فرغ: «أئنن على ذلك؟» وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله. ما ص: عن أميمة بنت رقيقة أنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه على الإسلام. فقلن: يا رسول الله! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتن وأطقتن» قالت: فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. هلم نبايعك يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لئمة امرأة أقولها لامرأة واحدة، أو مثل قولي لامرأة واحدة». طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ يقول: لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم. خ عن عائشة رضي الله عنها: أن هنداً قالت للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح، فأحتاج أن أخذ من ماله، قال ﷺ: «خذني ما يكفيك ولذلك بالمعروف». م عن أم عطية. قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا بَرِّينَ وَلَا بَرِّينَ وَلَا يَفْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قالت: كان منه النياحة. قالت: فقلت: يا رسول الله! إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد من أن أسعدهم. فقال رسول الله ﷺ: «إلا آل فلان». طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ يقول: لا ينحن. ١٣- طح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ الْآخِرَةَ﴾ الآية، الكافر لا يرجو لقاء ميتة ولا أجره. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿قَدْ يَسُؤُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارِينَ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾ قال: من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم، وعابوا النار.

## سُورَةُ الصَّفِّ

٢-١- ت ص عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا: لو تعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلمناه، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾. قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله ﷺ. . .

يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا بَرِّينَ وَلَا بَرِّينَ وَلَا يَفْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَنٍ يَفْرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَايِعُهُنَّ وَأَسْتَعْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفْوَرٌ رَجِيمٌ ﴿١٦﴾ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارِينَ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ ﴿١٧﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  
﴿١﴾ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ  
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ  
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ  
بُدِينًا مَرْصُوصًا ﴿٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ  
تُؤَذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا  
زَاعُوا الْأَرْحَامَ فَلُوهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤﴾

٥٥١

وَأَذَى قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا رُسُلَ اللَّهِ إِنِّي خُفْتُكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرُسُولِ يَأْقَى مِنْ بَعْدِي أَسْمَاءُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ وَالْبَيْتُ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظَاهِرُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَى بَعْضِهِمْ نُجْحًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ كَرِهَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ بَلْ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

وانظر سورة الحديد آية (١)، وسورة الإسراء آية (٤٤) لبيان تسييح المخلوقات كلها لله تعالى .

انظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٧٧) من سورة التوبة، وهو حديث: «آية المناق ثلاث...» .

٢- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لاشك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به، فلما نزل الجهاد، كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره، فقال الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

٣- انظر سورة البقرة آية (٤٤) وتفسيرها .

٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِمُجِبِّ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴾ ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يجب أن يختلف بنيانه؟ كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره، وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به .

٥- ك: وفيه نهى للمؤمنين أن ينالوا من النبي ﷺ أو يوصلوا إليه أذى، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ وقوله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به أزاع الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى: ﴿ وَتَقَلَّبُ أَفْسَادُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُونَ بِهِ أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِي طُعْنَتِهِمْ يَعْهَدُونَ ﴾ . وانظر سورة الأحزاب آية (٦٩) وتفسيرها .

٦- انظر سورة آل عمران آية (٥٠) وتفسيرها . انظر سورة البقرة آية (١٢٩) حديث خالد بن معدان عن أصحاب النبي ﷺ مرفوعاً: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى» . خ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» .

٧- انظر سورة الأنعام آية ٢١ ٨- انظر سورة التوبة آية ٣٢ وتفسيرها .

٩- انظر الآية رقم (٣٣) من سورة التوبة وفيها حديث مسلم عن عائشة، ورواية الطبري عن ابن عباس .

١٠- ١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَى بَعْضِهِمْ نُجْحًا ﴾ ... الآية، فلولا أن الله بينها، ودل عليها المؤمنين، لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى يضيئوا بها، وقد دلکم الله عليها، وأعلمکم إياها فقال: ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ كَرِهَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

١٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ قال: من يتبعني إلى الله؟ . ط ص عن مجاهد: ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ ﴾ قال: قوبنا . ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ من آمن مع عيسى عليه السلام .

ابن أبي شيبه ص عن ابن عباس: ... ﴿ فَتَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ﴾ يعني: الطائفة التي آمنت في زمن عيسى ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت في زمن عيسى ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ في زمن عيسى ﴿ عَلَى عَدُوِّهِمْ ﴾ بإظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ  
الْمُكْرِمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو  
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا  
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ  
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا النُّورَ نَبْهَتُمْ لَمْ  
يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ  
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾  
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعَيْتُمْ أَنْكُمُ أَوْلَىٰ لِلَّهِ مِنْ  
دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ  
أَبَدًا يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ  
الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرِّطُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ تَعْرُودُونَ  
إِلَىٰ عِلْبِ الْعَقَبِ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

١- ك: يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات وما في الأرض أي: من جميع المخلوقات ناطقها وجامدها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

٢- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا». يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.

ط ح عن قتادة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال: كان هذا الحي من العرب أمة أمية، ليس فيها كتاب يقرؤونه، فبعث الله نبيه محمداً رحمة وهدى يهديهم به. ط ح عن قتادة: ﴿وَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: السنة. ٣- خ عن أبي هريرة ﷺ قال: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال: قلت: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فلم يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلْتُ ثَلَاثًا - وَفِينَا سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ، وَضَعَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَاءِ لَنَا لَهُ رِجَالٌ - أَوْ رِجَالٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ». ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال: من ردف الإسلام من الناس كلهم.

ابن أبي عاصم ص عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ثم قرأ: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. ٥- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ قال: يحمل كتاباً لا يدري ما فيها، ولا يعقلها. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ يقول: كتاباً. والأسفار: جمع سفر، وهي الكتب العظام. ٦- ٧- ٨- ك: أي: إن كنتم تزعمون أنكم على هدى وأن محمداً وأصحابه على ضلالة، فادعوا بالموت على الضال من الفتنين ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تزعمنه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بما يعملون هم من الكفر والظلم والفجور ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. وقد قدمنا في سورة البقرة الكلام على هذه المباهلة لليهود، حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ آذَانُ لَسْتُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ الْخَالِصَةَ مِنَ الدُّنْيَا فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ﴿لَنْ يَجِدَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْتَضٍ حِينَئِذٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. ٨- ك: وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرِّطُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ تَعْرُودُونَ﴾. ٩- خ عن السائب بن يزيد قال: «كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَلَمَّا كَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَثُرَ النَّاسُ - زَادَ النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الزُّورَاءِ».

خ عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَسَلَ الْجَنَابَةَ ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَقْرَةَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَانَ مَا قَرَّبَ كِبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ مَا قَرَّبَ دِجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ».

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم ﷺ: «فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّيُ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ». وقال بيده، قلنا: يُعَلِّقُهَا، يُرْهِدُهَا.

جعة ص عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة. فيه خلق آدم. وفيه النفخة. وفيه الصعقة. فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي». فقال رجل: يا رسول الله! كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ - يعني بليت - فقال: «إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ والسعي يا بن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها. ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ قال: النداء عند الذكر عزيمة.

١١- خ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أقبلت غير يوم الجمعة - ونحن مع النبي ﷺ - فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ قَوْمًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾. ط ص عن مجاهد: في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ قَوْمًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ قال: رجال كانوا يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر يتفنون التجارة. خ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يخطب قائماً، ثم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ قَوْمًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عَلِمْتُ خَيْرًا مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّجْرِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَمَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَأَهَرُوا لَيَقْفَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ فَاحْذَرُوهُمْ فَإِنَّهُمْ لَكَ اللَّهُ أَنْ تَوْفَكُونَ ﴿٤﴾

٥٥٤

يقعد، ثم يقوم، كما تفعلون الآن». ط ص عن مجاهد قال: اللهو: الطبل.

## سُورَةُ الْمَائِدَةِ

١- خ عن زيد بن أرقم قال: خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا من حوله. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرّ منها الأذل. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا: كذب زيد رسول الله ﷺ. فوقع في نفسي مما قالوا شدة، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم. وقوله: ﴿خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ قال: كانوا رجالاً أجمل شيء. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: حلفهم جنة.

ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ قال: يجتنون بها، قال: ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا. ط ح عن قتادة: ﴿جُنَّةً﴾ ليعصموا بها دماءهم وأموالهم. ٣- ط ح عن قتادة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَمَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَأَهَرُوا لَيَقْفَهُونَ﴾ أقرؤا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وقلوبهم منكرا تأبى ذلك. وانظر سورة البقرة آية (٧) لبيان ﴿فَطَمَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.

٤- ك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ أي: كانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة والسنة، إذا سمعهم السامع يصغي لقولهم لبلاعتهم وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن، ولهذا قال: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي: كلما وقع أمر أو كائنه أو خوف، يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم، كما قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ فإذا جاءه الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغنى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحّة على الخير أولئك ليرؤموا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله بديرا.

وانظر الآية الأولى من السورة نفسها، وفيها رواية البخاري في تفسير: ﴿خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ﴾.

٥-٦-ك: يقول تعالى مخبراً عن المنافقين - عليهم لعائن الله - أنهم ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّازُوسُمْ ﴾ أي: صدوا وأعرضوا عما قيل لهم استكباراً عن ذلك واحتقاراً لما قيل لهم، ولهذا قال: ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ ثم جازاهم على ذلك فقال: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ كما قال في سورة براءة. اهـ.

والآية في سورة براءة هي: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَدَىٰ مَا تَبَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾. سورة التوبة: ١١٣.

٧-ط ح عن قتادة: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ﴾ فراها إلى آخر الآية، وهذا قول عبد الله بن أبي لأصحابه المنافقين: لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه.

وانظر رواية البخاري في بداية هذه السورة، وفيها بيان لهاتين الآيتين.

٩- انظر سورة التغابن آية (١٥).

١٠-خ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: فلان كذا وفلان كذا، وقد كان لفلان».

ك: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئاً يسيراً، يستعجب ويستدرك ما فاته، وهيئات! كان ما كان، وأنى ما هو أنت، وكل بحسب تفریطه. أما الكفار فكما قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَمْ تَكُونُوا أَتَقَاتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.



## سُورَةُ النَّجْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ  
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ فَنَفَخْنَا فِيكُمْ كَفَرٌ  
 وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَهُمْ فَحَسَنَ صُورَهُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ  
 فذَاقُوا وَبَالَ أَعْمِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ مِّمَّنْ جَاءَنَا فَكُفِرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْتَنُوا  
 اللَّهُمَّ اللَّهُمَّ غَفِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْشَوْا قُلْ بَلْ وَرَبِّي  
 لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ  
 وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ  
 يَجْمَعُهُمُ الْيَوْمَ الْجَمْعُ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعْمَانِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَعْمَلْ  
 صَالِحًا كَثِيرًا عِنْدَ رَبِّهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

- ١- انظر سورة الحديد آية (١) وتفسيرها، وسورة الإسراء آية (٤٤) لبيان تسييح المخلوقات كلها لله سبحانه وتعالى.
- ٢- كم ص عن سفيان الثوري، وسئل عن قول الله عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ فَنَفَخْنَا فِيكُمْ كَفَرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴾ فقال: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه».
- ٣- ك: ثم قال: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أي: بالعدل والحكمة ﴿ وَصُورَهُمْ فَحَسَنَ صُورَهُمْ ﴾ أي: أحسن أشكالكم، كقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ وكقوله: ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ الآية، وقوله: ﴿ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ أي: المرجع والمآب.
- ٤- انظر سورة الرعد آية (١٠٨).

- ٥- انظر سورة الطلاق آية (٩) لبيان ﴿ وَبَالَ ﴾ أي: عاقبة، وانظر سورة البقرة آية (١٠) لبيان ﴿ أَلِيمٌ ﴾ أي: موجه.
- ٦- انظر سورة الإسراء آية (٩٤).
- ٧- ك: وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله ﷺ أن يقسم بربه عز وجل على وقوع المعاد ووجوده، فالأولى في سورة يونس: ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أُنشِرُ مِمَّحْزِرِينَ ﴾ والثانية في سورة سبأ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلْ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾... الآية، والثالثة هي هذه.
- ٩- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعْمَانِ ﴾ قال: هو غيب أهل الجنة أهل النار. طح ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعْمَانِ ﴾ من أسماء يوم القيامة، عظمه وحذره عباده. ك: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعْمَانِ ﴾، وهو يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يجمع فيه الأولون والآخرين في صعيد واحد، يسميهم الداعي وينفذهم البصر، كما قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ تَجْمَعُ لُهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَيْتَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿١١﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾.

١١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. ط ص عن علقمة في قوله: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ قال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى. ١٢- انظر سورة آل عمران آية (٣٢) وتفسيرها. ١٣- ك: ثم قال تعالى مخبراً أنه الأحد الصمد، الذي لا إله غيره، فقال: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَايَتُوكُلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فالأول خبر عن التوحيد، معناه معنى الطلب، أي: وحدوا الإلهية له، وأخلصوها لديه، وتوكلوا عليه، كما قال تعالى: ﴿ رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾.

١٤- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِنْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال: إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ ... الآية، قال: منهم من لا يامر بطاعة الله، ولا ينهى عن معصيته، وكانوا يبطئون عن

الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد. ١٥- ت ص عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله، ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ ﴾، فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما». ط ح عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ ﴾ يقول: بلاء. ط ح عن قتادة: ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ وهي الجنة. ١٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده، وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ وحق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال: ﴿ فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ فيما استطعت يا بن آدم، عليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطعتم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَنْ يُؤَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ ﴾ يقول: هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الإيمان. وانظر سورة الحشر آية (٩) وفيها حديث مسلم عن جابر بن عبد الله.

١٧- انظر سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ ﴾ آية (٢٤٥) لبيان فضل الإنفاق في سبيل الله والحث عليه.

## سُورَةُ الطَّلَاقِ

١- م عن ابن عمر، أنه طلق امرأته وهي حائض، في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «مُرْه فليراجعها. ثم ليركها حتى تطهر. ثم تحيض. ثم تطهر. ثم، إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس. فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء».

ط ص عن عبد الله بن مسعود: ﴿ إِذَا طَلَّقَتُ الْمَرْءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ يقول: إذا طلقتم: قال: في الطهر في غير جماع.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ يَأْتِيهَا النَّيِّ إِذَا طَلَّقَتُ الْمَرْءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ والعدة: أن يطلقها طاهراً من غير جماع وتليقة واحدة.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا  
 الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ  
 وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ  
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ  
 اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلُ مِنْ فَمَسِيكُوهُنَّ  
 يَمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ يَمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ  
 وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ  
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ  
 مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ  
 لَبَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّذِي بَيَّنَّ  
 مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ  
 وَالَّذِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُوَلَّتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ  
 وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ  
 إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٥﴾

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾  
 يقول: لا يطلقها وهي حائض، ولا في طهر قد جامعها  
 فيه، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها  
 تطليقة، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض، وإن  
 كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملاً،  
 فعدتها أن تضع حملها. خ قال عروة بن الزبير لعائشة:  
 ألم تري إلى فلانة بنت الحكم طلقها زوجها البتة  
 فخرجت؟ فقالت: بئسما صنعت. قال: ألم تسمعي إلى  
 قول فاطمة؟ فقالت: أما إنه ليس لها خير في ذكر هذا  
 الحديث. وزاد ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه: عابت  
 عائشة أشد العيب وقالت: إن فاطمة كانت في مكان  
 وحش فخيف على ناحيتها فلذلك أرخص لها النبي ﷺ.

ط ح عن قتادة عن الحسن في قوله: ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ  
 مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ ﴾  
 قال: الزنى، قال: فتخرج ليقام عليها الحد.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ  
 وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ ﴾ قال: إلا أن  
 يزني. ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ  
 أَمْرًا ﴾ قال: هذا في مراجعة الرجل امرأته.

٢ ط ح عن ابن عباس قال: إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها، أشهد رجلين كما قال الله: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾  
 عند الطلاق وعند المراجعة، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة،  
 وهي أملك بنفسها، ثم تزوج من شاءت، هو أو غيره. ط ح عن السدي في قوله: ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ قال: أشهدوا على  
 الحق. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ يقول: نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا  
 يَحْتَسِبُ ﴾. ٣ ط ص عن مسروق: ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ قال: أجلاً. ٤ ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ إِنْ أَرَبْتُمْ ﴾ إن لم  
 تعلموا التي قعدت عن الحيضة، والتي لم تحض، فعدتهن ثلاثة أشهر. ط ح عن قتادة قوله: ﴿ وَالَّذِي بَيَّنَّ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ  
 نِسَائِكُمْ ﴾ وهن اللواتي قعدن من المحيض فلا يحضن، واللواتي لم يحضن من الأبقار اللاتي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر.

خ عن أبي سلمة قال: جاء رجل إلى ابن عباس، وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفنتي في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين  
 ليلة، فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿ وَأُوَلَّتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، يعني  
 أبا سلمة، فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قُتِلَ زَوْجٌ سَبْعَةَ الْأَسْهُمِ وَهِيَ حَبْلِي، فَوَضَعْتُ بَعْدَ  
 موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها. خ عن محمد قال: كنت في حلقة فيها  
 عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أصحابه يُعْظَمُونَهُ، فذكر آخر الأجلين، فحدثت بحديث سبعة بنت الحارث عن عبد الله بن  
 عتبة قال: فغمز لي بعض أصحابه، قال محمد: ففطنت له فقلت: إني إذا لجريء، إن كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في  
 ناحية الكوفة. فاستجيا وقال: لكن عمه لم يقل ذلك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني حديث سبعة،  
 فقلت: هل سمعت عن عبد الله فيها شيئاً؟ فقال: كنا عند عبد الله، فقال: أتجعلون عليها التغليب ولا تجعلون عليها الرخصة؟  
 لنزلت سورة النساء القصوى بعد الطولى: ﴿ وَأُوَلَّتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ وَأُوَلَّتْ الْأَحْمَالُ أَنْ  
 يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴾ فإذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها، ليس المحيض من أمرها في شيء إن كانت حاملاً. اهـ. انظر  
 الآية السابقة رقم (٢) قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾.

٦- م عن أبي إسحاق قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي، فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة؟ ثم أخذ الأسود كفاً من حصى فحصبه به، فقال: وبلك! تحدث بمثل هذا. قال عمر: لا تترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة. لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة. قال الله عز وجل: ﴿لَا تَجْرِيْنَ مِنْ بَيْنِيْمْ وَلَا يَجْرِيْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكَ مِنْهَا بَيِّنَاتٌ مِّنِّيْمْ﴾.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ وَجِدِكُمْ﴾ قال: من سعتكم. ط ح عن السدي في قوله: ﴿مِنْ وَجِدِكُمْ﴾ قال: من ملككم، من مقدرتكم. ح عن السدي في قوله: ﴿أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجِدِكُمْ﴾ قال: المرأة يطلقها، فعليه أن يسكنها، وينفق عليها. ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَا نَضَارُوهُنَّ لِيُضَيَّقُوا عَلَيْنَّ﴾ قال: في المسكن.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ أَوْلَىٰ حَمَلٍ فَأَيِّفُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ﴾ فهذه المرأة يطلقها زوجها، فيبت طلاقها وهي حامل، فيأمره الله أن يسكنها، وينفق عليها حتى تضع، وإن أرضعت فتحتى

أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجِدِكُمْ وَلَا نَضَارُوهُنَّ لِيُضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَىٰ حَمَلٍ فَأَيِّفُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُواهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رِبِّهَا وَرُسُلِهِ فَمَا سَبَّتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَا عَدَايَاتِكُمْ ﴿٨﴾ فَذَاتَ وَبَالَ أَمْرَهَا وَكَانَ عَقِبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيتَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِلرَّبِّ قًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

تظلم، وإن أبان طلاقها، وليس بها حمل، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة، وكذلك المرأة يموت عنها زوجها، فإن كانت حاملاً أتفق عليها من نصيب ذي بطنها إذا كان ميراث، وإن لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتظلم ولدها كما قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ فإن لم تكن حاملاً فإن نفقتها كانت من مالها. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُواهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ هي أحق بولدها أن تأخذها بما كنت مسترضعاً به غيرها. ط ح عن السدي: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُواهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ ما تراضوا عليه، على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ قال: اصنعوا المعروف فيما بينكم. ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَىٰ﴾ قال: إن أبت الأم أن ترضع ولدها إذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى، والأم أحق إذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها، فلا ينبغي له أن ينتزع منها.

٧- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ قال: على المطلقة إذا أرضعت له. ط ح عن السدي في قوله: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ قال: يقول: لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني. وانظر آخر سورة البقرة تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. انظر سورة الشرح آية (٦٥) ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. ٨- ط ح عن السدي في قوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رِبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ قال: غيرت وعصت. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَمَا سَبَّتْهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لم نرحم. ٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فَذَاتَ وَبَالَ أَمْرَهَا﴾ قال: جزاء أمرها. ١٠- ط ح عن السدي في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ قال: يا أولي العقول. ١٠-١١- ط ح عن السدي في قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ رسولاً. قال الذكر: القرآن، والرسول ﷺ.

ك: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيتَاتٍ﴾ أي: في حال كونها بينة واضحة جلية ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ كقولهم: ﴿كَتَبْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة البقرة آية: ٢٥٧. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ خلق سبع سموات وسبع أرضين، في كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه.

١٢- ك: وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ وَمَنَّهُنَّ﴾ أي: سبعاً أيضاً، كما ثبت في الصحيحين: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوفقه من سبع أرضين»: وفي صحيح البخاري: «خسف به إلى سبع أرضين». ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال: بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة. اهـ. وانظر سورة النساء آية (١٢٦)، وسورة البقرة آية (٢٥٥) قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وتفسيرها.

### سُورَةُ التَّحْنِيزِ

١- خ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أن آيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: «لا بأس، شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش، ولن أعود له»، فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَةٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ نُّوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ﴾ لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَبِيئًا﴾ لقوله: «بل شربت عسلاً». ن ص عن

سُورَةُ التَّحْنِيزِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَةٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بِنْتِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ الْحَجَلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَبِيئًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ بِنَاتِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ إِنْ نُّوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسَامِدَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ فَيَنْبِتُ عَيْلَاتٍ سَيَحْتَبِنَ فِيُنَّ وَأَنْكَارًا ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَنْعَدُونَ الْيَوْمَ إِنَّمَا يَخْرُجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

٥٦٠

أنس: أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرّمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَحْمَةٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إلى آخر الآية. سي ص عن عمر قال: قال النبي ﷺ لحفصة: «لا تحدّثي أحداً، وإن أم إبراهيم علي حرام» فقالت: أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال: «فو الله لا أقربها». قال: فلم يقرّبها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ الْحَجَلَةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. ٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ الْحَجَلَةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أمر الله النبي ﷺ والمؤمنين إذا حرّموا شيئاً مما أحل الله لهم أن يكفروا إيمانهم بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وليس يدخل في ذلك طلاق. ٣- ٤- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له، حتى خرج حاجباً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين! من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة». ٤- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي: مالت قلوبكما. ط ح عن قتادة: ﴿وَصَلِحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هم الأنبياء. ٥- خ عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربّه إن طلقك أن يبذلها أزواجاً خيراً منك. فنزلت هذه الآية. اهـ. وانظر حديث مسلم الوارد تحت الآية رقم (٨٣) من سورة النساء. ط ح عن قتادة: في قوله: ﴿فَيَنْبِتُ﴾ قال: مطيعات. ط ح عن قتادة قوله: ﴿سَيَحْتَبِنَ﴾ قال: صائمات. ٦- خ عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول: فالإمام راع وهو مسؤول، والرجل راع على أهله وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول». ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ يقول: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار. ط ح عن قتادة: ﴿قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: يقبهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية ردعتم عنها، وزجرتهم عنها. وانظر سورة البقرة الآية رقم (٢٤) وتفسيرها لبيان نوع وقود جهنم. ٧- انظر سورة الروم آية (٥٧) وسورة القيامة آية (١٥).

٨- ط ص عن عبد الله بن مسعود: ﴿تَوْبَةَ نَصُومًا﴾  
قال: يتوب ثم لا يعود.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿تَوْبَةَ نَصُومًا﴾ قال:  
يستغفرون ثم لا يعودون.

ط ح عن قتادة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً  
نَصُومًا﴾ قال: هي الصادقة الناصحة.  
وانظر سورة الحديد آية (٢٨).

ط ص عن مجاهد: ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا﴾ قال: قول  
المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين.

٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ  
وَالْمُنَافِقِينَ﴾ قال: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن  
يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود  
﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: واشدد عليهم في ذات الله  
﴿وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يقول: ومكنهم جهنم، ومصيرهم  
الذي يصيرون إليه نار جهنم ﴿وَبَشَّ الْمَصِيرُ﴾ قال: وبش  
الموضع الذي يصيرون إليه جهنم.

١٠- ط ح عن قتادة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا أُمَّرَاتٍ نُوحٍ وَأُمَّرَاتٍ لُوطٍ﴾ الآية. هاتان زوجتا  
نبيي الله لما عصتا ربهما، لم يغن أزواجهما عنهما  
من الله شيئاً.

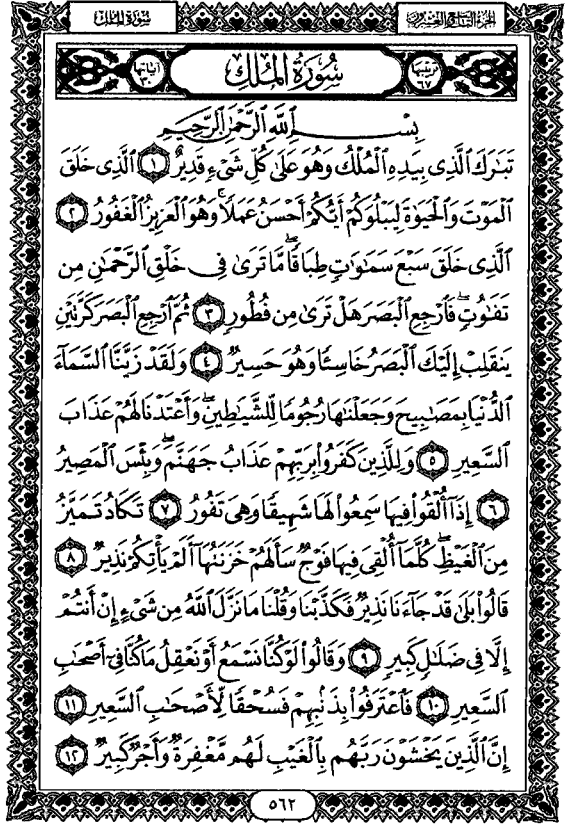
خ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كامل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة  
فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتٍ فِرْعَوْنَ﴾ وكان أعنى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله،  
فو الله ما ضرب امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربهما، لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ فنفخنا في جيبها من روحنا ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يقول: آمنت  
بعيسى وهو كلمة الله ﴿وَكُتِبَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل ﴿وَكَاثَ مِنَ الْقَاتِلِينَ﴾ يقول: وكانت من القوم المطيعين.  
وانظر سورة الأنبياء آية (٩١).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبًا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُومًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ  
أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّنْ جَنَّتِ بَحْرَىٰ  
مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا نَهْتَدُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
مَعَهُ يَوْمَهُم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْتِنِسُهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾  
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ  
وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُمَّرَاتٍ نُوحٍ وَأُمَّرَاتٍ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ  
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادٍ فَاصِلَيْنِ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا  
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ أَدْخَلْنَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾  
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أُمَّرَاتٍ فِرْعَوْنَ إِذْ  
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ  
وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ  
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا  
وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِلِينَ ﴿١٢﴾

# سُورَةُ الْمَلِكِ



١- انظر سورة الفرقان آية (١) وسورة الزخرف آية (٨٥).

٢- طح عن قتادة في قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ قال: أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

٣- طح عن قتادة قوله: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ﴾ ما ترى فيهم اختلاف.

ك: ثم قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: طبقة بعد طبقة. وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهن على بعض، أو متفصلات بينهما خلاء؟ فيه قولان، أصحهما الثاني، كما دل على ذلك حديث الإسراء وغيره. ا. هـ.

وتقدم ذلك في بداية سورة الإسراء.

طح عن قتادة قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ يقول: هل ترى من خلل يا بن آدم؟

٤- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿حَاسِبَاتٌ أَمْوَالُهُمْ حَسْبُهُمْ﴾ يقول: ذليلاً.

٥- طح عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن يتأول منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.

ك: أي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ في الأخرى كما قال في أول الصفات: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوْكَبِ﴾ وحفظنا من كل منبطن مارد ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْأَنْعَالَ وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ حُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿إِلَّا مَنْ خِطَفَ السَّحَابَ فَأَتْبَعَهُ رِيْدَاهُ تَاتِبًا﴾.

وانظر سورة الصفات آية (١٠٦).

٨- انظر سورة الزمر آية (٧١).

٨- طح عن ابن عباس قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْقَيْظِ﴾ يقول: تتفرق.

١٠- دح عن أبي البخترى قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: «لن يهلك الناس حتى يُعذِّروا - أو يُعذِّروا - من أنفسهم».

١١- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ يقول: بعداً.

١٢- انظر حديث البخاري الوارد تحت الآية رقم (٢٣) من سورة يوسف، في الموسوعة.

١٣- ١٤- انظر سورة الرعد آية (١٠٨) وتفسيرها هذه الآيات.

١٥- انظر سورة البقرة آية (٢٢) وتفسيرها لبيان تذليل الأرض لبني آدم.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ فِي مَنَاجِبِهَا ﴾ يقول: جبالها.

ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَاْمَشُوا فِي مَنَاجِبِهَا ﴾ قال: طرفها وفجاجها.

١٦- ك: وهذا أيضاً من لطفه ورحمته بخلقه أنه قادر على تعذيبهم، بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره، وهو مع هذا يحلم ويصفح، ويؤجل ولا يعجل كما قال: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا صِرَاطًا وَلَا كَانُوا يَجِدُونَ إِلَهُهُمْ فَإِن تَبَيَّنَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾.

وانظر سورة الإسراء آية (٦٨).

١٧- انظر سورة الإسراء آية (٦٨).

١٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ صَفَّيْتُمْ وَيَقِضْنَ ﴾

بسطنهن أجنحتهن وقبضهن.

وانظر سورة النحل آية (٧٩) وتفسيرها.

٢١- ط ص عن مجاهد، في قول الله: ﴿ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ قال: كفور.

٢١- ٢٢- ك: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكباً على وجهه، أي: يمشي منحنيلاً مستويلاً على وجهه، أي: لا يدرى أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل هو تائه حائر ضال، أهدأ هدى ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ أي: منتصب القامة... هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكونون في الآخرة، فالمؤمن يحشر يمشي سويلاً... وأما الكافر فإنه يحشر يمشي على وجهه إلى نار جهنم. اهـ.

٢٢- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ قال: في الضلالة ﴿ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال: حق مستقيم.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ أَمَّن يَمْشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ: أَهْدَىٰ ﴾ هو الكافر، أكب على معاصي الله في الدنيا، حشره الله يوم القيامة على وجهه، فقيل: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه».

ط ح عن قتادة ﴿ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ قال: المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته.

٢٣- انظر سورة المؤمنون آية (٧٩).

٢٥- انظر سورة يس آية (٤٨-٥٣).

٢٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ قال: قد اقترب.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَّتْ وَجْهَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لما عاينت من عذاب الله.

٣٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ أي: ذاهباً ﴿ فَمَن يَأْتِكُمْ مَاءٌ مَّيِّينَ ﴾ قال: الماء المعين: الجاري.

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِئْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِئْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمَانُ أَن يَبْسُطَ سَيْدِي ﴿١٩﴾ أَمَّن هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكَ يَصْرِفُكَ مَن دُونَ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَإِنِّي عُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّن هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِن أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّن يَمْشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾



# سُورَةُ الْقَلَمِ



١- انظر بداية سورة البقرة في الحروف المقطعة .

ت ص عن عبادة بن الصامت قال : حدثني أبي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الأبد .

ط ح عن قتادة في قوله : ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ يقسم الله بما يشاء .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ يقول : يكتبون .

٣- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ قال : غير محسوب .

انظر سورة هود آية (١٠٨) .

٤- كم ص عن سعد بن هشام بن عامر في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : سألت عائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين ! أنبيني عن خلق رسول الله ﷺ ؟ فقالت : أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . فقالت : إن خلق رسول الله ﷺ القرآن .

خ عن أنس رضي الله عنه قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما قال لي : أف ، ولا : لم صنعت ؟ ولا : ألا صنعت ؟ .  
 حم ص عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» .

ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ يقول : دين عظيم . ٥- ك : أي : فستعلم يا محمد وسيعلم مخالفوك ومكذبوك : من المفتون الضال منك ومنهم ، وهذه كقولته تعالى : ﴿ سَيَعْلَمُونَ عَدَا مَنِ الْكُذَّابُ الْأَثِيرُ ﴾ وكقوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم مَعْلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . ٦- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴾ قال : الشيطان . ٦-٥- ط ح عن قتادة قوله : ﴿ سَتَبْصِرُ وَبَصِيرُونَ ﴾ يقول : بأيكم أولى بالشيطان . ٩- ط ح عن ابن عباس قوله : ﴿ تَوَدُّهُنَّ فَيَدْهُونُكَ ﴾ يقول : لو ترخص لهم فيرخصون . ١٠- ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴾ قال : ضعيف . ط ح عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تَطَّعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴾ وهو المكثار في الشر . ١١-١٢-١٣- خ عن همام قال : كنا مع حذيفة فقبل له : إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان . فقال حذيفة : سمعت النبي ﷺ يقول : «لا يدخل الجنة قتات» . وانظر حديث ابن عباس عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ الحجرات الآية (١٢) . ١١- ط ح عن قتادة : ﴿ هَازِجٌ يَأْكُلُ لَحُومَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض . ١٢- ط ح عن قتادة في قوله : ﴿ مُعْتَدٍ فِي عَمَلِهِ ﴾ أنيب . بربه .

١٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ عُنُقٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ قال : «رجل من قريش له زنمة مثل زنمة الشاة» .  
 ط ص عن مجاهد قوله : ﴿ عُنُقٍ ﴾ قال : شديد الأشر . ط ح عن ابن عباس في قوله : ﴿ زَنِيمٌ ﴾ قال : ظلوم .

١٤-١٥-١٦- ك : يقول تعالى : هذا مقابلة ما أنعم الله عليه من المال والبنين ، كفر بآيات الله وأعرض عنها ، وزعم أنها كذب مأخوذ من أساطير الأولين ، كقوله : ﴿ ذَرَى وَمَنْ خَلَقَتْ وَحِيدًا ﴾ وَجَعَلَتْ لَهُ مَا أَلَمَدُودًا ﴿١٦﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٧﴾ وَوَهَّدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا ﴿١٨﴾ ثُمَّ بَطَّمَ أَنْ أَرِيدَ ﴿١٩﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِنبِيَاءِ عِيدًا ﴿٢٠﴾ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴿٢١﴾ إِذْ تَمْكُرُ وَقَدَّرَ ﴿٢٢﴾ نَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٧﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا صَوْنٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ سَأُصْلِحُهُ مَرْءًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى هَا هُنَا : ﴿ سَيَسْمُوهُ عَلَى الْفُرْطُومِ ﴾ .

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿سَسِمُهُ عَلَى الْمُرْطُورِ﴾ شين لا يفارقه آخر ما عليه.

١٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿لَبِصْرُهَا مُصْبِحِينَ﴾ قال: كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدق، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة، وكان يمسك قوت سنته، ويفتق ويتصدق بالفضل، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: ﴿لَا يَدْخُلُنَا يَوْمَ عَلَيْكَ مَسْكِينٌ﴾.

٢١-٢٢-٢٣-٢٤- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ أن أقدوا على حرزكم إن كنتم صريين ﴿فَانطَلَقُوا وَغَرَّ بِتَحَفُنُونَ﴾ يقول: يسرون ﴿أَنْ لَا يَدْخُلُنَا يَوْمَ عَلَيْكَ مَسْكِينٌ﴾. وانظر سورة البقرة آية (٢٠٥) لبيان ﴿الْحَرِثِ﴾.

٢٥- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَعَدَا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ﴾ قال: ذوي قدرة.

ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿عَلَى حَرِّ﴾ قال: على أمر مجمع.

٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْلَاوُنَ﴾ أي: أضلنا الطريق ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ بل جوزينا فحرمنا.

٢٨- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ يقول: أعدلهم.

٣٣- ط ح عن قتادة قال الله: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ﴾ أي: عقوبة الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

٤٠- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿سَلَّمَهُ أَهْلُهُم بِذَلِكَ رَعِيمٌ﴾ يقول: أيهم بذلك كفيل؟.

٤٢-٤٣- خ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: يكشف الله ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رثاءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً».

وانظر حديث مسلم الطويل في خروج الدجال المتقدم في سورة الصافات آية (٢٤) كما في الموسوعة.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هو الأمر الشديد المفضع من الهول يوم القيامة.

٤٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى الشُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ قال: هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون، فالיום يدعون وهم خائفون، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين أهل طاعته في الدنيا والآخرة، فأما هي الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿خَبِيرَةً أَنْبُرُهُمْ﴾.

وانظر سورة الشورى آية (٤٥).

٤٤- انظر سورة الأعراف آية (١٨٢).

ك: ثم قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ يَهَذَا الْغَيْثِ﴾ يعني القرآن: وهذا تهديد شديد، أي: دعني وإياه مني ومنه أنا أعلم به كيف أستدرجه، وأمه في غيه وأنظر، ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر. ولهذا قال: ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: وهم لا يشعرون، بل يعتقدون أن ذلك من الله كرامة، وهو في نفس الأمر إهانة، كما قال: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُسَبِّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَإِنَّا نَسْأَعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٤٥- انظر سورة الأعراف آية (١٨٣)، وانظر سورة هود الآية (١٠٢) وفيها حديث أبي موسى في صحيح مسلم. ٤٦- انظر سورة الطور آية (٤٠-٤١).

٤٨- ك: يقول تعالى ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ أي: فاصبر يا محمد على أذى قومك لك وتكذيبهم، فإن الله سيحكم لك عليهم، ويجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَثْوَى﴾ يعني: ذا النون، وهو يونس بن متى عليه السلام، حين ذهب مغاضباً على قومه، فكان من أمره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له، وشروء الحوت في البحر وظلمات غمرات اليم، وسماعه تسييح البحر بما فيه للعلي القدير، الذي لا يرد ما أنفذه من التقدير، فحينئذ نادى في الظلمات: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال الله: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَدْوِ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَتْ مِنَ الْمُسِيحِينَ﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِيهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. طح عن قتادة: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَثْوَى إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يقول: لا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب.

سُورَةُ الْحَقِّ قُلْتُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَشِيعَةً أَنْصَرْتُمْ رَهَقَهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا بِدُعْوَانِ إِلَى السُّجُودِ مِنْهُمْ سَلِيمُونَ ﴿١﴾

﴿قَدَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّبُ بِهَِذَا الْمَلِيَّةَ سَلَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ وَأَمَلْ لَهُمْ إِنْ كَذِبِي مَتِينٌ ﴿٣﴾ أَمْ سَتَلْتُهُمْ جِزْرًا فَلَهُمْ مِنْ غَيْرِي مَثَقَلُونَ ﴿٤﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٥﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْمَثْوَى إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٦﴾ تَوَلَّى أَنْ تَدَّارِكُهُ بَعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعُرَاءُ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٧﴾ فَأَجْنَبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْ جَعَلْنَا ﴿٩﴾ وَمَاهُ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾

سُورَةُ الْحَقِّ قُلْتُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ ﴿١﴾ مَا لَمْ نَلْقَ أَهْلًا ﴿٢﴾ وَمَا أَزْدَرْنَا مَا لَمْ نَلْقَ أَهْلًا ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَوَّارٍ عَلَائِيَّةٍ ﴿٦﴾ اسْفَحَهَا عَلَيْهِمْ سَمَّ سَوَّالٍ وَتَمَنِّيَةَ آيَاتٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَضَلَّ حَاوِيَهُ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٥٦٦

طح عن ابن عباس قوله: ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ يقول: مغموم. ٤٩- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يقول: وهو مليم. ٥٠- طح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى» ونسبه إلى أبيه. وانظر سورة الصفات آية (١٣٩-١٤٧).

٥١- طح عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «العين حق». ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». طح عن ابن عباس قوله: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ يقول: لينفذونك بأبصارهم. ٥٢- انظر سورة ص آية (٨٧).

### سُورَةُ الْحَقِّ قُلْتُمْ

- ١- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿الْحَمْدُ﴾ قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.
- ع ص عن قتادة في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ﴾ قال: حقت لكل قوم أعمالهم.
- ٤- طح عن قتادة قوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ أي: بالساعة.
- ٥- طح عن مجاهد: في قول الله عز وجل ﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ قال: الذنوب.
- طح عن قتادة قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ بعث الله عليهم الصيحة فأهملتهم.
- ٦- انظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٩) من سورة الأحزاب.
- طح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَوَّارٍ عَلَائِيَّةٍ﴾ والصرصر الباردة، عنت عليهم حتى نقتبت عن أفئدتهم.
- ٧- طح عن ابن عباس قوله: ﴿وَتَمَنِّيَةَ آيَاتٍ حُسُومًا﴾ يقول: تباعاً.
- ع ص عن قتادة في قوله تعالى: ﴿حُسُومًا﴾ قال: دائمات.
- طح عن قتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ نَضَلَّ حَاوِيَهُ﴾ وهي أصول النخل.

٩- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَمَا فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ﴾ قرية لوط.

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالْحَاطِئَةِ﴾ قال: الخطايا.

١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿أَخَذَهُ رَأْيَهُ﴾ قال: شديدة.

١١- ك: ولهذا قال تعالى ممتناً على الناس: ﴿إِنَّا لَمَّا

طَعْنَا الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْبَارِيَةِ﴾ وهي السفينة الجارية على وجه الماء ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾ عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه، أي: وأبقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحر، كما قال: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَفْعَالِكُمْ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ﴿لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَيُّكُمْ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَالِكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿وَصَلَفْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَعْنَا الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي

الْبَارِيَةِ﴾ إنما يقول: لما كثر.

١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾

فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد كانت من بعد سفينة نوح قد صارت رماداً؟. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَقَبِيحاً أُذُنٌ رُغِيَّةٌ﴾ يقول: حافظة.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَقَبِيحاً أُذُنٌ رُغِيَّةٌ﴾ أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.

١٣- انظر سورة الأنعام آية (٧٣) حديث الصور. ١٤- انظر سورة الكهف آية (٤٧) وطه آية (١٠٥) والمزمّل (١٤).

١٥- انظر بداية سورة الواقعة. ١٦- انظر سورة الفرقان آية (٢٥) والرحمن (٣٧).

١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ قال: أطرافها.

١٨- ع ص عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿تُعْرَضُونَ لِتَخَفُنَّ مِنْكُمْ خَافِيَةً﴾ قال: تعرضون ثلاث عرضات، فأما عرضتان ففيهما

الخصومات والمعاذير، وأما الثالثة فتطير الصحف في الأيدي.

٢٠- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَّةٌ﴾ يقول: أيقنت.

٢١- انظر سورة الفارعة آية (٧). ٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَطُوفُهَا دَائِبَةٌ﴾: دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

٢٤- ط ح عن قتادة قال الله: ﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا وَهْنًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ﴾ إن أيامكم هذه أيام خالية: هي أيام فانية، تؤدي

إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام، وقدموا فيها خيراً إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.

٢٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿يَلْبَسُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

٢٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ قال: حجتي.

٣٠-٣١-٣٢- ت ح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رُضاضة مثل هذه - وأشار إلى مثل الجُمَّمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها». اهـ.  
والرِضاضة: واحدة الرِضاض، ورضاض كل شيء فتاته.

وانظر سورة غافر آية (٧١) وسورة الإنسان آية (٤).

٣٥- انظر سورة الأنعام آية (٧٠) لبيان الحميم.

٣٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَنِينٍ﴾ صديد أهل النار.

٤١- انظر سورة يس آية (٦٩).

ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ طهره الله من ذلك وعصمه ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ﴾ طهره الله من الكهانة، وعصمه منها.

٤٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنهُ الْفِئْتَيْنِ﴾ يقول: عرق القلب.

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُ لَنذَكُورٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: القرآن.

٥١-٥٢-٥٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ ذاكم يوم القيامة ﴿وَأَنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يقول: وإنه للحق اليقين الذي لا شك فيه أنه من عند الله، لم يتقوله محمد ﷺ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ بذكر ربك وتسميته العظيم، الذي كل شيء في عظمته صغير.

## سُورَةُ الْمَعَارِجِ

- ١- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ قال: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال: يقع في الآخرة، قال: وهو قولهم ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَحَاةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾. وانظر سورة الأنفال آية (٣٢) المذكورة آنفاً.
- ٣- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ يقول: العلو والفواضل.
- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿مَتَّعْنَاهُم مَّا تَدَّكُرُونَ﴾ قال: معارج السماء.
- ٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.
- ٨- انظر حديث أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (٢٩) من سورة الكهف.
- ٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿كَالْمُهَيَّبِينَ﴾ قال: كالصوف.
- وانظر سورة الفارعة آية (٥).
- ١٠- ط ح عن قتادة: وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ يشغل كل إنسان بنفسه عن الناس. وانظر سورة المؤمنون آية (١٠١).

١١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَصْرُوفُهُمْ﴾ المؤمنون يصرون الكافرين. ١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ﴾ قال: قبيلته. ١٤- انظر سورة آل عمران آية (٩١). ١٥- انظر سورة الليل آية (١٤-١٦) ﴿فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلْقَى﴾ لا يَصْلَهَا إِلَّا الْأَنْفَقُ ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾. ١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ قال: لجلود الرأس. ١٧- ط ح عن قتادة قوله: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ قال: عن طاعة الله، وتولى، قال: عن كتاب الله، وعن حقه. ١٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَمْعٌ فَأَوْعَى﴾ قال: جمع المال. ١٩- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ قال: جزوعاً. ٢٠-٢١-٢٢- هذه الآيات مفسرة للآية السابقة لبيان: هلوعاً. ٢٣- في هذه الآية وما بعدها إلى الآية (٣٥) بيان لصفات المصلين وثوابهم. خ عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال: من هذه؟ قالت: فلانة - تذكر من صلاتها - قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يملأ الله حتى تملوا». وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه. خ أن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله، وكان

يَصْرُوفُهُمْ يَوْمَ الْمَحْرَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَيْتِهِ ﴿١١﴾ وَصَجَّتْهُ وَأَخْبَهُ ﴿١٣﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَبِّهَهُ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّمَا طَلَى ﴿١٦﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿١٧﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٨﴾ وَجَمْعٌ فَأَوْعَى ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَنَسْنُ خُلُقَ هَلُوعًا ﴿٢٠﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢١﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٥﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّا لَنَعْلَمُ جَزَاءَهُمْ وَأَنَّا لَمَالِكٌ أَيْمَنُتَهُمْ فَمَا تَنْهَى عَنْهُمْ عَمَلَهُمْ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ فِي جَهَنَّمَ مُكْرَمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ لَدَيْكَ أَكْرَمُ مَهْطِينَ ﴿٣٢﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٣﴾ أَنْطَمَعَ كُلُّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٤﴾ كَلَّا إِنَّا لَخَلَقْتَهُمْ صَمًا يَسْمَعُونَ ﴿٣٥﴾

يقول ﷺ: «خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يملأ حتى تملوا». وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت، وكان إذا صلى صلاة داوم عليها. ط ص عن إبراهيم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ قال: المكتوبة. ط ح عن أبي الخير قال: سألت عقبة بن عامر - فيما أعلم - أنه سأل عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ أهم الذين لا يفترون؟ قال: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمنهم ولا عن شمائلهم. خ عن عائشة قال: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد». ٢٤-٢٥- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قال: الحق المعلوم: الزكاة. ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ يقول: هو سوى الصدقة يصل بها رحمه، أو يقري بها ضيفاً، أو يحمل بها كلاً، أو يعين بها محروماً. ط ح عن ابن عباس قال: المحروم: هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبير عنه، فلا يسأل الناس. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ وهو سائل يسألك في كفه، وفقير متعفف لا يسأل الناس، ولكليهما عليك حق. ٢٩-٣٠-٣١- انظر سورة المؤمنون آية (٧٥). ٣٢- انظر سورة المؤمنون آية (٨)، وانظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (٧٧) من سورة التوبة. وهو حديث: «آية المناق ثلاث... وإذا ائتمن خان». ٣٣- انظر حديث مسلم عن زيد بن خالد المتقدم عند الآية (٢٨٢) من سورة البقرة. وهو حديث: «ألا أخبركم بخير الشهداء؟...». ٣٣- ك: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَشْهَدَتُهُمْ قَائِمُونَ﴾ أي: محافظون عليها لا يزيدون فيها، ولا ينقصون منها، ولا يكتُمونها ﴿وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ إِذًا مَقْتَبٌ﴾. ٣٦-٣٧-٣٨- ك ح عن بسر بن جحاش القرشي قال: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فَمَنْ لَدَيْكَ أَكْرَمُ مَهْطِينَ﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٣﴾ أَنْطَمَعَ كُلُّ أُمَّرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٤﴾ كَلَّا إِنَّا لَخَلَقْتَهُمْ صَمًا يَسْمَعُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه فقال: «يقول الله: يا بن آدم أتى تعجزني؟ وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردتين، وللأرض منك وئيد - يعني شكوى - فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟».

٣٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَمَنْ لَدَيْكَ أَكْرَمُ مَهْطِينَ﴾ يقول: عامدين.

ك: يقول تعالى منكرأ على الكفار الذين كانوا في زمن النبي ﷺ وهم مشاهدون له ولما أرسله الله به من الهدى وأيده الله به من المعجزات الباهرة، ثم هم مع هذا كله فارون منه متفرقون عنه شاردون يميناً وشمالاً فرقأ فرقأ، وشيعأ شيعأ، كما قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُّعْرِضِينَ﴾ ٤١ كأنهم حمر مشتميرة ﴿قُرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾.

م عن جابر بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ. فقال: «مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذئاب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة». قال: ثم خرج علينا فرأنا حلقأ. فقال: «مالي أراكم عزين؟» قال: ثم خرج علينا فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يُتَيُّون الصف الأول. ويتراصون في الصف».

٣٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ قال: مجالس مجننين. ط ح عن قتادة قوله: ﴿عِزِينَ﴾ قال العزيرين: الحلق المجالس.

٣٩- ك: ثم قال تعالى مقررأ لوقوع المعاد والعذاب بهم الذي أنكروا كونه واستبعدوا وجوده، مستدلأ عليه

بالدعاء التي الإعادة أهون منها وهم معترفون بها فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من المني الضعيف، كما قال: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْ مِنْ مَّاءٍ تَهِينٍ﴾ وقال: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ رِمَّهُ حَقٌّ﴾ خلق من مآء دافق ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ إنهم على رجيئه لعايد ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ فآلم من قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ.

٤٠- ٤١- ك: ﴿فَلَا أُقْسِمُ رَبِّكَ أَلَسْتَبِقُ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِمَّا نِعْمُ﴾ أي: يوم القيامة نعيدهم بأبدان خير من هذه، فإن قدرته صالحة لذلك ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بعاجزين. كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَجْعَ عِظَامَهُ﴾ ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَهُنَّ الْمَوْتِ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَسْنَانَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فَمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. ٤٣- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾ أي: من القبور سراعاً. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿بُوفِضُونَ﴾ قال: يستبقون. ط ح عن قتادة ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ بُوفِضُونَ﴾ قال: إلى علم يسعون. ٤٤- انظر سورة القلم آية (٤٣)، وسورة القمر آية (٨٧).

## سُورَةُ الْأَنْعَامِ

١- ٢- انظر سورة الأعراف آية (٥٩).

٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَيَّ عِبَادُوا اللَّهَ وَأَتَقَوْهُ وَأَطِيعُونَ﴾ قال: أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده، وأن تتقى محارمه، وأن يطاع أمره.

٤- ط ص عن مجاهد: في قول الله: ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قال: ما قد خط من الأجل، فإذا جاء أجل الله لا يؤخر.

٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾... إلى قوله: ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ قال: رأى نوح قوماً تجزعت أعناقهم

حرصاً على الدنيا، فقال: هلموا إلى طاعة الله، فإن فيها درك الدنيا والآخرة.

٩- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ قال: صحت. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ قال: فيما بيني

وبينهم. ١١- حاح ابن عباس في قوله: ﴿مَذَرَاكَ﴾ قال: يتبع بعضه بعضاً.

١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾  
يقول: عظمة. ١٤- ط ح عن قتادة: ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾  
طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً عظماً، ثم كسا العظام  
لحمًا، ثم أنشأه خلقاً آخر، أنبت به الشعر، فبارك الله  
أحسن الخالقين. ١٥- انظر سورة تبارك آية ٣ وبداية  
سورة الإسراء في حديث العروج.

١٦- ك: أي فاوت بينهما في الاستنارة فجعل كل  
واحد منهما أنموذجاً على حده ليعرف الليل والنهار  
بمطلع الشمس ومغيبها، وقدر القمر منازل وبروجاً،  
وفاوت نوره، فتارة يزداد حتى يتناهي، ثم يشرع في  
التقص حتى يستتر، ليدل على مضي الشهور والأعوام  
كما قال: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ  
مَنَازِلَ لِيعَلَّمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا  
بِالْحَقِّ ﴾. ١٧-١٨- انظر سورة طه آية (٥٥)، وسورة  
الروم آية (٢٠). ١٩-٢٠- انظر سورة البقرة آية (٢٢).

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿ لَيْسَلَكُمْ مِنْهَا سُبُلًا فِصَالًا ﴾ قال:  
طرقاً وأعلاماً.

ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ لَيْسَلَكُمْ مِنْهَا سُبُلًا فِصَالًا ﴾  
يقول: طرقاً مختلفة. ٢٢- ط ص عن مجاهد قوله:

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ  
لِكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾  
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَمِعَ سَوَاتِرَ  
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾  
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ  
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ الْاَرْضِ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَيْسَلَكُمْ مِنْهَا  
سُبُلًا فِصَالًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعِصِيْتُكَ وَأَتَّبِعُوهُم مِّنْ دُونِ  
مَا لَمْ يُولَدْ لَهُمْ إِنِّي خَشِيتُكَ مِنَ الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُ  
لَا تَذَرُنِي وَالْهَتَكُومَ وَلَا تَذَرُنِي وَدَاوَالَ سَوْعَاءً وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوثُ  
وَشَمْرَاءً ﴿٢١﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٢﴾  
مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٣﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ  
دِيَارًا ﴿٢٤﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَفْسُدُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا  
كَفَّارًا ﴿٢٥﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي  
مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٢٦﴾

﴿ كَبَارًا ﴾ قال: عظيماً. خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما وُدُّ  
فكانت لكلب بدوومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يعوث فكانت لمراد، ثم لبني عُطيف بالجرف عند سبأ. وأما  
يعوق فكانت لهمدان. وأما نسرٌ فكانت لِحَمِير، لآل ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح. فلما هلكوا أوحى  
الشیطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك  
أولئك وتنسخ العلم عبت. ٢٣- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَذَرُنِي وَدَاوَالَ سَوْعَاءً وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوثُ وَشَمْرَاءً ﴾ قال: هذه أصنام كانت  
تعبد في زمان نوح. ٢٤- ك: وقوله: ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ يعني: الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقاً كثيراً، فإنه استمرت  
عبادتها في القرون إلى زماننا هذا في العرب والعجم وسائر صنوف بني آدم وقد قال الخليل عليه السلام في دعائه: ﴿ وَأَجْحَبْنِي  
وَبِئْسَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ رَبِّ إِنِّي مَعِصِيْتُكَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ. وقوله: ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ دعاء منه على قومه لتمردهم  
وكفرهم وعنادهم، كما دعا موسى على فرعون وملته في قوله ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ  
الْأَلِيمَ ﴾ وقد استجاب الله لكل من النبيين في قومه، وأغرق أمته بتكذيبهم لما جاءهم به.

٢٥- ك: يقول تعالى: (مما خطاياهم) وقرىء: ﴿ خَطَبْتَهُمْ ﴾، ﴿ أَغْرَفُوا ﴾ أي: من كثرة ذنوبهم وعتوهم وإصرارهم على  
كفرهم ومخالفتهم رسولهم ﴿ أَغْرَفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ أي: نقلوا من تيار البحار إلى حرارة النار ﴿ فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾  
أي: لم يكن لهم معين ولا مغيث ولا مجير ينقدهم من عذاب الله، كقوله: ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعًا ﴾.

٢٦- ٢٧- ٢٨- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴾ أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من  
السماء ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَنَ ﴾ فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴾  
إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا ﴿٢٥﴾ ثم دعا دعوة عامة فقال: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾... إلى قوله: ﴿ نَبَارًا ﴾.

٢٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا نَبَارًا ﴾ قال: خساراً.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾  
 وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرَيْنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ  
 مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا فَجْرًا مُلْتَمِسًا حَرَسًا  
 شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مَقْعِدًا لِّلشَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآلَانَ يَمِيزُ لَهْوِهَا بِأَرْصَادًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَ أَرِيدُ  
 بِعَمِّي فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِمَّا الْفٰلِحُونَ  
 وَيَسْأَلُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَفَ الْبَيْتُ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَنْ نُنْجِزَ  
 اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُمْ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَىءَ  
 ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَْيَخَافْ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

١- خ عن ابن عباس قال: «انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب. قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشد فآمننا به، ولن نشرك بربنا أحداً. وأنزل الله عزوجل على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن». خ عن معن بن

عبد الرحمن قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً: من أذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ فقال: حدثني أبوك - يعني عبد الله - أنه أدنت بهم شجرة. اهـ وعبدالله هو ابن مسعود. ومعنى أذن أي: أعلم. ٢- ك: أي: إلى السداد والنجاح. ﴿فَأَمَّا بِيَدِهِ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾. وانظر سورة الأحقاف آية (٣٠-٢٩). ٣- طح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرَيْنَا مَا اتَّخَذَ صُحْبَةً وَلَا وَلَدًا﴾: طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدْرَيْنَا﴾: أي تعالى جلاله وعظمته وأمره. ٤- طح عن قتادة: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ وهو إبليس.

٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال: كانوا يقولون إذا هبطوا واديا: نعوذ بعظما هذا الوادي.

طح عن قتادة قال: قال الله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾: أي إثمًا، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة.

طح ص عن مجاهد قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ قال: زاد الكفار طغياناً. وانظر سورة الإسراء آية (٥٧) وفيها حديث البخاري: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم. ٧- ط ص عن الكلبي: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ ظن كفار الجن كما ظن كفرة الإنس أن لن يبعث الله رسولاً. ٨- ٩- ت ص عن ابن عباس قال: كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون الوحي، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً، فأما الكلمة فتكون حقاً، وأما ما زاد فيكون باطلاً، فلما بُعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم، فذكروا ذلك لإبليس، ولم تكن النجوم يُرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس: ما هذا إلا من أمر قد حدث في أرض، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلين - أراه قال بمكة - فأتوه فأخبروه، فقال: هذا الذي حدث في الأرض. ٨- طح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾. إلى قوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآلَانَ يَمِيزُ لَهْوَهَا بِأَرْصَادًا﴾ كانت الجن تسمع سمع السماء، فلما بعث الله نبيه، حرست السماء، ومنعوا ذلك، فتفقدت الجن ذلك من أنفسها.

١١- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿كَمَا طَرَفَ الْبَيْتُ قَدَدًا﴾ قال: مسلمين وكافرين.

١٢- انظر سورة الرحمن آية (٣٣).

١٣- طح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَْيَخَافْ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ يقول: لا يخاف نقصاً من حسنته، ولا زيادة في سيئاته.

١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿الْفَنَيْطُونَ﴾ قال: الظالمون. ١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَأَسْفَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ قال: لأعطيناهم ملاً كثيراً. قوله: ﴿لَيَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ قال: لنتليهم. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْفَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا﴾ قال: لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا، قال الله: ﴿لَيَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ يقول: لنتليهم بها. ١٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ قال: مشقة من العذاب. ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده. ١٩- ت ص عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خير السموات وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما حال بيننا وبين خير السماء إلا أمر حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خير

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْفَنَيْطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْفَنَيْطُونَ فَكَانُوا لِيَحْتَمِبَهُمْ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْفَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَيَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴿١٧﴾ وَأَنْ يَكُونَ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٩﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرِيَ مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا نَفَا مِنْ اللَّهِ وَمَنْ يَرْسَلْتَهُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ تُرَجِّهِنَّ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٤﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَعَوْا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ فَانصَبُوا بِرُءُوسِهِمْ فِي الْأَرْضِ عَلَيمٌ أَعْلَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٦﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَحْمَةً وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٧﴾

السماء؟ قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خير السماء، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا إلى نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء. قال: فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿٢٠﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ. وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ فانزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾ قال: وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال: قول الجن لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: لما راوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده، قال: فعجبوا من طوعية أصحابه له، قالوا لقومهم: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفتوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه، ويظهره على من ناواه. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ يقول: أعواناً. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ قال: جميعاً.

٢٢- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: أي ملجأً ونصيراً. ٢٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِلَّا نَفَاً مِنْ اللَّهِ وَمَنْ يَرْسَلْتَهُ﴾ ذلك الذي أملك بلاغاً من الله ورسالاته. ٢٦-٢٧- ك: وقوله: ﴿عَلِيمٌ أَعْلَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من ارتضى من رسولٍ هذه كقولته تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وهكذا قال ها هنا: إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه ولهذا قال: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من ارتضى من رسولٍ وهذا يعلم الرسول الملكي والبشري. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من ارتضى من رسولٍ فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره. ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَلِيمٌ أَعْلَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب. ط ح عن قتادة قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ قال: الملائكة. ٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَحْمَةً﴾ قال: ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم.

# سُورَةُ الْمُرْتَمِلِ

١-٢-٣- م عن سعد بن هشام بن عامر قال: يا أم المؤمنين - وهي عائشة رضي الله عنها - أنبئيني عن خُلُقِ رسول الله ﷺ. قالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلُقَ نبي الله ﷺ كان القرآن. قال: فهممتُ أن أقوم، ولا أسأل أحداً عن شيء حتى أموت. ثم بدا لي فقلت: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: أَلَسْتُ تَقْرَأُ: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف. فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة. قال: قلت: يا أم المؤمنين! أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ. فقالت: كنا نَعُدُّ له سواكه وطهوره. فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل. فيستوِّك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات. لا يجلس فيها إلا في الثامنة.

١- ط ح عن قتادة ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ﴾ أي: المتزمل بشيابه. ٢-٣-٤- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿قُرْأَتِ لَيْلًا﴾

قِيلَا ﴿٧﴾ يَصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٨﴾ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٩﴾ فَمَرَّ اللَّهُ نَبِيَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ خَفَّفَ عَنْهُمْ فَرَحْمَهُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا: ﴿عَلِمَ أَنَّ مَحْضُوهُ قَاتَبَ عَلَيْكَ فَأَقْرَأْ وَأَمَّا يَسْتَرِّينَ الْقُرْآنَ﴾... إلى قوله: ﴿مَا يَسْتَرِّ مِنْهُ وَأَقْبُوا﴾ فَوَسَّعَ اللَّهُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَلَمْ يَضِيقْ. انظر سورة الإسراء آية (٧٩) قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾. ٤- د ح عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». ط ح عن الحسن في قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: اقرأه قراءة بينة. ط ح عن قتادة: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ قال: بينه بيانياً. ٥- ح م عن عائشة أنها قالت: إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على رحلته فتضرب بجرانها. انظر حديث البخاري عن زيد بن ثابت المتقدم عند الآية رقم (٩٥) من سورة النساء. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا قَلِيلاً﴾ ثَقِيلٌ وَاللَّهُ فَرَاتُضُهُ وَحُدُودُهُ. ٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال: أي ساعة تهجد فيها متهجد من الليل. ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ ما كان بعد العشاء فهو ناشئة. ط ح عن قتادة: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ أي: أثبت في الخير، وأحفظ في الحفظ. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ قال: مواطأة للقول، وفراغاً للقلب. ٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿سَبَحًا طَوِيلًا﴾ قال: فراغاً طويلاً. ٨- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ قال: أخلص إليه المسألة والدعاء. ٩- ك: أي هو المالك المتصرف في المشارق والمغرب الذي لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفردته بالتوكل ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿فَاعْتَدِهُ وَوَكَّلَ عَلَيْهِ﴾ وكتوبه: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾. ١٠- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْمِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ براءة نسخت ما هاننا، أمر بقائلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لا يقبل منهم غيرها. ١٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ يقول تعالى ذكره: إن عندنا لهؤلاء المكذبين بآياتنا أنكالا، يعني: قيوداً، واحدها: نكل. ١٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصْرٍ﴾ قال: شجرة الزقوم. ١٤- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿وَكَاثِبَ الْجِبَالِ كَيْبًا مَهِيلاً﴾ يقول: الرمل السائل. ط ص عن مجاهد قوله: ﴿كَيْبًا مَهِيلاً﴾ قال: ينهل.

سُورَةُ الْمُرْتَمِلِ

سُورَةُ الْمُرْتَمِلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْتَمِلُ ﴿٧﴾ قُرْأَتِ لَيْلًا قَلِيلاً ﴿٨﴾ يَصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٩﴾ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿١٠﴾ إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا قَلِيلاً ﴿١١﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿١٢﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿١٣﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿١٤﴾ رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٥﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْمِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٦﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي الْأَعْمَةِ وَمَهَلُكُمْ قَلِيلًا ﴿١٧﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٨﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصْرٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٩﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿٢١﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿٢٢﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ بَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿٢٣﴾ النَّسَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿٢٤﴾ إِنْ هَدَيْدُهُ تَذَكُّرًا فَعَسَىٰ أَسَاءَ أَلْتَمِعُنَا إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٥﴾

٥٧٤

ك: ﴿وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً﴾ أي: تصير ككتبان الرمل بعدما كانت حجارة صماء، ثم إنها تتسف نسفاً فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض قاعاً صافصفاً، لا ترى فيها عوجاً أي وادياً، ولا أمناً أي: رابية. ومعناه: لا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع. اهـ. وهذا التفسير مأخوذ من سورة طه آية (١٠٥-١٠٧). ١٦- طح عن ابن عباس قوله: ﴿أَخَذًا وَيَلًا﴾ قال: شديداً. ١٧-١٩- انظر حديث البخاري عن أبي سعيد المتقدم تحت الآية رقم (٢) من سورة الحج.

١٧- طح عن قتادة قوله: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ وَمَا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ يقول: كيف تتقون يوماً وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به؟. ١٨- طح ص عن مجاهد قوله: ﴿مُنْفِطِرًا بِئْسَ مَا قَالُوا﴾ منقولة به. ١٩- طح عن قتادة قوله: ﴿إِنْ هَدَيْهِ تَذَكُّرًا﴾ يعني: القرآن ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِي رِبِيًّا سَبِيلاً﴾ بطاعة الله. ٢٠- كم ص عن جبير بن نفير قال: حججت فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسألته عن قيام رسول الله ﷺ فقالت: ألسنت تقرأ ﴿يَأْتِيهَا الْزَّلْزَلُ﴾ قلت: بلى. قالت: هو قيامه. طح عن قتادة قال: ثم أنبا بخصال المؤمنين، فقال: ﴿عَلِمَ أَنْ تُحْصَوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَيَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ يَأْتُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسِّرُ لِلَّذِينَ يَشَاءُ وَيَسِّرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُسِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسِّرُ لِلَّذِينَ يَشَاءُ وَيَسِّرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُسِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ فإذن الله يجازي على ذلك أحسن الجزاء وأوفره، كما قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُمْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٢٤٥). وانظر سورة البقرة آية (٨٣) وفيها حديث مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

### سُورَةُ الْمَدْتِرِ

سُورَةُ الْمَدْتِرِ  
 ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ، ثُلُثَهُمُ طَائِفَةٌ مِنْ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُضَعِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَمًا لَنْ يَخْصَوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَيَأْتِيهِمْ مِنَ الْأَرْضِ يَأْتُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسِّرُ لِلَّذِينَ يَشَاءُ وَيَسِّرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

### سُورَةُ الْمَدْتِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْتِرُ ١ فَوْقَ نَادِيٍّ ٢ وَرَبِّكَ فَكَذِبٌ ٣ وَيَأْتِيهَا فَطَهْرٌ ٤ وَالرَّجْرُ فَاهْجُرٌ ٥ وَلَا تَمَنَّسْ تَمَنَّسٌ كَثِيرٌ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرٌ ٧ فَإِذَا أَقْبَرُ فِي النَّاقُورِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَ مِيزَانٍ عَسِيرٍ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرٍ ١٠ ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتَ رَحِيمًا ١١ وَجَعَلْتَ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَوَهَّدْتَ لَهُمَتْهَيْدًا ١٤ ثُمَّ يُطْمَعُ أَنْ أُرِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتَانَا عَمِيدًا ١٦ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ١٧﴾

يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَسِّرُ لِلَّذِينَ يَشَاءُ وَيَسِّرُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُسِّرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ فإذن الله يجازي على ذلك أحسن الجزاء وأوفره، كما قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُمْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾. اهـ. وانظر سورة البقرة آية (٢٤٥). وانظر سورة البقرة آية (٨٣) وفيها حديث مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

خ عن يحيى بن أبي كثير: سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْتِرُ﴾ قلت: يقولون: ﴿أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال أبو سلمة، سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت، فقال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «جاورتُ بجرا، فلما قضيتُ جوارِي هبَطْتُ، فَنُودِيتُ، فنظرتُ عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ عن شمالي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ أمامي فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ خلفي فلم أرَ شيئاً، فرفعتُ رأسي فرأيتُ شيئاً، فأنيتُ خديجة فقلت: ذرّوني وصبّوا عليّ ماءً بارداً، قال: فذرّوني وصبّوا عليّ ماءً بارداً، قال: فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْتِرُ ١ فَوْقَ نَادِيٍّ ٢ وَرَبِّكَ فَكَذِبٌ ٣﴾. ١-خ عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ: «فِينَا أَنَا أَمْسِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قَبْلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِجِرَاءٍ قَاعِدًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِثْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي. فزَمَلُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْتِرُ ١ فَوْقَ نَادِيٍّ ٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَهْجُرٌ ٥﴾. قال أبو سلمة، والرجز الأوثان. ثم حمي الوحي وتتابع. طح عن قتادة قوله: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْتِرُ﴾ يقول: المتدثر في ثيابه. ٢- طح عن قتادة: ﴿فَوْقَ نَادِيٍّ﴾ أي: أنذر عذاب الله ووقاعته في الأمم، وشدة نعمته. ٤- طح عن قتادة قوله: ﴿وَيَأْتِيكَ فَطَهْرٌ﴾ يقول: طهرها من المعاصي، فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دنس الثياب، وإذا وفي وأصلح قالوا: مطهّر الثياب.

إِنَّهٗ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَمَثَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَسَّ وَبَسَّ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَذْرَوْا أَسْتَكْبَرُوا ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا أَلَمٌ مِّمَّا يُؤْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهٖ سَفَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَبَكَ مَا سَفَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا يَنْفِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحِجَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَيْكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَكْثَرُ أَلَمٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ رَمَتْهُمُ اللَّيْلِ بِقُبُورِهَا وَمَا يَكْتُمُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمًا ﴿٣١﴾ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٢﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٤﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْرَقَ ﴿٣٥﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ﴿٣٦﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَمِعَ أَوْ يَنْتَظِرَ ﴿٣٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْبَلِيْنَ ﴿٤٠﴾ فِي جَنَّتِ نِسَاءُ لَوْنٌ ﴿٤١﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٣﴾ قَالُوا لَوْ نَدْرَأُكَ مِنَ الْمُصْلِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَدْرَأُكَ فَطَنُمُ السِّكِّينِ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَالِيضِينَ ﴿٤٦﴾ وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِيْنَ ﴿٤٨﴾

- ٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالرَّجْرَ فَاهْبِجْ﴾ يقول: السخط وهو: الأصنام. ٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ يقول: لا تعطف شيئاً، إنما بك مجازاة الدنيا ومعارضها. ط ق عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ قال: لا تمنن عملك تستكبره على ربك.
- ٧- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ قال: على ما أوتيت.
- ٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّوْا فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا ذَكَرْتُمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾ قال: في الصور، قال: هو شيء كهية البوق. اهـ.
- وانظر قوله تعالى: ﴿وَفِيحِ فِي الْأُصُورِ﴾ سورة الأنعام آية ٧٣.
- ٩- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ شديد فيبين الله على من يقع ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ عَسِيرٌ﴾.
- ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ قال: خلقتة وحده ليس معه مال ولا ولد.
- ١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَهِيدًا﴾ قال: من المال والولد.
- ١٦- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿كَلَّا إِنَّكَ كَأَنَّ لَآئِكِنَّا عِيقِدًا﴾ قال: جحدواً.

- ١٧- ط ص عن مجاهد: ﴿سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا﴾ قال: مشقة من العذاب.
- ١٨-٢٠-٢١-٢٢-ك: وقوله: ﴿إِنَّهٗ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أي: إنما أرهقناه صعوداً، أي قربناه من العذاب الشاق، لبعده عن الإيمان لأنه فكر وقدر، أي: تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن؟ ففكر ماذا يختلق من المقال؟ ﴿وَقَدَّرَ﴾ أي: تروى ﴿فَمَثَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ ثم قيل كيف قدر؟ دعاء عليه ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: أعاد النظر والتروي ﴿ثُمَّ عَسَّ﴾ أي: قبض بين عينيه وقطب ﴿وَبَسَّ﴾ أي: كلح وكره. ٢٨- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا تَنْفِي وَلَا تَذَرُ﴾ قال: لا تميت ولا تحيي.
- ٢٩- ط ص عن مجاهد: ﴿لَوَاحِجَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ قال: الجلد. ط ح عن قتادة قوله: ﴿لَوَاحِجَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ أي: حراقة للجلد.
- ٣١- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا بلاء. اهـ. والضمير في عدتهم يعود إلى الملائكة المذكور عددهم تسعة عشر. ط ح عن قتادة: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمٌ﴾ أي: نفاق. ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: من كثرتهم. ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ قال: النار.
- ٣٣- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ إذ ولى.
- ٣٤-٣٥- ط ح عن قتادة ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْرَقَ﴾ إذا أضاء وأقبل ﴿إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ﴾ إن جهنم لإحدى العظام.
- يعني: الأمور العظام.
- ط ح عن قتادة قال: قال الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها أو بداهية هي أدهى منها.
- ٣٨-٣٩- ط ص عن مجاهد: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾ ﴿إِلَّا أَحْسَبَ الْبَلِيْنَ﴾ قال: لا يحاسبون.
- وانظر سورة الطور آية (٢١) قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾.
- ٤٠-٤١-٤٢- انظر سورة القمر آية (٤٨).
- ٤٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَالِيضِينَ﴾ قال: كلما غوى غاوى معه.
- ٤٦-٤٧-ك: ﴿وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ يعني: الموت. كقوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ﴾.

٤٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شِقَمَةُ الشَّيْبَيْنِ﴾

قال: تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض.

٤٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا لَمْ يَنْتَكِرُوا مَعْزِينَ﴾ أي:

عن هذا القرآن.

٥١- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾

يقول: الأسد.

٥٢- ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى

صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ قال: إلى فلان من رب العالمين.

٥٣- ط ح عن قتادة قوله: ﴿كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ

الْآخِرَةَ﴾ إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها، هو الذي أفسدهم.

٥٤- ط ح عن قتادة: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ﴾ أي:

القرآن.

٥٦- ط ح عن قتادة: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّوَى وَأَهْلُ الْعَفْوَ﴾ ربنا

محقوق أن تتقى محارمه، وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب.

## سُورَةُ الْقِيَمَةِ

٢-١- ط ح عن قتادة: ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ قال: أقسم بهما جميعاً.

ط ص عن مجاهد: ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ قال: تندم على ما فات وتلوم عليه.

ط ح عن قتادة: ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ أي: الفاجرة.

ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ يقول: المذمومة.

٣- انظر سورة البقرة آية (٢٥٩)، وسورة الإسراء آية (٤٩).

٤- ط ح عن قتادة: ﴿بَلْ قَدَرِينَ عَلَى أَنْ سُؤِيَ بَنَانُهُ﴾ قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة أو كخف البعير، ولو شاء لجعله

كذلك، وإنما ينقى طعامه بفيه.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ قال: يمضي أمامه ركباً رأسه.

ط ح عن قتادة قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ قال: قال الحسن: لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قدماً

قدماً، إلا من قد عصم الله.

ط ح عن ابن عباس: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ يقول: الكافر يكذب بالحساب.

الفريابي ص عن ابن عباس في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ قال: يقول: سوف أتوب.

- ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿يَقُ الْبَصَرَ﴾ قال: عند الموت.
- ٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾ ذهب ضوءه فلا ضوء له.
- ٩- ط ص عن مجاهد: ﴿وَجَمَّ النَّشْسُ وَالْقَمْرُ﴾ قال: كَوْرًا يوم القيامة.
- ١١- ط ح عن ابن عباس: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ يقول: لا حرز.
- ط ص عن مجاهد: ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ ولا جيل.
- ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿إِلَى رَيْكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: الممتهى.
- ١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿يَبُوءُ الْإِنْسَانُ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ يقول: ما عمل قبل موته وما سن فعمل به بعد موته.
- ط ح عن قتادة: ﴿يَبُوءُ الْإِنْسَانُ بِمَا قَدَّمَ﴾ من طاعة الله ﴿وَأَخَّرَ﴾ مما ضيع من حق الله.
- ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يقول: سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه.
- ط ح عن قتادة: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ إذا شئت والله رأيت بصيراً بعيوب الناس وذنوبهم غافلاً عن ذنوبه.
- ١٤-١٥- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَادِيرُهُ﴾ ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها.
- ورجحه الحافظ ابن كثير ثم قال: ﴿تُرَدُّ لَوْ كُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام: ٢٣.
- ١٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَادِيرُهُ﴾ قال: ولو اعتذر.
- ١٦- خ عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّجَلَ بِهِ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أَحْرَكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهُمَا. وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَحْرَكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَحْرِكُهُمَا - فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّجَلَ بِهِ﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: جمعه لك في صدرك وتقرؤه ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ثم إن علينا أن نقرأه، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه. اهـ. وانظر سورة طه آية (١١٤).
- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ﴾ قال: كان يستذكر القرآن مخافة النسيان، فقال له: كفييناكه يا محمد.
- ١٧- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ يقول: حفظه وتأليفه.
- ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ يقول: اتبع حلاله واجتنب حرامه.
- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ يقول: اعمل به.
- ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان حلاله، واجتنب حرامه ومعصيته، وطاعته.

٢٠-٢١- طح عن قتادة: ﴿كَلَّابٌ يُحْمِلُونَ الْعِجْلَةَ﴾ وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿ اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم.

وانظر سورة الإسراء آية (١٨-١٩).

٢٢-٢٣- خ عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونه كذلك.

٢٢- طص عن مجاهد: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ قال: مسرورة ﴿إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾.

٢٤- طص عن مجاهد قوله: ﴿بَايِرَةٌ﴾ قال: كاشرة.

طح عن قتادة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَايِرَةٌ﴾ أي: كالحة.

٢٥- طص عن مجاهد قوله: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَافِرَةٌ﴾ قال: داهية.

طح عن قتادة: ﴿تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَافِرَةٌ﴾ أي: شر.

ك: وهذا المقام كقوله: ﴿يَوْمَ نَبِّضُ وُجُوهَ وَاَسْوَدُ وُجُوهَ﴾ وكقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ضاحكة مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبَرَةٌ﴾ تَرْعَمُهَا فَرَّةٌ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجْرَةُ﴾ وكقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿فِي جَنَّاتٍ عَالِيَةٍ﴾.

٢٦- ك: يخبر تعالى عن حالة الاحتضار وما عنده من أهوال - ثبتنا الله هناك بالقول الثابت - فقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِيَ﴾ إن جعلنا ﴿كَلَّا﴾ رادعة فمعناها: لست يا بن آدم تكذب هناك بما أخبرت به، بل صار ذلك عندك عياناً. وإن جعلناها بمعنى: حقاً فظاهر، أي حقاً إذا بلغت التراقي أي: انتزعت وروحك من جسدك وبلغت تراقيك، والتراقي: جمع ترقوة، وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق كقوله: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَهُمْ أَنْ يَرَوُا﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٢٧- طح عن قتادة: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقِيَ﴾ أي: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

٢٨- طح عن قتادة: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ أي: استيقن أنه الفراق.

٢٩- طح عن ابن عباس: ﴿وَاللَّفَتِ النَّاقُ النَّاقِي﴾ يقول: آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، فتلقتي الشدة بالشدة إلا من رحم الله.

طح عن قتادة: ﴿وَاللَّفَتِ النَّاقُ النَّاقِي﴾ ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جوالاً.

٣٠- انظر سورة الأنعام آية (٦١-٦٢)، وفيها: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقِّ﴾.

٣١-٣٢- طح عن قتادة: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَّى﴾ لا صدق بكتاب الله ولا صلى الله ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَكَّنْ﴾ كذب بكتاب الله وتولى عن طاعة الله.

٣٣- طح عن قتادة: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهْلِهِ يَمْتَسِحُّ﴾ أي: يتبختر.

وانظر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْقَلِبُوا إِلَىٰ آهْلِهِمْ أَنْقَلِبُوا فِيكِهِمْ﴾ سورة المطففين آية (٣١). وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ كَانَ فِي آهْلِيهِ مَسْرُورًا﴾ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ سورة الانشقاق (١٣-١٤).



٣٤-٣٥- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَلَمْ لَكَ فَأُولَئِكَ ثُمَّ أُولَئِكَ لَكَ فَأُولَئِكَ﴾ وعيد على وعيد كما تسمعون.  
 ٣٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ يقول: هملاً.  
 ط ص عن مجاهد: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال: لا يؤمر ولا ينهى.

٣٧-٣٨-٣٩- انظر سورة النحل آية (٤) وسورة الحج آية (٥) وسورة المؤمنون آية (١٣-١٤).  
 ٤٠- ك: ثم قال: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُجِئَ الْمُؤَنَّفُ﴾ أي: أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه؟ وتناول القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البدأة، وإما مساوية على قولين في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ والأول أشهر كما تقدم في سورة الروم تقريره وبيانه.

### سُورَةُ الْإِنشَاءِ

١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ آدم أتى عليه ﴿حِينَ بَيْنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ إنما خلق الإنسان

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْجُتْ بِالْمَالِ ﴿١﴾ وَذُرِّيَّةٍ الْآخِرَةِ ﴿٢﴾ وَرُجُومٍ يَوْمَ ذَا قُرَّةٍ ﴿٣﴾  
 إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٤﴾ وَرُجُومٍ يَوْمَ ذَا قُرَّةٍ ﴿٥﴾ نَظْرًا أَنْ يُقَالُ لَهَا قُرَّةٌ ﴿٦﴾  
 كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٧﴾ وَقِيلَ لَهَا مِمَّن رَاقِيٌّ ﴿٨﴾ وَطَرَفَتْ فَتَنَّى ﴿٩﴾ وَالنَّفْسُ  
 السَّاقِطَةُ بِالضَّالِّينَ ﴿١٠﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِي ﴿١١﴾ فَلَا صَدْقَ وَلَا صُلَى ﴿١٢﴾  
 وَلَكِنْ كَذَّبَتْ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ ثُمَّ دُخِلَتْ إِلَى أَهْلِهَا بِمَطْنٍ ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ لَمْ  
 يَأْتُواكَ بِشَيْءٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿١٦﴾  
 أَلَمْ نَخْلُقْكَ نَظْفَةً مِنْ مَن مِّن مَّنْ ﴿١٧﴾ ثُمَّ كَانَتْ عَاقِلَةً فَلَخَقَ فُسُوسٍ ﴿١٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ  
 الْأَنْزُومِينَ الذَّاكِرِينَ وَالْأَنْثَى ﴿١٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُجِئَ الْمُؤَنَّفُ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴿١﴾  
 إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا ﴿٢﴾  
 بَصِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرَ وَإِنَّمَا كَفُورًا ﴿٤﴾  
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَلَا نَعْلَمُ لَهُ سَعِيرًا ﴿٥﴾ إِنَّ  
 الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٦﴾

٥٧٨

ها هنا حديثاً، ما يعلم من خليقة الله كانت بعد الإنسان.

- ٢- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أطوار الخلق، طوراً نطفة، وطوراً علقة، وطوراً مضغة، وطوراً عظماً، ثم كسى العظام لحماً، ثم أنشأ خلقاً آخر، أنبت له الشعر.  
 ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ يقول: مختلفة الألوان.  
 ط ص عن مجاهد قال: أي المائين سبق أشبه عليه أعمامه وأحواله.  
 ك: وقوله: ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ أي: نختبره، كقوله: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيَكْمَلُكُمْ أَعْمَالًا﴾ سورة الملك آية: ٢.  
 ٣- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ قال: الشقاوة والسعادة.  
 ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرَ﴾ للنعم ﴿وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ لها.  
 وانظر سورة البلد آية (١٠) قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ طريق الخير وطريق الشر.  
 ٤- ك: يخبر تعالى عما أرصده للكافرين من خلقه به من السلاسل والأغلال والسعير، وهو اللهب والحريق في نار جهنم، كما قال: ﴿إِذْ الْأَعْتَلُ فِي أَصْفَقِهِمْ وَأَسْلَسِلَ سُجُونٌ ﴿١٧﴾ فِي الْحَمِيمِ تُعْرَفُ النَّارُ يُسْجَرُونَ﴾ . اهـ.  
 وانظر سورة غافر آية (٧١-٧٢) لبيان: الأغلال.  
 ٥- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ قال: تمزج.  
 ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ قال: قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم لهم بالمسك.

٦- ط ص عن مجاهد في قوله: ﴿يَعْرِضُونَهَا نَقِيرًا﴾ قال: يعدلونها حيث شاؤوا. ٧- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «من نذر أن يطعم الله فليطعمه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه». ط ص عن مجاهد قوله: ﴿يُؤُونَ بِالذَّرِّ﴾ قال: إذا نذروا في حق الله. ط ح عن قتادة: ﴿يُؤُونَ بِالذَّرِّ﴾ قال: بطاعة الله، وبالصلاة، وبالحج، وبالعمرة. ط ح عن قتادة: ﴿يُؤُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَبِيرًا﴾ استطار - والله - شر ذلك اليوم حتى ملا السموات والأرض. ٨- خ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فكوا العاني - يعني الأسير - وأطعموا الجائع، وعودوا المريض». وانظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (١٠) من سورة المنافقون. ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكَّيْنًا وَنَبِيئًا وَأَسِيرًا﴾ قال: لقد أمر الله بالأسرى أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك. ٩- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ قال: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأنسى به عليهم ليرغب في ذلك راغب.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٠﴾ يُؤُونَ بِالذَّرِّ يُؤُونَ  
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَبِيرًا ﴿١١﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكَّيْنًا  
وَنَبِيئًا وَأَسِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا  
﴿١٣﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٤﴾ فَوَقَدْتُمْ أَنَّكُمْ  
الْيَوْمَ وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ﴿١٥﴾ وَجَزَاءُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ وَأَجْتَهُ وَحَرِيرًا  
﴿١٦﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَيْئًا وَلَا يَذَرُوهَا ﴿١٧﴾  
وَدَائِبُهُمْ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهُمْ وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَائِبِهِ  
مِنْ فَضْوَةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٩﴾ قَوَارِيرٌ مِنْ فَضْوَةٍ فَعْدَرُوهَا غُندِيرًا ﴿٢٠﴾  
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٢١﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿٢٢﴾  
﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُونًا ﴿٢٤﴾  
﴿٢٥﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَرِيمًا ﴿٢٦﴾ عَلَيْهِمْ ثَابُوتٌ مُنْتَهَبٌ  
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُومٌ أَصَاوِرٌ مِنْ فَضْوَةٍ وَسَقَرْتُهُمْ مِنْ سُرَابٍ  
طَهُورًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٨﴾ إِنَّا  
نَخَنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَزِيلًا ﴿٢٩﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ  
مَنْهُمْ عَاشِرًا أَوْ كُفُورًا ﴿٣٠﴾ وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبِّكَ بَشِيرًا وَأَنْصِلًا ﴿٣١﴾

١٠- ط ح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾ عيست فيه الوجوه، وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم. ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿عَبُوسًا﴾ يقول: ضيقًا. وقوله: ﴿قَطَطِيرًا﴾ يقول: طويلًا. ١١- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ نضرة في وجوههم، وسرورًا في قلوبهم. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَجَزَاءُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ وَأَجْتَهُ وَحَرِيرًا﴾ يقول: وجزاهم بما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته ومحارمه، جنة وحريرا. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ﴾ كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة. وانظر سورة الكهف آية (٣١)، وسورة يس آية (٥٦). ٤- م عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها. فقالت: يا رب! أكل بعضي بعضاً. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف. فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير». ط ح عن قتادة قال الله: ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَيْئًا وَلَا يَذَرُوهَا﴾ يعلم أن شدة الحرارة تؤذي، وشدة القر تؤذي، فوقاهم الله إذاهما. وانظر سورة الرحمن آية (٥٤) وسورة الحاقة (٢٣). ١٤- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ قال: إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها، فذلك تذليلها. ١٥- ١٦- ابن أبي شيبة ص عن مجاهد في قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِدَائِبِهِ مِنْ فَضْوَةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرٌ مِنْ فَضْوَةٍ فَعْدَرُوهَا غُندِيرًا﴾ قال: الآنية: الأقداح، والأكواب: الكوكبات، وتقديرًا: إنها ليست الملقى التي تفيض ولا ناقصة القدر. ١٦- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿قَوَارِيرٌ مِنْ فَضْوَةٍ﴾ قال: صفاء القوارير وهي من فضة. ط ح عن قتادة: ﴿فَعْدَرُوهَا غُندِيرًا﴾ قدرت على ري القوم. ١٧- ط ح عن قتادة في قوله: ﴿مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ قال: تمزج بالزنجبيل. ١٧- ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا رقيقة يشربها المقربون صرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة. ١٨- ط ح عن قتادة قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ عينا سلسلة مستقيداً ماؤها.

١٩- طح عن قتادة قوله: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ أي: لا يموتون. طح عن قتادة: ﴿لَوْلَوْ أَسْتَوُوا﴾ قال: من كثرتهم وحسنهم. ٢٠- ك: وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتُ﴾ أي: وإذا رأيت بامحمد ﴿ثُمَّ﴾ أي: هناك يعني في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها وما فيها من الحبرة والسرور ﴿رَأَيْتُ نِعْمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ أي: مملكة لله هناك عظيمة وسلطاناً باهراً. وثبت في الصحيح أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا إليها: إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. ٢١- ك: وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِيَةٌ خَضَرٌ وَاسْتَبْرَقٌ﴾ أي: لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه السندس، وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظهر، كما هو المعهود في اللباس ﴿وَكُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وهذه صفة الأبرار، وأما المقربون فكما قال: ﴿يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. طح عن قتادة: قال: الإستبرق: الديباج الغليظ. وانظر سورة الكهف آية (٣١) وفيها أساور من ذهب أيضاً. طح عن مجاهد قوله: ﴿سَرَابًا طَهُورًا﴾ قال: ما ذكر الله من الأشربة.

٢٢- طح عن قتادة قوله: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مُّشْكُورًا﴾ غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن. اهـ. وانظر سورة الإسراء آية (١٩). ٢٣- انظر سورة الإسراء آية (١٠٦)، وسورة القدر آية (١). ٢٥- انظر سورة الأحزاب آية (٤٢)، وسورة آل عمران آية (٤١). ٢٦- انظر سورة الإسراء آية (٧٩) وسورة المزمل آية (٤١).

٢٧- انظر سورة الإسراء آية (١٨). ٢٨- طح عن مجاهد قوله: ﴿وَشَدَّدْنَا أَتْرَهُمُ﴾ قال: خلقهم. ك: وإذا شئنا أتينا بقوم آخرين غيرهم، كقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ وكقوله: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وما ذلك على الله بعزيز. اهـ. وانظر سورة النساء آية (١٣٣) وسورة إبراهيم آية (١٩-٢٠). ٢٩- تقدم تفسيرها في سورة المزمل آية (١٩). ٣٠- انظر سورة الكهف آية (٢٤).

## سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

١- خ عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غار، فنزلت: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ وأنا لتلقاها من فيه إذ خرجت حية من جحرها، فابتدرناها لتقلتها، فسبقتنا فدخلت جحرها، فقال رسول الله ﷺ: «وقيت شركم كما وقيت شرها».

طح عن قتادة قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ قال: هي الرياح.

٢- طح عن قتادة قوله: ﴿فَالْمُصَنَّفَاتُ عَصْفًا﴾ قال: الرياح.

٣- طح عن قتادة: ﴿وَالنَّشْرَاتُ نَشْرًا﴾ قال: الرياح.

٤- طح عن قتادة: ﴿فَالْفَرْقَاتُ فَرْقًا﴾ يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل.

٥- طح عن قتادة: ﴿فَالْمُكَيَّدَاتُ كَرًّا﴾ قال: هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل وتبلغه.

أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْتَهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِنَّ قَدْرَ  
مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾  
أَلَّا يَجْعَلَ الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْصًا  
شَدِيدَةً وَأَسْمِينَكَرَمًا فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾  
أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْدَتٍ  
شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظُلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَلْمِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ  
كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهَا جَمَلَةٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾  
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤَدُّنَ لَهُمْ فِعْلَهُمُ الَّذِينَ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُكَرٍ وَالْأُولَى ﴿٣٧﴾ فَإِنْ كَانَ  
لَكَ كَيْدٌ فَكَيْدُونَ ﴿٣٨﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي  
ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٠﴾ وَفَوْقَهُمْ سَمَاوَاتٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿٤١﴾ كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَيْسًا  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٤﴾ كَلُوا وَتَمَنَعُوا فَيَلِيلًا إِنَّكُمْ تَجْرِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَرْضِكُمْ ﴿٤٧﴾ وَبَلَّ  
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِنِّي حَدِيثُ غَدٍّ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٩﴾

٦- ط ح عن قتادة: ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ قال: عدراً من الله ونذراً منه إلى خلقه. ك: أي: ذهب ضوءها كقوله: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ اتَّكَدَّتْ﴾ وكقوله: ﴿وَإِذَا الْكُوكُوبُ أَسْفَرَتْ﴾.

٩- انظر سورة الرحمن آية (٣٧)، وسورة الحاقة آية (١٦). ١٠-١١-ك: أي: ذهب بها، فلا يبقى لها عين ولا أثر كقوله: ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْبَالِ فَقُلْ يَسْئُرُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٦﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٧﴾ لَا تَبْقَىٰ فِيهَا جِوَارًا وَلَا آمِنًا﴾.

١١- ط ص عن مجاهد في قول الله: ﴿أَفَنُتَّ﴾ قال: أجلت. وانظر سورة المائدة آية (١٠٩) قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأُرْسُلَ﴾. ١٢-١٣- ط ح عن قتادة: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار.

١٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ تعظيماً لذلك اليوم. ١٥- انظر سورة الطور (١١)، وسورة البقرة آية (٧٩). ٢٠-٢١- انظر سورة المؤمنون آية (١٣-١٤). ٢١- ط ص عن مجاهد قوله: ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ قال: الرحم. ٢١-٢٢-٢٣-٢٤-ك: يعني إلى مدة معينة من ستة أشهر أو تسعة أشهر. ولهذا قال: ﴿فَقَدَرْنَا فِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. وانظر سورة

البقرة آية (٧٩) لبيان: الويل. ٢٥- ط ح عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَّا يَجْعَلَ الْأَرْضَ كَهَاتَا﴾ يقول: كِتَابًا. ٢٥-٢٦- ط ح عن قتادة قوله: ﴿أَلَّا يَجْعَلَ الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ يسكن فيها حيهم، ويدفن فيها ميتهم. ٢٧- ط ح عن ابن عباس قوله: ﴿رِوْصًا شَدِيدَةً﴾ يقول: جبالاً مشرفات.

٣٢-٣٣- خ عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿تَرْمِي بِشَجَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ كنا نعدم إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للشئاء فنسميه القصر ﴿كَأَنَّهَا جَمَلَةٌ صُفْرٌ﴾ جبال السفن، تُجمع حتى تكون كأوساط الرجال.

٣٥- قال القاسمي: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أي: بحجة، أو في وقت من أوقاته لأنه يوم طويل ذو مواقف... فلا ينافي آية ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام: ٢٣، وآية ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَدِيثًا﴾ سورة النساء: ٤٢، اهـ.

وقوله: (في وقت من أوقاته) أي: وقت من أوقات يوم الحساب، يؤيده قوله تعالى: ﴿قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ سورة المؤمنون آية: ١٠٨. فهم لا ينطقون بعد هذا الأمر والتوبيخ للكافرين. ٣٧- تقدمت برقم (١٥) من السورة نفسها.

٣٩- ك: تهديد شديد ووعيد أكيد، أي: إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي، وتنجوا من حكمي فاعلوا، فإنكم لا تقدرون على ذلك كما قال تعالى: ﴿بِمَعْتَرٍ لَيْلٍ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَصْرُوهُمْ حَيَاتًا﴾، وفي الحديث: «يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتفتنعوني، ولن تبلغوا ضري فتضروني». وانظر سورة هود آية (٥٧).

٤٦- ك: خطاب للمكذبين بيوم الدين وأمرهم أمر تهديد ووعيد فقال تعالى: ﴿كَلُوا وَتَمَنَعُوا فَيَلِيلًا﴾ أي: مدة قليلة قريبة قصيرة ﴿إِنَّكُمْ تَجْرِمُونَ﴾ أي: ثم تساقون إلى النار التي تقدم ذكرها ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ كما قال تعالى: ﴿نُعِيمُهُمْ فَلَيَلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.

٥٠- ك: أي: إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به؟ كقوله تعالى: ﴿فَأَيُّ حَدِيثٍ بَعَدَ اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.

## سُورَةُ النَّبَاِ

٢- آص عن مجاهد: ﴿الَّتِي الْعَظِيمِ﴾: القرآن.

٣- عن قتادة: ﴿الَّتِي هُرِّ فِيهِ مُخْلِفُونَ﴾: مصدق به ومكذب، فأما الموت فإنهم أفروا به كلهم لمعايبتهم إياه، واختلفوا في البعث بعد الموت.

عط: لم يبين هنا هل علموا أم لا؟ ولكن ذكر آيات القدرة الباهرة على إحيائهم بعد الموت بمثابة إعلامهم بما اختلفوا فيه، لأنه بمنزلة من يقول لهم: إن كنتم مختلفين في إثبات البعث ونفيه، فهذه هي آياته ودلالته فاعتبروا بها وقايسوه عليها، والقادر على إيجاد تلك، قادر على إيجاد نظيرها. ولكن العلم الحقيقي بالمعينة لم يأت بعد لوجود السين وهي للمستقبل، وقد جاء في سورة التكاثر في قوله: ﴿أَلَمْ نَكْمُ الْتَكَاثُرُ﴾ ١ حتى رزقهم المقابر ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ وهذا الذي سيعلمونه يوم الفصل المنصوص عليه في السياق ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقَضَىٰ كَانَ مِيقَاتَنَا﴾.

٦- طح عن قتادة: ﴿مِهْدًا﴾: بساطاً.

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ تُوَكَّلَا سَيَعْلَمُونَ ٥ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ٦

وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْتَنَّا أَوْزُوجًا ٨ وَجَعَلْنَا قَوْمَكَ سَبَابًا ٩

وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِّيَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا

فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا

مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَّجَاً ١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَعَلْنَا

الْأَفَّااقًا ١٦ إِنَّ يَوْمَ الْقَضَىٰ كَانَ مِيقَاتَنَا ١٧ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

قَتَاوُنٌ أَرْوَابًا ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ١٩ وَسُيِّرَتِ

لِلْجِبَالِ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِلظَّالِمِينَ

مَتَابًا ٢٢ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥ جَزَاءً وَفِاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا

لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٢٨ وَكُلُّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠

٥٨٢

٧- طح عن قتادة: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: والجبال للأرض أوتاداً أن تميد بكم.

١١- ط ص عن مجاهد: ﴿النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: يتنعمون فيه من فضل الله.

١٣- طح عن ابن عباس: ﴿وَهَاجًا﴾: مضياً. ١٤- طح عن ابن عباس: ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾: السحاب ﴿نَجَاً﴾: منصباً.

١٦- طح عن ابن عباس: ﴿الْأَفَّااقًا﴾: مجتمعة.

١٧- طح عن قتادة: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقَضَىٰ كَانَ مِيقَاتَنَا﴾: هو يوم عظمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم.

١٨- انظر سورة الأنعام آية (٧٣) وفيها حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً ﴿الصُّورِ﴾: قرن ينفتح فيه.

آص عن مجاهد: ﴿أَرْوَابًا﴾: زمراً زمراً.

٢١- طح عن قتادة: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: يعلمنا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار.

٢٢- طح عن قتادة: ﴿مَتَابًا﴾: مرجعاً ومنزلاً.

٢٣- آح عن أبي هريرة: ﴿أَحْقَابًا﴾: الحقب: ثمانون سنة.

طح عن قتادة: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾: وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده.

٢٥- طح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: يقول: الزمهرير.

طح عن قتادة: ﴿وَعَسَّاقًا﴾: ما يسيل من بين جلده ولحمه.

٢٦- طح عن ابن عباس: ﴿جَزَاءً وَفِاقًا﴾: وافق أعمالهم.

٢٧- آص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾: لا يباليون الحساب ولا يخافونه.

٢٩- عط: واللفظ عام في كل شيء، ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ويقدر فيه معنى الإحصاء، وفي

السنة: حديث القلم المشهور، وكفره: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ وتقدم في سورة الجن قوله تعالى ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

٣١- طح عن ابن عباس: قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: منتزها. ع ص عن قتادة: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ مَفَازًا مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ. ط ص عن مجاهد: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال: فازوا بأن نجوا من النار.

٣٣- طح عن ابن عباس: ﴿وَكَايِبٌ﴾ ونواهد، وقوله ﴿أَنْزَابًا﴾: مستويات.

ع ص عن قتادة: ﴿أَنْزَابًا﴾: سنا واحداً.

٣٤- طح عن ابن عباس: ﴿دِهَاقًا﴾: ممتلئاً.

آ ص عن مجاهد: ﴿دِهَاقًا﴾: الملاى المتتابعة.

٣٥- ع ص عن قتادة: ﴿لَعَوْا وَلَا كَذَبًا﴾ قال: لا باطلاً ولا مائماً.

٣٦- ع ص عن قتادة: ﴿عَطَاءٌ حَسَابًا﴾: عطاء كثيراً.

٣٧- آ ص عن مجاهد: ﴿حِطَابًا﴾: كلاماً إلا من أذن له.

٣٨- طح عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾: هو ملك أعظم الملائكة خلقاً. طح عن ابن عباس: ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله إلا الله، وهي منتهى الصواب. آ ص عن مجاهد: ﴿صَوَابًا﴾: حقاً في الدنيا وعمل به.

٣٩- ع ص عن قتادة: ﴿مَنَابًا﴾: سبيلاً.

طح عن قتادة: ﴿فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَنَابًا﴾ قال: اتخذوا إلى الله مآباً بطاعته، وما يقربهم إليه.

٤٠- آح عن الحسن: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ قال: ذاك المؤمن الكيس الحذر.

طح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ وهو الهالك المفرط العاجز، وما يمنعه أنه يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان، فتمنى الموت يومئذ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

## سُؤَالَةُ النَّازِعَاتِ

١- ط ص عن مسروق: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: الملائكة. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ عَرَفًا﴾ قال: الموت.

ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: الموت.

٣- طح عن قتادة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ سَبْعًا﴾ قال: هي النجوم.

٤- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّازِعَاتِ سَبْعًا﴾ قال: الموت. طح عن قتادة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ سَبْعًا﴾ قال: هي النجوم.

٥- ع ص عن قتادة: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾: الملائكة.

٦- ٧ ت ح عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه...».

طح عن ابن عباس: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾: النفخة الأولى. وقوله ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ يقول: النفخة الثانية.

٧- ٨ ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ هما الصيحتان، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فتحي كل شيء بإذن الله.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٧﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾  
 فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتُخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ  
 آيَةَ الْكُرْبَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سِتْرَهُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ  
 فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَارِكُمْ الْأَخِلَّاءُ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ مَا نَسُوا أَشَدَّ خَلْقًا أَلَّا يَسْمَعُوا يُنذَرُهَا  
 ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَعْتَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾  
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾  
 وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا ﴿٣٢﴾ سَمِعَ الْكُرْبَى وَلَا يُعْمِرُكُمُ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَ سَاءَ الطَّامِتُ  
 الْكُفْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَوَرِثَ الْجَبِيمُ  
 لِمَن بَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَاتَّزَلَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ  
 هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ يَوْمَئِذٍ فَاتَّقِ النَّفْسَ مِنَ الْهَوَى ﴿٤٠﴾  
 فَإِنَّ الْبَغْيَةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ تُرْسَنُهَا ﴿٤٢﴾  
 فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبُهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ  
 مَن يَشَاءُ ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رُوِيَهَا لَزِبُوا إِلَّا لَنَشْوَالِ الْأَعْيُنِ أَوْ تُصْحَفُهَا ﴿٤٦﴾

سورة الأعراف

- ٨- طح عن ابن عباس: ﴿وَاجِدَةً﴾ خائفة.
- ٩- ع ص عن قتادة: ﴿خَشِيعَةً﴾ ذليلة.
- ١٠- آ ص عن مجاهد: ﴿الْمَخَافَةَ﴾ الأرض، يقولون: أنبعت خلقاً جديداً؟.
- طح عن ابن عباس: ﴿الْمَخَافَةَ﴾ الحياة.
- ١١- آ ص عن مجاهد: ﴿يُخْرَعُ﴾ مرفوفة.
- ١٣- آ ص عن مجاهد: ﴿زَجْرَةً وَجِدَةً﴾ صيحة واحدة.
- ١٤- ع ص عن قتادة: ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ فإذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض، والساهرة: الأرض.
- ١٦- آ ص عن مجاهد: ﴿طُوًى﴾ اسم الوادي.
- ٢٠- ع ص عن قتادة: ﴿آيَةَ الْكُرْبَى﴾ عصاه ويده.
- ٢٢- آ ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَتْنَهُ﴾ يسعى بالفساد، كقوله ﴿وَيَسْمُونَ فِي الْأَرْضِ فِسَادًا﴾.
- ٢٥- ط ص عن قتادة: ﴿نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾: عقوبة الدنيا والآخرة.
- ٢٧- عط: وقد جاء الجواب مصرحاً بأن السماء أشد خلقاً منهم في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْبَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وبين ضعف الإنسان في قوله في نفس المعنى:

﴿فَأَسْتَفِيهِمْ أَهْمُ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ مَن خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾.

- ٢٨- آ ص عن مجاهد: ﴿رَفَعَ سَعْتَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾: رفع بنيانها بغير عمد. طح عن ابن عباس: ﴿رَفَعَ سَعْتَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾ قال: بنيانها.
- ٢٩- طح عن ابن عباس: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلم ليلها. آ ص عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أخرج نورها.
- ٣٠- طح عن ابن عباس: ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فلذلك قوله ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾. طح عن قتادة: ﴿دَحَاهَا﴾ أي: بسطها.
- ٣٢- طح عن قتادة: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا﴾ أي: أثبتها لا تميد بأهلها.
- ٣٤- طح عن ابن عباس: ﴿الطَّامِتُ الْكُفْرَى﴾: من أسماء يوم القيامة، وعظمه الله، وحذره عباده.
- ٣٧- آ ص عن مجاهد: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى﴾ يعني: من عصى.
- ٤٢-٤٣-٤٤- ع عن سهل بن سعد قال: رأيت رسول الله ﷺ قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام: «بعثت والساعة كهاتين».
- طح عن عائشة قالت: لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل الله عز وجل ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبُهَا﴾. ك: ثم قال تعالى ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ تُرْسَنُهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبُهَا﴾ أي: ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردّها ومرجعها إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين؛ ﴿نَقَلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا نَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْنَةُ يُسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَيٌّ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ وقال ها هنا ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبُهَا﴾. ولهذا لما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».
- آ ص عن مجاهد: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾: من ذكر الساعة.
- ٤٦- طح عن قتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رُوِيَهَا لَزِبُوا إِلَّا لَنَشْوَالِ الْأَعْيُنِ أَوْ تُصْحَفُهَا﴾ وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَّاسٌ وَتَوَكَّلْ ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَحْمَقُ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَمَّةُ رَبِّكَ إِذْ  
يَذْكُرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرُ ۝ أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَقَ ۝ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدِّقْ ۝  
وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْبَتُّ ۝ أَمَّا مَنْ جَاءَهُ الْيَسِينُ ۝ وَهُوَ يُحْشِنُ ۝ فَأَنْتَ  
عَنْهُ تُلَاهِي ۝ كَلَّا إِنَّمَا تَنْذِرُ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ فِي حُجُوفِ مَكْرَمَةٍ ۝  
تَرْفَعُهُ ۝ فَطَهَّرْنَاهُ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قُلْ لِلْإِنْسَانِ  
مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ  
السَّبِيلَ يَسْرَرُهُ ۝ ثُمَّ أَمَانَةً فَأَكْفَرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا  
يَقْبُضْ مَا أَمَرَهُ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝ أَفَأَصَابِنَا الْمَاءُ صَبًّا  
۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَبْيَأْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعَبًّا وَقَضْبًا ۝  
وَرَيْبُونًا وَمَخْلًا ۝ وَحَدَّابِينَ غَلْبًا ۝ وَفَكَهَمُوا وَابْنَا ۝ مَتَلَعًا مَكْرًا  
وَلَا تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ۝ يُؤْمِنُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ۝  
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝ وَصَحْبِهِ بِوَبْنِهِ ۝ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ  
يُعْتَبِدُ ۝ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۝ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَجُوهٌ  
يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْفَعُهَا قَفْرَةٌ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ۝

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَحْمَقُ ﴾ قال: رجل من بني فهر يقال له ابن أم مكتوم.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَقَ ﴾ قال: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة ﴿ وَمَا عَلَيْكَ الْأَلْبَتُّ ﴾ يقول: وأي شيء عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم؟ ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَهُ الْيَسِينُ ﴾ وهو يحشِنُ يقول: وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيًا، وهو يخشى الله ويتقبه ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تُلَاهِي ﴾ يقول: فأنت عنه تعرض، وتشاغل عنه بغيره وتغافل.

١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ يقول: كنية. ٢٠- ط ص عن مجاهد: ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَرُهُ ﴾ قال: على نحو ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾. ط ح عن قتادة: ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَرُهُ ﴾ قال: أخرجه من بطن أمه. ط ح عن قتادة: قال: قال الحسن في قوله ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَرُهُ ﴾ قال: سبيل الخير.

٢٢- ط ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ يقول: ثم إذا شاء أنشره بعد مماته وأحياه، يقال: أنشر الله الميت، بمعنى: أحياه. اهـ. ٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْبُضْ مَا أَمَرُهُ ﴾

قال: لا يقضي أحد أبداً ما افترض عليه. ٢٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ قال: آية لهم.

٢٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَقَضْبًا ﴾ يقول: الفصفصة. ط ح عن قتادة: ﴿ وَقَضْبًا ﴾ قال: والقضب: الفصافص. - قال الطبري: الفصفصة: الرطبة. ٣٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَحَدَّابِينَ غَلْبًا ﴾ يقول: طوالا.

٣١- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَفَكَهَمُوا وَابْنَا ﴾ قال: ما أكل الناس. خز ص عن ابن عباس قال: ﴿ وَابْنَا ﴾ قال: والاب: نبت الأرض ما يأكله الدواب ولا يأكله الناس. ط ح عن ابن عباس: قوله ﴿ وَابْنَا ﴾: الشمار الرطبة.

٣٢- ط ح عن قتادة: عن الحسن ﴿ مَتَلَعًا مَكْرًا وَلَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال: متاعا لكم الفاكهة، ولأنعامكم العشب.

٣٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ﴾ قال: هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده.

٣٤-٣٦- ك: وفي الحديث الصحيح - في أمر الشفاعة - أنه إذا طلب إلى كل من أولي العزم أن يشفع عند الله في الخلائق، يقول: نفسي نفسي، لا أسأله اليوم إلا نفسي، حتى أن عيسى ابن مريم يقول: لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا أسأله مريم التي ولدتها، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُقَرُّ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ ۝ وَصَحْبُهُ بِوَبْنِهِ ۝ ﴾.

٣٧- ت ص عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: ﴿ تُحْشِرُونَ حِفَاةَ عِرَاةٍ غَرَلًا ﴾، فقالت امرأة: أبيضر أو أيرى بعضنا عورة بعض؟ قال: يا فلانة: ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْتَبِدُ ۝ ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْتَبِدُ ﴾ أفضى إلى كل إنسان ما يشغله عن الناس.

٣٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿ مُسْفِرَةٌ ﴾ يقول: مشرقة.

٤١- ط ح عن ابن عباس: ﴿ تَرْفَعُهَا قَفْرَةٌ ﴾ يقول: تغشاها ذلة.

٤٢- ك: وقوله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴾ أي: الكفرة قلوبهم، الفجرة في أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِرًا كَفَّارًا ﴾ سورة نوح آية: ٢٧.



# سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿ إِذَا انشَئْتُمْ كُوْرَتَ ﴾ يقول:  
أظلمت. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا انجُمُوكُمْ انكدرتُمْ ﴾ قال:  
تساقطت وتهافتت. ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِذَا انجُمُوكُمْ  
انكدرتُمْ ﴾ يقول: تغيرت. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا  
الْمِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ قال: عشار الإبل. ط ح عن قتادة:  
﴿ وَإِذَا الْمِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ قال: عشار الإبل سبيت.

٥- ط ح عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب  
﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ قال: اختلطت. ط ح عن قتادة:  
﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ هذه الخلائق موافية يوم القيامة،  
فيقضي الله فيها ما يشاء. ٦- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا  
الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة.

٦١- ط ح عن أبي العالية قال: حدثني أبي بن كعب،  
قال: ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم،  
إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ تناثرت  
النجوم، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال على وجه  
الأرض، فتحركت واضطربت واحترقت، وفزعت الجنّ  
إلى الإنس، والإنس إلى الجنّ، واختلطت الدواب

والطير والوحش، وماجوا بعضهم في بعض ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ قال: اختلطت ﴿ وَإِذَا الْمِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ قال: أهملها أهلها  
﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ قال: قالت الجنّ للإنس: نحن نأتيكم بالخبير، قال: فانطلقوا إلى البحار، فإذا هي نار تاجح، قال:  
فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم  
كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتهم. ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا الْتَفُوسُ رُوِّجَتْ ﴾ قال: الأمثال من الناس جمع بينهم.

٨- م عن عائشة عن جدامة بنت وهب أخت عكاشة قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس، وهو يقول: «لقد هممت أن  
أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً». ثم سأله عن العزل؟  
فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الواد الخفي». ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ صحيفتك يا ابن آدم تملئ ما فيها، ثم  
تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ كُتِبَتْ ﴾ قال: جذبت. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا الْجَبَلُومُ  
سُجِّرَتْ ﴾ سَعَرها غضب الله، وخطايا بني آدم. ١٣- انظر سورة ق آية (٣١) لبيان أزلقت أي: أذيت. ١٥-١٦- ط ص عن  
علي بن أبي طالب: ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْمُنِسِ ﴾ ﴿ الْجَوَارِ الْكُنِيسِ ﴾ قال: هي النجوم، تخسن بالنهار، وتكنس بالليل. ط ح عن قتادة:  
﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْمُنِسِ ﴾ ﴿ الْجَوَارِ الْكُنِيسِ ﴾ قال: هي النجوم تبدو بالليل وتخسن بالنهار. ١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ﴾  
يقول: إذا أدير. ١٨- ط ح عن قتادة: ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَسَ ﴾ إذا أضاء وأقبل. ١٩- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ يعني:  
جبريل. ٢٠-٢١- ط ح عن قتادة: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ ﴿ طُوعَ ﴾ مطاع عند الله ﴿ تَمَّ أَمِينٍ ﴾. ٢٣- ط ح عن قتادة: ﴿ بِالْأَفْقِ  
الْبُيْنِ ﴾ قال: كنا نحدث أن الأفق حين تطلع الشمس. وانظر حديث البخاري المتقدم تحت الآية رقم (١٣) من سورة النجم  
وهو: «أنه ﷺ رأى جبريل في صورته ساداً ما بين الأفق». ٢٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ قال: ما يضمن  
عليكم بما يعلم. ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ قال: إن هذا القرآن غيب، فأعطاه الله محمداً، فبذله وعلمه ودعا  
إليه، والله ما ضمن به رسول الله ﷺ. ٢٦- ط ح عن قتادة: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ يقول: فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي؟  
٢٨- ط ص عن مجاهد: ﴿ لِمَنِ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال: يتبع الحق.

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوْرَتُ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انكدرتُ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ  
سُجِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْمِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ  
٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا الْتَفُوسُ رُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا  
الْمَوْءُودَةُ سُيْلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ  
١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُتِبَتْ ١١ وَإِذَا الْجَبَلُومُ سَجِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَبَلُومُ  
أُزْلِقَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أُقِيمُ بِالْمُنِسِ ١٥  
الْجَوَارِ الْكُنِيسِ ١٦ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَسَ ١٨  
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاع  
تَمَّ أَمِينٍ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْبُيْنِ  
٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَطْرَيْنِ يُجِيبُ ٢٥  
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنِ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ  
يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

۱ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝ وَإِذَا الْيَبَاۤءُ  
فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ  
وَأَخَّرَتْ ۝ يَأْتِيهَا الْاِنْسَانُ مَّا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِیْرُ ۝ الَّذِی  
خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِیْ اٰیٍ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝  
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالَّذِیْنَ ۝ وَاِنَّ عَلَیْكُمْ لَحَافِظِیْنَ ۝ كِرَامًا  
كَنِیْۤیۡنَ ۝ یَعْلَمُوْنَ مَّا تَفْعَلُوْنَ ۝ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِیْ نَعِیْمٍ ۝ وَاِنَّ  
الْفَجَّارَ لَفِیْ جَحِیْمٍ ۝ یَصَلُوْنَ یَوْمَ الَّذِیْنَ ۝ وِمَا هُمْ عَنْهَا بِغَاۤیِبِیْنَ  
۝ وَمَا اَدْرٰکُكَ مَا یَوْمَ الَّذِیْنَ ۝ ثُمَّ مَا اَدْرٰکُكَ مَا یَوْمَ الَّذِیْنَ  
۝ یَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ سَیِّئًا وَّالْاَمْرُ یَوْمَ لِلّٰهِ ۝

سُورَةُ الْمَطْفِیْنِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

۱ وَاِنَّ لِلْمُطَفِّیْنَ ۝ الَّذِیْنَ اِذَا كَانُوْا عَلٰی النَّاسِ یَسْتَفْتُوْنَ ۝  
وَاِذَا كَانُوْهُمْ اَوْرُوْا نُوْهُمْ یُخْسِرُوْنَ ۝ ۲ الْاَلْبِطُنَّ اَوْ لَتِیْكَ اَنْتُمْ  
مَبْعُوْۤتُوْنَ ۝ ۳ یَوْمَ عَظِیْمٍ ۝ ۴ یَوْمَ یَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِیْنَ ۝

۵۸۷

۱- حم ص عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾.

۳- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِذَا الْيَبَاۤءُ فُجِّرَتْ ﴾ يقول: بعضها في بعض.

ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِذَا الْيَبَاۤءُ فُجِّرَتْ ﴾ قال: فجر عذبتها في مالحها، ومالحها في عذبتها.

۴- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ ﴾ يقول: بحثت.

۵- ط ح عن قتادة: ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ قال: ما قدمت من خير، وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به.

۶- ط ح عن قتادة: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِیْرُ ﴾ شيء ما غرّ ابن آدم، هذا العدو الشيطان.

۸- ط ص عن مجاهد: ﴿ فِیْ اٰیٍ صُوْرَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ قال: في أي شبه أب أو أم أو خال أو عم.

۹- ط ص عن مجاهد: ﴿ بَلْ تُكَذِّبُوْنَ بِالَّذِیْنَ ﴾ قال: بالحساب.

۱۳- انظر عن نعیم الأبرار في سورة المطففين آية (۱۸-۲۸).

۱۴- انظر عن جحيم الفجار في سورة المطففين آية (۷-۱۷).

۱۵- ط ح عن ابن عباس: ﴿ یَوْمِ الَّذِیْنَ ﴾ قال: من أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذره عباده.

۱۷- ط ح عن قتادة: ﴿ وَمَا اَدْرٰکُكَ مَا یَوْمَ الَّذِیْنَ ﴾ قال: تعظيماً ليوم القيامة، يوم تدان فيه الناس بأعمالهم.

۱۹- ط ح عن قتادة: ﴿ وَالْاَمْرُ یَوْمَ لِلّٰهِ ﴾ قال: ليس ثم أحد يومئذ يقضي شيئاً، ولا يصنع شيئاً إلا رب العالمين.

## سُورَةُ الْمَطْفِیْنِ

۱- جة ح عن ابن عباس؛ قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أحببت الناس كَيْلاً فأنزل الله سبحانه: ﴿ وَاِنَّ لِلْمُطَفِّیْنَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

۶- ح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ﴿ یَوْمَ یَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِیْنَ ﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه.

م عن سليم بن عامر عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل». قال سليم بن عامر: فوالله! ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين. قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبته، ومنهم من يكون إلى ركبته، ومنهم من يكون إلى حنفيه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً» قال وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

٧- ط ص عن مجاهد: ﴿لَيْ سَيِّئِينَ﴾ قال: عملهم في الأرض السابعة لا يصعد.

ط ح عن قتادة: ﴿لَيْ سَيِّئِينَ﴾ قال: في أسفل الأرض السابعة.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿كَيْبَ مَرْفُومٍ﴾ قال: كتاب مكتوب.

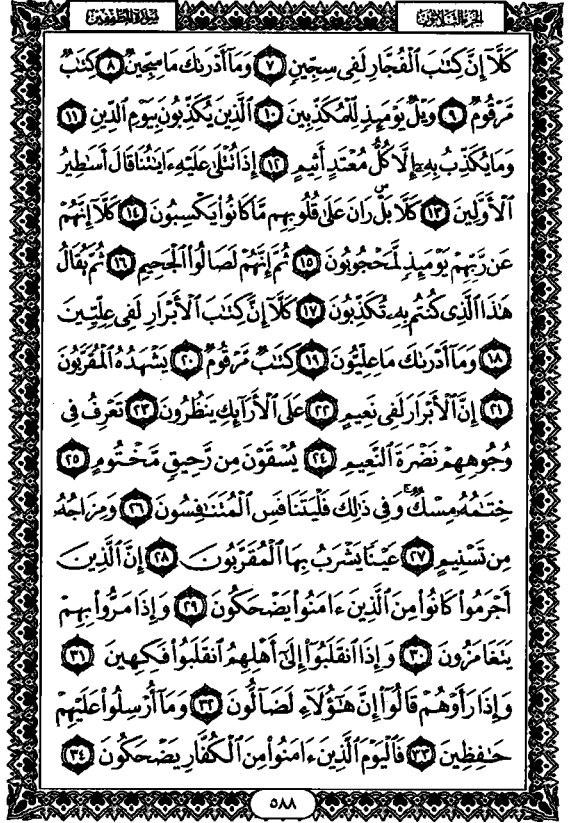
١٤- ج ح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن إذا أذنب، كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صُقل قلبه، فإن زاد زادت، فذلك الزان الذي ذكره الله في كتابه ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

ط ص عن مجاهد: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ قال: الخطايا حتى غمرت.

ط ح عن ابن عباس: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ قال: يطع.

١٨- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلِيَّتِينَ﴾ قال: السماء السابعة.

ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّ كَيْبَ الْأَبْرَارِ لَيْ عِلِّيَّتِينَ﴾ قال: الجنة.



٢٠- انظر آية (٩) من السورة نفسها.

٢١- ط ح عن قتادة: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُفْرُونَ﴾ قال: من ملائكة الله. ٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ قال: من اللؤلؤ والياقوت. ٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾ قال: من الخمر.

٢٦- ط ص عن مسروق عن عبد الله - بن مسعود- ﴿مَخْحُومٍ﴾ قال: ممزوج ﴿خِتْمُهُ مِسْكٌ﴾ قال: طعمه وريحه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌ قال: الخمر ختم بالمسك.

ط ح عن قتادة: ﴿خِتْمُهُ مِسْكٌ﴾ قال: عاقبه مسك قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم بالمسك.

٢٧- ط ص عن مسروق عن عبد الله - بن مسعود- ﴿بَيْنَ تَنْبِيئِهِ﴾ قال: عين في الجنة يشربها المقربون، وتمزج لأصحاب اليمين.

٢٩- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ قال: في الدنيا، يقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء استهزاء بهم.

٣١- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَنْفَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾ قال: معجيين.

٣٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ هَلْ تُوِبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ قال: جُزِي.

## سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

١- حم ص عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ و ﴿ إِذَا النُّجُومُ انشَقَّتْ ﴾.

٢- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ﴾ قال: سمعت. ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ مُدَّتْ ﴾ قال: يوم القيامة. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّت ﴾ قال: أخرجت ما فيها من الموتى.

خ عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كرهه الله لقاءه. قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنكره الموت قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه.»

٦- ط ح عن قتادة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَيْتُمْ بِهِ ﴾ قال: إن كدحك يا ابن آدم لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة إلا بالله.

٨- خ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك»، قالت: قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عزوجل ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِحَسَابٍ ﴾؟ قال: «ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك.» ٩- ط ح عن قتادة: ﴿ وَوَقَّلْتُ لِلَّهِ أَهْلِي مَسْرُورًا ﴾ قال: إلى أهل أعد الله لهم الجنة.

١٠- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴾ قال: يجعل يده من وراء ظهره. ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّكُمْ كَانُوا فِي أَهْلِي مَسْرُورًا ﴾ قال: في الدنيا.

١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُورَ ﴾ قال: أن لا يرجع إلينا. ط ح عن ابن عباس: ﴿ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُورَ ﴾ قال: يبعث.

١٦- ط ص عن مجاهد: (الشفق) قال: النهار كله.

١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَمَا وَسَقِ ﴾ قال: وما جمع. ١٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَقَّ ﴾ قال: إذا استوى.

١٩- خ عن مجاهد قال: قال ابن عباس ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾: «حالاً بعد حال»، قال هذا نبيكم ﷺ.

خ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر صبّ تبعتموهم». قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»

٢١- خ عن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقراً: ﴿ إِذَا النُّجُومُ انشَقَّتْ ﴾ فسجد، فقلت له. قال: سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه.

٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ يُوعُونَ ﴾ قال: يكتمون.

٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ يقول: غير منقوص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَى الْأَرْيَاقِ يَطْرُقُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُوِبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّت ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت ﴿٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّكُمْ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَيْتُمْ بِهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِحَسَابٍ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا سِيرًا ﴿٨﴾ وَوَقَّلْتُ لِلَّهِ أَهْلِي مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصِلُ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِي مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ لَنْ يَمُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَفْسِسُ بِالْشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَالْأَيْلِ وَمَا وَسَقِ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَقَّ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ بَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بَلَى كَذِبُوتٌ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٢٤- ط ص عن مجاهد: (الشفق) قال: النهار كله.

١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَمَا وَسَقِ ﴾ قال: وما جمع. ١٨- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَقَّ ﴾ قال: إذا استوى.

١٩- خ عن مجاهد قال: قال ابن عباس ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾: «حالاً بعد حال»، قال هذا نبيكم ﷺ.

خ عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً، حتى لو دخلوا جحر صبّ تبعتموهم». قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»

٢١- خ عن أبي رافع قال: صليت مع أبي هريرة العتمة فقراً: ﴿ إِذَا النُّجُومُ انشَقَّتْ ﴾ فسجد، فقلت له. قال: سجدت خلف أبي القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه.

٢٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ يُوعُونَ ﴾ قال: يكتمون.

٢٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ يقول: غير منقوص.



## سُورَةُ الطَّارِقِ

٢-١ ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ؟ قال: طارق يطرق بليل، ويخفى بالنهار. ثم بين الله تعالى ﴿مَا الطَّارِقُ﴾، بأنه ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ يعني: المضيء. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك. اهـ. ٦- ك: وقوله ﴿خُلِقَ مِنْ نَّوَاءِ دَافِقٍ﴾ يعني: المنى يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله عز وجل ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ وَالنَّارِيبِ﴾ يعني: صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها. ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّارِيبِ﴾ قال: أسفل من التراقي. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ وَالنَّارِيبِ﴾ يقول: من بين ثدي المرأة. ٨- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيمٍ لَقَادِرٌ﴾ قال: في الإحليل. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيمٍ لَقَادِرٌ﴾ قال: إن الله تعالى ذكره على بعته وإعادته قادر. ٩- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ إن هذه السرائر مختبرة، فأسرؤا خيرا وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ينصره من الله. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: السحاب يمطر، ثم يرجع بالمطر. ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: ترجع بأرزاق العباد كل عام، لولا ذلك هلكوا، وهلك مواشيهم. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ قال: تصدع عن الشمار وعن النبات كما رأيتم. ١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُ لَنَزُولٌ قَاصٌّ﴾ قال: حق. ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ﴾ قال: بالباطل. آ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ﴾ يقول: ما هو باللعب. ١٦- انظر قوله تعالى: ﴿وَأَمْثَلُ لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَيْمِينَ﴾ سورة القلم آية (٤٥). وانظر سورة آل عمران آية (١٧٧). ١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَتَاهُمُ رَوْيَاءٌ﴾ قال: قريبا. ط ح عن قتادة: ﴿أَتَاهُمُ رَوْيَاءٌ﴾ قال الرويد: القليل.

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٣ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٤ خُلِقَ مِنْ نَّوَاءِ دَافِقٍ ٥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ وَالنَّارِيبِ ٦ إِنَّهُ عَلَى رَجِيمٍ لَقَادِرٌ ٧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ٨ فَاَلْمُنِ قُوَّةً وَلَا نَاصِرَ ٩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١٠ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١١ إِنَّهُ لَنَزُولٌ قَاصٌّ ١٢ وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ ١٣ إِنَّهُ لَنَزُولٌ قَاصٌّ ١٤ وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ ١٥ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ١٦ فَاَلْمُنِ قُوَّةً وَلَا نَاصِرَ ١٧

## سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سَجَّ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أخرج الرزق ٤ فجعله غثا أحوي ٥ سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ٦ إِلَّا مَا سَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ وَمَا يُخْفَى ٧ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ٨ فَذَكَرْ إِن نَعَمْتَ الذِّكْرَى ٩ سَيَذَكُرُ مَنْ يَخْشَى ١٠ وَيَسْجُدُ لِلْأَشْقَى ١١ الَّذِي يَصِلُ النَّارَ الْكُبْرَى ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَى ١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٥

١- ط ح عن قتادة: ﴿سَجَّ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال: تصدع عن الشمار وعن النبات كما رأيتم. ١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُ لَنَزُولٌ قَاصٌّ﴾ قال: حق. ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ﴾ قال: بالباطل. آ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ﴾ يقول: ما هو باللعب. ١٦- انظر قوله تعالى: ﴿وَأَمْثَلُ لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَيْمِينَ﴾ سورة القلم آية (٤٥). وانظر سورة آل عمران آية (١٧٧). ١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَتَاهُمُ رَوْيَاءٌ﴾ قال: قريبا. ط ح عن قتادة: ﴿أَتَاهُمُ رَوْيَاءٌ﴾ قال الرويد: القليل.

٢-١ ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ؟ قال: طارق يطرق بليل، ويخفى بالنهار. ثم بين الله تعالى ﴿مَا الطَّارِقُ﴾، بأنه ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ يعني: المضيء. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك إذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك. اهـ. ٦- ك: وقوله ﴿خُلِقَ مِنْ نَّوَاءِ دَافِقٍ﴾ يعني: المنى يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله عز وجل ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ وَالنَّارِيبِ﴾ يعني: صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها. ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالنَّارِيبِ﴾ قال: أسفل من التراقي. ط ح عن ابن عباس: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ وَالنَّارِيبِ﴾ يقول: من بين ثدي المرأة. ٨- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيمٍ لَقَادِرٌ﴾ قال: في الإحليل. ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجِيمٍ لَقَادِرٌ﴾ قال: إن الله تعالى ذكره على بعته وإعادته قادر. ٩- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ إن هذه السرائر مختبرة، فأسرؤا خيرا وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. ١٠- ط ح عن قتادة: ﴿مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ قال: ينصره من الله. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: السحاب يمطر، ثم يرجع بالمطر. ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال: ترجع بأرزاق العباد كل عام، لولا ذلك هلكوا، وهلك مواشيهم. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ قال: تصدع عن الشمار وعن النبات كما رأيتم. ١٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُ لَنَزُولٌ قَاصٌّ﴾ قال: حق. ١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ﴾ قال: بالباطل. آ ص عن مجاهد: ﴿وَمَا هُوَ بِالْمُزَّلِ﴾ يقول: ما هو باللعب. ١٦- انظر قوله تعالى: ﴿وَأَمْثَلُ لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَيْمِينَ﴾ سورة القلم آية (٤٥). وانظر سورة آل عمران آية (١٧٧). ١٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَتَاهُمُ رَوْيَاءٌ﴾ قال: قريبا. ط ح عن قتادة: ﴿أَتَاهُمُ رَوْيَاءٌ﴾ قال الرويد: القليل.

بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرًا وَمَنْ جَاءَ ﴿١٧﴾ إِنَّ  
هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُفِّحْ لَهُمْ وَإِنْ يَسَّرْنَا

سُورَةَ الْغَاشِيَةِ ﴿١٩﴾

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهُ يَوْمٍ ذُرِّيَّتُهَا  
عَائِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٢﴾ تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٣﴾ تَسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ مَّائِيَةٍ ﴿٤﴾  
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٥﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٦﴾  
وَجُوهُ يَوْمٍ ذُرِّيَّتُهَا نَاعِمَةٌ ﴿٧﴾ لَسَعِيَهَا رَأْسِيَةً ﴿٨﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٩﴾  
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١٠﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١١﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْمُوعَةٌ ﴿١٢﴾  
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٤﴾ وَزُرُرًا ثِيَابًا مَثُوثَةٌ ﴿١٥﴾  
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٦﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ  
رُفِعَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ  
سُطِحَتْ ﴿١٩﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٠﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ  
بِعَصِيْبٍ ﴿٢١﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٢﴾ يَمْذِبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ  
الْأَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٥﴾

١٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ قال: من تزكى من الشرك. ابن أبي شيبة ص عن أبي الأحوص قال ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ قال: من أَرَضَحَ.

١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ قال: وحده الله سبحانه وتعالى. ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَصَلَّى ﴾ قال: صلى الصلوات الخمس.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴾ قال: فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله.

١٨- ط ح عن قتادة: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ قال: تابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى. اهـ. وقد ذكر الله عز وجل أشياء من صحف موسى و صحف إبراهيم في ثماني عشرة آية من سورة النجم من الآية (٣٦-٥٤) من قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِنَامٍ فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿١٧﴾... إلى قوله تعالى: ﴿ فَفَسَّخْنَا مَا عَشْنُا ﴾.

## سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾ قال: اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.

ط ح عن قتادة: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ قال: الغاشية: الساعة. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿ وَجُوهُ يَوْمٍ ذُرِّيَّتُهَا ﴾ قال: ذليلة.

٣- ط ح عن قتادة: ﴿ عَائِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها في النار.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ مِنْ عَيْنٍ مَّائِيَةٍ ﴾ قال: قد بلغت إنائها، وحان شربها.

٦- ط ح عن قتادة: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾ قال: من شر الطعام، وأبشعه وأخبثه.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴾ يقول: شجر من نار.

١١- ط ح عن قتادة: ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾: لا تسمع فيها باطلا، ولا شاتما.

١٥- ط ح عن قتادة: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ قال: والنمارق: الوسائد.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ يقول: المرافق.

١٦- ط ح عن قتادة: ﴿ وَزُرُرًا ثِيَابًا مَثُوثَةٌ ﴾: الميسوطة.

٢٠- ط ح عن قتادة: ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ أي: بسطت.

٢١-٢٢- م عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها. وحسابهم على الله». ثم قرأ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢٠﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِعَصِيْبٍ ﴿٢١﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِعَصِيْبٍ ﴾ يقول: لست عليهم بجبار.

٢٣- حم ص عن علي بن خالد: أن أبا أمامة الباهلي مرّ على خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله».

ط ص عن مجاهد: ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ قال: حسابه على الله.

٢٥- ومعنى ﴿ إِيَابَهُمْ ﴾ أي: مرجعهم كما في سورة النبأ آية (٢٢) قوله تعالى ﴿ لِلظَّالِمِينَ مَنَابِتُ ﴾ وانظر سورة ص آية (٥٥) قوله تعالى ﴿ هَذَا وَرَبِّكَ لِلظَّالِمِينَ لَشَرٌّ مِّنَابٍ ﴾.

# سُورَةُ الْفَجْرِ

سُورَةُ الْفَجْرِ

سُورَةُ الْفَجْرِ

## سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾  
 وَكَالِ عَشْرِ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾  
 وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٤﴾  
 هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾  
 أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾  
 إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾  
 الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلْدَادِ ﴿٨﴾  
 وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾  
 وَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿١٠﴾  
 الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْإِلْدَادِ ﴿١١﴾  
 فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾  
 فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾  
 إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾  
 فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾  
 وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾  
 كَلَّا بَلْ لَأَكْفُرُ مُونًا لِيَلْتَمِئَ ﴿١٧﴾  
 وَلَا يَخْشَوْنَ عَلَى طَعَامِهِ الْمِسْكِينَ ﴿١٨﴾  
 وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمْنًا ﴿١٩﴾  
 وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾  
 كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٢٣﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٤﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٢٥﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٦﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٢٧﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٨﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٢٩﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٠﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٣١﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٢﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٣٣﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٤﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٣٥﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٦﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٣٧﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٨﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٣٩﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤٠﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٤١﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤٢﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٤٣﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤٤﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٤٥﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤٦﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٤٧﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤٨﴾  
 وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِحَمَلٍ مُمِدِّ يَدَيْهِ يُرْسِلُ بِرِيحَيْهِ يَذْفَاقُ الْبَرَقَ ﴿٤٩﴾  
 وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٥٠﴾

٥١٣

١- ط أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح .  
 ٢-٣- خ عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه . قالوا : ولا الجهاد؟ قال : ولا الجهاد ، إلا رجل خرج يُخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء » . ط ص عن مجاهد : ﴿ وَكَالِ عَشْرِ ﴾ قال : عشر ذي الحجة . حم ص عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن العشر عشر الأضحى ، والوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر » . ط ص عن مجاهد : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ قال : كل خلق الله شفع ، السماء والأرض ، والبر والبحر ، والجن والإنس ، والشمس والقمر ، والله الوتر وحده . ط ح عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : الشفع : يوم الأضحى ، والوتر : يوم عرفة . ط ح عن قتادة : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ قال : إن من الصلاة شفعا وإن منها وترأ . ط : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ، ولم يخص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع يخبر أو عقل ، وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل أنه داخل في قسمه هذا لعموم قسمه بذلك .

- ٤- ط ح عن قتادة : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴾ يقول : إذا سار . ٥- ط ص عن مجاهد : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ قال : لذي عقل . ط ح عن ابن عباس : ﴿ لِذِي حِجْرٍ ﴾ قال : لأولي النهي . ٦-٧- ط ح عن قتادة : ﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ قال : كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد ، بيت فملكة عاد . ط ص عن مجاهد : ﴿ إِرْمَ ﴾ قال : القديمة . ط ص عن مجاهد : ﴿ الْعِمَادِ ﴾ قال : أهل عمود لا يقيمون . ٨- ط ح عن قتادة : ﴿ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْإِلْدَادِ ﴾ ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طولاً في السماء . ٩- ط ح عن قتادة : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ قال : جابوها ونحتها بيوتا . ط ح عن ابن عباس : ﴿ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ قال : فخرقوها . ١٠- ط ص عن مجاهد : ﴿ ذِي الْأَوْتَارِ ﴾ قال : كان يوتد الناس بالأوتار . ١٣- ط ص عن مجاهد : ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ قال : ما عذبوا به . ١٤- ط ح عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ قال : يرى ويسمع . ١٦- ط ح عن قتادة : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ قال : ما أسرع كفر ابن آدم . ١٧- خ عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وقال : بإصبعه السبابة والوسطى . ١٩- ط ح عن قتادة : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ ﴾ قال : أي الميراث ، وكذلك في قوله ﴿ أَكْلًا لَمْنًا ﴾ . ط ص عن مجاهد : ﴿ أَكْلًا لَمْنًا ﴾ قال : اللم السف ، لف كل شيء . ٢٠- ط ح عن ابن عباس : ﴿ وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ قال : شديداً . ٢١- ط ح عن ابن عباس : ﴿ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ قال : تحريكها . ٢٢- ط ح عن قتادة : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ قال : صفوف الملائكة . ٢٣- م عن ابن مسعود مرفوعاً : « يؤتى بهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . ط ح عن ابن عباس : ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى ﴾ قال : وكيف له ؟



يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَدْ مَنَّا لِيَا قِيَوْمٍ مَّا لِيَعْدِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضِيَةً قَدْ خَلَّ فِي عَيْدِي وَأَدْخَلَنِي جَنَّاتٍ

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا أَسْمِعُ بِهِذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ جَلُّ هَيْدَا الْبَلَدِ وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْعَلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكَتْ مَا لَا بُدَّ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۖ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۖ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكَّرْتَهُ ۖ أَوَإِطْعَمْتَهُ فِي يَوْمٍ مَّا مَسَّغْتَهُ ۖ يَلْبَسًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مَسَّ كَيْدًا مَمْرَبَةٍ ۖ فَكُنَّا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَّوْا بِالرِّحْمَةِ ۖ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا بَيْنَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ

سُورَةُ الْبَلَدِ

٢٤- ط ص عن مجاهد: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَدْ مَنَّا لِيَا قِيَوْمٍ مَّا لِيَعْدِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ قال: الآخرة. ٢٧- ط ح عن ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: المصدقة. ط ح عن قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ قال: هو المؤمن اطمانت نفسه إلى ما وعد الله. ٢٩-٣٠- ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ خَلَّ فِي عَيْدِي﴾ قال: ادخلي في عبادي الصالحين ﴿وَأَدْخَلَنِي جَنَّاتٍ﴾.

سُورَةُ الْبَلَدِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿لَا أَسْمِعُ بِهِذَا الْبَلَدِ﴾ قال: مكة. ٢- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزع جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: «اقتلوه». خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرم الله يوم خلق السماوات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعضد شوكة، ولا يُنفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يُختلى خلاها»، قال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنه لقيتهم وليبوتهم. قال: قال: «إلا الإذخر».

ط ص عن مجاهد: ﴿وَأَنْتَ جَلُّ هَيْدَا الْبَلَدِ﴾ قال: لا تؤاخذ بما عملت فيه، وليس عليك فيه ما على الناس. ٣- ط ص عن عكرمة: ﴿وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ﴾ قال: العاقر، والتي لا تلد. آ ص عن مجاهد ﴿وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ﴾ قال: ﴿وَالْوَالِدِ﴾ آدم، ﴿وَمَا وُلِدَ﴾ يعني: ولده. ٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ يقول: في نصب. ط ح عن قتادة: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم إلا مكابدا أمر الدنيا والآخرة. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿مَا لَا بُدَّ﴾ قال: كثيرًا. ٨-٩- ط ح عن قتادة: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۖ﴾ قال: نعم من الله مظاهره يقررك بها كيما تشكره. ١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ قال: الهدى والضلالة. ١١- ط ح عن قتادة: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال: للنار عقبة دون الجسر.

١٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ ثم أخبر عن اقتحامها فقال ﴿فَكَّرْتَهُ ۖ أَوَإِطْعَمْتَهُ ۖ﴾ ١٣- خ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، قلت: فأبي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمنًا، وأنفسها عند أهلها...». ١٤- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي يَوْمٍ مَّا مَسَّغْتَهُ﴾ قال: الجوع. ١٥- ك ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: ذا قرابة منه، قاله ابن عباس وعكرمة... كما جاء في الحديث... «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم اثنان: صدقة وصلة»... ١٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿أَوْ مَسَّ كَيْدًا مَمْرَبَةٍ﴾ قال: شديد الحاجة. خ عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس».

٢٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ قال: مطبقة. ط ح عن قتادة: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ قال: أي مطبقة، أطبقها الله عليهم، فلا ضوء فيها ولا فرج، ولا خروج منها آخر الأبد.

## سُورَةُ الشَّمْسِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ قال: ضوئها. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَنَّتْ﴾ قال: تبعها. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَتْهَا﴾ قال وبنّاؤها: خلقها. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾ قال: دحّاها. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾ قال: قسمها. ٨٧- م عن عمران بن الحصين: ... إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ.

فقالا: يا رسول الله! رأيت ما يعمل الناس اليوم، ويكدهون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق، أو فيما يُستقبلون به مما أتاهم به نبينهم، وثبت الحجة عليهم؟ فقال: «لا. بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم. وتصديق ذلك في كتاب الله عزوجل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ فالهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَالهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: بين الخير والشر.

٩- ط ح عن قتادة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ من عمل خيرا زكّاها بطاعة الله. ط ح عن ابن عباس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ يقول: قد أفلح من زكّى الله نفسه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرَ إِذَا لَنَّتْ ٢ وَالنَّهَارَ إِذَا جَاءَهَا ٣ وَاللَّيْلَ إِذَا بَسَّتْهَا ٤ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَتْهَا ٥ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَانِهَا ١١ إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيسِرْ لِلْإِسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَفْتَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيسِرْ لِلْإِسْرَى ١٠ وَمَا يَنْتَهِ عِنْدَ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤

٥١٥

١٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ قال: أنمها وأفجرها. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ يقول: وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله. ١١- ط ص عن مجاهد: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَانِهَا﴾ قال: معصيتها. ط ح عن قتادة: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَانِهَا﴾ أي: بالطغيان. ١٢- خ عن عبد الله بن زعمرة أنه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة والذي عقره، فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا﴾ ابعت لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زعمرة. ط ح عن قتادة: ﴿إِذِ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا﴾ يعني: أحيمر ثمود. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ قال: قسم الله الذي قسم لها من هذا الماء. ١٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ قال: لا يخاف الله من أحد تبعه. وانظر عن ناقة ثمود سورة الأعراف آية (٧٣-٧٧) وسورة هود آية (٦٤-٦٥) وسورة القمر آية (٢٧-٢٩).

## سُورَةُ اللَّيْلِ

١-٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾ قال: آياتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ يقول: لمختلف. ٥-١٠- خ عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا رسول الله ﷺ ففعد وقعدنا حوله، ومعه مخضرة، فنكس فجعل ينكت بمخضرته، ثم قال: ما منكم من أحد، وما من نفس متفوسة، إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة. قال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: أما أهل السعادة فيُيسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فيُيسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ الآية. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ حَقَّ اللَّهُ ﴿وَاتَّقَى﴾ محارم الله التي نهى عنها. ٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ قال: وصدق بالخلف من الله. ٨- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا مَنْ كَبَلَ وَاسْتَفْتَى﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَاسْتَفْتَى فِي نَفْسِهِ عَن ربه.

٩- ط ق عن ابن عباس: ﴿كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ بالخلف من الله. ط ح عن قتادة: ﴿كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ وكذب بموعود الله الذي وعد، قال الله ﴿فَسَيَبْرُهُ لِيَبْرِي﴾. ١١- ط ح عن قتادة: ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ قال: إذا تردى في النار. ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّ عَيْنًا لَهْدَى﴾ يقول: على الله البيان، بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته. ١٤- خ عن النعمان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخصص قدميه جمرة يغلي منها دماغه». ط ص عن مجاهد: ﴿فَارَا تَلْفَلِي﴾ قال: توهج. خ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي». قالوا: يا رسول الله من أبي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي». ١٩-٢١- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نَعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِتْيَاءَهُ وَجُورَ رَبِّهِ أَلْحَقْ﴾ ولسوف يرضى يقول: ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيته لله.

## سُورَةُ الضُّحَىٰ

١- ط ح عن قتادة: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ قال: ساعة من ساعات النهار. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ قال: سكن بالخلق. ٣- خ عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: اشتكى رسول الله ﷺ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءت امرأة فقالت: يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ماودعك ربك وما قل. ط ح عن ابن عباس: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ يقول: ما تركك ربك، وما أبغضك. ٥- ط ص عن ابن عباس قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كترأ، فسر بذلك، فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ فأعطاه في الجنة ألف قصر، في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ قال: وذلك يوم القيامة. ٩- ط ح عن قتادة: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قال: أي لا تنظم. ١٠- د ص عن عبد الرحمن بن بجيد، عن جدته أم بجيد، وكانت ممن بايع رسول الله ﷺ، أنها قالت له: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن المسكين ليقوم على يابي فما أجد له شيئاً أعطيه إياه، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن لم تجدي له شيئاً تعطيه إياه إلا ظلماً محرراً فادفعه إليه في يده».

## سُورَةُ الشَّرْحِ

١- م عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه. فاستخرج القلب. فاستخرج منه علفة. فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم. ثم لأمه. ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره. ٢-٣- ط ص عن مجاهد: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَّكَ﴾ قال: ذنبك. ط ح عن قتادة: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرَدَّكَ﴾ الذي أفض ظهرك. قال: كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أنقلته، فغفرها الله له. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ٥-٦- ابن أبي الدنيا عن أسلم، أن أبا عبيدة، حضر فكتب إليه عمر يقول: مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله له بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين. ٦- ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال: يتبع اليسر العسر. ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال: إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ يقول: في الدعاء. ٨- ط ص عن مجاهد: ﴿وَلِلَّيْلِ رَبُّكَ فَأَرْعَبْ﴾ قال: إذا قمت إلى الصلاة.

## سُورَةُ التِّينِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ قال: الفاكهة التي يأكل الناس. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿وَلَوْ رَجَعُوا﴾ قال: المبرك. ط ح عن قتادة: ﴿وَلَوْ رَجَعُوا﴾ قال: جبل بالشام، مبارك حسن. ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ قال: مكة. ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ قال: في أحسن خلق. ط ح عن قتادة: قال: وقع القسم ها هنا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. ٥- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قال: رددناه إلى الهرم. ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ قال: قال الحسن: جهنم مأواه. ٦- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يقول: غير منقوص. ٧- ط ح عن قتادة: ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ قال: أي استيقن بعد ما جاءك من الله البيان ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالْحَكِيمِينَ﴾.

## سُورَةُ الْعِجَاقِ

١-٥- خ أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «كان أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٦

فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالْحَكِيمِينَ ٨

---

سُورَةُ الْعِجَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفْرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ ١ الَّتِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ أَفْرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ

الْأَكْرَمَ ٣ الَّتِي عَلَّمَهَا الْقَلَمَ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ ٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

لَإِنْسَانٌ يُطْغَى ٦ أَنْ رَوَاهُ اسْتَفْتَى ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ٨ أَوَيْتَ

الَّذِي يَنْهَىٰ ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ١٠ أَوَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْجِ ١١ أَوْ أَمَرَ

بِالتَّقْوَىٰ ١٢ أَوَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ رَبَّنَا ١٤ نَدِينُكَ ١٥ فَكَيْفَ نَدِينُكَ

لَرَبَّنَا لَسْتُمْ مَعِيَ إِلَّا نَاصِيَةٌ ١٦ نَاصِيَةٌ كَذِيبَةٍ خَاطِئَةٌ ١٧ فَلْيَعْنُ نَاصِيَتَهُ ١٨

سَنَعْنُ الزَّبَانِيَةَ ١٩ كَلَّا لَا نَطْمَعُ إِلَّا أَنْ نَجُودَ وَأَقْرَبَ ٢٠

٥٩٧

جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه - قال: والتحنث: التعبد الليالي ذوات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود بعثلها، حتى فجئه الحن وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارى. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارى، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارى. فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿أَفْرَأَيْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ الْأَكْرَمَ﴾ الَّتِي عَلَّمَهَا الْقَلَمَ ﴿الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمَ. ط ح عن قتادة: ﴿عَلَّمَ الْقَلَمَ﴾ قال: القلم: نعمة من نعم الله عظيمة، لولا ذلك لم يقيم، ولم يصح العيش. والعلق هو قطعة دم تنشأ بعد النطفة وتمكث أربعين يوماً ثم تتحول إلى مضغة كما في حديث ابن مسعود في الصحيحين (انظر سورة المؤمنون آية ١٤). ٦- ١٩- م عن أبي هريرة، قال: قال أبو جهل: هل يُعْفَرُ محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم. فقال: واللوات والعزى لمن رأيت يفعل ذلك لأطان على رقبته. أو لأعقرن وجهه في التراب. قال فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي. زعم لبطاً على رقبته. قال: فما فجعته منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويبقي يديه. قال فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخدقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: ﴿لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً﴾. قال فانزل الله عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِنْسَانٌ يُطْغَى ٦ أَنْ رَوَاهُ اسْتَفْتَى ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ٨ أَوَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ١٠ أَوَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْجِ ١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ١٢ أَوَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣﴾ يعني أبا جهل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ رَبَّنَا ١٤ نَدِينُكَ ١٥ فَكَيْفَ نَدِينُكَ ١٦ نَاصِيَةٌ كَذِيبَةٍ خَاطِئَةٌ ١٧ فَلْيَعْنُ نَاصِيَتَهُ ١٨ سَنَعْنُ الزَّبَانِيَةَ ١٩ كَلَّا لَا نَطْمَعُ إِلَّا أَنْ نَجُودَ وَأَقْرَبَ ٢٠﴾ ط ص عن مجاهد: ﴿أَوَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ١٠﴾ قال أبو جهل: بنهى محمداً ﷺ إذا صلى. وأخرجه بنحوه عن قتادة. ١١- ١٢- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْجِ ١١﴾ محمد كان على الهدى، وأمر بالتقوى. ١٣- ط ح عن قتادة: ﴿أَوَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٣﴾ يعني: أبا جهل. ١٨- ط ص عن مجاهد: ﴿سَنَعْنُ الزَّبَانِيَةَ ١٩﴾ قال: الملائكة. ت ص عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يُصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزوره فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فانزل الله ﴿فَلْيَعْنُ نَاصِيَتَهُ ١٩﴾ فقال ابن عباس: فوالله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله. آ ص عن مجاهد: ﴿فَلْيَعْنُ نَاصِيَتَهُ ١٩﴾ يعني عشيرته، يعني: أبا جهل. م عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».

## سُورَةُ الْقَدْرِ

١- خ عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أُرُوأ ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». خ عن أبي سلمة قال: سألت أبا سعيد - وكان لي صديقاً - فقال: «اعتكفنا مع النبي ﷺ العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا وقال: أني أريت ليلة القدر ثم أنسيها - أو نسيها - فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني أريت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف معي فليرجع فرجعنا، وما نرى في السماء قرعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فأريت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته». كم ص عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال أنزل القرآن في ليلة القدر

جملة واحدة إلى سماء الدنيا، كان بموقع النجوم، وقالوا لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جَمَلَةً وَحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً. ط ق عن ابن عباس قال: نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئاً أنزله منه حتى جمعه. ٣- ط ح عن قتادة: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ قال: ليس فيها ليلة قدر. ٤- ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَلَّمَ رَبِّي﴾ قال: يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها. ٥-٤- ط ح عن قتادة: ﴿مَنْ كَلَّمَ رَبِّي﴾ قال: أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر.

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِصَّةٌ ﴿٣﴾ وَمَا فَفَّرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُرْوُ إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّقَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِذْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

٥٩٨

## سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

١- خ عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال النبي ﷺ لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكي». ط ص عن مجاهد: ﴿مُنْفَكِينَ﴾ قال: لم يكونوا لينتهوا حتى يتبين لهم الحق. ط ح عن قتادة: ﴿مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ قال: أي هذا القرآن. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ قال: يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويشي عليه بأحسن البناء. ٤- ك: ﴿وَمَا فَفَّرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ كقولهم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ وَأُولَئِكَ هُمْ عَدَابُ عَظِيمٌ﴾ يعني بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا، بعد ما أقام الله عليهم الحجج والبيانات تفرقوا واختلفوا في الذي أراه الله من كتبهم واختلفوا اختلافاً كثيراً، كما جاء في الحديث المروي من طرق: «إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». ٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَمَا أُرْوُ إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّقَاءَ﴾ قال: والحنيفية: الختان، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك. ط ح عن قتادة: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه ورضي

## سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

١- انظر سورة الحج آية ١-٢.

٢-٤- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ﴾ قال: من في القبور. ط ص عن مجاهد: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا ﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ قال: أمرها، فالقت ما فيها وتخلت. ط ص عن مجاهد: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قال: تخبر الناس بما عملوا عليها.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ قال: أمرها. ٦-٨٧-ك: وقوله تعالى ﴿ لِيُرَوِّاْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي: ليعلموا بما عملوه في الدنيا من خير وشر، ولهذا قال ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾.

خ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيال لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر...». فُسئِل رسول الله ﷺ عن الحمُر؟ قال: ما أنزل علي فيها إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾.

ط ح عن ابن عباس: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ قال: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا، إلا آتاه الله إياه. فأما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته، وأما الكافر فيرد حسناته، ويعذبه بسيئاته.

## سُورَةُ الْعَنَّاكِياتِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿ وَالْعَنَّاكِياتِ صَبْحًا ﴾ قال: هو في القتال. ط ح عن قتادة: ﴿ وَالْعَنَّاكِياتِ صَبْحًا ﴾ قال: هي الخيل، عدت حتى ضبحت. ٢- ط ح عن قتادة: ﴿ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴾ قال: هجن الحرب بينهم وبين عدوهم. ع ص عن قتادة في قوله تعالى ﴿ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴾ قال: هي الخيل قدحت النار بحوافرها.

٣- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَالْمُعِيرَاتِ صَبْحًا ﴾ قال: هي الخيل. ط ح عن قتادة: ﴿ فَالْمُعِيرَاتِ صَبْحًا ﴾ قال: أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴾ قال: أثرن بحوافرها تقع التراب.

٥- ط ص عن مجاهد: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمًّا ﴾ قال: جمع هؤلاء وهؤلاء.

٦- ط ص عن مجاهد: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ قال: لكفور.

٨- ع ص عن قتادة قال: ﴿ لِحُبِّ الْخَيْرِ ﴾ هو المال. وانظر سورة الفجر آية (٢٠) قوله تعالى ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾.

٩- ط ح عن ابن عباس: ﴿ بُعِثْنَا فِي أَلْقَابٍ مُّخْتَلَفٍ ﴾ قال: بحث.

١٠- ط ح عن ابن عباس: ﴿ وَحِصْلٌ مَّا فِي الْأَشْدُّورِ ﴾ قال: أبرز. وانظر سورة آل عمران آية (٣٠) وسورة التكويد آية (١٤).

## سُورَةُ الْقَمَرِ عَمَّا

- ١- ط ح عن ابن عباس: ﴿الْفَارِعَةُ﴾ قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله وحذره عباده.
- ٤- ط ح عن قتادة: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ قال: هذا الفراش الذي رأيتم يتهافت في النار.
- ٥- ط ح عن قتادة: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ قال: الصوف المنفوش.
- ٧- ط ص عن مجاهد: ﴿فَهَوْفِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ قال: في عيشة قدرضها في الجنة.

٩٨-١٠- ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: وهي النار وهي ماواهم. وقد بين الله تعالى الهاوية في الآية التالية ﴿نَارُ حَابِيَةٍ﴾.

١١- خ عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال «إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم».

وانظر تفسير سورة البقرة آية (٢٤).

سُورَةُ الْقَمَرِ عَمَّا

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ فِيهِمْ يَوْمَ يُمِذُّ لَحِيْبٌ ۝

سُورَةُ الْقَمَرِ عَمَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْفَارِعَةُ ۝ مَا الْفَارِعَةُ ۝ ١ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفَارِعَةُ ۝ ٢ ۝

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ ٣ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ ٤ ۝

فَأَمَّا مَنْ نَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ ٥ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ ٦ ۝

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ ٧ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ ٨ ۝

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝ ٩ ۝ نَارُ حَابِيَةٍ ۝ ١٠ ۝

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ عَمَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَنِكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ ١ ۝ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ ٢ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٣ ۝

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ٤ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ۝ ٥ ۝

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيْمَ ۝ ٦ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ ۝ ٧ ۝

ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ ۝ ٨ ۝

٦٠٠

## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ عَمَّا

- ٢-١ م عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿الْهَنِكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. قال: «يقول ابن آدم: مالي، مالي. قال وهل لك، يا ابن آدم! من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»؟.
- ط ح عن قتادة: ﴿الْهَنِكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم.
- ٥- ع ص عن قتادة في قوله تعالى ﴿عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ قال: كنا نتحدث أنه الموت.
- وانظر حديث مسلم عن أنس المتقدم عند الآية (١٠١) من سورة المائدة وهو حديث «عرضت علي الجنة والنار... ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا...».
- ٨- خ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».
- ط ح عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ﴾ قال النعيم: صحة الأبدان والأسماع والأبصار، قال: يسأل الله العباد فيما استعملوها، وهو أعلم بذلك منهم. وهو قوله ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.
- ط ص عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ﴾ قال: عن كل شيء من لذة الدنيا.
- ط ح عن قتادة: ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ﴾ قال: إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه.

## سُورَةُ الْعَصْرِ

١- ط ح عن ابن عباس: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ قال: العصر: ساعة من ساعات النهار.

٢-٣ ط ص عن مجاهد: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ قال: إلا من آمن ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يقول: إلا الذين صدقوا الله ووحده، وأقروا له بالوحدانية والطاعة، وعملوا الصالحات، وأدوا ما لزمهم من فرائضه، واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه، واستثنى الذين آمنوا من الإنسان، لأن الإنسان بمعنى الجمع، لا بمعنى الواحد. ط ح عن قتادة: ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ﴾ قال: الحق: كتاب الله. ط ح عن قتادة: ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ﴾ قال: الصبر: طاعة الله.

## سُورَةُ الْهَجَرَةِ

١-خ عن حذيفة: سمعت النبي رضي الله عنه يقول: «لا يدخل الجنة قتات». ط ص عن مجاهد: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال: أحدهما الذي يأكل لحوم الناس، والآخر الطعان. ٢-٣ ت ح عن أبي برزة

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۝ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ ۝ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ۝

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ ۝ وَيَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝

سُورَةُ الْفَيْثِيكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْثِ ۝ الَّذِينَ كَانُوا بِالْأَيْمَانِ سَوِيًّا ۝ وَرَآهُمْ عَصَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ۝ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۝ لَّيْسَ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي شَيْءٍ ۝ وَإِنَّ كَيْدَهُمْ لَشَدِيدٌ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَشْكُومَةٌ ۝ لَّيْسَ بِهَا مَأْوَىٰ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَشْكُومَةٌ ۝ لَّيْسَ بِهَا مَأْوَىٰ ۝ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَشْكُومَةٌ ۝ لَّيْسَ بِهَا مَأْوَىٰ ۝

الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسئل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه». ٤- هذه الآية بينها الله تعالى في الآيات الثلاث التالية. ٨ ط ح عن قتادة: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ قال: أي مطبقة. ٩- ط ح عن قتادة: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار. ابن أبي شيبة ص عن أبي صالح: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ قال: القيود الطوال.

## سُورَةُ الْفَيْثِيكِ

١- ط ح عن قتادة: ﴿الَّذِي تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْثِ﴾ قال: أقبلي أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن إلى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلمهم حتى إذا كانوا بالصفاح برك، فكانوا إذا وجهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه على الأرض وإذا وجهوه إلى بلداهم انطلق وله هرولة، حتى إذا كانت بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل. والأبائيل: الكثيرة، مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول، قال: فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه، حتى أتى قومه. فأخبرهم الخبر ثم هلك.

٣- ط ح عن عبد الله بن مسعود: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: فرق.

ط ح عن ابن عباس: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال: يتبع بعضها بعضاً.

ط ص عن عكرمة أنها كانت طيراً خضراً خرجت من البحر لها رءوس كءوس السباع.

٤- ط ح عن قتادة: ﴿جِمَارَةٌ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال: هي من الطين.

٥- ط ح عن قتادة: ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ قال: هو التبن.



## سُورَةُ قُرَيْشٍ

١- ط ح عن قتادة: ﴿إِلَافٍ قُرَيْشٍ﴾ قال: عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف. ٢- ط ص عن مجاهد: ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قال: إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ قال: لزومهم. ٤- ط ح عن ابن عباس: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ قال: يعني: قريشاً أهل مكة بدعوة إبراهيم ﷺ حيث قال ﴿وَأَرْزَقَهُم مِّنَ الشَّجَرِ﴾. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ حَوْبٍ﴾ قال: حيث قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْكَلِمَةَ ءَامِنًا﴾. ط ص عن مجاهد: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ﴾ قال: آمنهم من كل عدو في حرمهم.

## سُورَةُ الْمَاعُونِ

١-٢- انظر سورة الفاتحة آية (٤) لبيان (الدين) وهو المعاد والحساب ثم بين الله تعالى بعض صفات المكذب يوم الحساب في الآيتين التاليتين. وانظر سورة المدثر ١١٠-١١٢. ط ح عن قتادة: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ قال: أي يقهره ويظلمه. ٥- ط ح عن مصعب بن سعد قال: قلت لسعد ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: أهو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته؟ قال: لا، ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها. ط ص عن مسروق: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: الترك لوقتها. ٤-٥- ط ح عن ابن عباس: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ قال: فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضا لهم، وهو الماعون. ط ص عن مجاهد: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: لاهون. ٧- د ح عن عبد الله بن مسعود قال: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله عارية: الدلو والقدر. ط ص عن مجاهد: ﴿الْمَاعُونَ﴾ قال: الزكاة. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال: يمنعونهم العارية، وهو الماعون. ابن أبي شيبة ص عن الزهري قال ﴿الْمَاعُونَ﴾ هو المال بلسان قريش.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَافٍ قُرَيْشٍ ①  
إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ②  
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③  
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ④  
مِّنْ جُوعٍ ⑤  
وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ حَوْبٍ ⑥

---

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ①  
فَذَلِكَ الَّذِي ②  
يَدْعُ الْيَتِيمَ ③  
وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ④  
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ⑤  
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ⑥  
الَّذِينَ هُمْ بِرِءَاؤِهِمْ ⑦  
وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ⑧

---

سُورَةُ الْكُوثرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثرَ ①  
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ②  
إِنَّكَ شَانِئَتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③

## سُورَةُ الْكُوثرِ

١- م عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة. ثم رفع رأسه متبسما. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي أنفا سورة». فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ﴿إِنَّكَ شَانِئَتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، أنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم. فأقول: رب! إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك.» خ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة، إذ أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طيبه - أو طينه - مسك أذفر.» ٢- ط ح عن قتادة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: نحر البدن والصلاة يوم النحر. ط ح عن ابن عباس: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ قال: اذبح يوم النحر. ٣- ط ح عن ابن عباس: ﴿إِنَّكَ شَانِئَتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال: عدوك.

## سُورَةُ الْكَافُرُونَ

١- دح عن فروة بن نوفل عن أبيه أن النبي ﷺ قال لنوفل: «اقرأ ﴿قُلْ يَتَّأَمَّلْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمها، فإنها براءة من الشرك». ٤-٥-ك: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ وَلَا أَنتُمْ عِبِيدُونَ مَّا عَبَدْتُمْ أَي: وَلَا أَعْبُدُ عِبَادَتِكُمْ، أَي: لَا أَسْلُكُهَا وَلَا أَقْتَدِي بِهَا، وَإِنَّمَا أَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُهُ وَيَرْضَاهُ. ولهذا قال ﴿وَلَا أَنتُمْ عِبِيدُونَ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ أَي: لَا تَقْتَدُونَ بِأُؤَامِرِ اللَّهِ وَشَرَعِهِ فِي عِبَادَتِهِ، بَلْ قَدْ اخْتَرَعْتُمْ شَيْئًا مِنْ تَلْفَافِ أَنْفُسِكُمْ كَمَا قَالَ: ﴿إِنْ يَشَاءُونَ أَلِظْنَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ فْتَبَرُوا مِنْهُمْ مِنْ جَمِيعِ مَا هُمْ فِيهِ. خ يَقَالُ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الْكُفْرُ ﴿وَلِي دِينِ الْإِسْلَامِ﴾.

## سُورَةُ النَّصْرِ

١-٣-خ عن ابن عباس قال: كَانَ عُمَرُ يَدْخُلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ... قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرُنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ

بَعْضُهُمْ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَابُكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ لَهُ، قَالَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ - وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجْلُكَ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ قَالَ عُمَرُ: لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. ط ص عن مجاهد: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قَالَ: فَتَحَ مَكَّةَ. ٢-ط ص عن مجاهد: ﴿فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قَالَ: زَمْرًا زَمْرًا. ٣-ط ص عن مجاهد: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَمُوتُ عِنْدَ ذَلِكَ.

## سُورَةُ الْمَيْدَةِ

١-خ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أنتم مصدقي؟ قالوا: ما جرتنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبأ لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام. فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. وقد تب... ط ح عن قتادة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ قَالَ: أَي خَسِرْتَ وَتَبَّ. ٢-ط ص عن مجاهد: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ قَالَ: وَلَدَهُ هُمْ مِنْ كَسْبِهِ. ٤-ط ح عن قتادة: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قَالَ: أَي كَانَتْ تَنْقُلُ الْأَحَادِيثَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ. أ ص عن مجاهد: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ قَالَ: يَعْنِي حَمَّالَةَ النَّيْمَةِ، تَمْشِي بِالنَّيْمَةِ. ٥-ط ص عن مجاهد: ﴿حَبَلٌ مِنْ مَسْلَمٍ﴾ قَالَ: عَوْدُ الْبَكْرَةِ مِنْ حَلِيدٍ.

## سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

٤-١- ت ح عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سِيمَتٌ، وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سِيوَرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يَبُورُ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثلته شيء. ٢- ط ح عن ابن عباس: ﴿الصَّمَدُ﴾ قال: السيد الذي قد كمل في سؤده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد عظم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفاته، لا تنبغي إلا له. ط ح عن ابن عباس: ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قال: ليس كمثلته شيء، فسيحان الله الواحد القهار.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ٣ ۝ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سِيمَتٌ ۝ ٤ ۝ وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سِيوَرٌ ۝ ٥ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يَبُورُ ۝ ٦ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ٧ ۝

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ ١ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ ٢ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ ٣ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ ٤ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ٥ ۝

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ ١ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ ٢ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ ٣ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ ٤ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ ٥ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝ ٦ ۝

٦٠٤

## سُورَةُ الْفَلَقِ

١- ط ص عن مجاهد: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ قال: الصبح. ط ح عن ابن عباس: ﴿الْفَلَقِ﴾ قال: الخلق.  
 ٣- ط ص عن مجاهد: ﴿غَاسِقٍ﴾ قال: الليل ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ قال: إذا دخل. ط ح عن ابن عباس: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ قال: إذا قبل. ٤- ط ح عن قتادة: قال: كان الحسن يقول إذا جاز ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ قال: إياكم وما خالط السحر. ط ح عن الحسن: ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر.

## سُورَةُ النَّاسِ

٣-١ ط يقول الله تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد أستجير «برب الناس». ملك الناس» وهو ملك جميع الخلق إنسهم وجنهم وغير ذلك..  
 ٤- ط ص عن مجاهد: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قال: الشيطان يكون على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس. ثم بين الله تعالى شمول وسوسة الشيطان في قلوب الجن والناس في قوله تعالى ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.  
 ٦-٥ ل: وقوله ﴿الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ يعني بذلك الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس، إنسهم وجنهم.  
 حم ص عن أبي ذر مرفوعاً: «يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن».  
 ع ص عن قتادة، في قوله تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ قال: إن من الناس شياطين فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

## الفهرس

٦٢٨ ..... سورة الفجر ٨٩-	٥٧٨ ..... سورة الحشر ٥٩-	٤٢٧ .. سورة العنكبوت ٢٩-	٥ ..... المقدمة
٦٢٩ ..... سورة البلد ٩٠-	٥٨٢ ... سورة الممتحنة ٦٠-	٤٣٥ ..... سورة الروم ٣٠-	٧ ..... قائمة الرموز
٦٣٠ ..... سورة الشمس ٩١-	٥٨٤ ..... سورة الصف ٦١-	٤٤٢ ..... سورة لقمان ٣١-	٨ ..... سورة الفاتحة
٦٣٠ ..... سورة الليل ٩٢-	٥٨٦ ..... سورة الجمعة ٦٢-	٤٤٦ ..... سورة السجدة ٣٢-	٩ ..... سورة البقرة
٦٣١ ..... سورة الضحى ٩٣-	٥٨٧ ... سورة المنافقون ٦٣-	٤٤٩ ... سورة الأحزاب ٣٣-	٦٥ ..... سورة آل عمران
٦٣١ ..... سورة الشرح ٩٤-	٥٨٩ ..... سورة التغابن ٦٤-	٤٥٩ ..... سورة سبأ ٣٤-	٩٢ ..... سورة النساء
٦٣٢ ..... سورة التين ٩٥-	٥٩٠ ..... سورة الطلاق ٦٥-	٤٦٥ ..... سورة فاطر ٣٥-	١٢١ ..... سورة المائدة
٦٣٢ ..... سورة العلق ٩٦-	٥٩٣ ..... سورة التحريم ٦٦-	٤٧١ ..... سورة يس ٣٦-	١٤٣ ..... سورة الأنعام
٦٣٣ ..... سورة القدر ٩٧-	٥٩٥ ..... سورة الملك ٦٧-	٤٧٧ ... سورة الصافات ٣٧-	١٦٦ ..... سورة الأعراف
٦٣٣ ..... سورة البينة ٩٨-	٥٩٧ ..... سورة القلم ٦٨-	٤٨٤ ..... سورة ص ٣٨-	١٩٤ ..... سورة الأنفال
٦٣٤ ..... سورة الزلزلة ٩٩-	٥٩٩ ..... سورة الحاقة ٦٩-	٤٨٩ ..... سورة الزمر ٣٩-	٢٠٤ ..... سورة التوبة
٦٣٤ .. سورة العاديات ١٠٠-	٦٠١ ... سورة المعارج ٧٠-	٤٩٨ ..... سورة غافر ٤٠-	٢٢٥ ..... سورة يونس
٦٣٥ ..... سورة القارعة ١٠١-	٦٠٣ ..... سورة نوح ٧١-	٥٠٨ ..... سورة فصلت ٤١-	٢٣٨ ..... سورة هود
٦٣٥ ... سورة التكاثر ١٠٢-	٦٠٥ ..... سورة الجن ٧٢-	٥١٤ ..... سورة الشورى ٤٢-	٢٥٢ ..... سورة يوسف
٦٣٦ ..... سورة العصر ١٠٣-	٦٠٧ ..... سورة المزمل ٧٣-	٥٢٠ ... سورة الزخرف ٤٣-	٢٦٦ ..... سورة الرعد
٦٣٦ ... سورة الهمزة ١٠٤-	٦٠٨ ..... سورة المدثر ٧٤-	٥٢٧ ..... سورة الدخان ٤٤-	٢٧٢ ..... سورة إبراهيم
٦٣٦ ..... سورة الفيل ١٠٥-	٦١٠ ..... سورة القيامة ٧٥-	٥٣٠ ..... سورة الجاثية ٤٥-	٢٧٩ ..... سورة الحجر
٦٣٧ ..... سورة قريش ١٠٦-	٦١٣ ..... سورة الإنسان ٧٦-	٥٣٣ ... سورة الأحقاف ٤٦-	٢٨٨ ..... سورة النحل
٦٣٧ .. سورة الماعون ١٠٧-	٦١٥ ... سورة المرسلات ٧٧-	٥٣٨ ..... سورة محمد ٤٧-	٣٠٣ ..... سورة الإسراء
٦٣٧ ... سورة الكوثر ١٠٨-	٦١٧ ..... سورة النبأ ٧٨-	٥٤٢ ..... سورة الفتح ٤٨-	٣٢٤ ..... سورة الكهف
٦٣٨ .. سورة الكافرون ١٠٩-	٦١٨ ... سورة النازعات ٧٩-	٥٤٧ .. سورة الحجرات ٤٩-	٣٣٦ ..... سورة مريم
٦٣٨ ..... سورة النصر ١١٠-	٦٢٠ ..... سورة عبس ٨٠-	٥٥١ ..... سورة ق ٥٠-	٣٤٣ ..... سورة طه
٦٣٨ ..... سورة المسد ١١١-	٦٢١ ..... سورة التكويز ٨١-	٥٥٣ ... سورة الذاريات ٥١-	٣٥٣ ..... سورة الأنبياء
٦٣٩ ..... سورة الإخلاص ١١٢-	٦٢٢ ... سورة الانفطار ٨٢-	٥٥٦ ..... سورة الطور ٥٢-	٣٦٣ ..... سورة الحج
٦٣٩ ..... سورة الفلق ١١٣-	٦٢٢ ... سورة المطففين ٨٣-	٥٥٨ ..... سورة النجم ٥٣-	٣٧٣ ... سورة المؤمنون
٦٣٩ ..... سورة الناس ١١٤-	٦٢٤ ... سورة الانشقاق ٨٤-	٥٦١ ..... سورة القمر ٥٤-	٣٨١ ..... سورة النور
٦٤٠ ..... فهرس المحتويات	٦٢٥ ..... سورة البروج ٨٥-	٥٦٤ ..... سورة الرحمن ٥٥-	٣٩٠ ..... سورة الفرقان
	٦٢٦ ..... سورة الطارق ٨٦-	٥٦٧ ..... سورة الواقعة ٥٦-	٣٩٨ ..... سورة الشعراء
	٦٢٦ ..... سورة الأعلى ٨٧-	٥٧٠ ..... سورة الحديد ٥٧-	٤٠٨ ..... سورة النمل
	٦٢٧ ..... سورة الغاشية ٨٨-	٥٧٥ ... سورة المجادلة ٥٨-	٤١٦ ... سورة القصص